صالح بن احمد بن ناصر الحارثي

الزَّامِل

في الحرب والمناسبات



صالح بن أحمد بن ناصر الحارثي

الزامل

في الحرب والمناسبات



إصدارات وزارة الثقافة والسياحة - صنعاء

١٤٢٥هـ - 2004 م

رقم الإيداع بدار الكتب بصنعاء

(٢٠٠٤/٧٢٧)

الناشر

الجمهورية اليمنية

وزارة الثقافة والسياحة

صنعاء - ص.ب. (36)-(237)

هاتف: 235114 - فاكس: 235113

بريد الكتروني: moc@y.net.ye

من بهاء صنعاءَ... وتجليات عبقها.. في عام تتويجها عاصمةً للثقافة العربية.. يأتي هذا الاحتفاءُ بمجد الكلمة.. وجلال أنوارها.
في بدء الوعي الإنساني كانت الكلمة..
وعلى رأس فعاليات هذا العام الاستثنائي تأتي هذه الإصدارات.. حدثاً يتوج صنعاء فضاءً شاسعاً للثقافة والتاريخ والجمال والخصوصية.

خالد عبد الله الرويشان
وزير الثقافة والسياحة

الاهـــداء

إلى كل من شارك بجهـد يقل أو يكثر في اعادة تحقيق وحدة الشعب والأرض اليمنيـة الـواحـدة ، وإلى كل جماهير شعبنا اليمني الواحد ، وإلى كل عربي يؤيد هذا الحدث العظيم . .

المؤلـف

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

بقلم الدكتور عبد العزيز المقالح

ليست المرة الأولى التي أقف فيها مندهشاً إزاء كتاب يعده غير متخصص فيتفوق به أو يكاد على غيره من المتخصصين . وكثيرهم الشعراء المبدعون من بين الأطباء والمهندسين والعسكريين ، وأتوقع في مجال النقد الأدبي أن يتزايد عدد النقاد من غير المتخصصين في الدراسات الأدبية ، ومن غير المتمرسين والمتدربين على مناهج النقد والاتجاهات الأدبية ، وأن يغدو النقد شأنه شأن الإبداع نفسه متاحاً لكل من يمتلك القدرة على القراءة الجادة .

وقبل كل شيء تجدر الإشارة إلى أن مؤلف هذا الكتاب ، وهو الصديق العقيد الركن صالح بن أحمد الحارثي ، ضابط في القوات المسلحة اليمنية ، وواحد من قادة أحد المواقع المهمة عند مدخل البحر الأحمر ، وعلى الرغم من ذلك فقد نجح في الاستفادة من ساعات الفراغ القليلة التي يوفرها له عمله اليومي المحتشد بالمهام العسكرية ، وحاول إعداد كتابه هذا الذي يتحدى به صمت المتخصصين وترددهم ، وأراد من خلاله أن يثبت غياب الفجوة التي يتحدثون أنها تقوم بين القارىء والناقد ، لاسيما القارىء الجاد ، وهل الناقد ـ أي ناقد ـ إلّا قارىء اكتسب أدواته ومهاراته في تقييم الأعمال الأدبية من خلال خبراته أولا ، وقبل أن يفيد من المحاور والاتجاهات التي أمدته بها دراساته الأكاديمية .

يحاول الكتاب ـ في موضوعه شبه المبتكر ـ أن يقدم جانباً مجهولاً لنوع من أنواع الأدب الشعبي المعروف بالزامل . وهو ضرب من شعر العامية يتزامل الناس في

إنشاده وترديده في مناسبات عديدة ، أهمها مناسبات الحرب ، وربما كانت أشعار الزامل من أقدم أشكال الشعر العربي . وقد اشتقت تسميته - التي ترجع إلى ماقبل الإسلام - من التزامل في إنشاده ، سواء في معارك القتال ، أو في ميادين العمل ، وإن كان الزامل منذ قرون غير محددة قد أصبح نشيد الحرب بعد أن استقلت أناشيد العمل والأفراح بأسماء مختلفة منها «المَمْهَيْدْ» و «الرزفه» و «الباله» كما هو معروف في الأوساط الريفية ، وفي المناطق القبلية شديدة الحفاظ على تقاليد الفولكلور ، الفني والأدبي .

ويلاحظ أن جهد المؤلف في هذا الكتاب لم يقتصر على الجمع - وهي المهمة التي أجادها بعض الباحثين المعاصرين - وإنما امتد هذا الجهد ليشمل التاريخ والتحليل والمقارنة ، وإلى قراءة بعض نصوص الزامل في ضوء الأحداث التي عبرت عنها ، وانطلقت من بواعثها العديدة . وقد كان هذا القرن - لحسن حظ اليمن ، ولسوء حظها - من أحفل القرون بالحروب الوطنية والفتن القبلية ، وكان مهداً واسعاً للثورات والانتكاسات ، وللصراع الدامي مع المستعمرين وأعداء الشعب من الطغاة المحليين ، لذلك فقد كان قرن الزوامل التي عبر بها الوجدان الشعبي عن نفسه بعيداً عن المؤثرات الخارجية ، وحتى عن المؤثرات الرسمية . فكانت بعض تلك الزوامل شاهداً على القرن وجزءاً لا يتجزأ من وثائق تاريخ المرحلة بخيرها وشرها ، بانتصارها وانكسارها .

وإذا كانت المدينة اليمنية قد اتسعت - طوال سنوات هذا القرن - للشعراء الوطنيين وللشعراء المداحين ، فإن الأرياف اليمنية قد اتسعت كذلك لشعراء الزامل الذين يدافعون عن حرية بلادهم وخلاصها من حكم الاستعمار وطغيان الكهنوت ، ولغيرهم من شعراء الزامل الذين يبيعون مشاعرهم لأعداء الوطن ويتاجرون بالكلمات المنظومة وينشدونها في صفوف الأعداء . وفي هذا الكتاب نماذج عديدة من هذه الزوامل وتلك ، وهي تكشف عن حدة الصراع بين أنصار الشعب وأنصار الكهنوت ، وتسجل للزمن جوانب من التغني بالموقف العظيم ، موقف التمسك بمبادىء الثورة وتمجيد الإنسان الخلاق الذي يتحدى الحقد وكراهية الحياة والأحياء .

لقد كشف الصراع بين الجمهوريين والمرتزقة في بلادنا ضرباً جديداً من المحاورات الشعرية التي عبرت عنها الزوامل ، وجسدت عنفها وتوترها ، وكان الزامل الذي يشير مؤلف الكتاب أنه لناصر أحمد الفقيه بداية حوار «زواملي» متعدد الأشكال والمستويات .

يقول الفقيه :

حيد الطيال اعلن وجاوب كل خاين في اليمن
مابنجمهر قط لو نفنى من الدنيا خلاص
لو يعقب أمس اليوم والا الشمس تغرب من عدن
والأرض تشعل نار وأمطار السماء تمطر رصاص

ومن بين أشهر الردود المتداولة رد الجمهوري الشهيد الشيخ صالح بن ناجي الرويشان :

قلت اسمحو عفوا قفا ماقد تليون والتون
الميج واليوشن مع بومروحه والسود خاص
مايقرع الطيار ضرب الشرف هي والميم ون
قل للحسن والبدر ياناجي قد الفضه نحاس

ورد آخر للشاعر المناضل المعروف صالح أحمد سحلول :

ياذي تحديت المقادير قل لمولاك الحسن
والبدر يرحل من بلدنا قد نفذ حكم القصاص
واشفق على راسك ولاتنطح جبلنا يامجن
والا وقع للراس ضربة بالهراوه والفراص

وإذا كانت وسائل التوعية والتثقيف في العصر الحديث قد تنوعت وتعددت فإن الزامل كوسيلة توعية قد ظل الأسلوب المناسب ، أو بالأصح التعبير الذي يتناسب مع نفسية المواطن البسيط في اليمن ، ومع قدراته التي لاترقى إلى مستوى الأعمال الأدبية الفصحى . وعلى الرغم من أن هذه الوسيلة تستخدم المفردات المألوفة

. المتداولة فإنها تتميز بقدرتها على استيعاب التجربة الصعبة والتعبير عنها بطرائق فنية غاية في الإبداع والانتظام .

إن الألفاظ والتعابير المحكية لاتسلب النص الشعري شعريته إذا كان الكاتب موهوباً وقادراً على الكتابة باللغة - أياً كانت ، فصحى أو عامية - شعراً تتوهج فيه الصور وتخضل فيه المعاني ، فالألفاظ ماهي إلا أداة نقل التجربة ، والشاعر وحده هو الذي يطوعها لتجسيد مستويات التعبير ، فتبدو مع الموهوب قادرة طيعة ، ومع ناقص الموهبة تتجلى عاجزة حرون . وكما لاحظنا أن بعض القصائد في الفصحى وفي العامية تحتل مكانة خاصة ومتميزة ، فإن عدداً قليلاً من هذه الأشعار المعروفة بالزوامل ، أو بالزامل ، تحتل مثل تلك المكانة في نفوس القرويين ، وتتحول الى أمثال وحكم تراهم يسترجعون معها الوقائع ، ويتذكرون شاهد البطولة ، وصور الأبطال يطلون أحياء عند ربهم يرزقون . أما غالبية الزوامل التي لاتكاد تعد أو تحصى ، والمتناثرة في بطون القبائل ، وفي مئات القرى والوديان ، والتي لاتكون محصلة موهبة شعرية ، أو تتبلور عبر رؤية فنية متعمقة ، أما هذه الأشعار المباشرة ، فإنها لاتخرج عن إطار الحوار المنظوم أو تبادل الهجاء . وربما اختفى التوازي والتضاد في الصراع بين المباشرة والتعميق في الكتابة الشعرية للزوامل عندما يتطلب الأمر الوضوح والكشف الشجاع عن موقف لايحتمل اللبس ، كما هو الحال - على سبيل المثال مع هذا الزامل الذي يتألف من ثلاثة أبيات ، والذي تزمل به أو بالأصح أنشده رجال من قبيلة جماعة بعد أن أمر الإمام بحبس واحد من أفراد القبيلة البارزين وطال بقاؤه في السجن :

مقدامنا ابن مقيت متضنك وفي حبس الدول
وش باتقولوا يا جماعه
الشهر لول زل والثاني يقولوا انه دخل
والثالث أقبل مالقينا له نفاعه
لا جاء مولانا وهو بايطلقه ساعة نصل
والا دخلنا نخرجه والموت ساعه

في البيت الأول يتحـدد الموضوع وهو سجن ابن مقيت . وفي ختام البيت سؤال استنكـاري موجه من الشاعر إلى القبيلة ، وفي البيت الثاني تفسير لأسباب الاستنكار من خلال الاشارة إلىٰ إطالة زمن السجن من شهر إلىٰ شهر . أما البيت الثالث والأخير فقد بدأ مسترضياً وانتهى ثائراً أشد ماتكون الثورة . وأي ثورة أقسىٰ وأوجعُ من هذا التهديد الذي يدعو إلىٰ الدخول إلىٰ السجن لإخراج صاحبهم بالقوة ومهما كانت النتائج ، وماعساها تكون تلك النتائج ، إذا كانوا لذلك يتقبلون كل أنـواع الهوان ؟؟ الموت نفسه لايستمر سوى ساعة واحدة ، والجبناء وحدهم هم الذين يخافون من ساعة الموت .

ولا شك أن ساحة الحرية بعد قيام الثورة قد اتسعت فساعد ذلك على خلق مجمـوعـة من الرؤى والأحلام الجماعية . وهنا لابد لي من الإشارة إلىٰ أن الزامل خطاب شعري يتمثل الجماعة ويعبر عنها ، وقلما يأتي بصيغة المتكلم المفرد . وإذا حدث أن أحـد الشعراء كتب زاملاً يتحدث فيه عن مشاعره الخاصة فإن الجماعة لاتنشد الزامل ، وقد يكتفي بإنشاده بمفرده . ويبدو لي من خلال استقراء النماذج الـواردة في هذا الكتاب أن بعض الشعراء الشعبيين يستعذبون أساليب الزامل ، ويجدون في نظامه الموجز البسيط بغيتهم إلى التعبير عن حالات خاصة ، وأخرى عامة ، فيسجلون به تلك المشاعر دون أن يطالبوا المتزملين وهم «الجماعة» بإنشادها ، لأن ذلك يخالف أهم قاعدة من قواعد «التزمل» ، وهي جماعة الإنشاد ، والتعبير عن الكل لا عن الفرد . يضاف إلىٰ ذلك أن كثيراً من هذه الزوامل ليست من نظم شاعر بعينه ، وإنما هي أقوال يتعاون شعراء القبيلة ، أو شعراء القرية في نظمها وترتيبها ، وهي لذلك تكاد تكون أقرب الأشعار الشعبية تمثلاً بمفهوم الفولكلور .

إن كتاب الصديق الحارثي لايحقق غاية أدبية وحسب ، وإنما يحقق كذلك غاية تاريخية ، فهو من خلال رصده لنماذج من الزامل يسترجع أهم الوقائع والأحداث التي عبرت عنها الزوامل ، وعكست على التوالي تأثيرها على البلاد والناس . ومن حسن حظ المؤلف أنه ولد ونشأ في منطقة تستأثر بالجزء الأكبر من هذه الزوامل ، والمتصلة بالـوجـدان الجماعي ، وبصراع ماكـان يسمى بحدود الجزء المستقل من اليمن ، والجزء الواقع منه تحت وطأة الاحتلال البريطاني .

وعندما نقترب من الكتاب نجده يتكون ـ بعد مقدمة المؤلف وبعد التمهيد التاريخي ـ من أربعة أبواب يتألف كل باب فيها من عدد من الفصول والمباحث . وتتضمن المقـدمة لمحة اعتذار شديد التواضع عن محاولة التصدي لمثل هذا الجهد العلمي البـالغ التعقيد، والخاص بالدراسين اللغويين وبالمتخصصين في دراسات الفولكلور . يبسط المؤلف كل ذلك في مقدمته ويقول : « ومع اعترافنا بالقصور بحكم عدم الخبرة المسبقة في التأليف ، وذلك لأننا لسنا من أرباب القلم المتفرغين ، والمتعودين على الكتابة ، لكننا بالرغم من ذلك ، ومن عدم توفر الوقت الكافي ، والظروف المهيأة واللازمة للبحث والتدقيق ، فقد صممنا على تقديم هذا الكتاب بما فيه من هفوات ونواقص خدمة لهذا التراث ، وللفن الذي نعتز به ، والذي نعتبره من أهم فنوننا الشعبية ، وأقدمها أصالة ، نتيجة لما يحويه من تاريخ وأعراف وتقاليد شعبية وقبلية » .

وفي هذه الكلمات القليلة المقتبسة من المقدمة ـ بالاضافة الى التواضع ـ شعور عميق من التقدير لهذا النوع من الكتابات التي يملك معها أصحابها قدراً كبيراً من الصدق مع النفس ومع القارىء . وهو مايكاد يغيب في كتابات المتخصصين ، أو من يدعون أنهم كذلك . أما التمهيد التاريخي في الكتاب ، والذي جاء أقل مما كنا نتوقع ، فيشير إلى أن موضوع البحث ، وهو الزامل ، هذا الفن القولي الشعبي ماهو في حقيقة أمره «إلا فن قبلي ريفي يرتبط بقبائل جزيرتنا العربية وسطها وغربها وجنـوبها ، لكنه بقبائل اليمن ألصق وأقرب وأكثر فاعلية ، فهو يلعب دوراً أكثر حيوية وتأثيراً في حياتها ، يمس النواحي المعنوية والنفسية في وجدانها وعواطفها ، لأنـه صوت القبيلة ومنبر إعلامها ، من خلاله تعلن أفراحها وأتراحها ، وتصدر الإنذار إلى أعدائها ، وتعلن حالة الطوارىء فيها، وتحصل التعبئة للحرب نفسياً ومعنـوياً لأفرادها . وتخوف به أعداءها وخصومها وتواجه تهديدهم ووعيدهم» . ويرتبط بالتمهيد حديث المؤلف اللاحق بعد ذلك عن الزامل واللهجات وكيف أنه «قديم قدم اللغة التي صيغ بها (وهي الفصحى في البداية)، وقدم الأمة التي نظمت الزوامل وأنشدتها ، وقدم الشعر العربي الذي يعبر عن طريقه الشاعر أو المتزمل عن مشاعره ومشاعر قومه أو شعبه، فعندما كان الشاعر العربي يتكلم باللغة الفصحى

لايجد له وسيلة أخرى يعبر بها عن أحاسيسه ، كان يعبر بهذه اللغة شعراً ونثراً ، وكان الزامل فناً شعرياً ينظم بأسلوب فصيح يلتزم قواعد ونحو اللغة العربية الفصحى ، فلم تكن قد وجدت اللغة الدارجة أو اللهجات الدارجة بالأصح ، فهذه اللهجات لم تشع وتنتشر أدبياً شعراً ونثراً إلا منذ القرن السابع الهجري فقط ، حسبما يذكره الأدباء والمؤرخون واللغويون» . . إلخ .

ولعل أهم ماتضمنه الكتاب في الجزء التمهيدي منه يتجلى في هذه الصفحات التي اختار لها المؤلف عنواناً طويلاً ومعبراً هو (المصطلحات والعبارات التي ترد في الزوامل ومعانيها في العرف القبلي) . وهذه المصطلحات لاغنى للباحث أو القارىء عن الإلمام بمفاهيمها ومعانيها إن أراد كذلك أن يتعرف على العادات والتقاليد في البيئة الريفية اليمنية ، وإن أراد كذلك أن يتعرف على الشعر الشعبي بأشكاله وأنواعه المختلفة ، ومنها الزامل نفسه . لأن هذه الألفاظ ، أو المصطلحات تشكل جوهر المواقف ، وتكشف عن المحتوى القبلي والوطني والإنساني لجانب كبير من التقاليد الموروثة التي شكلت حياة الناس البسطاء والمحاربين في أهم الأرياف المحافظة على الأعراف ، وعلى المرجعية القبلية الضاربة في أعماق التاريخ .

لقد تمكن الكاتب من أن يحصي في قائمته هذه أربعة وتسعين مصطلحاً من بينها البراء ، والحذير ، والنكف ، والمنع ، والنقاء ، والبيضاء والسوداء ، والقافي ، والنذير ، والحماء ، والداعي ، والزام ، والعقير ، والبادىء ، والوزل ، والقطع ، والخلع ، والدفار ، والوسمه . وغيرها من المصطلحات المتداولة في الأشعار الشعبية ، وفي لغة الناس اليومية . وهذه المصطلحات جديرة ـ وقد لقيت من عناية الكاتب مايكفي للتعريف بها ـ أن تجد من الباحثين ـ واللغويين منهم بخاصة ـ ماتستحقه من اهتمام في زمن تتكاثر فيه المصطلحات الوافدة ، وتعدد معه الدلالات وأشكال التوليد .

وتصل بنا قائمة المصطلحات في هذا الكتاب ، وهي آخر أجزاء هذا التمهيد إلى أبواب الكتاب الأربعة وأهمها وأحفلها بالجرأة الأدبية ـ من وجهة نظر كاتب هذه السطور ـ هو ذلك الباب الذي يبحث فيه المؤلف عن أوزان الزامل ، فهو لا يتردد في أن يخوض ميادين أتعبت المتخصصين ، وكانت عبر العصور القديمة والحديثة

موضع نظر مستمر ومراجعة دائمة ، وهو يرى أن بعض هذه الزوامل قد اعتمدت أوزان بعض البحور التقليدية المعروفة منذ عصر الخليل بن أحمد ، مثل الرجز ، والهزج ، والكامل والسريع ، والمديد . . . إلخ . كما أن بعضها الآخر قد اعتمد بحوراً مستحدثة أطلق عليها تسميات جديدة من عنده كالمسحوب (المزيَّد) والمقترن والمشترك والمختلف . وقد أعطى بعض التبريرات التي قد نتفق ونختلف حول اختياره لهذه التسميات ، ولا شك في أن هذا الجانب من الكتاب سوف يغري الباحثين والدارسين العروضيين ، وسوف يرى عدد منهم أن بعض هذه البحور المستحدثة ذات الأسماء المبتكرة ماهي إلا امتداد طبيعي وجزء لايتجزأ من البحور القديمة ، فالمختلف ـ على سبيل المثال ـ ما هو إلا البسيط ، والمشترك ، هو الرجز بعينه .

ومع ذلك فإن هذه الجرأة في البحث والاجتهاد في رصد بحور الزامل ، والعمل على ابتكار تسميات لبحوره التي قد تخرج قليلًا أو كثيراً عن بحور الخليل يستحق التنويه ، وتستدعي من الباحثين إعادة النظر فيما ورثناه من أوزان ، وفيما أضافته العصور وابتكرته الفطرة العربية الرافضة للقوالب الجامدة ، والداعية إلى الخروج عن السائد والمألوف كلما كان ذلك الخروج مفيداً للآداب أو الفنون ، ومعبراً عن الحنين إلى التغيير ، وعن التطلع إلى المستقبل . وإذا كانت المدن العربية قد توقفت عاجزة عن تحطيم بحور الخليل بن أحمد ، وعن الخروج على إيقاعاتها المحدودة فإن الريف اليماني قد حاول أكثر من مرة ونجح في خلق بحور شعرية تشكل ثورة عارمة على تلك البحور . ومن حسن الحظ أن ناقد هذه التحولات في أوزان الشعر قد جاء هو أيضاً من الريف ومن خارج الأوساط الأكاديمية .

وكان المؤلف قبل أن يصل في بحثه إلى مجال البحور قد تحدث عن أركان الزامل ، وهي حسب تصوراته :

- المتزملون .
- الوزن والقافية .
- اللحـــن .

واللحن عند المؤلف شيء آخر غير الوزن ، أو مايسمى بموسيقى الشعر ، وإنما هو الطريقة الغنائية التي يتم بها إنشاد القصائد ، أو الزوامل ، أو كل الأشكال المنظومة . ولفهم وجهة نظره نورد الفقرة التالية من المبحث الذي يتحدث فيه عن أركان الزامل وهي : (إن الزوامل التي تصاغ على أوزان بحر معين مثل بحر المتدارك لايقتصر إنشادها وتأديتها بلحن واحد ، فقد تنشد بعده صور من الألحان مع التزامها بتفاعيل بحرها ، وهذا ما يمكن أن يكون الفارق بين مايسمى بحر الشعر وتفاعيله وأوزانه ، وبين ألحان الأداء التي ينشد بها . فقد ينظم هذا الزامل في البحر المعين ، ويؤدى في منطقة معينة بلحن خاص ، وفي أخرى بلحن آخر مخالف ، مع ثبات أبيات الزامل وتفاعيله بعدم دخول أي تغيير عليها لا في اللفظ ولا في الوزن . وهذا ما يمكن أن يؤكد باعتباره الفارق الأكيد والواضح بين البحر واللحن ، فالبحر شيء آخر ، وبصرف النظر عما يدخل على البحر من نواقص وزوائد من حروف علة وخزل واختصار - وتذييل وترفيل فذلك شيء آخر تماماً) .

ومع تقديري البالغ لاهتمام المؤلف والتفاته إلى هذه الجزئية الفنية التي تكشف الفارق بين الوزن واللحن ، بين موسيقى البحر والإنشاد ، فإنني لابد أن أشير باختصار إلى أن هذا الذي اكتشفه في الزامل موجود وثابت في القصيدة العربية بأشكالها المختلفة . وعلى سبيل المثال ، فإن قصيدة (أراك عصي الدمع) وهي من أشهر قصائد التراث الغنائية قد غناها عشرات المطربين العرب بألحان مختلفة من فنان إلى آخر ، وهو ما يؤكد الغنى الشامل للموسيقى في مقابل عجز البحور ومحدودية الإيقاع الشعري المتمثل في موسيقى الأوزان .

وبعد :

إن البدايات سواء كانت نقدية أو إبداعية لاتخرج عن منطقة المحاولات . كما أن أي عمل نقدي أو إبداعي لايكون أبداً تعبيراً عن الكمال ، وإنما مجرد محاولة إلى الوصول إليه ، لكن هذه البداية النقدية من رجل غير متخصص تضع صاحبها في أول الطريق الصحيح نحو البحث الأدبي ، وسوف تسهم في خلق قدر من الوعي الناضج بهذا النوع من الشعر ، وترسم بداية الطريق لدراسته دراسة منهجية علمية مستفيدة من أمثال هذا الجهد الممتاز .

المقدمة

كتاب الزامل أول كتاب تطرق بتوسع موضوعية لفن الزامل .

هذا الفن الشعبي والتراث الأصيل . ولقد وجدت أن هذا الفن التراثي الذي له مكانة ودور كبير ومؤثر في حياة شعبنا معرض للضياع والاندثار مع شيوع وتنوع وانتشار وسائل الإعلام الحديثة ، وتنوع الفنون الشعبية المستحدثة ، والأناشيد الوطنية والدينية والاجتماعية الأخرى على حساب هذا الفن ، مما جعلها تزاحم وتستقطب جموعه ، وتؤثر عليها ، وتحل في محل هذا الفن ذي الطابع القبلي الريفي الأصيل ، وخاصة مع تحول الكثير من الجماعات القبلية والريفية إلى حياة المدن ، وانتحال عوائد وفنون المدن ، وهم في الأساس عنصر الزامل وأهله ، وإهمال هذا الفن مع زحف الحضارة والتحضر ، وما يصاحب هذا الزحف الحضاري من تبديل وتغيير في العادات والتقاليد والأعراف والفنون ، وإيجاد بدائل جديدة بوسائل حديثة تشغل فراغ الزامل ، وخاصة لدن الأجيال الجديدة ، التي نشأت في ظل شيوع المذياع المرئي والمسموع والفيديو والوسائل الحديثة ، مما سوف يسبب ، ويشجع على الانصراف عن هذا الفن إلى الفنون البديلة التي تتناسب ، وتتمشى مع ميول وأذواق هذه الأجيال ، بحكم وبفعل العادات والفنون الجديدة المكتسبة المتمشية مع رغبات وأهواء وتطلعات الأجيال الناشئة ذات التطلعات الفنية الحديثة .

ولهذا ولما يمثله هذا الفن الزاملي في حياة شعبنا وأمتنا ، وكونه جزءاً مهماً من تراثنا وتاريخنا وأدبنا وفننا ، فقد رأينا العمل بقدر الجهد على جمع ما استطعنا جمعه من

الـزوامل المتنوعة ذات الأغراض والمضامين الهادفة ، وتضمينها هذا الكتاب مبوبة ومنظمة في مباحث وفصول تفي بالغرض المطلوب من التأليف ، وتسهل على القارىء القراءة والاطلاع .

ومع اعترافنا بالقصور بحكم عدم الخبرة المسبقة في التأليف ، وذلك لأننا لسنا من أرباب القلم المتفرغين والمتعودين على الكتابة ، لكننا بالرغم من ذلك ، ومن عدم توفـر الـوقت الكافي والظروف المهيأة واللازمة للبحث والتدقيق ، فقد صممنا على تقديم هذا الكتاب بما فيه من هفوات ونواقص خدمة لهذا التراث والفن الذي نعتز به ، والذي نعتبره من أهم فنوننا الشعبية وأقدمها أصالة ، نتيجة لما يحويه من تاريخ وأعراف وتقاليد شعبية وقبلية ، وذلك ما دفعنا لبذل جهد ليس باليسير لإخراجه رغم الصعوبات التي جابهتنا ، والتي حاولنا التغلب عليها قدر المستطاع ، ومنها في المقام الأول : قلة وندرة المراجع الأدبية والفنية التي يمكن الرجوع إليها والاعتماد عليها لتسهيل هذه المهمة الصعبة . فالزامل هو الفن الحي المنسي الذي له دوره الكبير المؤثر في الحياة العـامة لقبائلنا وأهل ريفنا ، ذلك الوسط العريض لشعبنا ، رغم شيوع واستمـرارية وشمـولية تداولـه واستعـماله ، وإذا تعرض للزامل مؤلفو كتب التراث والأدب الشعبي فإن ذلك التطرّق لماماً ونادراً وبدون تعمق أو بحث شامل ومستفيض .

وثانياً : فإن جمع هذا الفن يحتاج إلى بحث ميداني ، ومسح شامل لكل مناطق بلادنا وقبائلنا على مدى الساحة ، لكنه وحتى يمكن جمع كمية تمثل كل أو أغلبية هذه القبائل والمناطق ، وذلك مالم نقدر عليه ، أو نستطيعه بحكم ظروفنا الذاتية التي لم تمكنا من هذا المسح الضروري ، ولكنني بالرغم من ذلك فقد عملت وحاولت جمع كمية لابـأس بها تمثـل جانباً كبيراً من هذه المناطق والقبائل بقدر استطاعتي . وقد يلاحظ القارىء أن مناطق معينة من بلادنا اليمنية تحصّلنا منها على كمية أكثر من مناطق أو قبائل أخرى ، وذلك يعود إلى عوامل منها :

١ ـ إن منـاطق المشرق مثل بيحان ومأرب وحريب الجوبة والمناطق المجاورة القريبة منها ، سواء في الشمال أو الجنوب ، وقبائل تلك الجهات تم تغطيتها بما تحصل

منها بكمية جيدة من الزوامل ، ويرجع ذلك إلى النشأة والمعايشة والاختلاط المستمر بقائلها .

٢ - إن مناطق وقبائل مناطق البيضاء والعوالق ومرخة وخوره والعواذل وما جاورها ، جمع منها كمية كبيرة بسبب عناية هذه المناطق وإجادتها لفن الزامل ، ووجود كمية من الشرائط والتسجيلات المتناقلة والمتداولة في مناسبات ومواكب الزواج والزيارات التي تعتادها هذه القبائل ، وتعمل لها مواكب كبيرة تحضرها قبائل عدة من مناطق مختلفة .

٣ - إن قبائل تلك المناطق ، وقبائل مشارق اليمن كلها ، والهضاب الشرقية من اليمن من صعدة ونجران وحتى البحر العربي وغرب حضرموت ، تجيد وتستعمل الزوامل في كل المناسبات أكثر وأجود من مناطق مغارب اليمن وتهامة والهضاب الغربية . ولذا فقد جمع منها كمية وحصيلة من الزوامل تميل إلى ترجيح جانب على آخر .

وعليه فإنني أقدم أسفي لعدم استطاعتي وقدرتي على جمع أكثر مما تم جمعه ، ولعدم شمولية هذا الكتاب على زوامل من بعض تلك الجهات أو القبائل ، لكن المستقبل كفيل بسد هذا النقص ، وسوف نحاول تعويض هذا القصور في الجزء الثاني إن شاء الله . وقد يقوم بإكمال هذا النقص مؤلف أو كاتب آخر تتوافر له من الظروف والإمكانيات والقدرة مالم يتوفر أو يتهيأ لي .

ثم إني بتطرقي لهذا الموضوع الشائك مدفوعاً بحماسي وحبي لهذا الفن الرائع والأصيل ، وما يمثله من نخوة ورجولة ، وما يتضمنه من عوائد الشجاعة والكرم والشهامة والوفاء ، وهي قيم وأخلاقيات نحرص على بقائها في مجتمعنا وبين قبائلنا العربية الأصيلة فإننا ننبه إلى ما تحويه من عادات سيئة مثل الاقتتال لأتفه الأسباب تبعاً لنزوة ، أو طمع ، أو تفاخر ، أو مباهاة ، وكبرياء ، أو تعال على الآخرين ، ولهذا فإننا نوضح العادات الكريمة والطيبة بغرض التمسك بها واتباعها ، والاخرى السيئة بغرض نبذها وتجنبها ومقتها ، وليس غرضنا ، أو مقصودنا إثارة نعرات وحزازات أو حساسيات يعمل مجتمعنا على محاربتها ، والتخلص منها ، وصولاً إلى

المجتمع السليم المبني على التفاهم والتعاون والبناء المجرد من البغضاء والكراهية والأحقاد والثارات . ولقد رتبنا هذا الكتاب على أبواب خصصنا كل باب لبحث جانب أو موضوع معين ، فلقد ناقشنا في الباب الأول ـ جذور الزامل ـ في فصلين : الأول تعرض أو ناقش الزامل في المعاجم اللغوية والمصادر التاريخية والأدبية ، وما كتبه عن الزامل أدباؤنا وكتابنا المعاصرون ، وهل يصاغ الزامل بالشعر الفصيح أم بالعامي والدارج فقط ، أم بكليهما ؟ ثم أكدنا لزوم التقيد بالقافية ، ثم وضحنا أركان الزامل .

أما الفصل الثاني ضمن هذا الباب فقد تعرضنا فيه وناقشنا علاقة الزامل بالفنون الأخرى القريبة الصلة مثل المهاجل والحداء والعرضة والأناشيد الوطنية والدينية والاجتماعية الحديثة .

والباب الثاني خصصناه لبحث ومناقشة بحور وأوزان وألحان الزوامل ، وقسمناه أيضاً إلى فصلين . ناقشنا أو بحثنا في الفصل الأول منهما ألحان وبحور الزامل التي تطابقت أوزانها وتفاعيلها مع أوزان وتفاعيل الشعر الفصيح التي قررها الخليل بن أحمد الفراهيدي ومن تبعه ، مثل البحر السريع والرجز والرمل وغيره مع عدم التقيد بالنحو والإعراب ، وأحياناً التصريف بالنسبة للزوامل المصاغة باللغة الدارجة الحالية . وأما الفصل الثاني من هذا الباب فقد خصصناه للبحور والأوزان المستجدة ، أو الدارجة التي لم تكن من أوزان الشعر الفصيح التي حددها الخليل بن أحمد ، وقد أطلقنا على كل لحن أو وزن اجتهاداً اسماً يناسب تفاعيله ولحنه ، وهي تقارب عشرة ألحان أو بحور . وهذه الأوزان متفرعة من البحور الفصيحة ، وقد يتركب أحدها من أكثر من بحر من البحور الخليلية بحكم التطور والرقي والتدرج اللغوي .

أما الباب الثالث فقد تعرضنا فيه لمناسبات الزامل ، وحددناها في خمس مناسبات والباب الرابع والأخير خصصناه لبحث الأهداف والأغراض التي تصاغ الزوامل من أجلها ، وحددناها وناقشناها في ثمانية عشر هدفاً . وأنهينا موضوعنا بخاتمة مختصرة توجز محتويات الكتاب بإيجاز كبير في جمل مختصرة ومفيدة .

نكرر اعتذارنا عن أية نواقص أو أخطاء قد نكن وقعنا فيها بدون قصد ففوق كل ذي علم عليم . وما أنا إلا مجتهد كغيري قد أخطىء وقد أصيب . وإذا حدث ما أشرت إليه من الأخطاء والنواقص فإنني آمل أن لاتؤخذ على أنها بغرض سيىء أو مقصود ، فلكل جواد كبوة . والله المستعان .

فصل تمهيدي

تتمايز الشعوب وتختلف في فنونها وتقاليدها وعاداتها وأعرافها وتراثها ، فلكل شعب مميزاته الخاصة به التي تمثل خصائصه ومايملك من أخلاقيات وأنشطة فنية وتراثية توارثتها أجياله كابر عن كابر . وشعبنا أحد هذه الشعوب له خصائص وفنون وتراث وعادات يختص بها تمثل ضميره ووجدانه وعواطف جماهيره .

ولهذه الفنون والأعراف دور هام وعظيم في تشكيل نفسياته وأنشطته الحياتية . وبما أن التراث يمثل مجموعة الفنون المختلفة التي توارثها شعبنا العربي عن آبائه وأجداده ، قد مثلت خلجات نفوس أبنائه ، وأثرت فيهم سلباً وإيجاباً ، أثرت في نزعاته الحياتية الشاملة ، فلاشك أن لأحد هذه الفنون التراثية الشعبية تأثيراً أكبر وأعظم لأنه مختص بأهم المناسبات وأكثرها حيوية وتأثيراً على حياته ونوازعه وعلاقاته وعواطفه . هذا الفن هو فن الزامل ، الفن الذي لعب ولايزال يلعب دوراً فعالاً ومؤثراً في حياة الشعب العربي في اليمن والجزيرة العربية ، وبالذات على أكبر الشرائح وأوسعها، وهي الشريحة الأشمل جماهيرياً ، والأكثر فاعلية وحيوية ، شريحة القبائل : بدواً وحضراً ، الذين يمثلون الغالبية العظمى من أبناء شعبنا وأمتنا في اليمن شماله وجنوبه ، وفي جهات أخرى من جزيرتنا العربية .

وهذا الفن في حقيقته وجوهره فن قبلي وريفي يرتبط بقبائل جزيرتنا العربية : وسطها وغربها وجنوبها ، لكنه بقبائل اليمن ألصق وأقرب وأكثر فاعلية ، فهو يلعب دوراً أكثر حيوية وتأثيراً في حياتها ، يمس النواحي المعنوية والنفسية في وجدانها وعواطفها ، لأنه صوت القبيلة ومنبر إعلامها ، من خلاله تعلن أفراحها وأتراحها ، وتصدر الإنذار إلىٰ أعداءها وتعلن حالة الطوارىء فيها ، وتحصل التعبئة للحرب نفسياً ومعنوياً لأفرادها ، وتخوف به أعدائها وخصومها وتواجه تهديدهم ووعيدهم . وهو وسيلة شحذ الهمم وتقوية العزائم وتمجيد الشجاعة وذم الجبن والخضوع . يقول أحد المتزملين يخوف أعداءه :

يَـالِلّيْ تِمَـنَّـا حَـرْبَنَـا مِـنْ حَـرْبَنَـا مَاتَسْتَفِيْدْ
مَاحَرْبَنَا إلاَّ ثَايْبِيْ[1] وِرْصَاصْ مِنْ بَطْنِ الْحَدِيْدْ

وبواسطة الزامل تظهر وتعلن انتصاراتها وتبرر انكساراتها وهزائمها ، وتعلن الهدنة أو الصلح مع أعدائها . يقول شاعر مراد يعلن الصلح مع كومان :

نَحْنَا وِكَوْمَانَ اصْطَلَحْنَا وِالْحَرْب دَفنَّا حِسِيَّهْ[2]
وِالْحَرْبِ قَانُوْنِ الْقَبَائِلْ مَاعِيْرِهْ إلاَّ مِنْ نَسِيَّهْ

وترحب بضيوفها والوافدين إليها فيزمل الدياني مرحباً بالضيوف :

حَيَّـا بِكُمْ جَمْعَـاً جَمِيْعـاً كُلُّكُـمْ   سَادهْ وَدَوْلَـةْ والْقَبَـائِـلْ والْقَـرَارْ
رَحَّبْ بِكُمْ سَاخِطْ وَخَوْرَهْ وِالجَبَلْ   إلْحَيْدِ ذِي صابِرْ عَلىٰ من جَاء وَسَارْ

وللزامل مناسبات وأغراض ، أو أهداف ، فهو علاوة على كونه فناً قتالياً قبلياً فهو أيضاً فن الأعياد والاحتفالات والمواكب والزيارات والأعراس ، لذا فهو حقيقة فن الأفراح والأتراح .

(١) الثايبي : نوع من البارود.
(٢) حسيَّة : جمع حسوة وحصي خصره في مصب الماء في الوادي .

والزامل أيضاً فن جماعي ، تؤديه مجموعة كبيرة من الرجال في نسق تشكيلي رائع يتكون من صفوف كبيرة وعريضة ، أو كراديس ومجاميع صغيرة متتالية ، أو متعاقبة ومتتابعة في شكل قريب الصفة من صفوف الطوابير العسكرية ، تصاحب أحياناً برقصات حربية بالسلاح ، سواء كان هذا السلاح سيوفاً أو رماحاً أو بنادق .

وفي الغالب يكون المتزملون شاكي السلاح في هيئة حربية قتالية رائعة .

والزامل كذلك ، وعلاوة على كونه فناً قتالياً وحربياً قبلياً جماعياً مسلحاً ، فهو أيضاً ، وفي الأساس فن شعري ، فالشعر عنصر أساسي فيه إلىٰ جانب عنصرين آخرين هما عنصرا اللحن والجماعة المتزملة (المنشدون) . وهو لايستقيم إلا مع جودة الشعر وملكة الشاعر أو المتزمل الذي ينشد أو يبدع الزامل ، والذي يتمثل الحدث ويعبر عنه بألفاظ ومعان مهيّجة ومثيرة للعواطف حسب نوع المناسبة أو الهدف .

ويختار الشاعر أو المنشد البحر المناسب والقافية المناسبة واللحن ، لأن الزامل يصلح على عدة بحور وألحان ، ولاحصر لقوافيه ، فهو شعر ، ولازامل بدون شعر وشاعر .

والزامل الواحد يتألف من بيتين أو أكثر مثل :

أَحْنَـا سَـرَحْنَـا الْيَـومْ بَاللَّـهْ   مَالشَّمْسْ تِخْـرُجْ مِنْ شِـرُوقَـهْ
ذِيْ مَـامَـعَـهْ دَخْنِ الـرِّجَـالْ   شَـلَّ الْـوَجَـبْ وادَّى فِرُوقَـهْ[1]

وقد يتجاوز الشاعر إلى عدة أبيات تصل إلى عشرة أو أكثر مثل :

قَالِ الْفَرِيْدِيْ بن الرويْس الْعَوْلَقِيْ   ذِيْ لَابَرَكْ بايَنْقِلْ الْحِمْلِ الثَّقِيْلْ
مِحْسِنْ حَلَفْ لِيْ فِيْ رِبُوعِ الْمُصْنَعَهْ[2]   لَوْ بَايِكَيْلُولِيْ الْفَـرَنْصَهْ بِالْقَفِيْلْ[3]

---

(٣) الوجب : ضريبة يسلمها الضعيف للقوي بمقابل الحماية والأمان أو الخضوع الغير إرادي ، ويسميها البعض الخوة.

(٤) المصنعه : الحصن أو القلعة الكبيرة.

(٥) القفيل : وعاء يسمى القفه وهو من العزف أو النخيل.

بَارَكْ[٦] وَثَـانِيْ بِالثَّـلاَثْ اتْـوَكَّلَنْ رَابعْ وِخَامِسْ تُرْقُل الدِّنْيَا رَقِيْلْ
سَادِسْ وِسَـابِـعْ وِالثَّمَانَ اتْزَلْزَلَنْ تَاسعْ وِعَاشِرْ تُخْرُجْ إلْعُوْجَانِ مِيلْ[٧]

وفي الـزفـاف والمـواكب في المنـاسبات الجماعية تلتقي عدة قبل ويبدأ الشعـراء زواملهم في حوارات ومساجلات يتطرقون خلالها إلىٰ مواضيع متشعبة تهمهم وتشد انتباههم .

وقد ينحصر الحوار بين مجموعتين أو أكثر من منطقة وقبيلة واحدة . وهنا يلزم في هذه المحـاورات ، أو المساجلات الزواملية أن يتقيد المتجاوبون ، أو المترادون ببحر أو لحن واحد وقافية واحدة مثل قول البداع الأول :

حَيَّـابِكُمْ يَاذِيْ وَلَمْتُـوا عِنْـدَنَـا عِدَّةْ حُبُوْب الْكَوْمِ ذِيْ الذَّارِيْ ذَرَاء
سِبْحَـانِ ذِيْ لَمِّ الْقُبُـلْ كُلاَّتِهَـا إلْفَسْـلِ وَالأَذِيْ مِسَـوِّي لِهْ فِرَاء

الـــرد :

الله يحَـيـيّ كُلْ مِنْ حَيَّـا بِنَـا كُلَّنْ يُخُذْ[٨] لِهْ ثَوْب فَوْقِ الْمَشْقَراء[٩]
وِانْتُـوْ سَلامِيْ يَالْـوِجْيِهِ الْمِسْفِرهْ يِسْتَاهِلُوْنَهْ كُلِّ سِرْحَانَ اسْحَرَاء[١٠]

وهكـذا تستمـر المساجلة علىٰ هذا المنوال إلىٰ أن يغير البداع القافية أو اللحن فيتبعه الآخرون ، كثروا أم قلّوا .

وقد يقوم البدّاع الواحد بإجابة عدة شعراء بقوافٍ وألحان مختلفة بشرط أن يجيب على كل متزمل بنفس لحنه وقافيته ، وخاصة عندما يكون هذا البدّاع يمثل جانباً والشعراء الآخرون يمثلون جانباً ، أو جوانب أخرى . وفي العادة يكون هذا الشاعر صاحب العناء ، (أي المضيف) .

---

(٦) بارك : أي الأول تيمنا بالله وببركته.
(٧) ميل : مستوى أو سمح غير معوج.
(٨) يخذ : يأخذ. وهي لهجة منطقة العوالق ومرخة والبيضاء والظاهر ومن حولهم.
(٩) المشقراء : نوع من الزهور له رائحة زكية (ريحان).
(١٠) سرحان اسحراء : وهو الذئب الأسحر، وهي كناية عن الرجولة والنجابة.

وغـالبـاً ماتكـون الـزوامل هادفة ومعبرة ، وتمثل وجهة نظر الأطراف إزاء حدث ، أو مناسبة معينة ، وموقف كل طرف ووجهة نظره حيال هذا الحدث أو المناسبة .

وقـد يؤدي هذا الحـوار إلىٰ تقـريب، وجهة نظر الأطراف في القضية ، أو المشكلة ، أو تشديد هوة الخلاف وإثارة النعرات وإحداث المشاكل وتوسيعها .

وأحياناً قد يكون الزامل فصل الخطاب في موضوع معين ، فيصدر حكماً في موضوع الخلاف يقنع أطراف النزاع وتلتزم به كلها أو بعضها . وفي كتابنا في كل فصل خاص أمثلة عديدة على هذا سوف نستعرضها في مكانها .

والزامل قد يكون على قافية واحدة في آخر كل بيت من الزامل ، وقد يكون على قافيتين في كل بيت ، قافية في صدر البيت وأخرى في عجزه مثل :

وَاللَّهْ وَلَـوْ نَحْنَـا قَليْـلْ مَا خَصْمَنَـا إنَّـا نَجيْـهْ
بالْخَيْلِ زَيْنَاتِ الْوَقِيْلْ والْهِجْنِ زَيْنَاتِ الوَجيْهْ

أو مثل الزامل :

لابتِي مِثْلِ الشَّهَرْ لَمَسَىٰ يغِيفْ[11] وانْ ضَوَاهِ الـنَّوْ مَاشِـي غَيَّـرَهْ
وِانْ ضَوَانَـا عِلْمِ مِنْ نَهجِ الْحَفِيفْ[12] وِانْ كَسَـرْنَـا الْعَظْمِ مَاشِي جَبَّـرَهْ

ويلزم في الإجابة على الزامل ذي القافيتين أن يسير على نفس المنوال ، أي على القافيتين واللحن مثل الرد التالي على الزامل أعلاه :

لابتِي تِشْبَهْ لِبَـرَّاقِ الْخَـرِيْفْ مِثْـلِ بَابِ الْحُصْنِ مَكَّنْ عُبَّـرَهْ
مِثْلِ سَيْلِ الطَّمِ لاقْبَلْ لَهْ رَفَيْفْ يِسْقِي الْمِجْـدِبْ وِبَعْضَـهْ كَسَّـرَهْ

ولكن ذلـك ليس لزامـاً في جميع الزوامل ، أي أن تكون على قافيتين ، فالأهم وجود قافية واحدة في آخر البيت إسوة بالشعر الفصيح .

---

(١١) يغيف : يغيب ويظهر في السحب.

(١٢) الحفيف : الخصـم.

والزامل قد يكون من الحركة ، كما يمكن أن يكون من الثبات ، لكنه من الحركة أكثر . والحركة قد تكون بالسير على الأقدام ، وقد تكون بركوب الهجن أو الخيول . وفي عصرنا السيارات والشاحنات .

ومواضيع الزامل عديدة ومتنوعة هي نفس أهداف ومواضيع الشعر العربي الفصيح ، فصلنا أغلب هذه الأهداف في مباحث خاصة في مكانها من الكتاب ، وسوف يلاحظ تشابك هذه الأهداف أو المواضيع ، فالزامل الواحد قد تشترك فيه عدة أهداف أو أغراض مثل المدح والذم والفخر والوعيد والتهديد ، بالرغم من قلة بيوته التي قد لاتتجاوز البيتين . وسوف يلاحظ القارىء أيضاً اختلاف اللهجات وتنوعها ، فلكل منطقة وقبيلة لهجتها التي تنفرد ببعض المفردات أو التصاريف الخاصة بها ، وسوف نوضحها قدر المستطاع في هوامش الكتاب وفي بحث خاص بهذه اللهجات . ولكن نحب أن نؤكد أن هذه اللهجات ليست متباعدة كثيراً ، وأن غريب اللغة فيها قليل ، وخاصة لدن قبائل الشرق الشمالي والجنوبي ، فتلك اللهجات قريبة من أمها اللغة الفصحى إلا في النادر اليسير ، وكلما اتجهت شرقاً كلما وضحت اللهجة أكثر ، فهي في المناطق الصحراوية أوضح منها في المناطق الجبلية المحاذية ، وهي في هذه المناطق الجبلية أوضح من مناطق الجبال الغربية وتهامة ، بحكم العزلة والبداوة التي حافظت على نقاوة اللهجة ، وسيادة الأعراف والتقاليد والعادات العربية القديمة السائدة في المجتمع العربي الجاهلي فيما قبل الإسلام .

وفي العموم لهجات المجموعات القبلية تعتبر أقرب اللهجات إلى الفصحى ، وخاصة في مفرداتها وطريقة النطق .

وفي الأساس ، فالزامل يعتبر النشيد الحربي للقبائل وأبناء الريف ، له ما للنشيد الحديث من إثارة وتهييج للعواطف والمشاعر ، يمسها بموجة من الحماس والتهيئة النفسية ورفع الروح المعنوية للمقاتلين ، يثير فيهم الشجاعة والنخوة والإقدام والجرأة والشهامة والأنفة والكرامة والعزيمة والشمم وحب المجد والطموح والدفاع عن العرض وخوف العار . وحتى نجعل القارىء على دراية ومعرفة يستطيع معها السير معنا في رحلتنا الزواملية على فهم ودراية يتذوق الألفاظ

ويدرك تفسيرها ويفهم معانيها ومقاصدها وأهدافها فسوف نضيف إلى هذا البحث التمهيدي موضوعين متعلقين به . الأول يفسر ويوضح بعض الألفاظ والعبارات والمفردات الغامضة الخاصة بلهجات القوم والجماعات ، والتي تختص بها بعض المجاميع أو القبائل أو المناطق ، والتي يصعب على الغير فهمها ومعرفة معناها ، وإدراك مقصدها ، نظراً لعدم شيوعها أو تداولها في وسط عريض ، أو لدى قبائل ومناطق أخرى .

الثاني يفسر ويشرح بعض العبارات والمصطلحات العرفية القبلية التي ترد كثيراً في الزوامل ، والتي قد لايعرفها أو يفهمهما البعض أيضاً ، وخاصة القارىء الذي لم يعش ضمن المجاميع القبلية ذات الطابع البدوي ، أو شبه البدوي ، والتي لها مدلول حربي أو قضائي أو قبلي أو غيره . وذلك حتى تكون هذه المباحث مدخلاً توضيحياً يسهل على القارىء معرفة مدلول ومعنى ألفاظ الزوامل ، فيتمكن من الاستفادة من البحث أو الدراسة بصورة جيدة وصحيحة ومفيدة . ويتتبع فصول وأبواب الكتاب وأبحاثه ببصر وبصيرة تجعله يخرج في النهاية بفهم كامل للأغراض والمقاصد التي أريدت من تأليف هذا الكتاب ، ويقف من خلالها على معرفة عادات وتقاليد وأعراف المجتمع القبلي ، وتاريخه وتراثه وأدبه وطرق معيشته وأساليب حياته ، ومحاسن ومساوىء هذا المجتمع ، ونوازع الخير والشر فيه .

١
الزامل واللهجات



قبل الدخول في موضوع اللهجات نود الإجابة على السؤال التالي :

هل يصاغ الزامل باللهجة الدارجة العامية فقط ، أم بها وباللهجة الفصيحة ؟

هذا سؤال مهم لابد من التعرض له والكلام فيه في موضوع الزامل حتى تتجلى الصورة وتتضح . ونود أن نثبت أن الزامل قديم قدم اللغة التي صيغ بها ، وقدم الأمة التي نظمت الزوامل وأنشدتها ، وقدم الشعر العربي الذي يعبر عن طريقة الشاعر أو المتزمل عن مشاعره ومشاعر قومه أو شعبه .

فعندما كان هذا الشاعر العربي يتكلم باللغة الفصحى لايجد له وسيلة أخرى يعبر بها عن أحساسيسه ، كان يعبر بهذه اللغة شعراً ونثراً ، وكان الزامل كفن شعري ينظم بأسلوب فصيح يلتزم قواعد ونحو اللغة العربية الفصحى ، فلم تكن قد وجدت اللغة الدارجة أو اللهجات الدارجة بالأصح . فهذه اللهجات لم تشع وتنتشر أدبياً شعراً ونثراً إلا منذ القرن السابع الهجري فقط حسبما يؤكده الأدباء والمؤرخون واللغويون .

وقد يقول قائل إن بعض القبائل في العصور القديمة لم تكن تتكلم اللغة الفصحى ، وكانت لها لهجاتها مثل الحميرية ، ويمكننا الرد بأن الشعر موزون مقفى في مختلف العصور ، والشعر منذ تلك العصور كان يصاغ باللغة الفصحى فقط لدى مختلف قبائل العرب ، بصرف النظر عن لهجات تلك القبائل ، فالشعر

كان لغـة مشتركة يجيدها الجميع ، وإن كان لبعض القبائل امتياز وإتقان أكثر ، وفصاحة أوضح وأشمل من بعضها . والزامل فن شائع حتى عصرنا الحالي بين القبائل الموصوفة منذ القدم بالفصاحة ، وفي نفس المناطق التي وصف المؤرخ الهمداني سكانها بصفاء وفصاحة اللغة مثل القبائل ذات الأصول الكهلانية والقضاعية ، والتي لازالت لهجاتها قريبة بشكل كبير من اللهجة الفصحى .

وسوف نثبت ذلك بأدلة قاطعة في مباحثنا اللاحقة عند استعراضنا لموضوع الزامل في المصادر اللغوية والتاريخية والأدبية . وسوف نذكر صفة خروج ملك حمير وجنوده ينشدون بالثناء والمديح له، كما نتكلم عن الوفود التي وصلت إلىٰ المدينة المنورة لإعلان إسلام تلك القبائل إلىٰ الرسول ﷺ وكانت تنشد وترتجز عند وفودها إلىٰ مقام صاحب الرسالة كما هي العادة في عصرنا الحالي حينما تفد أية قبيلة إلىٰ جهة حكومية أو قبلية أو جهة أخرىٰ لها صفة من الصفات التي تجعلها تستقبل الوفود .

وسنتكلم عن وفادة فروة بن مسيك المرادي مترئساً وفد قومه مراد إلىٰ محمد بن عبدالله عليه الصلاة والسلام ، وكما هي العادة لم يقتصر على شرح موقفه من المناسبة لكنه عبر عن مشاعره ومشاعر قومه عن الهزيمة التي أصيبوا بها يوم الرزم مع همدان والخسائر التي لحقت بهم في ذلك اليوم ، وموقف قبيلة كندة الرديف والحليف التاريخي لمراد ، وخذلانها لهم في هذه المعركة حين قال :

لَمَّا رَأَيْتُ مُلُوكَ كِنْـدَةَ أَعـرَضَتْ ... كَالرِّجْلِ خَانَ الرِّجْلَ عِرْقُ نِسَائها
يَمَّـمْـتُ راحلـتي أؤمُّ محمـــداً ... أرجـو فواضلهـا وحسـن ثنائهـا

ونستعرض رجز همدان (الزامل) لمالك بن نمط ورفيقة عند وفادتهم إلىٰ الرسول الكريم ﷺ حيث تزمل مالك قائلاً :

همـدانُ خيـر سوقـه وأقيـال ... ليس لهـا في العـالـمين مثـال
محلهـا الهضب ومنهـا الأبطـال ... لهـا إطـابـات بهـا واكّـال

ويقول الراجز أو المتزمل الآخر :

إليك جاورنا سواد الريف في هبوات الصيف والخريف

مخطمات بحبال الليف

وزامل قضاعة عندما رفضت رد نسبها إلى نزار في عهد الخليفة يزيد بن معاوية وأقبلت تتزمل إلى جامع دمشق تقول :

نحن بني الشيخ الهجان الأزهر قضاعة بن مالك بن حمير

النسب المعروف غير المنكر

وزامل نهد خلال حربها مع هوازن ، وكذلك ماأثبتته المصادر اللغوية بأن قبيلتي هذيل وثقيف كانتا تتزملان في ذلك الوقت الذي لم تشع فيه اللغة الدارجة بعد . ومن كل ذلك يمكن الخروج بإجابة السؤال السابق ، وهو أن الزامل كان ويمكن أن يصاغ وينظم باللهجتين الفصيحة والدارجة . وأن وجوده أقدم بكثير من شيوع اللهجات الدارجة والعامية ، فقد نظم قديماً بالفصحى عندما كانت وسيلة التعبير والتداول بين المجاميع القبلية كما أثبتنا ، وتحول إلى التعبير بالعامية أو الدارجة عندما تحولت تلك المجاميع إلى التعبير والتخاطب بالدارجة ، وأصبح من الصعب عليها تعاطي ذلك بأسلوب اللغة الفصيحة .

وقد أوضح لنا أبو الحسن الهمداني في كتابه صفة جزيرة العرب لهجات عرب الجزيرة في عهده ، في القرن الرابع الهجري ، وحدد المناطق والقبائل التي لازالت تجيد اللغة الفصيحة وتتخاطب بها ، والمناطق الأخرى التي شاب لهجتها اللحن واللهجات الرديئة ، وإذا أمعنا النظر في المناطق التي حددها والقبائل التي وصفها بإجادة اللغة الفصحى فسوف نجد أنها المناطق نفسها والقبائل ذاتها التي نراها في عهدنا الحالي تجيد بصورة متقنة إنشاد ونظم الزوامل أكثر من المناطق الأخرى التي وصفها بعدم الفصاحة ، وتنشد وتنظم الزوامل بصورة أقل قدرة ، وتقليداً لتلك القبائل ومتابعة لها .

فالقبائل التي لها باع طويل في إنشاد ونظم الزوامل هي القبائل التي يطلق

عليها النسابون قبائل الجذم الكهلاني والجذم القضاعي ، مثل القبائل التي ترجع بأنسابها إلىٰ قبائل مذحج وكندة وهمدان والأزد وخولان من قضاعة وغيرهم ، من كل ذلك ، وبحكم أن تلك القبائل المتزملة في عصرنا الحالي هي القبائل التي كانت تجيد وتتقن اللغة الفصحىٰ إلىٰ عهود قريبة كما وصفها المؤرخون ، يمكننا التساؤل : هل كانت هذه القبائل وغيرها من قبائل الجزيرة حينما كانت تتخاطب باللغة الفصحى خلال عصورها السابقة كانت لاتعرف شيئاً عن نظم وإنشاد الزامل ؟

إن نشأة هذا الفن حينما تحولت إلى التخاطب باللغة الدارجة فقط ، وخاصة وهي صاحبة الصولة والصولجان في إجادة وتعاطي الزامل ليس صحيحاً .

وذلك مافندناه سابقاً وأثبتنا عدم دقته ، وأوضحنا قدم الزامل قدم التعبير بالشعر بعد أن كان يعبر عن المشاعر بالسجع في عهد الكهانة وبالرجز بعد ذلك ، وإلى البحور الأخرىٰ بعد شيوع الزامل بصورته الحالية .

ونحن هنا نخالف مازعمه البعض بأن الزامل وليد العصور الأخيرة ، وأنه ينظم فقط باللغة الدارجة ، ونقول إنه لو نشأ الزامل متاخراً لأشار إليه المؤرخون بعد القرن السابع مثلما أشاروا إلى حدوث أو نشأة التواشيح أو الموشحات والزجل والفنون المستحدثة بالهجات العامية .

ثم نضيف هل هذه المجاميع المتزملة قبل القرن السابع كانت لاتعرف عن الزامل شيئاً ، وهو فن من فنون الشعر العربي ، ولها باع طويل في الشعر الفصيح من عهد الجاهلية الأولى ، وبالذات فن الزجر الذي هو بعينه الزامل ، ولازالت بعض القبائل تسمي الزامل رجزاً حتى وقتنا الحالي في بعض مناطق شرق اليمن وجنوبه .

وإجمالاً فلهجات القبائل المتزملة على الإجمال أقرب اللهجات العربية إلى اللغة الفصحى ، باعتبار لهجاتها الوليد الشرعي لهذه اللغة ، وبالذات في تراكيب هذه اللهجات ومفرداتها وتصاريفها بالرغم من إهدارها للنحو والقواعد . ومع ذلك توجد خصوصيات لغوية لبعض لهجات هذه القبائل أو المناطق سوف نستعرض جانباً منها ، وهو مايدخل في تشكيل وتركيب ونظم الزوامل بدون تبحر أو تفنيد

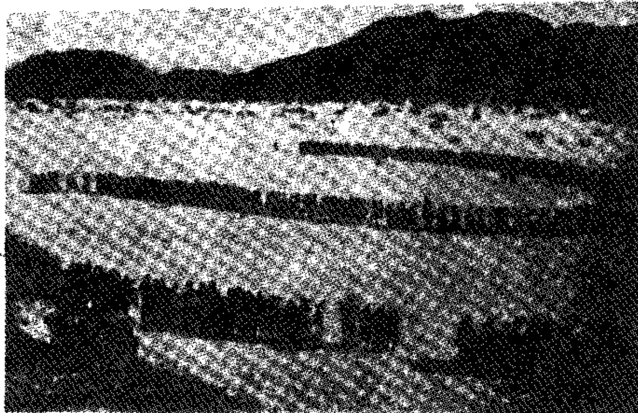
تفصيلي واسع يخرجنا إلى دراسة أكاديمية شاملة لهذه اللهجات ، فذلك عمل يختص به جهابذة اللغة وفقهاؤها .

ويمكن تقسيم القبائل المتزملة إلى مجموعات لهجوية ، كل مجموعة تضم مجموعة من القبائل أو المناطق المتجانسة أو المتقاربة في أساليبها الزواملية ، من حيث جودة الزوامل ، وتشابه التعابير اللهجوية ، وتجانس أو تشابه البحور والألحان الشعرية الزواملية التي تنشد أو تتغنى فيها بالزامل .

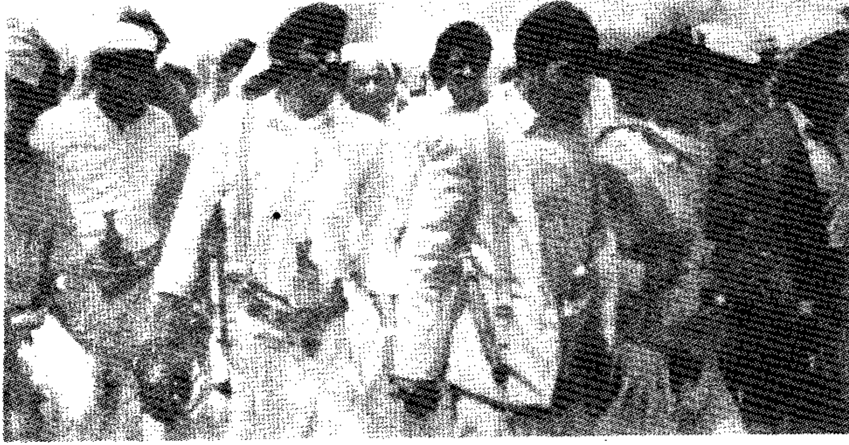
وهذه المجموعات تنقسم إلىٰ أربع مجموعات زواملية هي :

١ ـ **المجموعة الأولى** : وتشمل مناطق البيضاء والعوالق ومرخه ودثينة والعواذل ومنطقة الواحدي ، وجميع قبائل تلك المناطق والمجاورين لهم ، وأغلبية زوامل هذه المجموعة على بحر الرجز والبحر السريع ، ولهم ولع كبير بالزامل ، واهتمامات كبيرة ، وينظمون مواكب كبيرة تشترك فيها عدة قبائل في المناسبات مثل التعازي والزواج واللقاءات والزيارات. وزواملهم شاملة تتطرق لكل نواحي الحياة ، ويشترك بالموكب الواحد عدة شعار من مختلف القبائل يدخلون في مساجلات وحوارات رائعة ، سوف نذيل هذا الكتاب بعدة نماذج منها ، ولهم أيضاً عناية خاصة بحفظ الزوامل وتسجيلها وكتابتها .

وترجع هذه القبائل في أصولها إلى مذحج مع أخلاط من قبائل حمير وعشائر من كندة .



٢ ـ **المجموعة الثانية** : قبائل مراد ويبحان والمصعبين وقيفه والحدأ ، وقبائل حريب ورداع وخولان ومشارق عنس والعواض وكومان ومن إليهم من مجاوريهم . وهذه المجموعة في زواملها جودة ، ولهم عدة ألحان منها الخاص بهم ، ومنها مايشاركون المجموعات الأخرى فيها ، وفي لهجاتهم فصاحة لابأس بها ، ويستخدمون الزامل في أغلب المناسبات ولكن بصورة **لاتصل إلى التجمعات الكبيرة مثل المجموعة الأولى .**



٣ ـ **المجموعة الثالثة** : المحاذية للصحراء ، مثل قبائل غرب حضرموت من نهد وبالعبيد والكرب والصيعر ، وقبيلة بلحارث وعبيده وجهم من خولان ، والجدعان من نهم ، وبني سيف من مراد ، وقبيلة آل ربيع من المناصير ، وقبائل دهم ووائلة ، وقبائل يام ، وبعض من قبائل قحطان السراه ، وبعض قبائل الدواسر ، ومن إليهم من المجاورين لهم . وتتجانس هذه المجموعة وتتشابه لهجاتها الزواملية من حيث المفردات والتعابير وألحان أو بحور الزوامل ، ويميلون إلىٰ البحور الرزينة التي تتناسب والزوامل على الهجن والخيل مثل بحر الرمل والمديد والمتدارك والكامل والرجز ، ولهم بحور مستحدثة تشاركهم في ذلك بعض قبائل المجموعة الثانية ، ولهجتهم أو لهجاتهم أفصح لهجات هذه المجموعات ، وفيهم رسوخ العادات القبلية البدوية الأقرب إلى عوايد وتقاليد العرب في الجاهلية ، ولهم ولع بركوب

الهجن والخيول . ويميلون إلى بناء أو صياغة البيت الواحد في الزامل على قافيتين : قافية لصدر البيت والأخرى لعجزه وهكذا في الأبيات الأخرى . ولشعر زواملهم شبه كبير بشعر العرضات ، مثل العرضة النجدية .



٤ ـ **المجموعة الرابعة** : القبائل والمناطق المجاورة للعاصمة صنعاء ، مثل سنحان وبني مطر وبني بهلول وبني حشيش وهمدان وبني الحارث وبلاد الروس وآنس والحيمتين وأعالي بلاد نهم وأرحب وبعض جهات صعده وحاشد ومن حولهم . وهذه المجموعة أقل المجموعات عناية بالزامل ، بالرغم من شيوع الزامل على عدة بحور وألحان يشاركون المجموعات السابقة وفي نفس المناسبات لكن بصورة أقل ، وهم يختلفون عن بقية مناطق اليمن الأخرى التي وإن أجادت الزامل ، فهو تقليد وليس أصيلاً فيها مثل أغلبية قبائل مغارب اليمن وتهامة وألوية تعز وإب وبعض مناطق في حضرموت وحول عدن . وهذا التقييم ليس دقيقاً ، فلاتزال هناك فوارق بين قبائل المجموعة الواحدة ، وقد تلتقي قبيلة من المجموعة الواحدة مع أخرى من مجموعة ثانية في مجال زواملي معين ، أو استعمال بحر معين ، أو في معنى أو لفظ أو نطق لهجوي زواملي خاص .

وإلى جانب هذه المجموعات توجد قبائل ومناطق لم تدخل ضمن هذا التقسيم ، غير أن تقسيمنا ينطبق على أهم الجهات والقبائل التي لها دور واضح وإتقان جيد للفن الزواملي . وهنا سوف نسرد بعض الفروق اللهجوية ، والتعابير المستخدمة في صياغة الزوامل ، شارحين معاني بعض الحروف والكلمات والتعابير والجمل التي تستحق الشرح ، تمهيداً لشرح معاني الزوامل التي سوف نستعرضها في المواضيع التالية في مناسبات وأهداف أو أغراض الزوامل . وأول هذه الملاحظات :

١ ـ إن بعض القبائل المتزملة في المجموعة الأولى ، ومن سار على شاكلتهم ، يستخدمون التشبيهات الدالة على الشجاعة والصبر وقوة التحمل بصفات البقر مثل :

لَاطَالَتِ السّوْقَهْ علَىٰ ابْتَالِ البَقَرْ مَابَالِهَا سَوَّاقِ مِنْ بَدْوِ الشِّعَابْ

أو :

أبْتَالِ سُوْدِ النَّحَرْ فَلَاقِدِ الدَّمِ سَائِلْ وخَصْمِهُمْ يِقْمَعُوْهْ

فكلمة ابتال ويتول غالباً ماترد في الزوامل لوصف الصبر والثبات في الحرب ، وكذا التشبيه بالقرون الصلبة ذات الرجب القوية والكثيرة مثل قرون كبار البقر والوعول التي تتحمل النطاح والمكارسه وشدة العراك مثل :

حَدَّ ال عَبْدَ اللهْ قُرُوْنِ اوْعَالِ شُجَّحْ سَوَاء سَوَاء فِيْ رَاسِ حَيْدِ

أو مثل :

إنْتِهْ سَلامِيْ يَامِعَصْوَرْ بِالرَّجَبْ يَالْمَوْتِ لَحْمَرْ ذِيْ قَبِضْ بِالْحَنْجَرَهْ

أو مثل :

قَالِ الْحِسَيْنِيْ قَرْنِ عَاصِيْ بَارِقْ بَرَقْ مِنْ تَحْتِ رَاسِهْ

أو مثل **أَنَا سَلامِيْ عِنْدِ عُوْجَانِ الرَّجَبْ**

أو مثل **أوْ سَلامِيْ بَالْقُرُوْنِ الْمِرْجِبَهْ**

وكذلك التشبيه بالجمال المنيبة ، أي الجمال التي بلغت من السن مايجعل أنيابها قوية وبارزة قادرة على الصراع مع غيرها من الجمال الهيّج ، فالجمل يكون في أوج شجاعته وجرأته عندما يهيج ويهاجم الجمال الهيج مثله . وكذلك فالجمال المنيبة أكثر الإبل قدرة على تحمل الأحمال الثقيلة ونقلها واجتياز المسافات في الصحارى والجبال على السواء . ولذلك تجد المتزملين كثيراً مايشبهون بتلك الجمال ذات الأنياب البارزة ، وبالذات قبائل المجموعة الثالثة المحاذية للصحارى ومن جاورهم ، كونهم أبّالة لهم مع الجمال تاريخ مشترك ، ومعرفة ودراية بصفاتها . ومن هذه التشبيهات قولهم :

عادِ الْمنْيبهْ بَاتِروْزِ احْمالِهَا ‏‏ ‏‏ لمَّا يِبِيْنِ اللِّيْ دِلِيْ واللّيْ عَسِرْ

أو مثل :

عَفَاكِ يَالْهَيْجِ الْمُرَدَّمْ ‏‏ ‏‏ خَذْنَا العَوَاضِيْ طَيْنِ سَاعَهْ

أو مثل :

لَا الْتَمَّتِ الْهيَّجْ مَعاَ وَاتْهادَرَتْ ‏‏ ‏‏ رِفْعَاتِها ضَالَةْ لِجِنْ لابَرَّكَتْ

أو مثل :

احْنا حَضَرْنا فِيْ شِرُوْعِ الْقَبْيَلَهْ ‏‏ ‏‏ عِنْدِ الْمُنِيْبهْ ذِيْ يِشِدُّوْنِ الرِّكَابْ

وأكثر التشبيهات تدور حول السلاح وصفاته وأجزائه ، وعمل هذا السلاح والتشبيه بالحيوانات مثل الأسود والنماره وسرحان ، أي الذيب ، والحصون المنيعة العالية ، وصفات الكرم والشجاعة والشهامة الأخرى .

٢ ـ في العادة عندما تلتقي مجموعة قبائل في موكب معين عند جهة معينة فأصحاب العناء ، أي أصحاب الدعوة ، أي المستقبلين ، أو المضيفة دائماً يستخدمون في بداية زواملهم التعبير (حيابكم ياذى ولمتواعدنا) ويستخدم الضيوف الوافدون التعبير (الله يحيي كل من حيّا بنا) . وأكثر من يستخدم هذه التعابير أو تلك العادة قبائل المجموعة الأولى .

٣ ـ بعض الكلمات والأحرف التي يلزم توضيحها مثل :

آ ـ حرف الوصل (الذي) هذا الحرف يربط ماقبله بما بعده من الكلام وينطق لدى معظم قبائل اليمن في المجموعات (١ ، ٢ ، ٤) وبعض قبائل المجموعة الثالثة ينطقونه مختصراً (ذي) بدل (الذي) وينطق لدى قبائل المجموعة الثالثة مثل بلحارث وعبيده ومن حولهم (اللي) بدلا عن (الذي). فنجد المجموعات الثلاث يقولون مثلاً (حيابكم ياذي ولمتوعندنا) بينما تعبر المجموعة الثالثة مثلاً (حيا بكم ياللي ولمتو عندنا) .

ب ـ (ال) التعريف تستبدلها بعض قبائل اليمن بـ (أم) فيعرفون الكلمات مثل الجبال فيقولون (أم جبال) ، (وأم بيوت ، وأم رجال) . وهذه القبائل هي قبائل حاشد وأرحب ونهم ، وبعض قبائل شاكر ، وقبائل البيضاء ، وبعض قبائل جنوب اليمن وتهامة ، وتخالفهم الأغلبية التي تعرّف بـ(ال) التعريف .

جـ ـ حرف التسويف (سوف) ، (سا) تنطق لدن قبائل المشرق والجنوب وأغلبية القبائل اليمنية (با) مثل بانحارب ، بانقاتل ، بانسالم . وينطق لدن القبائل القريبة من العاصمة صنعاء (عا) مثل عانسير ، عانفعل ، عانكتب . والبعض منهم ينطقه (شا) مثل شانسير ، شانحارب .

د ـ جمع التكسير مثل الضغائن جمع ضغينة ، والجرائد جمع جريدة ، والغبائن جمع غبينه ، تنطق لدى قبائل المجموعة الأولى ومن شاكلهم بدلا عن جرائد (جَـرَيْد) ، وبدلا عن غبائن (غَبَيْن) ، وبدلاً عن ضغائن (ضَغَيْن) ، وهكذا في كل مايجمع من الكلمات بهذا الشكل .

هـ ـ كذلك تنطق قبائل هذه المجموعة ومن شاكلهم حرف الجر (على) مختصراً (عا) كما ينطق هذا الحرف باللهجات الشامية والمصرية يقولون مثلاً :

يَاللَّهْ يَاهْلِ عَلْوِيْ بِنْ عَلِيْ ... ذِيْ بَحْـرُكُمْ مَالِيْ وِزَيَّـدْ عَالْعَلَمْ

أو مثل :

يحَيِّـي كُلِّ مِنْ حَيَّـا بَنَـا ... مَاتَصْبِحْ الْحِرْجَانِ تِعْمَلْ عَالصَّلَبْ

ولَكن هذه ليست قاعدة عامة ومطلقة إلا حينما يجبرهم على استعمالها وزن البيت .

و ـ كذلك قبائل هذه المجموعة أيضاً ينطقون أخونا وأبونا أحياناً بدون ألف ، أي خونا ، وبونا ، فيقولون مثلاً :

إلحَوْشَبِيْ خُوْنَا وَلانَرْضَى عَلَيْه   مَلاَّ مِنِ الرَّحْمَنِ ذِيْ قَدَّرْ وِكَانْ

أو :

حَيَّتْ بِكُمْ خُوْتِيْ وَانَا حَيِّيْ بِكُمْ   بُامَّاتِ زَقْرَةْ ذِيْ نِسِيْ فَيْهَا الشَّرَابْ

وكذلك كلمة توخذ تنطق تخذ ، بحذف حرف الواو (حرف العلة) مثل :

نَحْنَا نَبَا زَيْنَبْ تُخُذْ بِنْ عَمَّهَا   وانْتِهْ تَباهَا حَيْثِ طَيْرِ الْعِشِّ مَالْ

ز ـ كذا تقلب هذه المجموعة وبعض القبائل معها مثل بَلحارث حرف المضارعة في أول الفعل ، مثل فعل نقتل ، نحارب ، ينطقونه (لام) لقتل ، لحارب ، وكل فعل مشابه . ولكنها ليست قاعدة شاملة فبعض القبائل في هذه المجموعة تشذ عن هذه القاعدة وتنطق أول الفعل صحيحا . وسبب ذلك تقارب مخرج هذه الأحرف اللفظية .

ح ـ حرف الجر (إلىٰ) يتحول إلى (لا) في الأغلب مثل :

يَاسَلامِيْ مِلاَفَجَّةِ الْوَادِيْ   مِنْ عُسَيْلانِ لا الدَّارِ لاَ السَّاحَهْ

وأصلها من عسيلان إلىٰ الدار إلىٰ الساحة .

ط ـ القبائل المحيطة بصنعاء ينطقون كلمة (عاد) ، (ماعاد) بدون ألفها (عدا ، ماعد) مثلاً :

أَنَا مِحَكِّمْ لَكْ وَلاَ عَادِ لِيْ مَقَالْ . تنطق هكذا :

أَنَا مِحَكِّمْ لَكْ وَلا عَدْ لِيْ مَقَالْ .

ى ـ بعض القبائل من كل المجموعات يضيفون إلى الضمير (أنت) ، أي إلْيَوْم ضمير المخاطب حرف (هـ) فينطق (أنته) مثل :

بَاخُصْ لَكْ لاَنْتِهْ تَبَا مِنِّيْ خَبَرْ   لاَتَأْمَنِ الدِّنْيَا تَرَى الدِّنْيَا غُرُورْ أَللَّهْ

أو :

مَاالْقَبْيلهْ ذِيْ انْتِــهْ تَحَـدَّانِيْ بِهَــا   مَاهَـلْ جَمَـلْ يِهْدِرْ وِهُوْ مِعْقُولِها

ك ـ حرف (إذا) الشرط ينطق لدى أغلب القبائل (لا) مثل :

إِذَا مَا صَدَقْ حِنْـقَــتْ عَلَيْــنَــا   زَجَّــارِ وَاخْـشَــامِ الْـكُـحَـيْـلِهْ

ونطقها هكذا :

لاَمَــا صَدَقْ حِنْـقَــتْ عَلَيْـنَــا   زَجَّــارِ وَاخْـشَــامِ الْـكُـحَـيْـلِهْ

وعبيدة وبلحارث ينطقونها أحياناً (ليامـا) أي (إذا ما) وحتى تنطق عندهم أيضاً لمّا وهكذا مثل :

عَادِ الْمِنْيِبَــهْ بَاتِــرُوزَ احْمَـالِهَـا   لَمَّـا يِبَـانِ اللّيْ دِلِيْ وِاللّيْ عِسِرْ

ل ـ أغلبية القبائل يقلبون (ك) الملكية والمخاطبة مثل (حقك ، شغلك ، أقول لك) للمؤنثة ، حقش ، شغلش ، أقول لش ، مثل :

يَالــطَّائِــرهْ عَلِّيْ بِجِـنْـحَــانِشْ   مِنْ قَوْمِ مَعْــوَرْ لاَ يِصـيبُــونِشْ

لا يِسْقِـطُوْنِشْ فِي الْخَلاَ الْخَالِيْ   حَيْثِ الــدَّكَــاتِــرْ مَا يِدَاوونِشْ

م ـ قبائل المجموعة الأولى ينطقون كلمة بأنّي (بني) وكلمة جات (جت) فيقولون :

وَللّهْ بِنِيْ مِنْ قَالِ حَيَّـا وِارْحِبُـوْا   يَابْتَالِ زَيْنَاتِ الْمَجَارِيْ وَالقَصِيبْ

و :

يَاحَيْـدِ ذِيْ نَاعِمْ وِيَا حَيْدِ السَّمَاءْ   بَا تْخَبَّرِشْ كَمْ جَتْ مِنْ الْقِبْلِهْ زِيُوُدْ

ن ـ وبعض القبائل يقولون (ذا قيل) بدل (ذا قول) مثل :

ذَا قِيْـلِ بَدَّاعِ الْقُـرُوْنِ الْمِرْجِبِهْ   ذِيْ مِا تِخَلّيْ دَيْنِهَـا عِنْـدِ الْغَرِيمْ

س ـ قبائل المجموعة الثالثة (الصحراوية ومعهم غيرهم ينطقون ليت للتمني « ريت ») مثل :

رَيْتِ انّ يحْيَىٰ زِيْدِ يُحْكُمْ فِي ارْضَنَا　　يَاسِعْدِ مِنْ هُو تَحْتِ بِنْدِيْرَة لَمَامْ

ع ـ المجموعة ١ ، ٢ يزيدون في حرف الجر (في) حرفي (ني) فيقولون « فيني » مثل :

رَاجِعُـوا شَدَّادِ يَاهْـلِ الْمَعَـارِفْ　　ذِيْ شَتَمْنِيْ قَالِ فِيْنِيْ ضَعَـافَـهْ

ف ـ والأغلبية ينطقون الضمير (أنتم) انتو مثل :

إلْـقَـبْيَلَهْ تِمْشِيْ عَلَى مَبْـدَأ لَهـا　　وِانْتُوْا لِكُمْ عَادِهْ تِقُصُّوا كُلّ نَابْ
إخْنَـا نَبَـاهَـا يَامِسَـاوِيْ سَاوِهَـا　　وِانْتُوْا تَبُوْهَا يَاهْلِ سَلاَّتِ الْحِرَابْ

ص ـ أغلبية القبائل المتزملة تحذف (النون) نون الجمع من الأفعال المضارعة مثل الفعل يكرمون أو يفعلون هذه أو يجلسون ، بدون دخول ما يوجب الحذف ، فينطقونها يكرموا ، يفعلوا ، يجلسوا . وتخالف هذه الأغلبية بعض قبائل المجموعة الثالثة مثل عبيدة وبلحارث وبعض مجاوريهم .

ق ـ الفعل (نسوّي) أي نفعل تنطقه الأغلبية (نسي) سيت بدل سويت وتشذ عن هذه القاعدة بعض قبائل المجموعة الثالثة الذين ينطقونها (نسوي) سويت. مثل بلحارث.

ر ـ بعض قبائل المجموعة الثالثة تنون آخر بعض الكلمات مثل : لي لابتن أو لي غلمتن حل الحضا توفى الشبور .

لِي لاَبَةٍ أوْلِيْ غِلْمَةٍ : أي قوم .

ش ـ قبائل الحدأ وبعض قيفه وعنس ينطقون كلمة برايكم «بِرَايِكُمُّهْ» وما شاكلها من الكلمات مثل :

بِرَايِكُـمُّـهْ يَامَـوَارِيْـدِ الْهَنَـاء　　بَيْضَاكَ تُنْشَرْ يَاعَلِيْ فِيْ كُلّ سُوْق

ت ـ أغلبية القبائل المتزملة تنطق الأفعال مثل يفعلن أو يفتحن أو يرجحن هكذا :

ينطقين أو يفتحين أو يرجحين .

ويخرج عن ذلك بعض القبائل في المنطقة الشرقية (البدو) .

ث ـ قبـائـل ردفان الاجعود ومن إليهم ، وقبائل ومناطق تعز وإب ينطقون (قد) قا مثل :

إن كان بير أحمد فقاجينا لها وإن هي عدن قاهي بليات لوشاح

٥ ـ بقية الكلمات والعبارات والألفاظ والأحرف التي تحتاج إلى شرح سوف نشرحها ونوضحها في أماكنها .

٢

المصطلحات والعبارات التي ترد في الزوامل ومعانيها في العرف القبلي

١ ـ البراء : حالة حربية يكون كل خصم طليق من أي قيود ، ويمكنه خلالها مباشرة كل نشاط حربي ضد خصمه ، وهي فترة لايكون فيها صلح بين خصمين ، أو تعقب انتهاء الصلح .

٢ ـ رَدُّ البراء : وهي أن يبلغ الخصم خصمه بأنه أصبح غير مقيد بأية قيود ، أو صلح ، وأنه سوف يباشر ضده كل الوسائل الحربية .

٣ ـ الصلح : هدنة مؤقتة محددة لفترة زمنية تتم بين الخصوم ، يلتزم فيها صاحب الحق بعدم القيام بأي نشاط حربي ضد خصمه مهما كانت الأسباب وتتم بوساطة من قبل جهة ثالثة تقوم بدور الوسيط بين الطرفين لأخذ الصلح .

٤ ـ الحذير : هو المنبيء الذي يقوم بإبلاغ ، أو تنبيه قومه بأي أمر هام قد حصل ، أو سوف يحصل ، وعليهم أخذ حذرهم ويقظتهم والاستعداد للتصدي للأمر .

٥ ـ السبور : مجموعة أفراد تقوم بحماية ، أو حراسة القوافل . ويكون السبور كطليعة ، أو مقدمة للقوافل ، أو الغزاة .

٦ ـ الدين : يعني في العرف القبلي الدم الذي يتحمله الخصم لخصمه . فهو يعتبر ديناً في ذمة القاتل لأصحاب القتيل .

٧ ـ النكف : هو تحشد قوة قبلية كبيرة ، قد تجمع فروع قبيلة واحدة ، أو

مجموعة قبائل يجمعها أصل واحد ، أو هدف واحد مشترك ، ضد جهة قبلية أخرى ارتكبت من الأخطاء ما يوجب مهاجمتها ، مثل القتل العيب ، وهتك العرض ، وقطع السبل المسبلة ، وقتل الجار والغريب والضعيف ، وغيره من الأمور التي تعتبر من الكبائر في العرف القبلي . ويسمى الكنف لدى بعض القبائل والجهات يوم القبيلة ، أو اليوم الكبير أو المَقْدَمْ .

٨ ـ شروع القبيلة : أي الأعراف القبلية ، وهي قوانين عرفية غير مكتوبة تعتبر بمثابة القانون القبلي .

٩ ـ المقادم : الحملات الحربية الكبيرة التي توجه ضد جهة معادية .

١٠ ـ المنع : هو قيام الخصم بحماية خصمه وإعطائه الأمان بعد أن يطلب خصمه ذلك منه ، والعادة أن يطلب الخصم استجارة خصمه ، أو جهة اخرى قادرة على حمايته عندما يكون في حالة ضعف ، أو هزيمة ، وتكون حياته معرضة للخطر ، ومنع الأسير إعطاؤه الأمان بعدم قتله .

١١ ـ الجار : هو رجل أو مجموعة من الناس تكون في كنف رجل ، أو مجموعة قوية قادرة على حمايتهم .

١٢ ـ الرّبع أو الربيع: هو رجل أو أكثر ارتكبوا أعمالاً خطيرة جعلتهم يلجؤون لطلب الحماية إلى جهة قادرة على ذلك ، عندما يكونون غير قادرين على حماية أنفسهم ، أو عندما يرتكب ضدهم من الأعمال الخطيرة ما يجعلهم يطلبون من هذه الجهة المساعدة والمساندة على أخذ الحق ورفع الضرر . والربع نوعان :

أ ـ ربع الحق ، هو أن تقوم الجهة بحماية الربيع من كل ظلم ، على أن يمنع من القيام بأي نشاط حربي ، وأن يقبل أن تقوم جهة الربع بالأخذ والعطاء دونه أو معه بالحق .

ب ـ ربع باطل أو غوى ، وهو أن تقوم جهة الحماية بإطلاق

حرية الربيع في القيام بأي نشاط أو أعمال مهما كانت خطيرة تحت مظلة الحماية .

١٣ ـ السيّر أو السيار: حالة يطلب فيها الغريب أو الخصم انتداب رجل من أهل الجهة ، أو من خصومه لمسايرته خلال رحلته ، أو اجتيازه بلاد الخصم ، أو أية جهة يخافها ، ويكون في هذه الحالة في حماية سيّره وقبيلة هذا السير .

وللسيار أعراف وقوانين سوف نشرحها في كتاب العرف القبلي إن شاء الله .

١٤ ـ النقاء : للنقاء معنيان : أحدهما أن لايكون بين الخصم وخصمه صلح أو هدنة ، فإذا قام بأي عمل ضده اعتبره في حالة نقاء ، أي ليس عيباً ، فالنقاء ضد العيب .

والآخر أن يتنقّى الملوث بعمل مماثل ضد جهة ارتكبت عملاً خطراً ضده ، مثل أن يتنقّى الربيع في قتل ربيعه فيقتل قاتله ، فيقال فلان تنقى في ربيعه أو جاره أو سيره .

١٥ ـ البيضاء : راية تركز في مكان عال إعلاناً بأن رجلاً ، أو قبيلة ، قامت بعمل مجيد يستحق الثناء عليه ، مثل أن يقتل في ربيعه أو سيره أو غير ذلك من الأعمال المشابهة .

١٦ ـ السوداء : عكس البيضاء ، راية سوداء تركز ضد رجل أو قبيلة ارتكبت عملاً مشيناً ، مثل قتل السير سيره أو الربيع ربيعه أو غير ذلك من الأعمال المشينة (العيب) .

١٧ ـ القافي : عمل أدبي تقوم به جهة لصالح جهة أخرى تجد أن عليها واجباً أدبياً في المساندة أو المساعدة وليس لزوماً القيام به .

١٨ ـ الصحب : هو التزام الفرد أو الرجل من القبيلة لقبيلته بجمع أفرادها بالمشاركة الإيجابية كعضو فعال في مجتمع القبيلة أو الفخيذة مادياً أو أدبياً ، له مالهم ، وعليه ما عليهم من خير وشر مهما كانت الظروف والأغرام رأساً وبأساً .

١٩ ـ **المؤاخاة** : هي قيام رجل من قبيلة أو فخيذة أخرى غير قبيلته أو فخيذته الأصلية بأن يعد فرداً من المجموعة الجديدة ، له ما لهم ، وعليه ما عليهم من خير وشر .

٢٠ ـ **الدخيل** : هو الربيع الذي يتربع عند قبيلة أخرى غير قبيلته بسبب أو بغير سبب ، فيعد تحت حماية وعناية القبيلة المضيفة أو المربّعة ، وقد يكون الدخيل مجرد قطير يسكن لفترة قصيرة للمواسم فقط ثم يرحل . والبعض يسمي الضيف دخيلاً .

٢١ ـ **الطليب** : الخصم ، فطليب الرجل خصمه الذي يطالبه بدين (دم) .

٢٢ ـ **الطول** : مجموعة الأعمال المجيدة التي تسديها جهة أو رجل إلى جهة أو رجل آخر بدون التزام عليه ، مجرد كسب جميل .
وكلمة طوّل ترادف كلمة تجمّل ، أي عمل معي جميلاً .

٢٣ ـ **الوجه** : رجل يقدم وجهه لخصمه بالمنع ، فيصبح الخصم أو المنيع في وجه وحماية طليبه أو مانعه من كل سبب مهما كانت الأسباب والدواعي ، مثل أن يقول شخص لآخر أنت في وجهي ، فيصبح منيعه في خفارته وحمايته .

٢٤ ـ **العود** : شل العود : عرف قبلي بأن يلتزم طرف لآخر بأن يباشر من الأعمال الحربية ضد جهة ثالثة أخرى مايرضي هذه الجهة ، وهو في العادة من الأحكام الثقيلة التي يكلف بموجبها الصاحب أن يحارب صاحبه لصالح جهة أخرى .

٢٥ ـ **الوفاء** : هو أن يقدم الخصم لخصمه أو غريمه ما يرضيه من الأعمال والأقوال مادياً وأدبياً حسب أعراف القبائل وأسلافها .

٢٦ ـ **القطير** رجل يسكن بجوار آخر لفترة تطول أو تقصر في بلاده أو أرضه وجوار بيته ، فيصبح تحت رعاية وحماية قطيره مدة بقائه عنده مجاوراً لبيته أو أرضه .

٢٧ ـ **الواسطة** : جهة تقوم بعمل التوسط لحل خلاف بين جهتين مختلفتين .

٢٨ ـ التحكيم : رضاء من طرفين أو خصمين متضادين أو مختلفين بتفويض جهة أخرى لحل خلافاتهم وإصلاح شأنهم ، والعادة أن تتحكم لحل الخلافات شخصيات لها ثقل قبلي ، ولديها خبرة بالأحكام والأعراف القبلية ، وتتمتع بصفة الحياد بين الطرفين .

٢٩ ـ العيب : ارتكاب جريمة القتل بدون ذنب قام به المقتول ضد القاتل ، أو أن يباشر القتل في فترة صلح أو هدنة ، أو غير ذلك من الأعمال الإجرامية المشينة مثل قتل السير أو الجار أو الغريب ، وقتل النساء والأطفال ، وما شاكل ذلك من الجرائم ، والغدر بأنواعه يعتبر عيباً .

٣٠ ـ اللوم، الحشم، العتب:هو الحق المباشر لأصحاب الضحية أو القتيل عيباً، والذي يلزم الطرف المعتدي تقديمه كوفاء أو صواباً للطرف المعتدى عليه . وهو حق مادي ومعنوي تحدده وتقدره الأعراف القبلية حسب درجة الجرم المرتكب .

٣١ ـ القضاء : في العرف القبلي ليس القضاء الذي نعنيه في الشرع ، بل القضاء هنا أخذ الثأر من الخصم ، أي قضاء الدين أو الدم ، وهو القضاء فيما مضى .

٣٢ ـ الحماء : أرض محجورة لجهة أو قبيلة يحرم على الآخرين رعيها ، أو مباشرة أعمال السكن فيها بدون إذن الحاجز ، وحمى القبيلة أرضها المشاعة بين أفرادها على أطراف حدودها ومراعيها ، وتركة القوم حماهم .

٣٣ ـ أهل الحل والعقد:أصحاب الشأن من الرجال الثقات القادرين على اتخاذ القرارات الخطيرة في الأمور الهامة .

٣٤ ـ الوجب : العشر أو الضريبة التي يقوم بدفعها الطرف الضعيف للطرف القوي مقابل الحماية أو عدم الاعتداء ، ويعرف عند بعض القبائل بالخوة والبعض بالقود أو المجبا .

٣٥ ـ **زام القبائل :** عهـد القبائل ، أي العهد الذي لم تخضع فيه لأية سلطة ، وتشيع فيه الأعراف القبيلة البحتة في كل أمور الحياة المختلفة حرباً وسلماً .

٣٦ ـ **المداعي :** الحقوق المطلوب أخذها من الجهة المطلوبة بحق من حقوق القبائل المعتادة عرفياً .

٣٧ ـ **الأمان :** إعطاء العهد أو الوجه بعدم الاعتداء على طالب الأمان ، سواء بطريقة الصلح ، أو الوجه المباشر في حالة الحرب .

٣٨ ـ **الداعي :** أي النداء لطلب القيام بالأعمال الخطيرة ، مثل داعي النكف والمقادم والداعي الكبير .

٣٩ ـ **العشر :** ضريبة سنوية تدفعها القبائل الضعيفة للقبائل القوية مقابل الحماية أو عدم الاعتداء . وهو مرادف للوجب في المعنى .

٤٠ ـ **الفزعة :** القيام بالنجدة . ولدى قبائل البادية الفزعة المجموعة التي تطرد الوسق ، أو الغزو الذي أخذ فيداً من إبل القبيلة حتى تستعيد الفيد منه وترده إلى أصحابه .

٤١ ـ **الغزو :** مجموعة من الرجال المحاربين يباشرون غزو أرض الغير بغرض السلب والنهب أو القتل لأخذ الثأر . وفي عصرنا قلت المغازي والسلب والأخذ .

٤٢ ـ **الفيد والطمع :** الحيوانات أو الأدوات والمحصولات المأخوذة بفعل العدو .

٤٣ ـ **المعارف :** المعرفة التامة بأعراف وتقاليد وعادات القبائل المختلفة .

٤٤ ـ **زيدة :** أي نجدة .

٤٥ ـ **الغوى :** أي الباطل وعدم التقيد بالأعراف والحقوق .

٤٦ ـ **الصواب :** هو بذل الحقوق المشروعة للطرف المطالب من الطرف المطلوب حسب الأعراف المتبعة . والصواب ضد الغوى .

٤٧ ـ **التعاشير :** اطلاق النار (الرصاص) من قبل الواصل لدن الموصول بغرض تحقيق طلب معين ، وللتعاشير أهمية قبلية فهي تكبر

شأن المضيف وتعلن الخضوع لإرادته وشهامته لشأن من الشؤون أقلها واجب الضيافة ، وقد يحكم بالتعاشير ضمن أحكام قبلية مقرونة بأحكام مادية أو أدبية أو كليهما .

٤٨ ـ **العقيرة** : القيام بذبح رأس غنم أو رأس بقر أو رأس من الإبل أو أكثر لدن الجهة المطلوبة عفوها أو مساندتها أو تخفيف ظلمها أو عقوبتها . والعقائر تدخل ضمن الأحكام العرفية التي تفرض في بعض القضايا مصحوبة بالتعاشير ، أو بدون تعاشير ، وهي تدخل خاصة ضمن أحكام اللوم والعتب في العيب ونحوه من الأعمال والانتهاكات .

٤٩ ـ **البادي** : حصول فتنة قتالية بين طرفين ، وقد تكون تسميتها (بادي) باعتبارها بداية الحرب والفتنة بين الطرفين المتخاصمين .

٥٠ ـ **الحلف** : اتفاقية بين فردين أو جهتين قبليتين بالتعاون والتساند في قضايا محددة تهم الطرفين المتعاهدين ، وقد يكون الحلف محدداً بفترة زمنية ، وقد يكون حلفاً مطلقاً ، والحلف قد يجمع عدة قبل ضمن تكتل قبلي واحد ، وأحياناً تعتبر القبائل المتحالفة نفسها قبيلة واحدة مع طول الزمن ، وتنسى أن عامل جمعها هو الحلف فقط .

٥١ ـ **التصبيحة** : هجوم صباحي مبكر يباشره طرف محارب ضد خصمه بصورة مفاجئة أو معلومة .

٥٢ ـ **البيات أو التبييت**: هجوم ليلي يباشره طرف محارب ضد خصمه ليلاً بغرض الحصول على المفاجأة والغرة .

٥٣ ـ **الطليعة** : مجموعة من الخيالة أو الهجانة تتقدم الغزاة أو القوافل بغرض الحراسة والاستطلاع .

٥٤ ـ **الملازم** : الالتزامات المتبادلة بين طرفين .

٥٥ ـ **الدليل** : الخبير الذي يدل القوم إلى أهدافهم .

٥٦ ـ التركة : الأرض الغير مزروعة والمشاعة بين أفراد القبيلة وتعتبر ضمن أملاكها وهي حماها .

٥٧ ـ عقيد القوم : قائدهم في غزوتهم وصاحب الرأي فيهم .

٥٨ ـ المنهى أو المراغة:هي بمثابة الاستئناف القبلي الذي يصدق ويعتمد الأحكام القبلية الصادرة في القضايا .

٥٩ ـ العارفة والمنشد : شخصية قبلية مرموقة لها خبرة وخلفية في عادات وتقاليد وأعراف القبائل .

٦٠ ـ الدّخل : الرجال الذين ينضمون في صف قبيلة ليسوا أصلاً منها ، وهم ما كان يطلق عليهم قديماً (الموالي الحلفاء) والبعض يعتبر الضيف من الدخل .

٦١ ـ الغرّامة : أفراد القبيلة الواحدة الملتزمين بدفع ما يلزمها من خسائر بالتساوي ، والذين يشاركون فيما يحصل من مكاسب ، والغرّامة عماد التكوين القبلي .

٦٢ ـ المترفد : طالب المعونة في خسارة لحقته من غير غرّامته الملزومين له في الغرم . أي طالب المعونة من الآخرين غير أصحابه .

٦٣ ـ اللاجىء : رجل من قبيلة ارتكب جرماً في قبيلته وهرب لاجئاً طلباً للحماية إلى قبيلة أخرى .

٦٤ ـ السلم أو السنةالعرف والعادة .

٦٥ ـ الرازية : كمين أو موقع متقدم على طريق تقدم العدو بغرض الفتك مفاجأة به .

٦٦ ـ السلابة : أي انتزاع أسلاب الرجل وأسلحته بعد هزيمته أو قتله .

٦٧ ـ العلقة : العلاقات والملازم المتبادلة بين طرفين أقلها تقديم الجميل .

٦٨ ـ الحلافة : اليمين أو القسم المحكوم به على الغريم لغريمه .

٦٩ ـ الهجر : ذبائح تنحر عند المجني عليه كرد اعتبار مقابل ما ارتكب ضده من أخطاء .

٧٠ ـ **العدال** : مجموعة من الأسلحة أو الأشخاص أو الأموال توضع لدن طرف ثالث لضمان تنفيذ حكم المحكم .

٧١ ـ **الضمناء** : أشخاص يتكفلون بتنفيذ الأحكام الصادرة في القضايا القبلية من قبل المحكمين أو المراغات .

٧٢ ـ **تشريف الحكم**: الرضاء به والالتزام بتنفيذه .

٧٣ ـ **الدم** : هو القتلى أو القتيل الذي يطالب أصحابهم بأخذ الثأر لهم من القاتل . ويسمى الدين أيضاً ، الواجب اقتضاؤه .

٧٤ ـ **الفروع** : مجموعة من الأسلحة أو الأدوات الأخرى الثمينة تقدم من الجهة التي ارتكبت الجرم إلى الجهة المجني عليها ، بمثابة اعتراف بارتكاب الخطأ ، والاستعداد للدخول في إجراءات حل القضايا بالطرق السلمية .

وبعد تقديم الفروع يقوم الطرف المطالب بإعطاء فترة صلح لخصمه ، تطول أو تقصر ، واسم الفروع مشتق من الفرعة أي الحيلولة دون الاشتباك المتسرع بين الخصوم .

٧٥ ـ **الأسير** : رجل يلقى عليه القبض من قبل خصمه بعد هزيمته ، وقد لايطلق إلا بشروط تفرض عليه وعلى قومه .

٧٦ ـ **الرقبة** : رجل يوضع كرهينة ضماناً لوفاء أو تنفيذ حكم صادر بحق قومه ، ويعتبر بمثابة العدال .

٧٧ ـ **الوزل** : هو أن يقتل القتيل وتتهم بقتله أكثر من جهة ، ثم تتحدد بعد ذلك الجهة التي ارتكبت الجريمة حيث تتأكد مسؤولية الجاني ويرفع الاتهام عن البريء .

٧٨ ـ **مصراخ القبيلة أو المربع** : مكان مخصص معترف به تصل إليه كل فئة تريد من هذه القبيلة مساندة ، أو رفع الظلم والحيف عنها ، أو تطلب الربع من القبيلة صاحبة المصراخ . ووصول المصراخ بمثابة ذمر يجلب العار لأهل القبيلة عند عدم الاستجابة للواجب . والمربع أو المصراخ مكان تتشاور فيه القبيلة .

٧٩ ـ السمـاء والمساماة: رجل يسمى بآخر تبنى على أساسه علاقة تحددها الأعراف بينهما .

٨٠ ـ القطع أو الخلع : صاحب ينفصل عن صحب ونخوة وغرامة صاحبه ويتخلى عن خيره وشره .

٨١ ـ الكفن والعقيرة : حقوق مادية تدفع لأهل المجني عليه من الجاني بعد حدوث الجناية مصاحبة للفروع توضح حسن نية الجاني واستعداده للخضوع للصواب والحق .

٨٢ ـ قيل عارف : ما يحكم به خبير قبلي له خبرة ودراية بأسلاف وأعراف العرب .

٨٣ ـ المتعيب : الذي يقوم أو يقدم الالتزام بإرغام صاحبه بدفع ما عليه من حقوق ، أو دفعها بنفسه ، وإذا أوفى المتعيب بعيبه رفعت له البيضاء .

٨٤ ـ الـذم : التلويث ، أي عدم القيام بالنقاء بموجب المَعْيَب .

٨٥ ـ الدفارة أو الاقبالة أو الوصلة : هي الوصول إلى جهة لغرض معين .

٨٦ ـ النقيصة : الحق المسلوب ، أو الطمع الذي يدعيه صاحب الحق على من أخذ حقه .

٨٧ ـ التعكيز : هو الطعن بالحكم ، أو عدم الرضاء ، أو تشريف حكم صادر من محكم في قضية وطلب عرضهـا على مراغـه أو منهى لاستئنافها لديه .

٨٨ ـ الوليمة : مايقدم للضيوف من ذبائح وطعام .

٨٩ ـ المحطة : هي المكـان الـذي يتخـذ منه القوم مكاناً لتجمعهم ومركزاً لانـطلاقهم ضد عدوهم . والبعض يسميه المنـاخ وتستمر المحطة أياماً .

٩٠ ـ العذيقـة : أجود الإبل المأخوذة فيداً أو طمعاً .

٩١ ـ سبر الطراد : استمرار الكر والفر بين الفريقين أو الفارسين المتقاتلين .

٩٢ ـ الفــداء : ماتم دفعه من الطرف المهزوم للطرف المنتصر مقابل إرجاع أشياء أو إطلاق سراح أسرى .

٩٣ ـ الوســم : العـلامة التي تضعها كل قبيلة أو عشيرة على إبلها أو غنمها لتمييزها من غيرها . . .

٩٤ ـ البشعة : عند ارتكاب جريمة من الجرائم ويتهم بها أكثر من شخص أو جهـة يتم اللجوء الى البشعة بالنار ، حيث تحمى قطعة من الحـديد حتى تحمـر ويكـوى بهـا لسان المتهمين بارتكاب الجرم ، فيصاب المجرم الحقيقي ويسلم البريء ويتم الحكم على هذا الأساس . .

وأنا أظن أن ذلك ليس حقيقة فعلية فالنار لايمكن أن يسلم منها البريء ولا المجرم على السواء، وإنما المسألة نفسية فقط، فالبريء مع شعوره ببراءته واعتقاده أن هذه النار لاتضره لبراءته تكون عنده الجرأة على قبول المخاطرة ، أما المجرم الحقيقي فمع اعتقاده بأن النار تصيبه لامحالة تظهر عليه بوادر الخوف والارتباك والتردد فيعرف جرمه ويعترف نتيجة ذلك بارتكاب الجريمة .

٩٥ ـ الهجرة : مكان أو شخص أو أشخاص تعترف لهم القبائل بحقوق عدم الاعتداء والتعرض لأي سوء ، ويعتبرون في حماية الجميع ، والتعرض لهم بمكروه يعرض مرتكبه لأحكام ثقيلة وكبيرة ، ويعتبر عيباً ممقوتاً ، عواقبه وخيمة على فاعله . ويشترط على الهجـرة أن لايتسخـدم السـلاح أو يحمله وأن يستغني عنـه بحمـاية قبائل المنطقة. والهجرة من الأرض أماكن تحددها القبائل وتعلن عنها ، ومن الناس مثل رجال الدين والفقهاء والسادة من لهم صفة دينية أو غير قادرين على حمل السلاح .

الباب الأول

جذور الزامل

« الفصل الأول »

الزامل في المعاجم اللغوية والمصادر التاريخية والأدبية

المبحث الأول
الزامل في المعاجم اللغوية

إذا ألقينا نظرة في قواميس ومعاجم اللغة بحثاً عن معنى الزامل لغة فإننا لن نجد مانود الحصول عليه ، أو مايشفي الغليل ويوضح لنا بصورة جلية معنى الزامل . والبحث المستفيض في القواميس وكتب التاريخ والأدب الشعبي والفصيح سوف لن يمدنا ، أو نحصل منه على معلومات ذات قيمة وفائدة ، فليس هناك مصدر لغوي أو أدبي أو تاريخي ، تطرق أو بحث بصورة شاملة ومفصلة لهذا الموضوع ، أو تحدث عنه بكلام واف يعتمد عليه كمصدر أو مرجع مفيد ومعتمد . وما على الباحث إزاء ذلك إلا الاعتماد الكلي على اجتهاده وجهده الشخصي ، فهو زاده الوحيد . وتلعب تخميناته وتقديراته في هذه المراجع والمصادر الدور الأهم لاسواه .

والمعاني القاموسية ، و المعجمية لكلمة زامل لاتعطي الدلالة الكاملة ، أو الواضحة لمعنى الزامل كما نفهمه ونعرفه ، ولكنها معان يؤخذ منها معنى تقريبي ، أو استدلالي فقط على هذا المعنى .

ولقد بدأنا البحث في معجم المنجد فوجدنا كلمة أزامل وأزاميل ، وهي تعني الصوت المختلط ، واعتبرنا ذلك إشارة وإن كانت غير واضحة إلى الزامل أو التزمل ، فهو حقيقة الصوت المختلط المرتفع الذي تؤديه مجموعة من الناس بصوت مختلط وجماعي .

أما في لسان العرب فوجدنا قول الأصمعي وهو عالم لغوي . قال : الأزمل هو الصوت وجمعه الأزامل ، والأزامل كل صوت مختلط .

وأزملة القسي رنينهـا ، أي حنينها ، والحنين هو الصوت الصادر عن أي جسم صلب له اهتزاز .

والزمل الرجز : وهذا أوضح المعاني إلى الزامل ، فهو رجز ، والمتزمل مترجز ، ولازال هذا المعنى قائماً ، فالبعض يقولون للمتزملين مترجزين . وسواء كانت هذه الدلالة على الزامل بمعنى الرجز ، أو كان الصوت المختلط هو الزامل حسبما تشير هذه الكلمات اللغوية :

لايغلب النازع مادام الزمل إذا أكب صامتاً فقد خمـل

ومعنى البيت أن نازع الماء من البئر لايتعب مادام يزومل أو يتزمل ، فإذا صمت فإنه يخمل ، أي يكسل ويلغب ، أي يتعب . ذلك إن كان تفسيرنا للبيت صحيحاً . ولهذا نرى العاملين القائمين بأي عمل أو نشاط يستعينون عليه بالحداء أو الزامل أو الغناء ، مما يعطيهم حيوية ونشاطاً يزيد الجهد ويعين على العمل . أما صاحب لسان العرب فإن تفسيره لهذا البيت هو مادام يرجز فهو قوي على السقي ، فإذا سكت ذهبت قوته . وعلى هذا فهو يعتبر النزوع الهروب، أو الجري ، وليس الجـذب الذي فهمناه من البيت . وفي ظني أن تفسيرنا للبيت أقرب إلى معناه وتفسيره ، فالشارد ، أو الهارب لايتزمل ، أو يرتجز لصعوبة ذلك ، فالكلام مع سرعة الجري صعب ، فالجري يسبب اللهث ، والنطق معه مجهد . وبوادينا في مشارق اليمن يقولون للناقة أو الجمل أو الجواد الهارب (نازع)، وهي في العادة تنزع إلى المكان الذي تعتاده سابقاً .

وقال ابن جني في لسان العرب : الزمل هو الرمل ، لأن الزمل هو الخفة والسرعة ، وكذلك هو الرمل ، أي أنه الصوت السريع الخفيف وتلك صفة من صفات الزامل .

أما في تاج العروس في شرح القاموس للزبيدي مايعني أن الزمل هو العَدْوُ والحركة . والزاملة هي الحاملة من الدواب ، وزمل الشيء حمله .

وقال : الأزمل الصوت عند الأصمعي : وأنشد الأخفش :

تضب لثاث الخيل في حجراتها وتسمع من تحت العجاج لها أزملا

وقال :

ولـلقـسي أهـازيـج وأزمـلـة حس الجنوب تسوق الماء والبردا

وقال النضر : الزوملة مثل الرفقة . وأخذ الشيء بزملته أي بأثاثه .

وقال أبو زيد : خلف أزمله . وخرج بأزمله ، أي بأهله وإبله وغنمه .

وقال : والزامل محركة الرجز . وقال سمعت قبائل هذيل وثقيف يتزاملون ، أي يتراجزون . وهاتان القبيلتان حجازيتان منازلهما حول الطائف .

قول الشاعر :

لايغلب النـازع مـادام الـزمـل إذا أكـب صامتاً فقـد خمـل

يقول مادام يرجز فهو قادر على السقي ، فإذا سكت ذهبت قوته .

وهذا يؤكد تفسيرنا السابق للبيت بأن النازع هو الجاذب للماء .

وفي مادة رمل في تاج العروس مايستفاد منه بأن الرمل هو السعي .

والرمل بحر من بحور الشعر ووزنه : فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن مكررة مرتين .

وقال : وبالجملة فإن الرمل هو كل ما كان غير القصيد من الشعر وغير الرجز .

وعندنا في بوادي اليمن الرمل والترمال هو نوع من الحداء أو الهزج .

وقد أصبح بحر الرمل أحد البحور أو الأوزان التي يصاغ عليها الزامل .

وقال بن سيدة : الرجز شعر ابتداء أجزائه سببان ثم وتد ، وهو وزن يسهل في السمع ويقع في النفس . وذلك جاز أن يقع فيه المشطور ، وهو الذي ذهب شطره ، والمنهوك وهو الذي ذهب فيه أربعة أجزائه وبقي جزآن نحو :

ياليتني فيها جـذع أخـب فيها وأقـع

وقد اختلف فيه ، فزعم قوم أنه ليس بشعر ، وأن مجازه مجاز السجع ، وهو عند الخليل شعر صحيح . قلنا وهذا هو الصحيح .

وقال : والمنهوك كقول النبي : (ص).

أنـا النبي لاكـذب   أنا ابن عبد المطلب

والرجز بحر من بحور الشعر معروف ، ونوع من أنواعه ، يكون كل مصراع منه منفردا ، وتسمى قصائده أراجيز ، واحدتها أرجوزة ، وهي كهيئة السجع إلا أنه في وزن الشعر ، ويسمى قائله راجزاً أو مترجزاً . والمشطور كقول النبي (ﷺ) في رواية جندب . إذ قال إنه (ﷺ) دميت إصبعه فقال :

هـل أنـت إلا إصبـع دمـيت   وفـي سـبيـل الله مالقيـت

ويروى أن العجاج أنشد أبا هريرة :

سـاقا بخنذاة وكعبـا أورمـا

فقال كان النبي (ﷺ) يعجبه نحو هدا من الشعر . وهذا جزء من بيت يماثل الزامل على بحر الرجز .

وقال أبو اسحاق إنما سمي الرجز رجزاً لأنه تتوالى فيه في أوله حركة وسكون ثم حركة وسكون إلىٰ أن تنتهي أجزاؤه . وقيل لأنه صدور بلا أعجاز .

وقال الأخفش إن الرجز عند العرب كل ماكان على ثلاثة أجزاء ، وهو الذي يترنمون به في عملهم وسوقهم ويحدون به .

قلنا وخلاصة القول إن الرجز بعلاقته الوطيدة بالزامل ، فأنواع الرجز تدخل في دائرة الزامل ، وإن لم يكن الزامل هو الرجز ، حيث تدخل ضمن بحور الزامل أوزان أخرى غيره مثل : الرمل والكامل والمديد والسريع والمتدارك ، غير أن الرجز أشملها بالنسبة للزامل .

وسوف نتطرق لذلك في فصل خاص بهذه البحور والألحان سواء الفصيحة منها أو الدارجة في الصفحات التالية إن شاء الله .

المبحث الثاني
الزامل في المصادر التاريخية والأدبية

إذا كنا قد نوهنا في المبحث السابق عن ندرة المصادر التي تعرضت للزامل ، فإننا نعيد ذلك إلى عدة أسباب منها الآتي :

١ ـ إن الزامل فن خاص من فنون اليمن وقبائله وبعض القبائل الأخرى في جزيرة العرب ، بمعنى أنه لايشمل كل القبائل العربية ، وهو بقبائل الأرياف والبوادي أقرب ، وهي القبائل التي يطلق عليها النسابون القبائل الكهلانية والقضاعية . أما قبائل حمير والقبائل العدنانية فأظن أنها لاتميل إلى هذا الفن كثيراً ، وأن إجادته لديها قليلة ، بالرغم مما ذكره المؤرخون من أن هذيلاً وثقيفاً ، وهما عدنانيتان ، كانتا تزوملان ، وما ذكر من خروج الملك الحميري في هيئة تدل على الزامل ، فإن ذلك قد يكون بتأثير القبائل القضاعية والكهلانية التي أشرنا إليها ، يدلنا على ذلك الوضع الحالي ، حيث نجد ندرة الزامل ، وعدم إجادته جيداً لدى قبائل مغارب اليمن الحميرية ، وقبائل الجذم العدناني في شمال الجزيرة العربية ، ومن تأثر بهما في جزيرتنا العربية ، وذلك باستعاضة القبائل الحميرية بالمغارد والمهاجل عن الزامل ، وقبائل شمال الجزيرة وشرقها بالعرضة .

٢ ـ إن شيوع الزامل في فترة التدوين التاريخي والأدبي في عهدي الدولتين : الأموية والعباسية ، لم يكن شيوعاً ظاهراً وواضحاً كما هو الآن ، بالرغم من

وجوده بشكل من الأشكال في صورة الرجز والأهازيج كما أشرنا إلى ذلك ، وكما نعتقده ، بحيث لم يلفت نظر هؤلاء الأدباء والمؤرخين حيث اعتبروه نوعاً من الرجز والحداء ليس إلّا ، ولم يميزوه عن ذلك .

٣ ـ إن أغلبية الكتاب والمؤرخين والأدباء الذين كتبوا عن الشعر والأدب والغناء لم يكونوا عرباً أقحاحاً من بوادي وأرياف العرب ، بل كانوا من غير العرب ، ومن حضر العرب الذين ليس لديهم ملكة التمييز الدقيقة بين الشعر والأهازيج والحداء والزامل . ثم إن تطرقهم للفنون اليمنية الخاصة لم يكن كافياً ، مكتفين بلهجات وفنون وأشعار قبائل الشمال ، وربما حسبوا الزامل نوعاً من الغناء والحداء الذي لايستحق جهداً كبيراً . .

ولهذا لم نجد للزامل ذكراً في المصادر الأدبية ، أما المصادر التاريخية فإنها وإن كانت نادرة الذكر للزامل بشكل يؤسف له إلا أننا نجد شذرات مبهمة غير كاملة الوضوح لنستقي منها دلالة وجود الزامل منذ فترة ليست بالقصيرة ، بل قديمة وطويلة .

فنجد أول ذكر أو إشارة ، أو بالأصح وصف يدل على هيئة الزامل جاء في ما ذكره « ثيونانس » في أوائل القرن السادس للميلاد[1] عندما تكلم عن الوفد الذي أرسله قيصر الروم إلى ملك حمير ، وهو الوفد الذي رأسه شخص يدعى « يدليانوس » الذي ذكر أنه رأى الملك الحميري عندما خرج في موكبه واقفاً على عربة أو مركبة تجرها أربعة أفيال[2] وليس على هذا الملك من الملابس إلا مئزراً محوكاً بالذهب حول حقويه وأساور ثمينة في ذراعيه ، ويحمل بيده ترساً ورمحين ، وحوله رجال حاشيته وعليهم الأسلحة . وهم يتغنون بإطرائه وتفخيمه . فلما وصل السفير وقدم للملك كتاب القيصر قبله كما قبل السفير نفسه وقبل الهدايا التي حملها هذا السفير .

وهذا الوصف يدل على هيئة الزامل كما هو معروف لدن اليمنيين في

---

(١) تاريخ العرب قبل الإسلام ـ جرجي زيدان .

(٢) أشك في وجود الأفيال وأظنها أربعة خيول لعدم شيوع استعمال الأفيال في اليمن .

المواكب والأعياد والاستقبالات والزيارات والمناسبات الأخرى كالأعراس وغيرها .

ونفهم من النص السابق أن الملك الحميري خرج في موكبه على عربته الملكية ، وحوله جنوده وحاشيته يرددون الزامل بمدحه والثناء عليه كما هي العادة لدى دول وقبائل اليمن عبر التاريخ .

ومن هذا نستدل أن الزامل كان معروفاً وشائعاً قبل الإسلام لدن عرب اليمن ، بل قبل هذا التاريخ بفترة لأنه ليس وليد الساعة ، أي في القرن السادس الميلادي ، وبإثبات وجود الزامل ، هذا الوجود المبكر ، نرجح وجود الشعر الذي هو مادة الزامل حيث لازامل بدون شعر .

قبل هذه الفترة أيضاً ، فالزامل لايصلح بالكلمات والعبارات النثرية والجمل الغير مقفاة ، بل تستلزم صياغته بأبيات شعرية تقل أو تكثر ، مع أسفنا الشديد لأن النقوش الأثرية لم تسعفنا بذكر شيء من ذلك رغم وجود الشعر والأدب قبل الإسلام بفترة لاتقل عن مئتي سنة ، وهي فترة الجاهلية كما يقررون .

وإذا اعتبرنا هذا النص التاريخي دليلاً أو أحد الدلالات على وجود الزامل والشعر في اليمن قبل الإسلام بفترة ، فسوف نبرهن بأدلة أخرى على وجوده في صدر الإسلام .

ففي عصر الرسالة المحمدية عندما بعث الرسول الأعظم (ﷺ) وبدأ الدين الإسلامي الحنيف ينتشر في جزيرة العرب ، ومنها اليمن ، توالت وفود القبائل العربية إلى المدينة المنورة ، ومنها قبائل اليمن ، فنجد في وفود هذه القبائل ذكراً للزامل باسم الرجز الذي يطلقه الكتاب على الزامل ، فحينما وفدت قبائل مذحج ، ومنها قبيلة مراد التي مثلها الصحابي الجليل (فروة بن مسيك المرادي) رضي الله عنه ، الذي أقبل وقومه يرتجزون ، أي يتزملون بمدح الرسول (ﷺ) ومدح أنفسهم ، ومعاتباً لملوك كندة الذين لم يعينوا مراداً في معركة الرزم مع همدان قبيل ذلك بفترة يقول :

لما رأيت ملوك كندة أعرضت ... كالرجل خان الرجل عرق نسائها

يممت راحلتي أؤم محمداً ... أرجو فواضلها وحسن ثنائها

وهذا رامل على بحر الكامل وزناً ومعنى فيه العتاب والمدح والتمني كأي زامل الآن .

أما وفد همدان ـ وهم يمثلون قبيلة همدان العريضة : حاشد وبكيل ـ فقد كان مكوناً من مئة وعشرين راكباً ، وعند إقبالهم على الرسول (ﷺ) فقد أقبلوا في فرقتين ، لكـل فرقة زامل يختلف عن زامل الفرقة الأخرى . كانت أحدهما مع مالك بن نمط ، والأخرى مع أبي ثور ذي المشعار . ونقلاً عن سيرة (ابن هشام) الذي وصف هذا الوفد وقال : قدم وفد همدان على الرسول (ﷺ) فيما حدثني من أثق فيه عن عمر بن عبد الله بن أذينة العبدي عن أبي اسحاق السبيعي قال :

« قدم وفد همدان على الرسول (ﷺ) منهم مالك بن نمط وأبو ثور وهو ذو المشعار ومالك بن أيفع وضمام بن مالك السلماني وعميرة بن مالك الخارفي فلقوا رسـول الله (ﷺ) مرجعـه من تبـوك وعليهم مقطعات الحبرات والعمائم العدنية برحال العيس أي الأشدة على المهرية والأرحبية وهي الإبل والجياد ومالك بن نمط ورجل آخر يرتجزان بالقوم يقول أحدهما :

همـدان خيـر سوقـة وأقيـال ليس لهـا في العـالمين مثـال
محلهـا الهضب ومنهـا الأبـطال لهـا إطـابـات بهـا وآكـال

ويقول الآخر :

إليـك جاوزنـا سواد الـريف في هبـوات الصيف والخـريف
مخطمات بحبال الليف

وهـذان الـزاملان صحيحان من حيث اللحن والوزن والمعنى كأي زامل حالياً . والفـرق أنهمـا فصيحان (أي باللغة الفصحى المتقيدة بالنحو) ومعنى يرتجزان بالقوم يتزملان بهم أي ينشدان الزامل .

وقام مالك بين يدي رسول الله (ﷺ) وقال يارسول الله نصية من همدان من كل حاضر وبادٍ أتوك على قلص نواج متصلة بحبال الإسلام لاتأخذهم في الله لومة

لائم من مخلاف خارف ويام وشاكر أهل السود والقود ، أي أهل الإبل والخيل ، أجابوا دعوة الرسول وفارقوا الآلهات والأنصاب ، عهدهم لاينقض ماقامت لعلع وما جرت اليعفور بصلع . . إلى آخر القصة .

وما يخصنا من هذا ما يتعلق بالرجز ، أي الزاملين الذين أقبلت بهما قبائل همدان على رسول الحق (ﷺ) حيث استدلينا منه على أن الرجز هو الزامل ، وأن عدد الوفد الكبير وهم مئة وعشرون راكباً كما تذكر المصادر التاريخية ذلك استحال معه جمعهم في زامل واحد حيث سيكون الصف طويلاً جداً ، لأن مئة وعشرين راحلة في صف واحد صعب الانتظام والسماع لشاعر واحد ، أي منشد الزامل ، مما جعلهم ينقسمون إلى فرقتين ، كل فرقة في زامل منفصل ، والذين قد شاهدوا الزوامل على الهجن والخيل يعرفون أنه من الصعب انتظام مجموعة كبيرة بهذا العدد في جحفل واحد ، أو مجموعة واحدة في زامل واحد وفي صف واحد ، لأنه سيكون الصف طويلاً واسعاً وبحاجة إلى مساحة واسعة لانتشار الهجن فيها عند الإقبال على قرية محصورة في منطقة محاطة بالزراعة والنخيل والجبال مثل المدينة المنورة ، وخاصة إذا عرفنا أن المسافة المطلوبة بين كل ذلول وأخرى تقارب مترين على الأقل ، فتكون بذلك المسافة أكثر من ثلاث مئة متر واجهة الصف الواحد من الهجن ، وبذلك لايستطيع المتزمل ، أي منشىء الزامل إيصاله إلى كل المتزملين معه ، وهذا يسفر لنا أن الصفة التي أقبلت فيها قبائل همدان من حيث قسمتهم إلى فرقتين لضرورة إجادة الزامل وفهمه وجودة الأداء وحساب مساحة الأرض (المواجهة) . وقبائل مشارق اليمن وجنوبه (الأباله) يعرفون ذلك ، فهم لازالوا حتى الآن يجيدون الزوامل على المطايا والجياد بمثل هذه الهيئة والصفة ونفس الطريقة ، ويعرفون أن أكثر من ستين ذلولاً يستحيل جمع ركابها في زامل واحد .

وهذه العادة لازالت معروفة ومتبعة لدن قبائل عبيدة وبلحارث ودهم ويام والكرب والصيعر ، ومن شاكلهم من القبائل الأخرى التي تركب الهجن والخيول في المناسبات ، وخاصة قبائل الشروق المجاورين للصحراء .

من هذا نخلص إلى نتيجة ، هي أن الزامل كان معروفاً في فترة الرسالة

وكان شائعاً عند قبائل العرب ، وبالذات قبائل الأرياف في اليمن ومجاوريهم ، مثل قبائل هذيل وثقيف كما أشرنا سابقاً إلى ذلك . ولا زالت قبائل الحجاز مثل قبيلة حرب وجهينة وبني سليم وغيرها حسبما ذكر ذلك الأخ / عاتق البلادي في كتابه (الأدب الشعبي في الحجاز) تجيد إنشاد الزامل في المناسبات إلى جانب العرضة التي تجيدها قبائل نجد ، وهي نوع من الزامل بصورة مختلفة نسبياً بحكم اختلاف بيئة القبائل وتنوع محيطها فقط .

أما في العصر الأموي فقد بانت الإشارة واضحة وصريحة إلى الزامل حين ورد في كتاب الإكليل للمؤرخ الفذ (أبو الحسن الهمداني) في الجزء الأول في باب (تصحيح نسب قضاعة) مشيراً إلى ما حدث حينما حاول بعض وجوه قضاعة نسبتها إلى معد بإغراء من الخليفة الأموي ، فقال أبو الحسن الهمداني إنهم أي قضاعة خرجوا يتزوملون ، أي يتزملون :

ياأيهـا الـداعي ادعنـا وابشـر وكـن قضـاعيـاً ولا تنـزَّر

نحن بنـو الشيخ الهجان الأزهر قضـاعـة بن مالـك بن حميـر

النسب العـروق غيـر المنكـر من قال قولاً غيـره تنـصـر

وقال الهمداني إنه سمع نهداً في حربها تزومل بمثل هذه الأبيات ، ونهد قبيلة قضاعية كانت ديارها قرب ثقيف ومجاورة لبلحارث وزبيد قوم عمرو بن معدي كرب الزبيدي ، وهي اليوم بأغلبيتها في غرب حضرموت ، وبقيتها ضمن قبيلة قحطان المعروفة الآن .

وقد علق على ذلك المؤرخ الكبير (محمد بن علي الأكوع) قائلاً :

تزومل ، أي ترتجز بالزامل المعروف عند معاشر اليمنيين ، وهي تقاطيع من الشعر الشعبي تزومل به جماعة في جماعة صفوف ، وهو كنشيد حربي وأهازيج لها نغمات حسنة يقولونها أيام الأفراح والمهرجانات وفي أغراضهم ، وغيرها من المناسبات ، وقد تكون ارتجالاً .

إذاً فالـزامل عبارة عن المزاملة في ترديد الرجز إنشاداً ، ويمكن أن اسم الزامل جاء من المزاملة ، أو المشاركة في إنشاد الرجز .

وفي الأخير نود الإشارة إلى استقبال (الأوس والخزرج) وهما قبيلتان يمنيتان لرسول الله (ﷺ) حينما وصل المدينة مهاجراً ، فقد استقبلوه بالإنشاد وقرع الطبول قائلين :

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
أيها المبعوث فينا جئت بالأمر المطاع
جئت شرفت المدينة مرحباً يا خير داع
وجب الشكر علينا مادعا لله داع

وهذا بلا شك زامل مترجل مصحوب بالطبول كما هي عادة الزامل المترجل ومن قبيلتين لهما علاقة بالزامل ردده رجالهما وأطفالهما ونساؤهما أثناء سيرهم من ثنيات الوداع وحتى مدينة يثرب مقرهم .

وهذه العادة في الاستقبالات بالزوامل وقرع الطبول لازالت على حالها لدى قبائلنا في مناسبات الاستقبال والوداع .

المبحث الثالث

الزامل : والكتاب المعاصرين

حظي الزامل بعناية نسبية في كتابات الكتاب المتأخرين والأدباء المعاصرين من اليمنيين وغيرهم في العصر الحديث . فقد تناولته أقلام بعض منهم أثناء استعراضهم للفنون التراثية والآداب الشعبية لدى عرب الجزيرة في اليمن والحجاز .

(١)

فمن الكتاب اليمنيين الأديب الشاعر (أحمد محمد الشامي) الذي ألمح إلى الزامل كفن من فنون اليمن الشعبية في كتابه (قصة الأدب في اليمن) . ننقل ماقاله بالنص : «الزامل وجمعه زوامل وهو نوع من الرجز يلجأ إليه أبناء اليمن عندما يكونون في حالة خصام أو حرب فيقف قائدهم وهو في الغالب يجيد نظم الزوامل ، أو أي واحد منهم فيرتجز بضعة أبيات بلهجته العامية فيلتقفها القوم وينغمونها بأصواتهم ، ثم ينشدونها جميعاً لإثارة الحماس وتحفيز الهمم . وكذلك إذا أرادت جماعة من الناس أو قبيلة من القبائل أن تحقق لها مطلباً من مسؤول أو حاكم أو قبيلة أخرى فإنها توفد زمرة منها تمثلها وهم ينشدون الزامل الذي قد وضعوا فيه مطلبهم وأوجزوا فيه غرضهم» .

ثم أضاف وقال :

وهذا النوع من الرجز قديم ، ثم استشهد بما أوردناه سابقاً عن الهمداني ،

ثم قال : «هذه التسمية خاصة بأهل اليمن لم يعرفها غيرهم ، أو أنها مأخوذة أصلاً من الزمل وهو الرجز» .

وقال أيضاً :

والزامل عادة يكون باللغة العامية وتتفاوت القطعة منه مابين اثنين وثمانية أبيات ثم مثل على ذلك بشاعر من خولان في زاملين . الأول يقول :

مَابَـا نِسَلِّمْ لِلْجنُـوْدِ الْكَـافِـرهْ   لَوْ بَايقُـوْلُـوْنِ الْقِيَـامِـهْ بَاتِقُـوْمْ
وَلَـوَّ السَّمَـاء الدُّنْيَا تِقَعْ لِهْ طَائِرِهْ   تِلْقِيْ الْقَبَـائِـلْ مِثْلِمَـا عَدِّ النِّجُوْمْ

والثاني يقول :

حَيْـدِ الـطِّيَـالَ اعْلَنْ وِنَـادَى لَاجِبَـالِشْ يَالْيَمَنْ
قُوْلِيْ لِهُمْ مَابَانِجَمْهِرْ قَطِّ لَوْ نِخْلَصْ مِنِ الدُّنْيَا خَلَاصْ
لَوْ يِرْجَـعَ امْسِ الْيَوْمِ وَالَّا الشَّمِسْ تِطْلَعْ مِنْ عَدَنْ
وِالْأَرْضِ تِشْعَـلْ نَارِ وَامْزَانِ السَّمَاء تُهْطُلْ رِصَاصْ

والزامل الثاني زاد في عجز البيت الأول مما أخل بالوزن وصحيحه بدون (قولي لهم) هو (مابانجمهر قط لو نفنى من الدنيا خلاص) وبه يستقيم وزن البيت بدون زيادة ولانقصان ولنا ملاحظات على ماذكره الأديب الشامي عن الزامل وهذه الملاحظات هي :

١ - إن الزامل ليس نوعاً من الرجز فقط ، بل يشمل الزامل بحوراً أخرى سوف نذكرها في محلها من هذا الكتاب .

٢ - قوله إن الزامل خاص باليمنيين ، فالحقيقية أن الزامل شائع بين قبائل عربية أخرى مثل بعض قبائل الحجاز ، كقبيلة حرب وجهينة وبنو سليم وهذيل وثقيف وغيرها من قبل الحجاز كما تبين ذلك في محله .

٣ - قوله إن الزامل عادة يكون بالغة العامية، وحقيقة فالزامل كان في الأساس يصاغ باللغة الفصحى ، ثم تحول إلى العامية عندما تحولت القبائل التي

استعملت الزامل من التخاطب والشعر بالفصحى إلى اللغة العامية كما ذكر الهمداني أن قبائل قضاعه تزملت عندما أرادت تصحيح نسبها ، وأن قبائل نهـد كانت تزومـل عندما كانت في حالة حرب مع قبيلة هوازن . ولو قمنا بصياغة الزامل بالفصحى فليس هناك صعوبة في ذلك ، والتزمل بها سهل ولايختلف عن أدائه باللغة أو اللهجة الدارجة .

(٢)

أما الكاتب الثاني الذي تناول الزامل من الكتاب اليمنيين فهو الأديب الشاعر (عبد الله البردوني) في كتابه (الأدب الشعبي في اليمن). والذي تكلم عن الفن الزواملي مبيناً أطواره وأسباب وجوده وعوامله الاجتماعية ، وأخيراً فنه السياسي .

وعند كلامه عن الأدب الشعبي كفن يعبر عن أحوال الشعب وتطلعاته بصرف النظر عن عامية اللغة وفصاحتها وبغض النظر عن معرفة القائل أو مجهوليته قال :

« وعلى هذا فالـزوامـل الشعبية تنـطبق على أكثر النـظريات ». ويعني بالنظريات تلك التي تطرق لها عند كلامه عن تعريف الأدب الشعبي .

وأضاف عند كلامه عن الزوامل :

« فبعضهـا مجهول القائل ، وبعضها معروف القائل ، ويسمى البداع لأنه يبتدع الزامل كفن يستنطق الحال . وبعد إنشاده يسمىٰ زاملاً لكثرة الأصوات ، فعندما يجتمع الناس في القرى لتلبية أي حادث يضع البداع شطرين أو ثلاثة أشطر يرددها الصف الأول على درجات أو بالأصوات قراءة للحفظ عن طريق التلقين ، وثانياً تجربة الأداء بأصوات جماعية خافتة ، وبعد أن يتأكد البداع من حسن الأداء تعلو الأصوات ، ولابد أن يكون معبراً عن الحدث الذي استدعى التحرك بالأصوات» .

قلنـا إنـه يعني التعبير الصـادق عن المناسبة التي استوجبت الزامل . ثم استطرد الأستاذ البردوني قائلاً :

« وإذا كان الجمـع كثيفـاً تقسم إلى صفـوف ، الصف الأول يوضح عن المناسبة كما نظمها البداع ، والصفوف الأخرى تنطلق في زوامل أخرى متعددة الإيقاع لايشترط فيها التعبير عن المناسبة ، لأنها تتوخى مجرد رفع الصوت بأي أثر

محفـوظ ، وقـد يختلف الأداء فزامـل الخـروج نوع زامـل الوصول ، أما مابين المكانين فلايكون الزامل إلا مجرد تنشيط حركة متعددة الإيقاع والصفوف .

ويشترط في لغة الزامل أن تكون منظومة على عدة أنغام ، متقاربة الإيقاع ، وأغلبها من بحر الرجز ، لكن هذا التعريف ينطبق على الزامل بعد أن أصبح جانباً من الفلكلور الشعبي والسؤال : كيف يكون التقليد الفني ، ومن أي أصل أتى؟» .

ثم أجاب قائلاً : « لقد نشأ هذا الفن من أصل خرافي يشبه حكاية القات الذي قيل إنه أول من اكتشفه تيس فدل الراعي على لذته ثم دل الراعي رعاة آخرين حتى تزايد وصفه إلى حد التعميم اليوم . تشبه هذا حكاية الزامل .

روى المعمرون أن بعض القبائل فرت في سنة دقيانوس إلىٰ كهوف الجبال خوفاً من هجوم العدو ، وفي هدأة الليل سمعت أصواتاً جهيرة كثيرة العدد بديعة الإيقاع لم تسمع أجمل منها إثارة وتحميساً ، وكانت ترد باللغة الشعبية زاملاً يهز النفوس ويرنح قامة الصمت وعندما صغت إليه القبائل حفظت ذلك الزامل :

قَبَّحَ اللَّهْ وَجْهَكَ يَاذَلِيلْ   عَادِ بَعْدِ الْحَرَائِبْ عَافِيهْ
عِنْدِ شَبِّ الْحَرَائِبْ مَانَمِيلْ   بَاتِجِيْكِ الْعِلُومِ الشَّافِيهْ

وكـانت أصـوات الـزاملين ، أي المتـزملين تقتـرب فتثير الفزع ، وتبتعد فترجعها الرياح ، وكانت القبائل المختبئة تخرج من مخابئها فلا ترى أحدا ، وإنما تسمـع ضجيجاً وتشاهد أمواج الغبار . فتأكد المختبئون من إشعال الحرب بين الجان فهيجهم الزامل المتحمس فاجتازوا الخوف واندفعوا لمقاومة العدو .

وهـذه الحكـاية بتـاريخها (سنة دقيانوس) تشير إلى الغزو الروماني بقيادة اكتيفوس وربما حرفت اسمه اللهجة المحلية فسموه دقيانوس . ولعل هذه التسمية تعرف الغزو الروماني والحبشي معاً .

ومن المعروف أن لهجتنا المحلية في العصر الحديث كانت تسمي الأتراك (هماشلة) و(أروام) ، كانت تسمي الإنجليز (سركال) .

وقياسـاً على ذلـك فإن سنة دقيانوس سنة الغزو الروماني في مطلع القرن الثالث الميلادي وإلىٰ هذه الفترة تنسب نشأة فن الزامل ، تعلمتها الجموع القبيلة

عن (الجان) فأصبحت تقليداً لأن (الجان) أعلىٰ أمثال الشجاعة والإبداع القولي ، غير أن هذه الحكاية تستثير تساؤلاً :

«هل كانت الجموع قبل سنة دقيانوس خرساء دون تعبير؟» .

يجيب على تساؤله ويقول : «ربما كانت هناك أنواع من الترانيم لم تتحدد بتسمية محددة ، وربما وقعت تسميتها في غمار المنسيات من الحكايات والأخبار .

أما (زامل الجان) فقد توارثته الرواية الشفهية جيلاً عن جيل إلىٰ مطلع هذا العصر . وفي أحداث الحرب تسبق دعوة الاستنفار ترديدات هذا (الزامل) كإثارة تحميسية» . وهو نص زامل الجن الذي ذكرنا سابقاً . قبح الله وجهك ياذليل . . إلخ .

«وتتلو هذا الزامل صيحات تستحث الجموع إلى مكان الصوت المستغيث فتبدأ زوامل الحرب ، وإذا كان مكان المعركة قريباً كان الزامل من ضرب القصير من أمثال هذا التشكيل :

بَارِقْ بَرَقْ مِنْ عِنْـدِكُمْ وَاسْقَىٰ الْبَـلاَيِـدْ عِنْدَنَا
غُصْنِ الْقَنَا مِنْ عِنْدَكُمْ وِالْقَـاطِفِيْ مِنْ عِنْـدَنَـا

ويؤدى هذا الزامل كالمهجل سريع الحركة على الشفاه ، قصير الأنفاس ، يناسب سرعة التحرك في الصعود والهبوط ، ويتباطأ الأداء قليلاً في الأرض المنبسطة ، فتطول أنفاس الزامل

وِاحْـنَـا لاَعَـدَيْنَـا فِالْعَـدُو مَنْكُـوسْ
يَامِحلِّي صُفْرِ الْمَجَارِيْ فَوْقِ جِعْدِ الرُّوسْ

وعند الرجوع من الحرب يختلف محتوى الزامل وشكله وإن كان ينتمي إلىٰ (زامل الجان) في مضمونه :

جِيْنَـا بِاعْلاَمِ شَافِيهْ بِعْدِ الْحَرَايِبْ عَافِيهْ

وهذا تكريس للبداية وامتدادها لحدوث أمثالها .

إذن ماهو الزامل ؟

لعل المدلول اللغوي يشكل بعض جوانب تعريفه ، فالأزامل في اللغة الفصحى الصوت المختلط من عدة أصوات ، وهو بمعنى آخر العدو المتمايل كسرعة الأعرج ، وقد يتسع مدلول التمايل على التماوج كصورة للكثرة .

أما تعريفه من محتواه فهو تعبير الحياة المباشرة من خلال الأصوات المتجاوبة ، فلا تتوسط الحياة والفن المعبر عنها تجربة خيالية أو تصور فني رفيع .

فالزامل إنتاج جماعي روته أجيال عن أجيال ، ولايشكل (البدّاع) إلا أقل أجزائه في المناسبات الطارئة ، غير أن أكثرية الزوامل شهيرة التداول مجهولة القائل كنشيد الحرب الذي سبق له التمثيل ، ومثله زوامل الأعراس وهي أنواع ترحيب ، استقبال ، زفاف .

الترحيب :

يَامَرْحَبا وَاهْلاً وِسَهْلاً بِالضِّيْفِ ذِيْ جَانَا عَشِيِّهْ

وهذا يؤديه أهل العريس بالتجاوب بينهم ، على حين يؤدي الوافدون ماينوه إلى المناسبة ويشير إلىٰ كرم أهلها :

دَامِ السِّرُورِ يَاسَيِّدِ الأعَراسِ جِيْنَـا لِكُمْ بِالْعَيْنِ وِالـرَّاسِ
نِبَسْبِسِ الرَّقْصِ بِسْبَسَاسِ نِكَسْكِسِ الـزَّرْبِ كِسْكَاسِ
ما بين بلعه وذراسِ

قلنا وهذا الزامل حضري الحيز لايمثل أغلبية المتزملين الذين تتميز زواملهم في كل المناسبات بالقوة والجد والتعابير الخشنة ، والتي غالباً ماتدور حول الشجاعة والكرم والشهامة وشكر الضيف وحسن ضيافته :

ونعود إلىٰ كلام الشاعر البردوني . قال : «بعد الإشارة إلىٰ زامل الترحيب

والاستقبال يمكن التعرف على زامل الزفاف ، وهو يختلف من منطقة إلىٰ أخرىٰ في شكل أدائه من ناحية امتداد الصوت وسرعته أو توسطه بينهما .

فعندما يخرجون العريس للغسل والتمشيط يرددون مثل هذا الأداء :

أَلَا يَاطَـائِـرِ الـسَّعْـدِ قَدْ لِيْ تِنَشَّـرْ
وَلَا يَاهَـذَا الشَّرْكَسِي اَلَا تِسْلَمْ مِنِ الشَّرْ

أما عندما تتجه مجموعات من الرجال لإخراج العروس من بيت أبيها ، تتقدمهم مجموعة من النساء الصَّيِّتات ، تردد النساء :

سَاعَـةِ الـرَّحْمَنِ ذَلْحِيْنِ وَالـشَّيَـاطِيْـنِ غَافِـلِيْنْ
أَخْرُجِيْ مِنْ بَيْتِ سُلْطَانِ وِادْخُلِيْ مِنْ بَيْتِ امَـامْ »

ثم قال : « ولعل هذا الفلكلور يختلف مضمونه باختلاف الأوقات ، ففي عهدي الاحتلال التركي تغيرت بعض مضامين الزوامل بتغيير عدة المحارب وأسلوبه الحربي ، فكانت التقاطيع القصيرة أكثر شيوعاً ، ولعلها كانت تؤدى للاندفاع أو الترقيص ، وتتضمن الزوامل عدة القتال وغاية القتال .

قَالَـتِ الـنّبُـوتِ قَدْ جِيْتِ غَارَهْ مِنْ بِلادِ الـرُّومِ لَاشَـرْقِيْ شِهَارَهْ

وفي الاندفاع إلىٰ حومة القتال تشير الزوامل إلىٰ طاعة القيادة ضد الأتراك ، وتوقع الأداء على سرعة الانجراف .

إحْنَـا لِسِـيْدِيْ سِـمْعَاً وِطَاعَـهْ مِنْ يِخَـالِفْ سِيْدِيْ لِهْ سُمِّ سَاعَهْ

وهذا ضرب من نشيد الحرب ، وهناك نشيد للحرب المباشرة .

يَاقَـاسِـمِيْنِ الْمَـوْتِ جِيْنَـا لَـهْ طَـلَبْ
إلْحَـرْبِ هُوْ عَادَاتِنَـا مِنْ يَـوْمِ شَيَّبْنَا وِشَـبْ

وهناك نشيد لرفع الروح المعنوية يؤدى في الأماسي من قبل حراس القيادة ، وهو يشير إلىٰ الأنس المسائي ويتضمن الإشادة بالقيادة الإمامية أيام حرب الأتراك :

وَاسْعَدْ مَسَاء سِيْدِي اِلَّيْلِهْ وِقَوْمَهْ   يَامِنْ عِلُوْمُهْ شَبِيْهِ الْمِسْكِ لاَفَاحْ
مَعِيْ وَصِيَّةْ نِغَالِي فِالْمَوَازِرْ[1]   وِفِيْ حُزُمْهَا مَعَابِرْ سُمَّ الارْوَاحْ[2]

إذاً فقد أبدعت فترة الحروب مع الأتراك مايمكن أن يسمى الزامل السياسي ، كبديل للغرض القبلي ، مثل زوامل الحروب وزوامل الإجابة للصلح والتصافي . وهذه الزوامل السياسية تختلف في إيقاعاتها ودلالاتها عن الإثارة الموروثة عن الجن .

فهي تعبر عن الحدث من خلال أصوات الجماعات وتعبير الجماعات عن الحدث بالمقاومة أو الاستجابة . فكما عبرت فترة الحرب بالتحريض عليه عبرت زوامل عهد الاستقلال عن طاعة القيادة وإرهاب من يناوئها . وقد روى الشيخ عبد الواسع الواسعي في الطبعة الأولى من كتابه : (تفريج الغمة والحزن في تاريخ اليمن) أثبت الواسعي زامل حاشد وبكيل لمبايعة الإمام بعد الاستقلال :

يَامِنْ يِخَالِفْ أمِرْ مَوْلاَنَا وِيَعْصِيهْ   لاَبُدَّ مِنْ يَوْمٍ يَرَاهْ
يَوْمٍ تِغِيْبِ الشَّمْسِ فِيهْ   وِالطَّيْرِ يِرْسِيْ فِيْ سَمَاهْ

وهذا الزامل ينطوي علىٰ أكثر من دلالة ، فهو يشير إلىٰ الانتفاضات القائمة والممكنة القيام في وجه الإمام يحيىٰ ويرهب الخارجين عليه باليوم المظلم الذي تحتجب فيه الشمس ويرسو الطائر على أكتاف غباره . وهذا الزامل من صنع (بدّاع) وربما من صنع الجماعة كلمة كلمة أو شطرا شطرا ، وأحياناً قد يكون البداع أكثر من واحد .

---

(١) الموازر : نوع من البنادق.
(٢) معابر : الرصاص أي الذي يعبر الأجسام، أو الطلقات.

مهما كان هذا الزامل من صنع بداع ، أو من صنع الجماعة فإنه يعبر عن دعاية سياسية وحرب نفسية تسبق الحرب الفعلية . والملحوظ أن الزامل المنطوي على إرهاب نفسي يبدأ بحرف النداء ، كما في الزامل السابق ، وكما في زامل الجيش الذي اكتسح البيضاء في منتصف العشرينات بقيادة (الشامي) فقد استهل الزامل بحرف النداء :

يَادَرْبِ ذِيْ نَاعِمْ ويَـاحَيْـدِ السَّمَا وَتْخَبَّرِي كَمْ جَتْ مِنِ الْقِبْلِهْ زِيُودِ
سَبْعَهْ وِسَبْعِيْنَ أَلْفِ ذِيْ عَدَّيْتِ انَا مِنْ عَسْكَرِ الشَّامِيْ تِنَاجَيْ يَالْحِيُودِ

ماهو السر في الابتداء بحرف النداء وتكراره ؟

إنه يتوخىٰ الإنصات لبث الترويع ، لأن النداء يستفز الأسماع لكي يرهب المناوئين بكثرة عدد الجيش ، وبارتفاع معنويته القتالية ، إن حركة اندفاعه وإرجاف أصواته يهز الجبال حتى تهزج معه ، باعتبار كثافة الصدى تشي بغضب الأصوات ، وكأن الرقم (٧٧) ألف لايكفي للغلبة بدون غزو نفسي . وإذا عرفنا أن الجيش في تلك الفترة غير نظامي فسوف يتبين أن لغة الزامل السياسي قد تمرنت على التشكيل والأداء ، واهتدت إلى حسن بداية التخويف حتى تصدَّر حرف النداء كل زامل يقصد إخضاع المناطق للسلطة ، كما في الزاملين السابقين ، وكما في زامل عام (٤٨) من هذا القرن ، عندما أراد الإمام أحمد استرداد السلاح من القبائل التي هاجمت صنعاء كانت قبيلة الحداء أحرص على استبقاء السلاح فأنفذ عليها جيشاً من قبائل همدان رددت هذا الزامل :

يَاحَـدَاء يَاخِيْـرَةَ اللّهْ عَلَيْكُمْ حَقِّ بَيْـتِ الْمَـالِ كُلَّنْ يرِدَّهْ
بَارِق احْمَـدْ بَايِحَـوِّمْ عَلَيْكُمْ جَيْشٍ لَا يِحْصَى وَلَاحَدْ يعِدَّهْ

بداية الزامل نداء وآخره إرهاب بجيش يتبع ذلك الجيش يفوقه عدداً وعدة . فهل كان الزامل السياسي من صنع مثقفين ؟

ربما ، ولعله من صنع الأحداث ، ومن معرفة الجموع القبلية بالأصول السياسية ومجرى تغيرها .

عندما عسكر أحمد في حجة مطالباً بثأر أبيه عام ٤٨ كانت الجيوش القبلية تقصده إجابة للثأر ومبدية قصد السلام عليه . وكانت تضمن زواملها هذا القصد . كما يقول أحد الزوامل الذي افتتح أداءه بالسلام ، وثنى بالنداء ، وثلث بالغرض وهو إجابة الثأر :

سَلَامٍ مِنَّـا يَامِيْـرِ الْـمُـؤمِـنِيْنِ   جِئْنَـا نِبَـايِعْكُمْ عَلىٰ الطَّاعَةْ إمَامْ
بَانِنْزِلِ الْبَاغِيْنِ مِنْ عَالِي الْحُصُوْنِ   مالـدَّيْـوَلَـهْ لُعْبَـهْ لِمِنْ عَنْـطَطْ وِقَامْ

وهذا التحول السياسي في مضامين الزوامل في تلك الفترة ، أحد جوانب التحولات الاجتماعية ، فقد أحست الجموع القبلية التغيرات التي تؤدي إلىٰ خيارين : إمـا أن يتغير المفهـوم القبلي ، أو تستغني الميادين السياسية عن قوتهـا ذات الثقل التـاريخي ، فقد كان تنصيب الإمام ينجح بالقوة القبلية ويسقط بالقوة القبلية ، وقد لاحـظت الجموع القبلية ثانوية دورها في انقلاب شباط عام ٤٨ برغم أن المنفذين لمصـرع الإمـام يحيى من بعض شيوخ القبـائـل : كالقـردعي وهـارون وأبي راس والحسيني ، إلا أن هذا العمل القبلي فردي لاجماعي عن مشورة القبيلة ، حتى أن قبـائـل بعض الشيوخ كانت أول الملبين لأحمد وأعنف المهاجمين لصنعاء : كبني حشيش أصحاب الحسيني ، وبني الحارث أصحاب هارون ، أما قبيلة برط فلم تبد تأييداً أو معارضة في بداية الأمر ، ثم دخلت في غمار القبائل كقبيلة حاشد بزعامة (حسين بن ناصر) . لقد فطنت الجموع القبلية إلىٰ غيابها عن العمل الانقلابي فوقفت ضده كالأغلبية الجماهيرية من المدن . ولاشك أن بداية التغييرات بدأت تتضح من مطلع الأربعينـات . فقد بدأت البرجوازية تتنامى في ظل شبه الإقطاع الذي يشكل طبقتـه العليا قصـر الإمـام وبعض قصور الانقلابيين معاً» . إلىٰ آخره من تصنيفات المواقف . ثم قال : « لاحظت الجموع القبلية هذا التغيير من الـوجوه التي تزعمت الانقلاب ومن الوجوه المحيطة به ، وشارك جنود الجيش النظامي والدفاعي جموع القبائل في فهم هذا التطور العكسي ، فلم يكن تطور مضامين الزامل بمعزل عن التطور العـام في الفكر السياسي عند الحاكمين والمحكومين» . وقال مستطرداً « إن حركة

المشائخ ضد الإمامة لم تستجب لها الزوامل القبلية ولم تعبر عنها ، وإنما عبرت عن إجابتها للبدر ضد المتمردين من العساكر .

يَابْنِ الإْمَـامِ الْحَقِّ جِيْنَا طَايِعِيْنْ   مَابَـا نَبَـدِّلْ بالاْمَـامْ رِغْيَـانَنَـا

وواضح أن هذا الزامل يبدأ بالنداء باعتباره تلبية نداءٍ كأمثاله من الزوامل السياسية ، وبعد ثلاث سنين من تمرد الجنود ووقوف القبائل ضدهم انفجرت ثورة ٢٦ سبتمبر بعد تمرد قبلي في برط وخولان وحاشد استمر شهوراً ، ثم أخمد بأيدي الجنود التي أخمدت القبائل تمردها عام ٥٩م .

لهذا كانت الثورة تعبيراً شبه جماعي ، لأن ضباطها غير الجنود وغير القبائل ، ولأنهم ينتمون إلىٰ أكثر المناطق ، وإلىٰ البيوت المحكومة في الغالب ، وإن كانت الأطماع السلاطينية تبحث عن مدخل إلىٰ الصعود . وبالأخص عندما اشتدت الحرب وانقسمت الجموع المقاتلة إلىٰ جمهوريين وملكيين . كانت هذه الفترة تنتزع مضامينها من الأفكار المعلنة من قبل العسكريين ، وتنتزع شكلها من الشعارات المرفوعة للفريقين ، فكان الذين يفدون إلىٰ صنعاء ينشدون مثل هذا الزامل :

سَلَامِ مِنّـا أَلْـفِ يَاجِـمْهُـوْرِيـهْ   بَانِفْتِـدِيْهَـا بِالْجَمَـاجِمْ وِالـدِّمَا
إلْيَـوْمِ جِيْنَـاكُمْ نُرِيْدِ التَّضْحِيـهْ   بَانِنْـزِلِ السَّيِّدْ مِنِ اعْنَـانِ السَّمـاَ

وعكس هذا المفهوم كان يردد الوافدون إلىٰ المعسكر الملكي كهذا الزامل لشاعر خولان الطيال :

حَيْـدِ الطَّيَـالَ اعْلَنْ وِجَـاوَبْ كُلِّ شامِـخْ في اليَمَنْ
مَابَـا نِجَمْهِـرْ قَطِّ لَوْ نِفْنَـا مِنِ الـدُّنْيَـا خَلَاصْ

لَوْ يِرْجَـعَ امْسِ الْيَـوْمِ وَلاَّ الشَّمْسِ تِطْلَعْ مِنْ عَدَنْ
وِالأَرْضِ تِشْعَلْ نَارِ وَامْزَانِ السَّمَاء تُمْطُرْ رِصَاصْ

والملحوظ أن الزامل السياسي غالبا يبدأ بالنداء إذا كان جواباً للنداء ، أو يبدأ بالتسليم ويثني بالنداء كملمح إلىٰ إكرام المنادي .

أما الزوامل الاجتماعية فهي في كل عهودها تبدأ بالسلام ثم تثني بإيضاح المهمة الباعثة على الوصول كالتصالح أو التدخل للصلح بين قبيلتين ، أو العبور من منطقة إلىٰ أخرىٰ للتنبيه إلىٰ الضيافة أو للتأمين . ومن نماذجه هذا :

سَلَامٌ مِنَّـا يَاحِـصُـوْنِ الْـقَـبْـيـلَهْ
يَاهْلِ الْكَرَمْ مِنْ حَيٍّ أَبْتُكُمْ وِالْجِدُوْدْ
قُلْتِـهْ وَنَـا مِنْ شِقِّ غِلْمِـهْ عَاصِـيِـهْ
أَهْـلِ الْمَوَازِرْ زُرْبَةَ اطْرَافِ الْحُدُوْدْ

فقد كان الزامل الاجتماعي يجمع بين الإشادة بالقبائل المستقبلة وبين فخر القبائل الواصلة ، حتى لايدل المدح على الذل وإنما يوحي بالمودة والتساوي في العراقة .

وكل هذه الزوامل سياسية واجتماعية وحربية وتصالحية وأفراحية تواكبت مع بعضهـا حتى في أزمنة الهياج السياسي بعد الثورة وقبلها ، فإن هذه اللغة تعرف تشكيلها وأشكالها ، فتعبر عن أغراضها المختلفة باختلاف بواعث التحرك . ولاشك أن هذا الفن من صنع التجمع ومن إبداع روح الجماعة .

ولعله قد خفت الآن بعض الشيء لقلة بواعثه ولكثرة الاغتراب من القرى ولوجود الأسلحة الحديثة ، ولوفرة السيارات التي تنقل الجموع ، لأن الزامل على السيارات يضعف إيقاعه لقلة جماعته ، على حين كانت الجموع الراجلة تشكل صفوفاً متعـددة متقـاربـة ، لايقـل الصف الأول عن أربعين رجلاً ، وبالأخص في القيعان المستوية ، وكانت الأجواء تردد أصوات الزوامل وأصداءها من منطقة إلىٰ أخرىٰ أيام كانت الجيوش تأتي على أقدامها ، أما الآن فقد حجزت أقفاص السيارات ذلك الدوي ولم تعد الزوامل إلا مجرد تحميس معنوي ، أو امتداد تقليد تضاءلت طقوسه» . ثم

اختتم شرحه بسؤال قائلاً : «تبقى مسألة واحدة . هل هذا النوع من الأدب الذي نسميه زوامل يدخل في دائرة الأدب ؟

أضاف مجيبا : « لاشك أن هذا بجملته أدب شعبي دل على فنيته عندما دل الشعب على وجوده ، فاستنفر الباحثين إلىٰ تقصي جذوره ، وتتبع أطواره ونمو روح الجماعة من خلاله» . ثم تساءل في آخر شرحه قائلاً :

«فمن أي نوع من أنواع الأدب تعتبر الزوامل الشعبية؟» .

وفي إجابته على هذا السؤال قال : « إنها من يوميات الحياة الجارية يختلط فيها وجه الحياة بصوت الإنسان ، وتتطور الحياة مع الإنسان كما يتطور الإنسان مع الحياة .

ولعل الأبيات الزواملية المروية في هذا البحث غير كافية إلا كإيماء إلىٰ أدب الزوامل . ومن الملحوظ أن إتقان الحياة وبديهية الإنسان العادي صنعتا هذا الأدب ، على أن هذا النوع من الأدب أشبه بأراجيز الحرب والمناظرات القولية من حيث التعبير المباشر عن الغرض ، ومن ناحية التحمس المعنوي للاستقتال ورد المقاتلين» .

وإلى هنا ينتهي كلام الاستاذ البردوني ولنا على كلامه حول الزامل ملاحظات هي :

١ ـ لانرى رأي أستاذنا بإرجاع أصل أو مبتدأ الزامل إلىٰ أصل خرافي يتعلق بالجن وتقليدهم ، أو أنه وجد صدفة ، أو تحديد نشأته بشكل قاطع إلى القرن الثالث الميلادي بالتحديد ، فذلك مالم يحدده أي مصدر .

٢ ـ قوله إن الزامل السياسي لابد أن يبدأ بحرف النداء فذلك ليس قاعدة عامة ثابتة فهناك زوامل سياسية لاتبدأ بحرف النداء ، وسوف نستعرض جانباً منها ، وهناك زوامل أخرىٰ غير سياسية تبدأ بحرف النداء (يا) ، فحرف النداء للمخاطبة أيما كان هدفها أو غرضها أو نوعها ومن أمثلة الزوامل السياسية الغير مبدوءة بحرف النداء التالية :

آ ـ قال متزمل خولان :

مَابَا نِسَلِّمْ لِلْجِنُوْدِ الْكَافِرِهْ   لَوْ بَايِقُولُونِ الْقِيَامِهْ بَاتِقُوْمْ

وَلاَّ السَّمَـاء الـدُّنْيَـا تِقَـعْ لِهْ طَائِرِهْ　　تِلْقِيْ القَبَــابِـلْ مِثْلِمَـا عَدِّ النِّجُـومْ

ب ـ وقال متزمل بلحارث عندما رفضوا طاعة شريف بيحان :

كَمْ عَصَيْنَـا وكَمْ قَلَّةِ الـطَّاعَـهْ　　والتَّـوالِـيْ عَلىٰ الـلَّهْ يِجَلِّيْـهَـا
والْبَنَـادِقْ لِهَـا أفْعَـالِ قَطَّاعَـهْ　　والْـجَـنَـابِيْ تِلاوَحْ نَوَاحِيْـهَـا

جـ ـ ويقول البخيتي من الحدأ مؤيداً الجمهورية عندما وصلت لجنة السلام إلىٰ صنعاء :

قَالِ الْبُخَيْتِيْ مَانَبَا حُكْمِ الْوِصَايِهْ　　وَاحْـنَـا مِنِ الْـبَـارِيْ وَلَـيْـهْ
عَاراً عَلَيْنَـا لاَدَخَلْنَـا فِالحِمَـايِهْ　　وِدْمَاءَنَـا　عَـاراً　عَلَيْـهْ

د ـ وقال الفرجي من البيضاء ينتقد ثورة ١٩٤٨م :

صَنْعَا تِحَنَّتْ وَاحْجَرَتْ ثُمَّ ادْبَرَتْ　　والْكُفْر مِنْ تَحْتِ الْكَوَافِي والْعَمِيْمْ[٣]
مَادَامِ جِيْتِ انْتِهْ سَلَمْ فَاحْنَا سَلَمْ[٤]　　وَاللَّه يِخَارِجْنَا مِنِ اشْوَارِ الْمَلِيْمْ[٥]

هـ ـ وقال شاعر خولان في نكفهم ضد الإمامة في قضية القضاة :

عَرْنُـوفِ[٦] عَرَّفْ والْقَبَـائِلْ نَكَّفَتْ　　والْحَيِّ جَابَتْ مِنْ قَفَا حَيْدِ الطَّيَالْ
والشَّمْسِ غَابَتْ والثُّـرَيَّا قَارَنَتْ　　والدَّوْلِهْ اخْتَافَتْ عَلىٰ كَشْفِ الْجَلاَلْ[٧]

و ـ وقال المتزمل الدياني يحدد موقف الجماهير من الاتحاد المزيف في الجنوب أيام بريطانيا :

---

(٣) العميم : العمائم بلهجة قبائل البيضاء ومراد وأغلب قبائل الجنوب.
(٤) مادام جيت : يقصد نائب البيضاء صالح بن ناجي الرويشان الخولاني.
(٥) المليم : يقصد الملام أي التجمعات أو المجالس الكبيرة (ملمة).
(٦) عرنوف : جبل في بلاد خولان.
(٧) كشف الجلال : أي الفضيحة والعار.

إلشَّعْب صَمَّ قَالِ يِشْتِي الْحُـرِّيَهْ   لَايِشْتِي السَّبْعَـهْ وَلَا مِنْهُمْ نَفَـرْ[٨]
لَا اتْبَيِّـح الْمَحْجَرْ لِرِعْيَانِ الْبَقَرْ   رُوْسِيَـا بَاتِـدْخُـلْ وِكَوْبَا وِالْمَجَرْ

وله أيضاً ضد الإمارات السبع الداخلة في هذا الاتحاد :

سُبْـعَـهْ عُوِيْـلِهْ دَخَّـلُوْهُـمْ مَدْرَسِـةْ
والْـعَـالِـمْ الـلَّهْ أيّهُـمْ ذِيْ بَايِـفُـوزْ
وانْ فَازِ وَاحِـدْ وِانَّ فَازَوا كُلُّهُـمْ
قِدْ عَادِهُم مِنْ تَحْتِ طَرْبُوشِ الْعَجُوزْ[٩]

ولكن بالرغم من ملاحظاتنا على ماكتبه الأستاذ القدير عبد الله البردوني حول الزامل فإننا نعترف بأنه في بحثه هذا كان أقدر من تكلم عن الزامل من أدبائنا ، وتناوله بشرح مفيد تطرق إلىٰ جوانب متعددة من جوانب هذا الفن برؤية صحيحة وجيدة . وهذه الملاحظات لاتقل أو تنقص من قيمة بحثه وجودته .

(٣)

٢ ـ تناولنا في الصفحات السابقة رأي ، أو ماكتبه ثلاثة من كبار أدباء اليمن هم المؤرخ الكبير الأستاذ محمد علي الأكوع الحوالي في تعليقه على كلام الهمداني في الإكليل عن زامل قبيلة نهد القضاعية ، وماكتبه الأستاذ الأديب أحمد محمد الشامي ، والأستاذ الأديب عبد الله البردوني . وهنا ننقل ماكتبه الأخ الأديب عاتق بن عيث البلادي الحربي من أبناء الجزيرة من الحجاز عن الزامل في كتابه الشيق (الأدب الشعبي في الحجاز) .

لقد أتحفنا أخونا عاتق بما كتبه عن الزامل ، والذي يسميه (الزوماله) لكنه

---

(٨) السبعة : يقصد الإمارات السبع الجنوبية التي تكون منها الاتحاد.
(٩) العجوز : يرمز إلى الحكومة البريطانية التي تزعمت وكونت هذا الاتحاد.

وللأسف اختصر كلامه في صفحات قليلة معطيا لمحة شحيحة ، أو لفتة قليلة عن هذ الفن في الحجاز ، كفن من الفنون الشعبية ، ولم يتوسع مقتدياً بزملائه الأدباء اليمنيين الذين ذكرناهم في الصفحات السابقة . وكم أتمنى لو توسع وذكر لنا أنواعاً أكثر من الزوامل ، وذكر لنا بالتحديد القبائل الحجازية التي تجيد صياغة الزامل ونظمه وأداءه بصورة أشمل ، ولكنه اقتصر على إعطاء ثلاثة نماذج من زوامل ثلاث قبائل من الحجاز وهي : قبيلة حرب الخولانية الأصل ، وقبيلة جهينة شقيقتها في الأرومة القضاعية ، وقبيلة بني سليم ، وهي قبيلة من أصل عدناني . وإذا أضفنا إلىٰ هذا ماذكر سابقاً عن قبيلة هذيل وثقيف الحجازيتين وإجادتهما لإنشاد الزامل أمكننا القول بثقة إن أغلبية قبائل الحجاز تنشد الزامل حاضراً وسابقاً ، ولابد أن القبائل المجاورة لهذه القبائل تشاركها في فنونها ، بحكم الجوار ، مثل سبيع والبقوم وغامد وزهران وبني الحارث ومن حولهم ، والله أعلم .

أما قبائل عسير والجنوب مثل قحطان والدواسر وشهران فأظنها تشارك جارتها قبيلة يام في فنونها وتقاليدها ومنها الزامل ، وإن كان ذلك ليس شرطاً ، فهناك قبائل يمنية لاتحسن الزامل ، مثل أغلبية قبائل مغارب اليمن وتهامة .

ولم نتمكن من المعرفة ، هل القبائل الكبار ، مثل عتيبة ومطير وشمّر وعنزة لها علم بهذا الفن وتجيده ؟ أم تقتصر إجادتها للعرضة النجدية كبديل للزامل ؟ وياليت الأخ عاتق ألمح إليها ، لكننا نعذره لأن بحثه اقتصر على منطقة الحجاز وقبائلها ، وهذه القبائل في أغلبها خارج حيزه وموضوعه . مما سبق نستدل أن الزامل عريق في الحجاز عراقته في اليمن ، وإن ظل في اليمن أوضح وأغزر . ولاشك أن هذه القبائل العربية ذات الأصول المتشابكة والمتداخلة ، مهما تباعدت الديار وعزلتها الحدود ، فإن وحدة الأصول والجذور تظل بارزة وواضحة في أعرافها وتقاليدها وفنونها التراثية الشعبية الواحدة المتشابهة ، رغم الفوارق الطفيفة التي تتميز بها قبيلة عن أخرى ، فمثل هذه الفوارق قد توجد بين القبيلة الواحدة ، وخاصة القبائل التي منها قسم حضري وقسم بدوي مثل قبيلة همدان في اليمن ، وغيرها من قبائل الجزيرة .

ونعود إلى ماكتبه الأديب عاتق قال : « عن الزومالة إنها نشيدة قصيرة حضورية ، تقال في مناسبات الأعياد والزواجات والزيارات ، يأتي المدعوون فيقفون في صف مقابل بيوت المضيفين ، ينظم شاعرهم الزومالة فيأخذها قومه في غناء جماعي ، فيخرج المضيفون في صف مقابل صف الزوار ، فإذا فرغ الضيوف من غنائهم خرجت منهم سرية من الشباب والمتصابين يحملون البنادق ، فيمرون أمام صف المضيفين وهم يقفزون في خطوات منتظمة معروفة ، ويطلقون النار إلى الهواء ، ويعودون إلى أماكنهم . في هذه الأثناء يكون شاعر المعازيب ، أي المضيفين قد نظم زومالة على نفس لحن زومالة الضيوف وقافيتها ، فيأخذها الرجال ويجري مايجري في سابقتها . فإذا تم ذلك قام كبير المضيفين وقال للضيوف تفضلوا حياكم الله » .

قلنا وهذا مايجري بذاته لدى قبائل اليمن . ولسرعة الوقت الذي تتم فيه الزومالة فإن الزومالة من أحرج مواقف شعرائهم . ثم قال : « والزومال لايتبعه صفق ولاردح ويكون على أربعة أو على ثلاثة أشطر ، والشطر الأخير هو قافية القصيد التي غالبا ماتكون بين بيتين مؤلفين من ثمانية أشطر مثل زامل لرجل سلمي ، قال :

سَلَام يَارَبْعِنْ يَحْفَظونِ الْعِهُودْ   كَسَّابَةِ النّومَاس مِنْ عَهْدِ الْجدُودْ
عَسَىٰ لَيَالِيْكُم سَعَدْ يِتْبَعْ سِعُودْ   يَارَبْعَةٍ دَائِمْ لِهَا فِي الْعِزِّ سَاسْ

ولشاعر من قبيلة جهينة قال :

سَلَام يَارَبْعِنْ يِذّرِّيْنَا حَجَاهَا   يَارَبْعَةٍ بَافْعَالَهْا كَادَتْ عِدَاها
فَكَّاكِّةِ الْعَانِيْ لِيَا ادَّرَّجْ رَحَاهَا   يَامَزْبَنٍ لِلْجَارِ يَاعَونِ النَّسِيْبْ

وحتىٰ نعطي دلالة على وحدة أصل الزامل ، والشبه الكامل بين زامل حجازي وآخر يمني هذان زاملان على نفس الوزن واللحن والمعنى ولا فرق إلا في القافية :

ـ الأول من شاعر حارثي يقول صالح بن طالب يعاتب عمه علي حصيان بسبب إشعاله حرب بينهم :

مِنّي سَلَام اشْتَبِّ يَاجَيْش الْعَجَبْ مَاحَدْ يِهَوِّنْ فِي مُخُوَّةْ صَاحِبِهْ
مِنْ يَوم عَمِّي شَبَّ دَانْيَنَا الْخَشَبْ وَامْسَتْ مَكَارِيْب السُّمُرْ مِتْلَاهِبِهْ

ـ الثاني من شاعر من الجدعان عندما وصل النقعة دار علي حصيان بعد قتله ويثني السلام لأحد رجال همدان لأنه ضيف عند أخواله آل حصيان بالحارث يقول :

سَلَام يَالنّقْعَهْ مَرَزّ[10] الْقَبْيَلِهْ واثْنِهْ لِبِنْ هَمْدَانِ تَقْدُوم الْعِصِيْبْ
يَاحَدّ مَانِقْضَتْ عُصُوبَكْ لَوَّلِهْ وَلَايِضُرّ الصَّكْ[11] فالرّاس الصَّلِيْبْ

ثم عقب الأخ عاتق قائلاً : « وقد تشذ شواذ الشعر الشعبي عن قواعده فلايعترضون عليها ، ولكنهم يعتبرونها ضعفاً ، ومما شذ عن القاعدة السابقة قول الأحمدي :

فَيْصَلْ وعَبْدَ اللّهْ وزايِدْ كَمْ دِيْرَةٍ هَدُّوا بِنَاهَا
خَلُّو مَبَانَيْهَا خَلَيِّهْ إلطَّائِفْ هِيْ واللّي وَرَاهَا » .

قلنا ، وأنا لاأرى في هذا الزامل أو الزومالة كما يسميها الأخ عاتق شذوذا ولاضعفاً ، فهي على وزن آخر غير وزن الزاملين السابقين ، فهما على صحيح بحر الرجز . أما هذا فهو على مجزوء الرجز ولاغبار عليه ، وله أمثلة عديدة من زوامل قبائل اليمن مثل :

ـ قال متزمل الحدأ عندما تقدموا على بني سيف أهل الجوبة بأمر من الإمام :

---

(١٠) النقعة : دار الشيخ علي بن ناصر حصيان. والمرز: عاصمة القبيلة أو مركز منها.
(١١) الصك : الضرب القوي ، أي الخسارة الفادحة بقتل الأبطال.

يَاوَادِي الْجُـوْيَـةْ تِوَسَّـعْ　　لِلْجَيْش ذِي تِسْمَعْ رَعِيْدِهْ
إلْـجَـيْشِ لَوَّلْ قِدْ تِقَـدَّمْ　　وِالسَّيْفِ مِنْ حَجَّـهْ يِزْيِدِهْ

ـ ويقول متزمل آخر من مؤيدي الجمهورية :

يَوْم الْخَمِيْس ظَلَّتْ رَوَاجِفْ　　وِالشَّمِسْ قَرَّتْ فِيْ سَمَـاهَـا
يَالـلَّي تِمَـنَّيْتـو لِصَـنْعَـاء　　يُحْـرَمْ عَلَيْـكُمْ شُرْبِ مَاهَـا

ـ ويقول متزمل حارثي :

بَارِقْ مِنِ الْـقِـبْلِهْ مِشَـوِّرْ　　يِعْمِيْ عِيُونِ اللِّيْ يِشُـوْفَهْ
سَيْلِهْ بَرَدْ مِنْ طَحْلِ حَامِيْ　　لاَ بُدِّ لَكْ مَا با تِطُوفَـهْ

ـ وتزمل الرصاص بعد مقتل أخيه صالح :

يَا قَلْعَـةِ الْـبَـيْـضَـاء سَلاَمِـيْ　　جِبْـنَـا الْـمُـرادِيْ لابْـنِ مُرَّهْ
مِنْ بَعْـدِ إخِيْ صَالِـحْ بِنَ احْمَـدْ　　مَاجَـرَّتِ الـدُّنْـيَـا تِجُـرَّهْ

وتتميز زوامل هذا النوع بأنها مركبة على قافية واحدة فقط ، كما ترى في الزوامل الخمسة كلها ، بما فيها زامل الأحمدي ، والقافية الواحدة هي الأصل ، وتعدد القوافي في الزامل استحدثت بعدما نظمت الزوامل باللغات الدارجة .

ثم أورد الأخ عاتق زاملاً آخر لابن عاتق السلمي في حوار زواملي ، أي بدع وإجابة . والأول :

وَاهِيْلَتِيْ مِنْ ذَا الـزَّمَـانِ الْجِنِي　　قَاضِيْ الْـوَدِيْعَـة راحِ عِنْدِ الغَنِيْ
مَاكَنَّ لِهْ خُمْسِهْ ولاَ طُلاَّبَهْ

ورد الغني على ذلك يقول :

يَاهْـلِ الرَّكَايِبْ اللِّي بَرَّاء تِسْتَنِّيْ　　قُوْلُـوْا لِبِـنْ عَاتِـقْ يِحَـوِّلْ عَنِّيْ
وِسَلِيْمِ مَاهِيْ لِلْحَطَايَا بَابِهْ

وقال : هاتان القطعتان ثلاثيتان ، أي من ثلاثة أشطر .

وقبل الخروج من كلام البلادي عن الزامل نعرج على ما قاله عن العرضة ، والتي أعتبرها أنا نوعاً من الزامل أو فناً مماثلاً له . فقد قال عنها :

« لايختلف شعر العرضة عن الزومال والهزج فشعرها لمناسبات الأفراح ، أو عرض قوة القبيلة وما تمتلك من السلاح ومهارة الاستعمال . فيبدأ القوم في صف طويل ، وهم يهزجون وبنادقهم بأيديهم معبأة بالعتاد ، ويجعلون علامة في مكان قرب الصف وعلى يساره ، ويجعل كل من وصلها يطلق من بندقيته عليها . وأضاف وفي تهامة والجنوب قد يصحب العرضة قرع الطبول بإيقاعات نظامية معروفة لديهم مما يضفي عليها منظراً بديعاً ، ويطرب الحاضرين طرباً شديداً » .

(٤)

ـ أما الكاتب السوري نزيه مؤيد العظم الذي زار اليمن في أوائل القرن الحالي ، وألف كتابه (رحلة في بلاد العرب السعيدة) الذي استمَع خلال رحلته إلى منطقة مأرب إلى النشيد الوطني (الزامل) كما يسميه ، عند استقبال قبائل المنطقة لعاسل الإمام في مأرب . وقد قال يصف ا لزامل عندما كان الجنود ينشدون زاملهم بالقرب منه . قال : « إن لكل فرقة زامل خاص وإحدى هذه الفرق كانت تنشد الزامل التالي :

إلْعِزّ يَا صِبْيَانِ قَوْمِي مَا يَأتِي إلاّ بالْغَصَايِبْ
ذِيْ مَا يِجِيْ بَاوَّلْ شَبَابِهْ مَا حَصَّلَهْ وِالرَّاسِ شَايِبْ » .

وقال، وهو يصف مشاعره . . « شعرت وأيم الحق بينما كان الجنود ينشدون نشيدهم الوطني أن كل شعرة في رأسي قد وقفت ، وكاد قلبي يخرج من في كأني قادم على معركة حربية ، كانوا ينشدون ، ولكن الأنغام والنداءات كان في مقدورها أن تدفع حتى الجبان إلى إلقاء نفسه في أشد المعارك هولاً وفظاعة » .

وقال في مكان آخر : « كان الجنود ينشدون الزامل مع الرقص بالسيوف والخناجر رقصاً جميلاً ، أما نشيد الزامل فهو رهيب جداً ، يشبه الحداء عند العرب الدروز » .

(٥)

ـ استعرضنا في الصفحات السابقة ما كتبه أدباء من اليمن والجزيرة والإخوة العرب مثل الكاتب السوري نزيه مؤيد العظم ، والآن نستعرض ما كتبه فنان عن الزامل كفن شعبي من فنون الجزيرة العربية ، نريد معرفة رأي الفن عن طريق الفنان الكبير محمد مرشد ناجي الذي تحدث عن الزامل من الناحية الفنية والموسيقية في كتابه : (الغناء اليمني القديم ومشاهيره) وتكلم عن الزامل عند كلامه عن الغناء والموسيقى اليمنية والتشابه الملحوظ بين موسيقى وأغاني البربر والغناء والموسيقى اليمنية ، والذي أرجعه المؤلف إلى الهجرات اليمنية إلى الشمال الإفريقي مستنداً إلى بحث المرحوم القاضي عبد الله عبد الوهاب الشماحي في كتابه الهجرات اليمنية من بون صنعاء إلى البحر الأبيض وشمال إفريقيا ، والذي يؤكد فيه أن البربر انتقلوا من الجزيرة العربية إلى الشمال الإفريقي ، كما قرر ذلك المستشرق والمؤرخ الألماني (نوكلده) .

غير أنه يعود ويتحفظ على ما ورد في حكم المؤلف من أن نشيد الزامل اليمني بدرجاته الخمس الموجودة كما قال المؤلف (نوكلده) والتي اعتبرها من خصائص المغول . وإذا كان مؤلف كتاب (اليمن من الباب الخلفي) قد قبل إلى حد ما بشرح العالم الموسيقي (فان هور نيوسيتل) بانتماء البربر وأهل الجنوب العربي إلى أصل واحد ، وإثبات القاضي الشماحي في دراسته ، كما تقدم بقرار المستشرق المؤرخ الألماني (نوكلدة) بأن البربر جاؤوا إلى شمال إفريقيا من الجزيرة العربية ، وقول العالم الموسيقي (فان هور نيوسيتل) حول نشيد الزامل بأن نفس هذه التعابير الموسيقية من عصور ما قبل التاريخ انتقلت بعد ذلك إلى الغرب بواسطة شعوب أخرى يطلق عليها البربر والعرب الجنوبية ، وإذا كان مؤلف كتاب (اليمن من الباب الخلفي) من وجهة أخرى قد سلم بوجود الهجرات العربية المتكررة لحقب عديدة إلى مناطق البربر واختلاط العربية بلغتهم ، وإذا كان ابن القحطاني الشاعر الفيلسوف الذي ذكره صاحب الأغاني التونسية مشكوراً ، وقال إنه انتقل إلى البربر ، وإنه ادعى القحطانية إلى آخره . . فإن كل هذه الشواهد

تعطينا الحق بغير حماس أن يكون لدينا كل اليقين بأن النظم الشعبي اليمني ، وأحد فروعه نشيد الزامل ، قد نقل في الأساس إلى الغرب وغيره من المناطق الأخرى للأسباب والشواهد التي أثبتناها . . .

وليس كما قال (فان أوروت) بأن نشيد الزامل من خصائص المغول الموسيقية ، وقد يأتي من يؤكد رأينا باليقين العلمي من الباحثين الموسيقيين في الغرب أو الشرق في أي وقت قريب . وقد استشهد الفنان محمد مرشد ناجي بما ذكره عن الزامل الأديب الكبير البردوني . ونخرج مما ذكره الفنان محمد مرشد بنتيجتين :

- الأولى أن الزامل انتقل من اليمن والجزيرة العربية إلى آفاق أوسع ، وإلى مناطق وشعوب اخرى في المعمورة .

- الثانية أن نشيد الزامل كان البداية الأولى والأصلية للأناشيد الوطنية والدينية المختلفة ، وسوف نعود لشرح هذا في مكانه من هذا الباب .

ونحن لا رأي لنا فيما يخص الدرجات الخمس وموسيقي المغول لأننا لسنا من أصحاب هذا الميدان ولا فرسانه ، لعدم المعرفة والاختصاص ، فنتركه لأربابه وفرسانه المتخصصين بفن الموسيقى .

الفصل الثاني

الزامل والفنون القريبة الصلة

المبحث الأول

المهجل ـ المهيد ـ المغارد ـ الحداء

المهجل نوع من الأناشيد التي تقال وتغنى عند القيام بأي عمل، أو نشاط مصاحب بالحركة. ومثل ذلك المغرد الذي يتواجد أو يتغنى به في مغارب اليمن والتهايم ، ويحل محل الزامل في هذه المناطق ، والمهجل والمغرد قريبا الصلة بالـزامل، وأحياناً تعتبر أغلب المهاجل من الزوامل ، وهما متشابهان في أغلب الأحوال ، متشابهان في صفاتهما ومواصفاتهما ، ولايوجد فارق كبير واضح بينهما لأن المهجـل أبياتـه قد تكون أقصر من أبيات الزامل ، وفارق آخر هو أن بحور المهاجل التي تنظم بها هي البحور الخفيفة والقصيرة القليلة التفاعيل ، كالأهازيج على بحر الهزج وأمثاله .

ولغـة المهجـل نفس لغـة الزامل ، وعندما كان زمان التخاطب والإنشاد بالفصحى في أوسـاط القبـائل البدائية والفلاحين كان يصاغ وينظم بها ، وعند تفشي اللهجة العامية الدارجة جرت صياغته على نفس نمط الشعر والأهازيج العامية .

وتختلف أسماء هذه الفنون الغنائية وتتشابك من منطقة لأخرىٰ ، فهو في هذه المنطقة يسمىٰ مهجل ، وفي أخرىٰ يسمى مغرد ، وفي ثالثة مهيد ، والمعنى واحد. وفي المناطق الشرقية لاتعرف كلمة مهيد ولامغرد ولامهجل ، بل يسمون

هذه الأنواع بالمغاني التي تقال عند القيام بالأعمال والأنشطة التي تصاحبها حركة أو عمل يدوي ، أو بذل أي جهد جسماني .

وأغلب الأعمال والأنشطة التي تقال فيها هذه المهاجل والمغارد والمهايد هي أعمال السقي والحرث والحصاد ، أي الصراب بلغة اليمن ، والسير ، وفي البناء ، والحفر ، وماشابه هذه الأعمال . ويغلب على هذه الأنواع الرجز المجزوء والهزج .

أما الحداء فهو مغان فردية تغنيه القبائل البدوية وأشباه البدو من الفلاحين وأهـل الأرياف، لصلتـه بالجمالة والرعي والزراعة ، وهو بالإبل أوثق وألصق ، فهناك علاقة وثيقة بين حداء القوافل والركبان أثناء مساريها ليلاً ، أو مضاويها من مراعيها مغدرة ، فتجد الرعيان أو الراعي عندما يريد جمع إبله من مراعيها إلىٰ أهله يقول :

يَامَراحٍ مِنَ اللَّيْلِ يَاتَالِيْ　　　عَاد سِمْرِهْ تِلَوَّىٰ بِلَغْصَانِيْ

وتسمعه القطعان فتبدأ في الخروج من معاشيها مشكلة قطارات للسير في اتجاه مماسيها ومنخها .

وأثناء التحميل أو حطوط الأحمال ، أي تفريغ الأحمال من ظهور الجمال تجدهم يقولون عند حمال الركاب وتفليط أحمالها :

إلْـعِـيْسِ يَاجَـمَّـالَـهَـا　　　مَاحْـنـا عَبِيْـدِ إلَّا لَهَـا
مَاحْـلَىٰ شُدُوْدِ احْبَـالَهَـا　　　حَتَّىٰ تَحُطَّ احْـمَـالَـهَـا
كـمــن ولــد جمالهــا

وكذلك يقولون :

أَرْبَعَـهْ شَـلُّوْا جَمَـلْ　　　وِالْجَمَـلْ مَـاشَـلَّهُـمْ

وأيضــاً :

يَـاحَــلَا   يَاحِـــلْوَ   حَـالِـيْ

وَاهْلَهَا مَاقَرَّعُوهَا عِنْدِ شَدَّاتِ الرَّحَالِيْ

وأيضــاً :

مَعَـادَ ابَـا البِنْتِ ذِيْ مِـنْ جَـاء يِهَاوِيْهَـا

وأيضــاً :

قَابِـلْنِـيْ   عَلَىٰ   زِهَـيْـرْ   قَابِـلْنِـيْ   قَابَـلَكْ   خَيْـرْ

وأيضــاً :

وَالـلَّـــهْ   ولَـوْ   حَنَّـيْـتِـي   مَاشَــلّ   حِمْـلِشْ   غَيْـرِشْ

وأيضــاً :

وَنَـا حَنَيْنِيْ وِحَنَّىْ يَاعِجُـوْمَ آرِكِـهْ   مَالَيْلَهْ إلَّا وِهِيْ بَيْنِ الْعِـدَلْ بَارِكِـهْ

وتجد جمالتها يتجاوبون أو يترادون بهذه الأهازيج عند أو خلال عملهم ، فهي تعـطيهم نشاطاً وحيوية وقدرة زائدة على العمل وبذل الجهد . ولكل نوع من أنواع العمل أو النشاطات أو الحركة نوع معين من هذه الأهازيج أو المغارد أو المهايد أو المغاني حسب أعراف مختلف المناطق .

وتختلف هذه الترانيم أو الأهازيج حسب نوع العمل وأوقاته ، وتختلف باختلاف المنـاطق ، فلأبنـاء التهـايم والسـواحل أهازيج تختلف نسبياً عن ابن الجبل ، كما يختلف ابن الجبـل عن ابن الصحراء . وإن اتفق الجميع أو تشابهوا في نوع معين منهـا ، فسوف ينفرد كل منهم بنوع . فللصياد أهازيج تختلف عن أهازيج الفلاح ، وتختلف أهازيج الجمّال عن الكل في بعضها من حيث خفته ونمطه ولهجته ، لكنهم يلتقون في البعض مثل :

وَارِدِ الْـمَـــاء وَارِدِهْ   يَاحَـلَىٰ   يَاوَارِدِهْ

صَباحِ الْخَيْرِ دَائِمْ   خَيْـرَنَـا يَاخَيْـرِ دَائِمْ

فذلك يصلح مع الصياد عندما يخوض البحر بحثاً عن السمك والصيد ، وللمزارع عندما يسقي حرثه وأرضه وأشجاره ، وللجمّال أو الراعي عندما يسقي إبله ورواحله من الآبار أو العدود أو السيل أو الغدران .

أما مغاني السير والقوافل سارية ، أو القطعان مقربة تصبح على مسافة قريبة من الموارد ، تجدهم يغنون أو يحدون لها لتطريبها وتنشيطها للسير ، ولهم عدة ألحان متنوعة منها الطويل والمتوسط والقصير والمسحوب وغيره . مثل قولهم :

وَيَـا ماحَـلا صَوْتِ الـطَّرَبْ يَوْم سَجَّيناهْ
عَلَىٰ ضُمَّـرٍ تِهْـكَـعْ بَنـا شَوْفَـهـا يِسَـلِّيْ

أو مثل قول المغني الحارثي :

عُيُونِيْ تَرىٰ بَارِقْ كَمَـا الْمِشْعَـلِ الْـوَقَّـادْ
تَلاَمَـا بِرُوقَـهْ مِنْ قِدَا الـشَّـرْقِ وَقَّـادِهْ
تِخَيَّـلْتِ سَبْـلِهِ فَوْقِ جِنَّـهْ وِذَهْبَـا جَادْ[1]
وِطَـرَّحْ مِزُوْنِـهْ وِانْ رَعَـدْ رَاعِـدِهْ زَادِهْ
وِيِـرْوِيْ مِسَبَّـحْ وِالْمَجَبْجِبْ وِقِبْلِهْ قَادْ[1]
وِسَـارَتْ مَخَـايِـيْـلِهْ بَاشَـابِـيْبَ مِنْقَـادِهْ
تِرَوَّتْ بِهْ الْـخُـلاّنِ وْالْقَـاعِ لِيْ تِعْتَـادْ[3]
تِجِيْب الـزَّهَـرْ وِالْعِيْس تِرْعَـاهْ مِعْتَـادِهْ

---

(١) جنة، ذهبا: أماكن في رملة السبعتين من حدود بلحارث.

(٢) المسبح، المجبجب: أماكن أيضاً في نفس المنطقة.

(٣) الخلان: عروق الرمل.

مَتَـــانِـــيْ لَوَارِكْ لِيْ تِشَـتَّـى بِهَــا لَذْوَادْ[٤]
يَسَـــمَّــنْ عَلَىٰ الْـقُــرْحَــانِ شَاوِيْ وِذَوَّادِهْ
وِشَــوْقِـيْ عَلَىٰ رِعْيِـهْ ووِرْدِهْ مَعَ الْــوُرَّادْ
وِنِـسْـقِـيْ عَلَىٰ عِدَّ الضِّمَــاء زَيْنِ مِيْـرَادِهْ
أغَنِّي مَعَ الــرِّعْيَــانِ وانْشِــدْ مَعَ النُّشَّــادْ
وِنِسْــرَحْ مَعَ البِــدْوَانِ فِيْ قَاعِ جِرْهَــادِهْ

أو مثل الأبيات التالية له أيضاً على نفس الطريقة واللحن :

نِسْقِي عَلَىٰ عِدِّنْ هَنِيْ يِرْوِيَ الْعَــطْشَــانْ
وبَعْــدِ النَّهَـلْ عَلَّتْ وِرَاحَتْ مَصَـادِيْـرِهْ
وِرَاعِيْ الْغَنَمْ يِرْوِيْ وتِرْوِيْ هَلِ الدِّيْدَانْ
رِجِيْفِ الدِّلِيْ فِيْ البَحْرِ تِرْوِيْ مَحَاشِيْرِهْ
عَسَىٰ اسْقَـاكِ يَاعِـدّ الْهَنَا مِرْوِيَ الرُّكْبَانْ
بِسَبْـلِ الْخَـرِيْفِ لْيَـا انْتَشَـا مِنْ مَثَـاوِيْرِهْ

أو على لحن آخر لنفس الشاعر :

مَاحَـــلىٰ بَارِقْ الْــبَــارِحْ وَانَــا اتْــخَـيَّـلِهْ
فَوْقِ تَاكِ الْـمَـهَــاذِرْ حَيْـثِ مَرْعَى النِّيَــاقْ
دَاجِ مِنْ رَيْــدَةِ الـصَّيْعَــرْ لِيَــا جَنْـدَلِــهْ
وَاسْتَقَــرَّتْ سِيُولِـهْ فِي الْهِجَـالِ الْغِـرَاقْ

---

(٤) لوارك : نوع من الإبل.

وعلىٰ قافية أو طرق آخر يقول جواب ابن آل موسى ورفيقة من بني سيف :

يَامَـرْحَبَـا مَالـزَّهَـرْ يِنْبَتْ فِي الْحِيَّـهْ
تِقْفَـاهْ سُمْـرِ الـذِّرا تِرْعَـي تَوَاطِيْهَـا
يَابْـنَ ال ِ مُوْسَىٰ مَعَـهْ غِمْـرَيَـن سَيْفَيَّـهْ
مِنْ لاَبَـتِـنْ مَاتَـوُفَّـقْ مِنْ يِعَـادِيْـهَـا
هَتَفْتِ وِابْشِـرْ وِلَـكْ بَعْدِ الظَّمَا الرَّيَّـهْ
مِنْ بَحْـرِ مَا تِنْـزَحَـهْ جَرَّتْ سَوَانِـيْهَـا
يَاجِيْـكِ لُو الـرُّوم يِقْـرَحْ مِنْ مَحَاجِيَّهْ
مَاقِـرٌّ مِنْ هَيْـبَـةِ الْـبُنْـدُقْ وِرَامِـيْهَـا

وعلىٰ لحن آخر يقول أيضاً :

لَيْلَةِ السَّبْتِ عِيْنِيْ السَّاهِـرهْ عَافَتْ لَذِيْذِ الْمَنَامْ
فِيْ تَفَاكِيرْ مِنْ وَقْتِ المَسَاء حَتَّىٰ طُلُوعِ الصَّبَاحْ
مَابِيّ الَّا سَنَـا بَارِقْ سَرَىٰ يِكْشِفْ جَنَـاح الـظَّلَامْ
زَادِ وَجْـدِيْ وِخَلَّ الْقَلْبِ يِشْعَلْ بَارِقِهْ يَوْمِ لاَحْ
ذَكَّـرُونِي مَهَـاذِرْ قَومَنَـا شَرْقِيْ وِغَـرْبِيْ رِيَـامْ
هَزَّنِيْ الشَّوْقِ وِانَّ دْمُوْعِ عَيْنِيْ فَوْقِ خَدِّيْ طِيَاحْ
يَاهَلِ الْجُوْدِ اَنَا بَدْوِيْ بِلَادِيْ خَلْفِ نَجْرَانِ يَـامْ
مِنْ قَبَـائِـلْ يِلَبُّـوْنِ الْمُنَـادِيْ فِيْ نَهَـارِ الصِّيَاحْ

وله على لحن آخر يقول :

رَاكِبِ اللِّيْ قَبْـــل يِرْخِيْ جَنَـاحَـهْ مَايقِفْ
زَاعَــهْ الــطَّيَــارْ حَتَّىٰ وَصِـــلْ فِيْ مَوْقِفـهْ
صَلْ بَنِـيْ خَوْلاَنِ يَاذَرْي رِمْيَــانِ الـتَّـلَفْ
مِنْ رِجَـال الْحَـرْب لِيْ كُلِّ عَاصِيْ تِتْلِفَـهْ
قُلْ سَلاَمِيْ عِدِّ مَالْبَــرْقِ فِي الْجَـاهِمْ يِرِفْ
هَلَّتِ امْــزَانِــهْ وِتَــوْطِيْ سِيُــولِـهْ جَارِفِـهْ
لَوْ نِسَـلِّمْ حَقَّنَــا مَاعَمَــدْنَــا فِي الــطَّرَفْ
فِي الـرِّمَـالِ الْهِيْمِ فِي وَسْطِ بُقْعَـهْ طَارِفِهْ
شَرْقَنَـا كُرْبِي وِصَيْعَـرْ رَحَـا جِيْـل السَّرَفْ
جَنْب دُهْمِيْ وِالْعَبِيْـدِيْ قَبَــائِـلْ سَارِفِــهْ
يَوْمِ نِعْـطِيْهُمْ مِنَ اخْشَامِهَا ضَرْب النِّصَفْ
وِيَـوْم يِعْـطُونَـا عَلىٰ الـرِّيْقِ وَجْبِـهْ نَاشِفِـهْ

وعلىٰ لحن آخر يقول :

يَاقَلْبِ لاتِكْسَــلْ وِحَـاذِرْ لاَيِسَـاوِرْكِ النَّـدَمْ
مَكَّــنْ عِصُــوْيَـكْ شُفْ مَرَاحِـلْنَــا طِوَالْ
حَتَّىٰ وَلَوْ أَظْنَتْكَ الْمَشَاكِلْ وِالْمَتَاعِبْ وِالأَلَمْ
قَاسَيْتَهَــا بَارْضِ الْجَنُــوْبِ وَبـَـا الشَّمَــالْ
مَابَـاتِنَالِ الْعِزِّ وِانْتِ مْنِ الْعِصِيْ ظَهْرَكْ سَلَمْ
إِلْـعِــزِّ مَلْوِيْ بِالْـخَــطَرْ صَعْبِ الْـمَـنَـالْ

هذه ألحان تغنى في ليالي السمر ، وعند المساري الطويلة بالقوافل ، وكلها من نوع الحداء . وتشتهر بهذه الألحان القبائل المحاذية للصحراء ، مثل قبائل بلحارث وعبيده وبني سيف ودهم ولكرب والصيعر وهمام آل ربيع والجدعان ويام قحطان والدواسر والعجمان وآل مره وبني هاجر والمناصير . وهذه المجموعة تتقارب في الألحان والغناء كونهم أبالة ، وتغلب عليهم عوائد البداوة بالرغم من تحضر بعض أو أغلب فخايدهم المستقرة . والحداء يغنى بانفراد ، وقد يغنى بمجموعة صغيرة معاً وهو نادر .

المبحث الثاني
الزامل والعرضة

أرى أن الزامل والعرضة مسميان مختلفان لشيء واحد ، فالصلة بينهما قوية ، وقبل الخوض في تفاصيل وإيضاح هذه الصلة أود نقل ماكتبه اثنان من الكتاب من أبناء جزيرتنا العربية عن العرضة ، هما الأديب (عاتق بن غيث البلادي) في كتابه : (الأدب الشعبي في الحجاز) والأخ الكاتب (طلال العثمان المزعل السعيد) في كتابه: (الشعر النبطي) الصادر عن ذات السلاسل بالكويت الشقيق .

١ ـ قال الأخ عاتق البلادي عن العرضة مانصه :

« لايختلف شعر العرضة ولحنها عن الزوامل (الزامل) أو الهزج . فشعرهما لمناسبات الأفراح ، أو عرض قوة القبيلة وإظهار عددها ، وماتملك من سلاح ومهارة استعماله . ويبدأ القوم في صف طويل وهم يهزجون وبنادقهم بأيديهم معبأة بالعتاد ، ويجعلون علامة في مكان قرب الصف وعلى يساره ، ويجعل كل من وصل إليها أطلق من بندقيته فيها ثم يأخذ الناس شكل دائرة تكون العلامة مركزها».

وفي آخر كلامه عن العرضة قال: « قد يصحب العرضة قرع الطبول بإيقاعات نظامية معروفة لديهم مما يضفي عليها منظراً بديعاً ويطرب الحاضرين طرباً شديداً » .

٢ ـ أما الأخ الكاتب طلال فقال عن العرضة :

« هي فن الحرب في ابادية ، وهي تتفق مع الحداء بنفس الغرض تقريباً ، إلا أن الحداء انفرادي للفارس وحده ، أما العرضة فهي غناء جماعي يشترك فيه جميع المقاتلين ، ويجوز أن يدخل الفارس العرضة وهو يحدي على ظهر جواده للتعريف عن نفسه ، ومن ثم يشارك بالعرضة وهو على جواده ، وتسمى هذه عرضة الخيل ، وكانت دارجة في الزمان السابق حين كان للخيل دورها في المعارك . كما أن العرضة سابقاً كانت تقام أثناء التحضير للمعركة . وكذلك تسير العرضة أمام الجموع أثناء توجهها إلىٰ ساحة القتال . ولعل اسم العرضة مشتق من العرض ، أو الاستعراض ، وتسمىٰ في بعض بلدان الخليج العربي (عيالة ، حدوه ، رزيف) . (قلت ولدينا تسمى الزامل).

أما من أين جاءت العرضة ومن هو الذي اخترعها ؟! يقال إنها امتداد لاستقبال الأنصار للرسول (ﷺ) بالمدينة المنورة حين استقبلوه بالغناء وقرع الطبول . ونجد أن هناك تشابهاً بين العرضة واستقبال الأنصار للرسول (ﷺ) بالمدينة المنورة من حيث الغناء الجماعي وقرع الطبول .

والمعروف أن العرضة عبارة عن صفين متقابلين من الرجال لايقل الصف عن عشرة ، وتكون بأيديهم السيوف ، وبالوسط يقف قارع الطبول ، وأمام كل صف يقف شاعر يعطي الصف البيت فيغنيه الصفان بالتناوب . وعرضة البادية القديمة بدون طبول .

وقصائد العرضة كلها حماسية حربية تقتصر على الغناء الحماسي ، نظراً لمناسبتها الحربية ، فلاتجمع القبيلة عن بكرة أبيها إلا حينما يكون هناك خطر يهددهم بالحرب ، فتقام العرضة الحماسية لشحذ الهمم بالرجال» .

وقد قسم الأخ طلال العرضة إلىٰ عرضات سريعة وعرضات بطيئة وإلىٰ عرضات طويلة ومتوسطة وقصيرة . وقد مثل للعرضة القصيرة بقول الشاعر :

هَيـه يَابُـوجِـدِيْلَهْ   فَوْقِ مَتْـنِـهْ تِثْـنَّـا
الـرَّدِيْ لاَتِجِيْ لِـهْ   ذَاكَ مَاهُـو بِمِـنَّـا
نِحْمَـدَ اللَّهْ جِمِيْلِهْ   شَيْخَنَـا صَارِ مِنَّـا

قلت ومثلها زوامل على نفس اللحن والوزن تنشدها قبائل اليمن منها مثلاً :

يَاسَــلامِـيْ عَلَيْكُمْ　　　يَاجَمَــاعَــةْ وَرِيْبِـهْ
عِدَّ مَالذِّيْبِ يِضْوِيْ　　　وِالْغَنَمْ فِي الـزَّرِيْبِهْ

والعرضة المتوسطة فقد مثل لها بقول الشاعر عبد الرحمن البواردي :

يَاهَـلِ الـدِّيْره اللِّيْ طَالِ مَبْنَاهَا　　　مَابـلاداً حَمَـاهَـا طُولْ بَانيهـا
دِيْـرتِنْ صَارِ دَاهَـا الْيَـوْمِ بِرْدَاهَا　　　وَيْـنِ عِزِّ الْبِـلَادِ وْعَيْبهَـا فِيْهَـا
كَانَ مَاتِفْـزَعِ الِيْمْنَى لِيسْـرَاهَـا　　　إعْـرفِ انْ مَاوَطَـاهَا ذَاكْ وَاطِيْها
رَاعِيْ البَـوْقِ بِالنِّيـاتِ يَلْقَـاهَـا　　　مِنْ حَفَـرْ حُفْـرَتِنْ لَازِمْ يِقَعْ فِيْهَا

قلت يقـابل العرضة المتوسطة زوامل عديدة عندنا معاشر اليمانيين بنفس اللحن والوزن منها مثلاً :

يَاسَـلَامِيْ لِكُمْ يَادِرْعَنَـا الضَّـافِيْ　　　مَالَـمَـــا بَارِقِــهْ وَانْـهَـلَّ مَطَّارَهْ
لَابِتِي في الْحضَـا مِكْيَالِهُمْ وَافِيْ　　　سِعْـدِ مِنْهُمْ مَعَـهْ دفَّـاقِـهِ الْغَـارَةْ

أو :

يَاسَلامِيْ جَبَرْ مِنْ جَيْشِ مَاجَمْهَرْ　　　مَايَبَـا مَصْـرِ لَاكُفْــرَهْ وَلادِيْنِــهْ
مَامَنَـا الْبَـدْرِ مَادَامِ السَّمَاء تُمْطُرْ　　　وَاكْبَـرَ اللّهْ عَلىٰ مَنْ هُمْ مِعَادِيْنِهْ

ومثل للعرضة الطويلة بالأبيات :

سَلَامِ يَارَبْعِنْ يِصِفُّونِ الْجَرِيْفِ الْعَتِيقْ
هُوْ مِلْحُهُم بِالْكُونِ عَابِيْنِهْ نَهَارِ الزِّحَامْ

وَاللَّهْ يَاللِّيْ مِنْتَوِي فِي حَرْبَنَا مَايِلِيْقْ
وِاللِّي زَبْنَا نِنْثَنِيْ دُوْنِهْ وِعَيْنِهْ تِنَامْ
وِاللِّيْ قَعَدْ عَنْ لاَبِتِهْ لاَتِجْعَلُونِهْ رَفِيْقْ
خَلَّهْ مَعْ الْخَفْرَاتْ خَدَّاماً لِسُمْرِ اللِّثَامْ

وقريب من هذا الوزن واللحن زوامل منها على سبيل المثال زامل خولان:

حَيْدِ الطَّيَالَ اعْلَنْ وِجَاوَبْ كُلِّ شَامِخْ فِي الْيَمَنْ
مَابَانِجَمْهِرْ قَطِّ لَوْ نِفْنَى مِنَ الدِّنْيَا خَلاَصْ
لَوْ يِرْجِعْ امْسِ الْيَوْمْ وَالاَّ الشَّمْس تِطْلَعْ مِنْ عَدَنْ
وِالأرْضِ تِشْعَلْ نَارِ وَامْزَانِ السَّمَاء تُمْطُرْ رِصَاصْ

ونستعرض عدة عرضات من أشعار قبيلة الدواسر منقولة من كتاب (واحة الشعر الشعبي) جمع وتأليف الأخ عبد الله بن حمير بن سابر الدوسري مقارنة بأشباهها من الزوامل:

(١) عَيَّدَ اللهْ عِيْدَكُمْ لاَبِتِيْ فِيْ كُلِّ عِيْدْ
بِالْمَعَزِّهْ لابِتِي عَادِكُمْ فِي كُلِّ عَامْ
إنْشِدُوا التَّارِيْخِ يِعْطِيْكُمْ الْعِلْمِ الْوَكِيْدْ
لاَدِزَايِدْ[1] ضِدِّهُمْ مَاتِهَنَّا بِالْمَنَامْ

ـ وله أيضاً على نفس الوزن والبحر:

تِرْجَعِ الْقَالاَتِ لَزْماً عَلَى عَادَاتِهَا
حِنْ هَلِ الطَّالَهْ لِيَا عِدَّتِ افْعَالِ الرِّجَالْ

(١) لاد زايد: أولاد زايد أو أبناء زايد، وهم القسم الرئيسي والأهم من قبيلة الدواسر.

أحْــمَــدَ اللهْ لابِـتِــي نَادِرهْ سَطْوَاتَــهَــا
صَاعَنَـا الْـوَافِيْ وِحِنَّـا عَلَىْ الْعَـايِـلْ جِبَالْ

ـ وله على نفس الوزن :

يَاهَلِ الْمَلعَبْ عَلَيْكُمْ مِنْ الشَّاعِرْ سَلاَمْ
والـسَّــلاَمِ اثْنِيــهْ واتْحِيَّــةٍ نِخْتَــارَهَــا
لاَدِرَايِــدْ مَقْـدَمِ الْجَمْـعِ لاَثَـارِ الْقِتَـامْ
مَايقَــدِّمْ بوَّلِ الْجِمْــعِ غَيْـرِ اخَيَـارَهَـا
مِنْ حَرَبْـهُـم مَاتِهَنَّتْ عِيُـونِـهْ بِالْمَنَــامْ
شَرَّبُــوهِ الْكَـدْرِ وَاسْقَـوْهْ كَاسِ مْرَارَهَـا

وعلى هذا الوزن والمعنى عدة زوامل لقبائل مختلفة من قبائل اليمن في مختلف شؤون الحياة ، وهـذا البحـر يسمىٰ بحـر المـديد وهو من بحور الشعر الفصيح ، وتصاغ فيه الزوامل والعرضات باللغة الدارجة . وسوف يلاحظ القارىء أن ألفاظ عرضة الدواسر لاتختلف في شيء عن الزوامل التالية :

زامل من متزمل حارثي يقول :

قِيْــلِ مِنْ هُو صُلْبِ يَامٍ وَجَــدِّهْ مَذْكَــرِي
مِثْـلِ سَيْـلِ الـطَّمِ مِنْ قِدْ تِّجَرَّعْ فِيْهِ رَاحْ
صَبِّــحْ الْحَــرْبِيْ مَكَـانِـهْ بِكَمِّنْ مَغْـرِبِيْ [٢]
لاَزَعَقْ صَوْتِ الْمِنَادِيْ وِضَاو الصُّبْحِ لاَحْ

(٢) وزامل ثان لمتزمل من قبيلة آل عواض يقول :

---

(٢) المغربي : نوع من البنادق القديمة المذ بلات .

يَالْحُكُوْمَهْ قَال جَيْش الْعَوَاضِيْ مَالسَّبَبْ
مَاهُوَ الـدَّاعِيْ لِذَبْـحِ الْبَرِيْء دَمِّهْ يرِيْق
جِيْتِ زَايِـرْ لِلْحَكُـومَـهْ وَلَيْ مِنْهَـا طَلَبْ
بَعْـدِمَـا تْأَكَّدْتِ مِنْ رَاي الْعَدَا وِالصَّدِيْق
لَا احْمِلِ الْمَيْلَهْ وَلَاشِلِّ لِلْحِدِّهْ وَجَب[٣]
وِالْحِكُـومُـهْ رَايِهَـا فِيْمِنَ اقْـدَمْ بِالطَّرِيْق

وقبل الانتقال من هذا البحر أو اللحن نضيف عرضة أخرىٰ للأخ عبد الله بن حمير الدوسري يقول بمناسبة زواج حسبما يظهر من ألفاظ العرضة :

مَرْحَبَـا يَاعِـزْوُتِيْ عِدِّ مَاهَـلِّ الْمَـطَرْ
مَرْحَبَـا فِي مَرْحَبَـا بِالنَّشَـامَى الْحَاضِرِيْنْ
أَشْهَدِ انْ ذا اللَّيْلِ لَيْلٍ يِشَوِّقْ مِنْ حَظَرْ
أَجْتَمَــعْ بِهْ كُلِّ قَرْمٍ بِعُـرْسِ الْغَـانِمِيْنْ
عَاشَوَا هْلِ الْجُوْدِ وَهْلِ الْمَعَزِّهْ وَالْفَخَرْ
رَبْـعِيَ اللِّي نَامَسُــونِيْ وِهُمْ مِتْنُــومِسِيْنْ

وعلى وزن آخر هو نفس وزن العرضة المتوسطة التي ذكرها طلال العثمان يقول الدوسري :

قَالْ مَنْ هُو لِبِدْعِ الْقَافِ طِرْب لِّهْ	مَاذَخَــرْنَــاهْ فِي حَزَّهْ مَوَاجِـيْبِــهْ
إطْـرِبُـونِيْ حِيِيتُوا وِارْفَعُوْا الشَّلَّهْ	واحْفِلُوْا لَابِتِيْ حَفْلِنْ نِمَـارِيْ بِهْ
ذَا مَقَــامَــهْ وِذَا يَوْمَــهْ وِذَا حِلَّهْ	أَمْــرِ حُكَّــامَنَــا وانَّــا نِهَلِّيبِهْ[٤]

---

(٣) يقول العواضي إنه لايحمل الباطل من المحادين ولايعطيهم الوجب أي الضريبة .
(٤) نهلّيبة : أي نرحب به فنقول أهلاً وسهلاً .

وعلى نفس الوزن واللحن يقول :

يَاسَـلاَمِيْ عَلَىْ مِنْ كَانِ يُوْصِيْنِيْ   وِالتِّحِيَّـهْ عَلَىْ مِنْ كَانِ حَفَّـالَـهْ(٥)
لاَ دِزَايِـدْ عَوَايِـدْهُـمْ مِلَبِّـيْنِي(٦)   مِنْ لَوَايِلْ لِهُمْ فِي الْمُحْتَضَرْ قَالَهْ(٧)

وقد مثلنا على هذا في الصفحات السابقة عند استعراضنا لعرضات طلال العثمان ، ولكننا نضيف زاملاً آخر ، وهو جواب العواضي على زامل مراد السابق في المثال الأول :

مَصْـرِ مَاقَـالَـتْ أُكْـفُـرْ قَالَـتْ إتْـحَـرَّرْ
مَافَـهِـمْـتِ الْحِكَـا وَيْشِ أَنْتِ مِنْ عِيْنِـهْ
إلْـقَـضَـا وِالْـقَـدَرْ سالْبَـدْرِ يتْـزَفَّـرْ
والله إنَّـهْ سَرَحْ يَاذِيْ مَرَاعِـيْـنِـهْ

وبعد استعراض عرضات رجال الدواسر ، وهي زوامل صريحة وواضحة ، أظنها قيلت زوامل ، وتسمت في الكتاب عرضات ، فقبيلة الدواسر ضمن الدائرة القبلية التي للزامل فيها شيوع منذ القدم وهي مجاورة لقبيلة يام التي لها باع طويل في الزامل .

وفي آخر هذا البحث عن العرضة ننقل عدة عرضات لشاعر بريدة محمد الصغير منقولة من كتاب (آدابنا الشعبية في الجزيرة العربية) الجزء الثالث منه تأليف الأخ منديل محمد منديل الأسعدي تقول العرضة الأولى :

لَابِـتِـيْ تِكْـفُـونَ حِنَّـا هَلِ الـدِّيْـرَهْ
لَانْـثِـنَـيْـنَـا يَاهَـلِهْ مَنْ يِصَـالِـيْـهَـا

---

(٥) حفاله : أي محتفلين ، أي أهل الحفل المشاركين .
(٦) ملبيني : يلبون الدعوة والنداء ويختصر أولاد زايد لمسايرة الوزن .
(٧) قاله : أي أنهم أصحاب الكلمة العليا ، وأن قولهم فصل الخطاب .

لَوْ نِخَـيَّـرْ بالـدِّيـره مَانَـبَـىٰ غِيْـرِهْ

لَوْ تِبَـاعْ وُتِـشْـتَـرى كَانْ نِشْـرِيْـهَـا

شَـيْخَـنَـا لاَتِـقْبَـل الْـعَـفْـن وِتْشِيْـره[8]

شُبَّ نَارِ الْـحَـرْبْ وِحـنَّـا نِصَـالِيْـهَـا

يُوْمِ جَاء جَمْـعِ السَّنَـاعِيْس[9] لِهْ نِيْـرِه[10]

وِالـمَـدَافِـعْ جَامِـعٌ كُلِّ اوَانِـيْـهَـا

وعلى وزن هذه العرضة ولحنها عدة زوامل منها :

(١) زامل الجهمي الذي يطلب مسائدة قبيلة خولان ضد عبيده يقول :

يَاسَـلامَ الْـفَـيْـنِ يَاجَـيْش يِغْـتَـدِّي

يَارجَـالِ الْحَـرْبِ وِالْخَصْمِ طَاغُـوِنَـهْ

سَدِّ مارِبْ حَدَّنَـا وِالـبَـلَقْ حَدِّي

وَاسْتَخْيِـرِ الْحَـرْبِ وِالْمُـوْتِ مِنْ دُوْنِـهْ

وللصغير عرضة أخرىٰ يقول فيها :

نَحْمَـدَ الْمَـوْلَىٰ جَلَيْنَـا الْهمَّ عَنَّـا   وَانْقَضَى حَدّ اللّزُوم اللّي عَلَيْنَـا

يُوْمِ سَارِ الصَّقْعَبِيْ مَاجَـدِ تْوَنَّـا   كُلِّ قَرْمٍ قَالَ انَـا طَلاَّبِ دِيْـنَـا

ذَا طِرِيْـحِ وْذَا صِرِيْـعِ وْذَا يُونَّـا   مِنْ كَرَمْ رَبِّـيَّ وِمِنْ مَنّـهْ عَلَيْنَـا

---

(٨) العفن : الرديء . والشاعر يطلب من الشيخ عدم استشارة الرديء.

(٩) السناعيس: رجال شمر وهي قبيلة من طي تعد من أقوى قبائل الشمال في العراق والسعودية وسوريا.

(١٠) له نيره: له شارة أو علامة معروفة ولهم سطوة معروفة.

وهذا الوزن في بحر الرمل وعليه زوامل كثيرة منها على سبيل المثال قول العبيدي :

يَاسَلامِيْ يَاجَنَاحِيْ يَومْ اطِيْرْ كَيْفِ حَالِ الطِّيْرِ لِيْ مَالِهْ جَنَاحْ
مِنْ بَنِيْ عَمَّهْ مَعَهْ حَظَّهْ كِبِيْرْ يِشْرَبِ لاّمِن رَعَارِيْعِ الضِّيَاحْ

أو زامل أحمد محمد بن جلال :

يَاسَلامِيْ مَالْمِشُوَرةْ ثَوَّرَتْ وَارْدَمِ الْجَاهِمْ وِقَادَتْ نَاوَتِهْ
لِلَّذِي مِنَّهْ عِدَاهْ اتْجَوَّرَتْ بِنْ حِصَيَّانِ الشَّبَبْ مِنْ عَادَتِهْ

وجوابي عليه :

مَرْحَبَا مَالْمَيْج بِالْجَوَّ اشْمَرَتْ يَاجَبَلْ كُلِّ الْقَبَائِلْ هَابَتِهْ
إِنْتُو اللِّيْ لاَلْخُصُومَ اتْشَاجَرَتْ تِمْنَعُوا الْمَطْلُوبِ مِنْ طَلاَّبَتِهْ

وللصغير عرضة خفيفة على وزن الزامل الخفيف وهي :

يَاللهْ الْيَوْم يَابَا الْحَمَايِلْ يَامِدِيْم النِّعمْ والرَّخَا
سَلِّمْ الشَّيْخ وَافِيْ الْخَصَايِلْ جَامِعٍ لِلظَّفَرْ والصَّخَا(١١)
شَيْخَنَا يُوم شَافِ الصَّمَايِلْ(١٢) شَدِّ فَي مِحْزَمِهْ وَانْتَخَا(١٣)

ومثله زامل الخليفي القائل :

قَالِ يَدَّاعِ مَنْ هُوْ قَبِيْلِيْ حَرَّمِ النَّوْمِ فَوْقِ الْمَخَدَّهْ

---

(١١) الصخا : أي السخاء وهو الكرم.
(١٢) الصمايل : أوعية الماء أو القوة وهذا ظني.
(١٣) انتخا : اعتز أو اهتزا قال أبو فلان أو أخو فلان.

مَايهُمـكْ فَرْيـدِ الصَّـريْمـهْ[١٤] قَدْ عَلَىٰ بُوْهِ قَامَـهْ ومَـدَّهْ[١٥]
قَال بَدَّاع لَهْـلِ الْـبَـنَـادِقْ حَيْـثْ يمْـسُـوْنِ رَدَّهْ بِرَدَّهْ
قُلْ لِحَـاكِـمْ بِلادِ الْـعَـوالِـقْ مَاحَـضَـرْ زَام جَدِّي وِجَـدَّهْ

وعلى نفس الوزن زامل العواضي :

يَارِوَيْـحَـاه يَاهْـلِ الْـبَـنَـادِقْ كُلِّ مَنْـهُـو مِسَـمَّـى قَبِـيْـلِيْ
مِسْتِعِـدِّيْـن قَالِ الْـعَـوَاضِـيْ لُو فْسَـدِ الْحَـاشِـدِيْ والْبَكِيْلِيْ
لَوْ قَدِ احْنَـا عَلَىٰ كَمْب شَبْـوَهْ[١٦] ذِيْ مُرَتِّـبْ حِسَـيْـنِ الْـهَـبِيْلِيْ[١٧]
كَانِ قَدْ هِيْ بِشَـرْبَـهْ وِطَـرْبَـهْ يُوْمِ قِدْ هُوْ مِنَ أَوَّلْ عَمِـيْـلِيْ

أو زامل المصعبي :

يَاعِـسِـيْـلانِ سُوْقِ الْـغَـنَـايِـمْ رَاجِـعِ الْـحَـارِثِي مِنْ دَبُـوْرَهْ
وَاللهْ الْـيُـوْمِ مَالْـقَـلْـبْ عَاجِـبْ يُوْمِ شَـمْسَـانِ دَقُّـوا ظِبُـوْرَهْ[١٨]

وللصغير أيضاً عرضة على وزن آخر هي :

شَيْخَنَـا حِنَّـا شِبُـوبِ الْحَـرَايِبْ لاَ طَفَـتْ حِنَّـا سَنَـا نَارَهَـا
لاَتَـطِـيْـع بِنَـا كِثِيْـرِ السَّبَـايِبْ يَوْمِ لاَجَـا الـضِّيْق من كارَهَـا
مالِقِيْنَـا غِيْـرِ سُمْـرِ الْعَصَـايِبْ يَوْمِ جَاء الْـعَسْكَـرْ بِزُمَّـارَهَـا

---

(١٤) فريد الصريمة : من شخصيات العوالق.
(١٥) قامة ومدة : قامة الرجل ومدة يده.
(١٦) كمب شبوه : معسكر شبوه.
(١٧) حسين الهبيلي : الأمير السابق لبيحان.
(١٨) ظبورة : أركانه.

وهو على وزن عدة زوامل منها على سبيل المثال زامل الحارثي التالي :

يَاسَلَامِيْ يَاوَزَا لِلْمِجَنَّا   يَاعَمُودِ الْحَرْبِ لَاقَامِ سُوْقَهْ
مِنْ وَصَلْنَا عِنْدِكُم مِنْ وَطَنَّا   مِثْلِ بَارِقْ وِالْحَجِيْرَهْ تِسُوْقَهْ

وزامل القيفي القائل :

يَاحِيُودَ اسْبِيْلَ رِئيتِيْ مِحَمَّدْ   لِي تِرَائِيْتِهْ وَانَا فِي مَنَامِيْ
لَيْتِ مِنْ غَدَّاهْ مِنْ بَطْنِ مَوزَرْ[١٩]   ثَايِبِي[٢٠] مِنْ ذِيْ كَسَبْهِ التَّهَامِيْ

وللصغير عرضة أخرىٰ على وزن الرجز يقول فيها :

جِيْنَاكِ يَاللِّي شَارِبٍ فِنْجَانَنَا
عَيْبٍ عَلىٰ اللِّي مَايِجِيْ رَاسِ الْوَعَدْ
كَمْ شَيْخِ قَوْمٍ هَافِي فِي دَارِنَا
لَاثَارَتِ البَارُوْدِ والسَّيْفَ انْجَرَدْ

وهذا الوزن عليه ملايين الزوامل كما قلنا سابقاً ولكنه للمقارنة مع العرضة نمثل بالزامل التالي :

قال الشاعر الحارثي :

يَاللِّيْ تِوَهَّمْ بَحْرِ مَابَاتِجْزَعَهْ
لَاخَذْتِ لَكْ يُوْمِيْنِ فِي الرَّكْبَةْ فِسِرْ
عَادِ الْمِنِيْبِهْ بَاتِرُوزَ احْمَالِهَا
لَمَّا يِبَانِ اللِّي دَلِيْ وِاللِّيْ عِسِرْ
إلْحِيْدِ وِالصَّحْرَاء حِدُوْدِ الحَارِثِيْ
وِالْحَدِّ الآخَرْ تَحْتِ عُلْمَانِ الهَجَرْ

---

(١٩) موزر: نوع من البنادق.   (٢٠) ثايبي : أو ذائبي : البارود.

أَرَاض نِحْـمَـاهَـا زَمَـانِ الْـقَـبْـيَلَهْ
وِنْـرُشِّـهَـا بِالـدَّمِ لاَلْـبَـادِيْ سَبَـرْ

أو زامل السيد عندما أجار الشيخ القردعي القائل :

حَيَّـا اللهِ اللَّيْلَهْ بِشَـوْفِ الْقَـرْدِعِيْ يالشّيْخ ذي قَسَّمْ عَلَىٰ الدِّنْيا عَيَاهْ
إلْقَـرْدَعِيْ عِنْدِيْ وَلاَبَـدّيـه حَدْ الْمَوْتِ دُونِ الْقَردِعِيْ وَلاَّ الْحَيَاهْ

والعرضة الأخيرة للصغير على وزن المتدارك هي أبيات جيدة تدل على شاعرية فذة :

نَبْهـج الصَّـدْرِ يَاللِّي نَشَـدْ عَنَّـا وَالْعَـدُو يِشْـرَبِ السُّمِ بِيْـدِيْنَـا
أَنْتِ يَاللِّيْ تِقُـولِ الْخَـطَأ مِنَّـا إلْخَـطَأ مِنْـكَ يَاللِّي مِعَـادِيْنَـا
طَرِّشْ الـصّلْح بِالْمُكْـرِ هَادِنَّـا يحْسُبِ انَّـا عَلىٰ الصُّلْحِ مِشفِيْنَا
يَابْـنِ مِتْعِـبْ لِحَـرْبَـكْ تِبَيَّنَّـا تَوَّنَـا فِي عَلاوِيَـةِ بَادِيْـنَـا
إنْشِـدِ السِّيْفِ وِشْ هُوْ يَبِيْ مِنَّـا مَاحَكَمْ مِنْ شَبَـا السَّيْفِ يِرْضِيْنَـا

وعلى هذا اللحن زوامل لاتحصى نأخذ منها على سبيل المثال الآتي :

يقول الحارثي :

هَاجِسِيْ غِيـلِ مِنْ وَادِيْ الْخَارِدْ مِثْـلِ بَحْـرٍ تِلاطَمْ بِمُـوجَـاتِـهْ
قِيْـلِ مِنْ لاَبِتِـهْ تِلْحَقِ الشَّـارِدْ مِثْـلِ سِرْحَـانِ مَاتِنْطِلِقْ شَاتِـهْ

ويقول العبيدي :

يَالْحَـوِيْـكْ وْسَـوُلانِ وِمْـرَادِيْ شُفْتُـوا أصْحَـابَنَـا زَيْـدَةِ الْقِلَّهْ
وَلله إنَّـا وَرَاء الـرَّبْـعِ طُرَّادِىْ لَيْنِ يِطْرَحْ قَضَـاء الدِّيْنِ مِنْ شَلَّهْ

في الصفحات السابقة سردنا جملة أمثلة للعرضة ، بعد أن تعرضنا لما كتبه عنها مؤلفون من مناطق مختلفة من جزيرة العرب ، من الكويت ونجد والحجاز ، ثم أوردنا أبيات من العرضات المختلفة مقارنة بالزوامل التي على نفس ألحانها ومقاييسها ، وكان القصد إثبات أوجه الشبه والصلة بينهما كمسميات لشيء واحد . والآن وفي نهاية البحث أود إيضاح معنى العرضة عند قبائل العرب في مشرق اليمن .

فالعرضة في مفهومنا تحمل نفس المعنى والقصد لكنها تختلف في الأسلوب . فالعرضة لدى قبائل جهاتنا أن يأتي الرجل مدججاً بالسلاح ، ممتطياً جواده أو ذلوله إلى مكان تجمع القبائل عند حدوث مايوجب ، شرط أن يكون هذا الموجب قتالياً وحربياً ، مثل تعرض القبيلة لهجوم من قبيلة أخرى ، أو أن تتعرض إبلها أو أغنامها للنهب من قبل غازية معادية ، أو تكون قبيلته في حالة تحشد لشن أو صد هجوم على جهة أخرى من أعدائها ، فيقبل سواء بمفرده ، أو معه غيره ، بكامل هيئتهم الحربية راجلين أو على ظهور الهجن ، أو على الخيول ، مترملاً أو مترملين ، أي ينشدون الرمل وهو غناء حربي قائلاً مثلاً :

يالْغَوْج [٢١] حُطِّ ايْدَكْ سَوَا فِي الْقَاعْ لاَبَدِّ مَاتِبْدِي سَعَهْ

أو :

يَاللِّي تَمَنَّا حَرْبَنَا مِنْ حَرْبَنَا مَاتِسْتَفِيْدْ

مَاحَرْبَنَا الاَّ ثَايِبِيْ وِرْصَاص مِنْ بَطْنِ الْحَدِيْدْ

ثم يطلق عياراً أو عدة عيارات من سلاحه . ويعتزي قائلا :

معروف الصوت أنا بوفلان، أو أخو فلان، أو ابن فلان، أو راعي فلانه أو أخو فلانه . حسب عزوته أو عزوة قومه قائلاً : مثلا معروف الصوت أنا أبو فلان ياشاربين الموت خلو قسمي . ثم يترجل داخلا المعركة إن كانت الحرب قائمة ،

---

(٢١) الغوج : يقصد حصانه .

وإن كان الأمر تجمعاً واستعداداً دخل صف القوم وأخذ مكانه فيه استعداداً لما سوف يحدث .

وتسمىٰ حالة إطلاق الرصاص والعزوة (عرضة)، فيقال فلان أعرض إذا أتى مترملا أو متزملا ، وأمام الجميع أطلق العيارات واعتزأ في هيئة قتالية .

والرمل هو الإنشاد الذي يسبق العرضة ، وسبق الدخول في المعركة ، أو التجمع لأي طارىء ، أو شأن من شؤون الحرب . ومن أمثلة الرمل رمل راكان بن حثلين شيخ العجمان ، وهم بطن أو قبيل من يام حينما تحاصر وأراد فك الحصار من حوله فتزمل قائلاً :

يَاللّهْ لِيَا جَاء يُوْمِ ضِيْقْ   صَفَّيْنِ وِالثَّـالِثْ بَحَـرْ

تِجْعَلْ فِي الشُّرْبَهْ طِرِيْقْ   لَعْيَـانِ مَجْلِيِّ النَّحَرْ(٢٢)

فعرف محاصروه أنه نوى الاستماتة ففكوا له طريقاً للخروج من الحصار كما يقولون .

ويتزمل جدي ناصر بن عبد الله فيقول :

عَادَاتَـنَـا نِذْكَـرْ بِجُـوْدْ   وِلِـرِعِـيْ الـخُـورِ(٢٣) الـهَـنَـا

فَلا وِقِـعْ يُومِ الـلِّحِـيـقْ   وْنِـروْي مَقَـادِيْـمِ الْـقَـنَـا

ولايتم الإعراض أو العرضة من أي فرد أو مجموعة إلا وهم على أهبة الاستعداد لخوض الحرب والدخول المباشر في القتال . ولقد شاهدت ، وأنا صغير ، مراراً هذه المشاهد حينما يحدث شأن ، وكانت تأتي فخائد بلحارث في المناسبات الحربية على الهجن والخيل متزملين ومترملين ، وإلىٰ أماكن الجمع حيث كانت تتقاطر فخائذهم على أول وتال إلىٰ مكان وسط ، أو لدن شخص أو أشخاص معنيين أكثر من غيرهم بأمر ما .

يأتون بزواملهم المختلفة الفخائذ ، القريبة من المكان تأتي مترجلة ، والبعيدة تأتي على الهجن والخيل ، وعند الوصول تبدأ الزوامل المعبرة ، والرمل المعبر ، ثم تنتهي العرضات بإطلاق النار والعزاوي . وعادة تكون الزوامل معبرة

(٢٢) النحر: الصدر.   (٢٣) الخور : الإبل الخوار وهي الإبل الرهيفة عكس العِزْبّ .

عن الحدث ، ثم يمرون أمام الفخوذ التي قد سبقت إلىٰ المكان المقصود . ولابد أن يعرض قبل التسليم عليهم والدخول في صف الجماعة ومن أمثال زواملهم :

مَانِشِلِّ الْمعَابِرْ لَنَا زِيْنِهْ[٢٤] — مِنْ يِشِلِّ الْمَعَابِرْ لِهَا قَافِي[٢٥]
نُنْقُلَ اسْلاَبِ مِنْ خِيْرَةِ الْعِيْنِهْ — مَانِهِمِّ الْقَضَاء والتِّسَلافِي

أو قولهم :

كَمْ عَصَيْنَا وِكَمْ قَلَّتِ الطَّاعَهْ — والتَّوَالِيْ عَلَىٰ الله يِجَلِّيْهَا
والبَنَادِقْ لِهَا افْعَالِ قَطَّاعَهْ — والْجَنَابِيْ تِلاوَحْ نَوَاحِيْهَا[٢٦]

وقد تكون العرضة لمجرد المرور بالزامل أمام الصفوف الواقفة ، ويكون المتزملون في هيئة قتالية كاملة ، وإذا كان الزامل لمجرد السلام مع توجيه نصيحة مثل قولهم :

بْيَاسَلاَمَ الْفَيْنِ يَالِّلي لَنَا وِاحْنَا لِهُمْ
مَالَمَا بَرْقَهْ وِسَالَتْ ذَنِهْ مِنْ كُلِّ جَالْ
مِنْ يَبَا انَّهْ شَيْخِ رَبْعَهْ يِقَعْ يِصْبِرْ لِهُمْ
يِرْفَعُوا رَاسِهْ وِيِقْمَعْ بِهُمْ رُوْسِ الرِّجَالْ

هذا مفهومنا للعرضة كما هي معروفة لدى قبائلنا .

وهكذا نرىٰ أن العرضة هي الزامل شكلاً وموضوعاً ، والفرق في الاسم فقط ، فهما غناء جماعي مشترك ونشيد حربي . عبر عنه البعض بالزامل ، أي الحركة السريعة الخفيفية والأصوات المختلطة ، وعبر عنه البعض الآخر بالاستعراض ، أي استعراض القوة ، ولهما أركان واحدة هي : (اللحن ـ الشعر

---

٢٤) المعابر: الطلقات أو الرصاص.

٢٥) قافي : واجب وحق.

٢٦) الجنابي: الخناجر، وهي تسمية شائعة في اليمن.

ـ المنشدون) . وقد يكونا مصحوبين بقرع الطبول والمزامير ، وقد لايصاحبا بشيء من ذلك . وأغراض العرضة هي أغراض الزامل ، مناسباتها هي مناسباته بلا زيادة أو نقصان . والفارق الملموس والبسيط هو أن الزامل غالبا مايكون من الحركة ، سواء كانت حالة الحركة سيراً على الأقدام أو ركوباً على ظهور الهجن أو الخيل أو السيارات حديثاً . والغالب على العرضة الثبات ، مع أن العرضة قد تتم من على ظهور الخيل كما ذكر ، وهذا معناه أنها كانت تتم أحياناً من الحركة . وكذلك فالزامل أو العرضة تتم بواسطة مجموعة أو أكثر من المنشدين بشاعر واحد ، أو مع كل مجموعة شاعرها ، أو بعدد من الشعراء يتجاوبون ويتحاورون أو يتساجلون ويترادون بالشعر وبألحان أو بحور واحدة . وإن حصل اختلاف فهو بسيط غير ظاهر ، وهما متفرعان أصلاً من الرجز التاريخي ، وإن صيغا أو نظما في عدة بحور وأوزان أخرىٰ فصيحة ودارجة . وإذا طبقنا ماقيل عن العرضة على الزامل بنصه لاعتبر شرحاً مطابقاً وصادقاً ووافياً ، معنىٰ ومغزى ، وهما وجهان لعملة واحدة بالرغم من أن الزامل أشمل وأعم وأكثر انتشاراً وشيوعاً من العرضة .

وهذا برهان ودليل على وحدة العادات والتقاليد والأعراف لدن قبائل جزيرتنا العربية من أقصاها إلىٰ أقصاها ، رغم محاولات الشعوبيين والإقليميين والطائفيين والعنصريين بجحدانهم واجتهاداتهم للتشكيك في صلة قرابتها ووحدة أصلها . ولكن بالرغم من محاولات هؤلاء المصلحيين الذين دأبوا على تكبير وتضخيم الفوارق ، وخلق هوة نفسية ، وزرع عدم الثقة والبغضاء والكراهية ، فإنهم بهذا يخونون أمتهم ووطنهم ودينهم ، ويخدمون قوى أجنبية يهمها تفتيت وحدة هذه الأمة وتغذية الصراعات لفرض التخلف عليها . وإذا استدل أولئك المشككون باختلاف اللهجات أو بعض العادات ، فليس ذلك إلا نتيجة لاختلاف البيئات الطبيعية ، ونتيجة للحواجز الطبيعية والصناعية التي أوجدتها الطبيعة الإلهية ، والقيود الحكومية والإقليمية ، وليس أدل من اختلاف اللهجات بين قرىٰ الإقليم الواحد ، أو قبائل المنطقة الواحدة ، بل قد تختلف اللهجة بين بدو وحضر القبيلة الواحدة التي لها أفخاذ حضرية وأخرى بدوية ، وذلك شائع في بلاد العرب كلها بلا استثناء .

المبحث الثالث

الزامل والأناشيد

استعرضنا في أول الكتاب ماكتبه أدباؤنا المعاصرون حول الزامل ، **ومنهم** الفنان محمد مرشد ناجي الذي حدثنا حسب رأيه عن أصل الزامل وأكد ، أو ذكر بالأصح ، أن الزامل انتقل من جزيرة العرب إلىٰ الجهات الأخرىٰ ، باعتبار الجزيرة منبع هذا الفن ومنبته الأصلي الذي نما فيه وتفرع إلىٰ أوجه وأقطار أخرى . وتكلمنا كذلك عن رأي الأديب البردوني حول منشأ الزامل . والزامل فن جماعي غنائي حربي قد تصاحبه الموسيقى وقد لاتصاحبه ، وهو في أغلب حالاته يكون مجرداً من الموسيقى الآلية عدا الطبول والمزامير أحياناً في بعض المناطق . والزامل لابد أن تؤديه مجموعة من الناس المنشدين ، إذ لايكفي أن يؤديه الفرد إلا في حالة ترويح الفرد لنفسه ، أو عند قيامه بعمل يقصد من الزامل تنشيطه لتأدية عمله ، وطرد الكسل أو النعاس ، وذلك عكس الأنشودة أو الأغنية الوطنية المصحوبة بالآلات الحديثة والموسيقى التي قد يؤديها فرد أو أكثر ، سواء كان مع هذا المطرب أو الفنان مجموعة من الناس تردد معه مقاطع من الأغنية أو الأنشودة أي (الكورس) أم لا ، وقد يتحول الزامل إلىٰ أنشودة أو أغنية حماسية حديثة حينما يخضع لما تخضع له الأغنية أو الأنشودة الوطنية الحديثة ، وينشده فنان أو مطرب واحد متخصص ، أو أكثر من واحد بعد تلحينه مع الموسيقى والآلات الموسيقية الحديثة بالنظر إلىٰ أن بحور وألحان الزامل التي يصاغ أو ينظم بها الزامل والشعر الذي يغنيه المنشدون يعتبر من أنسب الألحان للأناشيد الوطنية والدينية والحربية .

وكلما زادت المجموعة المؤدية للنشيد ، وكثرت الآلات المصاحبة ، كلما كان أوضح ، وأصبح لحن الزامل المحوّل إلىٰ أنشودة أروع وأقوىٰ تأثيراً ، وأشد حماساً ، لأن الزامل أداء جماعي حماسي ، تقوم بتأديته جموع ، أو مجاميع شعبية بصورة منظمة ومنسقة موحدة ، للتعبير عن مشاعر هذه المجاميع بكيفية تعمل على تأجيج المشاعر وزيادة الحماس وإلهاب الوجدان ، سواء بالنسبة للقائمين بتأدية الزامل أو المستمعين إليه ، فالإنسان في لحظة سماعه للزامل يحس ويلمس إحساس الآخرين ومشاعرهم الملتهبة التي يثيرها سماع الزامل ، وخاصة عندما يكون اللحن جيداً ومناسباً ، والشعر قوياً ومعبراً من حيث المعنىٰ والكلمات المناسبة والمختارة بعناية وموهبة وجودة أداء . وتختلف جودة الأداء باختلاف المجاميع المتزملة . فلكل قبيلة أو جهّة معينة ألحان محددة تتفوق على غيرها في أداء الزامل بهذه الألحان (البحور) ، فنجد مثلاً قبائل المناطق الشرقية والجنوبية من اليمن يجيدون أداء الزوامل على بحر الرجز أكثر من غيرهم ، مع معرفة الجميع لهذه الألحان . ونجد القبائل المحاذية للصحراء من بيحان وحتى أقصىٰ بلاد يام يتفوقون على الآخرين في تأدية الزوامل الطويلة ، والتي تنظم على بحور الرمل والمديد والمتدارك وغيرها أكثر من غيرهم ، لمناسبة ألحانها وأدائها على الهجن ، بينما توجد قبائل وسط بين المجموعتين قادرة على تأدية ألحان مختلفة ، لكن جودة الأداء أقل من الجهات المتخصصة ، ويرجع ذلك إلىٰ أن بعض الألحان تكون في بعض المناطق أقل شيوعاً . وسوف نناقش هذا في مكانه من الباب الثاني .

وفي العصر الحديث وبعد شيوع وسائل الإعلام سواء منها الوسائل المسموعة أو المرئية ، ومع تطور الفن أو الفنون الغنائية ، بما فيها الأناشيد أو الأغاني الوطنية والدينية والاجتماعية والحربية ، وخاصة تلك الأناشيد أو الأغاني التي اتخذت شكل الزامل ، من حيث الألحان والأداء والغرض ، والمناسبة لاستخدام الموسيقى وآلاتها ، والتي يؤديها مغنون متخصصون بوسائل متطورة ومؤثرة لتأجيج مشاعر الجماهير وإلهاب حماسها ورفع روحها المعنوية ، والتي أخذت من الزوامل مثالاً يحتذىٰ به أو مصدراً أساسياً من مصادرها ، حيث أخذ

مؤلفو هذه الأغاني ومنشدوها من تقليد الزوامل وتلحينها وإنشادها كأغانٍ وأناشيد مع الموسيقى مستخدمين الآلات الموسيقية والنوتة الموسيقية وسائل لتحديث هذه الزوامل وقلبها إلىٰ أناشيد وطنية وحربية حديثة . والحقيقة أن الزوامل في حقيقتها أنشودة متعددة الأغراض شكلاً وموضعاً ، والفارق الوحيد بين الزامل والأناشيد هو أن المنشد عادة يكون مطرباً أو مطربين متخصصين يجيدون استخدام ومصاحبة الآلة الموسيقية . فحينما يستخدم المتزمل هذه الطريقة فإن الزامل يصبح نشيداً وطنياً بصورة جيدة منطبقة لأن التأثير واحد ، غير أن الزامل بعد تلحينه وغنائه بالآلات وحينما ينقل بالوسائل الإعلامية المسموعة والمرئية فإن تأثيره أقوى وأعم لشموله قطاعات عريضة وواسعة منٰ الجماهير المستمعة في مناطق متفرقة ومتباعدة . وفي هذه الحالة يفوق تأثير الأغنية الوطنية الأخرى ، لأن القطاعات القبلية أو الريفية وأبناء البوادي المتعودين على سماع الزامل والتأثر به يكون لهذه الألحان المعدّلة تأثير سحري غالب عليها بحكم التعود أكثر من تأثير الأنشودة الأخرى ، وخاصة بعض الأناشيد الزواملية التي تلائم ذوق هذه القطاعات الشعبية وميولها . وخير مثال للأغنية الزواملية

١- ماألفه المغني الكوماني في الأنشودة الوطنية التي تقول أبياتها :

خَيرِ بُشْرَىٰ لِشَعْبِ الْيَمَنْ مَاضِيْ وِحَاضِرْ وِمُسْتَقْبَلْ

مِنْ هُنَا نِرْفَعِ التَّهْنِئَهْ لِلشَّعْبِ وِالْجَيْشِ وِالدَّوْلَهْ

وِانْتِ شَرَّفْتِ يَاعِيْدِ سِبْتَمْبِرْ وِيُومِ الْقَبُولَ أَقْبَلْ

وِالْيَمَنْ عَانَقَتْ خَيْرِهَا وِالشَّعْبِ أَعْلَنْ بِبَتْرُولَهْ

وِالْقُبُلْ كُلَّهَا صَفَّقَتْ يُوْمِ أَبْصَرَتْ بِيْرِهَا لَوَّلْ

تُعْلِنِ انْتَاجِهَا مِنْ سَبَاء ذِي خَصَّهَا الله فِي قَوْلَهْ

وِانْتِ يَاسَدِّ مَارِبْ تِوَسَّعْ وِالْقَفْ[1] السَّيْلِ وِالسَّيَّلْ

وِاسْقِهْ الْجَنَّتَيْنِ الَّتِيْ كَانَتْ عَلَىٰ مَاكْ مَحْلُولِهْ

٢ ـ أغنية زواملية ثانية للمغني أحمد صالح الأبرش يقول فيها :

يَاجَبَــلْ عَيْبَــانِ وَارْتِــلْ وِحَــدِّهْ　　　يَانُقُم مِنْ فُوْقِ صَنْعَـاء الْمَـدِيْنِهْ

٣ ـ وأغنية زواملية للمطرب محمد سالم عطروش يقول مطلعها :

يَاجَيْش مِنْ أهْلِيْ وِمِـنْ خُـوْتِيْ　　　يَامَــوْتِ وَاللهْ مِـنْ نَـوَىٰ مَـوتِيْ

يَاجَيْش يَاسَـامِعْ نِـدَاء صَـوْتِيْ　　　مَايِقْتَــلِ الاَّ مِـنْ كَمِـلْ يُـوْمَــهْ

٤ ـ وأغنية أو أنشودة زواملية للمطرب محمد حمود الحارثي يقول مطلعها :

بِالثَّـوُر وِالْمِحْـرَاثِ كُنْتَ افْعَـلْ جِرَاحِ الثَّوْرِيهْ

بِالْعَدْلِ كُنْتَ اشْقَى وِحَرِّ الشَّمْسِ مِثْلِ الْكَاوِيهْ

كُنْتَ اشْتَغِلْ طُوْلِ السَّنهْ وَارْجَعْ اسيْر فِي الْهَاوِيهْ

مِنْ بَاطِـلِ الْمَسْنَىٰ وِمِنْ قِلِّ الْمَـطَرْ وِالسَّـاقِيـهْ

٥ ـ والأنشودة الأخرىٰ للمطرب الجحدري المصعبي يقول :

يَاسَلام ثُوِّرِيْ عَلىٰ جَيْشِ شَعْبِيْ　　　عِنْـدَهُمْ لِلْخِصُمْ قَطْعِ النُّفُـوسْ

يِزْرَعُوْنِ الأرْضِ يِحْمُو مَكَاسِبْ　　　وَيِـضَـلُّو فِي الْمَتَــارِسْ حِرُوسْ

الباب الثاني

الزامل
الشكل والمضمون

الفصل الأول

أركان الزامل

للزامل أركان أساسية هي مقوماته الرئيسية التي لايكتمل أو يعتبر زاملا بدونها أو نقص أحدها ، وهذه الأركان عددها ثلاثة هي :

الركن الأول . . المتزملون :

المتزملون وهم الذين يقومون بتأدية أو إنشاد الزامل وليس هناك حصر أو عدد محدد لهؤلاء ، بل يلزم وجود مجموعة متزملين تكثر أو تقل ، فالزامل أداء جماعي محسوس ، ولكن كلما زاد العدد كلما كان صدىٰ الزامل وتأثيره أشد . ولكن هذه الزيادة يجب أن تكون في الحدود المعقولة والمعتادة ، وفي صفوف مناسبة وأصلحها صفان فقط ، كل صف يؤدي بيتاً من الزامل المكون من بيتين . وهكذا . . . وزيادة المجاميع المؤدية أكثر من الحد المعقول يجعل الزامل غوغائياً غير مفهوم ، وغير منتظم . وهذا العدد تحدده المناسبة وطبيعة الأرض والظروف ، وقد ذكرنا في فصل سابق التقدير المناسب للمجموعة المتزملة بزامل واحد حالة ركوب الهجن والخيل ، أما راكبو السيارات فحجم السيارة هو الذي يحدد المتزملين فيها ، وليس من السهل أن يؤدى الزامل الواحد من أكثر من سيارة ، وليس هذا مستساغاً ولاجميلاً إذا حدث ، بل يعتبر شذوذاً، وبالتالي غير مستحب . وإذا قل عدد المتزملين كثيراً عن المعتاد أثر على ذوق الزامل وتأثيره ، وفقد الإيحاء بالحماس وإلهاب المشاعر . أما زامل الواحد أو الاثنين فلا يعتبر

زاملاً ذا مناسبة ، فلا يصلح في المناسبات أن يتزمل الفرد أو الفردان ، بل يعتبر ذلك إنشاداً أو غناء للتنشيط وزيادة الجهد في العمل لاأكثر ، لأن الزامل كما قلنا غناء أو إنشاد جماعي محسوس ومختلط وتلك قاعدة أساسية من قواعد الزامل التي يجب توفرها فيه .

الركن الثاني . . الشعر المقفى :

حتىٰ يؤدى الزامل صحيحاً مُعبراً ، فلابد من أن يصاغ الزامل شعراً ، وليس نثـراً ، ويؤديه أو ينظمه شاعر يمتلك ناصية الشعر ، سواء كان هذا الشعر شعراً فصيحاً أو عامياً دارجاً . وهذا الشعر يلزم أن يكون من بيتين أو أكثر بألفاظ وتعابير واضحة الدلالة والمعنى ، ومعبرة عن هدف الزامل وغرضه ومناسبته . ويلزم أيضاً في شعـر الـزامـل أن يكـون مقفىٰ ، أي ملتزماً بالقافية ، فالشعر المسمى حراً لايصلح ، وغير المقفى حتى وإن نظم بأوزان وبحـور وألحـان تناسب الزامل ، وسواء كان فصيحاً أو دارجاً فإن هذا الشعر لايناسب الزامل ، ولايكون له طعم أو ذوق يمس المشاعر ويهيجها كالشعر المقفىٰ لما لهذه القافية من أهمية في إعطاء رنـة خاصـة مؤثـرة في الـزامل ، وإيقاع أقوىٰ تواتراً يحرك هذه المشاعر ويؤثر على الأحـاسيس بانتظام إيقاعه ورنينه ونغماته اللفظية . ولافرق أن يكون هذا الشعر الملتزم بالقافية فصيحاً أو دارجاً ، وإن كان الأغلب في عصرنا الحالي استعمال الشعـر الـدارج تمشياً مع سليقته وملكة الجماهير الشعبية والقبلية المتزملة التي فقدت ملكة أو ناصية الكلام الفصيح ، والتي أصبح من الصعب عليها وغير السهل التعبير عن مشاعرها بلغة النحو والصرف ، وأصبحت تعبر عن مشاعرها بلسانها العامي الدارج ، ولكن بألفاظ جزلة وهادفة .

وبما أن الزامل لايتم إلا شعراً فصيحاً أو دارجاً ملتزماً بالقافية مستبعدين من ذلك مايسمىٰ بالشعر الحر أو الشعر المنثور لعدم انسجامه مع رنة وضجيج إيقاع الـزامل المركب على رنين وإيقاع القافية ، سواء كثرت أبيات الزامل أو قلت ، فوجود القافية ضروري وأساسي في صياغة الزامل ونظمه وتأديته . سواء كان الزامل مركباً من قافية واحدة في البيت الواحد مثل هذا الزامل :

يَاسَيْل مِنْ رُوْس الْفِرُوْع الْعَالِيْه   سَيْــل الْمَقَـارِبْ لاَنَزَلْ لِهْ قَلْقَلِهْ
لاَنْتُـو تِضَـرُّوهَـا عَلىٰ مِذْهَـالِهَـا   نَحْنَـا عَوَايِـدْنَـا مِنْ أَيَّـام اوَّلـهْ

وقد يكون الزامل مركباً على قافيتين في البيت الواحد ، قافية لصدر البيت وأخرىٰ لعجزه وهكذا في البيوت الأخرىٰ التابعة لها ، مهما تعددت . وشكل زوامل القافيتين الآتي :

يَامَـرْحَـبَـا بَاهْـلِ الْـبَـنَـادِقْ   لِـيْ يِضْرِبُـوا رُوْس الْمشُـوْشْ
قُلْتِهْ وَنَـا فِي الْـقِـيْـلِ صَـادِقْ   قِـدْ جَاتَـنَـا اعْـلاَم الـطَّـرُوشْ

أو :

يَاسَــلاَمِــيْ عَلَىٰ مِنْ هُوَ رَفِـيْـقْ   صُحْـبَـتِـهْ مَانَـبَـا بِدَّالَــهَـا
عِنْـدِ شِبِّ الْـحَــرَايِبْ مَانِضِيْقْ   مَانِـرَبِّــيْ الْـعِـيَــالِ الأَلِـهَــا

أو :

يَاسَـلاَمَ الْفَيْنِ والسَّبْـل مِنْ سُوْدِ النَّخَـرْ
لِي تِقــدِّي كُلِّ عَاصِيْ يِوَجِّـهْ لِلصَّـوَابْ
مِنْ يَيَـا قِيْـلِ النِّقِي لاَقِـدِ الثَّـالِثْ حَضَـرْ
مَالسَّرَفْ لَوْ يِجْنَحِ الْحَيْدِ مَانِعْطِيْ جَوَابْ

وحينما يتحاور المتزملون (الشعراء) أي يتجاوب الشعراء في المواكب سواء أكانوا اثنين أو أكثر فإن هؤلاء المترادين تحكمهم قوانين لايمكن الخروج عليها ، وإلا اعتبر ذلك إخلالا بأصول الشعر (الزامل) ويقلل من أهمية الشعار أو الشاعر المخالف . والقواعد هي :

١ ـ التزام المتجاوبين بالقافية أو القافيتين، إن كان الزامل بقافيتين .

٢ ـ الالتزام أيضاً بصياغة أو نظم الزوامل على نفس البحر أو الوزن أو مايسمىٰ في بعض المناطق بالقاف أو الطرق .

٣ ـ إذا شارك في الجانب الواحد عدة شعراء مقابل متزمل أو شاعر واحد في الطرف المقابل ، فإنه يلزم على هذا الشاعر أن يجيب كل شاعر من شعراء الطرف الآخر على نفس قافيته ، ولحن كل متزمل بالتتابع ، بحيث تتاح له فرصة كي يجيب كلاً منهم بزامل خاص ثم يقضونه بزواملهم الجوابية متتابعة واحداً وراء الآخر ، وكل متزمل في قومه أو ربعه أو قبيلته .

٤ ـ عندما يغير المتزمل القافية ببدع جديد لزم الآخرين اتباعه ، وكذلك لو غير البداع الأول بحر أو لحن الزامل .

ويشترط في شعر الزوامل البلاغة وجزالة اللفظ ، وجودة التركيب وقوة المعنىٰ ، وأن يكـون هادفـاً ومعبراً وواضحاً وسهل الفهم ، حتىٰ يستطيع المتزملون تأديته وفهمه ، وحتىٰ يؤدي الغرض المطلوب والهدف المنشود . ويلزم في المتزملين أن يكونوا ممن لهم خبرة في تأدية الزامل بصورة لائقة وشيقة باعتباره نشيداً جماعياً وحماسياً .

ويقوم هؤلاء بإنشاد الزامل بترتيب منظم ، بحيث يتخصص الصف الأول من المتزملين الراجلين بإنشاد البيت الأول من الزامل ، ويتزمل الصف الثاني بالبيت الثاني بالتعاقب ، وهكذا ، حتىٰ نظم الجواب الذي يتّبع معه نفس الأسلوب .

وحيث أن للقافية ، كما ذكرنا ، دوراً مهماً وأساسياً في جعل الزامل معبراً ومؤثراً تأثيراً إيجابياً يؤدي إلىٰ إلهاب المشاعر وتحفيزها وجعل المستمع والمتزمل على السواء يحس بالنشوة ، ورفع الروح المعنوية ، نظراً لما تفعله القافية من رنين وصدى وإيقاع في الأسماع ، وتواتر ذلك الرنين والصدىٰ المؤثر في الجموع ، نحب أن نوضح ماهي القافية : القافية هي الحرف أو الحرفان التي تكون في آخر كل بيت من أبيات الزامل ، أو في آخر كل صدر وعجز منه . وهي تكون متطابقة وموحدة في كل بيت من أبيات الزامل ، أو في آخر كل صدر وعجز منه . وهي تكون متطابقة وموحدة في كل أبيات الزامل قلّت أو كثرت ، سواء كان الزامل ثنائي القافية أو مفردها ، وأن تكون كل مجموعة أبيات بقافية موحدة والبيت الآخر منها

على قافية منفردة ، وهكذا في القطعة الأخرىٰ . وهنا نوضح أنه لايصح أن يكون آخر البيت مهملاً بدون قافية بينما وسطه بقافية ، أي يكون مقفىٰ الصدر مهمل العجز فذلك خلل لايقبل في الزامل ، ولكن العكس صحيح ، فقد يكتفىٰ بالقافية الأخيرة في البيت الواحد في آخر هذا البيت فقط كما هي في الشعر العربي الفصيح .

أما حينما يكون بيت الزامل الواحد على قافيتين ، لصدره قافية ولعجزه قافية أخرىٰ ، فإن البيت الثاني من الزامل لابد أن يتبع نفس القوافي ، الصدر بقافية الصدر ، والعجز بقافية العجز في البيت الأول كما أوضحنا ذلك في الأمثلة من الزوامل السابقة. وقد تكون قافية صدور الأبيات وأعجازها موحدة في الزامل الواحد .

وآخر حرف في البيت الذي تنبني عليه القافية يسمىٰ الروي ، وبه يسمىٰ الزامل أو القصيدة ، فيقال الزامل اللامي ، والقصيدة اللامية إذا كان رويها حرف (لام).

الركن الثالث . . اللحن :

اللحن هو بحر الزامل الذي يصاغ الزامل على وزنه وعلى تفعيلاته ، وهو العنصر الثالث الذي يتكون على أساسه الزامل ، وتبنى أبياته على منواله ، ويتغنىٰ فيه أو ينشد الزامل . وألحان الزوامل عديدة، منها الطويل، ومنها القصير، ومنها المتوسط، ومنها الخفيف، والسريع، ومنها الثقيل المسحوب أو (المزيد) . وتختلف هذه الألحان باختلاف المناطق والقبائل ، فترى نوعاً من هذه الزوامل تختلف ألحانها من منطقة لأخرى . فالمناطق الجبلية تناسبها الزوامل الخفيفة السريعة ، بينما المناطق الصحراوية تناسبها الزوامل الرزينة التي تناسب ركض الهجن والخيل في الصحراء .

وهناك ألحان شائعة لدى الجميع ، وبالذات الألحان التي تصاغ وتنظم على بحر الرجز ، التي يتساوى فيها الجميع لشيوعها في كل المناطق ، وتتزمل بها كل القبائل أوأغلبها في مختلف المناطق ، ولدىٰ مختلف القطاعات الشعبية . وكلمة

اللحن تعني البحر كما قلنا ، وفي بعض المناطق يسمىٰ أيضاً طرق أوقاف ، فيقال زامل على طرق الفلاني أوقاف الفلاني أو لحن الفلاني . أما كلمة بحر فهي شائعة أدبياً فقط ، وليس شعبياً وقبلياً . وهذه الألحان أو الأوزان أو البحور كثيرة، منها ماهو فصيح ، أي من ضمن بحور الشعر العربي الفصيح التي جمعها الخليل بن أحمد الفراهيدي ، ومنها ماهو خارج ، أو معدل عن هذه البحور . وقد سميت المجموعة الأولىٰ البحور الفصيحة ، وسميت المجموعة الثانية مجموعة البحور أو الألحان الدارجة أو المستحدثة . وهذا لايعني أن الزوامل التي تصاغ على أوزان وتفاعيل الشعر العربي الفصيح لابد أن يصاغ فيها الزامل باللغة الفصحىٰ ، ولايعني أن الزوامل التي نظمت وصيغت على أوزان وتفاعيل هذه الألحان الدارجة يلزم أن تصاغ باللغة الدارجة ، فذلك لادخل له ولا علاقة ، فالزامل بأي بحر مادام مصاغاً على نفس هذا الوزن أو ذاك ، فهو سليم ولاغبار عليه ، ويمكن نظم زوامل باللغة الفصيحة على البحور أو الألحان الدارجة المستحدثة والعكس صحيح ، كما هو جار اليوم والحكم للذوق والقدرة فقط . واختيار اللحن ضروري للزامل ، فلو حاول المتزملون إنشاد زامل صيغ مثلاً على وزن لبحر الرجز على لحن أو بحر المتدارك مثلاً فإن ذلك لن يستقيم ، فلزوم اللحن ضروري لصياغة وإنشاد أي زامل . وقد يحصل تشابه بسيط بين بحرين أو لحنيين ، مثل مايحدث في الزوامل التي تصاغ على بحر الكامل وبحر الرجز ، فإن هذه الزوامل تتركب أحياناً تبعاً لتقارب الوزن بين هذين البحرين ، وبالذات بألفاظ اللغة الدارجة . ومع أن جميع الزوامل في عصرنا الحالي تصاغ باللغة الدارجة ، فإن الزوامل الفصيحة الملتزمة بالنحو قليلة ، بل نادرة ، لكن لغة الزوامل هي وليدة الفصحىٰ وأقرب اللهجات إليها ، لأنها لغة قبائل الجزيرة الأحفاد الحقيقيين لأرباب الفصحىٰ . وسوف نفصل هذه الألحان في فصل خاص .

ونضيف ملاحظة أخيرة وهامة ، وهي أن الزوامل التي تصاغ على أوزان بحر معين مثل بحر المتدارك لايقتصر إنشادها وتأديتها بلحن واحد ، فقد تنشد بعدة صور من الألحان ، مع التزامها بتفاعيل بحرها ، وهذا مايمكن أن يكون الفارق بين

مايسمىٰ بحور الشعر وتفاعيله وأوزانه ، وبين ألحان الأداء التي ينشد بها ، فقد ينـظم هذا الزامل في البحر المعين ويؤدىٰ في منطقة معينة بلحن خاص، وفي أخـرىٰ بلحن آخر مخالف مع ثبات أبيات الزامل وتفاعيله بعدم دخول أي تغيير عليها ، لا في اللفظ ولا في الوزن ، وهذا مايمكن أن يؤكد الفارق الواضح بين البحر واللحن ، فالبحر شيء واللحن شيء آخر. وبصرف النظر عن مايدخل على البحر الواحد من نواقص وزوائد ، من حروف علة وخزل واختصار وتذييل وترفيل ، فذلك شيء آخر تماماً ، وهو ماسوف نوضحه في الفصول اللاحقة .

الفصل الثاني

بحور وألحان الزامل

المبحث الأول

بحور وألحان الشعر العربي الفصيح

البحر واللحن : هو القالب الذي يصاغ فيه البيت أو المصراع ، والذي إذا زاد أو قصر عن الوزن أو التفعيلة انكسر البيت والمصراع ، وتشوه لحنه ووزنه وساء سمعه واختل رنينه وفسد صداه واختلف إيقاعه وانعدم انسجام قوافيه .

ويقول العروضيون إن الأوزان أو التفاعيل تتركب من ثلاثة أشياء هي :

الأسباب ، والأوتاد ، والفواصل . وإن أركان العروض هي أوزانه وتفاعيله ، وهي عبارة عن متحركات وسكنات متتابعة على وضع معروف يوزن بها أي بحر من بحور الشعر .

والشعر العربي الفصيح تحددت أوزانه المختلفة والمعروفة في ستة عشر بحراً أو لحناً ، لكل بحر من هذه البحور الستة عشر حالات تختلف فيها تفعيلات البحر الواحد من صحيح إلى مجزوء ، وما إلىٰ ذلك من التحديدات التي وضعها العروضيون مبينين فيها النواقص والزيادات في تفعيلات البحر الواحد ، ومايدخل عليه من التغييرات التي تؤدي بدورها إلىٰ إحداث تغييرات أو اختلافات في اللحن نتيجة لاختلاف الوزن .

والزامل كفن شعري يلتزم بهذه الأوزان أو البحور أو الألحان ، سواء كانت هذه الألحان أو الصيغ من بحور الشعر الفصيح ، أو ألحان وصيغ الشعر الدارج أو العامي ، بالرغم من لغة الشعر غير الفصيح ، وذلك راجع إلىٰ أن الشعر العامي أو الدارج أو مايسميه البعض الشعر الشعبي أو القبلي هو الوليد أو الابن الشرعي

للشعر الفصيح ، وخاصة أن لغة القبائل المتزملة التي حددناها في بحث سابق تعتبر من أقرب اللهجات إلىٰ اللهجة العربية الفصحىٰ . فلا زالت السليقة والنطق ووضوح الكلمات وتراكيب الجمل من السمات الواضحة فيها. والمفردات المستعملة في الزامل مفردات فصيحة على الإجمال ، ودخول بعض المفردات غير الفصيحة قليل جداً ، بالرغم من وجود اختلافات بسيطة في هذه المفردات أو اللهجات القبلية . والبحر يسمىٰ أحياناً الوزن ، وهو يعني اللحن الذي يسميه البعض الطرق أو القاف . وهذا البحر أو اللحن أو الطرق أو القاف يلتزم به الشعراء المتزملون والمترادون منهم بالزوامل من بداية أول بيت وحتى نهاية آخر زامل ، وقد يغيرون القافية مع الالتزام بثبات البحر أو اللحن .

وإذا خرج أحد الشعراء المترادين أو المتحاورين بالزوامل عن البحر أو اللحن فقد أخل مهما التزم بالقافية التي سبق أن نظم أو صاغ الزامل فيها ، ويصح تغيير البحر أو اللحن والقافية معاً . وعند الكلام في بحور وألحان الزامل الغالبة عليه يمكن التأكيد على ماسبق أن أكده الأدباء والنقاد من أن الشعر بدأ وتطور مع العصور المختلفة مع تطور العنصر البشري ، وأن انطلاقته أو بدايته كانت من سجع الكهان ، ثم تطور هذا السجع إلىٰ أهازيج وترانيم بدائية تحولت هذه الأهازيج مع الزمن إلىٰ الفن المعروف بالرجز الذي يعتبر بحق بحر الزامل وأصله ووزنه الغالب عليه . ومع شيوع الزامل في الأوساط القبلية المختلفة استعملت بحور وألحان أخرىٰ من بحور الشعر العربي ، وخاصة البحور أو الألحان الخفيفة التي تناسب الحركة والخفة . ومع تحول المجاميع القبلية المتزملة إلىٰ التخاطب والتكلم والتعبير باللهجات الدارجة، توسعت وازدادت هذه البحور والألحان ، ونشأت بحور وألحان جديدة ، تفرعت من البحور والألحان القديمة ، أو صيغت على منوالها ، تمشياً مع الظروف والبيئات واللهجات الجديدة التي نشأت وانتشر استعمالها . والبيت عبارة عن كلام تام يتألف من أجزاء وينتهي بقافية تحتذي بها البيوت الأخرىٰ في القصيدة أو الزامل الواحد .

وله مصراعان، يسمىٰ المصراع الأول صدر البيت ، ويسمىٰ الثاني عجز

البيت . والمعتبر في وزن الشعر أو بيت الشعر هو اللفظ والصوت لا الكتابة . فالحرف المشدد يعتبر حرفين في الميزان ، أولهما ساكن والآخر متحرك . والحرف المنون يعتبر أيضاً حرفين ، أولهما حرف متحرك والآخر ساكن . وماسقط من حروف الكلمات في التلفظ لايعتبر في الوزن ، كأنه لم يكن ، وإن رسم في الخط والكتابة مثل (ال) التعريف . وقبل الخوض في الكلام عن الزامل على أوزان البحور المختلفة أود القول إن القبائل العربية في اليمن والجزيرة العربية حينما ينظمون الشعر أو الزوامل ينظمونها بالسليقة دون معرفة سابقة بأوزان أو تفاعيل الشعر ، وبلا التفات إلىٰ هذه الأوزان والتفاعيل العروضية ، كما أن الشعر القبلي الزواملي العامي أو الدارج ، لايحفل ولايراعي قواعد النحو أو الصرف ، لأن التمييز عنده في عوامل إعراب وتصريف الأفعال يحسم بقرائن الكلام ، وهي أثر ولادته في نظر رجال النحو والصرف .

والآن يمكننا تناول هذه البحور والأوزان بصورة تدريجية ، حسب تصورنا لنشوء وتطور شعر الزامل ، وكما قلنا إنه بدأ من سجع الكهان ثم تطور إلىٰ الأهازيج ، ثم إلىٰ الرجز ، ثم إلىٰ بعض بحور الشعر الفصيح الأخرى ، ثم إلىٰ الألحان أو الأوزان المستحدثة التي نشأت مع شيوع اللهجات الدارجة . وأود الإشارة مكرراً ، أو التأكيد على أن البحر الواحد ، كبحر الرجز أو الرمل أو غيره ، لايعني أنه يلتزم بلحن واحد فقط ، بالرغم من التزام التفاعيل والأوزان الواحدة لأن هذا البحر أو الوزن الواحد قد تتنوع عليه الألحان ، فالزامل الواحد مثلاً ، قد ينشد بعدة طرق مختلفة ، كل طريقة لها لحن خاص ، مع أن الزامل وكلمات الزامل واحدة لم يدخل عليها أي تحوير أو تغيير وتفاعيله ثابتة كما وضحنا ذلك وشرحناه في الفصل السابق .

١

بحر الهزج

وأجزاؤه أربعة هي :

مفـاعيلن مفـاعيلن   مفـاعيلن مفـاعيلن

وهو أصل دائرة المجتلب التي تضم إلىٰ جانبه بحر الرجز وبحر الرمل .

وبالرغم من عدم وجود زوامل على هذا البحر فقد اعتبرته من بحور الزامل ، بسبب أنه أصل هذه الدائرة التي نشأ فيها شعر الزامل ، وكون الهزج درجة من درجات نشأة الشعر الذي هو مادة الزامل ، كما ذكرنا سابقاً ، إذ قلنا إنه نشأ أولاً من تدرج السجع إلىٰ الهزج ثم إلىٰ الرجز ثم إلىٰ بقية البحور الأخرىٰ الفصيحة والدارجة .

وخاصة أن بحر الرجز الأب الشرعي للزامل ، نشأ نتيجة التطور الطبيعي لمسار الشعر الذي يعد من أهم أركان الزامل .

ولم أعرف أو أسمع بأي زامل على وزن هذا البحر سوى رقصة حربية تسمىٰ الثعيلية ، وتتم هذه الرقصة بالسلاح مع الإنشاد بالصوت ، وهي تدخل في ميدان الزامل لأنها رقصة استعراضية حربية تقوم مقام الزامل أحياناً . وتشابهه من حيث المناسبة والغرض ، وقد يقوم بهذه الرقصة فرد أو مجموعة أفراد حسب الظروف . وعلى هذه الرقصة أبيات ، وهي تقترب من شعر المهجل . ويمكن اعتبارها نوعاً من المهاجل الحربية أو الأهازيج القتالية .

وعنـدمـا يؤديها مجموعة من الرجال المسلحين يجرون في قطار يتتابعون بخطوات سريعة منتظمة وراقصة ، يلوحون بأسلحتهم ثم يقذفون بها إلىٰ أعلىٰ ، ثم يتلقفـونهـا بأيديهم ، ويكـون السلاح معبأ بالذخائر. وعند استلقاف السلاح يجثون على ركبهم أرضاً مطلقين العيارات النارية في حركة سريعة ونشطة ، وفي مهارة عجيبة ومنظر عجيب حماسي . ومن أبيات الشعر التي تقال مع هذه الرقصة التي أذكرها قولهم :

يَارِمُـوشِ الْـعَـيْـنِ قُومِيْ خِيْلِيْ   خَيِّـلِيْ مَلْعُـوب دَوْلَـةْ يَامْ
يِعْـجِبُـونِ الشَّـرِهِ فِيْ وِلاَّهُمْ   وِالْـفِـرَنْجِيَّـةْ لِهَـا زِرْجَـامْ
ثعيليـــة ثعيليـــة   ألا ونـهـا ثعيليـــة

وهكذا تكرر العملية في كل لفة من لفات هذه الرقصة ، وتتم دائرياً داخل صفوف القبيلة التي تكون قد شكلت حلقة كبيرة أو صفين متقابلين حول لاعبي الثعيلية .

وهـذه الرقصة شائعة لدن قبائل يام وتلعبها قبيلة بلحارث ، خاصة حيث نقلتهـا معهـا عند نزوحها من نجران وظلت تحتفظ بها كفن خاص في المناطق الشرقية . ولاأعرف إذا كانت توجد قبائل أخرىٰ تجيد هذه الرقصة . ومع تطبيق ميزان العروض عليها تكون كالتالي :

ثعيليـــه ثعيليـــه   ألا ونهـا ثعيليـــه
مفاعيلـن مفاعيلـن   مفاعيلـن مفاعيلـن

ومن الأبيات المشهورة عليها التالي :

ـ يقول الوالد أحمد بن ناصر في العرق أثناء حرب شمسان :

لَابِـتِـيْ مِثْـلِ الْـبَـرَدْ لاَثَـوَّرْ   يِفْـزِعِ الـزَّرَاعِ عِنْـدِ اقْبَـالِـهْ
بِالْـمَـيَـازِرْ وَاسِـعَـاتِ الـنُّـدَّرْ   وِالْـمَـقَـبَّـبْ بَاتِـبِيْنَ افْعَـالِـهْ[1]

---

(١) المقبب : نوع من الرصاص .

- ويجيبه أحمد ذروان الحارثي يقول :

مَرْحَبَـا مَالـطَّحْـلِ سَبْلِهْ ثَوَّرْ   والْـوَعَـرْ سَوْمَـه يعـوْرَ أَبْتَـالِـهْ
وِالـرِّدِيْ فِي الضِّيْقِ مَابَـا يِذْكَـرْ   مِعْـتِـذِرْ بامَّـهُ مَعَ جِهَّـالِـهْ

- ويجيبهم شاعر ثالث هو ناصر فهدان من آل سعيد بلحارث يقول :

لَابِتي اللِّي بَاتِبيْح الْمَحْجَرْ   والرِّدِيْ جالِسْ يِزَهِّدْ مَالِهْ
مِنْ نَهَارِ الْعِزِّ لَمَّا الْمَحْشَرْ   لَانَبَـا حكْمَـهْ وَلَا اسْـآلِـهْ
ثعيليــــه ثعيليــــه   ألا ونهـا ثعيليــــه

٢

بحر الرجز

هذا البحر هو بحر الزامل الخاص ، حتى أن كلمة الرجز تعتبر مرادفة لكلمة الزامل ، بل إن الرجز ظل ولفترة طويلة يطلق على مانسميه الآن الزامل ، ولازالت بعض القبائل في اليمن تسمي الزامل رجزاً ، فنراهم يقولون للمتزملين مترجزين ، وللمتجاوبين بالزامل متراجزين ، وللمتزمل ، أي الذي ينشيء الزامل راجزاً أو مترجزاً ، وبالذات في قبائل المجموعة الأولىٰ ، وخاصة قبائل منطقة البيضاء والمناطق المجاورة لها . وهذا البحر يعتبر بحق ميدان الزامل العريض ومجاله الواسع ولحنه الخاص ، وإن كان الزامل قد تطور وتوسع وصيغ ونظم في بحَور أخرىٰ وألحان متنوعة ، فصيحة وأخرىٰ دارجة ومستحدثة ، غير أن هذا البحر ظل صاحب الدور الأول والأكبر في مجال الزامل . فالزوامل على بحر الرجز أعداد هائلة وقدر لايحصى ولايحصر . وبحر الرجز هو البحر الذي تجاد صياغة الزوامل وإنشادها عليه لدى كل المجموعات القبلية المتزملة ، ويستعمل في جميع المناطق ، ولكنه وثيق الصلة بقبائل الجنوب الشرقي ، مثل العوالق وقبائل بنير والعواذل وعُله ، ولكل القبائل المجاورة لهم . ولكثرة ماصيغ في هذا البحر من الشعر فقد سماه الأقدمون حمار الشعراء . ويعد هذا البحر أقرب البحور إلىٰ النثر والكلام المنثور . ووزن هذا البحر وأجزاؤه ستة هي :

مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن

أ ـ على العروض الصحيحة والضرب المماثل لها من الأراجيز الفصيحة الآتي :

(١) ـ قال كراز أخو بني الحارث بن كعب في وفد نجران :

إليــك تغــدو ملقاً وضينهـا معتــرضـاً في بطنهـا جنينهـا

مخالفا دين النصارى دينها

(٢) وقال المتزمل الهمداني :

إليـك جاوزنـا سواد الـريف في هبوات الصيف والخريف

مخطمـات بحبـال الليف

ب ـ أما في الحرب فقد لعب الرجز دوراً كبيراً في المعارك في صدر الإسلام :

(١) قال سلمة بن الأكوع رضي الله عنه يرتجز في إحدى المعارك في صدر الاسلام :

لاهُمَّ لولا أنت ما اهتــدينـــا ولاتــصــدقنـــا ولا صلينـــا

فنــزلــنْ سكينــة علينـــا وثبــت الأقــدام إن لاقـينـا

(٢) قال الحارث بن سمي يوم القادسية يحثّ قومه نهم على الثبات ومقارعة العدو بشجاعة :

أقدم أخا نهمٍ على الأساورهْ ولا تهــابــنَّ رؤوســاً نادرهْ

فإنمـا قصرك قرب الساهـرهْ ثم تعــود بعـدهـا للحـافـرهْ

(٣) أما في معركة صفين فقد ترجز الأشتر النّخعي يقول :

إني أنا الأشتر معروف الشترْ إني أنا الأفعىٰ العراقي الذكرْ

لست من الحي ربيعا أو مضرْ لكنني من مذحـج الغرّ الغررْ

(٤) أما فارس همدان سعيد بن قيس السبيعي فيقول :

يالهف نفسي فاتني معـاويـهْ علىٰ طمرٍ كالعقـاب الهاويهْ
والـراقصـات لا تعـود ثانيـهْ إلا علىٰ ذات خصيـلٍ طاويهْ

(٥) ويقول فارس كندة حجر بن يزيد يوم صفين :

أنـا الغـلام اليمني الكنـدي قد لبس الـديبـاج والإفرندي
أنا الشريف الأريحيُّ المهدي بأحكم بن أزهـر بن فهـدي
لقـد أصبت غارقـاً وحـدِّي وكـرتـي وشـدتي وجـدّي
أثبت وأقاتل الغداة وحدي

(٦) أما شاعر بني الحارث بن كعب النجاشي فيقول :

إذا دعيتُ مذحجـا وحميـرا العُصُب اليمـانيـات الأوفـرا
فمـا أعـز ناصـري وأكثـرا

(٧) ويرتجز شيخ من همدان في صفين فيقول :

ياليكيـلاً لخمهـا وحـاشـدُ نفسي فداكم طاعنوا وجالدوا
حتى تحـز منكم القمـاحـد وأرجـل تتبعهـا سواعـد
بذاك أوصى جدكم والـوالـد إني لقـاض عصبتي ورائـد

(٨) ويقول مالك بن الأشتر يوم الجمل :

إنـا إذا مالحـرب أبدت نابها وأغلقت يوم الـرفـا أبـوابهـا
ومـزقت من حنق أثـوابهـا كنـا قدامـاهـا ولاأذنـابهـا
ليس العـدو دوننـا أصحـابها من هابهـا اليـوم فلن نهـابها

وقال أيضاً :

حرب بأسباب الردىٰ تأجج   يهلك فيها البطل المدجج
يكفيكها همدانها ومذحج   قوماً إذا ماحمشوها أنضجوا

(٩) أما فارس اليمن حوشب ذي ظليم فيقول :

ياأيها الفارس ادن لاترعْ   أنا أبو مرة وهذا ذو كلعْ
مسوَّد بالشام ماشاء صنع   أبلغْ عنّي أشتراً أخا النخع
وأشعث الغيث إذا الماء امتنع   قد كثر العذر لديكم لو نفع

فأجابه الأشعث الكندي يقول على نفس القافية كعادة المتزملين :

أبلغْ عني حوشبا وذا كلعْ   وشرحبيل ذاك أكله الطمعْ
قوما جفاة لاحس ولا ورعْ   يقودهم ذاك الشقي المتبعْ
إني إذا مالقرن بالقرن يختضعْ   وأرقوها في عجاج قد سطعْ
أحمي ذماري منهمو وأمتنع

(١٠) أما شاعر قبيلة كلب يقول :

إذا ضربنا بالقنا الخراطمْ   فروع أوراكٍ لها علاكمْ
سامت وبات المرء مارماكم   من وقع أيديكم كرجم الراجم

ويرتجز المختار بن وهب القشيري في إحدىٰ المناسبات يقول :

أنا ابن كعب نسبا لم يكتم   وابن كلاب في السنام الأكوم
وكم لنا من ريف بحر خضرم   وغائط سهل وجد معلم
ومن بيوت من رضام المحشم   شيدها في الجاهلي الأقدم

شعـرا بأطـراف القنـا المقوم　　كم عدو ذي زهـا كمجـرم
صبحتهم في وردها المستقدم　　يحـمـنـا كل بطل ماشـم

تلك كانت مجموعة من الأراجيز باللغة الفصحىٰ أما الزوامل باللهجة الدارجة العامية على هذا البحر فهي أكثر من أن تحصىٰ ولكننا سوف نستعرض جملة زوامل من مختلف المناطق والقبائل كأمثلة لنظم الزوامل على بحر الرجز بصيغه المختلفة .

١ ـ يقول متزمل خولان عندما نكفت في قتل القضاة ضد الإمام :

عَرْنُـوفِ[١] عَرَّفْ وِالْقَبَـائِـلْ نَكَّفَتْ[٢]
وِالْحَيِّ جَابَتْ مِنْ قَفَـا حَيْدِ الطِّيَـالْ[٣]
وِالـشَّمْسِ غَابَتْ وَالـثُّرَيَّـا قَارَنَـتْ
وِالـدَّوْلِـهْ اخْتَافَتْ عَلَىٰ كَشْفِ الْجَلَالْ[٤]

٢ ـ قال الشيخ أحمد عبد ربه العواضي عندما التقت آل عواض ومراد للخلاص في مقاتيل بينهم :

وَنَـاسَـلامِيْ نَصِّ زَايِـدْ مَانَقَصْ　　يَابَيْـرَقِ الْجَـرَّهْ وِصِبْيَانِ الطَّرَادْ[٥]
نَاجِيْتِ ادْوِّرْ لِلْخِلَصْ فِيْمَـا وِقَـع　　فِيْـنِي وِمِنِّي مِنْ قَبَـايِلْنَـا مُرَادْ[٦]

---

(١) عرنوف: جبل في بلاد خولان الطيال.
(٢) النكف: تجمع قوم تجمعهم صلة لمهاجمة جهة ارتكبت من الخطأ مايوجب مهاجمتها.
(٣) حيد الطيال: جبل عال في بلاد خولان أيضاً وبه تسموا.
(٤) كشف الجلال: الفضيحة والعار.
(٥) بيرق الجرة: راية القوم التي يرفعونها في مقدمة صفوفهم.
(٦) فيني: أي فيي وهي لهجة بعض القبائل.

٣ ـ أما سيدان صاحب حريب فيقول في لقاء بين مراد وقيفه في ماهلية عند هشله :

حَيَّا بِكُمْ يَاقَومْ يِمْلاَ الْواسِعِهْ
يِمْلاَ عِطَفْ بِقْعَا[٧] وِيَمْلاَ اشْعابَهَا
لاَ عِنْدِ هِشْلِهْ لِيْ قِرُونِهْ مِرْجِعِهْ
زَيَّدْ عَلَىٰ اهْلِهْ ذِىْ تِفُكّ انْشابِهَا
لَوْجَاتِ قَوْمِ الرُّومِ وَأَبْحَارِ الْعَجَمْ
مَااهْتَزٍّ قَرْنِهْ مِنْ صَرَيْخَ انْيَابِهَا
وِابْنِ الذَّهَبْ[٨] لَرْجَبْ مِنَاطِحْ بالرَّجَبْ
كَابَهْ[٩] بَلَدْ قَيْفِهْ وِمَرْدَمْ بَابِهَا
وِابْنِ الْبِصَيْرِيْ ذِي قِرُونِهْ عَصْوَرِيْ
وَاهْلِ الْمُشَيْرِيفْ الْبَلاَء وَاسْبَابَهَا[١٠]

٤ ـ ويتزمل علي الرمادي من بيحان الأسفل يحيي بالشيخ علي ناصر القردعي عندما وصل إليهم أثناء هروبه من الإمام يقول :

حَيَّا بِكُمْ يَاللّي وَلَمْتُو عِنْدَنَا ... مَايِلْمِيَ الْبَارِقْ وِيِزْجِمْ بِالرُّعُودْ
يَامَاوَيَامَا لَكْ وِ كَمْ ذَا لَكْ نَبَأ ... يَامَقْدَمِيْ بَيْنِ الشَّوَافِعْ والزَّيُودْ
مِعْصِيْ وَرَاء مَاطِعْتَ يَامِيْرَ الْعَنَا ... مِنْ هَزَّتَكْ صَاحَتْ دَنَاقِيعِ لّحِيُودْ

---

(٧) بقعاء : الدنيا.

(٨) ابن الذهب: شيخ من قبيلة قيفة.

(٩) الكابة والمردم : الجانبان اللذان يثبت بهما باب أي بناء .

(١٠) أهل المشيريف : من قيفة .

٥ ـ ويتزمل ابن المكيل السّحاقي يقول :

إلْمـــادِّهْ قِدْ هِيْ لِعُــوجَــانِ الــرِّجَبْ
دُهْمِيْ وِيَــامِيْ هُمْ وِتِبْعَــهْ بِنْ جَلاَلْ[١١]
وَاحْنَـا لَنَـا نُودِ الـرَّهِيْ ذِي عَشْجَـرَتْ[١٢]
والْقَــوْمِيـهْ ذِي قَطَّعَتْ رَوُسِ الـرِّجَـالْ

٦ ـ ويتزمل عبد الكريم الرصاص يحيي بالوافدين يقول :

حَيَّـا بِكُـمْ يَـاذِيْ وَلَــمْـتُـو عِنْــدَنَـا
ذِيْ جَاء مِنَ الظَّاهِرْ وِذِيْ جَاء مِنْ طَيَابْ[١٣]
وَاهْــلِ النَّــوَاحِيْ وِاهْــلِ مَرْخَـةْ كُلِّهُمْ
لاَحَــدْ يِقُـولِ انَّـا تِجَـاهَلْنَـا الْحِسَـابْ
حَيَّــتْ بِكُــمْ خُوْتِـيْ وَانَــا حَيِّـيْ بِكُـمْ
بامَّــات زَقْــرَهْ[١٤] ذِيْ نِسِيْ فِيْهَـا الشَّرَابْ
ذِيْ مِنْ حَمَــلْهَــا يِغْــتَنِيْ فِي شَلِّهَــا
مَايِعْتَــذِرْ شَيْ عِنْدِ عِطَّافِ الـرِّقَـابْ[١٥]

٧ ـ ويتزمل مكرش ويقول :

الله يِحَــيِّــي كُلِّ مِنْ حَيَّــابَــنَــا
مَاهْـلِ الْمَخَـاشِبْ[١٦] قَرَّبُـوهَـا لِلْقَـطِيعْ

(١١) دهم ويام : قبائل معروفة.

(١٢) نود الرهي : أنواد الريح التي تهب في الخبوت الخالية .

(١٣) الظاهر وطياب ومرخه : أماكن معروفة في لواء البيضاء ومن محافظة شبوه في الجنوب.

(١٤) أمات زقرة : البنادق التي لها قبضة في كراسيها . (زقرة قبضة في لهجتهم).

(١٥) عطاف الرقاب : حالة الخوف الشديدة في الحرب.

(١٦) المخاشب : الفؤوس.

مَاحَنٍّ والْجَبْ مِنْ حَسِيْنـاتِ الْعَجَـلْ[17]
ذِيْ تَؤخِـذِ الْمَـذْرُوْع مِنْ يَدِّ الـذَّرِيْـعْ

٨ ـ ويتزمل الشائف من قبائل ذو حسين دهم عند وصوله إلىٰ الإمام بصنعاء ويقول :

سَلَامِ مِنِّي اخْمَـاسِ يِمْـلَاء كُلِّ كَاسْ
يِتْقَـاسَمُـوْه النَّـاسِ مِنْ بِعْـدِ الأمَـامْ
مَاقَـالَـهْ الشَّـايِفْ تِمَهَّـلْ يَالفِـرَاسْ[18]
جِيْنَـا مِنَ الْمِشْـرِقْ نَبـا فَرْضِ السَّـلَامْ

٩ ـ ويتزمل الحديجي من الحداء ويقول :

ذَا حَدَّنَـا ذِيْ قَدْ عَلَىٰ اطْـرَافَـهْ بَوَشْ[19]
وَاهْـلِ الْعَمَـايِمْ ذِي غَرُو حُكْمَهْ بِشَاشْ
وِانْ سَارَتْ الـدَّوْلِـهْ حَمـوهَـا بِالْقِعَشْ[20]
مَعَ لَبُـو ذِيْ مَايـحَـطّونِـهْ بِلَاشْ

١٠ ـ ويتزمل المرادي ويقول :

اَنَـا سَلَامِـيْ رَا وِمَـا الْـقَـارِئْ قَرَأْ
مَاتِنْبِتِ الْخَضْـرَاء عَلَىٰ نَوِّ السِّحَابْ[21]

(١٧) حسينات العجل : البنادق.
(١٨) الفراس : المراسل أو المبلغ للإمام بالوفود الواصلة.
(١٩) بوش : علامات. بفتح الباء والواو.
(٢٠) القعش : الرؤوس.
(٢١) الخضراء : الأرض المزروعة.

مَاشـيْ خَبَـرْ جَهْـرا وِمِـنْ دُونِـهْ غَرَأْ
وِالقَـلِّ وِالْكَثْـرَا ذُكِـرْ فِيْ ذَا الْكِتَـابْ

١١ ـ ويتزمل الجهصوص اليوبي في مناسبة زواج يقول :

يَالْهِنْـدَوَانِ أَبْـدَعْ وَنَـا لَاجَـانِبَـكْ[٢٢]
لَاشَـيْ يِهُـمَّـكْ لَا وِقَـعْ عَيْـنٍ لِعَيْـنْ
وِالْـقَـبْـيَـلِهْ تِزْمِـلْ مَعَـانَـا كُلِّهَـا
لَاحَـدْ يِقُـولِ الْيَـوْم جِيْنَـا مِنْ دِوَيْنْ[٢٣]

١٢ ـ ويتزمل العولقي بن فريد فيقول :

عَيْـنِ الـرِّفَـاعِـيْ عَادِهَـا مَاطَـرَّفَـتْ
يَاذِيْ تِدَوِّرْ لِلشِّـفَـا هَاكِ الْـوَجَـعْ
لَاشَـيْ مَعَـكْ صِحَّـهْ وَلَاشَـيْ عَافِـيَـهْ
عَادِ الْـوَجَـعْ فِي الـرَّاسِ زَيَّـدْ وَاجْتَمَعْ

استعرضنا عدة زوامل منها الفصيح ومنها العامي والدارج ، فلو أردنا مزج زامل مكون من بيتين من الشعر الفصيح مع زامل آخر من الشعر الدارج فكوّنا منهما زاملًا واحداً له معنى واحد ولحن واحد لوجدنا أن هذا الزامل بصرف النظر عنْ لهجته قد كون زاملًا ذا خصائص واحدة وغرض واحد ، لم يظهر عليه أي شذوذ، أو تنافر في الألفاظ والمعنى بالرغم من فارق اللهجة . مثال :

ـ رجز مالك بن الأشتر النخعي الذي يقول فيه :

---

(٢٢) الهندوان : شخصية من بني يوب صاحب المتزمل.
(٢٣) دوين : أي موقف ضعيف.

إنّيْ إذَا مَالْحَـرْبُ أبْـدَتْ نَابهَـا   وَأغْلَقتْ يَوْمَ الْـوَفَـا أبْـوَابَهَـا
وَمَـزَّقَـتْ مِنْ حَنَـقٍ أثْـوَابَـهَـا   كُنَّـا قِدَامَـاهَـا وَلاَ أذْنَـابَـهَـا

فإذا مادمجنا هذا الرجز مع زامل شاعر في عصرنا الحالي يعود في نسبه إلى نفس قبيلة الأشتر النخعي وهذا الزامل هو :

إلْيَـوْمِ يَالَـمَّـةْ جَمَـاهِـيْـرِ الْـعَـرَبْ
إلْهَايِمَةْ(٢٤) لَمَّـتْ عَلَيْـنَـا أنْيَـابَهَـا
وَامْسَتْ وِظَلَّتْ وِالْجَمَـلْ دُوْنِ الجَمَـلْ
وِكُـلِّ شَاجِـعْ مِنْ بَلاَهَـا هَابَـهَـا

فسوف نرى أن الزامل المؤلف من فصيح وعامي أصبح بمثابة زامل واحد بلحن واحد ومعنى واحد مثلاً :

عامّي :

إلْيَـوْمِ يَالَـمَّـةْ جَمَـاهِـيْـرِ الْعَـرَبْ
إلْـهَـايِـمَـةْ(٢٤) لَمَّـتْ عَلَيْنَـا انْيَـابَهَـا

فصيح :

أنّي إذَا مَالْحَـرْبِ أبْـدَتْ نَابَهَـا   وَأغْلَقَتْ يَوْمِ الْـوَفَـا أبْـوَابَهَـا

عامي :

وَامْسَتْ وِظَلَّتْ وِالْجَمَـلْ دُوْنِ الجَمَـلْ
وِكُـلِّ شَـاجِـعْ مِنْ بَـلاَهَـا هَـابَهَـا

فصيح :

ومَـزَّقَـتْ مِنْ حَنَـقٍ أثْـوَابَـهَـا   كُنَّـا قِدَامَـا وَلاَ أذْنَـابَـهَـا

---

(٢٤) الهايمة : الحية (أي الأفعى) وهو يرمز إلى حكم الجبهة القومية في الجنوب.

هكذا أصبحَ زامل أو رجز قديم من أيام الفتوحات الإسلامية فصيح اللغة ، وزامل عامي آخر حديث من عصرنا الحالي قد أصبحا بمثابة زامل واحد . هذا على العروضة الأولى وهي أكثر استعمالاً في الزوامل .

ب ـ العروض المجزوءة من بحر الرجز وأجزاؤها أربعة هي :

مستفعلن مستفعلن   مستفعلن مستفعلن

وتأتي هذه العروضة في المرتبة الثانية من حيث الاستعمال ، وعليها زوامل عديدة ، وهي شائعة في مختلف المناطق ، بعضها فصيح وبعضها عامي . من الأمثلة الفصيحة التالي :

(١) حَسْبِيْ بِعِلْمِيْ إنْ نَفَعْ   مَالذُّلُّ إلَّا فِيْ الطَّمَعْ
يَالَيْتَنِيْ فِيْهَا جَذَعْ   مَالدِّيْنُ إلَّا بِالْوَرَعْ

أو

(٢) قَدْ هَاجَ قَلْبِيْ مَنْزِلٌ   مِنْ أمِّ عَمْرو مُقْفِرُ

ومن أمثلة الزوامل الدارجة أو العامية الآتي :

(١) يَالَّلي تِمَنَّى حَرْبَنَا   مِنْ حَرْبَنَا مَا تِسْتَفِيدْ
مَاحَرْبَنَا إلَّا ثَايِبِيْ   وِرْصَاصِ مِنْ بَطْنِ الْحَدِيْدْ

أو

(٢) يَالَّلي تِمَنَّى حَرْبَنَا   غِوِيْت يَاغَاوِيْ الدَّلِيْلْ
كَمْ واحدٍ مِنْ حَرْبَنَا   دَمِّهْ علىٰ الشَّلْفَا يِسِيلْ

أو :

(٣) يَاقَلْعَةِ الْبَيْضَاء سَلَامِيْ   جِبْنَا الْمُرَادِيْ لِبْن مُرَّهْ
مِنْ بَعْدَ اخِيْ صَالِحْ بِنَ احْمَدْ   مَاجَرّتِ الدِّنْيَا تِجُرَّهْ

أو :

(٤) يَامَـرْكَب الـدُّخَـانِ شَمِّـرْ   لاَ تِنْـطَرِحْ بَيْـنِ الْـمَـوَاطِـيْ
وانْ حَطِّ عَالـدِّنْيَا سَمَـاهَا   كَودِهْ يِجِـيْـنِـيْ طَيْـنِ رَاسِـيْ

أو :

(٥) وَاللهْ وِلَـوْ نَحْـنَـا قَلِيْـلْ   مَا خَصْـمَـنَـا انَّـا نِجِـيْـهْ
بِالْخَيْـلِ زَيْنَاتِ الْوَقِيْـلْ   وِالْـهِـجْـنِ زَيْـنَـاتِ الْـوِجِيْـهْ

* * *

٣

ثالثاً : بحر الرمل

وأجزاء هذا البحر ستة هي :

فاعــلاتــن فاعــلاتن فاعــلاتن   فاعــلاتــن فاعــلاتن فاعــلاتن

وعلى هذا البحر زوامل عديدة منها الفصيح ، ومنها العامي ، وهو شائع في مناطق وقبائل المجموعة الثالثة المحاذية للصحراء، مثل بلحارث وعبيدة ومن إليهم، وهو من الألحان التي تستعمل وتناسب ركض الهجن والخيول. ومن أمثلة الشعر الفصيح عليه:

١ ـ لَاتَقُـلْ أصْلي وفَضْلي أبَـداً   إنَّمَـا أصْـلُ الْفَتَى مَاقَـدْ حَصَـلْ

أو:

لَسْـتُ أعْـطِيْ بِاقْـتِـسَـارٍ خَطَّه   إنَّـمـا يُفْـعَـلُ هَذَا بِالـذَّلِـيْـل

٢ ـ قالت عاتكة بنت زيد ترثي عمر بن الخطاب :

مَنْ لِنَـفْس عَادَهَـا أحْـزَانُـهَـا   وَلـعَـيـنٍ شَفَّـهَـا طُوْلُ السَّهَـدْ
جَسَـدٌ لُفِّـفَ فِي أكْـفَـانِـهِ   رَحْـمَـةُ اللهِ عَلَى ذَاكَ الْـجَسَـد
فِيْـهِ تَفْـجِـيْـعٌ لِمَـولَـى غَارِمٍ   لَمْ يَدَعْـهُ اللهُ يَمْـشِـي بِسَـبَـد

٣ ـ وقالت امرأة حارثية ترثي أحد فرسانهم :

فَارِسـاً مَاغَـادَرُوهُ مُلْحَـمـاً غَيْـرِ زِمِّيـلٍ وَلاَنَـكْسَ وكَـلْ
لَوْ يَشَـا طَارَبِـهِ ذُو مَيْـعَـةٍ لاَحِقُ الآطَـالِ نَهْـدٌ ذُو خَصَـلْ
غَيْـرِ أنّ الـبَـأس فِيْـهِ شِيْمَـةٌ وَصَـروفُ الـدّهْرِ تَجْري بِالأجَلْ

٤ ـ وقال عمرو بن معدي كرب الزبيدي :

وَلَـقَـدْ أجْـمَـعُ رِجْـليَّ بِهَـا حَذَرَ الْـمَـوْتِ وَإنّي لَفَـرورُ
وَلَـقَـدْ أعْـطِفُـهَـا كَارِهَـةً حِيْنَ لِلنَّفْسِ مِنَ الْمَوْتِ هَرِيـرُ
كلُّ ما ذَلِـكَ مِنّـي خُلُقٌ وَبِكُـلٍّ أَنَـا فِي الـرَّوْعِ جَدِيْـرُ
وَابْـنُ صُبْـحٍ سَادِراً يُوعِـدُنِـي مالـه فِي النَّـاس مَاعِشْتُ مُجُيرُ

ومن الشعر العامي على الوزن الآتي :

فاعلاتن فاعلاتن فاعلات فاعلاتن فاعلاتن فاعلات

(١) زامل لابن العميا الحتيكي العبيدي يقول :

لاَبتي مِثْـلِ الشَّهَرْ[1] لَمْسَا يغِيْفْ وِإنْ ضَوَاهِ الـنَّـوْمَـاشِي غَيَّـرَهْ
وإنْ ضَوانا عِلْمٍ مِنْ نَهْجِ الحفيفْ[2] وِإنْ كَسَـرْنَـا العَظْمَ مَاشِي جَبَّرَهْ

(٢) وأجابه على زامله أحمد بن ناصر الطيارة الحارثي يقول:

لاَبِتي تِشْبِـهْ لِبَـراقِ الْخَـرِيْف مِثْـلِ بَاب الْحُصْن مَكَّنْ عُبَّرَهْ[3]
مِثْلِ سَيْلِ الطَّمِ لاَقْبَلْ لِهْ رَفِيف يِسْقِى الْمَجْـدِبْ وِبِـدّهْ كِسَّـرَهْ[4]

---

(١) الشهر: القمر.

(٢) الحفيف: العدو.

(٣) عُبرّه: أضلاع تقوية الباب.

(٤) بدّه: بعضه.

(٣) ولابن العمياء على هذا البحر أيضاً قوله :

يَاسَلَامِيْ يَاجَنَاحِيْ يَوْمَ اطِيْرْ[٥] كَيْفِ حَالِ الطَّيْرَ لِي مَالَهْ جَنَاحْ
مِنْ بَنِي عَمَّهْ مَعَهْ حَظَّهْ كِبِيْرِ يِشْرَبِ الَّا مِنْ وَعَارِيْعِ الضِّيَاحْ[٦]

(٤) ولأحمد بن محمد بن جلال في زواج يقول :

يَاسَلَامِيْ مَالْمَشُورَةْ ثُوَّرتْ وَارْدَمِ الْجَاهِمْ وقَادَتْ نَاوَتَهْ
بِاللَّذِي مِنِّهْ عِدَاهْ اتْجَوَّزَتْ بِنْ حِصَيَّانِ الشَّبَبْ[٧] مِنْ عَادَتِهْ
لَاتِخَبَّرتِ الْجَنُوبَ ادَّهْوَرَتْ فِيْ عَدَنْ قَادَواْ بَلَاهْ حِرَاسَتِهْ
رُوْسِيَا اللِّي خَطَطَتْ وَاتْآمَرَتْ وَاشْتَرَتْ ذَا الشَّطْرِ مِنْ جَلَّابَتِهْ

(٥) جوابي عليه أقول :

مَرْحَبَا مَالْمَيْجِ فِي الْجَوَّ اشْمَرَتْ يَاجَبْلْ كُلِّ الْقَبَائِلْ هَابَتِهْ
يَوْمِ جِيْتُونَا بِكُمْ لَرْضَ انْوَرَتْ وَازْهَرَتْ كُلِّ الوِرُودِ النَّابِتِهْ
أَنْتُمْ اللِّي لَالْخِصُوم اتْشَاجَرَتْ تِمْنَعُوا الْمَطْلُوبَ مِنْ طَلَّابَتِهْ
وانْ نِيَارِ الْحَرْبِ شَبَّتْ وَاسْعَرَتْ خَصْمِكُمْ مَغْلُوب يِرْخِيْ هَامَتِهْ
الْفِئَاتِ الْحَاقِدِهْ لَاتْنَكَّرَتْ يِصْرَعُوهَا بِالسُّيُوفِ الْمَصْلَتِهْ
طُغْمَتِنْ حَمْرَاءَ لِيَاهِيْ وَدَّرَتْ فِيْ الْبَحَرْ تَهْوِيْ تِصَلْ لَاقَاعِتِهْ

* * *

(٥) جناحي : يقصد بني عمه يشبههم بجناحي الطير.
(٦) رعاريع : عوالي الجبال.
(٧) شبب : الظفر والرجولة.

٤

رابعاً : بحر السريع

البحر السريع من البحور المستعملة بكثرة وهو شائع في كل الأنحاء والقبائل والمنـاطق، ويأتي في الدرجة الثانية بعد الرجز من حيث الشيوع، وخاصة لدى قبائل المجموعة الأولى والثانية، وهو ينسجم مع الحركة السريعة والعمل النشط وحركة السيارات والركض والجري.

وأجزاؤه ستة هي:

١ ـ مستفعلن مستفعلن مفعولات مستفعلن مستفعلن مفعولات

وعليه من الشعر الفصيح التي تصلح لأن تكون زوامل: الآتي:

(١) قال الأشجع بن عمرو السلمي:

أَنْعى فَتَى الْجُوْدِ إلَى الْجُوْدِ … مَامِثْلِ مَنْ أنْعَىٰ بِمَوْجُوْدِ
أَنْعى فَتَى مَصَّ الثَّرىَ بَعْدَهُ … بَقِيَّةَ الْمَاءِ مِنَ الْعُوْدِ
وَأْنْثَلَمَ الْمَجْدُ بِهِ ثُلْمَةً … جَانِبُهَا لَيْسَ بِمَوْجُوْدِ
فَالآنَ يَخْشَى عَثَراتِ النَّدَى … وَصَوْلَةَ الْبُخْلِ إِلَى الْجُوْدِ

(٢) وقال وداك بن ثميل:

نَفْسِيْ فِدَاء لِبَنِي مَازِنٍ … مِنْ شُمَّسٍ فِي الْحَرْبِ أبْطَالِ

هيمٌ إلَى الْمَوْت إذا خُبِّروُا بَيْنَ تباعاتٍ وَتِقْتالِ
خَمَوا حِمَاهُمْ وَسَمَا بَيْتُهمْ فِي بَاذِخَاتِ الشَّرَفِ الْعَالِي

(٣) قال حطان بن المعلىٰ :

أنْزَلَنِيْ الدَّهْرُ عَلَى حُكْمِهِ مَنْ شَامِخٍ عَالٍ إلَى خَفْضِ
وغَالَنِي الدَّهْرُ بِوَفْرِ الْغِنَى فَلَيْسَ لي مَالٌ سِوَى عِرْضِي
أَبْكَانيَ الدَّهْرُ وُيَارُبَّمَا أضْحكني الدَّهْرُ بِمَا يُرْضِي
لَوْلَا بُنَيَّات كَزُغْبِ الْقَطَا رُدِدَنَ مِنْ بِعْضٍ إلَى بَعْضِ
لَكَانَ لِيْ مُضْطَرَبٌ وَاسِعٌ فِيْ الأرض ذَاتِ الطُّولِ وَالْعُرضِ
وَإنَّمَا أوْلَادُنَا بَيْنَنَا أكْبَادُنَا تَمْشي عَلَى الأرْضِ
لَوْ هَبَّتِ الرِّيْحُ عَلَى بَعْضِهِمْ لامْتَنَعَتْ عَيْنِيْ مِنَ الْغَمْضِ

أما الشعر العامي ، أو الدارج فعليه زوامل عديدة نورد منها الآتي :

١ ـ زامل لابن جرادان النسي يقول:

يَالمِغْمِرهْ(١) فَجَّتْ خِبَا(٢) بَانَتْ وَأعْلَا حَريب اشْتَاف لِيْ فَجّهْ
حَيَّا للهِ اللَّيْلِهْ بِلَمَّتِكُمْ يَابْتَالَهَا لَمْسَتْ لِهَالَجِّهْ(٣)

٢ ـ وقال آخر:

قَالِ الصَّليْب انَّا تَوكَّلْنَا مَايقتل الاَّ مِنْ لَهُ السَّاعَهْ(٤)
إنْكُم تَبُونَا نِطْلَعِ الشُّمَّخ وِانْكُمْ تَبُونَا نِنْزِلِ القَاعَهْ

(١) المغمرة : جمع غمر وهو الفتى الجرىء .
(٢) فجة خبا : شعب في وادي حريب .
(٣) ابتالها : القادرون على استعمالها .
(٤) الساعة : من دنت ساعته أو أجله .

٣ ـ وللشيخ عبد ربه العواضي في عام ٤٨ بعد مقتل الإمام يحيى يقول:

لَاتُــنْـقُــدِي يَافَـجَّــةِ الْــوَادِيْ بَقْعَــا اظْلَمَتْ مِنْ بَعْـدِ وَالِيْهَـا
صَنْعَـا ادَّعَتْ بِالْمَـامِ عَبْـدَ الله وِالْـعَــالِـمَ الله كَيْـفِ تَالِـيْـهَـا

٤ ـ ولابن جرادان النسي يقول:

رَيْتَـكْ[٥] مَعِي فِي غُبَّـةِ[٦] الوادِيْ مِنْ حَيْـثِ لَامِـلِّهْ وَلَا دِلِّـهْ
بِيْنَ اخـوْتِكَ ذَرْيِ آلَ بوّ صَالِحْ ذِيْ يَاكُـلُونِ الـرَّهــنِ والْـغِـلّهْ

٥ ـ وقال الشيخ محسن بن علي بن معيلي العبيدي:

بَانِ الْبَصَـرْ بَانْبِـدَعِ الـزَّامِـلْ مَاللَّيْـلِ قِدْ ضَاعَتْ هَوَاجِيْسِـهْ
بَانِـطْلُبَـكْ يَابُـو العَـطَا الْفَاضِلْ لِي نِرْتَـجِيْ لِلّرِزق مِنْ كِيْسِـهْ

جواب أحمد بن صالح بن راصع يقول:

يُامَــرْحَبَـا تَرْحِيْبِ مِتْــواصِــلْ بَالـلّي بَدَعْ قَافَــهْ[٧] وِتَـقْـيِـيْسِـهْ
حَتَّامِ[٨] عِنْدِ الصِّدْقِ هُو صَامِلْ[٩] مَالْبِـدْعِ هُو بَيْنِ الْعَرَبْ رِيْسِهْ[١٠]

٦ ـ ولي زامل:

يَاشَـامِخِ الْمَخْـرَبْ وِيَـالـطِّفَّـهْ هُو الْحَـارِثِيْ فَوْقِشْ وَضَحْ دَوْرَهْ
كُلَّنْ حَمَــلْ رُوْحَــهْ عَلَى كَفَّــهْ كُلِّهْ مِنَ اجْـلِ الشَّعْبِ وِالثَّوْرَهْ

---

(٥) ريتك ، يقصد ليتك للتمني .
(٦) غُبّة : وسط الوادي .
(٧) قافه : لحنة ويقصد بحر الزامل .
(٨) حتام : متحدي .
(٩) صامل : شجاع وقوي .
(١٠) ريسه : مشترك .

٧ ـ وقال متزمل ريبز في حربهم مع بريطانيا في الكور ببلاد العوالق:

يَالـطَّايِـرهْ عَلِّي بِجِـنْـحـانِشْ مِنْ قُومْ مَعْـوَرْ[١١] لاَيِصْيِبُـونِشْ
لاَيِسْقِـطُونِشْ فِي الْخَـلاَ الْخَالِيْ حَيْثِ الـدَّكَـاتِـرْ مَايِـدَاوُونِشْ

٨ ـ وللعواضي عندما حصل خلاف، بين شريف بيحان والإمام على حدود يقول:

قَالِ الْعَـوَاضِيْ جِيْتِ يَاسِيْـدِيْ لاَلْمَصْعَبِيْ نَكَّفْ مِنَ الـرَّوْنِـهْ[١٢]
إحْنَـا عَلَيْنَـا نِضْـرِبِ الْعَـاصِيْ وُانْتَـهْ عَلَيْـكِ الصَّـرْفِ وِالْمُـونِهْ

٩ ـ ويتزمل متزمل من خولان من المؤيدين للملكية يقول:

إحْـنَـا تَوَكَّـلْنَـا عَلَى الْبَـارِيْ وِرَايَـةِ الـسَّـلاَّلِ مَحْـرُوقَـهْ
مَادَام لِيْ نَاجِيْ عَلَى الـدِّنْيَـا بَانَـاخُـذِ الْمَـدْفَـعْ وِمِنْ فَوْقَـهْ

ويجيب الشيخ صالح بن ناجي الرويشان من مؤيدي الثورة يقول:

قَالِ الـرُّوَيْشَـانِيْ وَلَـدْ نَاجِيْ يَاهْـلِ الْجَـرَامِـلْ خَلُّو الْبُوْقَهْ[١٣]
مَادِمْـتَ انَـا نَايبْ عَلَى الْبَيْضَـا بَاسَـوْقَهَـا سَوْقَـهْ وَرَاء سَوْقَـهْ

١٠ ـ يتزمل ناصر بن الأزنم الدياني العولقي في حربهم مع فطحان من عُله يقول:

يَاسَـالِمِ الْعِطْفِـهْ[١٤] بِهَـا مَوْسِمْ وِانْـتُـوا تِجَـمَّـلْتُـوا بَنَيْتُـوهَـا

---

(١١) معور: شيخ ريبز من العوالق (الأعور) .
(١٢) الرونة: في بلاد المصعبين ببيحان .
(١٣) البوقة: الشبعة أي اللامبالاة بالنتائج وإثارة الفتن .
(١٤) العطفه: المنطقة التي عليها الخلاف .

إلْــعَــامِ خَذْنَــاهَــا بِقُــوّتْـنَـا وِانْـتُــوا بَلَدْنَــا مَاخَــذَيْتُــوهَــا

ويجيبه خصمه سالم صالح الفطحاني يقول:

نَحْنَــا فِسِلْنَــا[15] يُوْمِ عَدَّلْنَــا[16] وَالاَّ قِدِ الْـجَــوْدِهْ طَرَحْـتُــوهَــا
حَمَّا[17] سَقَطْ وَاحِدْ فِي الْمَحْجَا[18] وِانْتُــوبِصَــرْتُـوهَـا وِرَيْتُـوهَـا[19]

ب ـ وعلى وزن آخر مجزوء العجز بخمس تفاعيل هي:

مستـفـعـلـن مستفعلن فعلن مســـتـفـعـلَن مســــتفعلن

يقول متزمل حارثي يحث شيخهم على مهاجمة آل أبو طهيف في حريب أثناء حرب القبيلتين:

يَاشَيْخَنَــا لاَنْتُــواتَبُــوا لَمْـدَاحْ قَايِسْ لَنَــا وَادِي حَرِيْــبْ
وِانْتِ الْغَلَقْ وِالْبَابِ وِالْمِرْزَاحْ[20] وِانْـحِنْ عَمَــاعَيْنِ الْحَــرِيْبْ[21]

جـ ـ وعلى وزن السريع:

مستفعلن مستفعلن فعلان مستفعلن مستفعلن فعلان

---

(١٥) فسلنا: أخطأنا.
(١٦) عدلنا: طرحنا العدال في الحق.
(١٧) حما: حينما (لهجة).
(١٨) المحجا: المترس.
(١٩) ريتوها: رأيتوها (لهجة).
(٢٠) المرزاح: ماساعد على تبيت الباب أو المغلقة.
(٢١) الحريب: المحارب.

يتزمل أحد قبائل حمير (عزان) يقول:

يَاهَـاجِـسِـيْ يَاطَـيِّـبِ الـنِّـيَّـاتْ
وَاللهْ مَاخْـرُجْ بَكْ وَنَـا مِهْـتَـابْ[٢٢]
مَاجِـيْـتِ فِي عَشْـراً وَلَابِـمْـيَـاتْ
ضُوْعِ الْمَيَـافِعْ[٢٣] كَمِّ مِنَ اصْفَرْ نَابْ[٢٤]

وعلى هذين الوزنين زوامل عديدة تركناها اختصاراً.

---

(٢٢) مهتاب : خائف .
(٢٣) ضوع : أي نسل .
(٢٤) أصفر ناب : كناية للشجاعة .

٥

بحر المديد

بحر المديد من البحور التي تصاغ وتنظم عليها الزوامل وأجزاؤه هي :

فـاعــلاتن فـاعلن فـاعـلاتن   فـاعــلاتن فـاعلن فـاعـلاتن

وهذا البحر من الألحان التي تنشد عليها الزوامل الراكبة التي تناسب سير الهجن والخيل. وشيوعه حيث يستخدم بحر الرمل، ولكنه أكثر شيوعاً منه، فهو ينظم ويجاد إنشاده في قبائل ومناطق المجموعة الثانية والثالثة، والأغلب من قبل قبيلة بلحارث وعبيده ومجاوريهم وغيرهم في الهضبة الشرقية. وتصاغ عليه الزوامل باللهجة الفصيحة والدارجة ومن الفصيح التالي :

١ ـ يَالِبَكْـرٍ أَنْشِـرُوا لِي كُلَيْبـاً   يَالِـبَـكْـرٍ أيْـنَ أيْنَ الْـفِـرَارُ

أو

٢ ـ رُبَّ رامٍ مِنْ بَنِـي ثَعَـلٍ   مُخْـرِجَـاً كَفَّـيْـهِ مَنْ سَتَـرَهْ

أو

٣ ـ اعْـلَمُـوا إنِّي لَكُـمْ حَافِظْ   شَاهِـداً مَا كُنْـتُ أوْ غائِـبـا

٤ ـ ولفاطمة بنت الأحجم الخزاعية :

إِخْـوَتِـي لاَتَـبْـعِـدُوا أَبَـداً   وَبَـلىٰ وَاللهِ قَدْ بَعِـدُوا

لَوْ تَمَلَّتْهم عَشيرتهُمْ لَاقْتَنَوا للعزِّ أوْ وَلِدُوا
هَانَ مِنْ بَعْضِ الرَّزِيَّةَ أوْ هَانَ منْ بَعْضِ الذّي أجِدُ
كُلُّ مَاحَيٍّ وَإنْ أمَروُا وَارِدُ الْحَوْضَ الذّي وَرَدُوا

١ ـ ولتأبط شراً:

إنَّ بِالشِّعْبِ الذَّيْ دُوْنَ سَلَعْ لَقَتِيْلاً دَمُهَ مَايطَلُّ
خَلَّفَ العبْء عَلَيَّ وَوَلَّى انَا بِالعبْء لَهُ مُسْتَقِلُّ
وَوَرَاء الثَّار مِنّي ابْنُ أُخْتٍ مَصِعٌ عُقْدَتُهُ مَاتُحَلُّ
مُطْرِقٌ يَرْشَحُ سَمّاكَاً أطْرَقَ أفعَى يَنْفِثُ السُّمَّ صِلُّ
بَزَّنِيْ الدَّهْرُ وكَانَ غَشُوْماً بأبِيْ جَارُهُ مَايُذِلُّ
شَامِسٌ فِي الْقُرِ حَتَّى إذَا مَا ذَكَت الشَّعْرَى فَبَرْدٌ وَظِلُّ
ظَاعِنٌ بِالْحَزْمِ حَتَّى إذَا مَا حَلَّ حلَّ الْحَزْمُ حَيْثُ يَحِلُّ
يَرْكَبُ الْهَوْلَ وَحِيْداً ولا يَصْحَبُهُ إلاَّ الْيَمَانِيُ الأفَلُّ
كُلُّ مَاضٍ قَدْ تَرَدَّى بِمَاضٍ كَسَنَا الْبَرْقِ إذَا ما يُسَلُّ
فَادَّرَكْنَا الثَّارَ مِنْهُمْ وَلَمَّا يَنْجُ مِلْحَيَّيْنِ إلاَّ الأَفَلُّ
فَلَئِنْ فَلَّتْ هُذَيْلاً شَبَاهُ لبِمَا كَانَ هُذَيْلاً يَفِلُّ
وَبِمَا صَاحَبَهَا فِي ذَرَاهَا مِنْهُ بَعْدَ الْقَتْلِ نَهْبٌ وشِلُّ
فصَلَت مِنّي هُذَيْلاً بِخَرْقٍ لاَيَمِلُّ الشَّرَ حَتَّى يَملُّوا
يَنْهَلُ الصَّعْدَةَ حَتَّى إذَامَا نَهَلَتْ كَانَ لَهَا مِنْهُ عَلُّ
تَضْحَكُ الضَّبْعُ لِقَتْلى هُذَيْلٍ وَتَرَى الذِّيْبَ لَهَا يَسْتَهِلُّ

ومن الزوامل الشهيرة على هذا البحر أو اللحن زوامل عديدة منها:

١ ـ زامل أحد مشائخ مراد يعاتب صاحبه الذي قلل من شأنه يقول:

يَاسَــلاَمِــيْ قَالَ ذِي حَلَّ طَارِفْ   لِلكَثْيـري هُوْ وِمَنْ فِي مَضَـافَهْ[١]
رَاجِعُـوا شَدَّادِ يَاهْـلِ الْمَعَـارِفْ   ذِي شَتَمْنِي قَالَ فِيْنِيْ ضَعَـافَـهْ[٢]

٢ ـ ويتزمل حسن محمد بن جلال من عبيده يقول:

يَاسَــلاَمِــيْ مَاقَــرَحْ كُلِّ آلِـيْ[٣]   مَاتِتَمْتِــكْ مُونَتِــهْ مِنْ خِزيْنِــهْ[٤]
خِلْتَ انَــا بَارِقْ وَفِيْـهِ اشْتَعَـالِيْ   مِنْ شَرَابِ النَّــارِ مُتْقَــاسِمِيْنِـهْ

٣ ـ والوالد أحمد بن ناصر الطيارة الحارثي يقول:

يَاسَــلاَمِــيْ يَاوَزَا لِلْمِـجَـنِّـي[٥]   يَاعَمُـودِ الْحَـرْبِ وإنْ قَامَ سُوْقَـهْ
قِدْ وِصِلْنَــا عِنْــدِكُمْ مِنْ وَطَنَّــا   مِثْــلِ بَارِقْ وِالْحَجِيْـرَهْ تِسُـوقَـهْ

ـ وله أيضاً:

يَاسَــلاَمِيْ مَاتِهِــلِّ السِّحَــابِــهْ   مَالَمَــا بَرْقَــهْ وسَــالَتْ شِعَـابِـهْ
عِنْــدَكُــمْ يَامِـمِّـنِــه كُلِّ خَايِفْ   يَومِ سُمِّ الْهَـرْشِ يِلْطُمْ بِنَـابِهْ[٦]

وله أيضاً يعاتب أصحابه بلحارث:

كُلِّ مِنْ هُمْ مِنْ صَحَبْنَــا تِجَـوَّرْ   يِحْسُبِ انَّ الْيَـوْمِ يَوْمِ الْقِيَـامِـهْ
لاَغْــدَرَتْ لاَبُــدَّ مَاهِــيْ تِنَــوِّرْ   بَايِبَــانِ الضَّــوءِ بَعْـدِ الْغَمَـامَـهْ

ـ وله أيضاً يقول:

مَايِهُمِّ الْحَـرْبِ مِنْ حِنْ رِجَـالِـهْ   دِرْعِ ضَافِــي مِنْ بَرَدْ يِدَّفِــي بِهْ

---

(١) الكثيري: يقصد شيخ آل كثير من مراد.
(٢) مضافة: المكان المعد لاستقبال الضيوف في البيت.
(٣) ضعافه: ضعف.
(٤) قرح: ثار أو انفجر.
(٥) تتمتك: اشتغل آلياً أو أتومتيكيا.
(٦) الهرش: الحنش أو الحية.

يَاحِيُــودِ اللَّوْذِ لاَسْقَى جِبـالِشْ[٧] مِنْ رِجَـالِشْ مَافَـرَقْتِ الْمَصَيْبِـهْ

٤ ـ ويتزمل أحد رجال قيفه يتمنى قتل الشيخ الذهب:

يَاحِيُـودَ اسْبِيْـلَ[٨] رَيْتِيْ[٩] مُحَمَّدْ ذِي تِرَاءيْتِــهْ وَنَــا فِي مَنَــامِـيْ
لَيْــتِ مِنْ غَدَّاهْ مِنْ بَطْن مَوْزَرْ[١٠] ثَايِـبِـي مِنْ ذِي كَسَبْــهِ التِّهَــامِيْ

ـ ويجيبه الذهب يقول:

بُنْـذُقِيْ جَرْمَـلْ وَنَبُّوتِ شَرْفَاء[١١] والْمِعَـوَّضْ[١٢] مَاتَرَى فِي حِزَامِيْ
مَامَعَـكْ مِنِّي سِوَا الْمَـوْتِ لَحْمَرْ لَوْ تِجِـيْنِـيْ بَيْـنِ خَمْسِيْنَ رَامِيْ

ويمكن أنه حصل قتل الشيخ الذهب بعد ذلك.

٥ ـ بين آل فجيج من عبيده وقبيلة وائله مغازٍ متبادلة، يتزمل أحد آل عقار وهو مبروك بن طالب بعد إحدىٰ مغازيهم يقول:

يَادِهَــمْ مِنّــيِ سَلاَمِــيْ مِرَبَّــعْ يَاقَبَــايِــلْ فِي الشِّــرُوعِ الْـوَفِيَّـهْ
لاَبْنِ[١٣] شَاجِعْ عِنْدِكُمْ قِدْ تِرَبَّعْ[١٤] وَسْطَ بَيْتِــهْ حَنَّــتِ الْمَــدْفَعِيَّــهْ

ـ أجابه أحد رجال المرازيق من دهم يقول:

مَرْحَبَــا تَرْحِيْب مَالْبَـرْقِ يِلْمَـعْ يَاقَبَــايِــلْ تِعْــرِفُــوا كُلّ هَيَّــهْ
قِيْــلِ دُهْمِيْ لِلْعَبِيْــدِيْ يشجِّـعْ يَوْمِ رَايْتِ طُقُــومَهُمْ مِخْتَجِيَّــهْ

---

(٧) حيود اللوذ: في بلادهم.
(٨) حيود اسبيل: في بلاد قيفه.
(٩) محمد: هو الشيخ الذهب.
(١٠) الموزر: نوع من البنادق القديمة.
(١١) جرمل ونبوت وشرفاء: بنادق قديمة أيضاً.
(١٢) المعوّض: ذخيرة يتم اعادة تملئتها من جديد.
(١٣) ابن شاجع: شيخ من قبيلة وائله.

٦ ـ ويتزمل هادي بن ناصر بن سعيد الحارثي في نكف بلحارث ضد آل جعيد بعد قتل أحد رجالهم يقول:

يَاسَــلاَمِيْ هَيْــلِ بَيْنِ الْقَبَــايِـلْ   مَايـعَــدُّونِــهْ جَميــع الْـقِــرَاهْ
حِنْ بَنِي حَارِث فَلاَ الْحَيْـدِ مَايِلْ   يِنْــدَحِــنْ مِنَّــا وِيِــرْجَــعْ وَرَاهْ

٧ ـ ويتزمل في نفس المناسبة حسين بن هادي رناح يقول:

حِنَّ يَادِشْكَـا[١٥] بِمِحْـرِقْ وِنَـارِي   فِي بِلاَدِ الْـمِـجْــرِمِيْن الْعِصَــاهْ
قِيْــلِ مِنْ قَوْمَــهْ تِهِـدّ الْعَـوَالِيْ   يِدْحَقُــونِ الْعَـالِيَـهْ والْـوَطَـاهْ[١٦]

٨ ـ ويتزمل سالم بن سيف السيفي من بني سيف مراد يشكو حكم الإمام يقول:

قَالِ بَدَّاعِ الْـعِـصِيْبِ الْقَــوِيّــهْ   نَاقِلِيْن الْمَــرْتِ أَبُــو مَيْلَوَانِيْ[١٧]
حُكْــمِ سِيْــدِي بَانِـشِلَّهْ غَصَبْبِي   لِيْـنِ يِفْــرَحْ فِيْ مِحِبٍّ وشَــانِيْ

ويجيبه الوالد أحمد بن ناصر الحارثي يقول:

لاَتِعِــدُّوا مِنْ يِصَـالَـحْ طِلِبْيِهْ[١٨]   مَاتِــعَــشَّــى بِهْ فَلاَ هِيْ ثَوَانِــيْ[١٩]
وِالنِّمِــرْوِنْ جَاعِ فَضِّ الـزِّرِيْبِـهْ   وِالرِّدِيْ فِي الضِّيْقِ لِهْ عَظْمٍ وَانِيْ[٢٠]

٩ ـ ويتزمل متزمل من قبيلة همدان ينصح قبيلة الحداء باسم الإمام بإرجاع ماأخذته من أسلحة عام ٤٨ م يقول:

---

(١٤) تربع : لجأ .
(١٥) دشكا : رشاش متوسط روسي م/ط .
(١٦) يدحقون : يدعسون .
(١٧) المرت الميلواني : سلاح قديم .
(١٨) طلبية : غريمة .
(١٩) ثواني : الإبل المغبة من الماء التي ترد يوماً بعد يوم .
(٢٠) عظم وانٍ : ضعيف .

يَاحَـدَاء يَاخِيْـرَةَ الـلَّهْ عَلَيْـكُمْ حَقّ بَيْـتِ الْـمَـال كُلَّنْ يِردِّهْ
سِيْـدِيَ احْمَـدْ بَايِـوَجِّـهْ عَلَيْكُمْ جَيْش لاَيِحْصَى وَلاَحَـدْ يِعِدّهْ

ويجيب عليه متزمل الحداء يقول:

قَدْ طَلَبْتُوا الْحَرْب وَالْبِدْع مِنْكُمْ والـلِّقَـاء مَابَيْن حِزْيَـزْ وحَـدّهْ
والْـقَبَـائِـلْ بَاتِـنَـكِّـفْ عَلَيْكُمْ سُورِ صَنْعَـاء فَوْقِ رَاسَـكْ تِهِـدّهْ

ب ـ وعلى صحيح المديد وهو وزن نادر استعماله في الفصيح ويأتي مجزوءاً على الوزن السابق فقط. أما وزنه الصحيح فليس هناك أشعار فصيحة مشهورة عليه. ولذلك سوف نورد الزوامل الدارجة المصاغة بالعامية. وتفاعيله ثمانية هي:

فاعـلاتن فاعلن فاعـلاتن فاعلن فاعـلاتن فاعلن فاعـلاتن فاعلن

أو فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلات في الشطر الأخير فقط.

وأكثـر شيوع هذا الـوزن لدى قبـائل المجموعة الصحراوية مثل بلحارث وعبيده ودهم ويام ومن إليهم. ولـدى قبائل المجموعة ١، ٢ بدرجة أقل. ومن الزوامل الشهيرة عليه الآتي:

١ ـ يتزمل الوالد أحمد بن ناصر الطيارة الحارثي إلى أصحابه آل حسين بن حصيان يقول:

يَاسَـلاَمَ الْـفَـيْنِ يَاللِّي لَنَـا وَاحْنَـا لِهُمْ
مَالَمَـا بَرْقَـهْ وِسَالَتْ ذَنِهْ(١) مِنْ كُلّ جَالْ
مِنْ يَبَا انّهْ شَيْخِ رَبْعَهْ يِقَعْ يِصْبِرْ لِهُمْ
يِرْفَعُـوا شَانِهْ وِيَقْمَعْ بِهُمْ رُوس الرّجَالْ

(٢١) ذنه : وادي سباء المشهور

وله أيضاً بعد ثورة ٥٥ التي قتل فيها سيف الإسلام عبد الله وأخوه العباس يقول:

يَاسَـلاَمِيَ يَاهَـلِ الْعِـزّ وَاصْـوَاتِ الثَّنَاء
يَاحِمَـاةِ الْحَـدّ وَاهْلِ السَّبَايَا الْمِرْسَنَاتْ
إنْ تِخَبَّـرْتُـوا فَلاَ عِلْمِ جَا مِنْ نَهْجَنَـا
كَوْنِ عَبْدَ اللَّهْ بَغَى الْحُكْمِ وِالْعَبَّاسِ مَاتْ

وله أيضاً يرحب بالوافدين إليه يقول:

مَرْحَبَا يَاهْلِ الْعَنَا عِنْدِ طُلَّابِ الْعَنَا[٢٢]
يَاحِدُودِ النَّادِرِهْ رِحِّبِيْ بَاهْلِ السَّلاَمْ[٢٣]
وِالْحِـدُوْدِ الـطَّارِفِـهْ لِيْ حَمْاهَا جَدَّنَا
لِيْ تِخَاطَفْهَا الدِّوَلْ بِالْمَدَافِعْ وِالْخِيَامْ

٢ - ولي جواب على أحد أصحابنا:

مَرْحَبَـا مَاحَـنّ رَعْـدِهْ وِلَحْلَحْ بَارَقِـهْ
وَانْتَحَىٰ سَيْلِهْ وِسَقَّوْا بِهِ الْقَاعِ الْجِدُوبْ
سَالِمِ الْبَـدَّاعِ حَرْفَـهْ يِهَيِّجْ خَاطِري
هَبّ قَلْبِيْ مِثْلَمَـا هَبَّتِ افْـوَاجِ الْجِنُوبْ

٣ - ولحبراس بن علي منصر بن علي بن أحمد الحارثي :

وَاللهِ إنِّـي فِيْ تِعِيِّـهْ[٢٤] وَدَرّجْهَـا فِكَـرْ
مِنْ بِرَا[٢٥] إلْيُوبِيْ عَلَيْنَا وِهُو قَالَوْا نِسِيبْ

(٢٢) العناء : اصحاب الشان أو أصحاب الدعوة .
(٢٣) النادرة : دار المتزمل واخوته .
(٢٤) تعية : عياء وتفكير .
(٢٥) من برا اليوبي : البراء سبق شرحها في المصطلحات واليوبى من قبيلة بني يوب .

يِحْسُبِ إنِّي لِهْ رِعِيِّـهْ وَنَـا جَدِّيْ جَبَرْ[٢٦]
مَاتِقَنَّـعْ صَاحِبِـهْ يَوْمِ عِنْدِه لِهْ مُصِيْبْ[٢٧]

وفي زمن سابق وصلت بعض قبائل يام إلى رملة السبعتين وكانت مرعية وبلادهم مجدبة، وحاولت بعض قبائل المنطقة منعهم فالتقتهم بلحارث وسمحت لهم بالرعي باعتبار بلحارث فرعاً من يام، بلادهم واحدة ورمالهم واحدة. وفي لقاء القبيلتين يتزمل الحارثي يقول:

قِيْلِ مِنْ هُو صُلْبِ يَامِيْ وِجَدِّهْ مَذْكَرَيْ[٢٨]
مِثْـلِ سَيْلِ الطَّمْ مِنْ قِدْ تِجَزَّعْ فِيْهِ رَاحْ[٢٩]
صَبِّحِ الْحَـرْبِيْ مَكَـانِهْ بِكَمٍّنْ مَغْرَبِيْ[٣٠]
لاَزَعَقْ صَوْتِ الْمِنَادِي وَضَاوِ الصُّبْحِ لاَحْ

٥ - يتـزمـل العواضي موجهاً زامله إلى الدولة مؤكداً عدم خضوعه لإرادة خصمه يقول:

يَالْحَكُـومَـهْ قَالِ جَيْشِ الْعَـوَاضي مَالسَّبَبْ
مَاهُـوَ الـدَّاعِيْ لِذَبْـحِ الْبِـري دَمِّـهْ يِرِيْقْ
جِيْتِ زَايِـرْ لِلْحَكُـومَـهْ وِلِيْ مِنْهَـا طَلَبْ
بَعْـدِمَـا تأكَّـدْتِ مِنْ رايِ لَعْـدَاء وِالصَّدِيْقْ

(٢٦) جبر: غير خاضع لأحد.
(٢٧) تقنع: أي لم يوجه عداه لصاحبه.
(٢٨) مذكرى: بني مذكر أحد أقسام قبيلة يام.
(٢٩) الطم: السيل العظيم الذي لاترده الديات والسواقي.
(٣٠) مغربي: بنادق قديمة تسمى المغربي.

لَاحْمِـلِ الْمَيْلِهْ[٣١] وَلَاشِلِّ لِلْحِدِّهْ[٣٢] وِجَبْ[٣٣]

وِالْحَكُـومَــهْ رَايِهَــا فِيْمِنَ اقْـدَمْ بِالـطَّرِيْق

يِشهَـدِ التَّــارِيْخِ فِي مَنْهَجِ الثَّوْرَةْ كَتَبْ

مَذْهَـبِ الـتَّـيَّـارِ فِي دَمِّ لَبْـنَــانِ الـشَّـقِيْقْ

٦ - يتزمل عاتق العبادي الحارثي عند وصول قبائل يام والترحيب بهم يقول :

مَرْحَبَا يَاصُلْبَ جَدِّيْ هِلِ الشَّوْرِ السَّدِيْدْ

ذَرْيَ لَحْسَنْ بِنْ مِوَاجِدْ سَنَدْنَا فِي اللَّزُوْم[٣٤]

قَدْ لِكُمْ عَادَاتِ لَاجَاء الْحَضَا يُوْمِنْ شَدِيْدْ

يَاهِـلِ اصْوَاتِ الثَّنَاء لِيْ تِجَلُّونِ الْهِمُوْم

٧ - يتزمل ابن رباقه الدهمي إلي قبائله من أجل ماحصل بربيعه الدوسري يقول :

إلْقَمَـرْ والشَّمْسِ بَعْـدِ الصَّحَاوَهْ فِيْ كَسَفْ

وِالـظَّلَامَ اسْـوَدْ مِنَ اللَّيْـلِ يَادَاعِيْ بَكِيْـل

لَوْ يِقَعْ حَرْبِ الْجَزَايِرْ يِسَجَّلْ فِي الصُّحُفْ[٣٥]

كَوْدِهِ الَّا بَايِـنـقِّيْ دِهَمْ عِنْـدِ الـدَّخِيْـل[٣٦]

---

(٣١) الميله : الحمل المايل والمقصود الباطل .
(٣٢) الحده : المحادين أو المجاورين .
(٣٣) وجب : عشر أو ضريبة .
(٣٤) الأحسن بن مواجد : قسم من قبائل يام .
(٣٥) حراب الجزائر : يقصد حرب التحرير الجزائرية .
(٣٦) الدخيل : من دخل في كنف القبيلة وهو ليس منها أصلاً .

٦

بحر الكامل

وبحر الكامل من البحور أو الأوزان الكثيرة الاستعمال، وتأتي أغلب الزوامل التي عليه مشابهة في أوزانها لزوامل الرجز، لتشابه وتقارب ألحانهما، وخاصة في الشعر العامي الدارج الذي لم يعد للإعراب فيه مكان ولقد رجحت إدراج الكامل بين البحور المستعملة في الزامل بسبب وجود بعض الزوامل المبدوءة بفتحتين وذلك لايكون في الرجز فاعتبرت ذلك من بقايا استعمال الكامل بعد أن زامل الفارق وهو الحركات المتتابعة بحكم عدم الالتزام والتقيد بالحركات في اللهجات الدارجة.

وأجزاؤه:

متفاعلن متفاعلن متفاعلن   متفاعلن متفاعلن متفاعلن

واستعماله في كل المناطق التي يستعمل فيها بحر الرجز، ويأتي ذلك لعدم دقة التفريق بينهما في نظم الزوامل باللهجات الدارجة مع أرجحية بحر الرجز وشموليته واستحواذه على أغلبية الزوامل.

وعلى هذا البحر من الأمثلة بالشعر الفصيح الآتي:

١ ـ قال فروة بن مسيك المرادي عند الرسول (ص) عندما وفد إليه وكانت قبيلة مراد ومذحج تجمعهما بكندة وشائج وعلاقات قديمة أكدتها الأبحاث الأثرية،

وعندما حصلت معركة الرُّزم مع همدان والفرس لم يرق موقف قبيلة كندة لفروة بن مسيك الذي اعتبر هذا الموقف خذلانا له ولقبيلته فقال :

لمـا رأيت ملوك كنـدة أعرضت   كالرجل خان الرِّجل عرق نسائها
يمـمـت راحـلتـي أؤم محمَّـداً   أرجـو فواضلهـا وحسن ثنـائهـا

٢ ـ قول عنترة العبسي :

إنِّي إمْرُؤ مِنْ خَيْرِ عَبْسٍ مَنْصِباً   شَطْرِيْ وَأَحْمِيْ سَائِرِي بِالْمُنْصَلِ
لاَتَسْـقِنِـيْ مَاءَ الْـحَيَـاةِ بِذِلَّـةٍ   بَلْ فَاسْقِنِيْ بِالْعِزِّ كَاسَ الْحَنْظَلِ
إنَّ الْـحَيَـاةَ بِذِلَّـةٍ كَجِهَنَّـمٍ   وَجـهَـنَّـمُ بِالْعِـزِّ أَطْيَب مَنْـزِلِ

٣ ـ وقول ربيعة بن مقرم الضبي :

وَلَقَدْ شَهِدْتُ الْخَيْلَ يَوْمَ طِرَادِهَا   بِسَلِيْمِ أَوْ ظِفَـةٍ الْقَـوَائِمِ هَيْكَلِ
فَدَعَـوْا النِـزَالَ فَكُنْتُ أَوَّلَ نَازِلٍ   وَعَـلاَمَ أَرْكَـبُـهُ إذَا لَمْ أَنْـزِلِ

٤ ـ وقول الحارث بن هشام :

اللهُ يَعْـلَـمُ ماتَـرَكْـتُ قِتَـالَـهُـمْ   حَتَّى عَلَوْا فَرَسِي بِأَشْقَـرَ مُزْبِـدِ
وَشَمَمْتُ رِيْحَ الْمَوْتِ مِنْ تَلْقَائِهِمْ   فِي مَأزَقٍ وَالْـخَـيْـلُ لَمْ يَتَبَـدَّدِ

٥ ـ وقول الغرار السلمي :

وَكَـتِـيْـبَـةٌ لَبَّـسْـتُـهـا بِكَـتِيْبَـةٍ   حَتَّى إذَا الْتَبَسَتْ نَفَضْتُ لَهَا يَدي
فَتَرَكْتَهُمْ تَقُصِ الرِّمَاحُ ظُهُورَهُمْ   مِنْ بَيْـنِ مُنْقَعِـرٍ وَآخَـرَ مُسْنَـدِ

٦ ـ وقال الحصين بن حمام المري :

قَوْمِيْ بَنُو الْحَرْبِ الْعَوانِ بِجَمْعِهِمْ   وَالْمَشْـرَفِيَّـةُ وَالْقَنَـا أشْعَـالُهَـا
مَازَالَ مَعْـرُوفـاً لِمُـرَّة فِي الْوَغَى   عَلُّ الْـقَـنَـا وَعَـلَيْهُمُ إنْهَـالُهَـا

مِنْ عَهْـدَ عَادٍ كَانَ مَعْـرُوفـاً لَنَـا   أَسْـرُ الْمُلُوك وَقَتْلُهَـا وَقِتَـالُهَـا

٧ ـ قول عدي بن ربيعهة (مهلهل):

نُبِّئْتُ أنّ النَّـارَ بَعْـدَكَ أوْقـدَتْ   وَاشتَبَّ بَعْـدَكَ يَاكُلِيب الْمَجْلسُ
أبْـكِي عَلَيْـكَ وَلَسْتُ لائِمُ حُرَّةٍ   تَأسَى عَلَيْـكَ بِعَبْـرَةٍ تَتنفسُ

٨ ـ وقول جواس بن القعطل الكلبي:

صَبَغَتْ أمَيَّـةُ بالـدِّمَـاء رِمَـاحَنَـا   وَطَـوَتْ أمَيَّـةُ دُونَنَـا دُنْيَـاهَـا
أأمَـيَّ رُبَّ كَتِيْبَـةٍ مَجْهُـولَـةٍ   صَيْـدِ الْكُمَـاة عَلَيْكُمُ دَعْـوَاهَـا
كُنَّـا ولاَتَ طِعَـانهَـا وَضِـرَابهـا   حَتّـى تَجَـلَّتْ عَنْـكُمُ غمّـاهَـا

٩ ـ وقول عمرو بن الأطنابة الخزرجي:

إنّي مِنَ الْقَـوْمِ الذيْنَ اِذَا افْتَدُوا   بَدؤوا بِحَـقِّ اللهِ ثُمّ الـنَّـائِـلِ
الْـخَـالِـطِيْـنَ فَقِيْـرَهُمُ بغَنِيّهُمْ   الْبَـاذِلِيْنَ عَطَاءَهُمْ لِلسَّـائِـلِ
وَالضَّـارِبِيْنَ الْكَبْشَ يَبْـرُقُ بَيْضُهُ   ضربَ الْمُهَجْهِجِ عَنْ حِيَاضِ الآبِلِ
الْـقَـائِـلِيْنَ فَلاَ يُعَـابُ كَلاَمُهُمْ   يَوْمَ الْمَقَـامَـةِ بِالْقَضَـاءِ الْفَاصِلِ
لَيْسُـوا بِأنْكَـاسٍ وَلاَمَيْـلاً إِذَا   مَالْحَرْبُ شَبَّتْ أشْعَلَوا بِالشَّاعِلِ

١٠ ـ أو قول أحدهم يمدح يزيد بن حاتم بن المهلب:

وَإذَا تُبَـاع كَرِيْمَـةٌ أوْ تُشْتَـرَى   فَسِـوَاكَ بَائِعُهَـا وَأنْتَ الْمُشْتَـرِي
وَاِذَا تَوعَّـرَتِ الْمَسَـالِكُ لَمْ تَكُنْ   مِنْهَـا السَّبِيْـلُ الَى نداك بِأوْعَـرِ
يَاوَاحِـدَ الْعَـرَبِ الذَّي مَاأنْ لَهُمْ   مِنْ مَذْهَب عَنْـهُ وَلاَ مِنْ مُقْصِـرِ

ومن الشعر العامي الدارج الزوامل الآتية:

١ ـ قول صالح بن عبد الله بن راصع:

سَلاَمَ يَالـنَّـقْـعَـهْ[1] مَرزّ[2] الْـقَـبْـيَـلِهْ

واثْـنِـهْ لِبنْ هَمْـدَانِ تَقْـدُومِ الْعِصِيْبْ

يَاحَـدِّ مَانِـقَـضَـتّ عِصُـويَـكَ لَوَّلـهْ

وَلاَ يِضُـرِّ الصَّكِّ فِي الرَّاسِ الصَّلِيْبْ[3]

٢ ـ وقول متزمل من الحسين بن حصيان بلحارث :

صَحَّـةْ عِيـونِـيْ مِنْ مُرَضْهَـا لَوَّلِيْ

جابَواْ دِوَاهَا فِي ابْنِ شَمَّاخِ الصَّلِيْبْ[4]

إلْبِـدْعِ مِنْهُمْ والْكَفَـاء مِنْ عِنْـدَنَـا[5]

نِصْبِـحْ نِنَـاحِيْهُمْ بِزَيْنَـاتِ القِصِيْبْ[6]

٣ ـ ويتزمل القيفى عند بني حديجة من الحداء يقول:

بِرَايِـكُـمَّـهْ يَامُـرَادِيْـمِ الـحَـبَـشْ

يَالْعِقْـدِ ذِي هَفْهَفْ عَلَى أطْرَافِ الْعِشَاشْ[7]

هَذَا الصَّـرَارِيْ فَتَّـح أَبْـوَاب الْحِـرَشْ[8]

مَالَـهْـدَفِـي تْوَسَّـعْ لِسُـودان الْقِعَـاشْ[9]

(١) النقعة : دار آل حسين بن حصيان .

(٢) مركز من مراكز القبيلة .

(٣) الصك : الضرب .

(٤) ابن شماخ : شيخ آل فهيد بن حصيان .

(٥) الكفاء : التكافؤ والتماثل .

(٦) نناحيهم : المجابهة والمشاغلة .

(٧) العقد : البرواز الذي تحلا به بيوت اليمن .

(٨) الصراري : شخص وكذلك لهدفي شخص آخر .

(٩) الحرش : الفتن.

(١٠) القعاش : اصحاب القذل السود .

٤ ـ ويتزمل الوالد أحمد بن ناصر الطيارة الحارثي يقول:

قِدْ ذَا الْبَلَقْ وِالـرَّدِ وَاخْشَـامِ الْعكـدْ

وِالسَّحْلِ[١١] دَنَّقْ[١٢] بِهْ بَرَدْ مِنْ خَامِسِهْ[١٣]

فَلاَ الـشِّـرِهْ[١٤] مَارَدّ وِالـرَّامِيْ شَرَدْ

فِالـلَّاشِ مِتْعَـوِّرْ[١٥] لِيَـا بَالاَمِسِـهْ[١٦]

٥ ـ ويتزمل أحد رجال يام يقول عند لقائهم ببلحارث:

حِنَّـا بُنِىْ يَامٍ هِلِ الْحَدِّ الْوَسِيعْ   مِثْلِ الدَّبَا لاَحَلَّ فِي الْوَادِيْ رَعَاهْ

يَانَـوِّ صَيفنْ وَافقَـهْ نَوِّ الـرَّبِيْـعْ   فَلاَ صَدَقْ هَلَّتْ صَوَاعِقْ مِنْ سَمَاهْ

٦ ـ ويتزمل العنسي عند شيخ الجدعان بعد أن حكم لهم بالوفاء في قتيل يقول:

شَدَّتْ رِحَالِ الْقَوْمِ يَانَايِفْ بَكِيلْ[١٧]   مِنْ سَاحَـةِ الْجِـدْعَانِ بَيْضَاء بِالنَّقَاء

عَنْسِ اسْعَدِ أَسْتُوفَتْ بِمَا هُو لِلْقَتِيلْ   وِالْبَـازِ ذِي صَادِ النِّمِرْ عَادِهْ بَقَاء[١٨]

٧ ـ ويقول متزمل حارثي هو أحمد ذروان عندما هاجمهم الشريف بطائرات بريطانيا يقول:

---

(١١) البلق والرد والكعد والسحل: أماكن بلواء مأرب.

(١٢) دنق: خفض رأسه أو طأطأه.

(١٣) خامسة: موسم من مواسم الأمطار.

(١٤) الشرة: الشجاع.

(١٥) اللاش: الجبان (أي لاشيء).

(١٦) متعور: خجلان.

(١٧) نايف بكيل: رأس من رؤوس بكيل أو منصب من مناصبها وشيخ من مشايخها.

(١٨) الباز: طير جارح.

لَوْلَا الْحِكُومَهْ لِي وَرَاء سِدَّةْ عَدَنْ[١٩]

والحْرَبِ مِنْ لَنْدَنْ وِشِحْنَه بوجَنَاحْ[٢٠]

مَاجَيْشَكَ السَّيَارَ مَامِنَّه شَجَنْ

قِدْ كَانِ لَاقَيْتِهْ بِصِبْيَانِ الْفَلَاحْ

٨ ـ ويتزمل صالح بن طالب بن علي الحارثي بعد أن أقدم دهيس الدهولي بأمر من شريف بيحان على أخذ محتويات بيته أثناء حرب بلحارث والشريف وكان غائباً عن البيت يقول:

يَامَا بحَالِي مِنْ دهيس الدَّهْوَلِيْ شَلّ اللّحِفْ لِيْ مهككت غُزَّالِهَا[٢١]

لَوْلَا الْحِكُومَهْ مَاسَرَحْ يِتْزَمَّلِيْ كَمْ مِنْ مَحَطَّهْ قِدْ دَهَقْنَا جَالِهَا

ب ـ وعلى العروضة الثالثة المجزوءة:

متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن

من الفصيح الآتي:

شَهِدَتْ قَبَائِلُ خِنْدِفٍ بِبِلَاءِ قَوْمِكَ فِي تَمِيْمِ

على مرفل الكامل قال يزيد بن الحكم الثقفي:

الْبُغْضُ يَصْرَعُ أَهْلَهْ وَالظُّلْمُ مَرْتَعُهُ وَخِيْمُ

وَقَدْ يَكُونُ لَكَ الْبَعِيْدُ أَخَاً وَيَقْطَعُكَ الْحَمِيْمُ

وَالْمَرْءُ يُكْرَمُ لِلْغِنَى وَيُهَانُ لِلْعَدَمِ الْعَدِيْمُ

---

(١٩) سدة عدن: ميناء عدن.

(٢٠) بو جناح: يقصد الطائرة.

(٢١) غزالها: ناسجها أو حائكها.

وَتُــخــرَّبُ الــدُّنْــيَــا فَلاَ بُؤسٌ يَدُومُ وَلاَ نَعِــيْــمُ
وَالْــحَــرْبُ صَاحِبُهَــا الصَّلِيْبُ عَلَى قَلاَقِــلِهَــا الْــعَــزُومُ
فَلاَ يِحِــلُّ ضِرَاسَــهَــا وَلَــدَى الــحَــقِــيْــقَــةِ لاَ يُخِــيــمُ
وَاعْــلَــمْ بِأَنَّ الْــحَــرْبَ لاَ يَسْــطِيْــعُــهَــا الْــمَــرءُ الــشَّؤومُ

١ - يتزمل متزمل الثورة يؤكد حرمان الملكيين من دخول صنعاء يقول:

يَوْمِ الْــخَــمِــيْــسْ ظَلَّتْ رَوَاجِــفْ وِالــشَّــمْــسِ قَرَّتْ فِي سَمَــاهَــا
يَاذِّي تِمَــنّــيْــتُــوا لِصَــنْــعَــا يِحْــرَمْ عَلَيْــكُــمْ شُرْبِ مَاهَــا

٢ - ويتزمل قبيلي من المشرق وهو زامل يقال عند لقاء قبائل يربطها نسب معين:

سَلاَمْ يَالِّــلِي لِيْ وَنَــا لِهْ مِنْ دُوْنِ لَقْــصَــى والْــقَــرِيْــبْ
فَلاَ الْــتَــقَــى جَالِيْ وِجَــالِــهْ مَاهَــمَّــنَــا مِنْ هُو غَرِيْــبْ

٣ - ويتزمل عائق العبادي الحارثي يرحب بالواصلين إليهم من أصحابهم أهل نجران يقول:

يَامَــرْحَــبَــا بَاهْــلِ الْــبَــنَــادِقْ لِيْ يِضْــرِبُوا رُوْسِ الْمِشُوْشْ[٢٢]
قُلْتِــهْ وَنَــا فِي الْــقِــيْــلِ صَادِقْ قِدْ جَاتَنَــا أَعْــلاَمِ الــطرُوْشْ[٢٣]

٤ - ويتزمل الطهيفي بعد أخذهم جمال من وادي بلحارث أثناء حربهم يقول:

يِشْــتَــاقِ رَاسِــيْ بَيْــنِ لَخْــوَهْ لَمْــسَــوْ غَوَرْ فِي كُلِّ دِيْــرِهْ[٢٤]

(٢٢) المشوش : الرؤوس .
(٢٣) الطروش : المسافرون .
(٢٤) غور : مغيرين أي قاموا بغارات .

جِبْنَا الْطَّمَعْ[٢٥] مِنْ حَدِّ عَوْلَهْ[٢٦] مِنْ وَادِيَ اجْوَالِهْ وعِيْرِهْ

وله أيضاً:

بَارِقْ بَرَقْ وَاعْلَنْ مَثَارَهْ والْحَارِثِي سَقَّا بِسَيْلِهْ
لَامَا صَدَقْ ضَاقَتْ عَلَيْنَا زَجَّارِ وَاخْشَامِ الكُحَيْلِهْ[٢٧]

٦ ـ ويتزمل الشيخ الغادر من خولان الطيال قبل مقتله في حريب يقول:

أُحْنَا سَرَحْنَا الْيَوْمِ بَاللَّهْ لَاحَدِّ وَاهْلِهْ فِي جِنُوبَهْ
والْحَرْبِ قَدْهِي مُنْتَهِيَّهْ وِالْمِجْرِمِ اسْتَوْفَى ذِنُوبِهْ

٧ ـ ويتزمل متزمل من لواء الشام، يطلب من الإمام مقابلتهم وتخليص أمورهم للسفر على الطائرة قبل رمضان. وهذا الزامل على قافيتين، تأتي القافية الأخرى بعد ثلاثة مقاطع في بداية الزامل، لها قافيتها، ثم يأتي المقطع الآخر على نفس المنوال. وهذا النوع من الزوامل شائع في بعض أماكن وقبل في المنطقة رقم (٤) بما فيها صعده وبعض قبائل الجزيرة العربية. يقول المتزمل على لحن خاص بهذه المناطق جميل وهادىء:

يَامَرْحَبَا شَهْرِ السعيدي[٢٨] نَحْنَا مِنَ الدِّيْرِهْ بُعِيْدِي
لَا يامُبَلِّغْ قُلْ لِسِيْدِي يُزَلِّجْ أَهْلِ الشَّام[٢٩]
وَلَهْ طَوَايِرْ[٣٠] مِنْ حَدِيْدِي تِمْشِي إِلَى أَيْنِ مَايِرِيْدِي
اللهْ فِي عِزَّهْ يِزِيْدِي فِي نَصْرَةِ الإِسْلَامِ

---

(٢٥) عوله: رجال.

(٢٦) الطمع: الفيد.

(٢٧) زجار وخشم الكحيلة: أماكن في بلاد المتزمل.

(٢٨) شهر السعيدي: شهر رمضان.

(٢٩) يزلج: يقضي حاجة أهل الشام.

(٣٠) طواير: طائرات.

- ٧ -

بحر المتدارك

وهذا بحر واسع الانتشار أيضاً ، وتنظم بأوزانه زوامل عديدة ، وله أحوال أو ألحان مختلفة تلتزم هذا الوزن وتفاعيله . وأجزاؤه ثمانية هي :

فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن   فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن

وأكثر استعمال هذا البحر في كل المناطق رقم : (١ ، ٢ ، ٣ ، ٤) وقد تفرعت منه أوزان عديدة وجديدة لم تكن ضمن أوزان القدامىٰ .

وهذا البحر من البحور أو الأوزان التي تناسب ركيض الخيل والهجن والخبب ، ولذلك يسميه البعض بحر الخبب .

وأكثر استعماله مجزوءاً على وزن :

فاعلن فاعلن فاعلن   فاعلن فاعلن فاعلن

وهي العروضة الثانية ولها ثلاثة أضر ب .

عليها من الفصيح كمثال الآتي :

قِفْ عَلىٰ دَارِهـمْ وَابْكِينْ   بَيْنَ أطْـلاَلهـا والـدِّمَنْ

أو :

دار سِعْـدى بِشِحْـرِ عُمَانْ   قَدْ كَسَـاهَـا البلىٰ الملوانْ

أو :

هَذِهِ دَارُهُــم أَقْــفَــرَتْ　　أَمْ زُبُـور مَحَتْهَـا الـدُّهُوْر

أما الزوامل باللغة الدارجة المعاصرة على بحر المتدارك فكثيرة :

١ ـ الزوامل على العروضة الأولىٰ المخبونة ووزنها :

فاعلن فاعلن فاعلن فعلن　　فاعلن فاعلن فاعلن فعلن

(١) زامل أحد رجال المصعبين من حصن عسيلان يوجه زامله إلىٰ حصن شمسان المقابل المرتب من بلحارث في حربهم مع شريف بيحان يقول :

يَاسَــلامِـيْ مِـلاَ فَجَّــةِ الــوَادِي　　مِنْ عِسِيْلاَنِ لاَ الدَّارِ لاَ السَّاحَهْ[١]

قُلِ لشَمْسَــانِ لاَ رَاسِــهْ تَوَطَّي　　إلْمَكَيْنِــهْ فِي السُّــوقِ نَزَّاحَــهْ[٢]

ويجيبه الوالد أحمد بن ناصر الطيارة الحارثي يقول :

قَال شَمْسَــانِ يَارَاس أتْـهَجَّسْ　　كَابَــةِ الْحَـرْب بَابِـهْ وِمْـرِزَاحَـهْ

لاَ الْمَكِيْنِــةْ مَعَــكْ مَاتِخَــوِّفنَـا　　نِنْقُـلَ أسْلاب لِلْخَصْمِ نَطَّاحَهْ[٣]

٢ ـ ويتزمل النهمي مؤيداً الملكية ضد الثورة يقول :

يَاسَــلامِـيْ عَلَيْكُم مِيَــهْ وَاكْثَــرْ　　ذِي لِكُـم فِي مَقَــادِيْمِكُم عَادِهْ[٤]

قَالَ نِهْمِي حَلَفْ مَاحَـدَا اجْمَهَـرْ　　رَبنَــا اللهِ وِالــدَّوْلَــهْ السَّــادِهْ[٥]

(١) عسيلان والدار والساحة : أسماء أماكن في وادي بلحارث .
(٢) المكينة : يقصد الرشاش .
(٣) اسلاب : سلاح أو بنادق .
(٤) مقاديمكم : زحفكم وتقدمكم للحرب .
(٥) السادة : الأئمة .

٣ ـ ويتزمل آخر يقول :

مَانِشِــلِّ الْمَعَــابِــرْ لَنَــازِنِــهْ[٦] مِنْ يِشِــلِّ الْمَعَــابِـرْ لَهَـا قَافِيْ[٧]
نُنْقُـلَ اسْـلَابِ مِنْ خَيْـرِةِ الْعِيْنِـهْ مَانِـهِـمِّ الْـقَـضَــاء وِالتِّسِــلَّافِيْ

٤ ـ ويتزمل الوالد أحمد بن ناصر الطيارة الحارثي في حربهم مع شريف بيحان وبريطانيا يقول :

كَمْ عَصَيْنَــا وكَمْ قَلَّةِ الــطَّاعَــهْ وِالـتَّــوَالِي عَلىٰ اللهْ يِسَــاوِيْهَــا
وِالْبَنَــادِقْ لَهَــا افْعَــالِ قَطَّاعَـهْ وِالْـجَـنَــابِـيْ تِلَاوَحْ نَوَاحِـيْـهَــا

٥ ـ ويتزمل الأرحبي عندما تجمعت أرحب في بلدة شاكر مؤيدة للإمام يقول :

يَاسَــلَامِـيْ لِمَـنْ لَمّ لَاشَــاكِــرْ شَلَّو الْـعِــزِّ يَوْمِ الـدِّخَـيْلِيَّــهْ[٨]
اللهْ اللهْ يَامُــلْتَـقَــىٰ الْــغَــابِــرْ سَقُّـوا الأَرْضِ دِمْيَانِ مَصْـرِيَّهْ[٩]

٦ ـ ويتزمل أحمد بن صالح بن راصع من الجدعان نهم في لقاء للجدعان بعد حادث يحث قومه على الصحب والتساند يقول :

يَاسَلَامِيْ مِن الضَّيْقِ لا الْخَارِدْ[١٠] يَاوَزَاء[١١] اللِّي يِسُــوقُوهْ حَرَّابَهْ[١٢]
مِنْ يَبَــا الْعِـزِّ لَا يِشْـرَبِ الْبَـارِدْ كَوْنِ لاشِرْبِ مِنْ جُمْلَةِ اصْحَابَهْ

---

(٦) المعابر : الطلقات . أو الرصاص .
(٧) قافي : واجب .
(٨) الدخيلية : المداخلة أي الاشتباك .
(٩) دميان : دماء .
(١٠) الضيق والخارد : أماكن في بلاد الجدعان وفي الجوف .
(١١) ياوزاء : ياملجأ أو مسند .
(١٢) حرّابه : محاربين .

٧ ـ ويتزمل الزعبه بن مساعد الحارثي يؤكد عدم استسلامهم للشريف يقول :

قَالِ بَدَّاعِ جَيْشَ اسْفَلِ الْوَادِيْ   بُؤرَةِ الْمِلْحِ مَاكَـانِ نِعْـطِيْهَـا[١٣]

لَوْ يِقَعْ جِبْسِ فِي مَحْكَمَ اسْيَادِيْ   وِالْـبَنَـادِقْ تِلاصَـا مَجَـارِيْهَـا

ب ـ زوامل على العروضة نفسها مع ترفيل التفعيلة الثالثة وخبن الأخيرة فيكون الوزن الآتي :

فاعلن فاعلن مستفعلن فعلن   فاعلن فاعلن مستفعلن فعلن

وعلى هذا الوزن أو اللحن زوامل كثيرة شائعة في المنطقة رقم ٢ ، رقم ٣ وغيرها ، منها الآتي :

١ ـ تزمل الشيخ ناجي بن حسن بن معيلي في مناسبة يمجد قومه يقول :

يَاسَـلامِيْ لِكُمْ يَادِرْعَنَا الظَّافِيْ[١٤]   مَالَمَـا بَارِقِـهْ وَانْهَـلِّ مَطَّارَهْ[١٥]

لابِتِي فِي الْحَضَـا مِكْيَالِهُمْ وافِيْ   سِعْـدِ مِنْهُمْ مَعَـهْ دِفَـاقَـةِ الْغَـارَهْ

٢ ـ ويتـزمـل عباد أحمد لجدع من مراد عندما كان في الجانب الملكي وبعض أصحابه يقول :

يَاسَلامِيْ جَبَرْ مِنْ جَيْشِ ماجَمْهَرْ   مَايَبـا مَصْـرَ لاَكُفْـرَهْ وَلادِيْنِـهْ

مَامنَـا الْبَـدْرِ مَادَامِ السَّمَاء تُمْطُرْ   وَاكْبَـر اللهْ عَلَىٰ مِنْهُمْ مِعَـادِيْنِـهْ

ويجيب عليه متزمل عواضي من المقاتلين الجمهوريين يقول :

مَصْـرِ مَاقَالَتْ اكْفُرْ قَالَت اتْحَرَّرْ   مَافِهِمْتِ الْحِكَا وَيْشِ انْتَ مِنْ عِيْنِهْ

القضـا والقـدر ساء البدرِ يِتْزفَّرْ   واللهِ انَّـهْ سرحْ ياذي مراعـينِـهْ

---

(١٣) بؤرة الملح : يقصد جبل الملح الخاص ببلحارث .

(١٤) الظافي : واقي أو مانع .

(١٥) لما ، لمى ، لمع أو لاح .

جـ ـ وعلى الوزن الآتي من أوزان المتدارك وهو :

فاعلن فاعلن مستفعلن فاعلن فاعلن فاعلن مستفعلن فاعلن

وهذا هو الوزن أو اللحن الشائع في منطقة يام وقحطان وبعض قبائل المنطقة رقم (٤) ومن يجاورهم . ومن الأمثلة الزواملية عليه الآتي :

١ ـ يتزمل متزمل آل رزق يام عند وصول بلحارث إليهم يرحب بهم يقول :

يَاسَـلامِيْ عَلَيْكُمْ يَاضَنَـا[١٦] جَدَّنَا عِدِّ مَاشَعْشَعِ الْبَارِقْ وِهَلِّ الْمَطَرْ

يُوْمِ جِيْتُـو إلَيْنَـا حَدَّنَـا حَدُّكُمْ يَوْمِ سِلْمِ الْقَبَائِلْ يِدْعَسُونِ الْخَطَرْ[١٧]

د ـ والوزن الرابع من أوزان المتدارك التي تكثر عليها الزوامل الوزن التالي :

فاعـلاتن فاعلن فاعلن فعلن فاعـلاتن فاعلن فاعلن فعلن

وهو يختلف عن صحيح المتدارك بترفيل التفعيلة الأولىٰ بدلاً عن فاعلن التي صارت فاعلاتن ، والتفعيلة الأخيرة دخلها الخبن بدلاً من فاعلن فصارت فعلن .

وشيوع هذا اللحن أو الوزن في المناطق رقم (٢ ، ٣ ، ٤) وغيرها .

١ ـ يتزمل متزمل جهم يطلب مساندة قبيلتهم خولان ضد قبيلة عبيده عند خلاف القبيلتين على حدود حول سد مأرب يقول :

يَاسَـلامَ الافِ يَاجَيْشِ يِعْتَـدِّيْ يارِجَـالِ الْحَرْبِ والْخَصْمِ طَاعُونَهْ

سَدِّ مَارِبْ حَدَّنَـا وِالْـبَلَقْ حَدِّيْ وَاسْتَخِيْـرِ الْحَرْبِ وِالْمَوْتِ مِنْ دُونَهْ

---

(١٦) ضنا : نسل أو ذريه .

(١٧) سلم القبائل : أعراف القبائل .

٢ ـ ويرد عليه الشيخ الرويشان من خولان يقول :

يَابَنِيْ جِبْرِ انْتُو السَّيْفِ والْحَدِّ[١٨] أضْـرِبُـوا رَاس الْعَدُوْ لاَتِهِمُّونِهْ
جَيْشَنَـا مَعَكُمْ فِي الْحَرِّ وَالبَـرْدِ والْمَـدَافِـعْ والْعِيَـارَاتِ مَشْحُونِهْ
بَانِجِيْكُمْ سَاعَــةِ الْحَـرْبِ يشْتَـدِّ مِنْ تخَـلَّفْ مِنْكُـم لاَتِعِــدُّونِــهْ
يَابَنِي ضَبْيَـانِ وَافِيْ وِيَاسَعدِي[١٩] حِسِّكُمْ بَاب الشَّـرَفْ لاَتبِيْعُـونِـهْ
مِنْ تِقَحْطَنْ مِنْكُم ضَاع مِنْ جِدِّيْ والْقَبَــائِــلْ بَعْـدِهَـا بَايِلُومُـونِـهْ

٣ ـ ويرد متزمل عبيده على الشاعرين الخولانيين يقول :

يَابَنِيْ ضَبْيَـانِ قَحْـطَانِ هُوْ جَدِّي لاَيَبَــا مِنْكُمْ وَلاَنْتُــو تِطَرُّونِـهْ[٢٠]
هِمْ بَنِـي عَمِّـي وِهُمُ وِيْن مَاوِدِّي هُمْ صَوَارِيْخِ الْفَضَاء قَوْمِ مَفْطُونِهْ[٢١]
لاَيَبَـا جَبْـرِيْ وَلاضَـايِعِ الْجَدِّي مِنْ نَسِي جَدِّهْ فَقَـدْ ضَاع قَانُونِهْ
حَالِفـاً لاَقَـدِّمِ الـرُّومِ والْهِنْـدِي أوْ مَدَافِعُهُم فِي الأرْضِ مَدْفُـونِهْ
مَانِهَـوِّن فِيْ ذَنَهْ[٢٢] عَادِ بِهْ جِنْدِي مِنْ شَبَـرْهَا نِكْسِرِ النَّابِ وِسْنُونِهْ

هـ ـ العروضة الثانية المجزوءة والتي وزنها أو تفاعيلها ست هي :

فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن

وهي أكثر استعمالاً وشيوعاً في كل المناطق المشار إليها طولاً وعرضاً ، وبالذات العروضة المرفلة ذات التفاعيل الآتية :

فاعلن فاعلن فاعـلاتن فاعلن فاعلن فاعـلاتن

---

(١٨) بني جبر : قسم من قبيلة خولان الكبيرة .
(١٩) بني ضبيان بقسميها بني وافى وبني سعد : قبيلة خولانية .
(٢٠) تطرونه : تذكرونه .
(٢١) مفطونه : معروفة ومحدوده .
(٢٢) ذنه : منطقة السد .

وعليها زوامل عديدة منها على سبيل المثال :

١ ـ تزمل العواضي عندما طلب الإمام من قبائل المشرق التقدم على جهم الخولانية وكان العواضي غير راغب في ذلك ويود التوجه ضد غيرهم يقول :

يَارِوَيْحَـاهِ يَاهْـلِ البَنَـادِقْ كُلِّ مِنْ هُو مِسَـمَّىٰ قَبِيْـلِيْ
مِسْتِعِـدِّيْنِ قَالِ الْعَـوَاضِيْ لُو افْسَـدِ الْحَاشِدِيْ وِالْبَكِيْلِيْ
لَوْ قَدِ حْنَا عَلىٰ كَمْبِ شَبْوَهْ[٢٣] ذِي مِرَتِّـبْ حُسَيْنِ الْهَبِيْلِيْ[٢٤]
كَانِ قَدْ هِي بِشَـرْبَـهْ وِطَـرْبَـهْ يَوْمِ قَدْ هُو مِنَ أَوَّلْ عَمِيْـلِيْ

٢ ـ ويتزمل المصعبي يطالب بلحارث ممثلين بسوقهم عسيلان بعدم التمرد ضد الهبيلي بعد ضربهم بالطائرات يقول :

يَاعِسِيْـلان سُوْقِ الْغَنَـايِمْ رَاجِعِ الْحَارِثِي مِنْ دَبُورَهْ[٢٥]
وَاللهِ الْيُوْمِ مَاالْقَلْبِ عَاجِبْ يَوْمِ شَمْسَانِ[٢٦] دَقُّوْ ظِبُورَهْ

٣ ـ ويتزمل الخليفي يصف صراعهم مع العوالق يقول :

قَالِ بَدَّاعِ مَنْ هُو قَبِـيْلِيْ حَرِّمِ النَّـومِ فَوْقِ الْمَخَدَّهْ
لاَيِهُمَّكْ فَرِيْدِ الصَّرِيْمِهْ[٢٧] قَدْ عَلىٰ بُوهِ قَامَـهْ ومَدَّهْ[٢٨]
قَالِ بَدَّاعِ لَهْـلِ الْبَنَـادِقْ حِيْـنَ يِمْـسُـونِ رَدَّهْ بِرَدَّهْ
قُلْ لِحَـاكِمْ بِلادِ الْعَوَالِقْ مَاحَضَرْ زَامِ جَدِّيْ وِجَدَّهْ

---

(٢٣) كمب شبوه : معسكر شبوه .
(٢٤) الهبيلي : حاكم بيحان السابق .
(٢٥) دبوره : سوء تصرفه .
(٢٦) شمسان : حصن عبد الله محسن الحارثي .
(٢٧) فريد الصريمه : شيخ عولقي .
(٢٨) قامه ومده : طول الرجل مع مد يده إلى أعلى .

٤ ـ ويتزمل مواطن يتذمر من التسلط عليه من قبل تنظيم سياسي معين يقول :

قَالِ عَبْدَ الله أمَّهْ مَرِيْضَه   لَاشَلِيَهْ[٢٩] وَلَامَوْتِ جَاهَا
عَذَّبَتْنِي وقِلَّتْ سَمُومِيْ[٣٠]   اللهِ الْيَوْمِ يِقْطَعْ رَجَاهَا[٣١]

٥ ـ يتزمل عبد الله بن عوض اليوبي يذم شيخ طياب الذي لم يقم بواجب الضيافة له ولأصحابه عندما وصلوا إليه كما هي عادة قبائل العرب قال :

يَاطِيَابِ الرِّجَالِهْ نَذَالِهْ   مَاتِقُولُونِ لِلضَّيْفِ حَيَّا
عِنْدَنَا لِلتَّعَاشِيْرِ قَافِيْ[٣٢]   لَادِوَيْنِ[٣٣] الْقَمَرْ وِالثُّرَيَّا

٦ ـ يتزمل الدماني العولقي يقول :

يَاسَلَامِين قَالِ الدَّمَانِيْ   عِدِّ مَالطَّيْرِ عَلَّا بِرِيْشِهْ
يَوْمِ ظَلَّتْ عِيَالِ الْقَبَائِلْ   تِلْتَوِيْ بِالْحِيُودِ الجَنِيْشِهْ[٣٤]

٧ ـ ويتزمل ابن قدريه العولقي يقول :

قَالِ بِنْ قَدْرِيَهْ يَالِعَوَالِقْ   مِنْ يَبَا شِيْ عَلَىٰ إِيْدِهْ يِشِلِّهْ
لَاقُتِلْ خُوكَ يَامْكَارِ نَاصِرْ[٣٥]   قَدْ قُتِلْ عَاقِلِ الْكُورِ كُلِّهْ

---

(٢٩) شليه : متعافية .
(٣٠) سمومي : حريتي أو اتجاه حركتي .
(٣١) رجاها : يخيب أملها .
(٣٢) قافي : واجب .
(٣٣) لادوين : لاقرب .
(٣٤) الجنيشه : العالية .
(٣٥) امكار : شخص .



ثامناً : بحر الممتد

وهـذا البحـر قليل الاستعمـال في الزوامل إلاّ مايمكن أن نعتبره مجزوءه وتفعيلاته ستة هي :

فاعلن فاعـلاتن فاعلن   فاعلن فاعـلاتن فاعلن

وهذا اللحن أو الوزن مقلوب المديد وهو شائع في أغلب المناطق وبالذات المنطقة رقم ١ و رقم ٢ وعليه زوامل كثيرة منها :

١ ـ يتزمل ناصر مبارك الزعبه الحارثي يتوعد عساكر الشريف الذين نزلوا إلى الصحراء لمحاربة بلحارث من الجبال يقول :

قَالِ شَمْسَـــانِ يَارُتْبَـةْ[١] بِلاَشْ[٢]   يَاعَسَــاكِـرْ بِقُـرْمُـهْ[٣] حَامِيــهْ
لِيْشِ وَطُوْشِ مِنْ رُوْسِ الْجِنَاشْ[٤]   يِسْحَبُونِشْ لِضَـرْبِ الشَّـامِيـهْ[٥]

٢ ـ ويتزمل الشيخ صالح بن ناجي الرويشان من خولان عندما حوصر في البيضاء في عهد الملكية وعجزت الدولة عن نجدته يتساءل هل تنجده قبيلته خولان :

---

(١) رتبه : المرتبون في الحصن أو الموقع .
(٢) بلاش : بلا شيء أو بلا مقابل .
(٣) قرمه : قرص من الخبز .
(٤) الجناش : الحيود والجبال العالية .
(٥) الشامية : نوع من الرصاص يسمونه الشامي لأنه مورد من طريق الشام .

بَانْشِـدِشْ يَالْحِيُـودِ الْعَـالِيَـهْ   شِيْ مَشُـورهْ مِنَ الْحَـدِّ الْبَعِيـدْ[6]
وَيْـنِ خَوْلاَنِ رِمْيَـانِ الـطَّلَقْ[7]   طَابِـعَ اسْـلاَبُهُمْ عَبْـدِ الْحَمِيْـدْ[8]

٣ ـ ويتزمل المدعو سلمان يتهكم على حرب بين بلحارث والمصعبين يقول :

قَالِ سَلْمَـانِ سُوْنِـيْ[9] بَيْنِـكُـمْ   وِاشْـرِكُـونِيْ فِيِ الشَّوْرَ اقْرِبَهْ[10]
وِانْ شَربْـتُـو كَرَعْ لِيْ مِثْلِكُـمْ   وِانْ شَرِبْتُـو خَمَـجْ بَانِشْـرَبَـهْ[11]
وِانْ عَزَمْتُـو لِحَـرْبِ الْحَـارِثِيْ   شِدِّ رَيْـدَانِ مُهْـرِي بارْكَبَـهْ[12]

٤ ـ ويتزمل الدهمي إلىٰ رفيقه قائلاً إنهم لايملون الحرب ولايربون أبناءهم إلا لخوضها يقول :

يَاسَـلاَمِـيْ عَلىٰ مِنْ هُوَ رفيـقْ   صُحْـبَـتِـهْ مَانَـبَـا بِدَّالِـهَـا
عِنْـدِ شَبِّ الْـحَـرَايِبْ مَانِضِيْقْ   مَانْـرَبِّـي الْـعِـيَـالِ الاَّ لَهَـا

٥ ـ ويتـزمـل آخر ، وأظنه عولقياً يقول إنه بين ربعه ، على سواء أو علىٰ خلاف لايهمه ، حتى ذهاب روحه :

رَوِّحُـونَـا بِسَـاعَـهْ طَيِّـبَـهْ   بِالسِّرَاكِيـلِ زَيْنَاتِ الْقُـرُوحْ[13]
بَيْـنِ رَبْـعِـيْ سَوَاء وَلاَّ خِلاَفْ   خَلِّ نَفْـسِـيْ تِجِـيْ وَلاَّ تِرُوحْ

---

(٦) المثوره : يرمز بها إلى النجدة .
(٧) الطلق : رميان التلف .
(٨) طابع أسلابهم عبد الحميد : أي وارد السلطان عبد الحميد .
(٩) سوني : اجعلوني .
(١٠) أقربه : أقله .
(١١) خمج : ماء عكر غير صافٍ .
(١٢) ريدان : جبل .
(١٣) السراكيل : وارد السركال ، أي الإنجليز .

٦ ـ ويتزمل سالم الفطحاني من عله في حرب العطفه يقول :

قَالِ سَالِمْ طَلِعْنَا لاَ الْقِمَمْ   حَيْثِ مَاشِيْ قَهَاوِيْ بَارِدِهْ
إيْش نَجَّاكَ يَامَوْلَى السَّبَبْ   عَادَنَا وَارِدِ الْمَاء وَارِدِهْ

٧ ـ ويرد عليه الربيزي العولقي يقول :

خَلْفِ مَسْعُودِ(١٤) والْقَرْنِ الْشَّقِيْ   عَادَنَا يَامِنَ أقْوَى سَاعِدِهْ
وَالْمُوَذِّنْ فِيَ الْكُوْرِ الْعَمِشْ(١٥)   والْمُصَلِّيْنَ تَحْتِهْ سَاجِدِهْ

٨ ـ ويتزمل أيضاً سالم الفحطاني يقول :

قَالِ سَالِمْ تِنَادِيْنِي حَجَرْ   تُطْلُب الشَّرِّ لَمَّا صَابِهَا
والْبَنَادِقْ لِهَا رِيْشِهْ وِجَرْ   والْقِشَرْ(١٤) صَابَهَا ضَرَّابَهَ

٩ ـ ويرد عليه غريمه الربيزي يقول :

قُلْ لِسَالِمْ مَعَادْ شِيْ يِنْفَعَهْ   أكَلُونِيْ مَقَاطِيْعِ النَّصِيْبْ
جِيْتَ ابَا الْحَيْدِ قَالَوا سِرْ هُنَا   والْبَنَادِقْ شَوَاهِدْهَا تِصِيْبْ(١٧)

---

(١٤) مسعود : القتيل .
(١٥) الكور : جبل .
(١٦) القشر والخشر : الطلقات الفارغة التي قد ثارت .
(١٧) شواهدها : مشافها .

البحث الثاني
بحور وألحان وأوزان مستحدثة

هذه البحور أو الأوزان مستخرجة أو متطورة عن البحور السابقة ، وبالذات بحر الرجز ، مع تحويرات بزيادة أو نقصان في تفعيلات البحر الواحد المعدل أو المطور ، تمشياً مع تطور الزمن ورقي الإنسان ، وتنويع أساليبه الشعرية والغنائية واللهجات من الفصيحة إلى الدارجة ، ومايتبع ذلك من تحول من بعض قيود اللغة الفصحىٰ كالنحو والصرف . ومع تحول العرب الأقحاح ممثلين بالقبائل المتزملة بأساليب وألحان غير عربية من الأمم المجاورة التي اختلطت بالعرب بعد الإسلام وماصاحب ذلك من تأثير في اللغة كل ذلك أدىٰ إلىٰ وجود أساليب وألحان جديدة سوف نستعرض أهمها في فصلنا هذا وهي :

١
المسحوب أو المزيد

أطلقت على هذا اللحن اسم المسحوب لكثر تفعيلاته وطول لحنه ، فهو أطول من لحن الرجز بزيادة تفعيلة في الصدر وأخرىٰ في العجز ، ويعتبر من التعديلات الواضحة على بحر الرجز ، فهو رباعي بينما الرجز ثلاثي ووزنه أو تفعيلاته هي :

مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن　　مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن

وهذا اللحن شائع في المنطقة رقم (٣) والمنطقة رقم (٤) وبعض الأماكن الأخرىٰ من بقاع وقبائل الهضبة الشرقية ومجاوريهم .

وعليه من الزوامل الكثير منها على سبيل المثال :

١ ـ زامل الشيخ صالح طاهر من بني جبر يرحب بالفقيه الغادر وأصحابه الذين وصلوا إلىٰ أصحابهم بني جبر رغبة في عدم وقوف بني جبر إلىٰ جانب أحدهم ضد الآخر يقول :

حَيَّـا بِالآخَـرْ فَوْقِ لَوَّلْ يِشْهَـدِ الرَّبِ الْوَدُودْ
وِالْمَيْلِ مارْضَى بِهْ عَلىٰ حَدْ مِنْكُمْ يَاعَارِفِينْ
قَالَتْ بَنِيْ جَبْرِ بْنِ غَلَّابِ بْنِ قَحْطَانِ بْنَ هُودْ
وِجَبْـرِ لِحْقِـهْ بايِنَـادِيْ مَرْحَبَا بِالْـوَافِـدِينْ

٢ ـ ويجيب عليه الفقيه يقول :

قَالِ الْمُخَاوِيْ ذِيْ قَبِضْ كَفَّهْ نْصَايِبْ جَدُّكُمُ
لَاعَـادِ يِسْهَنَّا[1] الْمُطَارِدْ مِنْ قَفَا الْبُعْدِ الْبَعِيدْ
لَاتِحْسِبُونَا الَّا انْ قَدِ احْنَا الْيَوم لِحْمِهْ[2] مِنَّكُمْ
وِانْ قَال قَائِـلْ مَايِقَعْ مَاقَالِ مَاحْنَا شِيْ عَبِيدْ

٣ ـ ويرد عليه أحد رجال بني جبر يقول :

قَالُـوا عِيَـالِ الْجَـدِّ ابْن غَلَّابِ حَيَّـا مِنْ وَفَـدْ
وِابْشِـرْ بِنَـا وِاشْتَـدِّ فِي لَزِّ الْعُقَـدْ[3] مَاهَـوْ قَصِيـدْ

---

(١) يسهن : يرغب ويتمنى .
(٢) لحمة : فخيذه أو عشيره .
(٣) لز العقد : عند اشتداد الأمور .

وِالْفَــرْضِ لَكْ وِالــرَّدِّ يَابْنَ احْمَــدْ وِشُــورَكْ يِعْتَمَــدْ[٤]
وِاحْنَـا لِكُمْ فِي الْيَدِّ جَيْشِ اسْوَدْ صَمِيْلِهْ مِن حَدِيدْ[٥]

٤ ـ وفي نكف أمر به الإمام ضد قبائل من المشرق يقول متزمل الحدأ :

مِنْ لِسْنِ وَاحِــدْ قَالَتَ افْـرَادِ الحَـدَأ كُلّاتِهَـا
مَابَا نِحَارِبْ شِي بِبُنْدُقْ سُكِّ[٦] فِي الرُّبْعْ الْخَلِيْ[٧]
إنْ شِي جَرَامِلْ نِضْرِبَ اخْشَامِ الْعِدَا بَاصْوَابِهَا
وَلَّا فَلَا جَدِّ الْحَـدَأ الْقَـوْسِيْ وَلَانَـاصِـرْ عَلِيْ[٨]

٥ ـ وبعد قيام الثورة وقف بعض خولان مناصرا لها والبعض الآخر ضدها لصالح الإمامة . يتزمل ناصر أحمد الفقيه من مؤيدي الإمامة :

حَيْدِ الطِّيَالَ اعْلَنْ وِجَاوَبْ كُلِّ شَامِخْ فِي الْيَمَنْ[٩]
مَابَــانِجَمْهِــرْ قَطِّ لَوْنِفْنَىٰ مِنَ الــدُّنْيَا خَلَاصْ
لَوْ يُعِقُبِ امْسِ الْيَوَمِ وَلَّا الشَّمْسِ تُغْرُبْ مِنْ عَدَنْ[١٠]
وِالأَرْضِ تِشْعَلْ نَارِ وَامْزَانِ السَّمَا تُمْطُر رِصَاصْ

ويرد عليه من الجانب الجمهوري أحمد محمد القيري ، ويقول البعض إنه للشيخ صالح بن ناجي الرويشان :

---

(٤) شورك : رأيك .
(٥) الصميل : عصا قوية .
(٦) السك : بنادق قديمة .
(٧) الربع الخلي : الربع الخالي .
(٨) القوسي وناصر علي : مشايخ قبيلة الحداء.
(٩) حيد الطيال : من جبال خولان .
(١٠) عدن : من الشرق من جهة عدن .

قُلْتِ اسْمَحُوا عَفْواً قَفَا[11] مَاقِدْ تِلَيْوَنْ وَالْتَوَنْ[12]
الْمَيـجْ والْيُوشَنْ مَعَ بُو مِرْوَحَه والسَّوْدِ خَاصْ[13]
مَايِقْرَعِ الطَّيَّارِ ضَرْبَ الشُّرْفِ وَلَّامِيم/ وَنْ[14]
قُلِّ لْلحَسَنْ وِالْبَـدْرِ يَانَـاجِيْ قَدِ الْفُضَّـهْ نِحَاسْ

رد صالح أحمد سحلول :

يَاذِي تِحَـدَّيْتِ الْمقَـادِيـر قُلْ لِمَـوْلَاكَ الْحَسَنْ
والْبَـدْرِ يِرْحَلْ مِنْ بَلَدْنَا قَدْ نَفَذْ حُكْمِ الْقِصاصْ
واشْفِقْ عَلىٰ رَاسَـكْ وَلاتِنْـطَحْ جَبَلْنَا يَامَجَنْ
وَالَّا وَقَـعْ لِلرَّاسِ ضَرْبَـهْ بِالْهَـرَاوَهْ وِالْفِـرَاصْ

٦ ـ في الخلاف الذي حصل بين خولان ونهم وكان آل معصار مؤاخين في خولان فحرج موقف آل معصار بين الطرفين وأقبلوا إلى الوسط بزامل يقول :

لَابِـيْ ذَرَىٰ جَدِّي وَلاحِـبَّ امْـقِتْ فِيْ صَاحِبِيْ
وَلَا بِيَ اطْمُـرْ مِنْ شَفَا ضَاحَهْ عَلَىٰ سَبْعَهْ سُقُوفْ
يَاوَيْـنَ اجِـيْ مِنْ لِحْـيَتِيْ وَيْنِ اتَّقِي مِنْ شَارِبِيْ
وَاشْهَـدْتِ رَبِّي والْعَـرَبْ مَاتَـالِيَ الـدِّنْيَا وِقُوفْ

٧ ـ ويتـزمل العنسي عند أصحابنا بلحارث بعد أن حدثت وفاة رجل من بلحارث في صدام من قبل أحد رجال عنس يقول متزمل عنس :

---

(١١) قفا : بعد .
(١٢) تليون والتون : ماقد جرى . .
(١٣) أنواع من الطائرات .
(١٤) م/ د : بندقية امريكية .

سَلاَم قَالَتْ عَنْس يَابْن الْحَارِثِيْ قَدْ جِيْتِكُمْ
جِيْنَا وحَكَّمْنَا ومَا قُلْتُوا فَلاَ عَدْ لِيْ مَقَالْ
فِي الْحَادِثَهْ ذِيْ صَابَتَ اصْحَابِيْ وصَابَتْ رَبْعِكُمْ
حُكْم الْقَدَرْ مَحْتُوم يِنْزِلْ بِالْقَبَائِلْ والْجِبَالْ

ـ رد الحارثي يقول :

مَرْحَبْ مِيَتْ مَلْيُون قَال الْحَارِثِيْ حَيَّابكُمْ
مَاثَوَّر الْجَاهِمْ ومَاهَلَّ الْمَطَرْ والسَّيْل سَالْ
إلْحُكْم ذِي بَاقُول أنا سَامِحْ وعَافِيْ عَنْكُمْ
فِي الرَّجْل لِي تُوَفَّىْ وفِيْ مَالِهْ وفِيْ كُلَّ الْحَلاَلْ
مِتْعَوِّدِيْنَ الطَّوْل لاَجَتْنَا قَبَائِلْ مِثْلِكُمْ
يَاهْل النَّقَا وَاهْل الْوَفَاء يَاعَنْس ذِرْبِيْن الْفِعَالْ
إنْ جَا الْقِبِيْلِيْ فِي الْعَوَجْ فَاحْنَا عَوَجْ مَايِنْحَكِمْ
وِنْ طَال طُلْنَا فُوق طُولَهْ طُوْل واحْنَا اْهْل الطِّوَالْ

٨ ـ يتزمل عبد العزيز القعشمي في عيد الثورة الثاني عشر يقول :

شَامِخْ نُقمْ رحَّبْ بستبمبرْ وبَارِكْ وافْتَخَرْ
وكلِّ قمَّهْ في بلادي رحَّبتْ ترحيبِ حارْ
باليوم ذي فيهِ استجاب الشَّعب لاَحْكام القَدَرْ
وَاعْلنْ بِدَوْرِه ماردِ الثورهْ وفجرَّها بنارْ
حَطَّمْ عروشَ الظُّلم والطغيانَ عدوانَ البشرْ
وكسَّر القيد المزمجرْ واشْرقتْ شمس النَّهارْ

لله دَرَّ الفكر ذي دبَّرْ وخطَّطْ وانتصرْ
وعادِ للإنسانِ مجدهْ بعدِ طولِ الانتظارْ

٩ ـ يتزمل المرادي في حربهم والعواضي يقول :

سَلَامِ بَخْلَاصِيْ رِصَاصِيْ مِجْمَلِهْ مَاتِنْحَصِيْ
مَاْزَيْنِ لَمْقَاصِيْ بِلَاصِيْ بِالْخَلَاصِيْ مِنْ رِصَاصْ
مِنْ جِيْشِ عَاصِيْ ذِيْ يقَاصِيْ تِابِعِ الْحُكْمِ الْقَصِيْ
فَيْلَا وَقَعَ ضَرْبِ النَّوَاصِيْ فِي الْعَدُو مَالِهْ مَحَاصْ

١٠ ـ ويتزمل الشيخ علي أحمد فرج من سنحان يقول :

سَلَامِ مِنْ سِنْحَانِ مَالشَّمْسَ اشْرَقَتْ والضَّوْ بَانْ
وَاسْتَالَتْ[15] الوِدْيَانِ والأَرْضَ اخْضَرَتْ لِلْمَاشِيهْ
مَاشِيْ عَلِيَّ بَانِ عِلْمِ الشَّرِ قَدْ وَلَّا وِزَانْ
جَمَعْتَ اَنَا وَاخْوَانْ مَا بِلَّا الْعِلُومِ الشَّافِيِهْ

٢
المقترن

وهذا الوزن الثاني الجديد الذي تفرع عن أوزان الرجز وهو قريب الصلة بالرجز مع تعديل بسيط هو، زيادة التفعيلة الأخيرة من الصدر فعلان ، أما عجز البيت فقد أصبح مجزوءاً ، والتفعيلة الأخيرة منه مع الترفيل . فيكون وزن هذا البحر الآتي :

مستفعلن مستفعلن مستفعلن فعلان   صدر رباعي
مستفعلن مستفعلاتن   عجز ثنائي

---

(١٥) استالت : سالت .

ولهذا أسميته البحر المقترن لاقتران وزنين مختلفين من الرجز فيه في بحر واحد ، مع وجود فارق بين الصدر والعجز في عدد التفعيلات . واستعمال هذا البحر شائع في المنطقة رقم (٢ ، ٤) بلاد مراد وقيفه . ومن الأمثلة على هذا البحر الزوامل الآتية :

١ ـ يقول العواضي :

قَالِ الْعَوَاضِيْ ذِي يِمَارِى بَاخْوتِهْ لَغْمَارْ كَمِّـــنْ وَلَـــدْ قَاسِـيْ يَمِـيْنِـــهْ
لَالْإِنْجَلِيْزِ اسْعَفْ وِصَلَّى فِي السَّمَاء يِخْتَارْ[1] يِعْـجِـبْنِـي أمَّـــانَـــا حَنِـيْـنِـــهْ

٢ ـ ويتزمل علي الأشرم من حريب في محاورة مع أحمد الصبان من عسيلان يقول :

وَيْنَ احْمَـدِ الصَّبَّـانِ مَاجِبْتُـوهْ يَالنَّجَّارْ هُو فَاكِـــر انْ حَدْ بَايِـصِـيْــدِهْ
كانَّهْ مَعَ اهْلِ الرِّيْحِ[2] وَاهْلِ الطَّارِ وِالْمِزْمَارْ وِالْـمِـكْـمَــدِهْ مَازَلَّتِ ايْــدِهْ[3]

٣ ـ يجيب أحمد الصبان يقول :

يُغْلُبْ عَلَيَّ مَشْقُوقِ هُوِّ والْغِلْمِهْ أهْلِ الدَّارْ[4] لَمَّـــا تِقَـــعْ بَرْزِهْ جَدِيْــدِهْ[5]
لَأبِدِّ مِنْ لَيْلِهْ عَلَى الْخَلْوَةْ[6] تِشُبِّ النَّارْ وِالـضَّـلْعِ يِتْـرَطَّبْ حَدِيْــدِهْ

٤ ـ في خلاف بين عبيده ومراد على حدود وضعت مراد على أثره رتبة (موقع) في جبل البلق في نفس منطقة الخلاف فاستفز ذلك عبيده . يقول الشيخ علي بن سعيد معيلي في هذا :

---

(١) الإنجليز : يقصد البارود الإنجليزي .
(٢) أهل الريح : هم أنفسهم أهل الطبل والمزمار يسمون أهل الريح في بعض المناطق .
(٣) المكمدة : آلة يدوية تساعد في صبغ الملابس الملونة بالنيل .
(٤) مشقوق والدار : من منازل آل علي بن أحمد بن حصيان بلحارث .
(٥) برزة جديدة : معركة أخرى بين بلحارث وآل أبو طهيف .
(٦) الخلوة : دار السقاف من آل أبو طهيف حريب .

حَيْدِ الْبَلَقْ[٧] طَلَّقْ[٨] مِن الرَّدْهَهْ وِلِزْمِهْ عَارْ[٩]   مَا عَادِ رَتَّبْهِ الْمِرَادِيْ
وَلَّا فِيتْعَرْوَى[١٠] وِيتْقَطَّرْ[١١] جَبَلْ زَجَّارْ[١٢]   وِيْبَدِّلِ الْوَادِيْ بِوَادِيْ

٥ ـ ويجيبه صاحبه صالح بن أحمد بن عقار من آل فجيح عبيده يقول :

يَامَرْحَبَا يَادِرْعَنَا لاَ لْخَصْمِ شَبِّ النَّارْ   فَلاَ وِقِعْ يوم الطِّرَادِيْ
ذَا قِيْلِ عَقَّارِيْ وِقُومَهْ يِلْطُمُوا لشْرَارْ   لاَجَاتِ دَكَّاتِ الْعَوَادِيْ[١٣]

٣
المتفرع

وهو الوزن الثالث المتفرع من الرجز ويعد أقرب هذه الأوزان إلىٰ الرجز ، فصدر البيت من صحيح الرجز المرفل ، أما عجزه فمن مجزوئه المذيل .

ويصبح وزن هذا البحر الآتي :

مستفعلن مستفعلن مستفعلاتن   صدر ثلاثي
مستفعلن مستفعلان   عجز ثنائي

ولهذا فقد سميته المتفرع لتفرعه من صحيح ومجزوء الرجز .

وهو كسابقه شائع في المنطقة رقم (٢) لدن قبائل مراد وخولان وقيفه والمصعبين والعواض والحدأ وعنس وغيرهم .

ومن الأمثلة على زوامل هذا البحر الآتي :

١ ـ يتزمل محمد ناصر الغرسي من خولان إلىٰ لجنة الوساطة بين خولان ونهم في خلافهم السابق موضحاً موقف خولان يقول :

---

(٧) حيد البلق : جبل بمأرب .
(٨) طلَّق : حلف بالطلاق .
(٩) وكذا الردهة مكانه أيضاً .
(١٠) يتعروى : يعطي العروة رسم الخضوع .
(١١) يتقطر : يتربع أو يلجأ .
(١٢) زجار : جبل في حريب .
(١٣) دكات العوادي : هجوم الأعداء .

يَاوَاسِطَهْ قَدْ حَكَّم النَّهْمِيْ وِقَعَّدْ[1]   مَالِهْ قَفَا حُكْمِيْ مَقَالْ
فِيْمَا جَرَىٰ مِنْ صَاحِبَهْ فِي الْعَيْبِ لَسْوَدْ[2]   فِيْ مِذْبَحَةْ خَمْسَهْ رِجَالْ
سِنَانِ هُو ذِي سَنَّهَا مِنْ دُوْنِ مَنْشَدْ[3]   وجَرِّ مِنَّا وَاسْتَكَالْ[4]
وانْ قُلْتُو النِّهْمِي عَلَىٰ الْعَالَمْ مُزَيَّدْ   فِعَادَنَا عِنْدِ الْهِلَالْ

٢ ـ ويتزمل البخيتي من الحدأ موضحاً موقفه من لجنة السلام التي تشكلت بين الجمهوريين والملكيين في أيام الثورة الأولى يقول :

قَال الْبُخَيْتِي مَايَبَا حُكْم الْوِصَايِهْ   وَاحْنَا مِنَ الْبَارِيْ وِلَيْه
عَارَاً عَلَيْنَا لَادَخَلْنَا فِي الْحِمَايِهْ   وَدَمَّنَا عَاراً عَلَيْه

٣ ـ وله أيضاً يحث قومه الحدأ على الجود الذي يعتادونه ، وأن كسب الجود لايتم إلا بالتضحية يقول :

قَال الْبُخَيْتِي يَاحَدَاء يَاكَسْب جَدِّيْ   مَايكْسُب الْجُودِهْ ذَلِيْلْ
مَايِنْفَع الَّا مِنْ مَعَهْ صُفْرِ الْمَجَارِيْ[5]   يِحْرِبْ وَلَوَ رَبْعَهْ قَلِيْلْ

٤ ـ زامل للشيخ علي ناصر القردعي من مراد يوجهه إلىٰ أفخاذ قبائل المصعبين أهل بيحان يعاتبهم على عدم قبول رأيه بالرغم من نظرته إليهم وصلته الوثيقة بهم في الأصل والدار وذلك لعدم رضاهم بحكمه الذي أصدره في خلاف بينهم يقول :

مِنِّيْ سَلَامَ الافِ يَابَيْحَانِ لَفَيْحْ   حَدَّ ال مِحْسِنْ بِنْ حُمَيْدْ

---

(١) حكم وقعد : رضي بالتحكيم وكتب بذلك قاعدة ثابتة .
(٢) العيب الأسود : سيأتي شرحه في بحث مستقل هو الغدر .
(٣) سنان : الشيخ سنان أبو لحوم من نهم .
(٤) جرمنا واستكال : أخذ واعطاء .
(٥) صفر المجاري : البنادق .

حَدَّ ال عَبْدَ اللهْ قُرُونِ اوْعَالِ شُجَّحْ	سَواسَـوا فِيْ رَاسِ حَيْـدْ
وَاهْلِ التَّلَجْ هُمْ مِثْلِهُمْ شُمَّخْ وِضُيَّحْ	مَاتْجَـازَعَتْ فِيْهَـا الْقَلَيْـدْ[٦]
يَافَاطِمِيْ قَالِ الْمُـرَادِيْ لَاتوَجَّحْ[٧]	يَامَـا يِقَـعْ قَاصِـرْ وِزَيْـدْ[٨]
لَوْ جِيْتَنَا وِانْتِهْ تَبَانَا نُنْقُلَ ابْلَحْ[٩]	لَارَاسِ صَفْـحَـةْ بَلْعِبِيـدْ[١٠]
لَاسِيْهِ يِجْنَحْ لَكْ وَلَوَ مَاطَاعِ يِجْنَحْ[١١]	وَلَّا رَسَـغْـنَـا فِيْـهِ قَيْـدْ[١٢]

٥ ـ في خلاف بين الحدأ وبني ضبيان على ربع يقول متزمل بني ضبيان :

إنْ شِيْ سَدَدْ وَالَّا مِنَ السَّيْلِهْ وِغَادِيْ	مَاشِـي لِكُمْ عِنْـدِي رَبِيْـعْ
عِنْـدِيْ جَرَامِلْ ذِيْ تِعَوِّجْ كُلِّ قَادِيْ	وِالـذِّيْبِ تِسْمَـعْ لِهْ قَوِيْـعْ[١٣]

ويرد الحدئي يقول :

مَادَّانِيَ الَّا صَاحِبِيْ مُهْجَـةْ فُؤادِيْ	وَالَّا فَانَـا الـسُّـمِّ الـنَّقِيْـعْ
مَانَا كَلِفْ مِنْ حَرْبِ وَالَّا مِنْ فِسَادِيْ[١٤]	لَوْ نَكَّـفِ الْمِشْـرِقْ جَمِيْـعْ

٦ ـ يتزمل الخولاني في مؤتمر حرض يحث على الوحدة الوطنية ووحدة الرأي وجمع الشور يقول :

يَاقَوْم حَطَّتْ فِيْ مَلَاوِيْ وَادي الْفَيْضَيْنْ	سَلَام مِنْ خَوْلَانِ طَايِـلْ
جِيْنَا لِجَمْعِ الشَّوْرِ مَاعَادْ بَانِقَعْ صَفَّيْنْ	هُوْ عَيْبِ يَارُوْسِ الْقَبَـائِلْ

---

(٦) القليد : الضبا والصيد .
(٧) لا توجح : لاتقل آح من الألم .
(٨) قاصر وزيد : قاصر وزايد (لهجة) .
(٩) أبلح : جبل في بلاد مراد .
(١٠) صفحة بلعبيد : جبل لقبيلة بلعبيد .
(١١) يجنح : يخضع .
(١٢) رسغنا : وضعنا وربطنا .
(١٣) قويع : عواء .
(١٤) كلف بكسر اللام : غير مبال .

٤

المشترك

المشترك هو الوزن الرابع من الاوزان التي تعد من متفرعات الرجز . وقد سميته المشترك لاشتراك بحرين في تركيبة واحدة ، فصدر هذا البحر من بحر السريع ، أما عجزه فمن مجزوء الرجز . وعليهذا فتكون تفعيلاته الآتي :

مستفعلن مستفعلن فعلان صدر ثلاثي وهذا وزن السريع

مستفعلن مستفعلان أو مستفعلاتن عجز ثنائي وهو مجزوء الرجز المذيل أو المرفل

وشيوع هذا اللحن في المناطق المحادة أو القريبة من الصحراء في المنطقة رقم (٣) وغيرها .

١ ـ يتزمل النهدي من غرب حضرموت يتوعد بلحارث في قصة سوف نشرحها في مكانها يقول :

يَاحَضْرَمَوتِ الْيَوْمِ فِيْ سِتِّيْنْ مَاعَادِ بَايِنْعَقْ[١] غُرَابِشْ
وَاللّٰهْ لَوْلَا العُودِ لِيْ فِيْ الطِّيْنْ[٢] مَالْحَارِثِي يِدْحَقْ تِرَابِشْ

٢ ـ ويرد عليه الحارثي يقول :

يَامَرْحَبَا تَرْحِيْب بَكْ تِسْعِيْنْ تَرْحِيْب مِنْ مَعْنِيْ وِطَارِشْ[٣]
شُفْ حِنْ بَنِي حَارِثْ عَرَبْ زِلْبِيْنِ[٤] نِدْحَقْ عَلَى حَيَّةْ وِهَارِشْ[٥]

---

(١) ينعق : النعيق صياح الغربان .
(٢) يقصد حكم الحزب في الجنوب .
(٣) معنى وطارش : من صاحب العناء وضيوفه .
(٤) زلبين : أعزاء .
(٥) هارش : حنش أو دابة أو حية .

وَالْعُـودِ حَطَّيْتِـهْ سَنَـهْ خَمْسِيْنْ كَمْ لَكْ فِيَ الْغَـدْرَاء[٦] تِهَـابَشْ[٧]
هَالاَنْتَ فِي سَيْئُـونِ[٨] يَامِسْكِيْنْ شُوفْ جُوْدِ رَبْعَـكْ فِي بَرَاقِشْ[٩]

ويتـزمـل العـريفي المصعبي في حرب شمسـان بين بلحارث وبريطانيا ، وشريف بيحان يظهر تعاطفه مع بلحارث بالرغم من وجوده مع الطرف الآخر يقول :

قَالِ الْعَـرِيْفِيْ شُفْتَنَـا لَثْفَـانْ[١٠] وَالْـوَادِي الْـمَثْعُـوبِ[١١] خَيَّـرْ
يِهْنَـاكْ ثَوْبِ الْعِزِّ يَاشَمْسَـانْ[١٢] لِيْ رُتْـبِـتَـكْ كُمِّـنْ مُخَـيَّـرْ

٤ ـ ويتزمل علي بن حيدره من منطقة حمير (الواحدي) سابقاً يقول ـ وكان ناويا الغربة مع أصحابه :

مِنْ حَيْـدَرَهْ يِبْـوَعْ لاَلِخُـوْتِهْ قُوْلْ يَوْمِـيْ مَعَ الـشَّـمْسِ الْـمُغِيْبَـهْ
يَاذِي تِشلُّونِ السَّيَـرْ وِالنَّـوْلْ[١٣] يَانَـسْـلِ لَـقْـوامِ الـلَّـبِيْبَـهْ

ويرد عليه با مسلم الذي ينتقده كيف يسافر ويترك خصومه وذلك بمثابة فتنة يقول :

يَاذِيْ خَرَجْتُو لِلَّغَةْ[١٤] فِي الْجَوْلْ[١٥] كُلَّنْ يِزَاقِـرْ[١٦] فِي طَلِيْـبَـهْ
سَعْـدِيْ وِحَـبَّـانِـيْ وِمُـوْلْ[١٧] كَمِّـنْ عُظِيْـمِـيْ[١٨] بَانِـجِـيْـبَـهْ

---

(٦) الغدراء : الظلام .
(٧) تهابش : تتشعبط .
(٨) سيؤون : مدينة بحضرموت .
(٩) براقش : منطقة في الجوف .
(١٠) لثفان : وادي قرب بيحان .
(١١) المثعوب : المنجر أو الممتد .
(١٢) شمسان : حصن حارثي .
(١٣) النول : مؤونة السفر .
(١٤) اللغة : نوع من الأعشاب .
(١٥) الجول : التل أو التبة المرتفعة .
(١٦) يزاقر : يقبض ويقابض .
(١٧) مول : مولى ، أي حليف .
(١٨) عظيمي : جمجمة كبيرة .

وكان نتيجة تبادل الزاملين أن غير علي بن حيدره نيته للسفر والغربة بعد أن أثار عصبيته بامسلم الذي اتهمه بالسفر خوفاً من مقاتلة غرمائه وأعدائه في المنطقة ، وليس لطلب الرزق ، فألغىٰ سفره حتىٰ لايقال إنه ولىٰ هارباً عن خصومه ، وعاد مثيراً الحرب على أعدائه بسبب فتنة هذا الجار.

٥

بحر المختلف

بحر المختلف بحر جديد له وزنه الخاص الذي يختلف عن أغلب الأوزان الشائعة المتفرعة من الرجز أو المتدارك والأوزان المستجدة الأخرىٰ من حيث التفعيلات، فصدر البحر ، أي صدر البيت رباعي، والعجز ثنائي ، ونصف التفعيلات مستفعلن والنصف الآخر فاعلن والتفعيلة الأخرى مذيلة الصدر والعجز . وهو أقرب إلىٰ البحر البسيط وقد يكون مطوراً عنه مع أن بحر البسيط لم يرد في الزوامل لأنه بحر غنائي ، وتفعيلات المختلف هي :

مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن صدر رباعي بسيط

مستفعلن فاعــلاتن عجز ثنائي قد يكون منهوك البسيط مع الترفيل

ولهذا فقد أسميته بحر المختلف لاختلاف التفعيلات والوزن ، وهو شائع ومستعمل في المنطقة رقم (٢) لدن قبائل مراد وقيفه والمصعبين والحدأ وعنس وخولان وغيرهم .

وتنظم عليه زوامل منها على سبيل المثال :

١ ـ في مناسبة زواج جمعني والشاعر أحمد محمد بن شائعه بن جلال من عبيده تزمل الأخ أحمد يقول :

حِيِّيْتِ يَامِنْ عَوَائِدْ لِهْ بِكَسْبِ الْجَمَايِلْ عَنَّــاهْ جَدِّهْ وَابُــوهْ
مَعْرُوفِ تَارِيخُهُمْ بِالْجُودِ عِنْدِ الْقَبَائِلْ وَاللهِ ولَا ضَيَّــعُــوهْ

٢ ـ ردي عليه :

حَيَّا مَلاَيِيْنِ تَبْلَغْكُم بِكُـلِّ الْـوَسَـائِـلْ　　جَوَاب مَانَـظَّمُـوهْ
أَبْتَـالِ سُوْدِ النِّخَرْ[١] فَلاقِدِ الدَّمّ سَائِلْ　　وِخَصْمُهُم يِخْضِعـوهْ

٣ ـ وله أيضاً يقول :

أحْنَا اسْتَخَرْنَا نَسَبْ ذِيْ يِنْقِلُونِ الْحَمَايِلْ[٢]　　مَاهُمْ بِمَنْ فَكّ اخُوهْ
لِي دَرَّعُوهَا نَهَارِ الرُّومِ ظَلَّتْ تِكَايِلْ[٣]　　وِكُـلِّ غَاوِيْ أقْنَعُـوهْ

٤ ـ وجوابي عليه :

مِنْ قَارَبَ اجْوَادِ يِسْلَمْ مِنْ لِطُومِ الْفَسَائِلْ　　والْـوَعْـدِ مَايِخْلِفُـوهْ
بَيْنِ الْحِيُودِ الْعَوَالِي اخْتَرْتِ لِي حَيْدِ مَايِلْ　　الـنَّـاسِ مَايِـتَّـلُوهْ[٤]

(١) سود النخر : سود اللثايم البنادق .
(٢) الحمايل : الأحمال الثقيلة .
(٣) درعوها : مكنوها . أو غطوها بالدماء .
(٤) يتلوه : يصلونه أو يبلغونه .

البَابُ الثَّالِثُ

مناسبات الزامل

مناسبات الزامل

كلمة مناسبات تعني الأوقات أو الأحيان أو الأغراض التي تقال فيها الزوامل. فهذه الزوامل لاتقال في أي وقت كان، ولا في كل الأوقات، بل تصاغ أو تنظم في أوقات وأحيان وأغراض محددة جرىٰ العرف والعادة أن تنشد وتعمل فيها الزوامل، سواء كان المتزملون يتحركون سيراً على أقدامهم، أو واقفين في مكانهم، وسواء كانت حركتهم ركوباً على هجن وخيول أو علىٰ سيارات، والمتزملون الثابتون قد يكونون حراساً ليليين أو رتباً في مواقع أو حصون أو حراس قوافل.

والزامل بلا مناسبة يعتبر للترويح عن النفس، كالغناء الفردي، وقد يكون للتنشيط وشحذ الهمم وخلق الحيوية في العمل فقط. ولهذا فهو لايعتبر زامل مناسبات له الشكل العرفي المعتاد للزامل. علىٰ أن زوامل العمل الجماعي مثل الصراب والبناء والأعمال المشابهة من زوامل المناسبات. وفي المناسبات كالأعياد الوطنية والدينية والاحتفالات بالأفراح والأتراح والأعراس والانتصارات، والإنجازات الوطنية والشعبية والقبلية تجتمع لها جموع بشرية كبيرة للمشاركة في المناسبة أو الحدث، مما يعطي للمناسبة أهمية وللزامل الذي يقال فيها رواجاً وانتشاراً بحكم أهمية الموضوع، وكثرة الجموع الحاضرة التي تتناقل الزامل وتحفظه.

وهذه المناسبات تحضرها مجاميع تقل أو تكثر، قد تختلف وجهات النظر

بينها أو تتفق ، فتعبر زواملها عن وجهة النظر هذه لدىٰ كل طرف حول القضية أو الحدث أو الرأي المطروح ، وحينما تختلف وجهات النظر هذه ، ويصاحب هذا الاختـلاف نوع من التحـدي والمواجهة الكلامية الساخنة التي قد تكون مقدمة لصراع من نوع آخر أقسىٰ ، ، أو عندما يكون هذا الصراع بعد المواجهة الساخنة ، فإن زوامل المواجهة والتحدي تلقىٰ رواجاً وشيوعاً أكثر من الزوامل العادية التي لايكون لها علاقة بالصراعات والمشاكل وتحديد المواقف الساخنة .

والمنـاسبات قد لاتكون مناسبات زواملية خاصة ، فقد ترافق أو تصاحب الزوامل فنون أخرىٰ كالطرب والرقص والغناء والشعر وما إلىٰ ذلك ، وقد تكون المناسبة زواملية صرفة ، أي لايصاحب الزامل غيره من الفنون الأخرىٰ . وفيما يلي مناسبات الزامل الشهيرة وهي :



١

الوفادات والزيارات واللقاءات
مع جهات حكومية أو شبه حكومية

هذه إحدىٰ المناسبات الهامة في المجتمع القبلي التي تنظم فيها الزوامل المعبرة ، وهي فرصة سانحة لأي مجموعة أو قبيلة للتعبير عن مشاعرها وآرائها وإيصالها إلى جهة أو مسؤول حكومي أو شبه حكومي مثل الأمراء والسلاطين ، وغالباً مايحدث ذلك عندما تفد مجموعة أو قبيلة أو أكثر إلىٰ هذه الجهة ، أو تقوم بزيارتها أو زيارة المسؤول الحكومي ، أو تستقبله ضيفاً أو زائراً أو متفقداً أحوالها لحل مشاكلها وتذليل المصاعب ، أو لغرض إقامة المشاريع ، أو حل الخلافات وفي كل اللقاءات التي تحدث من هذه القُبُلْ ، وتلك الجهات لأي غرض كان .

وفي الغالب إن المتزملين يعبرون في زواملهم في مثل هذه المناسبات عن مشاعرهم وآرائهم ، فهم أحياناً يرحبون بالضيف الوافد أو الزائر ، ويعلنون ولاءهم

له وثناءهم عليه ، وأحياناً يعرضون مظالمهم ومتاعبهم عليه ، وتارة أخرىٰ يعلنون تمردهم وخروجهم عن الطاعة والخضوع .

وهنـاك لقاءات أخرىٰ مثل الأعياد الوطنية والدينية التي تقال فيها الزوامل المعبـرة ، وفي الاحتفالات الأخرىٰ التي ينتهزها المتزملون للتعبير عن وجهات النظر والتباري في تأييد ومساندة المبادىء والأعمال والأنشطة الرسمية ، والوقوف إلىٰ جانب الحكومات أو إلىٰ جانب مضاديها والخارجين عليها ، وكل تلك تعد أو تعتبر من تحديد المواقف ووجهات النظر .

وهـو مايسمىٰ بالـزامل السياسي أو الوطني ، لشمول زوامله على نواحي اجتمـاعية وثقـافية وسياسية وغيرهـا . وسـوف نستعرض نماذج لهذه الزوامل ، بعضها لايخلو من الطرافة ، والبعض الآخر تفوح قسوته وشراسته وأخرىٰ تطفح بالـولاء والخضـوع والاستسلام والتملق ، وهذه طبيعة الحياة ، فالكيان القبلي شريحة من المجتمع بما فيه من فضائل ورذائل وخير وشر وقوة وضعف وشجاعة وجبن وكرم وبخل . ولا كامل إلا وجه الله ، ولكن المجتمع القبلي برغم قساوته وشراسته لايزال النبع الصافي ، والمنهل العذب الذي نستقي منه أخلاق وفضائل العرب في التمسك بأهداب الفضيلة واتباع تعاليم الإسلام والرسالة المحمدية ، ولازال تصـوره الأوضـح لتقـاليد وعادات وأعراف العرب الأقحاح في الشجاعة والكرم والنخوة والعزة ، ومنع وحماية الضعيف ، والذود عنه ، والترفع عن الدنايا والدفاع عن العرض وصيانته ، والشهامة وتكريم الجار والذود عنه ، وبذل المال رخيصاً من أجل الشرف ، وكسب الثناء والذكر الحسن .

(١) وفدت للسلام على الإمام قبيلة الشوف ذو حسين يتزمل شاعرهم يقول :

سَلَام اَخْمَـاس ِ يمْـلاَ كُلّ ِ رَاسْ   يتْقَـاسَمُوهْ النَّاس ِ مِنْ بَعْدِ الأمَامْ
مَاقَـالَهْ الشَّايِفْ تِمَهَّلْ يَالْفِرَاسْ[١]   جِيْنَا مِنْ الْمِشْرِقْ نَبَافَرْض ِ السَّلاَمْ

---

(١) الفراس : مبلغ الإمام الخاص .

ويرد الإمام على قافية مغايرة يشير إليهم بأنه يعرف من هو الذي يوده ومن يواليه ومن هم على النقيض، وأنه يجاري كلاً على منواله، وذلك واضح أنه تهديد مبطن للشائف الذي يعد من الركائز القبلية القوية في المشرق. يقول الإمام في زامله الرد:

سَلاَمْ مِنِّي أرْبَـعْ مِلاَ كُلّ الْبِقَـعْ   مَالْعَيْلَمَانِ[٢] يِصْقَعْ بِأخْشَامِ الْبِيُوتْ
أحْمَدْ حَنَشْ يِلْقَعْ وِرَاسِهْ مَايِضَعْ   حَدْ مِنَّهَـا يِحْيَا وِحَدْ مِنْهَا يِمُوتْ

(٢) وفـدت قبيلة الحدأ على الإمام أحمد حميد الدين إلى صنعاء وكان لإقبـالهم ودخولهم صنعاء ضجة ضايقت أهل صنعاء، فأرسل لهم الإمام أحمد زاملاً يقول فيه:

حَيَّـا بِصِبْيَـانِ الْحَـدَأ يااللّي بَدَتْ   مِنْ كُلِّ فَجٍّ هَزَّتِ الـدِّنْيَا هَزُوزْ
النّصْـرِ جَابَتْ وِالْمِهِمّهْ اسْرَعَتْ   مَاغَيْـرِ فَزَّاعِ الْمَـدِيْنِـهْ مَايِجُـوزْ

فردت قبيلة الحدأ على زامل الإمام طالبة منه تغيير كلامه الموجه إليهم وأن لايصدق ضجة أهل صنعاء ضد رجال الحدأ الأشداء. يقول الرد:

قُولُـوْا لِمَـوْلاَنَـا يِجَـوِّبْ ثَانِـيَـهْ
عَلى الحَـدَأ ذِيْ زَاعَتَ احْمَـالِ الْحِجِوْزْ[٣]
وَلاَ يِرَخِّصْ فِيْ الْـقِـعَـاش[٤] الْـغَـالِـيَـةْ
كَمَـا اهْـلِ صَنْعَـاء يِشْتَكُـوا مِثْـلِ الْعَجَوْزْ

(٣) أقبلت مشائخ لواء الشام من قبائل صعدة وجهاتها وكان ذلك في شهر

---

(٢) العيلمان: بندق جرمل ألماني.
(٣) أحمال الحجوز: الأحمال المربطة بالحجز، أي الأحمال الثقيلة.
(٤) القعاش: الرؤوس (القعش).

رمضان وقد أرادوا من الإمام أن يفسحهم وينقلهم بالطائرة إلى بلادهم البعيدة يقول مترملهم:

يَامَرْحَبَا شَهْرِ السَّعِيْدِي * وَانَا مِنَ الدِّيْرِهْ البَعِيْدِي *** لاَيَامِبَلِّغ قُلْ لِسِيْدِي يِزَلِّجْ[٥] أهْلِ الشَّامْ[٦]**

وِلِهْ طَوَايِرْ[٧] مِنْ حَدَيْدِيْ * تِمْشِيْ أَيْن مَايرِيْدِي *** اللهْ فِي عُمْرَهْ يِزِيْدِي فِيْ نَصْرةِ الاسْـــلاَمْ**

(٤) التقت قبيلة بلحارث مع شريف بيحان بغرض إصلاح الشأن بينهم بعد الحرب التي استمرت سنتين، وكانت القلوب لاتزال مليئة بالأحقاد والضغائن. ويتزمل في الموقف صالح بن عبد الله بن راصع من الجدعان نهم، وكان ضمن جانب بلحارث أخواله، وكان زامله يتضمن تهديداً صريحاً للشريف، بالرغم من مساندة الإنجليز له يقول:

يَاسَــلاَمِيْ عِدّ رِيْش التَّهَـامِيْ[٨] عِدْ مَوْجَــاتِ الْبِحُــور الْغَـزِيْـرهْ
قُلْ لِوَالِيْ الأمْـرِ ذَا جِنْـدِ يَامِيْ[٩] يَوْم يِهْجِمْ مِثْــلِ كُمّ الْحَجِيْـرهْ

وفي نفس الموقف يتزمل الوالد أحمد بن ناصر الطيارة الحارثي فيقول في زامله مامعناه إذا قد أخذت لك ياشريف فرصة بمساندة بريطانيا ضدنا وتوهمت أنك قادر على مواصلة المشوار فأنت واهم، فأمامك البحر الذي يصعب خوضه وسوف يبين مع الزمن من هو القوي ومن هو الضعيف. يقول الزامل:

يَاللِّيْ تِوَهَّمْ بَحْـرِمَـا بَاَ تِجْـزَعَـهْ لاَخَذْتِ لَكْ يَوْمَيْنِ فِي الرَّكْبَهْ فِسِرْ

---

(٥) يزلج: ينجز.
(٦) أهل الشام: أهل لواء صعده وأهل اليمن يقولون للشمال شام.
(٧) طواير: طائرات.
(٨) ريش التهامي: جراد أحمر يسمونه التهامي عكس الصحراوي الأبيض.
(٩) جند يامي: يقصد بلحارث الذين يرجعون في الأصل إلى قبيلة يام.

عَادِ الْمِنِيْبِهْ بَاتِـرُوزَ احْمَـالِهَا[10] لَمَّا يِبَانِ اللِّي دِلِيْ واللِّي عِسِرْ[11]

(٥) وتمردت قبائل من المصعبين أهل بيجان على الشريف الهبيلي، ووصلوا إلى البيضاء لطلب مساندة الإمام لهم، وبعد فترة عاد أحدهم موالياً للهبيلي، هو علي بن أحمد العريقي، وقد نعذره في عودته لعدم تجاوب وصدق المساندة من حكم الإمام، لكننا لانعذره فيما وصف به أصحابه الباقين عند إقباله على الهبيلي، حيث وصفهم بالتمرد، بغرض الحصول على المال ووسع البطون، ومهما كانت الأسباب في انحرافه فإن وصف أصحابه الذين فارقوا الأهل والديار وحملوا السلاح وتجشموا الأخطار ضد الظلم كان وصفاً جائراً. يقول في زامله:

أنْتُـو صَبَـاحِ الْخِيْـرِ يَاتَـقْـدُوَمَنَـا
يَاذِيْ عَلَى إِيْـدَكْ جَمْـعَنَـا والأفْتِـرَاقْ
مَاصْحَـابَنَـا ذِيْ سَافَـرُوا مَاشِيْ بِهُمْ
إلَّا الـزَّقَرْ[12] سَاقَ اهْلِ لَكْرَاشِ الْغِرَاقْ

(٦) تم لقاء بين عامل حريب وشريف بيحان الهبيلي بشأن خلاف على الحدود، وكانت بين الشريف وعبد ربه العواضي مشاحنات ومواجهات، وقد حضرت هذا اللقاء مجاميع من قبائل مراد وآل عوض والمصعبين وأهل حريب وعند إقبال العواض تزمل أحمد ربه العواضي وكان حينذاك شاباً صغيراً يحيي بالجميع حكاماً ومحكومين، ويصف الشريف بالعيب لعدم احترامه للاتفاقيات المبرمة بينهم سابقاً يقول:

يَاذِيْ وَلَمْتُـوا عِنْـدَنَـا حَيَّـا بِكُمْ حَيَّا بِذِيْ مِبْعِدْ وذِيْ جَا مِنْ قَرِيْبْ
الصُّلْحِ ذِيَ سَيْتُـو عِصُوِيَهْ مَاكِنِهْ عَابِ الشَّرِيْفِ حْسَيْنِ يَاعَامِلْ حَرَيْبْ

---

(١٠) تروز: تنقل أحمالها.
(١١) الدلي والعسر: الشجاع والجبان.
(١٢) الزقر: المال.

فالتفت الشريف إلى الشيخ عبد ربه العواضي يتهمه بتلقين الولد الكلام قائلاً:

هذا ماهو من ولدك يانسيب عبد ربه . فقال العواضي بلى وراسك (وهذه حلفة شائعة في تلك المناطق) ياأحمد سمعّه زاملاً آخر حيي فيه الموجودين بأجناسهم فقال أحمد في الزامل الثاني:

يَاذِيْ وَلَمْتُـوا عِنْـدَنَـا حَيَّـا بِكُـمْ ... حَيَّـا بِسَـادَتْكُـمْ وِحَيَّـا بِالْقَـرَارْ(١٣)

مَالْـقَـبِـيْـلَةْ مَاشِيْ مِعِيْ حَيَّـالِهُـمْ ... الاَّ حَسَكْ حَامِيْ عَلَى بَارُودِ حَارْ(١٤)

وعقب الولد والده يتزمل، يرحب في زامله بالحاضرين في الاجتماع، ويحدد موقفه فيما تم الاتفاق عليه قائلاً إنه مع الاتفاق بالرغم من علمه بخدع الشريف ومماطلته، لكنه يؤكد أنه سوف يقابل الوفاء بمثله والعيب بالقضاء مهما كانت النتائج . يقول في زامله:

يَاذِيْ وَلَمْتُـوا عِنْـدَنَـا حَيَّـا بِكُـمْ ... حَتَّى وَلَوْ فِي طُرَّفِ الْعَيْنِ اَلْحَضَاء(١٥)

أُنْ حَدْ نِقِيْ فِيْنِيْ أنَـا حِبَّ النَّقَـا ... وِانْ غَابَ فِيْنِيْ مَاعَذَرْ لِهْ مِنْ قَضَاء

(٧) وعندما أقامت الحكومة البريطانية بعد ثورة سبتمبر عام ٦٢ م اتحاد إمارات الجنوب العربي في الشطر الجنوبي من اليمن نظم حفل بهذه المناسبة دعي إليه الشعراء والمتزملون من أبناء هذه الإمارات، وكان من ضمن هؤلاء الشعراء الشاعر ناصر عبد ربه مكرش الملقب أبو حمحمة الذي كان من مؤيدي قيام هذا الاتحاد ومشايعاً له وغيره من الشعراء المدعوين مثل محمد سالم الدماني وناصر بن الأزنم الدياني . وفي هذه المناسبة تزمل ناصر مكرش يقول:

---

(١٣) القرار: في المناطق الشرقية يسمون المستقرين في القرى الذين ليس لهم عصبية قبلية قرار.

(١٤) حسك حامي: المقصود الرصاص.

(١٥) طرف الغين الحضاء: يتهم الشريف بالعيب والمكر.

بَاقُوْلِ يَالسَّبعْ الْحِجَارِ الْوَاقِعَةْ[١٦] كُوْنِيْ حَجَرْ كُوْنِيْ بِرَايِ اللهِ حَجَرْ
يَالْحَيْدِ لَخْضَرْ ذِيْ بِهِ الْمَا وِالشَّجَرْ ذِيْ مَايعَـوِّلْ شِيْ عَلَى كُثْرِ النَّجَرْ

في زامله يدعو السلاطين المكون من إماراتهم الاتحاد أن يكونوا يداً واحدة باعتبارهم جبلًا يوفر الرزق للشعب ولايهمه معارضة المعارضين.

وفي نفس الموقف انبرى له محمد سالم الدماني المضاد له في الرأي فلدماني نزوع تحرري، وهو يرى أن هذا التجمع ماهو إلا ذريعة للمتطرفين للانخراط في التيارات المتطرفة.

يقول الدماني في رده على مكرش:

الشَّعْب صَمَّمْ قَالِ يِشْتِي الْحُرِّيهْ لَايِشْتِي السَّبْعَـهْ وَلَامِنْهُمْ نَفَـرْ
لَااتْبَيَّـحْ الْمَحْجَـرْ لِرِعْيَـانِ الْبَقَرْ رُوْسِيْهِ بَا تُدْخُـلْ وِكُوْبَا وِالْمَجَرْ

يقـول في رده إن الشعب في اليمن يريد الحـرية لايريد السـلاطين ولا اتحادهم، وهو يخشى أن يتولى أمره بعد هؤلاء رعيان البقر الذين سوف يجرون البلاد للنفوذ الشرقي ووصاية روسيا وكوبا والمجر.

ويتدخل الشاعر الآخر ناصر بن أحمد الأزنم مؤيداً الدماني في رأيه ونزوعه التحـرري، وهـو يرى أن نجـاح اتحـاد الإمـارات السبع هو في الأساس نجاح للاستعمار في اليمن، وليس نجاحاً للشعب والمواطن. يقول في زامله:

سَبْـعَـهْ عِوَيْـلِهْ دَخَّـلُوهُـمْ مَدْرَسِـهْ
وِالْـعَـالِـمْ اللهْ اَيُّـهُـمْ ذِيْ بَايِـفُـوْزْ
أَنْ فَازِ وَاحِـدْ وِانَّ فَازُوا كُلِّهُـمْ
قَدْ عَادِهُمْ مِنْ تَحْتِ طَرْبُوشِ الْعَجُوزْ[١٧]

---

(١٦) السبع الحجار الواقعة: يقصد الإمارات المكون منها الإتحاد.

(١٧) طربوش العجوز: قبعة ملكة بريطانية.

وهو يرى أن السلاطين ماهم إلا دمى تلعب بهم السياسة البريطانية، ومهما يصوروا أنهم دولة لها كيانها، أو أن أحدهم له قيمته، وأنهم حققوا نجاحاً، فأين ذلك وهم ماداموا تحت تاج المملكة البريطانية.

وتجمع الصدف بعد فترة قيام ثورة سبتمبر عام ٦٢ م الشاعر بن مكرش والدماني في زواج، فيواصل مكرش استفزاز الدماني بزامل يقول فيه:

بارَاقِــداً يَاغَــافِــلاً يَامِــطْمَئِــنْ
قُمْ خَيِّلِ الْاحْرَارِ ذِي تِلْعَبْ بِرِيْتْ(١٨)
صَاحَتْ إلِيْكَ اهْلِ الْجَنُوْبِ كُلَّاتِهَا
يَابَــارِقِ الــلَّيْلِهْ مِنِ الْقِبْلِةْ سَرَيْتْ(١٩)

يقول مكرش للدماني أيها الغافل، أما ترى الأحرار في الشمال كيف يغيرون وجه النهار ويلعبون بالدنيا، إن أبناء الشعب في الشطر الجنوبي يؤيدون ويباركون هذا التغيير المفاجىء في الشمال. وهنا نلاحظ التغيير في موقف الشاعر حيث بدأ يؤيد الثورة بعد القضاء على الحكم الإمامي ويرد عليه محمد سالم الدماني يؤكد تأييده لما حدث، وأن أحرار اليمن في الشمال والجنوب الذين هم أصل العرب يلبون صوت الثورة من صنعاء الذي أصبح يزمجر من كل بيت في اليمن الواحد قائلاً:

نَحْنَا عَرَبْ وَاحْنَا مِنَ احْرَارِ الْيَمَنْ   لَبَيْــكَ ثَمُ لَبَيْــكَ يَادَاعِيْ دَعَيْتْ
نَحْنَــا عَرَبْ صَنْعَــاء وصَنْعَاء أُمَّنَا   نِسْمَعْ لِصَوْتِ الْحُرِيَّةْ مِنْ كُلِّ بَيْتْ

(٨) كانت بين سلطان لحج علي محسن العبدلي وبين سلطان العوالق السفلى منصر بن بو بكر عداوة وخلافات، فتوسط بينهم السلطان الواحدي وأحد السادة من آل الجفري، وحددوا بينهم موعداً يلتقون في مدينة الشيخ عثمان في

(١٨) خيّل: انظر.

(١٩) بريت: يلعبون بالإمامة، والكلمة أجنبية.

عدن لتصفية الخواطر، فحضر سلطان لحج في جموع كثيرة من قومه ورعاياه، بينما قابلهم السلطان منصر في قلة من قومه وعندما رأى كثرة جموع العبدلي تأثر وتألم لأنه لم يقابل بجموع مماثلة، واعتبر ذلك تحيزاً ومحاباة من السيد الجفري الـذي لم يخبـره بأن السلطان العبـدلي سوف يقابل بجموع كثيرة، حتى يقابل بمثلها، وهي العادة دائماً، وعندما رأى السلطان علي العبدلي باشره بالزامل التالي:

هَذَا مِنَ الـسَّيِّــدِ وِيِسْمَعْنِيْ عِلِيْ ذِيْ حَلَّ فِي لَحْجِ الْفَيَاحِ المِنْدَحِنْ[٢٠]
وَلَّا حِلَالِيْ فِيْ بِلَادِ الْكَـازِمِيْ[٢١] مَاقَـابِـلِ الَّا وِالْمِجِيْنِيَّـهْ تِحِنْ[٢٢]

يقول أنا أعتبر هذا من السيد الجفري خديعة لكنني أريد التأكيد للسلطان علي العبدلي صاحب لحج البعيد عن مشاكل الصراع العنيفة مع القبل الشرسة بأنني سلطان بني كازم القوية، وإني في العادة ماأقابل إلا وطبلة الحرب تزج إعلاناً بالحرب.

(٩) وفي خلاف مماثل بين سلطان لحج وإخوانه توسط فيه سلطان الفضلي لحل الخلاف الذي نشب بينهم على السلطة، وقد أتى من بلاده إلى لحج، واتخذ له محطة في مكان متوسط بين الطرفين، وقد وصلت إليه وفود الطرفين للترحيب به، من ضمنهم مندوب السلطان الذي أقبل بزامل يقول رحب بنا يامطرح، أي محطة السلطان الفضلي، وإن كان الواجب أن نرحب به نحن أهل المنطقة باعتباره الـواصـل الى أرضنـا، ثم أشاد به باعتباره من الرجال القادرين على حل العقد الملتوية، وأنهم السمح وقت السماح، والعوج وقت الحاجة للعوج. يقول الزامل:

رَحِّبْ بِنَـا يَامَطْرِحَ الْجِيْدِ الزَّلِبْ رِحِّبْ بِأَهْلِ الْحَلِّ وِالْعَقْدِ الْمَتِيْنْ
حَتَّى وَلَوْ التَّرْحِيْبِ مِنَّا قِدْ وَجَبْ عُوجَانِ فِي الْعَوْجَا وِفِي الزِّيْنَاتِ زَيْنْ

---

(٢٠) المندحن : البعيد .
(٢١) الكازمي : قبيلة باكازم العولقية .
(٢٢) المجينية : طبلة الحرب الخاصة بالسلطان منصر .

(١٠) ذات يوم نزل السلطان حسين الرصاص إلى خوره لإصلاح الشأن بين السادة، وعند وصوله نظموا له موكب استقبال للاحتفال بمقدمه، فخرج أحد المتزملين يقول:

رَوُوُنِي السَّلْطَانِ لَمَّانَا اعْرِفِهْ   ولم يستطع إكمال الزامل

فانبرى صالح بن أحمد اليوبي بزامل مباشر يقول فيه:

شُوْف لَمْرِ[٢٣] سُلْطَانِ الْعِصِيْبِ الْجَاسِرِهْ
ذِيْ حَارَبَهْ عِبْدِ الْقَوِي لَمَّا انْبَرهُ[٢٤]
لَوْلَا عَصَا شَرْيَانِ[٢٥] خَايِفْ مِنّهَا
مَاكَانِنِيْ مَلْزُومِ لِهْ فِي الْعَسْكَرَهْ

يقول اليوبي في زامله هذا هو السلطان الذي يقود العصيب القوية، الذي قام بمحاربة عبد القوي الحميقاني حتى أجهز عليه وأضعفه، ولولا قوته الطاغية ماكنت لأخضع له، وأسير في ركابه عسكرياً ممتثلاً له.

ويتزمل في نفس الموكب ناصر بن أحمد الدياني من العوالق يقول:

اَنَا سَلَامِيْ يَامِعَصْوَرْ بِالرّجَبْ
يَالْمَوتِ لَحْمَرْ ذِي قَبِضْ بِالْحَنْجُرَهْ

يَاذِيْ سَحَبْتْ أُرْحَبْ وِقَيْفِهْ وِالذَّهَبْ[٢٦]
وِالشَّافِعِيْ هَرّبْ فَزِعْ لَاتِزْقَرَهْ

---

(٢٣) لمر: الأمر (أي صاحب الأمر).
(٢٤) أظنه عبد القوي الحميقاني الذي حاربه.
(٢٥) عصي شريان: الخوف من قوة السلطان.
(٢٦) ارحب وقيفه والذهب: قبائل معروفة.

كَنَّكْ عِلَيْ ذِيْ هُو عَلَي الدِّيْنَ انْتَصَبْ
وِانْــتِــهْ عَلِيْ ذِي هُو مِسَــمَّــى حَيْـدَرَهِ[٢٧]
أَوْ مِثْـلِ أَبـو زَيْـدِ الْهِلاَلِيْ الْمِنْتَسِبْ
ذِي مَاتِ وِانْـتِــهْ بَاتِـعَقَّبْ فِي ثَرَهْ[٢٨]

معنى الزامل يسلم المتزمل على السلطان حسين بن أحمد الرصاص الذي يصفه بالشجاعة وأنه الموت الذي يقبض بالحناجر لمن يعاديه ، فهو الذي جلب قبائل أرحب وقيفه ونكف بهم على أهل البيضاء حينما خالفوه وعصوه وهربوا منه خوفاً من قبضته، وهو في شجاعته يشبه الإمام علي بن أبي طالب المسمى حيدره أو أبو زيد الهلالي الذي مات وعقبه هو في الشجاعة والجرأة والإقدام.

ـ وأقبلت قبيلة بني يوب البنيرية التي هي من قبائل بنير التي منها السلطان فاقبلت بزامل تقول فيه:

حَيَّـا بِسِلْطَانِ الْعِصَيْبِ الْجَـاسِرَهْ ذِيْ هَزَّهَا مِنْ بَاب صَنْعَاءِ لاَلْمَخَاء
حِسَيْنِ ذِي قَمَّطْ[٢٩] عفَارِيْتِ السَّمَاء مَاحَدْ حَضَرْ يَوْمِ الْمِثُورَةْ وِالرَّخَاء

معنى الزامل.. يرحب المتزمل بالسلطان الذي يقود الجموع القوية، والذي جلب جيوش الإمام من صنعاء بشرق اليمن إلى المخاء في غربه، والذي استطاع أن يربط العفاريت، أي الرجال الشجعان الأشداء نهاراً، ووقت المعارك الطاحنة مع أعدائه.

(١١) وحينما اختلف السلطان الرصاص مع الإمام وتم حبسه في صنعاء فقد انقسم أولاده قسمين، قسم توجه إلى السيد دباش عامل الإمام على بيحان الأعلى لحث دبّاس على المراجعة والتوسط لدى الإمام في إطلاق السلطان.

والقسم الآخر توجهوا إلى سلطان العواذل في عاصمته، زاره لحثه على

---

(٢٧) يقصد الإمام علي بن أبي طالب.
(٢٨) تعقب في ثره : تسير على منهاجه وطريقته.
(٢٩) قمط : ربط.

الاتصال بمسؤولي الإمام في البيضاء ومراجعتهم في رفع الطلب إلى الإمام من ناحية، ومن ناحية أخرى طلب المساندة والمعونة لو وصل الأمر الى ضرورة ذلك.

وعند وصول عيال السلطان الرصاص إلى عاصمة العوذلي زاره دعا قبائله لاستقبالهم والترحيب بهم في موكب مهيب فأقبلت قبائل العواذل على أول وآخر، كلًا بزامله، وآخر من وصل قبيلة أم شعه (الشعوي) أقبلت بزاملها تقول:

سَلاَمِيْ يَاهْـلِ قَاسِـمْ بِنْ عَلِيْ   يَاذِى تِشَلُّونِ الْعِـدَلْ بَاشْبَـاطَهَـا
غَيْبِـهْ طَوِيْلِةْ مَاشِيَ اطْـوَلْ مِنَّهَـا   والـذِّيْب لاَشَـافِ الْبَدَاوَةْ حَاطَهَا

معنى الزامل.. يسلم المتزمل على الحضور وهم أسرة السلطان الذين يصفهم بأنهم الذين يتحملون الأحمال الثقيلة بعد غيابه الطويل عنهم، وأنهم الذئاب التي متى رأت الفرصة اغتنمتها.

ويرد عليه ناصر بن محمد بن جعبل من السلاطين يقول:

حَيَّـا اْهْـلِ عَوْذَلِّـهْ قِدَاء[٣٠] سُلْطَانِهَـا
ذِيْ لاَدَعَـانَـا يِبْلَغِ الْمِشْـرَاطَهَـا[٣١]
صَانْ اُهْـلِ عَوْذَلِّـهْ وِسَـالَمْ بَيْنِهُمْ
وانْ حَدْ غِلِطْ يُؤخِذْ هِلاَ الْمِسْبَاطَهَا[٣٢]

معنى الزامل.. يرحب ابن جعبل بالقبائل العوذلية عند السلطان الذي دعاهم فلبوا نداه لأنه الذي صان كرامتهم وفرض سلطته عليهم ومنعهم من الحروب بينهم وأدب المعتدي منهم على غيره.

- ولي ملاحظة على هذا الزامل وأشباهه، وهي ملاحظة لغوية حيث أن تأنيث المشراط بإضافة الهاء في آخره، وكذا المسباط، وهو العصي فأصبح المسباطها وهي مخالفة شائعة في المنطقة رقم (١) كلها بما فيها منطقة العواذل والعوالق والبيضاء ومن إليهم، وهي إضافة غير مستساغة، فالمشراط والمسباط

---

(٣٠) قداء: إلى عند أو إلى جهة.
(٣١) المشراطها: أي الذي يبلغ أو يصل أو يتحصل على مايريد.
(٣٢) مسباطها: العصا الغليظة تسمى مسباط. أي أنه يؤدب من تخلف من قومه.

أسماء مذكرة، إضافة (الهاء) شذوذ ونفور، مهما حكمت القافية على المتزمل أو الشاعر.

أما عيال الرصاص فأقبلوا بزاملهم يقول:

سَلَامِ الْيُـومِ قَالَ النَّـاصِـرِيْ ذِيْ كَانِ عَامِدْ[٣٣] فِي شَوَامِخْ مِسْوَرَهْ[٣٤]

مِنْ بَاطِـلِ الـزَّيْـدِي هَرَبْنَـا مِنِّهَا يَارَبِّ ظَالِـمْ جَاهْ ظَالِـمْ يِقْـهَــرَهْ

معنى الـزامل يسلم متزمل الرصاص على مستقبليهم ويقول إنه هرب من بلاده من باطل الإمام، وإن طبيعة الحياة تجعل الظالم لغيره يظلمه أقوى منه، وهذا ماحصل لهم.

ويرد عليهم السلطان العواذلي المضيف يقول:

حَيَّـا بِكُمْ يَاذِيْ وَلَمْتُـو عِنْـدَنَـا إِلَأَمْـرِ حَيَّـا بِهْ وِحَيَّـا عَسْكَـرَهْ

وَاسْـلَابْنَا ذِيْ هِيَ تِحَيِّي بِالدَّخَلْ ذِيْ كُلِّ لَيْلِهْ رَعْدِ هَالِهْ صَرْصَرَهْ[٣٥]

معنى الزامل.. يحيي السلطان العوذلي بالسلاطين آل رصاص وعسكرهم الواصلين معهم ويقول: إن أسلابنا ترحب بالضيوف المستجيرين بنا. ومعنى ذلك أنه معهم في موقفهم بالمساندة والمعونة الجادة إذا لزم الأمر.

ويتزمل في الموقف نفسه أحمد حسين جعبل يقول:

حَيَّـا بِكُمْ يَاذِي وَصَلْتُـو عِنْـدَنَـا لَكِّـينْ فِي لَكِّينْ زَايِـدْ أَعْشَـرَهْ

واخْنَـا تَوكَـلْنَـاْ بِيَـدٍ وَاحِـدَةْ فِي الْمَالِ دَفْرَهْ نِرْبَحَهْ أَوْ نِخْسَرَهْ[٣٦]

---

(٣٣) عامد: ساكن.

(٣٤) مسوره: بلاد الرصاص.

(٣٥) الدخل: الضيوف.

(٣٦) دفره: سويا مرة واحدة أي يد واحدة.

إنْ قِدْ خَسِـرْنَـا فِالْخَسَارَةْ جَائِزَةْ وانْ قِدْ تِفَيَّـدْنَـا قَسَمْنَا الْمَشْطَرَهْ
وَاهْـلِ الْقَـوَافِلْ يَوْمِ كُلَّنْ قَادِهَا كُلَّنْ يِعَيِّنْ وَيْنِ يِجْـزَعْ مَقْطَرَهْ[٣٧]

معنى الزامل . . بعد الترحيب بالضيوف الواصلين يؤكد لهم بأنهم أصبحوا بمثابة اليد الواحدة في ربح أو خسارة، وعليهم جميعاً اختيار الطريق المناسب لسيرهم في قضاياهم وتلك عادة العرب في مساندة ومكاتفة من يلجأ إليهم عن جور أو عسف أو ظلم.

ويتزمل محمد ناصر جعبل يقول مؤكداً موقفهم المؤيد:

الْفَـاسِ بِيـدي وَالخَشَّبْ باقَطِّعَهْ ياذي دِقَرْتِ الفاسِ وين المؤشَرهْ
حَيَّـا الله الـلَّيْـلِةْ مِلاَ هَاكُـلِّهـا دَعْ مَسْـوَرَهْ زَارَهْ وِزَارَهْ مَسْـوَرَهْ

معنى الـزامل . . يؤكد محمد ناصر بأنهم وعيال الرصاص أصبحوا بمثابة الجسم الواحد، وأن بلاد الرصاص مسوره أصبحت بمثابة بلاد العوذلي زاره.

وبعـد فترة يئس عيال الرصاص لأن الوساطات لم تثمر في إطلاق سراح والـدهم فعقـدوا العـزم على الـوصـول إلى البيضاء لمقابلة مسؤولي الإمام في البيضاء، وهم النائب الشامي، وعامل البيضاء الشيخ صالح بن ناجي الرويشان من خولان. لحثهم على بذل جهودهم ووساطتهم لدن الإمام لإطلاق السلطان. وعند إقبالهم على المذكورين تزمل أحدهم وهو أحمد بن قبول يقول:

سَلاَمِ الْـيُـومِ يَامِـيْـرِ الـلِّوَاء بَاتِخْرِجُوا ذِي حَوجِ[٣٨] فِي دِرْبَاشِهَا
لاَمَـانَفَعْتِ انْتِـهْ وَنَـاجِيْ مَانَفَـعْ مَايِنْفَعَـهْ جِعْبِـلْ وَلاَ دَبَّـاشِهَـا

معنى الزامل . . يسلم أو يرد التحية لأمير اللواء، ويطلب التوسط لإخراج السلطان الذي غرق في حبس الإمام ويقول: إذا لم تنفع أنت والشيخ ناجي في

(٣٧) مقطرة: قطار الجمال بمعنى يحدد طريقه الصحيحة السليمة.
(٣٨) حوج: مافيه الكفاية.

إطلاقه، فكيف ينفعه السلطان جعبل أو السيد دباش الذي توسطنا بهم من قبل.

ويتزمل محمد سالم الدماني يقول بعد عودتهم الى البيضاء عند الرويشان:

اَنَـا سَلاَمِيْ يَالْقِـلاَع الْعَـالِيـةْ   مَاطَيِّبُـوا بِالْخَيْـلِ فِي مِذْبَـاشِهَـا
جِيْنَـا عِيَالِ حْسَيْنِ مِرْبَاشِ الْبَلاَ   لاَمـاعِجَبْـوُا شِيْ بَلاَشَ ابْـلاَشِهَا

معنى الزامل.. يسلم على القوم الذين يصفهم بالحصون المنيعة العالية

ويقول نحن جئنا إليكم ياأصحابنا عيال السلطان حسين الرصاص رجل المغامرات والمصائب، فإذا لم يعجبكم ذلك يارجال فيا خسارة وياللأسف.

(١٢) وذات مرة أقبل السلطان حسين الرصاص إلى عامل البيضاء، وعند اقترابه من مقر الحكومة طلب من أحد أبنائه أن ينظم زاملاً لإقباله على العامل، والقصد إعلاء مكانة الولد أمام القبائل والحكومة، فنظم الولد بداية للزامل، لكنه لم يستطع إكماله بسرعة لصغر سنه، فزوامل المواقف تحتاج متزملين لهم خبرة ومران طويل عليها. وعندما لم يكمل الولد الزامل بسرعة خشي الرصاص أن يبين عجز الولد في عدم تكملة الزامل فأسرع في دعوة الشاعر المجيد عبد الله بن عوض اليوبي ليتولى نظم زامل سريع يغطي الموقف، فانبرى في الحال وفي سرعة منقطعة النظير قائلاً:

يَاشَـدِّ ظَهْـرَكْ عِنْـدِ نَاوِلْ وِانْتَولْ   حَاضِرْ مِحَضَّرْ لاَتَقُولُو وَيْنِ جِيْتْ
مَاهَلْ بَغَيْنَا الضَّاوِ يِتْلاَهِ الْبَصَرْ[٣٩]   وِانِّـهْ يِقَعْ لَكْ ذِكْرِ فِي الدِّنْيَا وِصِيْتْ

(١٣) في فترة سابقة تمردت قبيلة ربيز العولقية على سلاطين العوالق والحكومة البريطانية وكان أحد رجال العوالق موظفاً كبيراً في حكومة عدن المدعو فضل عبد الله مسؤول قوى الأمن الداخلي. وشعرت ربيز بأنه يجهز ضدهم قوة

---

(٣٩) ماهو إلا (لهجة في قبائل المنطقة رقم ١ ورقم ٢).

كبيرة بعد أن عجزت الطائرات البريطانية عن ملاحقتهم فتزمل أحدهم يحذره يقول:

يَافَضْـــلِ عَبْـدَ الله اَنَــا بَاحَـذِّرَكْ　　　بَاحَـذِّرَكْ مِنْ أَرْضَنَا شِفْنِيْ حَذِيرْ
لَاحَـدْ يِقُولِ الْيَومِ شِيْ نَاقِصْ عَلَيْ　　　شُفْ عَادَ كُلَّا زَادِ فِي السَّوْقَهْ شَبِيْرْ

معنى الزامل..

يقـول المتزمل أنا أحذرك يافضل عبد الله من مهاجمة أرضنا، لاتظن أن موقفنا ضعيف، أو تظن أن شيئاً قد نقص علينا أو هزّ موقفنا فموقفنا أقوى وأطول باعا من ذي قبل.

فيصيح فضل عبد الله لشاعر يسمى باسرده يعتبر لسان فضل يرد على شاعر أو متزمل ربيز فينظم الرد يقول:

بَالِيْ ثِنَعْشَـــرْ يَوْمِ رُخْصَـهْ مِنِّكُمْ　　　بَاعْزُمْ وِبَاجِيْكُم قَفَا العِيْدِ الْكَبِيْرْ[40]
بَاعْـزُمْ وِبَـارَكِّبْ ثِنِعْشَـرْ مِعْصَرَهْ　　　مِنْ دِهْنِ صَافِيْ يُخْرُجِ الَّا بِالعَصِيرْ

معنى الزامل..

يتوعد المتزمل قوم ربيز قائلاً سوف أجيئكم بعد عيد الأضحى بعد إثني عشر يومـاً من يومنـا هذا، وسـوف أهاجمكم في إثني عشر مركبة مسلحة بأطقمها. وبـالفعـل حصل ذلك وتقدمت الحملة إلى ديار ربيز وعاثت فيها فساداً بمساندة الطائرات البريطانية.

وقد لجأت شخصيات ربيز إلى الشمال لطلب المساندة من حكومة الإمام ولكن موقف الحكومة كان متراخياً ومتخاذلاً، فقال متزملهم يشكو هذا الخزلان للشيخ صالح بن ناجي الرويشان حاكم البيضاء:

سَلَامَ الْـفَــيْـنِ كُلَّنْ يِسْـمَـعَــهْ　　　لِبْنِ الـرَّوَيْشَانْ وِمِنْ عِنْدِهْ جَلِيْسْ
أحْـنَــا وَقَـفْنَــا بَيْنَ هَذَا هُوْ وِذَا　　　لَابَانَتِ الْجِمْعِهْ وَلَابَانِ الْخَمِيْسْ

(٤٠) قفا العيد الكبير: بعد عيد الأضحى.

معنى الزامل . .

يشكـو المتـزمـل للرويشـان ومن حضـر مجلسه بأنهم أصبحوا في موقف لايحسدون عليه من عداوة البريطانيين والسلاطين، ومن خذلان الحكم الإمامي في الشمال الذي ظل موقفه متراخياً لايتعدى ترديد الوعود الكاذبة.

(١٤) ومثل ربيز لجأت لطلب المعونة والمساندة شخصيات من قبائل دمان الذين قاموا بأعمال ونشاطات مضادة للحكم العميل في منطقتهم ويتزمل أحدهم يقول:

يَاحَيْدِ حَرْبِي ذي قِبَلْ حَيْدِ الشَّرَفْ[٤١]
حَيْثِ الْمَشَوكْ يِخْتَلِفْ فِيْ كُلِّ حِيْنْ[٤٢]
شُفْنَـا قَطَعْنَا الحَبْلِ مِنْ جَنْبِ الْجَبَلْ
والْـعَـالِمَ اللهْ شِيْ تِقَـعْ دُنْيَـا وِدِيْنْ
يَارَاسِـيَ الـلَّيْـلِةْ تِذّكَـرْ هَاجِـسَـكْ
بَيْـنِ الْـبَـنَـادِقْ ذِيْ يِرُدَيْـنِ الْـحَنَيْنْ
صُفْـرِ الْمَجَـارِيْ ذِيْ عَجِـلْ ضَرَّابَهَا
مِنْ صَابَتْـهِ مَاعَـادِ رَجَّـعْ بِالْـوَنِيْنْ
إنْ شِيْ مِنِ الْوَحْدِةْ وِمْنْ مَوْلَى الْيَمَنْ
وَالاّ فِشُـفْـنَـا كُلَّنَـا مِتْـعَـلّمِـيْـنْ
إحْـنَـا بَدَاوَةْ عَارِفِيْـن أسْـلاَبَـنَـا
مَاحْـنَـا مِنَ اللّي لِلْقَنَـابِـلْ عَارِفِيْنْ

---

(٤١) حيد الشرف : جبال قرب البيضاء كانت مسرحاً للمناوشات بين الطرفين .

(٤٢) المشوك : الرصاص المدبب الرؤوس .

معنى الزامل . .

يقول الدماني مشيراً الى جبل الشرف حيث تظل المعارك مستمرة حوله بينهم وبين العمـلاء، نحن تمردنا على المستعمرين والعملاء والعالم الله كيف النهاية، متشائماً من موقف الإمامة، لكنه يقول مادام بين أصحابه رجال الحرب وأهل البنادق الزاهدين أفعالها فإنه لاتهمه النتائج، ولازال الأمل في دولة اليمن لمدنا ومساندتنا مساندة فعالة، وإلا فنحن مجرد بادية لاعلم لدينا إلا ببنادقنا، أما غيرها من الأسلحة فلا نعرفه ولانجيد استخدامه.

(١٥) تكلفنا مع المقدم يحيى بن عبد الله الشايف بالسفر إلى لواء البيضاء لاستجلاء آراء المواطنين في المنطقة عن الميثاق الوطني ضمن لجان الحوار الوطني. وفي بلاد الرصاص مسوره أقيم حفل وموكب زواملي للترحيب بنا، وكان من الزوامل التي قيلت في هذه المناسبة زامل للشيخ حسين عبد الله فهيد يقول:

حَيـاًّ اللهْ اللِّجْنِـةْ ولِعْضَـاء كُلِّهَـا ... يِمْلاَ شَوَارِعْ مَسْوَرَهْ وادِيْ وِحَيْدْ
اِنْ شِيْ حَكُـومَـهْ بَاتِسَـاوِيْ بَيْنَنَـا ... وِنْ كَانِ مَاشِيْ شِلِّ رِجْلَكْ يَاوِلِيْدْ

معنى الزامل . .

يقول المتزمل بعد الترحيب بأفراد اللجنة المكلفين ومن برفقتهم يملأ البلاد إن كان يعقب هذا الاستبيان عدالة تساوي بين الجميع في كل شيء، بما في ذلك المشاريع الحكومية، وإلا فاتركوا لنا حالنا وعودوا من حيث أتيتم. وهذا كلام جريء تعوده اليمنيون بعد الثورة حيث أصبح المسؤول خادماً للشعب لاكابوساً فوق رأسه، يرهبه ويكتم حريته.

وفي نفس الموقف تزمل الشيخ الرصاص بن حسين بن السلطان يقول:

حَيًّا بِكُمْ لاَلْحَدّ مَحْكُوْمْ السّدَدْ[٤٣] ... ذِيْ أَيَّـدِ الثَّوْرَةْ وِنَاضَلْ وَاهْمَلُوهْ
واحْنَا نِقُولْ الطَّارِفهْ مِثْلِ الْوَسَطْ ... ذِيْ مَاحَسَبْ لَطْرَافِ مَابَـايِحْسِبُـوهْ

---

(٤٣) محكوم السدد: الحد المحمي المصان.

معنى الزامل . .

يقول حيا بكم إلى منطقتنا التي أيدت الثورة منذ بدايتها، وناضلت من أجل استمرارها، ولكنها أهملت من المشاريع الحكومية، باعتبارها منطقة متطرفة لم تأخذ نصيبها مثل المناطق الداخلية. ولكننا أصحاب الطرف سوف لن نحترم من لايحترمنا أو نعتبر من لايعتبرنا ويأخذ حسابنا، وتهمه مصالحنا.

(١٦) كانت منطقة البيضاء وماحولها تخضع لنفوذ السلاطين آل الرصاص حسين بن أحمد وإخوته. وفي وقت من الأوقات تمردت عليه بعض القبائل القوية مثل آل حميقان وغيرهم الذين رفضوا تسليم العشور المعتادة للسلطان، فحصلت الحرب وسقط القتلى، وكان بينهم من جانب الرصاص صالح بن أحمد الرصاص أخو السلطان. من جراء هذه المشاكل ذهب الرصاص إلى صنعاء طالباً من الإمام إخراج جيش لإخضاع منطقة البيضاء، فخرج الجيش يقوده الشامي، ويذكر أن عدده كان سبعة وسبعين ألفاً حسبما يصفه المتزمل القائل:

يَاحَيْدِ ذِيْ نَاعِمْ وِيَاحَيْدِ السَّمَاء(٤٤)   بَاتْخَبَّرَكْ كَمْ جَتْ مِنَ الْقَبْلَهْ زِيُودْ
سَبْعَـهْ وِسَبْعِيْنَ الْفِ ذِيْ عَدَّيْتِهَـا   مِنْ عَسْكَرِ الشَّامِيْ تِغِطِّي يَالْحِيُودْ

ويقول متزمل الرصاص:

يَادَرْبِ ذِيْ نَاعِـمْ تِسَـمَّـعْ(٤٥)   جِيْشِ الْـحِـمِـيْـقَـانِـيْ دَوِيَّـهْ
ذِيْ جَابِ لِيَّ الْـمَـوْتِ لَزْوَلْ   وِالْـعُـشْـرِ مَاسَـلَّمْ وَقِـيَّـهْ

معنى زامل الرصاص . .

يطلب المتزمل من درب ذي ناعم وهو منطقة قريبة من البيضاء أن يبلغ جيش الحميقاني عن ضخامة القوة الواصلة مع الرصاص بسبب عصيان الحميقاني عن دفع العشر المعتاد وكذا محاربته لنا.

(٤٤) هذه جبال في منطقة البيضا.
(٤٥) تسمع : (أي تبلغ).

وفي زامل آخر يقول المتزمل الرصاص :

قَالِ الْـحِسَيْـنِي قَرْنِ عَاصِيْ بَارِقْ بَرَقْ مِنْ تِحْـتِ رَاسِـهْ
لَوْمَا اسْتَوَسْ جَبِّ[46] الْغِرَارَهْ[47] مَاكَـانِ فَكَّـيْـنَـا رِيَـاسِـهْ[48]

معنى الزامل . .

يقول الرصاص إنه الذي سبب هذا الموقف الحربي الكبير (المقدم) على البيضاء بجيش الإمام بسبب عصيان قبائل المنطقة الذين هم بمثابة الحب الذي يملكه في غرارته ، والذي فكيت لهذا خيطه الذي يحافظ عليه .

يرد عليه متزمل الحميقاني :

قَالِ الْـحِمِـيْـقَـانِـيْ قَبِيْلِيْ مَاشِيْ مَعِي مَرْفَـعْ وِطَـاسِهْ[49]
بَادْحَقْ عَلَىٰ ابْطَانِ الثَّعَـالِبْ وِالْهِيْمِ بَادْحَقْ فَوْقِ رَاسِـهْ[50]

معنى الرد . .

يقول الحميقاني في رده أنا مجرد قبيلة من القبائل لست دولة لها مرفع وطاسة حتى أتمكن من صد جيش الإمام ، لكنني بالرغم من ذلك سوف أتصدىٰ للماكرين أشباه الثعالب وللمتغطرسين مثل الرصاص .

ويتزمل آخر من جانب الرصاص يبين سبب جره للجيوش ضد البيضاء :

يَاقَـلْعَـةِ الْـبَـيْـضَـاء سَلَامِي جِبْـنَـا الْمِـرَادِيْ لِبْنِ مُرَّهْ[51]
مِنْ بَعْدِ أَخِيْ صَالِحْ بِنَ احْمَدْ مَاجَـرَّتِ الـدِّنْـيَـا تِجُـرَّهْ

(٤٦) استوس : أكله السوس ، أي خرب .
(٤٧) الغرارة : وعاء الحب من الصوف .
(٤٨) الرياس : وكاء الغرارة (خيط) .
(٤٩) مرفع وطاسه : طبول الحرب .
(٥٠) الهيم : الحنش رمز للشجاعة .
(٥١) مراد وبن مره : قبائل معروفة .

معنى الزامل . .

اعـذريني ياقلعـة البيضـاء إن جلبت الجيوش إليك فأنا جعلت البلاد في مواجهة عدو ، وذلك بسبب قتل أخي صالح بن أحمد ، حيث لم يعد يهمني أي مصيبـة أو مشكلة أحـدثهـا بعده بكم ، ولاأرحمكم ولاأحسب العواقب بجلبي للمنطقة عدوي وعدوها ، يحتلها ويخضعها .

ويرد عليه متزمل حميقان يقول :

يَاذِيْ ذَكَرتِ الْيَوْم صَالِحْ   شُفْ قِدْ نَدِيْدِهْ فِي مَقَرَّهْ[٥٢]
إِلْهِيْـجِ لاَجَـانَا مِقَوِّسْ[٥٣]   قَدْ بَايِـجِيْ لِهْ مِنْ يِطُرَّهْ[٥٤]
مَاعِـيْــرِهْ إِلّاَ خُلْفِ مِثْلَكْ   قَدْ جَابِ لِهْ حَيُّـــهْ تِضُــرَّهْ

المعنىٰ . .

يقـول المتزمل الحميقاني لاتعتذر يارصاص بقتل أخيك فقد أخذتم بثأره وقتلتم نديده المماثل له من حيث الأهمية والنسب والكفاءة ، وذلك راجع إلىٰ تكبـركم وجبـروتكم علينا الذي سبب هذه الحرب بيننا ، ونحن لاعار علينا في ذلك ، والعار عليكم أنتم مثل الخوالف الذين يجلبون لأنفسهم المصائب ، فأنتم جلبتم للبلاد مصيبة لكنها تصيبكم قبل غيركم .

ولازال الموضوع مجال نقد وأخذ وعطاء في حينه ، ومجالاً للنقد وتوجيه العتـاب ، فهـذا متـزمل آخر يعاتب السلطان على تصرفه ، بالرغم من أن هذا المعاتب ليس من الأطراف المباشرين في النزاع . وهذا المتزمل هو محمد صالح الوهاشي . يقول في زامله :

حَيَّـــا اللهْ اللَّيْلِهْ تَرَاحِيْبِ الْمَـــطَرْ   حَيَّا النَّمِرْ ذِيْ مَحَّنِ الدُّنْيَا مَحِيْنْ
وِشْ بَايِداوِيْهَا لَمَا قَدْ هِيْ طَحَيْنْ   جَابِ الـطَّلَبْ لِلْكِبْدِ لَمَّا سَبَّهَا[٥٥]

---

(٥٢) نديده : مثيله أو المكافىء له .
(٥٣) مقوس : مترفع ومتكبر .
(٥٤) يطره : يصكه بمعنى يعدمه .
(٥٥) الطلب : نوع من المرض .

المعنى . .

يرحب بالسلطان الرصاص الذي جلب لمنطقته المحن والمصائب مثل مرض الكبد الذي ليس له دواء وكيف تداوى وقد تلفت من الداء .

ويرد السلطان يدافع عن موقفه يقول :

اللهْ يِحَيِّي كُلِّ مِنْ حَيَّا بَنَا   مَاتْقَارَحَتْ لَمْيَالِ مِنْ سُوْدِ الخَزَيْنْ[٥٦]
الأَرْضِ سَبَّتْنِي وَنَاسَبِّيتِهَا   مَاشِي حَنَقْ لاَحَدْ بَكَا مِنْ كُلِّ عِيْنْ

المعنىٰ . .

بعد رد التحية يقول لاتعتبوا عليّ فيما حصل ، فأنتم السبب بتمردكم وخروجكم عن الطاعة ، ولاحنق أو غضب إذ الكل آخذ حقه من هذه المصائب كغيره من المتسببين فيها .

(١٧) مر ذات يوم السلطان حسين بن أحمد الرصاص على محل آل وهاش في طريقه من بلاده إلىٰ مدينة البيضاء وكانت قبيلة آل وهاش في حالة حرب مع ثلاث قبائل محيطة بها ، كل قبيلة من الثلاث على جانب .

وأصبحت هذه القبيلة في حال سيئة من الفقر والعوز . وعندما عرفوا بقرب وصول السلطان الرصاص إليهم قال شيخهم : هل تملكون أو لدىٰ أحد منكم يارجال مايكفي لضيافة السلطان الرصاص ومن معه؟ قالوا له لا والله لانملك شيئاً . فقال إذن كيف العمل حتى لانفتضح بين القبائل لأننا ماقدمنا لضيفنا واجب الضيافة ، والقبائل المحيطة لانستطيع الاتصال بها لأخذ مانقدمه لضيفنا . قالوا سوف نعمل حركة نغطي بها عجزنا نجعله يخرج حانقاً علينا قبل دخول بيوتنا ويرفض الغداء عندنا . قال الشيخ كيف ؟ قالوا من سلم منا على السلطان لايرد يده إلى مكانها فوق جهازه ، وكانت العادة أن يمد السلطان يده للمسلم عليه فإذا سلم عليه وصافحه رد يد السلطان إلىٰ مكانها فوق جهازه ، أي فوق غفار جنبيته .

---

(٥٦) سود الخزين : البنادق .

تقديراً له ، فعندما سلم عليه آل وهاش لم يرجعوا يده إلىٰ محلها حسب المعتاد ، فاعتبرها الرصاص إهانة موجهة له وقال خالفتم عادتكم ياآل وهاش. فتقدم شاعرهم يقول متزملاً :

لَاحَدْ يِقَعْ مِثْلِيْ وَلَانَا مِثْلِ حَدْ   جَدِّيْ طَرَحْنِيْ لِلْحِرَابَةْ وِالْجِهَادْ
حَنَّانِ يِدْعِيْنِيْ وِحَيْدِ الْمَقْرَبَهْ   وِالزَّاهِرِ الْغَلَّابِ ذِيْ يِدْعَى كَسَادْ

وهنا عرف السلطان مقصدهم وتركهم مغادراً بسرعة .

معنى الزامل . .

يقول المتزمل لأحد يقلد موقفي من القبائل ، فأنا لم يلدني جدي إلا للحرب والقتال . ثم عدد مراكز القبائل التي يحاربونها في هذا الوقت ، وهي حنان والمقربة والزاهر . والمقصود فإذا رغبت ياسلطان أن تكمل العدد وتدخل معنا في حرب فلاخوف من ذلك ، فنحن لم نعد نخشىٰ الحرب .

(١٨) وصل الشريف حسين الهبيلي وبعض قبائل بيحان إلىٰ أطراف بلاد آل إسحاق وكان مصحوباً ببعض العسكريين الإنجليز ، ودعى قبيلة آل إسحاق فحضرت مجموعة من المحاجر العوالق الذين يعتبرون من أتباع سلطانهم بأنصاب والذي لم يرض بالخضوع للحماية البريطاية . وعندما لاحظ رجال المصعبين المرافقين للشريف عدم رد آل إسحاق بأي شيء قالوا لهم : لماذا لاتتزملون ياآل إسحاق؟ إذا بكم قلة عدد فسوف نزيدكم ونتزمل معكم . فقام آل إسحاق واستمروا واقفين برهة وشاعرهم يفكر . فقال أحدهم لماذا لاتتزمل يافلان ؟ هل أخافك كثرة القوم ؟ وكان هذا الشاعر يسمىٰ خميس مقرح ، فأشار بيده إلىٰ جبالهم العالية مرة ، ومرة إلىٰ الجنود البريطانيين المرافقين للشريف قائلاً في زامله :

يَاذَا الْحُيُودِ الْيَوْمِ يَالْمِتْقَابِلَهْ   لَانْتِيْ نَشَدْتِيْنِيْ شُوفِيْ رَاسِيْ وَجِيعْ
قَالِ السَّحَاقِيْ ذِيْ حِلَالَهْ فِي كُشُرْ   فِي الْحَيْدِ السَّوْدْ ذِيْ قِدَا جِوِّ الْخِشِيْعْ (٥٧)

---

(٥٧) جو الخشيع . صحراء قرب بلاد الشاعر .

اللهْ أحَـدْ يَاذَا الْـوجِيْـهِ الْمِسْفِـرهْ   فَي وَجْهِ كَافِرْ مَامُحَمَّدْ لَكْ شَفَيْعْ[٥٨]
لَاَلْمِصْعَبِيْ بَايْطِيْعِ هُوَّ والْحَارِثِيْ   امَّـا الْعَـوَالِقْ غَالِبَـهْ[٥٩] مَابَا تِطِيْعْ
سَلِّمْ عَلَىٰ السُّلْطَانِ بَاغْصَانِ الشُّقُرْ[٦٠]   ذِيْ حَلِّ فِي نَخْلَانِ فِي الْحُصْنِ الْمَنِيْعْ
قُومِــه عَوَالِـقْ مَاتِـصَـلِّيْ عَالنَّبِي   ذِيْ يِفْتَحِ الْمِلْحِيْ فِيَ اكْمَامِ الرَّبِيْعْ

المعنىٰ :

يقول الشاعر مشيراً وشاكياً إلىٰ جبالهم العالية من ألم أو وجع في رأسه ، وهـذا الألم ناتج من خضوع المسلمين للأجنبي الكافر الانجليزي ، ويقول إذا رضـخ المصعبين وبلحارث فإن العوالق لايمكن أن تخضع أو ترضى ، وهو يعرف نية وتصميم سلطان العوالق ، ولهذا فهو يستأهل التحية مع أغصان الريحان تصله إلىٰ قصره المنيع في نخلان . وهو حينما يرفض الخضوع فإن معه قومه العوالق التي تأبىٰ الخضوع لأحد ، والتي يتبادر لها النصر باستمرار على الأعداء مثل بارق في مشاوير الربيع .

(١٩) في فتـرة الصـراع بين سلطنات الشطر الجنوبي بفعل المستعمرين الانجليز الـذين دأبـوا على تطبيق سياسـة فرق تسـد حتى يضمنوا خضوع هذه السلطنـات وطلبهـا للحماية من بعضها البعض يتبادل شعراء السلطنات الهجاء والقدح ، فهاهو شاعر سلطنة العبادل أحمد أبو نجمة يتزمل يقول مادحاً حكامه :

حَيَّا عَلي ذِيْ كُلِّ عَاصِيْ هَجَّعَهْ[٦١]   ذِيْ لَاخَرَجْ سَبْعِيْنَ خَيَّالِهْ قَفَاهْ[٦٢]
يَافَضْلَ مِحْسِنْ يَا فِرَاصِ الدَّيْولِهْ   يَا ذِيْ يِلاطِمْ بَيْنِ لَمَّاتِ الْعِـدَاهْ

---

(٥٨) كافر : يقصد الانجليز .
(٥٩) غالبه : مانعه أو رافضه .
(٦٠) الشقر : الريحان .
(٦١) هجعه : سكته .
(٦٢) قفاه : خلفه .

المعنى :

يقول الشاعر مادحاً السلطان علي الذي استطاع كبح جماح كل عاصي أو متمرد، والذي حينما يخرج يخرج خلفه سبعون خيالاً أو فارساً. ويعود مادحاً فضل محسن الـذي يصفـه بأنه يلاطم بين رؤوس الأعداء ويبدد شملهم. ويرد عليه شاعر سلطنة الفضلية عوض بن أحمد بن حويدر يقول :

يَاهْـلِ الجَـوَادِرْ[٦٣] والقُـرَوشِ الفِليَّـهْ[٦٤]
لَا تِسْـمَـعْـو دَوَّارِ[٦٥] جَاكُـمْ فِي خَلَاهْ
قِدْ لَحْـجِ تِعْشُـرْ مِنْ زَمَـانِ الـزَّيْـدِيـهْ
مَاقَطّْ سَاعِـدْ بَرَّدِهْ وَلَا حَمَـاهْ

المعنى :

يقول الشاعر رداً على أبي نجمه ياأهل الفرش اللينة والقروش أو الريالات البيضاء لاتسمعوا لكلام هذا الأفاك المتجول الذي حضر إليكم من البر (يعني بلاد العوالق). أنتم متعودون أن تعطوا العشر الضريبة منذ زمان دولة الإمامة عليكم، هل سواعدكم حمت أو صانت هذه المنطقة من دفع العشر أو الواجب. وذلك هجاء لسلطنة العبادل اللحجية .

(٢٠) ذات يوم خرج بعض الانجليز المتواجدين بعدن ومعهم بعض العملاء إلى البـر الجنـوبي الـداخلي وفي طريقهم اعترضتهم قبيلة العواذل أهل الظاهر وقتلت شخصاً وجرحت آخر ، وردوهم على آثارهم من حيث أتوا ، فما كان من الحكام الإنجليز بعدن إلّا القيام بطرد ألف شخص من قبيلة العواذل المتواجدين بعدن . وعند خروجهم يتزمل أحدهم يقول :

مَا بَا تِلَمْـلِمْ شِيْ عَلَيْـنَـا كُلًّا بِلَادِهْ بَا تِكِـنِّـهْ
وِالْكُـورِ مَاهُـوْ شِيْ مِهَوِّنْ كَمِّـنْ قَبِـيْلِيْ قَامِـعِنِّـهْ

---

(٦٣) الجوادر : الفرش (٦٤) الفليه : البيض الناصعة . (٦٥) دوار : متجول .

المعنىٰ :

يقول المتزمل لن تسقط السماء على الأرض بإخراجنا من مدينة عدن ، فكل واحد أرضه تعزه وتتسعه ، ولكن بلادنا والكور لن تتساهل في رد هذه الإهانة ، فكم قبائل تقمع عندما تقوم بمثل هذه الأعمال .

(٢١) وصلت قبائل بنير إلىٰ سلطان العوالق صالح بن عبد الله يرحب بهم ابن علي ناصر الملبس يقول :

حَيَّــا بِكُمْ يَاذِيْ وَلَمْتـوا عِنْـدَنَـا　　　يِمْلَأ ضُرَاء[٦٦] لَسْوَدْ وَسِيْعِ الْجَانِبَيْنْ

عَادِ الْحُمَيْقَــانِيْ يِنُـوش الْقَبُيلِهْ　　　وِالدَّيْولَهِ تِقْبَلْ لَخُو صَالِحْ حِسَيْنْ[٦٧]

معنىٰ الزامل :

يحيي بهم ملء وادي ضراء الواسع ويقول : إن الحميقاني لازال يشجع القبائل وهاهم القبائل يقبلون على السلطان .

ثم عاد يقول مرة أخرىٰ :

حَيَّــا بِكُــمْ يَاذِيْ وَلَــمْـتُــوا عِنْــدَنَــا
مَاصْبَحْ ضُرَاء يِسْحَبْ عَلَىٰ حَشْرَجْ وَنَيْسْ
الْــقَــبْـيَــلِهْ وِالــدَّيْــوَلِــهْ مَاهَـمَّـهَــا
وِالْخَصْمِ لَا اصَبَّــحْ رَكَـزْنَـا لِهْ عِوَيْسْ

معنى الزامل :

حيا بكم ماسحب وادي الحصم والنيس مع سيله والعوالق مايهم الدولة والقبائل والخصوم نجابههم بالحرب .

---

(٦٦) ضراء : وادي في بلاد العوالق .

(٦٧) أخو صالح حسين : يقصد السلطان .

والرد من أبي عرام يقول :

حَيَّـا بِكْمُ يَاذِيْ وَلَمْتُـوا عِنْـدَنَـا يَاذِيْ تِجَادَلْتُوا عَلَىٰ هَيْسِهْ وِهَيْسْ[٦٨]
الْحُكْم مَاشِيْ فِيْ بِلَادِ الْعَـوْلَقِيْ قَالَه لِي السُّلْطَانِ وَاعْلَنْ بِنْ رِوَيْس

معنى الزامل الرد :

حيا بكم ياذي اختفلتـوا من أجـل تافـه وتافهة ، أما أن أحداً يحكم بلاد العوالق فذلك مستحيل ، وهو ماأكده لي السلطان والشيخ بن رويس العولقي .

(٢٢) وفي لقاء وصل آل فطحان إلى الدولة في زاره يقول هادي بن أحمد القطحاني :

سَلَامِيْ يَامَسَـانِيْـدِ امْ عَجَـلْ ذِيْ مِنْ تَسَنَّـدْهَـا حُنَبْ بَارْكَـابْهَا
مَاهَلْ رَعِ امْ بَلْجِيْكِ[٦٩] حَايِصْ مِنْهَا تِبْصِرْ حِمَاطِ امْ بُوْش بِيْنِ ارْقَابِهَا

المعنىٰ . .

يقول المتزمل مسلماً على الدولة الذين من قربهم دخل في رباطهم غير أنه بعيد ، رغم أنه يرى مايحدث .

فقال سلطان العواذل لشاعر كعدان أن يجيب فقال :

حَيَّـا بِكُمْ ياذِيْ وَلَمْتُـوا عِنْـدَنَـا مَاصَبَّحْ امْ غَادِيْ بِرُوسَ انْصَابَها[٧٠]
لَاعِنْـد ذِيْ قَابِضْ خُطَام امْ قَبْيَلِهْ يُهْرُشْ عَلَىٰ اوَّلْهَا وِجَابَ اعْقَابِهَا

المعنىٰ . .

يقول كعدان حيا بكم عد المطر الذي يصب على رؤوس الجبال إلىٰ عند لسلطان الذي بيده السلطة والأمر يسير بها ويضبط من يخالف .

---

(٦٨) هايس وهيس : تافه وتافهة .

(٦٩) البلجيك : بندق فردي ممتاز ومحبوب لدى قبائل اليمن .

(٧٠) الغادي : المطر .

وعاد متزملاً محمد سالم يقول :

سَلَامِ الـلَّيْـلِهْ اجْـنَـاحِ الْـعِشِيْ   يَالْحَدْ ذِيْ لِيْ مِنْ تَسَانِيْدِه هِدُودْ
ذِيْ كَانِ مِيْـزَانِ العَـدَالِـهْ بِيْنَنَـا   وَالْيَـومِ لَا مِنَّـهْ وَلَا عِنْدِهْ سِدُودْ

معنىٰ الزامل :

يسلم على الارض المتواجدين فيها وخاصة وهو كان قصر العدل وميزانه رغم فقدانه ذلك الآن .

ويرد عليه عمر سالم يقول :

لَاتِـذْكُـر انّ الْبَيْتِ عَاطِـلْ كُلِّهَـا   مَابَايِثِقْ شِيْ الْحَبْلِ فِي رَاسِ الْعَمُودْ
لَاهَبَّتِ الْعِلْيَـاء خَذَتْ ذِي قَدْ وِهَا   وِانَّـهْ عَدَمْ تَاكِ الْمَلَّذه وِالْفِيُـودْ

معنىٰ الزامل :

لاتقل إن الدنيا عطلت فذلك يفقدنا كل شيء ، وإذا حصلت مشاكل فإنها تأكل من يتعرضها ويتعدى مصالحه .

(٢٣) بعد عودة عمر سالم الدماني ووصوله إلىٰ عند السلطة يتزمل القفعي يقول :

سَلَامِـيْ نِفِّ مِنْ ثَوْرِ الْـعَـلَفْ   ذِيْ شَبَّعَـهْ مَوْلَاهْ وِالْيُـومِ اهْمَلَهْ
وِالْيُومِ جَاعِ الثَّوْرِ وِالْعَهْدِ اخْتَلَفْ   ظَنِّـهْ يَبَـا يِنْدِيْ(٧١) فَلَا الثَّورِ انْزَلَهْ

معنىٰ الزامل . .

يسلم من الرجل الذي أهملته السلطة بعد إشباعه واليوم يظهر أنهم سوف يعطونه .

ـ الرد من ناصر محمد من السلاطين يقول :

---

(٧١) يندي : يعطي وعندنا يندي يسبب نداء أو رطوبة .

حَيَّـا بِكُمْ يَاذِيْ وِلَمْتُـو عِنْـدَنَـا   يَاذِيْ جَبَـلْ زَاره يِصَـلِّيْ مَعْمَلِهْ
أَمْ عَهْـدِ جَدَّدْنَاهِ وامْ خَطّ انْكَتَبْ   وِامْ رِزْقِ كُلَّنْ خَذْ لَيَا خَاذِهْ مِلِهْ[٧٢]

المعنى . .

يقول ناصع محمد حيا بكم وبوصولكم لقد جددنا العهد بيننا والرزق كلٌ أخذ نصيبه .

ـ ويتزمل بعدهم صالح الحديه يقول :

اليَـوم يَاليَـوم الْبَـرِكْ لَمَّيْتَنَـا   وَاحْنَا اجْتَمَعْنَا أَوْ حَصَلْ فَرْقَا عَنَا[٧٣]
لَاعَـاد تُرِكُنْ شَيْ عَلَىٰ مِنْ اكَّلَكْ   مَالْيَومِ جِينَا احْنَا وَجَاء مِنْ بَاعَنَا

المعنى :

يقول لقد اجتمعنا في هذا اليوم المبروك أو سوف يحصل اختلافنا فلم يعد أحد يثق فيمن يوعده ولقد وصلنا ووصل من باعنا لغيرنا .

ـ ويتزمل سالم صالح الفطحاني يقول :

يَابَهْ مُحَمَّدْ بَاسْأَلَكْ وِانْتْ أَحْكِ لِيْ   هُو احْنَا نِمشِّيْ الاَمْر وَالّا نِكْسِرِهْ
كَلَّا غَلَبْ وَاعْطَاهِ هِنْدَرْسَنْ[٧٤] سَلَبْ   وَاحْنَـا لَنَـا فِيْ كُل لَيْلَه مَعْـذِرِهْ
مَاهَـلْ حَنِبْنَـا فِي أُمُورِ الْمَحْكَمَةْ   ذِيْ هَيَّبَتْ لَنْمَارِ مِنْ شُمَّخْ ثِرِهْ[٧٥]
وَالّا رَعَـوْنَـا مِنْ ذِيَابِ الْمجْزَرَهْ   ذِي تِنْذَلِحْ فِيْ أَمْلَحِ وَامْسَتْ تِهْذِرِهْ

المعنى .

يستأذن الشاعر السلطان في العصيان بمبرر أن الضابط السياسي الإنجليزي

---

(٧٢) خاذه مله : يملأ جيبه .
(٧٣) فرقاعنا : خلافنا .
(٧٤) هندرسن : الضابط الإنجليزي بالعواذل .
(٧٥) شمخ ثره : عقبة في بلادهم .

لايعطيهم أسلحة كأمثالهم الذين يترضاهم بالبنادق والهدايا ، والسبب خوفنا منكم وإلا فلسنا بأقل من أولئك المتمردين .

(٢٤) عندما أقبل الرصاص إلىٰ نائب البيضاء أقبل متزملاً وقومه يقول :

أَنَـا سَلاَمِيْ صَرٍّ مِنْ سُودِ النَّخَـرْ   صَكَّ الْحَجَر حَتَّىٰ تَلِيْن اظْبَارَهَا[٧٦]

قَالِ الحُسَيْنِي ذِي عَمَدْ فِي مَشْوَرَهْ   مِنْ قَاربِ الدَّوْلَهْ حِرِقْ مِنْ نَارَهْا

المعنىٰ . .

يقول الرصاص مسلماً من فوهات البنادق التي تليّن أصوابها حجار أركان الحصون ، ويقول إن من قارب الدول حرق بنارها ، بمعنىٰ تخضعه لطاعتها وسلطتها .

ـ ويرد عليه أحد عسكر حكومة البيضاء بأمر الحاكم يقول :

يِقُول ذِيْ لِهْ فِيَ الْحَضَاء شَارَهْ وِشَرْ   الـذِّيْب ذِيْ قِدْ حَلِّ بِيْنَ انْمَارَها

لَوْ كُنْـتِ عَارِفْ مَاأَتَيْتِـهْ بِالْبَقَـرْ   وَلارَهَنْتِـهْ[٧٧] يَاقَلَيْـلِ افْكَـارَهْـا

المعنىٰ . .

يقـول المتزمل الذي له في القتال خير وشر يأيها الذئب الذي سكن مع الأنمار لو كنت ذا فكر ومعرفة ماأتيته بالعقاير تذبح البقر وتقدم الرهائن بالطاعة له والخضوع .

٢٥ ـ بعد عودة الشيخ أحمد بن علي الزائدي الجهمي من بيحان خلال هرويه من الإمام أقبل على الإمام بالزامل التالي يبين سبب هرويه وانه خوفاً من سيف الجلاد يقول:

أَقُـولْ عِزرائـيـلِ فِي وَقْـتَـكْ وَقَـفْ

وِانْـتِـهْ وِرَثْـتِـهْ فِي حيـاتِـهْ والمَمـاتْ

---

(٧٦) اظبارها : حجار أركان الحصن .

(٧٧) رهنته : قدمت له الرهائن .

إنْ قُلْتَ انـا مِسْـرِفْ فمـا عندي سَرَفْ[78]

مَنْ ذا الـذي منْ غَيْـرِ سَيْفَـكْ زادِ ماتْ

معنى الزامل :

يقـول الـزائدي موجهاً كلامه للإمام إنك عزرائيل قباض الأرواح بل أنت حقيقـة وارثه ، فإذا قلت إنني مخطىء بهروبي منك فذلك ليس بحق فأنا لست مخطئاً حينما أهرب من سيفك وجلاديك .

ويرد الإمام على الزامل بتهديد عنيف وتحد وشتم يقول :

أنـا أحْمَـدَ البـاهـوتِ[79] أمْـري يُعْتَـرَفْ

مَنْ عانَـدَهْ تِنْـزع كُبـودَهْ والـرِّيـاتْ

مَنْ سارِ لابـيـحـانِ[80] ماعِـنْـدَهْ شَرَفْ

كيفِ القـواعـدْ يَوْمِ خَزَّنْتـو بِقـاتْ[81]

المعنى :

يوجه الإمام جوابه إلى الزائدي يفوح برائحة الحقد والتهديد بالموت فيقول إنـه الـذي ينزع الأرواح من الأجسام والذي يبهت الناس ويخرس ألسنتهم فمن خالفه يلقى مصيره بنزع روحه من جسده. ومن خالفه وسار أو هرب إلى بيحان فهو بلا شرف ، فالشرف الحميدي هو الخضوع للظلم والجور الإمامي وحتى لقطع الرؤوس بالاستكانة وبلا شكوى أو تظلم . ثم يضيف الإمام موجهاً اتهامه للزائدي بالتآمر مع آخرين جمعهم مجلس قات ويعني بذلك أحرار اليمن في ذلك الوقت .

---

(٧٨) سرف : خطأ أو جناية .

(٧٩) الباهوت : الطاغوت الذي يرهب ويخيف .

(٨٠) بيحان : منطقة معروفة حكمها حينذاك الشريف الهبيلي .

(٨١) القات : شجرة يخزنها أغلب أهل اليمن تسبب النشوة لمتعاطيها .

٢٦ ـ تردد محسن بن ردمان من أرحب على كتبة الإمام بغرض حل قضيته وطالت المدة ولم يتحصل على نتيجة ، ومن الإحباط الذي أحسه الرجل رفع زامله هذا إلى الإمام يقول :

ياحَكـومـهْ لا تِلومـي عَلَيْـنـا　　مانِجيـكِ إلاّ بِصوْتِ العَوافي[٨٢]
والـنِّبي مازِدْ صَبَـرْنـا وِضِعْنـا　　وَحِّـدونـا الصَّفّ لَيْش ِ الخِلافي

المعنى :

يقول ردمان أيها الحكومة لم نصلك إلا لغرض سهل وبسيط ولم نحصل على فائدة ، والآن لم نعد نتحمل الصبر المميت واللازم توحيد رأينا فما هي فائدة هذه الخلافات التي توسعونها بيننا.

ويرد الإمام بسخرية واستهتار بالرجل الذي لمس من زامله بذور وعيه وإدراكه من تطويل القضايا وعدم حلها بين الناس . يقول :

زَلِّجـوا[٨٣] رَدْمـانِ لِيْ قَدْ شَغَلْنـا　　قَدْ أَحَلْنـا للصَّفيِّ الجِـرافي[٨٤]
إنْ مُرادَهْ بالـذي قَدْ أمَـرْنـا　　وانِّ ما لَمْ بَعْـدِ سودِ الكَوافي[٨٥]

المعنى :

يقول الإمام في رده أنجزوا طلب ردمان فقد أزعجنا وأخذ وقتنا والقضية قد أحلناها للقاضي الجرافي فإذا كان مقتنعاً وراضياً بالذي قد أمرنا به وإلّا فليذهب خلف بقره سود الرؤوس ويترك هذه الحذلقة والفهم الذي يبديه .

---

(٨٢) العوافي : السلامة أي الأمر السهل.
(٨٣) زلّجو: نجزوا.
(٨٤) الصفي الجرافي : أحد القضاة في ديوان الإمام (موظف).
(٨٥) سود الكوافي : البقر وقد يقصد اليهود الذين يلبسون الكوافي السود.

٢

اللقاءات والمواكب والزفات القبلية

عندما يحصل مايوجب أي لقاء بين قبيلتين أو أكثر ، أو أي تجمع قبلي بأي شكل ، أو بين قرى أو مناطق لأي غرض كان ، فإن هذه اللقاءات في الغالب نستخدم الزوامل عند وصولها بغرض فرض السلام على المتواجدين في هذا المكان ، سواء كانوا ممن لهم علاقة بموضوع اللقاء أو لم يكونوا من المعنيين به . وقد يعبر أحد الأطراف أو كلهم في زواملهم عما يتوقعونه أو مايريدونه من اللقاء، ويحددون رأيهم أو موقفهم مقدماً من هدف معين في زاملهم . وقد يجيب الجانب الآخر على الزامل بزامل آخر مضاد ، يبين موقف الجانب الآخر المعني بالزامل الأول ، وقد يتبادلون عدة زوامل حسب المناسبة . وهذا يؤكد ماللزامل من أهمية في اللقاءات القبلية ، والدور الذي يلعبه في حياة المجتمع القبلي والريفي .

واللقاءات القبلية لها عدة أغراض ، فقد تكون للضيافة ، وقد تكون لحل مشكلة ، وقد تكون لعقد حلف ، وقد تكون مواجهة قتالية ، ولها أغراض عدة معروفة .

وتختلف عادات وأعراف القبائل ، فبعض الجهات تلتزم في زواملها بنوع المناسبة ، وتعبّر في زواملها عن ذات المناسبة ومايتعلق بها من أمور دون التطرق أو الخروج إلى مواضيع أخرىٰ ، وتختلف عن هذا جهات أخرىٰ . فبعض القبائل والمناطق الريفية تستعرض في زواملها مختلف نواحي الحياة التي تهمها ، ولاتقتصر في زواملها على مايخص المناسبة ، بل تستعرض كل مايهمها للتعبير عن آرائها في القضايا والأحداث والأمور ، سواء في النواحي القبلية أو الاجتماعية أو الوطنية أو الدينية أو الثقافية أو القومية أو السياسية ، ولاتحرج عن طرح هذه المواضيع في أي مناسبة ، حتى وإن كانت مناسبة عزاء .

ومن أمثلة هذه اللقاءات الزواملية التالي :

١ ـ حصل موكب في ثالث محمد بن علي الطالبي في الدرب مرخه ، والثالث عادة عند العوالق وما جاورهم من قبائل المنطقة رقم (١) تجتمع فيه القبائل ويعملون موكباً في اليوم الثالث لوفاة أي شخصية من أصحاب الشأن من مشائخ القبائل وعقالها ورؤسائها وكبار الفقهاء والسادة ، ومن له قيمة اجتماعية ، فيتوافدون إلىٰ مكان أهل المتوفىٰ بغرض تعزيتهم ومواساتهم في فقيدهم . وهنا يقام الموكب والزوامل ، حيث تعبر كل قبيلة أو فخيذة عن مشاعرها ، وقد يعبر هذا الشاعر أو ذاك عن رأي قبيلته في حدث معين لاعلاقة له بموضوع العزاء ، بل قد يصل إلىٰ حد الحوار مع قبيلة معادية أو حليفة في أمر قد تختلف أو تتفق فيه وجهات النظر ، يتعلق بشأن من شؤون الحياة له تأثير على مشاعر هؤلاء المتزملين ، سواء في النواحي السياسية أو الاجتماعية أو القبلية أو غير ذلك . وهذا ماجعلنا نورد هذه المواكب في باب اللقاءات والمواكب القبلية ، ولانردها في باب العزاء رغم أن سببها في الأساس هو العزاء أو الزواج لانها تطرق في مجملها أموراً لا علاقة لها بهاتين المناسبتين ، بل تعتبر حوارات ومساجلات قبلية وسياسية واجتماعية ، وهي من مخلفات خطب العرب وقصائدهم في رثاء وتعزية ومدح المتوفىٰ أو أهله وتعتبر من بواقي عوائد العرب فيما قبل الإسلام ، والتي أصبح بديلها في المجتمع الإسلامي قراءة القرآن والدعاء للميت .

نعود إلىٰ ثالث الطالبي المذكور آنفاً الذي حضرته عدة قبل من قبائل المنطقة ، وقد تزمل أحد آل طالب يحيي بالوافدين إليهم لتعزيتهم في فقيدهم يقول :

حَيَّا بِكُمْ حَتَّىٰ وَلَوْ مَانَا شَلِيْ[١] وِالْمَوتِ سُنَّه لِلْكُفُرْ وِالْمِسْلِمِيْنْ
حَيَّا مَنَاصِبْكُم[٢] وِحَيَّا الدَّيْوَلَهْ[٣] وِالْقَبْيِلَهْ حَيَّا لِهَا طُولِ السِّنِيْنْ

---

(١) شلي : عافية (لست متعافى) .
(٢) مناصبكم : المناصب يقصد بها السادة .
(٣) الديوله : السلاطين .

معنىٰ الزامل . .

يحيي الشاعر بالوافدين رغم حزنه على الفقيد ، والذي يخفف هذا الحزن كون الموت سنة على الكافر والمسلم ، وهو يحيي بالجميع سادة وسلاطين وقبائل .

يجيبه السيد ابن الحاج وقد كان عندهم يطلب نكفهم ضد النسيين بعد قتل أخيه يقول :

اللهْ يِحَـيّــي كُلِّ مِنْ حَيَّــا بَنَــا يَارَازِحِ الْعِبْـرهْ[٤] ومِيْزَانَكْ رَزِيْنْ
لَوْ مَاتِ قَدْ مَاتِ النَّبِيْ بُو فَاطِمهْ قَدْ خَذْتِ لَكْ رَزْحَهْ عَلَىٰ دِنْيَا وِدِيْنْ

معنىٰ الجواب . .

يحيي السيد بالطالبي رداً على تحيته بمديحه بأنه صاحب وزن ثقيل بين القبائل ، ويخفف عنه الحزن قائلاً إذا مات صاحبكم فقد مات النبي محمد ﷺ وخاصة أن المتوفىٰ قد أخذ نصيبه من الدنيا .

ـ ويتزمل ابن التوم الدياني يقول :

يَاشْعَابِ مَرْخَهْ مَاتَرَيْنِ الْمِحْسَنِي[٥] ذِيْ كَانِ لِشْ وِالْيُوْمِ لي فَاهْلِ السّلَبْ
مَاعُــذْرِ مَايبْلَغْ عَلَىٰ ذِيْ هُوْ يَبَـا لُوْ الْحَيْدِ هَذَا فَوْقِ هَاذَاكْ انْقَلَبْ

المعنىٰ . .

يقول الدياني أما ترين ياشعاب مرخه السيد الذي كان من سابق محسوباً على أهلك النسيين واليوم قد هو محسوب لنا يالعوالق .

ولهذا فلا عذر مانبلغه مبتغاه وغزو النسيين حتى لو تنقلب جبال مرخه فوق بعضها .

---

(٤) العبرة : المعيار .

(٥) المحسنى : يقصد السيد ابن الحاج .

ـ ويرد عليه النسي ابن جرادان الأعمى يقول :

وَاللهْ وراس الْيُوْمِ جَدِّ الْمحسِنيْ   لُو الشُّوْر وَاحِدْ مَامَعَكْ مِنَّهْ طَلَبْ
وِانَّـهْ مَحَجَّـزْ عَالْجِمَـالِ الْمِنْيِهْ   لَمَّـا يِضَلِّيْ يَابَعِيْـرِ أقْـدِمْ جَنَبْ[٦]

المعنىٰ :

يحلف النسي بجـد السيد لو أن شوره مع النسيين ما احتاج للوصول إلى العوالق وإن كان آموره تتحملها جنوب الرجال الأقوياء من النسيين كالجمال المنيبة .

ـ وفي المـوكب نفسه تزمل ابن جرادان النسي يوجه زامله إلىٰ السيد بن الحاج يقول فيه :

حَيَّـا صَبَاحِ الْيُومِ شَوْفَكْ يَالسَدْ   يَاذِيْ تِلَطِّمْ بِالْمَخَـالِيْبِ الـطِّيَابْ
بِيْدَكْ عَصَىٰ فِرْعَونِ يَاجِرْوِ النَّمِرْ   وِالْقَبْيَلِهْ شُفْ سَمَّهَا فِي كُلِّ نَابْ

معنىٰ الزامل . .

يمدح ابن جردان السيد ويشبهه بالأسد الذي يلطم بأنيابه ومخالبه ويستخدم القوة أحياناً ، ويقصد ابن جرادان أن السيد يباشر الفتن بين القبائل ، وخاصة بين العوالق والنسيين ، وهو يحذره ويقول إن كل قبيلة لديها القدرة على خماية أرضها وحـدودهـا . وكان يتهم السيد بالعمل على ضم مرخه بلاد النسيين إلىٰ سلطنة العوالق ، وذلك مايرفضه النسييون .

ويتصدىٰ متزمل آخر من آل جرادان للموضوع في الموقف نفسه ، هو عبد الله بن ناصر بن جرادان يقول في زامله :

يَاعَمِّ هُو انْتِهْ مَاسَمِعْتِ بْنِ التُّوَمْ   ضَلَّى يِقَسِّمْ لَحْمَنَـا بَيْنِ الـذِّيَابْ
قَالِ الْعَـوَالِقْ بَاتِجِيْ لاَ عِنْـدَنَـا   وِاحْنَـا حَلَفْنَـا مَانِسَمِّعْهُم جَوَابْ

(٦) أقدم جَنب : تقال للجمل أو البعير المخطوم عندما يراد به أن يسير خلف قواده بخطى حثيثة .

معنىٰ الزامل . .

يقول عبد الله بن جرادان لعمه : أما سمعت ياعم زامل ابن التوم الديـاني العولقي الذي يهددنا بزحف العوالق على بلادنا وأخذها؟ ولكن نؤكد أننا سنقابلهم بالحرب العنيفة الشرسة (يقصد الزامل السابق)

يجيبه السيد ابن الحاج يقول في جوابه :

اللهْ يحَـــيــي كُلِّ مِنْ حَيَّــا بَنَــا   وَاللهْ يِهَقِّيْكُم عَلَىٰ شَطْرِ الصَّوَابْ

وَاللهْ ورَاسِ اللهْ ورَاس أهل السَّلَبْ   إنْ وِدِّيَ انْ مَرْخَهْ تِضَلِّيْ عَابِ وَابْ[7]

معنىٰ الجواب . .

يدعـو الجميع بسلوك الـطريق السوي ويحلف بالله والرجال أن أمنيته أن تدخـل مرخـه في أتـون الحـرب المستمـرة نكاية بأهلها ، وأن يسمع صياحهم ونياحهم من هول الحرب (بسبب قتلهم أخيه) .

ويرد عليه مرة أخرىٰ عبد الله بن جرادان يقول في زامله :

إنْتِـهْ قِدَكْ ظَالِمْ خَبِيْثِـهْ نِيَّتَـكْ   وَلاتِــدَوِّرْ لِلْفَـضِـيْـلِهْ والثَّـوَابْ

امَّــا مَنَـاهِلْنَـا عَجِيْ[8] مِيْـرَادِهَـا   وِكُـلِّ وَاحِـدْ مِنَّهَـا ضَامِيْ وِغَابْ

معنىٰ الزامل . .

يقـول أنـا أعرف أنك ياسيد خبيث النية وظالماً ، ولاتحب عمل الخير ، وقصدك إحداث الفتن بين الناس ، أما أرضنا فهي من الصعوبة بمكان ، وليس من السهل على أي طامع أن يهدد سلامتها ويدوس ثراها مهما كانت قوته ، وكم من قبيلة قد دحرناها دونها .

وفي لقاء آخر يتزمل السيد في حضور النسيين يقول :

ابْـدَعْ لِكُمْ يَارِبْـزَةِ الْمِخْتَـافْ   يَاسِنْـحِ جَنْبِي لَيْلَةِ الـرَّاجُوفْ

. . . .

---

(٧) عاب، وأب : صياح ونياح .   (٨) عجي : صعب .

معنىٰ الزامل . .

يقول السيد أتزمل في حضوركم يالنسيين ياممنين المختاف ، وياسندي في المواقف الخطيرة . وهو يشير إلىٰ العلاقة السابقة بين النسيين والسادة أهل مرخة حينما كان النسيون الدرع الحامي والسلاح الماضي دون السادة .

يجيب عليه ابن جرادان يقول :

إلْعَــامِ يَوْمِ انْتِــهْ صَدِيْــرتْنَـا[٩] نمسي مَعَكْ دَاهِفْ وِحَدْ مَدْهُوفْ
واليَــوم قَدْ جِبتِ العــوالِقْ لكْ لمّــا تِشَّقِقْ ثَوبِــكَ المكْفــوفْ

معنىٰ الزامل . .

يقـول ابن جرادان كنا سندك ودرعك لما كنت في كنفنا حين كنا نخوض المعارك دونك ، أما اليوم اخترت العوالق بدلنا حتى خسرت درعك الضافي .

٢ ـ وفي موكب آخر في أرض العوالق حضرته قبائل عديدة من ضمنها قبائل معن إحدى القبيلتين الرئيسيتين في العوالق ، والتي وقفت في جانب من الموقف ، وفي الجانب الآخر وقفت قبيلة المحاجر القسم الرئيسي الثاني من العوالق ، وفي الجـانب الثالث وقفت قبائل علة قبيلة مذحجية من أقسام مذحج القديمة ، عندها قاد ابن الأزنم المتزمل العولقي القدير الموكب إلىٰ جهة قبائل عله وأمامهم وقف . وهذه القبيلة في خلافات وثارات مستمرة مع العوالق يقول :

يَامَــرْحَبَـا تَرْحِيْب يَامِرْكِـزْ عِلِهْ حَيَّـا عَلىٰ مَاقَـدْ عَبَـرْ وَالاَّ جَرِيْ
قَدْ قَالَ لِي السَّيْدِ وَسُلْطَانِي عَوَضْ وَلاَّ بَغَيْتِ الْيَــوم خُذْهَـا يَابَـرِيْ
أنْظُرْ لِسُوْقَ انْصَاب وَاشْبُرْ عَسْكَرَهْ شُفْهَـا ثِنَعْشَرْ مِيَهْ زَايِدْ عَسْكَرَيْ[١٠]
تِشْرَبْ عَلىٰ رَعْنَا[١١] وِتَحْتِ الْمَصْنَعَهْ[١٢] والْقَيْدِ والْحِلْقِهْ وِحُكْمِ الزَّاجِرِيْ[١٣]
أَمَّــا الْعَــوَالِقْ مَاخْتَصَتْ عَدَّاتِهَـا شُفْهَـا عَوَالِقْ لاَبـلاَدِ الْهَـاجِـرِيْ

---

(٩) صديرتنا : في أحضاننا ، في كنفنا .
(١٠) شمها : تراها بلغة العوالق .
(١١) الرعنا : بئر .
(١٢) المصنعة : قلعه .
(١٣) حكم الزاجري : حكم الغصب والقيد .

معنىٰ الزامل :

يقـول ابن الأزنم حيا بكم ياقبـائل علة رغم مابيننا وبينكم من خلافات ، وماجرىٰ بيننا من معارك وثارات ، وأنه لولا تأكيد السيد والسلطان عوض العولقي اللذين منعـا من أي احتكـاك في هذا الحفـل وإلا كان بودي أن يجرب كل منا الآخر ، ويحكم قوته ، وأنا واثق من قوة وغلبة العوالق الذين لهم قوة من عسكر السلطان تزيد على ألف ومئتي عسكري في أنصاب مركز السلطان إلىٰ جانب قبائل العـوالق التي لايحصىٰ عددهـا ، ولايبلغ حدودهـا . بهذا يهدد قبائل علة بقوة العوالق وكثرتهم .

ثم يقود الموكب إلىٰ جانب قبائل معن العولقية يتزمل أمامهم يمدحهم ، ويمدح مشائخهم آل فريد بن ناصر . فناداه أحد رجال المحاجر قائلاً له :

كيف تتزمل عند رجال معن وتترك أصحابك رجال المحاجر ؟ هل أعجبتك معـاوز معن وكشـايدهم الحمر (أي مآزرهم وعمائمهم) فما كان منه إلا أن عاد بالموكب إلىٰ جهة قبائل المحاجر يقول متزملاً :

بَاقُــوْلِ حَيَّـا بِالْمَحـاجِـرْ كُلِّهَـا   مِنْ رَاسِ خَوْرَهْ لَاصَبِرْ لَمَّا الْمَسَيْلْ

لَمَّــا الْهَنَـا لَمَّـا جَبَـاهْ الْكَـافِـرِهْ   لَا لْحَدِّ لَحْمَرْ خَلْفِ هَاتَاكِ الْمَحيْلْ

معنىٰ الزامل :

يحيي المتزمل جميع قبائل المحاجر من أقصىٰ حدودهم إلىٰ أقصاها ، أي من رأس خوره إلىٰ الصحراء ، معدداً أماكن ومراكز هذه القبائل قبيلة قبيلة .

وقد اختلفت القبيلتان العوالق وقبيلة عله على منطقة اسمها العطفه وكلٌ يدّعي ملكيتها ، وفي لقاء جمع بعض القبيلتين يتزمل ناصر بن الأزنم يوجه زامله إلىٰ سالم صالح الفطحاني من عله يقول :

يَاسَـالِمْ الْعِطْفِهْ بِهَا مَوْسِمْ   وِانْتُـوا تَجَمَّلْتُـوا بَنَيْتُـوهَـا

الْعَــامِ خَذْنَـاهَـا بِقُـوَّتْنَـا   وِانْتـوا بَلَدْنَـا مَاخَـذَيْتُوهَا

المـــعـــنـــىٰ :

يقـول ابن الأزنم ياسالم الفطحاني العطفه مرعى الآن وأنتم عملتم معروفاً ببنائها حتى أخذناها منكم بقوتنا بينما أنتم لم تستطيعوا أخذ بلادنا .

يرد سالم صالح الفطحاني يقول :

نَحْـنَــا فِسِلْنَــا يَوْمِ عَدَّلْـنَــا[١٤]   وَلاَّ قدِ الْـجَــوْدِهْ طَرَحْــتُــوهَــا
حَمَّا[١٥] سَقَطْ وَاحِدْ فيَ الْمَحْجا[١٦]   وِانْتُــو بَصِــرْتُــوهَــا وِرِيْتُـوهَـا

معنىٰ الرد :

يقـول الفـطحـاني نحن ارتكبنا غلطة لمّا قدمنا العدال في الحق بعد أن تحققت هزيمتكم حينما قتل واحد منكم في المترس ، وأنتم تحققتم من الهزيمة ورأيتموها وهربتم من المعركة .

وحدث أن نكفت قبائل العوالق ضد عله فقدموا عليهم واتخذوا لهم محطة قرب العطفة فيتزمل ابن رويس العولقي أحد المشائخ الكبار في العوالق من معن يقول :

قَالِ الْفَرَيْدِيْ بِنْ رِوَيْس ِ الْعَوْلَقِي   مِسْرَاحَنَا مِنْ وَادَنَا يَوْمِ الْخَمِيْسْ
مِسْرَاحَنَا بِالطِّيْبِ مِنْ تَاسِعْ صَفَرْ   بَاهْلِ الْبَنَادِقْ ذِيْ مَجَارِيْهَا غَطِّيْس[١٧]

المعنىٰ :

يقول الفريدي إنهم بدؤوا مقدمهم يوم الخميس التاسع من شهر صفر ، تحركوا من واديهم بأهل البنادق التي دائماً مغطوسة بالمساح استعداداً للمعارك .

ويتزمل في الموقف ابن الأزنم عندما تجمعت القبائل ، يتهم قبائل معن التي فيها ابن رويس بالتهاون وعدم الجدية وأنها بدأت تخذل الناس يقول :

---

(١٤) عدلنا : طرحنا العدال وهي مجموعة أسلحة ضماناً لتنفيذ مايصدر بالقضية من أحكام .

(١٥) حما : حينما وهي لهجة في قبائل المنطقة رقم (١) .

(١٦) المحجا : المترس .

(١٧) غطيس : مغطوسة بالمساح ، أي مزينة ومنظفة .

حَيَّـا بِكُمْ يَاذي وَلَمْتُـوا عِنْـدَنَـا ذِيْ غَارِ بِالْجِمْعِهْ وِذِيْ غَارِ الْخَمِيْسْ
لَفَّيْتَها مِنْ عُدْسِ لاَ وَادِيْ كُشُرْ[18] وِالْيَوْمِ خَلُّوهَا عَلَيَّ دِيْسِ مِيْسْ[19]

معنىٰ الزامل :

يقول مرحبا بالجميع سواء من غار بالجمعة أو يوم الخميس ولكنني آسف لأنني جمعت قبائل العوالق لهذا النكف من أقصى بلادهم إلىٰ أقصاها ، ولكنكم يامعن خربتم عليَّ الموقف وتهاونتم فيه .

ويرد عليه أم ذيب (الذيب) بن صالح الفريدي من معن يقول :

شُفْ هَذِهْ الْـعِـطْفِـهْ وِهَـذَا مِرْكَـزِيْ[20]
وِالْـيَـومِ حِلِّهْ وارِكِـزُوا فَوْقَـه عِوَيْسْ[21]
إنْ شِيْ مَعَـكْ مِنْ ذِي يِهِـيْـنِ الْـقَبْـوَلَـهْ[22]
حَمِّـلْ جِمَـالَـكْ وِانْقِلِبْ عِنْـدِ السَّلَيسْ[23]

المعنىٰ :

يقول الفريدي لاعليك هانحن في محطتنا قرب العطفة ، والآن وقته وزمانه ، وهيا نبدأ القتال ، وإذا كان (شي معك فلوس) فدونك وخذها .

وسياقاً في نفس الموضوع يتزمل سالم الفطحاني من فطحان يرد عليه يقول :

قَالِ سَالِمْ طَلِعْنَـا لاَ الْقِمَمْ[24] حَيْـثِ مَاشِـي قَهَـاوِيْ بَارِدِهْ
إيْشِ نَجَّـاكِ يَامَـولَىٰ الـسَّبَبْ عَادَنَـا وَارِدِ الْـمَـاءْ وَارِدِهْ

---

(١٨) عدس ووادي كشر : مناطق في بلاد العوالق .
(١٩) ديس ميس : أي لاشيء . والكلمة أجنبية .
(٢٠) مركزي : محطتي .
(٢١) أركزوا فوقه عويس : أي وقت الحرب والقتال .
(٢٢) القبوله : أي القبائل باللهجة الحميرية .
(٢٣) عند السليس : تاجر معروف ، أي خذ منه
(٢٤) القمم العالية أو منطقة معروفة .

المعنى :

يقول سالم تطورت الحرب حتى وصلت أخطر مراحلها ، وحتى وصلنا قمم الجبال ، حيث لاقهاوي باردة تطفي خرام الرجال ، وأصبحت سلامتك يامن سببت الحرب مستحيلة ، فنحن لازلنا بين وارد وصادر ، أي لازالت الحرب في أوجها .

يرد عليه الربيزي غريمه يقول :

خَلْفِ مَسْعُودِ والْقَرْنِ الشَّقِيْ[٢٥] عَادَنَا يَامِنَ اقْوَى سَاعِدِهْ
والْمُؤَذِّنْ فِيَ الْكُورِ الْعَمِشْ[٢٦] وِالْمِصَلِّيْنَ تَحْتِهْ سَاجِدِهْ

المعنى :

يقول الربيزي العولقي بعد قتلكم مسعود وأخذكم القرن ، فالقوي سوف يفرض وجوده طالما مؤذن الحرب يؤذن من راس جبل الكور ، والمصلون تحته ساجدين ، أي أن الحشد للحرب يسير على أشده .

ويتزمل سالم صالح الفطحاني أيضاً في الحدث نفسه يقول :

قَال سَالِمْ تِنَاجِيْنِيْ حَجَرْ[٢٧] تُطْلُبِ الشَّرِّ لَمَّا صَابِهَا
والْبَنَادِقْ لِهَا رِيْشَهْ وِجَرْ وِالْقِشَرْ صَابَهَا ضَرَّابَهَا[٢٨]

المعنى :

يقول الفطحاني إن العوالق جرتنا للحرب حتىٰ أصابها ضرر الحرب من وقع البنادق ذات الريش والجرور والقشر التي صابتها الترابيس .

ويرد الربيزي يقول :

---

(٢٥) مسعود : القتيل من ربيز قتلته فطحان .

(٢٦) الكور العمش : جبل الكور معروف تسكنه قوم من العوالق ومن عله .

(٢٧) حجر : يقصد العوالق الصخرة القوية .

(٢٨) الريشة والجر والضراب : أجزاء من البندق .

قُلْ لِسَالِمْ مَعَادْش يِنْفَعَهْ   أَكَلُونِيْ مَقَاطِيْعِ النَّصِيْبْ
جِيْتَ ابَا الْحَيْدِ قَالُو سِرْ هُنَا   وِالْبَنَادِقْ شَوَاهِدْهَا تَصِيْبْ

المعنى :

يقول الربيزي يافطحاني لن ينفعك شيء منا فقد وعدني الرجال المتلهفون لحربك . وكلما أصعد الحيد للوصول إليك، قالوا اتجه هنا . ولكن للبنادق إصابات لن تفلت منها . « وأنا لست واثقاً من تفسيري لهذا الزامل » .

ومر أحد رجال ربيز في محل يسمىٰ محرف حيث قتل فيه أخوه المسمىٰ أم شعوى (الشعوي) في سلسلة الثارات بين ربيز وفطحان . وعندما وصل هذا المحل تزمل يقول :

يَامَحْرَفِ اللَّيْلَهْ سَلامِيْ   حَتَّىٰ وَلَوْ انْتِيْ مَاتَبَيْنِهْ
قَافِيْ عَلَيَّهْ يَوْمِ جِيْتِشْ   حَيْثِ أَمْ شَعوِّيْ قَطَّبَيْنِهْ[29]

المعنىٰ :

يسلم الربيزي على محل مقتل أخيه حتىٰ وإن كان هذا المكان لايريد سلامه ، لكنه واجب السلام ، حيث قطب الرصاص أخاه .

ويجيبه الفطحاني يقول :

يَاخُوْكَ أظِنَّكْ بَاتِحَانِقْ   لَاحَدْ يَبَا يُخْلُصْ بِدَيْنِهْ
هَذِي بَنَادِقْ مَاتِرَابِيْ[30]   وِرَبِّ عَاصَيْ وَادَّبَيْنِهْ

المعنىٰ :

يقول الفطحاني لاتغضب أو تحنق ياصاحبي إذا أحد قتل بدمه وتخلص بدينه منكم ، فالبنادق لا تحاسب ، وكم عاصي أدَّبته وانتصفت منه .

(٢٩) قطبينه : قطعينّه .
(٣٠) ماترابي : ماتحاسب .

ويرد عليه أيضاً الربيزي أخو القتيل يقول :

تِحْنَقْ عَلَيْ هُذْبِ الكَرَاسي — أَنَّـهْ لِمَـا بَيْـنِـي وبَـيْنِـهْ

بِدْ عَادِ هِنَّـهْ فِيْ مِوَدَّهْ[٣١] — وِهْـدِ الـلَّيَـالِيْ يِلْعَبَيْنِـهْ

المعنىٰ :

يقـول تحنق على البنـادق هدب الكراسي إن لـم آخذ بثأره وإن لـم أصل وأبيتكم إلىٰ بلدتكم موده وهد الليل لآخذ ثأري . ويقال إنه حقق ذلك وأخذ ثأره .

وفي ثالث مسعود بن صالح الربيزي المذكور في الزوامل السابقة ، والذي قتل عيبا ، قتلته الجعادنه من قبائل عله .

والقتل العيب في أعراف القبائل وأسلافها من أكبر الكبائر ، ومن موجبات النكف والمقادم على مرتكب العيب ، وخاصة إذا لـم يواجه ويعطى النقا ، أما إذا واجـه فإنهـا تصـدر في مواجهته أحكام ثقيلة بدفع الحشم أو العتب كما يسميه البعض ، يصل أحياناً إلىٰ أكثر من أربعين دية في أعراف بعض القبائل خارجاً عن موضوع الدم الذي لايناقش في هذه المرحلة ، وخاصة إذا كانت العيبة في الضيف أو في المضيف ، أو الربيع أو الجار (القطير) أو في السير أو في طفل أو في حرمة أو كبير سن لم يعد من حملة السلاح ، أو في غريب على الطرق المسبله ، أو كان القتـل في وقت لازال الصلح جارياً فيه بين المتحاربين أو المتنازعين وغيره من الأمور التي توجب النكف ، والتي في مجال آخر سوف نذكرها . وفي هذا الموكب يتزمل ناصر بن أحمد بن الأزنم الدياني العولقي وهو يتكلم في زامله هذا باسم أهل القتيل قبيلة ربيز العولقية يقول :

قَالَتْ رَبِيْزِ أَهْلِ الْعَنَا[٣٢] حَيَّا بِكُمْ — مَاحَـدْ يِحَيِّي بِالْقَبِيْلِيْ ذِي يِعِيْبْ

وَاللهْ كَبِيْـرِهْ مَاشِيَ اكْبَـرْ مِنَّهَـا — مَا شَلَّهَا الْمِرْكَبْ وَلاَ الْهَيْجِ الْمِنِيْبْ[٣٣]

---

(٣١) موده : بلدة آل فطحان . (٣٢) أهل العنا : المعنيين بالأمر . (٣٣) الهيج : الجمل الهائج .

المعنى :

يحيي المتزمل بالحاضرين باسم ربيز جميعاً ، بما فيهم القتلة ، بالرغم من أنـه لايصح عرفاً السلام على العائب ، ويصف هذه الـعيبة بأنها كبيرة وشنيعة لاتقدر على حملها المراكب في البحر والجمال الهيج المنيبة في البر .

ويرد عليه سالم صالح الفطحاني من الجانب الآخر يقول :

قَدْ جَابِنِيْ لاَجِنْـحِ خَوْرَهْ زَامِلَكْ ... مَاحَـدْ عَلَيْنَا فِيْ بَنَادِقْنَا رَقِيْبْ

شُفْنَـا عَجِبْنَا يَوْمِ جِيْتُوا كُلُّكُمْ ... كُثْرِ الْمَخِيْلِهْ مَاوَقَعْ فِيْهَا نَصِيْبْ

المعنىٰ يقول الفطحاني :

لقد أوصلني زاملك إلىٰ جناب خورة لأقول لك إن بنادقنا ماعليها رقيب في فعلها فنحن نفعـل مانريد فعله . ولقد أعجبنا وصولكم مغيرين علينا جميعكم ياالعوالق لكن مخيلتكم لم تستطع أن تحقق أي نجاح .

ويرد عليه صالح بن ناصر التوم الدياني العولقي :

اللهْ يِحَيِّـيَّ كُلَّ مِنْ حيـا بَنَـا ... مَاتْقَارَحَتْ بَاخْشَامِهَا سِوْدِ الْقِصِيْبْ[٣٤]

قَدْ جوَكْ لَلْعِطْفِهْ وِدَقُّو مِنْخِرِكْ[٣٥] ... وَلاَ سَرَحْتِ الاَّ وِقَدْ راسَكْ مِشِيْبْ

المعنىٰ :

يرد التحية على مستقبليه عدد قروح البنادق ويقول لاتستغرب يالفطحاني من العوالق فقد عودوك على دق أنفك في العطفه حيث سرحت منها وقد شاب رأسك من هول حربهم .

ثم يتزمل آخر في المناسبة يقول :

---

(٣٤) سود القصيب : البنادق .

(٣٥) منخرك : أنفك أو خشمك حسب لهجة المناطق الشرقية .

رَيْتِ[٣٦] انَّ ابِـنْ لَصْـمَـعْ مِنِ الْـعَيْبِــهْ نِقيْ
مَاكَــانِ دَقُّــوهِ الْـقُـبُـلْ دَقّ الْـفِـخَـاخْ[٣٧]

أوَّلْ قِدِهْ عَاصِــيْ وِتَــالِـيْ مِتِّــقِـسيْ
وِدَّا الـنِّـقَــا مِنْ تَحْـتِ سَيَّــالِ الصِّمَــاخْ[٣٨]

معنىٰ الزامل :

يتمنىٰ المتزمل أن ابن الأصمع قاتل مسعود لم يرتكب العيب الذي سبب هذه الحملات والمتاعب والخسائر، ولو أنه لم ينكر العيب، واعترف من البداية لقلت متاعبه ، لكنه أنكر ولم يعترف إلا بعد استعمال العنف والشراسة ضده ، وهذا التمني للتباهي والتشفي وليس تمنياً حقيقياً .

ويتزمل في الموقف سالم صالح الفطحاني يقول :

يَانَاصِرِ احْمَدْ بَانْشِدَكْ وِشْ مَنْسَبَكْ رَعْ[٣٩] جَدَّنَا بُوزَيْدِ ذِي عَمِّهْ ذِيَابْ
نَحْنَا عِلِهْ مِنْ رَاسِ خَوْرَهْ لاَلْهَجَرْ نِصْبِحْ نِدُقّ الْهَيْجِ بَارِزْ كُلِّ نَابْ

المعنىٰ :

يقول الفطحاني من أنت ومن أبوك ياابن الأزنم حتى تتكلم على نسل أبي زيد الهلالي المشهور بالشجاعة والإقدام ، قبيلة عله ذات الحد الواسع والتي لها عادة في كسر ناب كل من يصارعها مهما كانت قوته وشجاعته أو كثر عدده .

ويرد عليه ابن الأزنم يقول :

---

(٣٦) ريت : ليت (للتمني مع إبدال اللام براء) .
(٣٧) الفخاخ : دويبة لا تقتل إلا بعد جهد وضرب كبير .
(٣٨) الصماخ : مؤخرة الجمجمة .
(٣٩) رع : شف أو انظر .

لَاعِلّ[٤٠] وِشْ جَدَّكْ وَلَا وِشْ مَذْهَبَكْ   نَحْنَ الْعَـوَالِقْ ذِيْ تِفَتِّـحْ كُلّ بَابْ
وَاللهْ وِرَاسِ الْيَـوْمِ مِرْكِـزْنَا الْقَوِيْ   بِنَّـكْ عَلَىٰ كَفِّيْ مِنِ الـزَلَّاتِ تَابْ

المعنىٰ :

يقول ابن الأزنم أنا لاأعلم ، ولايهمني معرفة نسبك ولامذهبك ، فأنا من العوالق التي اعتادت على فتح كل باب عويص ، وأنا أحلف لك بالله ، وبقوتنا بأن أجعلك على يدي تعلن التوبة من كل زلة وخطأ ارتكبته .

٥ ـ وفي ثالث أبي بكر بن فريد وجهت الدعوات للقبائل المجاورة ولم يدع الشاعر ناصر بن أحمد الأزنم ، ولكنه وصل من ذات نفسه ، وعند وصوله إلىٰ المكان الذي فيه الموكب بدأ يتزمل ويقول :

سَلَامِ الْيَـوْمِ قَالِ الصَّـالِحِيْ   يَاوَادِ يُشْبُمْ[٤١] وادَيْ الضَّيْقِ الْعَتَيْتْ
مَلَّا[٤٢] ضَرَبْ راسِي بِصَوْتِ الْعَوْلَقهْ   لَاخَطِّ نَبَّـاتِـي وَلَادَاعِـيْ دُعِـيْتْ
يَالشَّيْخ مِحسِنْ بِنْ فَرَيْدِ الْيِسْلَمِيْ   تِعْلُونَ[٤٣] فِي بُوبَكْر يَالْعَاقِلْ عِليتْ
مَاللَّي قَفَـاكْ انْ حَدْ علي وِانْ مَاعِلِيْ   مَانَـا كِلِفْ مَلَّا ذُكَرْ ثَالِثْ وِجِيْتْ
تِعْلونِ فِي بُويكرْ تَقْدُوم السِّرَىٰ[٤٤]   ذِي شَلَّهَـا لِلْقَبْيَلهْ مِدْحِـهْ وِصِيْتْ
ذِيْ هَدِّ فِي نَعْمَانِ فِي الْيَوْمِ الْبَرِكْ[٤٥]   بالصَّاعِقهْ ذِيْ حَتَّتِ الدِّنْيَا حَتِيْتْ

---

(٤٠) لاعل : لا أعلم .
(٤١) واد يشبم : وادي يشبم من أرض العوالق تقطنه قبيلة آل يسلم قبيلة المتوفى .
(٤٢) ملا : ماهو إلا (مدغماً) .
(٤٣) تعلون : أي عظم الله أجركم في المتوفى .
(٤٤) تقدوم السراء : مقدمي السرايا .
(٤٥) ذي هد : ذي هجم ، والهده القتال

وِانْتُـو سَلاَمِيْ يَالْـوِجِيْهِ الْمِسْفِرِهْ   كُلًّا بِوَجْهِـهْ لاَيِقُـولِ انِّيْ نِسِيْتْ
مِنْ هُو غَرَيْبِ ارْحِبْ تَرَاحِيْبِ الْمَطَرْ   حَيًّا بِكُـمْ مَلًّا مِنَ اصْحابِيْ غِثِيْتْ

معنىٰ الزامل :

بعـد السلام يظهرابن الأزنم عتابا مبطناً لأصحابه لعدم توجيه الدعوة إليه فيقول إنه لولا عصبيته لقبيلته العوالق لما حضر للاشتراك في هذا الموكب الكبير ، لعدم دعوته كغيره ويقدم العزاء للشيخ محسن بن فريد شيخ آل يسلم الجديد في والـده المتـوفى الشيخ أبي بكر بن فريد ، وهو إنما جاء احتراماً وتقديراً للشيخ محسن ليقدم العزاء في شخصية لها تاريخ حافل بالأمجاد والأعمال الجليلة ، ثم يعـود ويقـدم اعتـذاره للحضـور من القبائل الأخرى التي جاءت للتعزية من غير أصحـابـه والمشتركة في الموكب لعدم توجيه التحية والسلام عليهم في البداية باعتبـارهـم ضيوف الجميع ، والسبب أنـه وجـه عتـابـاً مسبقاً إلى أصحابه قبل السلام ، وهذا ليس نسياناً أو تجاهلاً أو استخفافاً لمقامهم ، وإنما غثاء على أصحابه .

٦ ـ وفي ثالث آخـر على محسن بن فريد نفسـه تجمعت قبـائل المنطقة بشعرائها ومن ضمنهم ابن الأزنم وقد تولى مشيخة العوالق بعد الشيخ محسن ابنه عبد الله بن محسن وكانت المنظمات الثورية المعادية للسلاطين والبريطانيين قد بدأت نشاطها الثوري ، فما كان من الشيخ عبد الله إلا أن أرسل عبده إلى الشاعر ابن الأزنم مرفوقاً بظرف بداخله ورقة صغيرة مكتوب بها صدر إليك هذا والرجاء عدم الإخلال بالزوامل وعدم التعرض للأوضاع الحالية .

فعنـدمـا قرأ الورقة ابن الأزنم قال للعبد الذي أوصل الفلوس والرسالة : أرجع النقود لسيدك . فقال العبد أنا ماأقدر سوف يعاقبني فقال ابن الأزنم : إذاً أنا سوف أعبر عن رأيي ولن أتقيد بأي قيد ، وعندما بدأ الموكب تزمل يقول :

سَلَامِ الْيَـوْمِ قَالِ الصَّـالِحِيْ ... يَالْحَيْـدِ لَسْـوَدْ يَامَسَـانِيْدِ الضَّيَاحْ
خَمْسَـهْ فِنِيُّـو وُامُّهُمْ دَيَّـانِيـهْ[٤٦] ... اَهْلِ السَّيَاسِهْ وَاهْلِ الْوَجَاهِ الْمِلَاحْ
مَلَّاقَفَـاهُمْ يِلْبِجُـونِي بِالْعَصَـا[٤٧] ... يَاشَيْبِ رَاسِيْ يَانَجَـاحِيْ بِالنَّجَاحْ
والْيَوْمِ قَرَّتْ وَاسْتَقَرَّتْ فِي السَّمَا ... وَاحْنَا خَرَجْنَا فِي النَّسَمْ حَيْثِ الْفَيَاحْ
قُلْ لِلصَّرِيْمِهْ بِنْ رِوَيْسِ الْعَوْلَقِيْ ... لَابُـدِّ مِنْ لَيْلِهْ وِرَكَّبْنَـا صِيَـاحْ
نَحْنَا الْمَحَاجِرْ لَاحَجَرْنَا شَعْبَنَا[٤٨] ... يَاذِيْ حَجَرْتِ الشَّعْبِ وِاللَّيْلِهْ بَيَاحْ[٤٩]

المعنى:

يقول إن السلاطين وأمهم بريطانيا قربت نهايتهم، بل انتهوا، وهذا طلبه حتى ولو يتعرض للأذى فإنه يعتبر ذلك مكسباً ويحذر الشيخ من نفس المصير، وأن قبائل المحاجر سوف تصبح حرة غير خاضعة لأحد.

ويتزمل في الموقف الحيك بن هارون يقول:

حَيَّـا بِكُم يَاذي وَلَمْتُـوا عِنْـدَنَـا ... مَايِرْخِيِ الْمَاطِرْ فِي اعْجَازِ الْمثَارْ
نَحْنَـا نِحَمِّلْهَـا بِنَـدْ فَوْقِ الْبِنَدْ[٥٠] ... نُفْصُلْ حَمُولِ الْبَنْدَرِيْ مِنْ كُلِّ كَارْ[٥١]

المعنى:

يحيي بالوافدين ويؤكد أن لأصحابه آل فريد القدرة على فعل الكثير مهما كانت المصاعب والمشاكل التي سوف يسببها الآخرون.

---

(٤٦) أمهم ديانية: أي أمهم من آل ديان وهذا رمز.
(٤٧) يلبجوني: يضربوني.
(٤٨) المحاجر: قبائل من العوالق يجمعهم حلف.
(٤٩) بياح: أي غير محجور أو محمي.
(٥٠) بند فوق البند: طبقة فوق طبقة من الأحمال الثقيلة.
(٥١) كل كار: كل لون أو نوع.

ويجيبه ابن الصريمه من آل فريد يقول:

قُلْ لِلشَّوَافِعْ لِي يَبُونِ السَّيْطَرَهْ[٥٢] مَالسَّيْطَرَهْ مَاتُبْذَلِ الاّ لِلنّمَارْ

مَاسَيْطَرَةْ وَاحِدْ وِهُو تَحْتِ الأَسَدْ مَلَّا كَمَا رِعْيِهْ جِعِيْرِهْ[٥٣] لِلْحِمارْ

المعنى:

يقصد أن سيطرة الرعية التي تحاول الحصول عليها وهي ليست أهلاً لها ولاقادرة عليها وهم تحت سلطة قوية ماهي إلا كما رعية الضبع للعير أو الحمار الذي سوف يأكل الحمار وينهش لحمه.

رد ابن الأزنم عليهم موجه إلى الحيك بن هارون صاحب الزامل الأول:

يَالْحَيْكِ بِنْ هَارُونِ كَمْ لِيْ بَاعْذُرَكْ

يَاذِي زَرَعْتِ الْجَنْبِيَةْ لَمَّا الْحِضَارْ[٥٤]

وَاحْنَا عَطَفْنَا ذِلْقِهَا لاَقَرْنِهَا

وَانْشَبْتَهَا بَيْنِ الدِّحَيْرِيجْ الْكُبَارْ[٥٥]

المعنى:

يقول المتزمل للحيك إنه قد تجاوز عدة مرات وهو يعذره لكنه تمادى في غيه وقد ردوا عليه بكلام أقوى وحجة أوضح وقد أعطى نفسه فوق حجمه.

٧ ـ وفي ثالث ناصر بن أحمد بن جرادان النَّسِّي في العوسج أقبلت عليهم قبائل المنطقة من العوالق وهمام والمقارحة والدولة وغيرهم للتعزية في الفقيد، فبدأ الموكب والزوامل، وتزمل ابن الأصوع النّسّي ، وآل جرادان أخواله يحيي بالوافدين يقول:

---

(٥٢) قل للشوافع : يقصد القبائل والرعية .

(٥٣) جعيره : الضبع .

(٥٤) الحضار : الطوق الذي يثبت سلة الجنبية برأسها .

(٥٥) الدحيريج : كلمة لم أعرف معناها . قد تكون لهجة محلية للقوم . ولكن المعنىٰ أنه أدخل بين أناس لايقدر عليهم .

حَيَّـا بِكُـمْ يَاذِي وَلَـمْتُـوا عِنْـدَنَـا
مَاتْقَارَحَتْ ذِي صَاغَهْا طَابِعْ جَدِيدْ[٥٦]
قِدْ كَانَـتِ الـدِّنْيَـا تِلَبِّي مِنْ دَعَـا
والْيَـوْمِ حَنَّتْ بِالْمَسَـامِيْرِ الْحَدِيدْ[٥٧]

المعنى:

يحيي بالقـوم عدد ماتحن البنـادق التي ذخـائرها نوع جديد، ويصف أن الصوت العادي كان وسيلة الدعوة وتبليغ الأخبار ونقلها من مكان لآخر، أما اليوم فقد أصبحت الآلات والإذاعات ومكبرات الصوت هي الوسيلة الحديثة لذلك.

ويرد عليه أو يتزمل معه ابن جراذان الأعمى وهو من المتزملين المعروفين يقول:

قَصَّيْتِ دَحْقِ الـذِّيْبِ فِي دَحْقِ النَّمِرْ
وِانْتِـهْ مِصِلَّفْ يَابْنِ فَيْصَـلْ بِنْ سَعِيدْ
وِالْحَـوْكَـهِ الْهِنْدِي تِخَالَفْ خَيْطَهَا[٥٨]
مَابَـا يِخَالِصْهَا سِوَى مِنْ هُو عَقِيدْ[٥٩]
لُمُّـوا وَسَـطْهَـا وِاقْبَضُـوا بَاطْـرَافِهَـا
وِتْضَامَدُوا[٦٠] فِي السَّوْمِ[٦١] يَاكُبَّر زَبِيدْ[٦٢]

(٥٦) طابع جديد: نوع جديد من الذخائر.
(٥٧) المسامير الحديد: يقصد الآلات والأجهزة الحديثة.
(٥٨) الحوكه الهندي: يقصد الثوب ويرمز به إلى وحدتهم، وأن خلافهم شق هذا الثوب.
(٥٩) عقيد: عقيد القوم قائدهم وصاحب رأيهم.
(٦٠) اتضامدوا: تساعدوا وتعاونوا.
(٦١) السوم: العزم أو السد.
(٦٢) كبرزبيد: نوع من البقر الأصائل القادرة على العمل التي تجلب من بلدة زبيد بتهامه.

لَوْ عَادِ عِبْـرَهْ بَاعَـلِيْ فِي شَرْعَـهَـا
ذِي قَرٍّ يِطْرَحْهَـا وِيِفْعَـلْ مَايِـرِيـدْ
بَاقَـدِّمِ الْخَمْسِهْ وِبَـاعْـطِيْ الَعْشَـرَهْ
مَاكَـانِ سَوْمِ الْبِدْعِ مِنْ تِحْتِ الْفَرِيدْ

معنى الزامل:

يطرح الأعمى قضية قتل داخلي بين فخيذة آل جراذان ويقول لولا مقاتلتهم بينهم البين ماكـان انشق ثوبهم واختلفـوا وأصبحـوا يعشّـون على صاحبهم في العـوسـج، وهـو مقر آل ناصر بن شيخ النِّسيين، بل كانت القبائل جاءتهم إلى مكانهم الخاص. ولكنهم بتعاونهم وتضامدهم لحل المشكلة قادرون على استعادة مكانتهم وجبر كسرهم.

وعندما أقبل السادة تزمل الأصوع يحثهم على بذل وساطتهم لحل خلاف آل جراذان يقول:

إنْ كَانِ شِيْ فِي ثَالِثِ الشَّيْبَهْ وِقِعْ　　مِنْ هَرْجٍ لَخْوَهْ قُلْ لِعَقْلَكْ يَاحَلِيمْ
وِانْ كَانِ مَاشِي يَالْوِجِيْهِ الْمِسْفِرِهْ　　بَيْنَـاتَنَـا لَمَّـا الصِّـرَاطِ الْمُسْتَقِيمْ

المعنى:

يقول بن الأصوع حاثاً السادة على بذل وساطتهم إن شيئاً من النجاح في هذا اليوم، أي يوم التعزية وإلا فلا هناك أمل مهما طالت المدة وتفاقمت القضية.

ويجيبه ابن جراذان يقول:

حَيَّـا بِكُمْ يَاذِي وَلَمْتُـوا عِنْـدَنَـا　　بَاقُولِ حَيًّا وَازَنِ الْحَيْدِ الْجَسِيمْ
يَارَاسِيَ اللَّيْلَهْ تِذَكَّـرْ هَاجِسَـكْ　　لَاتِسْتَمِعْ لِلْهَرْجِ ذِي قَالِ الْغَشِيمْ(٦٣)

(٦٣) الغشيم: الجاهل الغير العارف.

المعنى:

يحيي بالوافدين ويقول لاتسمعوا لكلام رجل غشيم جاهل بالأمور، وهذا يصور موقف أحد أطراف الصراع من آل جرادان.

ويجيبه السيد عبد القادر من الوافدين للتعزية يقول:

اللهْ يِحَيِّي كُلّ مِنْ حَيَّا بَنَا
يَالْقَاحِلِيْ ذِي تِفْرُضِ اللَّومِ الضَّمِيمْ(٦٤)
مِنْ بَايَقِايِسْهَا عَلَى تَرْكُوبَهَا
قُولُوا لِخَالَكْ فِي الْمَهَارِي يِسْتَلِيمْ(٦٥)

المعنى:

يقول السيد بعد رد التحية إنك ياابن الأصوع القاحلي تضم الناس جميعاً في اللوم والمفروض أن تلوم خالك الذي ماستلام أو استحى من الناس ولين موقفه.

ويتدخل عبد الله بن ناصر بن جرادان الطرف الآخر في الصراع يقول:

حَيَّا بِكُمْ يَاذِي وَلَمْتُوا عِنْدَنَا
مَاتْقَارَحَتْ ذِي سَاقَهَا طَحْلِ النَّمِيمْ(٦٦)
صُرِّ الصَّبِرْ يَالْمْحسِنِي وِانَّهْ صَبِرْ
مَايِنْقَلِبْ طَعْمِ الصَّبِرْ سُكَّرْ وِلِيمْ(٦٧)

المعنى:

يحيي بالوافدين ويقول مهما حاول الطرف الآخر إخضاعه بالقوة فإن ذلك

---

(٦٤) الضميم: الضم أو الجمع.
(٦٥) يستليم: يداخله الحياء والملامة من الناس.
(٦٦) طحل النميم: دقيق أي البارود.
(٦٧) ليم: ليمون.

مستحيل، فهل يعود طعم الصبر وهو مر المذاق الى سكر وليمون حلو المذاق؟ وهو هنا مصر على موقف التحدي.

٨ ـ وفي موكب في حضرموت تجمعت فيه جماهير كثيرة من قبائل ومواطنين من مختلف مناطق حضرموت وقبائلها، وكان أحمد بن علي بن منصر الحارثي قد تغرب إلى عدن، وتوظف في المكتب الزراعي التابع لوالي عدن، وتم انتدابه مع بعض موظفي المكتب للعمل بالمكتب الزراعي بحضرموت واتفق وصولهم إلى المنطقة مع قيام حفل ومواكب وطنية سنوية في مكان يقال له المشهد، تحضره كما ذكرنا العديد من القبائل بالرغم مما بين هذه القبائل من خلافات وثارات ويقال إن الخلافات خلال هذه الاحتفالات تؤمن ويلقى الغريم غريمه ولايمسه أو يكلمه حتى تنتهي.

وعندما بدأت المواكب بزواملها والعرضات اشتاق صاحبنا مع علمه أن هذا المكان مهجر وكان يخفي اسمه لما بين بلحارث وقبيلة نهد الحضرمية وغيرها من ثارات فذهب ورفاقه لرؤية ومشاهدة هذه المواكب، وعند سماعه الزوامل التي تتناقلها القبائل المشتركة في الحفل، وكان يسمي نفسه من منطقة جبن برداع، حينها تأثر ودفعه حماسه للمشاركة مع خوفه من اكتشاف هويته القبلية الحقيقية وكان ضمن المتزملين شيخ من مشائخ قبيلة سيبان من آل بانهيم الذي دار بينه وبين أحمد بن علي بن منصر الحارثي حوار طويل ومساجلات زواملية انتهت بالوجه والعهد للحارثي مدة بقائه بحضرموت أصبح أحمد بن علي بمقتضاه في كنف وحماية قبيلة قوية نتيجة للموقف الشهم الذي أبداه هذا الشيخ لرجل غريب بعيد الدار وأعزل من السلاح. بعدها استطاع الحارثي الإفصاح عن هويته الحقيقية واسمه ونسبه.

وكان أول زامل من أحمد بن علي يقول فيه:

أَنَـا سَلاَمِيْ لِلْحَضَـارَةْ كُلُّهُمْ   دَوْلِهْ وِسَادِهْ وِالْقَبَائِلْ لِي بِشِقْ(٦٨)

زَامِ الْقَبَـائِلْ كَانِ يِشْرَحْ خَاطِرِي   وِالْيَومِ خَلُّو الزَّامِ لَوَّلْ يِنْدِحِقْ(٦٩)

---

(٦٨) بشق: بجانب.   (٦٩) يندحق: يندثر.

المعنى:

بحد السلام للجميع يقول إن عهد القبيلة الحقيقية قد انتهى، ولأنه يعشق ويحب ذاك الـزمـان فإنـه يأسف على فواتـه، وأنه نتيجة هذا الحب فقد اندفع للاشتراك في هذا الحفل الزواملي الذي يشترك فيه جانب من قبائل المنطقة.

انبرى للجواب الشيخ بانهيم يقول:

ذَا أمْـــرِ مِنْ رَبَّــكْ عَلَيْنَــا قَدَّرَهْ   والْحَقّ والْبَاطِلْ عَلَى ابْنَ آدَمْ يحِقْ
بَامْـرِ السَّلاَطِيْنَ اخْمَدَ اللهُ نَارُهُمْ   مَاهَـمهُّمُ فِيْ مَنْ رَضِيْ وَلاَّ حِنِقْ

المعنى:

يقـول بانهيم إن ماتراه من خضوع القبائل وانتهاء سيطرتها مقدر من ربك الـذي بيده تسيير الكون وتقدير الخير والشر، فهو الذي سلط علينا هؤلاء السلاطين أخمد الله نارهم، الذين لايحسبون أي حساب لرضانا أو حنقنا.

وعاد أحمد بن علي الحارثي يقول:

مِنْ جَرّكُــمَ لِلنَّـــارِ وِشْ بِكْ تِتْــبَـــعَـــهْ
شُفْ مِنْ دَخَلْ فِي الْبَحْرِ فِي الْمَوجِهْ غِرِقْ
فَلاَ الْـوَجَـعْ فِي الـرَّاسِ وَيْنِ الْعَـافِيـةْ
والـنَّــاوِ لاَهَـبَّـتْ رِيَـاحَــهْ يِمْـتَحِقْ(٧٠)

المعنى:

يقول من سحبكم إلى هذا الموقف؟ كيف تتبعونه وهو لايريد لكم الخير (يعني السـلاطين)، إن من يسلم قياد نفسه لغيره ينتهي أمره وشخصيته ويصبح خاضعـاً لسلطة المتسلطين، كمثـل السحاب إذا داخلته الريح امتحق وانتهى ويقصد إن الحيوية القبلية تنهى بالخضوع لأي سلطة.

---

(٧٠) الناو: السحاب.

جواب بانهيم وقد ساوره الشك في مهمة صاحبه ووجوده في المنطقة يقول:

وِشْ جِيْتِ لِهْ وِشْ سَيْتِ وِشْ ذَاذِي مَعَـكْ
شُفْنِي تِفَكَّـر فِي كَلاَسَـكْ ذِي سِمِقْ[٧١]
لاَتُـخْـبُطِ الْـمِـهْـرَاء عَلَيْـنَـا تِنْـعَـجِـنْ
تِلْصِـيْ[٧٢] نِيَـارَكْ لِلْخَـلاَئِـقْ تِحْتَـرِقْ

المعنى:

يتساءل بانهيم بعد أن ساوره الشك في أحمد بن علي، وفي من معه، وفي المهمة التي جاؤوا من أجلها، ويحذره من أن يسبب للآخرين مشاكل أو فتن، خاصة وأن كلامه المنمق يوحي بذلك.

أحمد بن علي الحارثي يقول:

حَاشَا عَلَيْ مَارْضَى عَلَيْكُمْ بِالسَّرَفْ   مِنْ بَعْـدِمَا التَّسْلِيمْ مِنِّي قِدْ سِبِقْ
عِنْـدِي كَلاَم الْعِـزّ غَالِيْ بِالثَّمَنْ   وِالـطُّول عِنْـدِي لِلْقَبَائِلْ يِلْتِحِقْ

المعنى:

بعـد أن عرف مابخاطر صاحبه قال معاذ الله أن أغشكم وأستدرجكم إلى مواقف تضركم، وخاصة بعدما سلمت عليكم، فالسلام أمان من كل عيب أومكر أو غدر. ثم إنه ليس من طبعي الغدر وأنا أنتسب لقبيلة تحب زرع الطول والجميل للآخرين حتى تعامل بالمثل.

جواب بانهيم وقد غير القافية بأخرى جديدة يقول:

بِيْ غُلّ مِنَّكْ مَامَعِيْ بَكْ مَعْرِفِهْ[٧٣]   أنْتِـهْ مِنَ السِّيْطَانِ وَلاَّ مِنْ جُبَنْ
يَوْمِ انْتَ عَارِفْ فِيْ شِرُوعِ الْقَبْيَلِهْ   تِعْـرِفْ مَعَـانِيْهَـا وِتِفْهَمْ كُلِّ فَنْ

---

(٧١) سمق: ذكي.
(٧٢) تلصي: تولع.
(٧٣) غلي: حب استفهام.

المعنى:

يتساءل بانهيم بعد أن خامره الشك في هوية أحمد بن علي فقال إني أشك فيك لولا أن قلت لي إنك من جبن أو من السيطان، ومما جعلني أشك في ذلك معرفتك لشروع وأعراف القبائل، فذلك يخص من له علاقة قوية بذلك.

يجيب أحمد بن علي يقول:

يَالـلِّي تخَبَّــرنِيْ تَبَـا منِي خَبَــرْ نَا جيْت متْوَظِّفْ مَعَ وَالِيْ عَدَنْ
وَلاَّ حِلاَلِيْ فِي النِّهُـوْجِ الْغَـرْبِيِهْ بَيْحَــانِ مَابَيْنِ الْعَـوَالِقْ وِالْيَمَنْ

المعنى:

يقول إذا تريد الخبر الحقيقي فأنا موظف مع والي عدن ولا حلالي بيحان بين سلطنة العوالق ودولة الإمام بشرق اليمن.

جواب بانهيم يقول:

بَيْحَـانِ مَذْكُـورَهْ تِجيْنَـا اخْبَـارَهَا لاَنْتِـهْ قَبِيْلِيْ قُلْ لَنَـا تِنْسَبْ لِمَنْ
عِنْــدِي تَوَارِيْـخِ الْقَبَـائِـلْ كُلِّهَـا فِيْ تَذْكِرهْ قِدْ هِيْ وَرَاء جَدِّيْ حَسَنْ

المعنى:

يقول بيحان مذكورة عندنا، لكن ذلك لايكفي، والمطلوب نسبك لأية قبيلة من قبائل العرب لتنتسب، فأنساب القبائل عندي في تذكرة ومسير من بعد جدي متوارثة لنا كابراً عن كابر.

يرد أحمد بن علي يقول:

إلأَصْــلِ يَامِـيْ وِالْـقَبِيْلِهْ حَارِثِيْ وَاصْلِيْ بَغَيْتِهْ عِنْدِكُمْ مَاينْفَطِنْ(٧٤)
عِنْــدِي مَلاَزِمْ لِلْقَبَــائِــلْ كُلِّهَـا نَهَــارِ عَادِ الْـعِــزّ غَالِـيْ بِالثَّمَنْ

المعنى:

يقول أنا في حقيقة الأمر من قبيلة بلحارث التي تنتسب في يام، وأخفيت

(٧٤) ينفطن: ينفهم أو ينعرف. (لهجة في بلحارث ومن جاورهم).

هويتي ونسبي لخوفي من قبائل منطقتكم التي لها عندنا دم وثارات قبلية من أيام، أو زمان قديم.

جواب بانهيم يقول :

عِنــدِكْ لَوَازِمْ لِلْقَبَـائِـلْ كُلّهَـا   عَادِ الحَقَـائِقْ عِنْـد رَبَّـكْ تِنْوَزِنْ
إنْ حَدْ يَبَـا مِنَّكْ قَضَا فِيْ مَامَضَا   خَلاَّكَ مِنْ خَوْفِ الْمَتَاعِبْ وِالْمِحَنْ

المعنى :

يقـول مادام عنـدك دين للآخرين فإنهم لن يتركوك ، ولكنهم الآن سوف يتركونك خوفاً من الحكومة التي أنت موظف معها فقط ، ولكن ذلك مؤقت وعليك أن تكون حذراً .

جواب أحمد بن علي يقول :

لاَعَـادِ تِذْكُـرْ فِيْ الْمَهَـارِي لَوَّلِـهْ   مَاقِدْ جَرَى فِي الدَّهْرِ خَلّهْ يِنْدَفِنْ
وِالْيَومِ قَدْنَا فِي السَّراتِ الْمَاكِنِهْ(٧٥)   وِالسُّمِّ فِيْ وَسْطِ الْمَحَاكِمْ يِنْعَجِنْ

المعنى :

يقول أحمد بن علي أملي أن لاتظهر ما قلت لك ، ولا تثير لي مشاكل لدى قبائلكم ، واكتم سري ، وعليك أن تعرف أننا أصبحنا الآن في القيود التي تضعها الدول حول رقابنا والسرات التي تحيكها المحاكم والولاة .

وهو هنا يغمز بعين خفية نحو تخويف الرجل بالدولة إذا أباح سره .

جواب بانهيم يقول :

إلْــوَجْــهِ لَكْ وِالْــعَــهْـدِ لَكْ مَادِمْـتِ حَي
مِنْ عَمْــدِ لَمَّــا الشِّحْــرِ مَاشَي بِيْ شَجَنْ(٧٦)

---

(٧٥) السرات : السلاسل الحديد .

(٧٦) شجن : خوف من أحد .

وانْتُـوا أشْهَـدُوا يَاذَا الْحَضَـارَةْ كُلِّكُمْ
إنّـهْ حَلِيْـفِـي إنْ قَبِـلْ وَالّا بَطَنْ[٧٧]

المعنى :

يقول لاتخف ولا تخوفني بالدولة ، فلك العهد والوجه في هذه المنطقة من عمد إلى الطرف الآخر ، فأنا لا أخشى أحداً سواء كان قبيلة أو دولة . واشهدوا يا حاضرين أنه حليفي سواء طلع أو نزل في هذه البلاد ، وأن ما يمسه يمسني من أي قبيلة كانت ، من أقصى حضرموت إلى أقصاها .

أحمد بن علي يختتم الحوار يقول :

أنَـا قَبِلْتِ الْحِلْفِ عُقْـدِهْ مَاكِنِـهْ لَجْوَادِ مِنْ هُوْ فِيْ حِمَايَتْهُم رَكَنْ[٧٨]
وَنَـا حَلِيفَكْ فِي الشّرُوعِ الْوَافِيهْ مَادَامِ عَادِ أُمَّـاتِ طَيّهْ تِنْشَحِنْ[٧٩]

المعنى :

يقول أنا قبلت ذلك عهداً كبيراً ، وعقدة ماكنة لاتنفصم ، وأصبحت آمناً بحماية جوادٍ من أجواد العرب الذين لايخفرون ذمّة أو ينكثون عهداً . وأنا أقابل العهـد والحلف بمثله حسب شروع وأعـراف القبـائـل ما دامت البنـادق تفـرغ وتنشحن ، أي طول الوقت .

وهكذا انتهت المحاورة بحلف وأمان أصبح بعدها أحمد بن علي حراً طليقاً غير خائف من أحد .

٩ ـ بعد قيام حكم الجبهة القومية في الجنوب جلت بعض فخائذ وبدو قبيلة بلحـارث من بيحان وتوصلت إلى نجران حيث قبيلة يام التي تنتسب إليها بلحارث وعند وصولهم توافدت إليهم قبائل يام للترحيب بهم والإعراب عن مشاعر

---

(٧٧) قبل ولا بطن : طلع أولا نزل .
(٧٨) ركن : أمن أو استأمن من الخوف .
(٧٩) أمات طيه : البنادق التي لها طيات في بطونها (حلزونات) .

الإخاء والمساندة ، فأقبلت كل قبيلة بزاملها وهي زوامل كثيرة . ومن هذه الزوامل زامل قبيلة آل عامر . يقول متزملهم :

يَامَـرْحَـبَـا يَاصُـلْبِ جَدِّيْ   يَالـلّي لَفَـيْـتُـو مِنْ بِعـيـدْ
حِنَّـا لِكُـمْ قَصْـراً يِعَـدّيْ   بِالـرَّاي وِالـشُّـوْرِ السَّـديـدْ

المعنى :

يرحب بالواصلين الذين تجمعهم به صلة النسب ويقول : نحن لكم كما القصر المنيع ، ورأينا معكم في كل ما يصلح شأنكم .

وأقبلت قبيلة آل حارث وهي أقرب قبائل يام إلى بلحارث تقول :

ياسَـلامـي وِتَـرْحـيـبـي يِزِيـدْ   إرفـعِ الصـوتِ للرَّبْـعِ القِـرابْ
وِان بَدا الشَّـانِ والعلمِ الـوكيدْ   حِنْ لكمْ مِثـلْ نايفْـةِ الهِضـابْ

المعنى :

يقـول إني أرحب بعـد السـلام بصـوت عالٍ بأصحـابي القـريبي الصلة والنسب ، وإن جد الجـد ، وحـان الصدق فنحن لهم مثل الجبل العالي الذي يلجؤون إليه .

ثم يتزمل آخر منهم يقول :

يَامَـرْحَبَـا بَاخْوَانَنَا وِالْجَدِّ حَارِثْ   بِقْـدُومَـكُـمْ رَاسِـيْ يِزِيـدْ
حِنَّا لِكُمْ وانْتُوا لَنَا حَارِثْ وِوَارِثْ   فِي الـزَّامِ لَوَّلْ وِالْـجِـدِيـدْ

المعنى :

يقول المتزمل يا مرحبا بإخواننا من جدنا حارث الذين قدومهم شرفني ورفع رأسي . ولا غرابة فنحن وهم نسل رجل واحد نرث بعضنا من زمان قديم ، ولا زلنا حتى هذا الوقت .

أما قبيلة آل رزق فأقبلت بزاملها تقول :

مَرْحَبَــا يَابِعِيْــدِيْنِ الْمَنَــازِلْ قِرِيبِيْنِ الجُـدُودْ

جَمْعَنَـا رَحَّبُـوا بِقْـدُومِكُمْ شِيْبَانِكُم وِالشَّبَابْ

دَارَنَا دَارِكُمْ مِنْ عَهْدِ لَحْسَنْ مِنْ قِدِيْمِ الْعُهُودْ[٨٠]

وانْ صَفَـا جَالَنَا دُونِ الْمَعَادِيْ بَشِّرِهْ بِالذَّهَابْ

المعنى :

يقول الرزقي مرحباً بكم يا من يجمعنا بكم النسب القريب بالرغم من بعد منازلنا ، وجميعنا نرحب بكم شيباناً وشباباً ، والوطن واحد من عهد جدنا الذي يجمعنا وهو الأحسن بن مواجد ، وإننا حين نجتمع ضد العدو يبشر بالهزيمة والفناء .

أما زوامل بلحارث في هذه اللقاءات فمنها التالي :

يتزمل عاتق العبادي من آل عوض بلحارث يقول في زامل إلى رجال آل الأحسن :

يَاسَــلاَمِيْ يَاحِمَــاةِ الـطَّوَارِفْ　　يَالِـلَحْسَـنْ مِمِّـنْيِن الْمخِيفْ[٨١]

نَسْـلِ جَدّيْ يِقْـرَعوا كُلِّ سَارِفْ　　قِدْ لِهُم تَارِيْـخِ عِنْـدِ الْحَفِيفْ[٨٢]

المعنى :

والزامل واضح لايحتاج تفسيراً .

ويقول في زامل آخر :

يَاسَــلاَمِـيْ مَابَــرَقْ مِنْ مَخِـيْـلِهْ　　مَاقَــرَحْ فَامَّــاتِ طَيِّـهْ بِنَــارْ

يَاسَنَــدْ شَاجِــعْ وَلاَ حَدْ بَدِيْـلِهْ　　هَتْفَتِي لاَجَــاء الْنَّكَفْ وِالْمَغَــارْ

---

(٨٠) الأحسن : أحد الجدود الذي يجمع بلحارث ببعض البطون من قبيلة يام .

(٨١) المخيف : المختاف .

(٨٢) الحفيف : العدو .

المعنى :

يسلم عدد ما يلمع البرق وما تثور البنادق للمساند الشجاع الذي لاتملك بلحارث في القبائل غيره ، وهم يام الذين هم سند ومعين عندما تشن الغارات وتزحف المقادم عليهم من أية جهة معادية .

ويقول في زامل آخر :

مَرْحَبَا بِرْجَالِ قَادَةْ سِرِيّهْ   قِدْ لِهُمْ تَارِيْخِ طُوْلِ الدِّهورْ
جَدَّنَا يَامِيْ وِحِنْ مِنْ ذَرِيِّهْ   حَارِثِيْ مِنْ قُومِ تُوفِيْ الشِّبُّورْ[٨٣]

المعنى :

لايحتاج إلى شرح ، وكلمة الشبور تعني المقاس ، أي أن باعهم طويل ومقاسهم وافٍ فعالهم تشرف .

وفي زامل آخر يرحب فيه بآل حارث أهل نجران يقول :

مَرْحَبَا وَاهْلين يَاسِنْحِ جَنْبِيْ   مَالَمَا الْبَرَّاقِ وَسْطِ الْغَمَامْ
يَابَنِيْ حَارِثْ عَنَاكُلِّ حَرْبِيْ   يِشْهَدِ التَّارِيْخِ فِيْ كُلِّ عَامْ

المعنى :

الزامل واضح ولا يحتاج إلى شرح . وكلمة عنا بمعنى يالذين تتعبون وتنهكون كل حربي .

وله أيضاً يقول :

يَاسَلاَمِيْ يَاحِمَاةَ الطَّوارِفْ   يَابَنِي عَمِّيْ عَلَيْكُمْ سَلاَمْ
نَسْلِ حَارِثْ يِمِّنُوا كُلِّ خُائِفْ   نَاقِلِيْن اللّي تِقُصِّ الْعِظَامْ

وفي زامل آخر يوجهه إلى جميع يام يقول فيه :

يَاسَلاَمْي يَاسَنَدْنَا وِالطِّلَبْ   لاَدعيْناهُمْ عَلَى الدَّاعِيْ يجُونْ
يَافَرَحْ قَلْبِي وِرِمْيَانِ السَّلَبْ   لاَلْمنَاكِفْ جَاتَنَا بَاتِحْضُرُونْ

---

(٨٣) الشبور : المقاييس والمعايير .

المعنى :

يشيد بقبائل يام جميعهم الذين هم سند ومساند لبلحارث يحضرون معهم في الداعي الكبير في المناكف من وعلى بلحارث ، وهم فرحة القلب لما لهم من شجاعة وقوة بأس في المواقف الخطيرة .

وله فيهم أيضاً يقول :

جَدَّنَا يَامِيْ وِحِنْ مِنْ ذَرِيّهْ مِثْل رِيْش الْجِنْدِ[٨٤] فُوْقِ الْعِضَاةْ[٨٥]
والْقَبِيْلِيْ اللّي يِخَلِّي خَوِيّهْ لَاتِعِدُّونِهْ فَلَانْتُوا سِرَاةْ

المعنى :

هنا يؤكد العبادي صلة ونسب بلحارث بيام الذين هم مثل الجراد الذي إذا حط على الشجر أكله كناية عن الكثرة . ويقول إن من يتنكر لأصله وأصحابه لايعد حينما القوم يقودون السرايا للمعارك ليلاً .

١٠ ـ حصل خلاف بين قبائل خولان الفقيه وأصحابه من جانب ، ومن الجانب الآخر الغادر وأصحابه ، وخشي كل طرف قيام قبيلة بني جبر القوية في جانب خصمه فاستبق الطرفان بالعقائر فوق قبر جبر بن غلاب جد بني جبر .

والعقائر في عرف القبائل أن يحضر صاحب العقير رأساً أو رؤوساً من الإبل أو البقر أو الغنم حسب أهمية الموضوع ودرجة خطورته ، فيقوم بذبحها لدن الجهة المطلوب قيامها بعمل أو عدم قيامها به .

ولهذا الفعل شأن لدن هذه القبائل ، فإراقة الدم له شأن خطر ووجاهة عند صاحب الحق أو الشأن ، بما يحمله من معاني الربع أو الخضوع والإقرار بالحق وطلب العفو والتخفيف من لدن جهة لها قدرة على أخذ الحق بأسلوب القوة المادية والمعنوية .

ومن النادر أن ترد العقائر لعدم القبول مهما كانت الإساءة ، فكم مشاكل

---

(٨٤) ريش الجند : يقصد الجراد .

(٨٥) العضاة : الشجرة .

حلت بهذا الأسلوب مهما عظمت ، كان من الصعب حلها بأساليب اخرى ، وكم أحكام جائرة وثقيلة خففت به .

ويعد عاراً على من عقر عنده ولم يستجب ، فذلك من الأمور المنافية للشهامة والكرامة العربية والأخلاق الكريمة والأصالة والشرف .

وعند وصول الطرفين إلى منازل بني جبر تزمل الشيخ صالح طاهر الجبري يحيي بهم ويعلن موقف بني جبر وعدم ميلهم إلى جانب ضد آخر يقول :

حَيَّا بِالآخَرْ فُوْقِ لَوَّلْ يِشْهَدِ الرَّب الْوُدُودْ
والمَيْلِ مَارْضَى بِهْ عَلَى حَدْ مِنُّكُمْ يَاعَارِفِينْ

قَالَتْ بَنِيْ جَبْرِ بْنِ غَلَّابِ بْنِ قَحْطَانِ بْنِ هُودْ
وِجَبْرِ لِحْقِهْ بَايِنَادِيْ مَرْحَبَا بِالْوَافِدِينْ

المعنى :

يحيي بالطرفين الأول منهم والآخر على لسان بني جبر وجدهم جبر بن غلاب ، ويجدد موقف بني جبر بعدم التحيز لصالح طرف ضد آخر .

ويجيبه الفقيه يقول :

قَالِ الْمِخَاوِيْ[٨٦] ذِيْ قَبِضْ كَفِّهْ نَصَايِبْ حَدِّكُمْ
لَاعَادِ يِسْهَنَّا[٨٧] الْمِطَارِدْ مِنْ قَفَا الْبُعْدِ الْبَعِيدْ

لَاتَحْسِبُون الَّنْ قِدِخْنَا الْيَومِ لَحْمِهْ مِنِّمْ[٨٨]
وِنْ قَالْ قَايِلْ مَايِقَعْ مَا قَالِ مَاحْنَا شِيْ عَبِيدْ

---

(٨٦) المخاوي : من يصاحب غير قبيلته .
(٨٧) يسهن : يأمل أو يمنى .
(٨٨) لحمه : فخيذه أو عشيرة أو بدو .

المعنى :

يقـول لقد آخيناكم يابني جبر بقبضنا نصائب جدكم ، وأصبحنا لحمة أو فخيذة من فخايذكم كي نقـطع الـطريق على من جاء خلفنـا من بعيد ، يقصد الغـادر ، غير أنه يجب أن لايفهم أحد أن معنى خضوعنا لأي رأي أو عمل فيه مساس بحقنا ، فذلك وهم ، لأننا لازلنا أحراراً ولسنا عبيداً وتأبى كرامتنا التنازل عن موقفنا وحقنا . ويرد عليه أحد رجال بني جبر يقول :

قَالَــوْا عِيَـال الْجَـدِّ بِنْ غَلاَبِ حَيَّـا مِنْ وَفَـدْ

وابْشِـرْ بَنَا واشْتَدِّ فِي لزِّ الْعِقَدْ[89] مَاهَوْ قَصيدْ

والْفَـرْضِ لَكْ والرَّدِّ يَابْنَ احْمَدْ وشُورَكْ يُعْتَمَدْ

وَحْنَـا لِكُم فِي الْيَدِّ جَيْشِ اسْوَدْ صَمِيلِهْ مِنْ حَديدْ

المعنى :

يقول الجبري ابشر بنا وشد حزامك يافقيه عندما تعقّد المشاكل ويجد الجد ويحصل ما يوجب ذلك ونحن قوة للجميع ومع الحق وضد الباطل والمبطل .

١٢ ـ وفي الخلاف الذي جرى بين خولان وقبيلة نهم قبل سنوات كانت مجموعة من آل معصار نهم مؤاخين إلى خولان ، وعندما حصلت المشكلة حرج موقفهم بين الوقوف إلى جانب قبيلتهم الأصل نهم ، أو إلى جانب قبيلتهم التي آخوها خولان .

وفي الأخير استقر الرأي على حيادهم فأقبلوا بزامل ووقفوا بين الصفين ، أي الطرفين المتنازعين معبرين عن رأيهم هذا في الموقف بحضور الجميع بما فيهم الوساطة يقول زاملهم :

لاَبِـيْ ذَرَى جَدِّي وَلاَ حِبِّ اْمستَقِتْ[90] فِيْ صَاحِبِيْ

وَلاَبِيَ اطْمُـرْ مِنْ شَفَـاضَاحَهْ عَلَى سَبْعَهْ سِقُوفْ[91]

---

(٨٩) لز العقد : عند الجد ، أي إذا حصل الصحيح وحق الحق .

(٩٠) امتقت : أتلوم أو افتضح .

(٩١) أطمر : اقفز .

يَاوَيْنَ اجِـيْ مِنْ لِحْيَـتِيْ وَيْنِ اتَّقِيْ مِنْ شَارِبِيْ[٩٢]
وِاَشْهَـدْتِ رَبِّي وِالْعَـرَبْ مَاتَـالِيَ الـدِّنْيـا وِقُـوفْ

المعنى :

يقـول متزمل آل معصار إنه موقف محرج ، فهو لايريد الوقوف ضد قبيلته الأصل نهم ، ولا ضد أصحابه بالمؤاخاة خولان ، ولا يريد أن يتخذ موقفاً خاطئاً بالتحيز ضد أي من الطرفين ، فأحدهم بمثابة لحيته والآخر بمثابة شاربه ، ولهذا فهو أشهد الله وقبائل العرب أنه قرر أن يقف محايداً بين الطرفين ، مع أسفه لهذا الموقف ، ومع أمله في أن تجدي الوساطات في حل الخلاف وإصلاح الشأن .

وقد توسطت عدة قبل وجهات لحل هذا الخلاف ، وأخذ صلح وهدنة بين الجهتين حتى تحل المشكلة ، وتلك عادة وعرف لدى قبائلنا عندما يحدث توتر بين قبيلتين أن تهب القبائل الأخرى غير الداخلة في هذا الخلاف أو النزاع ، أو الشخصيات المـرموقة التي لها صفة قبلية أو دينية أو حكومية لتهدئة الموقف ، ومحاولة إصلاح الشأن بين المتخاصمين أو المتنازعين بالطرق السلمية ، وطرق التحكيم .

وعنـدمـا تدخـل الوسطاء في هذا الخلاف تزمل محمد ناصر الغرسي من خولان موجهـاً كلامه إلى الشخصيات والقبائل المتوسطة يوضح موقف خولان فيما يذكره من العيب الذي حدث ، وأن نهم قد حكموا خولان في هذا ، ولم يعد لهم كلام آخر خلافه يقول :

يَاوَاسِـطَهْ قَدْ حَكَّـمُ الـنِّهـمـي وَقَـعَّـدْ[٩٣]
مَالِـهْ قَفَـا حُكْـمِـيْ مَقَـالْ
فِيْـمَـا جَرَى مِنْ صَاحِبِـهْ فِي الْعَيْبِ لَسْـوَدْ
فِي مِذْبَـحَـةْ خَمْـسِـةْ رِجَـالْ

(٩٢) لحيتي وشاربي : يقصد القبيلتين المتنازعتين أن أحدهما لحيته والأخرى شاربه .
(٩٣) قعد : كتب قاعدة عرفية تتبع .

سِنَــانِ ذِي قَدْ سَنِّــهـا مِنْ دَونِ مَنْــشَــدْ[٩٤]
وَجِـــــرٍّ مِنَّــــا وِاسْـــــتَـكَــالْ
وانْ قُلْتُــوُا الـنِّـهْمِي عَلَى الْعَــالَمْ مِزَيِّــدْ[٩٥]
فَعَــــــادَنَــا عِنْـــدِ الْــهِـــلاَلْ

معنى الزامل :

هذا الـزامـل يتضمن قواعـد عرفية لهـا خطورتهـا في العادات والأعراف القبلية ، مثل العيب والتحكيم والتوسط ، فالخولاني يقول للوساطة إنه لم يعد هناك داع لتوسطهم ، وقد حكمه النهمي وكتب قاعدة بذلك ، وليس له إلا ما حكم به الخولاني في ما ارتكبه من عيب بقتل خمسة من رجال خولان ، وقد تعهد بذلك الشيخ سنان أبو لحوم من نهم من دون الرجوع لأحد ، فقد أعطى وأخذ منا في هذا الشأن . وإذا قلتم يا واسطة إن هذا لايكون فقد ميزتم النهمي على الناس والقبائل لمخالفة شروعها وقوانينها ، ونحن أمام ذلك لن نخضع ونرضى لأننا نرى أنفسنا أميز وأشمخ .

ويتزمل الخولاني مرة أخرى يقول في كلام إلى الحاضرين :

يشْــهَــدَ اللهُ يَاوِجُــوهِ الْـقُـبُــلْ   مَانَــبَــالَّا سَدِّهَــا وِالـصَّــلَاحْ
لَوْ وَفِيْــتُـم قَبْــلِ فِيْـمَـنْ قُتِــلْ   مَا حَشَــدْنَــا جَيْشَنَــا وِالسِّــلَاحْ

المعنى :

يقول المتزمل نحن ياقبائل ما نريد إلا صلاح الشأن والسداد مع جيراننا ، ولو قدمتم يانهم الوفاء في القتلى منا ما حشدنا ضدكم رجالنا وسلاحنا .

ثم يقول إلى المتوسطين في إصلاح الشأن متزملاً :

يَاوَاسِطَهْ جِيْتُوا عَلَى شَرْعِ الْمخُوَّهْ   وِالأَخِّ يِتْـفَــقَّــدْ لَخُــوهْ
الشَّــاهِـدَ اللهْ مَا هَدَفْنَا إلاَّ الْمَرُوَّهْ   غَيْــرِ الْــوَجَــعْ مِنْ حِيْــثِ هُوهْ

---

(٩٤) منشد : عارفه من عوارف العادات والأعراف .
(٩٥) مزيد : أي له زيادة على الناس وامتيازات .

معنى الزامل :

يقول للمتوسطين ما قصرتم إذا وصلتم وفاء وأخوة ، وهذا طبيعي أن يتفقد الأخ أو يصلح شأن أخيه ، ونحن يشهد الله ما نريد إلا المروءة والشهامة في الجميع ، غير أن الكارثة قد وقعت والمصيبة قد حصلت .

١٣ ـ وفي لقاء جمع رجال المحاجر ومعن العوالق وتزمل أحد رجال معن وادعى أنه مكن رجال المحاجر من مدينة انصاب وسلطانهم ، ولذا فهو يستحق العائد منهم لهذا السبب .

وكان اللقاء في مكان يقال له المصنعة ، يقول المعني المسمى نمير في زامله :

يَانَاصِرِ انَّ انْصَابِ قِطْعَهْ مِنْ ضِرَاء[٩٦]
لِيْ بَرَّدِهْ جَدِّي لِجَدَّكْ يِعْمَلِهْ
مَلاَّ شَقِيْنَا وَاسْتَرَحْنَا فَارْضَنَا
والْيَومِ جْيِنَاكُم لِصَرْفِ الدِّيْولِهْ[٩٧]

المعنى :

يقول نمير يوجه كلامه لسلطان المحاجر وصاحب أنصاب لقد ملَّكناك أنصاب وهي لنا مثل ضراء ، ولكننا ارتحنا في أرضنا ولم نتساءل على أنصاب لعدم الحاجة إليها ، واليوم جئنا نريد منكم العائد والوجب .

يجيب عليه السلطان يقول :

سِعْدِ التَّمانِيْ يَانُمَيرَ المُهْتَجِسْ أَنَّكْ تِحِلَّ السِّرِّ وَلاَّ مِقْبَلِهْ[٩٨]
وَاحْنَا عَلَيْنَا عَارِ كُلاَّ يِسْمَعَهْ بِدْنَا دَهَقْكُمْ بِالخِيُوْلِ الْمُصْهِلِهْ

---

(٩٦) أنصاب وضراء : من بلاد العوالق .
(٩٧) صرف الديوله : عشر الدولة ، أي المجبا حسب لهجة قبائلنا .
(٩٨) السر ومقبلة في بلاد المحاجر .

وهنا تألم صاحب منطقة السر من جواب السلطان حيث اعتبره استهانة به وبقومه حيث تمنى أن يحل أو يسكن المعني هذه البلاد حتى يكون تحت مطرقة وعصا السلطان فأجاب على زامل السلطان يقول :

يَاذِي ذَكَرْتِ السِّرَّ مَابِهْ شَيْ شَجَنْ   غِرْتُـوا ونَسُوكُم سِرُوجِ الْمَخْيَلَهْ
امَّـا السِّلَيْمَـانِي مَعَـادَ بَاتَنَشَّـدِهْ   هُوْ ذِيْ ضَرَبْ عَاللِّحيِ حْتَّى زَوَّلِهْ

المعنى :

يقول صاحب السر لست متألماً من ذكرك السر ، فهم الذين طردوكم يوم غرتم عليهم وتركتم سروج خيلكم خلفكم من خوفكم .

أما صاحب مقبله السليماني فأنتم تعرفونه نهار ضرب أحدكم حتى كسر لحيه وأخرجه .

١٣ ـ في ثالث علي المنصب أي علي السيد أبو بكر بن سالم تجمعت فيه قبائل كثيرة من العوالق وعله وغيرهم ، والمنصب مرتبة دينية في تلك المنطقة تطلق على كبار السادة والفقهاء الذين يقومون بالفتوى في الأمور الدينية ، وأحياناً بعض الأمور الخرافية مثل المعالجة بالشارة ، والقيام بالوساطات بين القبائل أثناء الحرب والمشاكل .

وفي موكب هذا المنصب يتزمل ابن المقيد العلهي يقول :

أنَـا سَلاَمِيْ يَالْجِمُـوعِ الْحَاضِرَهْ   فِيْ ثَالِثِ السَّيِّـدْ وكُـلاً يعْـرِفِـهْ
ذَا قِيْلِ بَدَّاعِ الْعِصِيْبِ الْجَاسِرهْ   يمْـلاَ جَوَانِبْهَـا وِيـطْلَعْ لَخْلِفِهْ[٩٩]
وِانْتُـوا سَلاَمِيْ يَاحَرَاجِيْنِ الْعَمَلْ   ذِي فِيْ مَنَـاشِيْهَـا تِضَلِّيْ وَاقِفِـهْ
بَاقُـو لِهَـا مَابَيْنِ سَاخِطْ وِالْجَبَـلْ   بَيْنِ الشَّـوامِخْ وِالْحِيُـودِ النَّـايِفِهْ

---

(٩٩) لخلفه : الخلفان والخليف هو النجد الصغير أو الربع الصغير .

معنى الزامل :

يسلم العلهي على الحاضرين في ثالث السيد بوبكر يملأ لهم جوانب الأرض وخلفانها برجال الحرب المعتادين خوضها والاستمرار في الاصطلاء بلهيبها وأنا أسلم من بين أوسط موقع من مواقعها وهو ساخط والجبل وجبالها وشوامخها النايفة .

ويجيبه أو يرد على زامله هربوش المزرقي من مزاريق العوالق يقول :

حَيَّـا بِكـمْ يِمْـلا نِحـورِ اشْـعـابِـكـمْ
وَالـحَـيْـدِ الايْـمَـنْ[1] لا فِروعَـهْ يِذْلِـفِـهْ[2]
حَيَّـا بِكُـمْ مَاصْبَـحْ يِعَبِّي فِي الْقِـرَبْ[3]
وَاهْـلِ الْمِيَـاحَـهْ مِنْ جِنُـوبَـهْ تِغْـرِفِـهْ
يَالْـعَـوْذَلِـي كَلَّـمْ[4] عِلِهْ حَيَّـا بِهَـا
مَاسَـالِ سَيْـلِهْ مِنْ مَخِـيْـلَهْ لَقْـنِـفِـهْ[5]
مَالْـيَـومِ ثَوْرَهْ مَاشِـيَ اطْـوَلْ مِنَّـهَـا
والْـجِيْـدِ خَانِبْ فِي الْمَشيْـكِ الْمِخْلِفِـهْ[6]
يَالَـقَـبْـيَـلِهْ قَامَـتْ عَلَيْش امِّ الْـهِـوَلْ[7]
ذِيْ قَرِّ جَامِـدْ شَوْفِ قَرْنِـهْ يِشْـنِـفِـهْ[8]
صَبْـرِشْ عَلَيْـنَـا يَالْـجِمَـالِ الْكُـوْمِيـهْ[9]
لاَجَـاتِ عَوْجَـا سَمِّـحِـيْ لِلْمِـخْـلِفِـهْ

(١) ليمن : الأيمن .
(٢) يذلفه : يقذفه أو يزلعه .
(٣) القرب : أوعية الماء وتسمى القرب والمرواة والغرب .
(٤) العواذل : قبيلة .
(٥) لقنفه : جمع قنفان السحاب .
(٦) المشيك : مايجلب الشك .
(٧) أم الهول : المصائب والمشاكل .
(٨) يشنفه : يركز أنفه أو يترفع .
(٩) الجمال الكومية : الجمال التي تحمل الأحمال الثقيلة .

معنى الزامل :

يقـول المزرقي حيابكم يملأ أشعابكم ويقذفه الجبل الأيمن إلى الجهات المتفرعة منه عدد ما يملؤون القرب ويميحونه في الدلاء . وأنتم ياالعواذل بلغوا قبائل عله السلام عدد ما سالت السيول . وقولوا لهم إن هذا زمان ثورة لم يعد زماننا وإياهم عنــدمــا كان كلٌ منّـا يحكم نفســه ، والجيد من حافظ على نفســه من المشاكل ، فالقبائل قد قامت عليها المصائب وأصبحت العناصر أو القوى الخاملة في المجتمع هي التي لها الكلمة ورفعة الرأس ، ولهذا ما على رؤوس الرجال وأبناء القبائل إلا مسايرة الأحداث والتحمل والصبر .

ويتزمل النسي الأصوع يقول :

اللهْ يِحَيِّـــي كُلِّ مِنْ حَيَّــا بَنَــا　　　ما تْقَارَحَتْ ذِيْ مِنْ نِخَرْهَا تِقْذِفِهْ
إنْـتُــو يِرَقِّيْكُمْ مِحَمَّــدْ بِنْ عَلِيْ　　　وَاحْنَـا تِرَقِّيْنَا الرِّيَاحِ الْمِشْعِفِهْ(١٠)

معنى الزامل :

يقـول النسي حيابكم يا من حييتم بنا عدد ما البنادق تقذف الرصاص من نخرها ، ويقول أنتم معكم صاحبكم محمد علي هيثم يواسيكم ، أما نحن فليس معنا إلا الرياح المشعفة .

١٤ - نزلت مجموعة كبيرة من قبائل العوالق إلى عدن ودخلوا أحد فنادقها ، وكـان في هذا الفندق مجموعة من رجال قبيلة الصبيحة ، وحصلت مشادة بين القبيلتين على استـلام الغـرف ، وهنـا تدخلت السلطة وأخـرجت العـوالق من الفندق . ويقول شاعر أو متزمل العوالق طالب الطوسلي :

قِدْ قَدَّرَهْ رَبِّــيْ عَلَيْـنَـا　　　جِيْنَـا نَبَا أَرْضِ الـطَّمَاشَـهْ(١١)
لَيْـتِ الْـعَـوَالِـقْ بَا تِجِيْـنَـا　　　لِلشَّـيْـخِ بَانِـقْـطَعْ مَعَـاشِـهْ

---

(١٠) المشعفة : الرياح التي تهب في صورة شعف .

(١١) الطماش : نوع من القوارح بدون رصاص .

المعنى :

يتمنى العولقي الذي قدر الله عليهم الوصول إلى أرض الطماش ، يقصد عدن ، أن قبائل العوالق تأتيهم إلى الشيخ عثمان حتى يؤدبوه بقطع رزقه .

١٥ - وفي مكان يدعى حيط يوس تقاتلت العوالق وقبائل عله سقط على أثره عدة مقاتيل .

ويتزمل في ذلك متزمل علهي يقول :

يَاوَادِ تِعْـجَـبْ دِنَّـتَـكْ لَا تِشْـتَـغِـلْ
ذِيْ جَابِ أبـو نَاصِـرْ عَوَضْ مِيْـتَيْـنِ فَاسْ
حَمَّـا الْـتَـقَـيْـنَـا فِي نَوَاحِـيْ حِيْطَ يُوسْ
قُلَّهْ تِخَـالَـصْنَـا بِعُـوْجَـانِ الْـمَقَـاصْ[١٢]

المعنى :

يقول متزمل قبيلة عله أيها الوادي لاتهتم ، فلدينا القوة الكافية لصد أي عدوان ، وعندما التقينا في حيط يوس تخالصنا بأفعال البنادق عوج المقاص ، حتى أخذ كل حقه من خصمه ، فانصرفنا متخالصين ومتكافين .

١٦ - اقبل النِّسيون مسامين عند ال ديان في خوره يتزمل العاقل الحاج مرحبا بهم يقول :

حَيًّـا بِذِيْ جَوْنَـا مِنْ الـرُّكْـبَـهْ وِثَـمْ
سَادِهْ وِدَوْلِـهْ وَالِ صَالِـحْ بِنْ نَمِـيْ
حَيَّـتْ بِكُـمْ هَذِي الْـمْـطَارِحْ وَاهْـلَهَـا
وِالْـوَادِي الْـمَـثْـعُـوبِ يِسْقِيْ مِنْ ضَمِـيْ

(١٢) عوجات المقاص : البنادق .

معنى الزامل :

يقول العاقل حيا بكم جميعاً ، السادة والدولة وآل صالح بن نمي الواصلين، فأرضنا ترحب بكم وأهلها .

الرد من عبد الله بن ناصر بن جراذان يقول :

اللهْ يحَــيِّــي كُلّ مَنْ حَيَّـا بنَــا   يَاأُسْــدِ فِي هَدَّاتِهَــا مَاتِهْتَمِيْ[١٣]
عَادَكْ عَلَىٰ الْمُوْجِهْ تِرَسِّيْ بِالدَّقَلْ   يَامِـرْكَبِ الدُّخَّانِ زَيْنِ الْقَوْصَمِيْ

معنى الزامل :

أنتم حياكم الله على الترحيب بنا أيها الأسود التي ماتختفي في الهدات (القتال)، وأنت أيها الشيخ كالمركب الذي لايهتز من العواصف .

١٧ - في لقاء تقابل الشاعر المتزمل سالم محمد الدماني ومثيله محمد حسين الحدي وقد عرفا بما يجري بينهما أحياناً من معاندة وأحياناً بالرضاء والمساندة يقول الأول:

سَلَام الْــيَــوْمِ يَاسِبْـلَةْ عُلَهْ[١٤]   في الشَّهْـرِ لَوَّلْ وِالسِّنِيْنِ الْمِقْبِلَهْ
يَاهِنْدَوَانَ احْجَنْ[١٥] وِيَاحَدِّ الْوَطَنْ   لَاقَـالَـوا الدَّوَّارِ سَارِحْ فِيْ دَلَهْ[١٦]

المعنىٰ :

يقول سلام عليكم يانسل عُلَهْ طول الزمان ياحديد اصافياً وياحماة الحدود إذا ضعف موقف الآخرين .

ويتزمل بعده عمر سالم يقول :

حَيَّــا بِكُــمْ يَاذِي وَلَــمْــتُــوا عِنْــدَنَــا
مَارْخىٰ وَمَــا نْحىٰ كُلّ شِعْـبِ وْلِــهْ مَلِهْ[١٧]

---

(١٣) ماتهتمي : ماتختفي عند اللزوم .
(١٤) سبله عله : نسل عله .
(١٥) هندوان احجن : يقصد السيف .
(١٦) دله : في هواد وعجب .
(١٧) مله : ملئه .

يَاسَـاعِـدِيْ فِي حَقٍّ وَالَّا فِي حَنَـقْ
لاَسَـرَّحْ الْـغَـاوِيْ عَلَيَّـهْ بَاطِـلِهْ

المعنىٰ :

يرحب بالوافدين عدد ماتهطل الأمطار، ويصفهم بأنهم سنده في الملمات إذا لحقه باطل من أحد .

١٨ - تمرد عمر سالم الدماني على السلطة وأصحابه والاقفاع ساروا عند العـوالق ، وعنـدما وصلوا أرض آل فطحان في طريقهم إلىٰ العوالق قابلوهم . يتزمل هادي أحمد الفطحاني يقول :

الْيَـوْم حَيَّـا يَاحَبَـاطَـتْنَـا[١٨] حَيَّـا بِكُمْ فِي حَدِّ مِهْجَـانِـهْ[١٩]
حَتَّـىٰ وَلَـوْ زَرْعِ الْبَلَدْ عَاطِـلْ قِدْ زَرَّعُوا فِي أمْ طِيْنِ مِحْجَانِهْ[٢٠]

المعنىٰ :

يقول حيا بكم ياأصحابنا في حدنا ، حتى ولو أمور البلد عاطلة ، حتى ولو لم يعد أحد يقدر على شيء .

يجيب محمد كعدان يقول :

إلْـيَـاسِـرَهْ وِالْيَـامِـنِـهْ مِنِّي تَسْلِيْم لِشْ يِمْـلاَ بِهِ اوْجَـانِـهْ
يَاحُصْنِ مِحْسِنْ سِرْتِ فِيْ إمْ وَادِيْ لَيْلَهْ فَرِيْـدَ أقْبَـلْ بِخِيْـزَانِـهْ[٢١]

---

(١٨) حباطتنا : أصحابنا .
(١٩) مهجانه : فوضى .
(٢٠) محجانه : سبولته المنقطعة .
(٢١) بخيزانه : حيواناته .

المعنى يقول :

أنتم منا ولكم سلامنا إلىٰ حصن محسن في وادينا الذي رد ابن فريد عندما أقبل بقبائله .

ـ ويتزمل سالم الفطحاني يقول :

إلْـيَـوْم حَيَّـا يَاحَـبَـاطَـتْـنَـا　　مِنِّـي وِمِـنْ ذِيْ حَلَّ فِيْ جَانِـهْ
يَاذِيْ حَرِيْـوَتْكُمْ فِي امِّ حَلْحَـلْ　　سَيْتُـو لِهَـا لُعْبَـهْ وِهِجَّـانِـهْ

المعنىٰ :

يرحب بأصحابهم منه وممن حل في واديهم بمن ذنبهم بما فعلوه بحلحل وعملوه بها .

ـ ويتزمل أحمد محمد الحديه يقول :

أنـا سلامـي يانبـع سمـراءْ　　ذي بانِ مخـبـرهـا مع شانِـهْ
لَامْسَى عَلَيْهَـا الْيَـوْم وِاللَّيْلِهْ　　وَاصْبَـحْ قَصِيْفِـهْ بَيْن رِمْيَـانِهْ
حَيَّـا بِكُـمْ لَاحَـدَّنَـا لَهْـوَجْ　　مارْخـى علىٰ لَشْعَـاب غُرَّانِـهْ
مِنْ ذِيْ قَدِهْ صَابِرْ عَلَىٰ الْبَاطِلْ　　لَاحَـرَّكِ الـضَـرَّاب رِيْشَـانِـهْ

المعنىٰ :

يحيي بالقوم الذين فاض خبرهم وشأنهم وحروبهم مع السلطة وهو يرحب إلىٰ بلده وأشعابها ، والترحيب من إنسان اعتاد الصبر على المشاكل والحروب .

ـ وعندما وصل عمر سالم الدماني إلىٰ عند ابن معور يقول الصوه العولقي :

حَيَّـا بكم يَاذِيْ وِلَمْتُـوا عِنْـدَنَـا　　حَيَّتْ بِكُمْ سُودِ النَّخـرْ وَابْتَـالِهَا
عَادِ الـرَّمَـدْ يِمْسِيْ يِمَضِّيْ لَيْلَتِـهْ　　وِالنَّـوم عَادِهْ مانَـزَلْ بَاسْبَـالَهَـا

المعنىٰ :

يرحب بالوافدين قائلاً لهم إن المشاكل عويصة وعلى الله حلها .

ـ الرد من كعدان يقول :

يَاسَالِمَ أنْسَانَكْ عَطَلْ تركُوبَها   وتْنَاتَفَتْ لَشْوَارِ وَأْتِيْ حَلَّها
لَمَّا غَثِيْ الْعَاقِلْ وِجَابِ لْنَا الْعَصَى   وِالْيَومِ لَابِلْ جَتْ وِلاَجَمَّالَها

المعنىٰ :

يقول إن الناس تغيرت واختلفت مشورتها حتى أن العاقل استعمل القوة إذا لم يعد أحد في رأيه .

ـ وعند وصولهم الرباط يتزمل فيهم حيمد يقول :

حَيَّا بكم ياذي ولمتوا عندنا
مَالْحَيْدِ ضَلَّي حَمِّلَ أمَّهْ فَوْق ابُوْهْ
مِنْ ذِيْ حَلالِهِ شَعْبِ فِي خَشْيِ الْعَشَبْ
لاَسَالِ سَيْلِهْ فِيْ الْمعَامِلْ جَنَّبُوهْ

المعنىٰ :

يرحب بهم عند ماتضاربوا بالرصاص في الجبل من ذي حل شعب من خوف المشاكل يسقيه ويزرعه مع أهله .

ـ ويتزمل بعده محمد أحمد القفعي يقول :

اللهْ يحَيِّي كُلِّ مِنْ حَيَّا بَنَا   مَاصَرَّ باصَرّارِ وَاهْلِهْ قَالَبُوهْ
قُولُوْا لِمَوْلَى السِّرِّ نَائِبِ مَرْوَحَهْ   لاَغَابِ شِيْ ذَا حِلْمِ وانتو جِرِّبُوهْ

المعنى :

يرد ترحيب القوم عد ماتصر البنادق بالرصاص في بطونها ويقول لنائب مروحه أن يجرب الوضع الجديد .

ـ ويتزمل بعده العبد كعدان يقول :

اللهْ يحَـــيِّـي كُلِّ مِنْ حَيَّـا بَنَـا مَاحَنِّ وَالْجَبْ ذِيْ رُمَـاتِهْ يكْتُبُوْهْ
وِشْ قَرَّبَـكْ لِيْنَا وِعِنْدَكْ مَحْكَمَهْ مَحَـدْ يِنَـاجِيْ نَاس مِثْلِهْ يِتْعِبُـوْهْ

المعنىٰ :

يرد التحية ويسأله مالك ولنا؟ وعندك سلطة أخرى مثل سلطتنا ومن يتكلم مع قوم مثله يتعب .

ـ ويتزمل سالم صالح يقول :

ملاَّ عَجَبْ والصُّـوتِ عِنْـدَكْ يِلْتَجِبْ
يَاقَبْــرِ مَعْــوَرْ ذِيْ عِيَـالِـهْ نَصَّبُـوهْ[٢٢]
فِي مِرْوَحَــهْ سُلْطَانِ كُلَّنْ يِعْــرِفِـهْ
رَاقِبْ صُوَيْبَكْ فِيْ رِجَبْ ذِيْ صَوَّبُوْهْ

المعنى :

دعانا للكلام الإعجاب بسماع فرقعة السلاح عند قبر ابن معور الذي ركز نصائبه أبناؤه شهيداً ، أما مروحة فبها سلطان معروف ، وعليك أن توجه رصاصك إلىٰ من وجه إليك الرصاص .

ـ وعند إقبالهم إلىٰ الوادي يقول هادي أحمد :

يَالْـمِـعْـمِـرَهْ مِنِّيْ سَلاَمِـيْ لِشْ يَاذِيْ تِقَــادِيْ الْقَشْــعِ وِالجِـرَّهْ
ذِيْ دَوْلَتِشْ عَامِــدْ بِلَمْـغَــانِــهْ وِالْيَــوْمِ لا بَيْـحَــانِ مِجْـتَــرَّهْ

المعنىٰ :

يسلم على المعمـره الموجودة قرب المقشع والجرَّهْ والثورة توسع تأثيرها حتى قرب بيحان والدولة ساكتة .

---

(٢٢) معور : شيخ قبيلة ربيز العولقية التي ثارت ضد الإنجليز والسلاطين . النصائب : شواهد القبور.

- يرد عليه محمد كعدان قائلاً :

يَاهَـادِيَ احْـمَـدْ لاَتِـقَـارِبْهـا رَعْ عَادِهَـا زَرَّهْ وَرَا زَرَّهْ
عَادِ الْحُكُـومَـهْ بَحْـرَهَـا مَالِيْ وتِسْـمَـعِ الـطَّيَّـارِ لِهْ صَرَّهْ

المعنى :

يقول كعدان لاتتقارب أو تتهاون فالمسألة لازالت عويصة وصعبة ، ولازالت الحكومة قوية ومعها طائرات توالي هجماتها .

يرد هادي أحمد يقول :

وَاللهْ يَالـدَّوْلِـهْ وِزَاجِـرْهَـا بِنَّـكْ سِمِـعْ وِالـدِّهْنِ لِهْ غَرَّهْ
لكِنِّـهِ السِّـرْكَـالِ ذِيْ أوَاكُمْ وَالْقَىٰ بِكُمْ فِيْ اشْعَابِكُمْ عَرَّهْ[٢٣]

المعنىٰ :

يامن تكلم باسم الدولة لابد أن تسمع خبراً يشفيك وهم الإنجليز الذين سوف يطردونكم .

ويتزمل بعده محمد كعدان يقول :

إلْـيَـوْمِ حَيَّـا بَادعِ الـزَّامِـلْ مَاحَـنَّ أبـوْ خَمْسِيْنِ مِنْ جَرَّهْ[٢٤]
يَاذِيْ تِخَبِّـرْنَـا عَلَىٰ الْعَـاقِـلْ ذَا بَاطِـلِ السُّلْطَانِ ذِيْ خَرَّهْ[٢٥]

المعنىٰ :

يرحب بالمتـزمل هادي أحمد عداد مايتزرجم عيار خمسين ، ويخبره بأن باطل السلطان أدىٰ إلىٰ فرار الشيخ وتمرده .

---

(٢٣) عرة : بفتح العين في لهجة القوم الطرد ، أما في لهجة قبائل الصحراء فهي المزح .
(٢٤) أبو خمسين : الرشاش عيار ٥٠ مم .
(٢٥) خره : جعله يفر .

ويختم سالم صالح هذا الجدل بالزامل التالي فيقول :

كَمْ تِشْبُـر الْكَـابِـرْ[26] وِهُـوْ نَابِـرْ   وانْـتِي كَلَيْتِيْ اللَّحْم يَالـذَّرَّهْ[27]
لَكِـنَّ ذَا شَوْر الْـخِـضِـرْ سَالِـمْ   لِنْسَـانِ ذِيْ مَايِـنْجَبِـرْ كَسْـرَهْ
وَمِـنْ تِلَطَّفْ نُؤكُـل الْـحَـالِـيْ   وِمِـنْ تِكَبَّـرْ يِنْكَسِـرْ ظَهْـرَهْ
يَاسَـالِـمَ الْـوَقْـتِ انْـقَـلَبْ كُلَّهْ   والْجِيْـدِ تَوْفِيْ خُشْمَهِ الْعَجْرَهْ[28]
وِالْجَوْلَبَهْ[29] تُوْكِلِ مِنِ السَّافِعْ[30]   ذِيْ كَانِ يُوخِـذْهـا عَلَىٰ غِرَّهْ

المعنىٰ :

نحن نحاول إسقاط القوى والنملة تأكل الفائدة ، أي ضعاف الناس سيطروا على الوضع وأضاف أن المتلطف يأخذ العائدة والمترفع يكسرون ظهره ، وهذا من تقلبات الأمور ، فالحمامة متغلبة على السافع الذي كان يأكلها .

٥ ـ وفي لقاء بين العوالق وعله يتـزمـل ابن الأزنم الـديني وسالم صالح الفطحاني ، وكما هي العادة مشاجرات قبلية يقول الدياني :

يَاسَـالِمْ إِنَّـا بانجِيْ لَاعِنْـدِكُمْ   نِمْسِيْ نِدُقَّكْ مِثْلِمَا التَّبْعِ الْغَرِيْقْ[31]
نَاخُذْ مَصَانِعْكُمْ وِنِجْبَى رُوْسِكُمْ   وِانْتِـهْ قَفَـانَـا مَاتِهَـدَّيْتِ الـطَّرِيْقْ

المعنىٰ :

يقـول العـولقي لقـد تعـودنا مهاجمتكم وأخذ حصونكم وجباية الضرائب منكم ، وكل ذلك لم يجعلك تسلك الطريق وتترك العناد . .

ويرد سالم صالح الفطحاني يقول :

---

(٢٦) الكابر : القوي .
(٢٧) الذره : النملة ، بتشديد الذال .
(٢٨) العجره : نواة الدوَّم أي النبق .
(٢٩) الجولبة : الحمامة .
(٣٠) السافع : طير قوي من أكلة اللحوم .
(٣١) التبع : الثور الصغير .

التَّبْــع مِلْقِيْ[٣٢] فِي يِمِيْنِـهْ بُو خَشَـبْ[٣٣]
أَبُــو حَدَ عْشَــرْ مِنِّــهْ الـطَّارِشْ حَقِـيْــقْ
نِجْبَىٰ رِبــاعَـتْـكُـمْ[٣٤] وِنِـجْـبِـى رُوْسِـكُـمْ
بَاحَــذِّرَكْ وَاصَــاحِــبَ الْـمَـجْبَىٰ تِضِـيْـقْ

المعنىٰ :

إن التبيع الـذي تشتمه في يده بندق يسع أحد عشر طلقة ، ونحن الذين نعشركم ونعشر من تربع عندكم ، وأحذرك من الزعل والحنق .

ـ وعندما وصلت قبائل دمان إلىٰ العوالق يتزمل جازع قائلاً :

رَوِّنِــيَ الْـيَــوْمِ الْـخِـصُــوم الـظَّـالِـمِــهْ
ذِي سَتْ مِجَــازِعْهِــا عَلَىٰ الْكُبَّـرْ[٣٥] هَجِيْـعْ
لَوَّلْ يِيَــاهَــا وِالْـعَــواقِـبْ بَاتِـجِــيْ
وِالـصُّـفَّــهِ الـتَّــالِـيْــهِ[٣٦] تُوصِيْ لاَنِــطِيْــعْ

المعنىٰ :

يقـول المتزمل جازع أروني خصومنا الذين أخضعونا لإرادتهم ، فالبعض يوصي بعدم الخروج عن الطاعة والشباب يشجعون التمرد والثورة .

ـ ويرد على المتزمل كعدان قائلاً :

مِنْ عَزِّكِ الْبَارِحْ وِعَادِ الْيَوْمِ لَكْ كُلِّ الْمَقَـاطِـعْ[٣٧] قَرَّبُوهَا لِلْقَطِيْع
وَاهْـلِ الْجِلُوِيَهْ دَاخِلينَ اسْوَاقَهَا وَاهْـلِ الـدِّلاَلِهْ قَرَّبُوا ذِيْ بَايِبِيْعْ

---

(٣٢) ملقي : جاعل أو فاعل .
(٣٣) بوخشب : بندق شرفاء انجليزية الصنع .
(٣٤) رباعتكم : من تربع عندكم من القبائل الأخرى .
(٣٥) الكبّر : بتشديد الباء معناها الأقوياء .
(٣٦) الصفة التالية : الجيل الجديد .
(٣٧) المقاطع : الفؤوس الكبيرة .

المعنىٰ :

من دفعك للتحرش بنا إنما يريد حتفك في سوق البيع والشراء الخطر .

ـ ويتدخل متزمل آخر من العوالق هو علوي بن قدريه يقول :

حَيَّا بِكُمْ مَالْوَى وِمَا سَيْلِهْ دَوَىٰ
أَوْ مَانَزَلْ مِنْ روس لَشْعَابِ السِّمَاحْ
لَاخَافِ مِنْ دَوْلِهْ وَلَا مِنْ قَبْيَلِهْ
وَلافْزَعِ اللَّيْلِهْ مِنَ أمَّاتِ الْجَنَاحْ

المعنىٰ :

يرحب عدد ماتنزل السيول من شعابها ، ويؤكد أنه لايخاف من الدول ولا القبائل ولا الطائرات .

ـ ويرد عيه علوي العفيه يقول :

اَحْيَاكِ مَاهَوَّكْ وِمَا الدَّمِ اشْتَبَكْ[٣٨]
يَاذِيْ تِحَيِّي بِالدَّخَلْ قَبْلِ الْفَلَاحْ
يَاعَلْوِي الدُّوْلِهْ عَجِيْ[٣٩] مِخْرَاجِهَا
ذيْ بِالْقَنَابِلْ خَلَّتِ الشُّمَّخْ[٤٠] دِحَاحْ

المعنىٰ :

يقول ابن العفيه لك الحياة عدد ما زغرد الرجال والدم اختلط يامكرم الضيوف مبكراً غير أني أؤكد لك أن الدولة صعب طردها ومعها الطائرات التي حطمت الجبال والصخور الكبار .

٢١ ـ وصلت قبيلة دمان وقبيلة الاقفاع الى الدولة بغرض حل الخلاف الدائر بينهما . ، يقول الشيخ ناصر القفعي متزملاً :

---

(٣٨) هوك : زغرد .

(٣٩) عجي : صعب .

(٤٠) الشمخ : قمه الجبل القوي

حَيَّــا بِكُــمْ لاَعِــنْــدِ سُلْطَانِ الَــبــلَدْ
ذِيْ لاَحَــلَفْ لِلْعَــوْذَلِــهْ[٤١] وَفَّــا الْيَــمِــيْــنْ
لاَحَــدْ يِقُــولِ انْ شِيْ صَدَرْ مَابَيْــنَــنَــا
عَادِهْ ضَرَبْ وِالــرَّاسْ تَوْحِــيْ لَه وَنِــيْــنْ

المعنىٰ :

يقول المتزمل مرحبا بالواصلين عند السلطان الذي إذا أبرم اتفاقاً مع قبائله العواذل أوفىٰ العهد ، ولاأحد يذكر خلافنا فنحن لبعض مهما كانت الخلافات .

ويرد عمر سالم الدماني قائلاً :

مِنْ ذَا الْــمَــطَرْ ذِيْ وَاصِــلَنَّــا رَاعِــدهْ
يَاغَــارَةَ اللهِ يَامُــحَــمَّــدْ يَامِــعِــيْــنْ
ضَّارِيْــنْ[٤٢] نِسْــقِــيْ بِهْ وِنِــصْــرِبْ مَازَرَعْ
مَاهَــلْ تِبَــاعَــدْنَــا وِطَــوَّلْــنَــا الــسِّــنِيْــن

المعنىٰ :

يقول الدماني إن المشاكل الواصلة سوف يعين عليها الله ، ونحن متعودون على الأخذ والعطاء لولا تفرقنا سنينا طويلة عن بعض .

ويتزمل كعدان في الموقف قائلاً :

يَانَــاصِــرِ الــلَّيْلِهْ وَيَــاحْــمَــدْ بِنْ حِسَــيْــنْ
لاَكَــانِ ضَمَّــيْتُــوا الْــعُــضَــهْ[٤٣] بَاذْوَالِــهَــا

(٤١) العوذلة : يقصد تجمع قبائل العواذل وإصلاح شأنهم .
(٤٢) ضارين : متعودين .
(٤٣) العضة : الشجرة .

لَمَّــا نِبِــرْ ذِيْ كَانِ فِي الْـكَــوْرِ الْـعَـمِشْ[٤٤]
وِالْــيَــوْمِ حَانَــتْ يَاطَــوِيْــلَ اطْــوَالَــهَــا

المعنىٰ :

يقول المتزمل لو حافظتم ياناصر وأنت ياأحمد بن حسين على جمع الشمل لما حصل كل ذلك وأدىٰ إلىٰ دمار الكور ، ولكن الآن حان وقت الصلاح والسداد .

ويتزمل معه أبو حمحمه يقول :

إلْبِنْتِ مَصْـرِيَّـهْ وَابُوهَا مِنْ عَدَنْ　　والأَرِض شَيْبَا وَاهْلِهَا في اعْمَالِهَا
لاَعَمِّهَـا رَاضِيْ وَلاَبُـوهَـا رَضِيْ　　خَلُّوا بِنَـسَيَّـتْـنَـا عَلَىٰ جَوَّالِـهَـا

المعنىٰ :

يقول المتزمل إن السبب في ماحدث الإثارة من ثورة مصر وتحكم الإنجليز من عدن ، أما أهل البلاد فهم لاهون في أعمالهم للحصول على معيشتهم ، غير راضين بما يحصل بين الطرفين ، فلو تركوهم في شأنهم لكان أفضل .

وبعـد محـادثـة الطرفين لم يتوصلوا إلىٰ سداد . يتزمل الشيخ عمر سالم الدماني يقول :

أَحْــنَــا سَرَحْــنَــا كَثَّــر اللهْ خَيْــرِكُــمْ
لاَحَـدْ تِنَشَّـدْ فِيْ مَصَـافِحْهَـا الْقُلُوبْ[٤٥]
لاَفَـائِـدَهْ مَعْـنَـا وَلاَمَـعْـكُـمْ نَجَـمْ[٤٦]
لاَقِدْ وَقَعْ فِي الْحَبْلِ مِنْ سَبْعَه قُطُوبْ[٤٧]

(٤٤) الكور : جبل دمان والعوالق .

(٤٥) في القلوب : تحية تقال عند دخول الرجل إلى مجلس مكتظ بالجلوس نيابة عن قيامهم لمصافحة الواصل وهي عادة لدى القبائل اليمنية وخاصة المناطق الشرقية تقول (تحية يارجال) بدلاً من في القلوب ، والشاعر يشير بها إلى عدم السداد .

(٤٦) نجم : فائدة .

(٤٧) قطوب : قطوع . انقطب بمعنى انقطع واستعمالها كثير .

المعنىٰ :

يقول الشيخ الدماني نستأذنكم مشكورين ، وإذا سأل أحد فنحن لم نتوصل إلىٰ سداد، فلاعدنا مستفيدين ولامعكم نجاح ، وقد خرجنا كالحبل المقطوع .

ويتزمل بعده صاحبه محمد سالم الدماني قائلاً :

سَلَامِ الْـيَـوْمِ يَابَيْتِ الْـهَـوَجْ[٤٨]
مِنْ صُلْحِيَ أحْوَجْ صَابِتِهْ فِي لنَجْفِيْهْ[٤٩]
لَكِــنِّ بَانْــصْـبُــرْ وِبَــا يَاتِـيْ فَــرَجْ
لَادَقٍّ فِي ضِمْــدِ الْهَيَــجْ تِرْتَــدٍّ فِيْهْ

المعنىٰ :

يسلم على بيت السلطان المتسلط وهو سلام شخص أصيب بين ضلوعه لكننا سوف نتحمل حتى يأتي من الله الفرج ومافعلتم بنا فعلنا بكم مثله .

ويرد عليه كعدان قائلاً :

حَيَّــا الله الــلَّيْـلِهْ بَابِــنْ سَالِــمْ عَلِيْ
يَاهَيْــجِ فَاطِــرْ مِنْ جِمَــالِ إِبْنِ الْعَفَيــهْ[٥٠]
لَاوِدَّنَــا فِيْــكُــمْ ولا فِيْــنَــا تِقَــعْ
لَكِـنْ عَسِـيْمَــكْ يَامُـحَـمَّــدْ ذِيْ تِسِيــهْ[٥١]

المعنىٰ :

يرد كعدان التحية لابن سالم على الجمل الهائم ويقول : لاودنا عليكم ولانريد أن تغلبونا لكن ذلك كله فعل يدك يا محمد الذي تعمله . . (وأنا أظن هناك

---

(٤٨) الهوج : الكبرياء .

(٤٩) الأنجفة : مايحتوي الحشا .

(٥٠) ابن العفيه أحد رجال العواذل .

(٥١) عسيمك : فعل يدك . والعسيم العجن فيقال عسم العجين وهي شائعة .

أكثر من واحد ممن يسمىٰ كعدان ، أحدهم مع السلطنة ناطق باسمها وآخر أو آخرون مع القبائل الأخرى).

٢٢ ـ وصلت قبائل قيفه يقودها شيخهم الكبير أحمد ناصر الذهب ضيوفا على القرادعه وشيخهم الشاب جار الله علي القردعي المرادي ، وقد قام الشيخ القردعي وأصحابه بإكرامهم غاية الإكرام وعند مغادرة قيفه منازل مراد يقول الشيخ أحمد ناصر الذهب :

بِرَايِكُمْ يَابَحْر مَايِنْسَعْ[٥٢] فَيْلَا السَّوَانِيْ فِيْهِ مَشْرُوعَهْ
يَالذَّائِبِيْ[٥٣] ذِي فَرْقَعِ الصَّوْرَعْ[٥٤] مِنّهْ صَلِيبِ الْحَيْدِ مَقْطُوعَهْ

المعنىٰ :

يستأذن مكرما للمضيفين الذين كالبحر الذي لاتنزحه السواني ، وهم البارود الذي يكسّر الصخور الصماء .

الرد من الشيخ جار الله علي يقول :

حَيَّا بِكُمْ لَاحَدَّنَا الْوَاسِعْ يَاضَيْفِ فَوْقِ الرَّاس مَرْفُوعَهْ
بَابْنِ الذَّهَبْ ذِيْ عِلْمِكُمْ شَائِعْ يَامَقْدَمِيْ جِيْشِهْ وِمَتْبُوعَهْ

المعنىٰ :

يرحب القردعي بضيوفه على رأسه ورؤوس قومه ، وبالذهب شيخهم الذي اشتهر علمه وذكره بين القبائل كمقدمي قيفه وقائدهم .

٥ ـ وفي لقاء كبير ضم مجاميع عديدة من قبائل اليمن في بلاد بني حشيش لحل خلاف استطال مداه بين سرة بيت الأغبري وسرة بيت أبو زيد من عزلة رجام ، يتزمل الشيخ هادي أحمد اسماعيل من مشائخ سنحان في الموقف فيقول :

---

(٥٢)ماينسع : ماينقص .
(٥٣) الذائبي : البارود .
(٥٤) فرقع الصورع : فتت الصخور الصلبة .

سَلام بِالْجُمْلِهْ عَلَىٰ أثْمَانِ الْحشَيْشِيْ كَامِلهْ
مَلَّا الْبَلَدْ كُلِّهْ مِنَ اقْصَىٰ غَرْبَهَا لاَحَدِّ كِيلْ

مِنْ أَخْ نَادَىٰ أَهْلِهْ وبَيَّضْ لِلَّذِيْ هُوْ أَخْ لِهْ
شَاكِيْ مِنِ الْعِلَّهْ عَلَىٰ الدَّكْتُورِ يِتْشَافا الْعَلِيلْ

المعنىٰ :

يسلم الشيخ هادي على أقسام بني حشيش الثمانية كلها ، سلاماً يملأ الأرض قاطبة ، وهو يعتبر نفسه أخاً عند أهله وذويه ويتألم إن أصابهم ضرر من خلاف طال مداه .

ويعاود الشيخ هادي الكرة بعد جمع أطراف النزاع إلى محل الخلاف يقول مترملاً :

سَلاَم فِيَ الذِّمَّهْ لِسَاحَهْ مِنْ وَصَلْهَا تِكْرِمِهْ
فِي السَّهْلِ والْقِمِّهْ مِحِلاَّتِ الْوفَاء وَادِيْ رِجَامْ

يَاقُوْمِ مِلْتَمِّهْ اخُوكُمْ مِالِزْمِكُمْ يِلْزِمِهْ
لَيْكُمْ جَمَعْ غُرْمَهْ حِشَيْشِيْ فِيْ بِلادِهْ بِالدَّوَامْ

المعنىٰ :

يقول الشيخ هادي بعد السلام إن بين الطرفين مكرمي الضيفان أمانة عنده ، سواء لأهل السهل أو الجبل من رجال وادي رجام . ثم يؤكد أنه شريك ومغارم فيما يصلهم من خسائر نتيجة الخلاف ، وسوف يظل كواحد من بني حشيش على الدوام .

يتصدى للجواب أحد مشائخ بني حشيش النقيب محمود مانع يقول :

يَامَـرْحَبَا غِلْمِهْ بَدَتْ مِثْلِ السُّحُوبِ الْمِرْدِمِهْ[٥٥]
مَرْحَبْ بِكُمْ عِمَّـهْ[٥٦] وَلَافـرِّقْ وَلَا عِنْدِيْ قَسَامْ

فَرَّجْتُـوا الْغُمَّـهْ عَلَىٰ الشَّـارِدْ وكَـانَتْ مِظْلِمِـهْ
وَقَـدْ نِسِيْنَـا اسْمَـهْ وِلِـهْ شَارِدْ مِنَ أيَّـامِ الإمَـامْ

المعنىٰ :

يقول النقيب محمود مرحبا بالغلمة التي وصلت كالسحب المردمة ، وهو يرحب بهم جملة دون تفريق ، فقد فرجوا وسدوا خلاف ظالم ومظلوم استمر من عهد الإمام حتى اليوم .

وعند عودة القوم مرة أخرىٰ لإتمام حل الخلاف بين الطرفين يتزمل الشيخ هادي أحمد اسماعيل يقول :

سَلَامِ لَهْـلِ الْحَدِّ عَدَدْ مَاشَنَّتِ امْزَانِ الْبَرَدْ
وِمِثْلِهَـا وَازْيَـدْ جُمَلْهَـا ما يِخُـطُّوا بَالْمِـدَادْ

قِدْ كُلَّنَا نِشْهَدْ عَلَىٰ التَّشريْفِ[٥٧] فِيْمَا قِدْ وَرَدْ
لَكِنَّ بَعْـدِهْ سَدٍّ وَاخْـوَهْ كُلِّ مَاضِيْ لَايُعَـادْ

المعنىٰ :

يقول الشيخ هادي مسلما على أهل المكان عدد أمزان البرد وأزيد ، لقد أصبحنا شهوداً على تشريفكم فيما قد تم من دعاوى وليكن بعده السداد والأخوة ، وعدم تكرار الخلاف .

---

(٥٥) السحوب : جمع سحاب .
(٥٦) عمه : عموماً .
(٥٧) التشريف : الرضاء بالحكم . فيقال شرف الحكم إذا ارتضاه وقنع به .

٢٢ ـ ذهب أهل دمان إلىٰ قبائل العلهيين للمخالصة في قتول بينهم لأن دمان أرادوا أن تكون طريقهم آمنة بعد تمردهم على السلطة. يقول عمر سالم :

سَلَامِـي الـلَّيْلِهْ اجْنَـاحِ العِشِيْ　　مَجْمُـولِهْ أَرْبَعْ ثُمَّ وِالزَّيْدِ أَرْبَعِيْنْ
جِيْنَا عَلَىٰ فِكِّ الحَنَبْ فِيْمَا عَبَرْ(٥٨)　　لَمَّـا نِعَيِّنْ دَيْنَنَـا عِنْـدِ الْقَـرِيْنْ(٥٩)

المعنىٰ :

يسلم عليهم في عشية ليل ويذكر أن غرض وصولهم المخالصة لضرورة ذلك لهم ماداموا في خلاف مع السلطة .

يجيب الفطحاني يقول :

حَيَّـا بِكُـمْ يَاذِيْ وَلَـمْـتُـوا عِنْـدَنَـا
مَاحَـنَّ صَرْفِ الْقَـامِـزِيْ بُو هَجْـرِ عَيْنْ(٦٠)
مِنْ ذِيْ يِصِـيْـبُـونِـهْ بِكَـمِّـنْ صَاعِـقِـهْ
وَادَّوْا عَلِيْـهِ الْـهَـمَّ وَاصْبَـحْ فَرْقِ عَيْـنْ(٦١)

المعنىٰ :

يحيي بالواصلين ماتحن أصوات البنادق ، وبأفعالهم التي تؤدي إلىٰ الوفاة بالذي حاربوه وأصبح خارجاً عن السلطة .

ثم يردف الجرجيع العلهي يقول :

---

(٥٨) الحنيب : ماهو بيننا من مطالب ومداعي .
(٥٩) القرين : الدول .
(٦٠) القامزي : الرصاص .
(٦١) فرق عين : رحل أو مات .

جَتْنَـا عُيُـونِ الْمَـوْتِ وَالْقَتْنَـا[62] هَلِيْ[63]
لَاشُـفْـتِـنِـيْ نَحَّـيْـتِ مِنِّـيْ يَاحِسَـيْـنْ
شَوْفِ الـذَّكِـيْ وَاحْـنَـا عِنِيـدَكْ نِشْتِكِيْ
وِالـعَـالِـمَ الله وِشْ مَعَـكْ فِي الْبَـانَتَيْنْ[64]

المعنىٰ :

يقول يوم أن تولتنا السلطة أخضعتنا والآن أنظر الرجال الأذكياء ماذا يفعلون ، ولم أعرف هل الجرجيع يشجع على التمرد إسوة بدمان .

ويتزمل حسين عبد ربه يقول :

رَعْ مَامَـعَـانَـا غَيْـرِ رَجَّـاتِ الْـكَـوَى
تِصْبِـحْ عَلَيْـنَـا بِالْـمَـدَافِـعْ وِالْـمَكِـيـنْ
يَوْمِ انْـتِ فِي نِعْـمِـهْ وِبِـدْوَكْ آمِـنِـهْ
سَالِـيْ وِمِـنْ لَحْنِ الـسَّـهَـرْ فُيْ كُلِّ عَيـنْ

المعنىٰ :

يقول لاتغبطنا على شيء فنحن نصبح على أصوات المدافع وأنتم في نعمة الأمن وعدم السهر .

(٦٢) القتنا : جعلتنا .
(٦٣) هلي : رطب .
(٦٤) بالبانتين : مامعك من فائدة .

٣

الحــرب

الزوامل في الحرب عنصر أساسي ، ودرجة من درجاتها فهي البداية وهي النهاية ، وهي الغذاء الذي تتغذى عليه الحرب ، فإذا كانت الذخائر وسيلة تغذية السلاح مادياً فإن الزوامل هي الغذاء المعنوي ، أو السلاح المعنوي ، وإذا فقدت الحرب أي السلاحين لا تسمى حرباً . وأهمية السلاح المعنوي لاتقل عن أهمية السلاح المادي في الحرب ، فهو ذخيرة النفوس ووسيلة حشد الطاقات المعنوية . تتشجع به النفوس وتتعبأ معنويات المقاتلين ، وتُشحذ الروح القتالية فيهم ، وهذا السلاح يمهد نفسيات المعادين ويهددها حتى يتم الاستيلاء عليها نتيجة للخوف والهلع ، فتستسلم الإرادة وتحبط معنويات الأعداء تبعاً لاستخدام الكلمة قبل استعمال الحديد والنار .

والزامل للقبائل في حروبها بمثابة أجهزة الإعلام في الدول الحديثة والجيوش النظامية ، فعن طريقه تحشد طاقات أفراد القبيلة استعداداً لدخول الحرب ، وهو أداة رفع الروح المعنوية وتقوية العزائم حينما تستمر المعركة والقتال الضاري ، وهو أداة التعبير عن نتائج المعارك والإشادة أيضاً بالمنجزات القتالية والافتخار بالانتصارات التي تحققت ، والاعتذار عن الهزائم التي حصلت ، والتهديد بإحداث هزائم أخرى بالأعداء . وهو أيضاً وسيلة التوعد من قبل المهزوم بأخذ الثأر وتعويض الهزيمة . ولهذا فالزامل وثيق الصلة بالحرب يواكبها منذ مراحلها الأولى ومنذ البدايات الأولية والتباشير بحدوثها ، وهو الذي يبلور أسباب نشوئها ويسايرها حتى آخر مراحلها وقطف ثمارها والمتنبىء بعواقبها وآثارها الطويلة والقصيرة المدى .

ولهذا فالزامل فن الحرب المختص بها ، وقرينها الذي لايفارقها باعتباره السلاح المعنوي الذي لاتتم الحرب بدون استعماله واستخدامه استخداماً جيداً وذكياً وهادفاً .

وعلاوة على ذلك فالزامل أيضاً فن المناسبات واللقاءات والمواكب وغيرها ، لكنه في الأساس يظل فن الحرب والقتال على وجه التخصص والخصوص . فالحرب ميدان الزامل الواسع والعريض ، ومزرعته التي ينمو ويتبلور فيها ، وهو ثمرة من ثمرات الحرب أو العكس ، قد تكون الحرب ثمرة من ثمرات الزامل ، وسواء سميناه زاملاً أو رجزاً فإنك لن تذكر الحرب أو تقص أخبارها بدون أن يكون وسيلة التعبير عنها .

وفي هذا الفصل سوف نستعرض عدة مواقف حربية من مختلف المناطق وبين بعض القبائل ، ونرى مواكبة الزامل لهذه الأحداث ومعايشته لها خلال مراحلها المختلفة ، أسباباً ومسببات ، وعملاً ونتائج ، ومسجلاً دقيقاً لأحداثها وعواقبها .

١ ـ خلال الحرب بين الجمهورية والملكية بعد ثورة سبتمبر عام ١٩٦٢ م انقسمت قبائل خولان بين مؤيد ومناصر للثورة والجمهورية ، وبين مؤيد ومناصر لأعدائها . ولعب الزامل دوراً في التعبير عن موقف الجانبين . فهذا ناصر أحمد الفقيه من الأعروش أصحاب الغادر يعلن رأيه في الحدث ممثلاً للجانب الملكي يقول متزملاً :

حَيْدِ الطِّيالَ اَعْلَنْ وِجَاوَبْ كُلّ شَامِخْ فِي الْيَمَنْ
مَابَانِجَمْهِرْ قَطّ لَو نِفْنَىٰ مِنَ الدِّنْيَا خَلَاصْ
لَوْ يُعْقُبْ امْسِ الْيَوم وَالَّا الشَّمْس تِغْرُبْ مِنْ عَدَنْ
والأَرْض تِشْعَلْ نَار وَامْزَانِ السَّمَا تُمْطُرْ رِصَاصْ

معنى الزامل :

يعلن متزمل الاعروش عدم تأييده أو رضاه بالنظام الجمهوري مهما كانت

الأسباب والنتائج ، وهو يدعي أن هذا رأي قبائل اليمن جميعها ويقول : إنه لن يرضى بهـذا النظام حتى لو اختل توازن الدنيا وأصبح اليوم أمساً وغربت الشمس في المشرق بدلاً عن المغرب ، ومهما كانت ضراوة الحرب وعنفها .

وبالرغم من عدم قناعتنا بموقف ورأي صاحب الزامل إلا أنه يعتبر قمة في التعبير وجزالة الألفاظ وقوة المعنىٰ .

ويتصدى له متزمل الثورة والجمهورية الشيخ صالح بن ناجي الرويشان ، أو أحمد محمد القيري كما يذكر مشيراً إلى قوة وثبات موقف الجمهورية ويقول في جوابه :

قُلْنـــا اسْمَحُــوا عَفْــواً قَفَـا مَا قَدْ تِلِيْـونَ وَالْتَـوَنْ
بالْمَيْـجِ والْيُـوشَنْ مَعَ بُوَ مِرْوَحَـهْ وِالسُّـوْدِ خَاصْ
مَايِقْـــرَعِ الــطَّيَّــارِ حَرْبِ الشُّــرْفِ وَلَّا مِيْمِ وَنْ
قُلِّ لِلْحَسَنْ وِالْبَــدْرِ يَانَــاجِيْ قَدِ الْفُضَّــهْ نِحَـاسْ

المعنى :

يقـول عفـواً فهذا كلام هراء لاصحة له بعد أن قامت طائرات الجمهورية بإنزال عذابها عليكم وأذاقتكم الهزيمة ، وهذا شيء طبيعي ، فالطائرات لاتحسب حساباً أو تخاف من بنادقكم الشرف والميم ون ، وهي أسلحة صغيرة شخصية .

وهو يتهم أصحابه بالارتزاق ، وأن تأييدهم لآل حميد الدين ما هو إلا حباً في الحصـول على الـذهب والفضـة التي لم يعـد لها قيمة ، نتيجة كثرة دفعها للملكيين ، حتى أصبحت قيمتها كالنحاس .

ويتزمل مرة أخرى متزمل من خولان المناصرين للجانب الملكي يقول :

إِحْنَــنَا تِوَكَّـلْنَــا عَلَى الْبَــارِيْ   وَرَايَــةِ الــسَّــلَّالِ مَحْــرُوقَــهْ
مادَامِ لِيْ نَاجِيْ عَلَى الــدِّنْيَــا   بَانُــوخِــذِ الْمَـدْفَـعْ وِمِنْ فَوْقَـهْ

المعنى :

الزامل واضح فهو يقول مادام ناجي الغادر حياً فسوف ينتصر على الجمهورية ويحرق علمها ويأخذ سلاحها ومدافعها ويأسر رجالها : (لكن علم الجمهورية ظل مرفوعاً حالت دون حرقه جماهير الشعب اليمني الثائر رغم التآمر الخبيث والارتزاق الممقوت وبقيت الجمهورية رغم أنوف الأعداء) .

جواب من الشيخ صالح بن ناجي الرويشان من الجانب الجمهوري يقول :

قَالِ الـرِّوَيْـشَـانِيْ وَلَـدْ نَاجِيْ يَاهْـلِ الْجَـرَامِـلْ خَلُّو الْبُـوَقَـهْ
مَادِمْتَ انَـا نَائِبْ عَلَى الْبَيْضَـاء بَاسُـوْقَهَـا سَوْقَـهْ وَرَاء سَوْقَـهْ

المعنى :

يقول المرحوم الشيخ صالح بن ناجي الرويشان ياأصحاب البنادق الجرامل لن تقدروا على ذلك فهو أمر بعيد عليكم ، وخاصة مادمت أنا مسؤولاً للدولة في لواء البيضاء فسوف أحشد عليكم القوات مرة تلو الأخرى ، وأرى أن تتركوا الفوضى والتمرد . وكان ذلك عقب الثورة مباشرة .

٢ ـ قبيلة بلحارث ومثلها بعض القبائل الأخرى في المشرق ترتكز حياتها على السفر بالبضائع والملح إلى أسواقها المعتادة في حريب والجوبه وبيحان القصاب وصنعاء وذمار أحياناً . وذات مرة تسوقت قافلة سوق نجا بالجوبه وكانت قبيلة دهم وبلحارث في حالة براء وبينهم قتول . وصادف وصول القافلة في أسافل حريب وجود غازية كبيرة من دهم على مقربة من مبيت القافلة ، وعندما علم رجال القافلة وكانت القافلة كبيرة كما هي العادة في حالة الحرب والخوف من الغزاة ، لكن الغازية كانت أكبر ـ وقد تدابر رجال القافلة وقالوا من اللازم وضع عدة كمائن حول القافلة مع استخدام خدعة ، وهي إشعال نيران كثيرة في المحطة حيث يقوم كل رجل بإشعال أكثر من نار لإيهام الغازية أن بالقافلة مجموعة كبيرة من الرجال ، وأن تربط الخيل مرة على كل جانب من المحطة حتى يسمعوا صهيل الخيل من جميع الجوانب وكانت الخيل لاتتعدى الثلاث فقط فيظنونها كثيرة .

وبدأت الزوامل من جوانب المحطة كل فرقة بزامل خاص. أحد المتزملين وهو صالح بن عبد الله بن راصع الأجدعي يقول :

هَاجِسِيْ غَيْلِ مِنْ وَادِيَ الْخَارِدْ[1] مِثْـلِ بَحْـرٍ تِلاَطَمْ بِمـوْجَـاتِـهْ
قِيْـلِ مِنْ لاَبِتِـهْ تِلْحَقِ الشَّـارِدْ مِثْـلِ سِرْحَـانِ مَاتِنْطِلِقْ شَاتِـهْ

معنى الزامل :

يقول المتزمل الذي يشيد بشاعريته وأنها كالبحر متلاطم الأمواج ، وأن قوته عادتها اللحاق بالشارد من أعدائها مثل الذيب سرحان حينما يعدو على الغنم فإن ضريبته منها لاتفوته .

ويتـزمـل من الجـانب الآخر على نفس القافية والبحر الوالد أحمد ناصر الطيارة الحارثي يقول :

مَا أَبْعَـدِ الْعِـدِّ[2] يَالـظَّامِيَ الْوَارِدْ نَحْنِ كَالـطِّيْنِ مَاحْصَيتْ عَدَّاتِـهْ
جَيْشَنَـا لاَ وِقْـعِ شَارِدِ وْطَـارِدْ سَاعَـةِ الضِّيْقِ تِعْجِبْـكَ رَدَّاتِـهْ

معنى الزامل :

أيها المتمني الورود عـدّنا ، أي أخذ قافلتنا ، هذا بعيد عليك لكثر عددنا . فنحن جيش لجب حين الطراد وقت المعركة سريع الردات وقوي الضربات .

وهكذا انطلت الخدعة على الغزاة فتصوروا القافلة قوافل ، والخيل خيول ، فتركوا القافلة ، وعادة الغزاة يطلبون الربح بالأخذ فحينما يتصورون أن خسائرهم ستكون أكبر من غنائمهم لايقدموا على عمل شيء ، وليس ذلك خاصاً بقبيلة معينة مالم تكن الغـزوة لغـرض الأخـذ بالثـأر أو لغرض آخر لايدخل فيه عامل الربح والخسارة والفيد .

---

(١) وادي الخارد : غيل بالجوف .
(٢) العد : مورد الماء مثل بير أو غدير أو حسوه .

٣ ـ أيام التخريب حصل اشتباك بين قبائل عبيدة ومن إليهم ، ومجاميع من

المؤيدين للتخريب ، قتل فيه بعض الأفراد منهم الشيخ فهيد بن ناجي بن معيلي ، ويتزمل في هذا الموقف أحمد بن صالح الضمن من آل قزعة يقول :

يَالْحُوَيْكِ وْسُبُولَانِ وِمْرَادِيْ[٣]   شُفْتُو اصْحَابَنَا زَيْدَةِ الْقِلَّهْ
وَاللهْ إنَّا وَرَا الرَّبْعِ طُرَّادِيْ   لَيْنِ[٤] يِطْرَحْ قَضاء الدَّيْنِ مِنْ شَلَّهْ

المعنى :

يوجه الضمن زامله إلى رؤوس القوم من المشاركين في الفتنة ويتساءل عن مصير أصحابهم القتلى وهذا التساؤل مبطن بالتهديد ، ففي البيت الثاني يؤكد أنهم سيأخذون الثأر من القتلة ، وأن من يتحمل الدم يجب أن يؤخذ منه القضاء . ويسانده في الرأي ويجيبه الشيخ علي بن سعيد بن معيلي حيث يقول :

مَاهْبَلِ اللِّي يَبَا حُكْمِ فِي الْوَادِيْ   ذَا سَبَاء مَالسَّفَاهِيْنِ تِحْتَلَّهْ

ولم أحصل على البيت الثاني من الزامل .

معنى الزامل :

يقول إن وادي سبأ من الصعوبة بمكان على أي فئة تود احتلاله أو التحكم فيه ، وخاصة من لهم أفكار مخالفة .

---

(٣) الحويك وسبولان ومرادي : رؤوس الطرف الآخر .
(٤) لين : حتى .

٤ ـ بين قبيلة خليفة وبلحارث قتل وخلاف سابق ، وذات يوم طلبت قافلة من خليفه المرور في أرض بلحارث إلى أسواق حريب والجوبه فانتدب لمسايرتهم رجل من بلحارث مقابل جعل معين كما هي عادة سيار القوافل على عدد جمال القافلة ـ وكانت القافلة كبيرة كما هي العادة في حالة الحرب والخوف من الغزاة ، طلب السير المعتاد له ، فقال له رجال القافلة لن نعطيك إلا هذا الزامل ، وبدأوا يتزملون . يقول متزملهم :

يَالْحَارِثي عِنْدَكْ ثَلَاثِهْ وِبِنْ عُمَرْ وَاحِدْ تِشُوفَهْ
لَيْتِ الْحَوَقْ مِنِّي قِرِيبهْ والحاظِنِهْ زادَتْ كِتُوفَهْ

معنى الزامل :

يقول المتزمل الخليفي ياحارثي ليس لك واجب السيار ، خاصة وعندكم ثلاثة من رجالنا وجريح هو ابن عمر الحاضر معنا الآن .

وكم كنت أتمنى أن تكون جبالنا الحوق والحاظنة قريبة منا نواصل عليكم الغارات منها حتى نتخلص بديننا .

فقال الحارثي وأنا أطلب منكم سماع الجواب ، قالوا تفضل فقال :

بَارِقْ مِنْ الْقِبْلِهْ مِثَوَّرْ يِعْمِي عِيُونِ اللّيْ يُشُوفَهْ
سَبْلِهْ بَرَدْ مِنْ طَحْلِ حَامِي مَابدٍّ لَكْ مَابَا تِطُوْفَهْ

٥ ـ كان بين قبيلة مراد وآل عواض حروب ، وكانوا يتبادلون المغازي والغارات ، وذات مرة هاجمت مراد قبيلة آل عواض على حين غرة منهم فأصابوا ما أصابوا من ال عواض وعادوا إلى بلادهم .

وكان الشيخ علي ناصر القردعي في مطارح مراد ، وعند إقبالهم عليه يتزمل أحدهم يقول :

عَفَاكِ يَالْهَيْجِ الْمِرَدَّمْ[٥] خَذْنَا الْعَوَاضِيْ طَيْن[٦] سَاعَهْ
بَارُودَنَا غَتَّرْ عَلَيهُمْ وَاخْتَارِ حَتَّى اخْلَى الْجَمَاعَهْ

المعنى :

يقول أحد الغزو ماعلم يا جمل المحامل ، فقد أخذنا جماعة آل عواض خلال ساعة ، وقد تمكنا من إخلاء الجماعة من المواشي وجلبناها معنا .

٦ ـ كان بين قبيلة آل محيقن من قبيلة بني يوب أهل مرخة ، وبين السادة خلافات على حد ، وذات مرة اجتمعوا في موقف وكان السابقون في الحضور آل محيقن ومعهم شاعرهم المتزمل عبد الله بن عوض ، وعندما رأى السادة واصلين قابلهم بزامل يقول فيه :

يَاذِيْ تَبَا حَمَّانِ وَاخْشَامِ الْعَجَزْ[٧] بَارَسِّلَكْ بَيْضَاء تِصَلْ لاَبْنْ خَمِيسْ[٨]
أَنَا اشْكُرَهْ وَاهْلِ الْحِكُومَهْ تِذْكُرَهْ وَاهْلِ الْكُرَهْ ذِي يِلْعَبُونِ الْقَرْطَمِيسْ

معنى الزامل :

يقول يا من يبلغ شكري وتقديري وتقدير الآخرين لابن خميس النسي الذي أقدم على قتل رجال السادة ، وهو يقصد بذلك إغاظة واستفزاز السادة .

أجاب عليه السيد يقول :

إتْخَبَّرُوا لِيَّهْ عَلِيْ بِنْ بُوبَكَر[٩] هُو ذِيْ هَذَفْ يَدِّهْ مَعِيْ فِي كُلِّ كِيسْ
امَّا الِ نَاصِرْ بِنْ حِسَيْنِ الْقَوَاغَرَا[١٠] ظَلُّوا مَعانَا فِي سَقِيْفَتْنَا دُكُيسْ[١١]

---

(٥) المردم : المعقم أو المربط .
(٦) طين : خلال أو أثناء .
(٧) حمان وأخشام العجز : أماكن .
(٨) بن خميس : من قبيلة النسيين .
(٩) بن بوبكر : شيخ آل محيقن .
(١٠) القواغرا : فعلوا فضيحة وعار .
(١١) دكيس : يتهافتون على الأهل .

معنى الزامل :

يقول السيد أنا ما أتكلم معك يا عبد الله بن عوض ولا مع أصحابك آل ناصر بن حسين الـذين يظلون عنـدنا في دارنا للضيافة ونحن نحارب أصحابهم ، أنا حينما أتكلم أتكلم إلى ندّي علي بن بو بكر وأسرته الذين لهم الكلمة والتصرف في الأمور معنا ، وهو هنا يرد على الإغاظة بمثلها . وبالفعل فقد اغتاظ الشاعر وقال في زامل آخر موعزاً لأصحابه بقتل السادة في نفس اللحظة ، غير أن القبائل الحاضرة تدخلت في الموقف ، وحالت دون وقوع الفتنة . يقول الزامل :

لَاَلْتَمَّتِ الْهِيَّـجْ مَعًا وَاتْهَادَرَتْ[١٢] رِفْعَـانِهَـا ضَالَهْ لِجِنْ لَابَرَّكَتْ[١٣]

وِالْيُومِ قِدْكُمْ حَيْثِ بَاضَتْ وَافْرَخَتْ لِهَا الْجَرَبْ[١٤] لَازِيْدِ عَظَّتْ وِرَكَتْ

المعنى :

يقول لأصحابه إذا تقابلت الجمال الهائجة فما لها إلا من يعشيها في ضال العلوب المشوك ويقصد بذلك قتل السادة ، فهم في أحسن الأماكن وإذا ضيعتم هذه الفرصة يا أصحابي فلكم الويل لأنها لن تعود مرة اخرى . وهنا كادت المجزرة أن تقـع حيث قفـز كل طرف بسـلاحه وأخذ موقعه وتواثقت الرجال لولا تدخل الموجودين الذين حجزوا بينهم وصرفوا كل فريق إلى بلاده .

٧ ـ يقال إن العوالق نكفت ذات يوم ضد قبائل أهل فضل أو غيرهم ، بسبب مشاكل بدأت بينهم . وفي محطة العوالق توافدت قبائلهم استعداداً للمقدم ، لكن بعض القبائل العولقية تأخرت عن الوصول إلى المحطة في الموعد المحدد .

وأراد أحـد متزملي العوالق أن يستخدم أو يشهر السلاح النفسي لإرهاب أعدائهم بكثرة عددهم حتى يربك الأعداء بتخويفهم ، ويوجد مبرراً للتأخير ، بعد أن عرف أن عدوهم عرف بتأخير مقدمهم فقال المتزمل :

---

(١٢) الهدير : صوت الجمل الهائج .

(١٣) لجن : ورق العلب اليابس .

(١٤) الجرب : مرض من أمراض الحيوانات .

رَوِّد عَلَيّ بِالسَّيْـر لِلتَّالِيْ يِجِيْ[١٥] لَمَّا يِجِيْنَا ذِيْ حِلاَلِهْ فِيْ دَمَانْ[١٦]
لَمَّـا يِجِيْنَـا بِنْ رُوَيْسِ الْعَـوْلَقِيْ مِيْتَيْنِ عَاقِـلْ كُلّ عَاقِلْ فِيْ ثَمَانْ

المعنى :

يقول المتزمل طالباً من قائد المحطة والنكف أن لايستعجلْ في أمره حتى تتلاحق قبائل العوالق كلها ، وحتى يصل شيخ العوالق ابن رويس وبقية المشائخ الذين يصل عددهم مئتي عاقل ، وكل عاقل يقود ثمان مئة رام ، وخاصة الذين حلالهم مبعد في أطراف بلاد العوالق .

والعـوالق حلف قبلي كبير جمـع قبـائل حميرية وأخرى مذحجية وكونت إمارات ثلاث في أنصاب ويشبم وأحور ، لكنها كانت تنقاد لداعٍ واحد ، وحاولت فرض هيمنتهـا على القبـائل المجاورة لكنها كانت تصد في أغلب الأحوال كما سوف نستعرض ذلك في صفحات هذا الكتاب .

٨ ـ وهذه حالة أخرى من محاولات العوالق فرض الهيمنة على مجاوريهم ، فقد تقدموا في اتجاه الغرب متحالفين مع قبائل الفضلي الأعداء في الفقرة أعلاه ، وكان الغرض فرض الجباية على سلطنة لحج إسوة بجهات سبق فرض الجباية عليها .

ويتزمل العولقي يوضح نوايا مقدمهم يقول :

قَـال الصَّـلَيْـبِ ابْـنِ الـصَّلِيْـبِ الْـعَـوْلَـقِـيْ
مَاحَـدٌ فِيْ الـدِّنْـيَـا صَلِيْـبِ الاَّ أَنَـا[١٧]
بَيْـحَـانِ نِعْـشُـرْهَـا وِنِـعْـشُـرْ مِرْوَحَـهْ
وِالْـحُـوطَـةِ الـرَّعْـنَـا وِذِي حَلَّوْا بَنَـا[١٨]

---

(١٥) رود : تمهل . أو هون ، أو هدىء .
(١٦) دمان : منطقة في بلاد العوالق . أو قبيلة دمان المعروفة .
(١٧) الصليب : القوي الشجاع .
(١٨) بيحان ومروحه ووادي بنا : مناطق معروفة .

المعنى :

يفخر المتزمل بقوة وصلابة العوالق وأنهم لايحسبون للآخرين حساباً ، ثم يعدد المناطق التي فرضوا عليها الجباية والعشور . وقد قتل في هذا المقدم الشيخ بو بكر بن فريد العولقي ، وقد دفع سلطان العبادل مبلغاً كبيراً من المال دية له مقابل رفع محطة العوالق من بلاده ، كما دفع مبلغاً لمتزمل عولقي يقوم بجواب الزامل السابق ففعل وقال :

قُلْ للصَّلِيْبِ ابْنِ الصَّلِيْبِ الْعَوْلَقِيْ
ذِيْ مِرْكِزَهْ وَانِيْ وِعَظْمه قِدْوَنَا[19]
مِنْ بَاعِ خُوْتِهْ بِالْقِرُوشِ الفِلِّيهْ[20]
لاَيُعْشُرِ الْحُوْطَهْ وَلاَ وَادِيْ بَنَا

المعنى :

يقول قل لهذا الصليب الذي بلغ به الوهن والضعف إلى حد بيع دم أخيه بالفلوس أو الدراهم ، أنه غير قادر مع وهنه على أخذ جباية الحوطة ووادي بنا التي امتدح بأنه يقوم بأخذ عشرهما .

ومتزمل آخر من العوالق في مقدم آخر قبل دفع الدية أعلاه يتوعد العبادل سلاطين لحج ، ويحض أصحابه لأخذ الثأر ، ويشيد بقوتهم وشجاعتهم يقول :

الْعَوْلَقِيْ قَدْرَهْ مِنْ اللهْ مِنْزَلِهْ
مِثْلِ الْمِحَاسِبْ يَوْم يِنْزِلْ فِي اللُّحُوْدْ
أشْهَدْ لِكُمْ وِانْتُوا بَرَا مِنْ مَشْهَدِيْ
إنَّهْ فِزِعْ ذِي هُوْ عَلَى سَفْرَهْ وِعُوْدْ

---

(١٩) ونا : ضعف . (ونى) .

(٢٠) القروش : الدراهم .

مَوْلَــي الْــجَـبَــلْ عَيَّــدْ بِوَاحِــدْ مِنَّــكُــمْ
يَادَوْلَــتِــيْ يَاذَرْي نَاصِــرْ بِنْ فَرِيــدْ
وِالْــعِــيْــدِ لآخَــرْ بَايَــعَــيِّــدْ بَارْبَــعَــهْ
إنْ مَا وِقْــعِ لِهْ رَجِّ بِالــضِّــلْعِ الْــحَــدِيــدْ

المعنى :

يقول إن العوالق مصيبة من مصائب الله التي ابتلي الناس بها ، فهم يحاسبونهم مثلما يحاسبهم ملك الموت في قبورهم . والمتزمل يشهد أنه يخاف من العوالق حتى أصحاب السواعي في البحر . وما دام سلطان لحج قتل واحداً منكم ، أي من العوالق ، فسوف يتعود الجرأة عليكم ويقتل غدا أربعة إن لم يحاسب حساباً عسيراً ويضرب رأسه بضلوع الحديد جزاء له وردعاً لأمثاله .

٩ - تغير العوالق اتجاهها إلى جهة أخرى ، وهذه المرة من نصيب منطقة البيضاء ، وخصوصاً قبيلة آل حميقان ، وآل حميقان قبيلة لها تاريخ حافل بالشجاعة والدفاع عن نفسها . وقد صدر من العوالق زامل يتهدد آل حميقان لم أحصل عليه . وكان الرد الحميقاني عليه يقول :

قَالِ الْحِمَيْقَــانِيْ سِنَــانِ الْقَبْيِلَهْ   ذِيْ عِنْدِهْ أنْيَاب الْبَلاَحَمَّا[٢١] بَدِيْنْ
بِيْ غُلِّ مِنْ ذَا الْقِيْلِ مِنْ ذِي قَالْهَا   هُوْ ذَا قَبِيْلِيْ قَالَهَــا وَالاَّ مِنِيْنْ[٢٢]

المعنى :

يقول الحميقاني مادمت واثقاً من قوتي وشجاعتي ، وأني أملك سنوناً حادة للمصارعة فإني لا أخاف أحداً ، لكنني أتألم لعدم معرفتي من يكون صاحب الوعيد الذي يتوعدني ويهددني . هل هو قبيلي معروف ؟ وإلا فمن يكون هذا ، ومن أبوه ؟

---

(٢١) حما بدين : حينما طلعين .
(٢٢) منين : من يكون .

يجيب العولقي بزامل واحد لاأعرف إلا بيتاً واحداً منه يقول :

مَلاَّ اخْتَلَفْنَـا مَا حَضَـرْنَا كُلِّنَا لُوحْنَا مَعاً بَانِطْحَن الدِّنْيَا طَحِينْ

. . . .

المعنى :

يقول العولقي حظك يا حميقاني أننا اختلفنا في الشور ولم نحضر جميعاً ، وإلا كنا طحناكم كما تطحن الرحا الحب .

يرد عليه الحميقاني بزامل هذا بيت منه فقط يقول :

لاَ تِطْحَنِ الـدِّنْيَا وَلاَ تَوْشِيْ بِهَا خَافِ الْبَقَرْ رُوْسِ الْمَنَاشِيْ يِتْعَبِينْ

المعنى :

يقول الحميقاني لاتمتدح بطحن الدنيا فليس أمامك حب تطحنه ، ولكنها رجال مقاتلة ، وأشك أنك كنت ستتعب كما تتعب البقر روس مناشيها واتلامها .

١٠ ـ لم يقف نشاط العوالق الحربي عند حد ، فتارة يشعلونها شرقاً وأخرى شمالاً ، وثالثاً جنوباً ورابعاً غرباً ، وهكذا ، مستفيدين من قوتهم وكثرتهم العددية ، وشجاعتهم وتماسكهم لفرض السيطرة على مجاوريهم . وهذه المرة اتجهت المحامل نحو البحر جنوباً في اتجاه قبائل حمير وسعد ، وهي قبائل لاتقل شجاعة وبسالة عن العوالق ، لكن الكثرة تبر الشجاعة كما يقول المثل .

فها هو ابن رويس يقود حملة على قبائل حمير ويحتل مركزها حبان كما يقول في زامله ، ويأخذون رهينة يدعى خلاص لضمان خضوع المنطقة للجباية والعشر . يتزمل العولقي يقول موضحاً نتائج هذا الغزو :

قَالِ الْفَرِيْدِيْ بِنْ رِوَيْسِ الْعَوْلَقِيْ الْحَقِّ وِالْبَاطِلْ فِي أذْلاَقِ الرّصَاصْ
وَاحْنَـا عَزَمْنَـا لاَبِـلاَدِ الْحِمْيَـرِيْ خَذْنَا مَطَارِحْهُمْ وِرَوَّحْنَا خَلاَصْ[٢٣]

والزامل واضح لايحتاج تفسيراً إلا ملاحظة صغيرة على كلمة خلاص ، هل

---

(٢٣) مطارحهم : منازلهم .

تعني كما ذكروا الشخص المأسور أم يقصد أنه انتهى من عمله باحتلال أرض حمير .

ويظهر من الزامل التالي أن قبائل حمير وسعد بعد أن احتلت العوالق مصنعة حبان ، والمصنعة هي القلعة الحربية الكبيرة أو الحصن المنيع ، طلبوا منهم الخروج مقابل مبلغ من المال ، فلم توافق العوالق بدليل الزامل الذي يقول :

قَالِ الْفَرِيْدِي بِنْ رِوَيْس الْعَوْلَقِيْ
ذِي لابَرَكْ بِا يِنْقُلِ الْحِمْلِ الثَّقِيلْ
مِحْسِنْ حَلَفْ لِي فِي رِبُوع الْمَصْنَعَهْ
لَوْيَا يِكِيْلُولِيْ الفَرَنْصَهْ[٢٤] بالقَفيلْ[٢٥]
بَارَكْ وِثَانِي وِالثَّلاثَ اتْوَكَّلَنْ
رَابِعْ وِخَامِسْ تُرْقُلِ الدِّنْيَا رَقِيْلْ
سَادِسْ وِسَابِعْ بِالثَّمَانِ اتْزَلْزَلَنْ
تَاسِعْ وِعَاشِرْ تُخْرِجِ الْعُوجَانِ مِيْلْ[٢٦]

المعنى :

يحلف الشيخ محسن بن فريد العولقي العشرة الحلافة المغلظة أنه لن يخرج من هذه القلعة لو يكيلوا له بالقفيل وهو وعاء كبير حتى تصبح قبائل حمير وسعد خاضعة له ولهيمنته وأرطب من الذبل . وهذا الزامل فيه من البلاغة وجزالة الألفاظ ما يعجب .

ويتزمل عولقي آخر يواكب نفس المعنى بعدم خروجهم من المصنعة يقول :

يَامِصْنَعَةْ حَبَّانِ حِنِّي وِاحْجِرِيْ سَوِّي عَلَى رَاسِشْ مِنْ الصَّوْلِيْ جِوالْ
مِحْسِنْ حَلَفْ مَعَادِ يِخْرِجْ مِنِّها مَازَالَتِ الْحَالِهْ وِلَنْيَافِ الطِّوَالْ

---

(٢٤) الفرَنصة : الريالات الفرنصة (مارياتريزا) كانت شائعة الاستعمال في جميع أقطار الجزيرة كلها .

(٢٦) العوجان ميل : أي تسميح العوجان حتى يصبحوا خاضعين .

(٢٥) القفيل : وعاء كبير مصنوع من العزف وسعف النخل .

وأثناء تواجد العوالق في هذه المصنعة في حبان قامت عشيرة من آل سعد تسمى آل الأسود (هل لسود) بأخذ بعير ، أي جمل لشخص جار للعوالق (نجار) وقتلوه ولم يقدموا الوفاء في ذلك إلى آل فريد من روس العوالق ، فما كان من آل فريد إلا أن طلبوا من جميع قبائل العوالق عدم إعطاء السيار لقبائل سعد أثناء دخولهم سوق حبان ، ومن يعطيهم وجهه أو سياره يقتل هو ومن سيّره . وكانت هذه القبائل خارج حبان في جبالها ومناطقها تواصل مشاغلة العوالق وإذا أرادوا دخول السوق أخذوا سيّراً من العوالق حتى يخرجوا من السوق .

وقوانين السيار والوجه معروفة في قوانين وأعراف القبائل ، فالسير يَقْتُل بسيره ولاينقيه إلا قتل قاتله أو نديده من قاتليه .

« وقد حصل أن قتل رجل ستة رجال من قبائله منهم خاله نقاء في سيره » ويحمل العار من لايتنقل في سيره مدى حياته وحياة أبنائه وعشيرته ، تبقى لهم سبة وفضيحة مدى الدهر ، وقد تركز له السود واللوائم ، ويشتم ويسب في المجاميع ومجالس القبائل ولم يعد لمن هو منهم سيار ولا علقة » .

وبعد ذلك تجرأ أحد رجال العوالق من آل باراس وهم فخيذة قوية بأن سيّر أحد رجال سعد وأدخله في وجهه إلى سوق حبان ، فما كان من آل فريد إلا أن أقدموا على قتل السعدي مما جعل آل باراس يطالبون بثأره نقاء في سيارهم . وهنا نشبت مشكلة بين العوالق آل فريد وبين آل باراس ، وحتى لاتتطور المشكلة قدم آل فريد رهينة في الوفاء لأصحابهم وتقبلها آل باراس ، على أن يقدم آل فريد الوفاء التام خلال مدة معينة ، لكن آل فريد تجاهلوا ذلك وتباطؤوا عن إطلاق رهينتهم ، فأطلق آل باراس إشاعة بأنهم قتلوا الرهينة نقاء في سيرهم فصدقها آل فريد وأقدموا على قتل رجلين من آل باراس ، وعندما تم ذلك أطلق آل باراس الرهينة ونشبت معارك ضارية بين القبيلتين العولقيتين نتج عنها قتول كثيرة بين الطرفين .

بعد ذلك تقدم عولقي لخطبة امرأة من سعد وبعد مماطلة ووعد بالقبول تمت الموافقة ، فعزم للزواج ومعه من قبيلته ما يقارب ألفاً وخمس مئة مقاتل ، وهو عدد قبيلة سعد فأركزوا لهم سعد . ويتزمل ابن الأعور من سعد يقول :

حَيَّـا بِكُمْ يَاذِيْ وَلَمْتُوا عِنْـدَنَـا يَامَالِكُمْ فِي الْقَلْب عِنْديْ مِنْ سَعَةْ[27]
هُوْ شِيْ خِرِبْ وَلاَّ بَدَا مِنْ وَادِكُمْ[28] احْنَـا خبَـرْنَا عِنْدِ رُكْنِ الْمَصْنَعَهْ

المعنى :

بعد الترحيب يسألهم متشفياً عما حدث بأرضهم بين قبائلهم آل فريد وآل باراس بسببهم ، ويتوعدهم بالثأر في صاحبه عند مصنعة حبان حيث تم القتل .

جواب العوالق من أحد رجالهم يسمى باهدا يقول :

الله يِحَيِّـي كُلِّ مِنْ حَيَّـا بَنَـا
مَايـِذْريَ الْـجَـهْـمِـيْ مَعَـا ذاري لَعَـهْ[29]
لاَنْـتِـهْ تِنَـشَّـدْ مِنْ نَسَـيْـبَـكْ بَاهَـدَا
غَنَّـى بِصَـوْتِ الـدّانِ لاَبَـا تِسْـمَـعَـهْ

المعنى :

يقول إذا كنت تسأل ماذا عمل حليفك باهدا في دم سيره صاحبك فسوف تسمع قريباً بالنقاء . وبعد مدة استعان آل باراس بمن دلهم على اثنين من آل فريد في سفر خارج بلادهم فقتلوهما نقاء في السيار ونقلوهما من مكان القتل إلى بلاد آل باراس وقالوا قمنا بقتلهما لأنهما جاءا أرضنا غزاة .

وفي هذا يتزمل أحمد بن الأسود الباراسي يقول :

عَيْـنِ الـرِّفَـاعِـيْ طَرَّفَـتْ بَاشْـعَـابِهَـا[30]
فِي رَاس لَصْفَـرْ طَرَّفَـتْ لَمَّـا انْصَـدَعْ
مِنْ ذِيْ شَرِبْ مِنْ حِيْـثِ نَفْـسِـهْ طَيِّبَـهْ
لاَ يِشْـتَـحِـنْ مَاصَـارِ فِي الـدُّنْـيَـا يِقَـعْ

---

(27) سعة : مجال .

(28) وادكم : واديكم .

(29) الجهمي ولعه : جبال .

(30) الرفاعي : ولي يزاز .

وِالْـوَعْـدِ وِالْـمِـيْـثَـاقِ قِدْنَـا نِعْـرِفْـهْ
بَيْـنِ الْـعِـجِـيْـبِـيْ وِالْـخَـوَالِـفْ وِالْقِلَعْ[٣١]

المعنى :

يقول نحن أخذنا حقنا وقتلنا بسيرنا ، ومن طلبه لا يحسب حساب ما يقع بعد ذلك ، ونحن نعرف ما حدث بحدودنا والمكان ، أخذنا ثأرنا ولايصح أن يغضب من تحمل دم الرجال .

ويرد عليه أحمد بن صالح بن فريد يقول :

عَيْـنِ الـرِّفَـاعِـيْ عَادِهَـا مَاطَـرَّفَـتْ
يَاذِي تِدَوِّرْ لِلشَّـفَـا جَاكِ الْـوَجَـعْ
مَاشِـيْ مَعَـكْ صِحَّـهْ وَلَا شِيْ عَافِيَـهْ
عَادِ الْـوَجَـعْ فِالـرَّاسِ زَيِّـدْ وَاجْتَمَـعْ
إنْ كَانِ ابْـنِ شَمْـلُولِ[٣٢] تَرَّكْ حِرْفِـتَـهْ
خَلِّ السَّـرَايِـرْ يَاحَمَـدْ مَالَـكْ سَنَـعْ
أوْفَـيْـتِهَـا النِّسْبِـهْ وَلَا عِنْـدَكْ خَجَـلْ
وَاطْلَقْتِ بِهْ بَيْنِ السَّـوَانِيْ[٣٣] وِالشَّرَعْ[٣٤]
إذَا سَقَـا مَرْبُـونِ مَنْـفُـوحِ الـزَّيَـدْ
مَايِـعْـجِـبَـكْ سَيْلِهْ عَشِيِّـهْ الّا خَرَعْ

(٣١) العجيبي والخوالف والقلع : جبال .
(٣٢) ابن شملول : الشخص الذي دل آل باراس على قتل آل فريد .
(٣٣) السواني : الإبل التي تسني الماء من البيار لسقي الحرث .
(٣٤) الشرع : الأعواد التي تركب على الآبار لحمل العلقان وعجل المساني .

لَمَّـا يِقَـعْ ذَهْبَيْنِ[٣٥] مِنْ صَافِيْ الْوَصَرْ[٣٦]
يَاحُـوْجِ مِنْ سِعْـرِ الخَسَـارَهْ وِالشَّكَـعْ

المعنى :

يقـول الفريدي لاتفرح فالمسألة لم تنته بأخذك ثأرك فأنت تريد الخلاص فتحملت وطـورت القضية ووسعتهـا ، لقـد قتلت بالواحد اثنين ، لكنك سوف تعجب عندما نشن عليكم حرباً ونأخذ اثنين بِأصحابنا من خيرة رجالكم يا أحمد بن الأسود ، أما شملول الذي دلكم على رجالنا فسوف يأخذ حقه من هذه العيبة وافياً .

وفي صراب (أي حصاد ثمرة) تتزمل جارية من جواري آل فريد توضح ما حدث في القصة السابقة من آل باراس بقتل اثنين من آل فريد تقول :

يَابنْ مِجَوَّرْ وَيْنِ جَوْ هَلْ غِيْدَا[٣٧]   يُوْمِ الْـمَشْـوْرَهْ جَاتِنِيْ مَقْلُوبَــهْ
ذِيْ حَمَّلُوهُمْ عَالْجِمَـالِ الْفُـطَّرْ   ضَلَّتْ عُصَبْهُم بِالشِّتَـرْ مَعْصُوبَهْ[٣٨]

معنى الزامل :

تسأل هذه الجارية ابن مجور من آل فريد كيف تمت حادثة آل غيدا حيث جاءها خبر قتلهم مقلوباً ، حيث قالوا إنهم غزوهم إلى بلادهم ، وهـم جلبوهم محملين على الجمال من مكان قتلهم معصوبي الرؤوس إلى بلاد آل باراس ، وهي بهذا التساؤل تشرح كيف تم القتل بقصد التحفيز لأخذ الثأر .

١١ ـ لازال في جعبة العوالق الكثير ، فهذا الكيان الكبير حاول بسط يده على جهات كثيرة بعيدة وقريبة . وهذه المرة يتجه الزحف شمالاً في اتجاه قبيلة

(٣٥) ذهبين : مايقابل المدين فالذهب مكيال عند العوالق ومجاوريهم .
(٣٦) الوصر : الجرن .
(٣٧) هل غيدا : المقاتيل من آل فريد . و(هل) عند العوالق ومجاورويهم بمثابة (آل) عند قبائلنا .
(٣٨) الشتر : الحبال .

بلحارث ، بقصد أخذ العائد منهم إسوة بغيرهم . فقد تحرك المحمل العولقي إلى قرب حدود الحارثي وحطوا رحالهم في محطة توافدت إليها قبائل العوالق استعداداً لشن هجومهم على بلحارث ، وتشاورت رجال بلحارث في الأمر ، وقال قائلهم نحن قلة بالنسبة للعوالق ، وأغلب رجالنا في الرمال خلف إبلهم ، ولا قدرة لنا على صدهم غير أننا لايمكن أن نخضع للجباية وتسليم العشور مهما تكن النتائج .

وكان في بلحارث رجل شجاع يدعى غنام بن شماخ من آل فهيد بن حصيان الذي قال اتركوا الأمر لي وأنا كفيل به بدون حرب . فقالوا أمرك لك ونحن من ورائك . فدبر هذا الرجل خدعة ذكية حيث قام بحلق شعر رأسه ولبس ملابس عولقية (وزرة) لأن بلحارث يلبسون الثياب ذات الأردان الفضفاضة ، وأخذ خنجراً من أفضل الخناجر ووضعها تحت الحزام ، وجمع حزمة من الحطب وتوجه بها ليلاً إلى محطات العوالق وسأل على محطة السلطان أم ذيب بن ناصر قائد المقدم وعقيد القوم . وعندما أرخى الليل سدوله وصل إلى محطة السلطان بمثابة عولقي يهدي الحطب إلى السلطان لمداعته ، وعندما وقف على موقد السلطان قذف بالحطب بقوة فوقها بغرض إطفائها فانطفأت واندفع بسرعة وقوة نحو السلطان شاهراً خنجره مسدداً للسلطان طعنات قاتلة ، وولى هارباً ، وكان بصحبته رجل من بلحارث يدعى الحنيفاء دافع عن غنام قدر مستطاعه ، وقد ساعدهم الليل والظلام على الهرب ، ثم إن ملابس غنام كانت غير مثبتة ، فكلما مسكها عولقي انخلعت في يده وتمكن غنام ورفيقه من النجاة ، وانكسر المقدم وانهزم القوم .

وبعد سنة عاود العوالق مقدمهم لأخذ الثأر ، لكنهم لم يجتبروا هذه المرة ، فقد تخلفت عنهم بعض قبائل المحاجر من العوالق .

وعندما أخذت قبائل العوالق أماكنها من المحطة دعا السلطان رؤوس القوم وملأ فنجان قهوة خلطه بالعسل وقال : من يشرب فنجان غنام ؟ فتقدم له أحد رجال قبيلة همام من المحاجر وشربه . ويعني هذا أنه اعتنى بقتل غنام حتى ولو قتل معه .

أما بلحارث فعندما علموا بقدوم العوالق ربطوا غنام خوفاً عليه من القتل

داخل حصنهم ، ومنعوا خروجه . وعندما تقابلت الصفوف وكانت العادة أن تبدأ المعركة بالمبارزة وهو خروج فارس لفارس ، خرج الهمامي بين الصفين يطلب مبارزة غنام قائلاً : أين غنام يافرسان ؟ فخرج له أحد رجال آل حصيان بلحارث فبادره الهمامي قائلاً أنت غنام ؟ فأجابه : غنام ولّا ابن عمه . فقال أريد غنام . فلم يمكنه الحارثي من الكلام بل بادره قائلاً لاعليك ، قليلاً وتعجب ، فتبادلا رمحين وسقطا قتيلين في الحال . والتحم القتال بين الفريقين وانسحبت العوالق مرة أخرى بدون تحقيق نجاح . وبعد انكسارهم صاح أحد رجال بلحارث ويدعى جلال قائلاً : يابلحارث من يريد بنتي يجي خلفي ، يريد مهاجمة مؤخرة العوالق للفيد ، فتبعه سبعة من رجال القبيلة ولاحقوا محمل العوالق بلثفان طرف بلاد العوالق ، فالتفت عليهم رجال العوالق وقتلوا ستة من السبعة ولم يبق منهم إلا رجل ، فصارت مثلاً يقال لمن يغامر دون تبصر (نقز نقزة جلال) أي قفز للشر قفزة جلال له . واعتبرت العوالق قتل هؤلاء ثأراً لسلطانهم وقتلاهم في هذه الحرب ، ويتزمل العولقي في هذا الشأن يقول :

اللِّيْلهْ السـرِّبعــهْ تِلَوَّيْنَــا بِهَــا[٣٩] فِيْهَا الْ عِلِيْ ذِيْ هُمْ زَجَا سُلْطَانِهَا[٤٠]

والْمَحْجَرِيْ خَلَّفْ مِخُوَّةْ صَاحِبهْ يَوْم الدِّلِيْ صَرَّتْ عَلَى عُلْقَانِهَا[٤١]

المعنى :

يقول المتزمل لقد، تلوينا بالربعة عدة مرات مع آل علي قوة سلطانهم وعصاه ، أما المحجري فقد تهاون في مخوة صاحبه بعدم حضوره النكف الأخير حينما صاحت العلقان بالدلا . يعني بذلك عند وقع حر القتال ونشوب المعركة الشرسة .

أما السلطان الأخير أخو القتيل فيتفاخر بأخذ ثأر أخيه ويندم على فقده يقول :

---

(٣٩) الربعة : مكان في طرف بلاد العوالق المجاورة لبيحان .

(٤٠) زجا : قوة .

(٤١) الدلي : أوعية جلدية تنزع المياه بها من الآبار ، أي الدلاء .

يَامْ ذَيْب بِنْ نَاصِرْ بِرَايَكْ وَاكْرَمَكْ   بَيْنِيْ وبَيْنَـكْ لَالسِّـرَاطِ المِسْتَقِيمْ
شَعْ[42] خُوْكَ تَقْدُومِ الْعِصَيْبِ الْجاسِرِهْ   ذِيْ مَا يِخَلُّوا دَيْنِهُمْ عِنْـدِ الْغَرِيْمْ

يقـول السلطان الجديد ودعتك الله ياخي أم ذيب لأني لن أقابلك حتى يوم القيامة . لكني وأنا أودعك فأنا لها ، قدت القبائل القوية الشجاعة الذين لايخلون دمهم عند الخصم حتى أخذت بثأرك من بلحارث . وهذه لنا عادة منذ القدم .

ملحوظة . . يقال خرجت العوالق في نكف علي بن عبد الواحد الواحدي وأولعوا نيرانهم ، فسمّوا عوالق لذلك .

١٢ ـ وكما تصارع العوالق ومجاوريهم لفرض الجباية والهيمنة فكذا سلطان لحج العبدلي يحاول فرض هيمنته على مجاوريه وطبيعة الحياة أن يأكل القوي الضعيف ، وأن يعود كل قوي على من هو أضعف منه .

ففي محاولـة من قبـل السلطان العبـدلي لإخضاع الحواشب اتخذ عدة أساليب منها حربه للاستيلاء على بلدة تسمى زائدة على الحدود بين الامارتين ، ويذكر صاحب كتاب (هدية الزمن) وهو من العبادل أنه في هذه المعركة قتل ما يقـارب خمسين رجـل ، وأن المعركـة انتهت بانتصار العبدلي على الحواشب واستيلائه على بلدة زائدة وفرض عليها الضريبة . وفي ذلك يقول متزملهم :

يَازَائِـدِهْ تُوبِـيْ وَانَـا بَاتَـوِّيشْ
حَتَّى ادْخِلِشْ فِي الدِّيْنِ بَيْنِ الْمِسْلِمِينْ
قِدْ تَابَتِ ابْيَنْ وِالْجَبَـلْ وِالْمَصْرِيـهْ
وِانْـتِيْ وِقِعْتِيْ دَارِ مَأْوَى الْمِفْسِـدِينْ

معنى الزامل :

يقول المتزمل لقرية زائدة الجوشبية أن تتوب من التمرد ضده ، وأن تخضع له كغيرها مثل أبين والجبل والمصرية ، وهن أماكن ، وأن لاتكون مقراً للمتمردين ضده .

---

(٤٢) شع : شف (لهجه) أو انظر .

وفي هذا الخلاف وغيره استعان العبدلي بقبائل العوالق لإخضاع الحواشب له . وعند نهاية المهمة يتزمل العولقي يوجه كلامه إلى السلطان العبدلي قائلاً :

يَالْمَــرْبَـعِيْ يَاذِي تِقَلِّعْهَــا طِبَنْ اتْقَلَّعَتْ لَطْبَانِ حَتَّى السَّاس بَانْ

ذِي مَا يِقَـايِسْهَا وِعَادِهْ فِي السَّعَهْ يِصْبِرْ عَلَى رَشْخِ الْجَرِيدِ الْهَنْدَوانْ

معنى الزامل :

يمدح العولقي سلطان لحج العبدلي بأنه الجمل المربعي الذي يقلع الطوابق متى أراد ، ولذا فهو قد قلع طوابق بيوت الحواشب حتى أبان أساسها . ويحثه على العنف ، فيقول الذي لايعطي الأمور مستحقها يصبر لما يصله من متاعب وخسائر ودماء بفعل أعدائه .

ويرد عليه سلطان العبادل يقول :

الْحَـوْشَبِيْ خُونَا ولاَ نِرْضَى عَلَيْه مَلاّ مِنِ الـرَّحْمَنِ ذِي قَدَّرْ وكَـانْ

مَانِـصْـلَحِ لاّ لاَجْـتَمَعْنَــا كُلِّنَــا مِثْلِ الأصَابِعْ ذِي تِقَايَسْ بِالْبَنَانْ

معنى زامل السلطان العبدلي :

بالرغم مما حدث فالحواشب إخوتنا ولانرضى لهم بالخسائر والهزائم ، ولكن ذلك قدر مقدر ولا مفر من قدر ، ونحن الجميع قوتنا تكمن في جمع الكلمة وتوحيد المواقف كالإخوة المتساوين المتحابين . وقد كانت للعبدلي أطماع في ضمه الحواشب والعبادل والأصابح إلى سلطنته ، وقد حقق بعض هذه المطامع ، لكن الأمور سارت في غير صالح السلاطين والأمراء كلهم . ومثل ذلك العوالق الذين كانوا قوة لايستهان بها ، كان بإمكان هذه القوة إقامة دولة مرهوبة الجانب تسيطر على جنوب الجزيرة كله لو أحسن مشائخها وسلاطينها استخدام قوتهم ، ولكن غلبت عليهم بداوتهم وطمعهم وصراعاتهم القبلية الداخلية ، وينطبق ذلك على قبيلة همدان الكبرى في الشمال من حاشد وبكيل التي سخرت قوتها لخدمة الآخرين مقابل الفتات .

١٣ ـ وكما صارع العبدلي الحواشب من جانبه الشرقي ، فها هو يلتفت غرباً نحو البحر ويدخل في صراع مع مشيخة العقارب الصغيرة لإخضاعها لسلطانه ، وفي هذا استعان بقبائل الأجعود ردفان ، وأهل ردفان معروفون بشجاعتهم وبسالتهم ، فقادهم لمهاجمة العقربي إلى بير أحمد ، بلاد العقارب ، ويظهر أنه حقق غرضه . يقول متزمل الأجعود في ذلك :

يَافَجِّ بِيْرُ احْمَدْ وِيَاسَاحِلْ عَدَنْ ... بَيْنِيْ وِبَيْنِ الْعَقْرَبِيْ مِيْزَانِ شَاحْ
إنْ كَانِ بِيْرَ احْمَدْ فَقَا[٤٣] جِيْنَا لِهَا ... وِنْ هِي عَدَنْ قَاهِيْ بِلَيَّات الْوِشَاحْ

المعنى :

يقول يابئر أحمد ويأرض عدن، إن بيني وبين العقارب ميزان غير معتدل، أي أن علاقتنا غير متزنة، ولذلك استولينا على هذين المكانين لصالح سلطان لحج .

١٤ ـ في عام ١٩٤٨م حدثت حرب بين قبيلة بلحارث والشريف الهبيلي شريف بيحان المسنود من حكومة بريطانيا التي ساندته باستخدام طائراتها إلى جانب مده بالأسلحة والعتاد ، وكانت قبيلة المصعبين الثقل القبلي الذي استخدمه الشريف في مواجهة بلحارث ، بالرغم من أن بعض شخصيات وبطون هذه القبيلة كانت لهم مواقف ضده . وقد ذهبت مجاميع منها إلى البيضاء لطلب مساندة الإمام لهم في ثورتهم ضد حكم الشريف ، إلا أن أغلب القبيلة شارك في الحرب ضد الحارثي . وقد يكون وقوف المصعبين إلى جانب الشريف الهبيلي بسبب من حزازات قبلية قديمة بين القبيلتين . وإذا كان حصن عسيلان المركز المتقدم لقوة الشريف يقابله حصن شمسان ، كمركز متقدم لبلحارث ، وهو حصن يملكه عبد الله بن محسن الحارثي ، وكانت أرتاب الحصنين تتبادل الرماية بالسلاح ، وأحياناً الكلام ممثلاً بالزوامل . وكان لهذه الحرب الكلامية تأثيرها على الطرفين معنوياً ، فكل طرف يحاول هدَّ روح عدوه . كان من جلة رتب حصن عسيلان أحد

---

(٤٣) فقا وقاهي : أي ، قد ، هي (لهجة في تلك الجهات) .

رجال المصعبين ويدعى صالح علي ، ومن جملة رتب حصن شمسان الوالد أحمد بن ناصر ، وذات يوم تزمل المصعبي بزامل لم نحصل عليه فأجابه الوالد أحمد بن ناصر بالجواب التالي :

لَوْلَا الطِّيُورِ اللِّي تِحَاوَمْ فِي السَّمَا[٤٤]

كَانِ الْمَـدَافِرْ لَكْ وِكَانِ النَّقْعِ لِيْ[٤٥]

شُفْ جُودِ[٤٦] يَتْمَـاكُمْ مَوَاقِيْعَ اهْلَنَـا

خَلُّوهِ يِشْحَذْ فِي الْمَجَاسِمْ وِالْخِلِيْ[٤٧]

معنى الزامل :

يقول لولا اشتراك الطائرات البريطانية معكم ضدنا ما تجرأتم بالنزول من جبالكم إلى رمالنا ، فلنا معكم معارك سابقة يتمنا بها أطفالكم حتى أصبحوا يطلبون لقمة العيش من أصحاب الدكاكين والخلي .

وأظن أن الزامل البدع من المصعبي كان تهديداً لبلحارث إذا لم تستسلم للهبيلي حسبما يظهر من مضمون الزامل الجواب .

جواب المصعبي يقول :

يَابِنْ حِصَيَّـانِ الْـمِسَمَّى عِنْـدَنَـا[٤٨]

هُوْ ظِنَّـكَ إنْ الْحَـرْبِ نِعَّـاقِ الـطِّلِيْ[٤٩]

كَأَنَكْ وَسَطْ مِشْقُوقِ تِجْدِلْ لَكْ قَصَلْ[٥٠]

مَاعَـادِ بَايِـنْـفَـعْـكِ مَاخَـالَـكْ عَلِيْ

---

(٤٤) الطيور : يعني الطائرات التي شاركت في ضرب بلحارث .

(٤٥) المدافر : الجبال التي يبدأ تدفق السيل منها ، والمناقع أماكن تجمع المياه ومحيرها .

(٤٦) جود : أغلب .

(٤٧) المجاسم : الدكاكين الصغيرة .

(٤٨) آل حصيان : عشيرة أو بدنة من بلحارث ينتسب إليهم الشاعر الوالد .

(٤٩) نعاق الطلي : صياح الأغنام .

(٥٠) شقوق : أرض الشيخ علي بن منصر خال الشاعر . تجدل : تجلب . القصل : أغصان الأراك .

معنى الزامل :

يقول كان الأجدر بك أن تعرف الفرق بين الحرب ورعي الغنم ، والأحسن لك لو جلست في جربة خالك علي المسماة مشقوق تجلب لجمالك القصل ، فخالك لن ينفعك اليوم ، وسوف نؤدبك وأصحابك على عدم استسلامكم .

ويجيبه الوالد أحمد بن ناصر يقول :

يِنْفَعْني اللهْ وِالْبَنَادِقْ وَاهْلِهَا مَانْطَحِ الَّا الرَّاس لِي مَاهَوْ دِلِيْ[51]

وابِيْ قَتَلْ مِنْكُم ثَلاَثهْ وَارْبَعَهْ[52] وِامْسَتْ دِمَاهُم تِصْطِفِقْ فُوقِ الْوِلِيْ

المعنى :

يقول سوف ينفعني ربي وبنادق قومي بلحارث الذين يقتلون كل قرم شجاع ، ولاتنس أن والدي قتل منكم ثلاثة عند قبر السيد الولي وسفك دماءهم فوقه .

وقصة ذلك أن المصعبين قتلوا حارثياً في سوقهم القصاب فخرجت منهم أفراد سيار لقافلة وأمسوا عند قبر الولي المذكور ، وعلم بهم أبو الشاعر وعمه وقتلوا اثنين منهم عند القبر بثأر الحارثي القتيل .

ويجيبه المصعبي صالح علي يقول :

فَلاَ الْتَحَقْنَا فِي سَوَاةِ الْبَائِدِهْ[53] قِدْ ذَا لِسَانَكْ قَالِ عِنْدَكْ دَمٍّ لِيْ

بَانِلْحَقَكْ بَافْعَالِ غِلْمِهْ جَاسِرِهْ وَافْعَالَنَا مِنْ صَابَتِهْ مَابْطَا شَلِيْ[54]

معنى الزامل :

يقول صالح علي المصعبي مادمت اعترفت بأن عندك لنا دماً فسوف نلحقك في سواة الأرض ، وسوف نذيقك أفعالنا التي متى صابت أحداً لايذوق العافية .

---

(٥١) الدلي : الجبان .

(٥٢) وابي : والدي تنطق هكذا بصرف النظر عن موقعها من الإعراب (لهجة في بلحارث) .

(٥٣) البائدة : الأرض المسطحة .

(٥٤) شلي : متعافي .

جواب الحارثي يقول :

إلْقَتْــل مَافَــزَعْني زَمَـانِ الْقَبْلَهْ   واسْمَـعْ لِمَا نَاقُلْتِ يَاصَالحْ عَلِيْ
هُو مَاذَكَّـرْتُوا اليَوْمِ جِيْتُوا عِنْدَنَا   لَيْلَةْ جِرَى تَحْتِ الْهَجَرْ طَعْنِ الْكِلِيْ

معنى الجواب :

يقول إن تهديدك لايخيفني ، فنحن لانخاف القتل طوال صراعنا مع القبائل ، واسمع هذا ياصالح علي ، ويجب أن تذكر حينما هاجمتونا تحت الهجر كيف جرى طعن كلاكم بجنابينا قبل فترة .

وفي ليلة أخرى استأنفوا حرب الكلام . وكما هي العادة بدأ المصعبي يتزمل فقال :

ياسَــلاَمِــيْ مِلاَ فَجَّـةِ الْـوَادِيْ   مِنْ عِسِيْلاَنِ لاَ الدَّارِ لاَالسَّاحَهْ[٥٥]
قُلْ لِشَمْسَــانِ لاَرَاسِـه اتْـوَطّى   إلْمَكِيْنِـهْ فِي السَّـوْقِ نِزَّاحَـهْ[٥٦]

المعنى :

يقول المصعبي بعد توجيه التحية إلى أماكن في وادي الحارثي هي عسيلان والدار والساحة يقول قولو لحصن شمسان إذا حفظ رأسه من ضرب الطائرات التي هدت جانباً منه ، فإن هناك الرشاشات المركبة والموجهة عليه من عسيلان ، وكانت الرشاشات سلاحاً غريباً في ذلك الزمان .

ويرد عليه الوالد أحمد بن ناصر يقول :

قَالِ شَمْسَــانِ يَارَاسِيَ اتْهجَّسْ   كابَـةِ الْحَـرْبِ بَابـهْ وِمْرزَاحَهْ[٥٧]
لا المِكِينَـهْ مَعَـكْ مَاتِخَـوِّفْنَـا   نُنْقُـل اسْلاَبِ لِلْخَصْمِ نَطَّاحَـهْ

---

(٥٥) عسيلان والدار والساحة : أماكن في بلاد الحارثي .
(٥٦) نزاحه : أي مداها بعيد .
(٥٧) الكابة والمرزاح : من أدوات الباب . أي حمايته .

معنى الزامل :

يقول إن حصن شمسان غير عابىء بتهديدكم ، رغم هد جانب منه بفعل الطائرات ، وذلك لأن رتبته من رجال المعارك والحروب ، أما رشاشكم فلا يرهبنا أو يخيفنا ، فمعنا بنادقنا التي تنطح رؤوس الخصوم .

وعلى لحن آخر يتزمل أحد رجال المصعبين يقول :

يَاعِسْيْلاَنِ سُوْقِ الْغَنَائِمْ رَاجِعِ الْحَارِثِي مِنْ دَبُوْرَهْ
وَاللهِ الْيَومِ مَالْقَلْبِ عَاجِبْ يُومِ شَمْسَانِ هَدُّوا ظِبُوْرَهْ[٥٨]

معنى الزامل :

يقول المصعبي ياحصن وسوق عسيلان أما تراجع الحارثي لكي لايركب رأسه ويواصل عناده ، وأنا بالرغم من أنني من الجانب الآخر إلا أن هدَّ ركن شمسان لم يفرحني أو يعجبني . أما العريفي وآل عريف قبيلة مصعبية ، فيظهر تعاطفه مع خصومه بلحارث ويمدحهم في زامله يقول :

قَالِ الْعَرِيْفِي شُفْتَنَا لَتْفَانْ وِالْوَادِيَ الْمَثْعُوب[٥٩] حَيَّرْ
يِهْنَاكَ ثَوْبِ الْعِزِّ يَاشَمْسَانْ لِيْ رِتْبَتَكْ كَمْ مِنْ مِخَيَّرْ[٦٠]

وخلال الحرب بعد جلاء بلحارث إلى رملة السبعتين خوفاً من ضرب الطائرات دخلت مجموعة ، منهم دهيس الدهولي ، وأخذت فرش بيت صالح بن طالب بن علي. يتزمل صالح بن طالب في ذلك يقول :

يَاضِيْق حَالِيْ مِنْ دِهِيْسِ الدَّهْوَلِيْ شَلِّ اللَّحِفْ لِيْ تَعَّبَتْ غُزّالِهَا
لَوْلاَ الْحِكُومَهْ ما سَرَحْ يِتْزَمَّلِيْ كَمْ مِنْ مَحَطَّهْ قِدْ دَهْقَنَا جَالِهَا

(٥٨) ظبوره : أركانه .

(٥٩) المثعوب : الممتد العميق .

(٦٠) مخير : مندوب . أو مختار .

ويتزمل في هذه الحرب الوالد أحمد بن ناصر موجهاً كلامه إلى الهبيلي يقول :

يَاللِّي تِوَهَّمْ بَحْــرِ مَابَـاتِجْـزَعَـهْ إنْ خَذْتِ لَكْ يومْيْنِ فِي الرَّكْبَهْ فِسِرْ
عَادِ الْمِنْبِيــهْ بَاتِــرُوزَ احْمَـالِهَـا حَتَّى يبَـانِ اللّي دِلِيْ وِاللّي عِسِرْ

معنى الزامل :

يقول إنك ياهبيلي بتخيلك بالتغلب على بلحارث واهم ، وقد أخذت لك فرصاً في التسلط ، فحان أن تتنازل ، وسوف ترى فالمعارك مستمرة ، وسوف يظهر من الضعيف والقوي منا ومنك .

أما الزعبه بن مساعد الحارثي فيقول موجهاً زامله إلى المصعبين المترتبين في عسيلان يقول :

قَالِ شَمْـسَـانِ يَارُتْبَــهْ بِلَاشْ يَاعَسَــاكِـرْ بِقُــرْمـهْ حَامِيهْ[٦١]
لَيْشِ وَطَّوْشِ مِنْ رُوسِ الْجِنَاشْ[٦٢] يِسْحَبُــونِشْ لِضَــرْبِ الشَّـامِيـهْ

معنى الزامل :

يقول ابن مساعد يا رتب عسيلان المسخرين للشريف بلا مرتب عدا قرص خبز ، لماذا نزلوكم من جبالكم ؟ هل من أجل أن نضرب رؤوسكم بالرصاص وارد الشام ؟

ويتزمل الوالد أحمد بن ناصر يقول :

كَمْ عَصَيْنَـا وِكَمْ قَلَّتِ الـطَّاعَـهْ وِالـتَّـوَالِيْ عَلَى اللهْ يِسَـاوِيْهَـا
وِالْبَنَـادِقْ لَهَـا افْعَـالِ قَطَّاعَـهْ وِالْـجَنَـابِـي تِلَاوَحْ نَوَاحِيْـهَـا

---

(٦١) القرمة : قرص الخبز .
(٦٢) الجناش : العالية .

معنى الزامل :

يقول لقد عصينا وصممنا على عدم الطاعة ، لم نحسب أي حساب متوكلين على الله وعلى بنادقنا ذات الأفعال المميتة وجنابينا الحادة والبراقة الجوانب .

أما حسن بن هادي رناح فيقول :

مَانِنْقُلِ الاَّ اسْلُوكِ لَطْمَتْهَا تِعُوكْ
نِضْرِبْ بهَا لَفْلُوكَ[٦٣] لِيْ فِي الْعِرْشِ حَامْ
حَشْوَانِ عَقْبِ الْبُوكِ قَدْ هُوذَا يِحُوكْ[٦٤]
وِحْسِيْنِ[٦٥] فَشَّلْنَاهِ فِيْ صَفِّ الْمَقَامْ

معنى الزامل :

نحن مانحمل إلا بنادق نضرب بها الطائرات التي تحوم فوقنا . ونتيجة أفعالنا رددنا حشوان الذي أراد أن يعشرنا لصالح الشريف يحوك الملابس ، والشريف الهبيلي فشّلنا مخططه في الحال .

ويتزمل أحمد ذروان الحارثي يقول :

لَوْلَا الْحِكُومَهْ لِيْ وَرَاء سِدَّةْ عَدَنْ   والْحَرْبِ مِنْ لَنْدَنْ وشِحْنَةْ بُو جَنَاحْ
مَا جَيْشَكْ السَّيَّارِ مَامِنَّهْ شَجَنْ   قِدْ كَانِ لاقَيْتِهْ بِصِبْيَانِ الْفَلاَحْ

معنى الزامل :

بعد أن جنح الحارثي للصلح يقول ذروان إن السبب هو دخول بريطانيا في الحرب لجانب الشريف الهبيلي وأصحابه ، ومدهم بالامكانيات من لندن وعدن والطائرات التي تأتيهم مشحونة بالقنابل ، اما جيش الشريف ما كنا حسبنا له حساباً لو تمت مقابلته برجال الحرب المتعودين عليه .

---

(٦٣) لافلوك : يقصد الطائرات .

(٦٤) حشوان : مسؤول الجمارك للهبيلي .

(٦٥) حسين : الشريف الهبيلي .

١٥ ـ تحاربت قبيلة آل أبو طهيف أهل حريب وقبيلة بلحارث وقد صممت بلحارث على مهاجمة آل أبو طهيف. يقول متزمل بلحارث :

يَاشَـيْخَنَـا لاَنْتِـهْ تَبَـا لَمْـدَاحْ   قَايِسْ لَنَـا وَادِيْ حَريـبْ
وانْتِ الْغَلَقْ والْبَاب والْمِرزاحْ   واحْنَـا عَمَى عِيْنَ الحَـرِيبْ[٦٦]

وبالفعل بيتت بلحارث آل أبو طهيف ونشبت المعركة بينهم من أول الليل إلى تباشير الصباح ، وسقط من الطرفين قتلى ، وكانت مجموعة من قبيلة آل عواض على رأسهم شيخهم عبد ربه أحمد عند عامل حريب الذي أمرهم بنجدة آل طهيف ، ولكنهم لم يصلوا مكان المعركة إلا بعد أن توقف القتال وقد عادت بلحارث إلى بلادها . ويظهر أن العواضي لمس بأن هناك من يلومهم بعدم دخولهم سريعاً للنجدة فقال يعتذر عن التأخر .

قَالِ الْعْـوَاضِي يالْحِصـونِ الْحَـرْبِيَـهْ
جِيْنَـا زِيَـادِهْ لِبْنِ هَاشِمْ وبْنِ زَيْـدْ
مِنْ لَوَّلِـهْ مَقْـتِـهْ عَلَيْنَـا شُوفَـهَـا
ذِي مَا دَخَلْنَـا بَيْن عَجَّاتِ الضَّمَيْدْ[٦٧]
والثَّـانِيَـهْ مَاحْنَـا رِجَـالِ الْعَـافِيَـهْ
نَاخُذْ ونِعْطِيْ فِي حَمَى سُوْدِ الْجَرَيْدْ[٦٨]
والـثَّـالِثِـهْ واللهْ عَلَيْ شَاهِـدْ بِهَـا
مَاهِيْ فِسَـالِـهْ بَايِخَـرّجْنَا الْعَنَيْـدْ[٦٩]

معنى الزامل :

يقول العواضي ياحصون الحرب نحن وصلنا هنا نجدة لابن هاشم وابن زيد آل أبو طهيف ، وذلك لأسباب منها خوفنا من اللوم أن نرى الحرب تشتعل ولانشارك فيها ،

---

٦٦) الحريب : المحارب أو العدو .
٦٧) الضميد : الأضداد المتكافئة .
(٦٨) الجريد : الجرائد قصيب البنادق .
(٦٩) العنيد : العدو ، أي المعاند .

والثانية أن لسنا جبناء ، فنحن من رجال الحرب المتعودين عليها نأخذ ونعطي فيها ، والثالثة ، والله شاهد علينا ، أن عدم مشاركتنا ليس جبناً ، والناس يعرفون ذلك فينا .

وقال في زامل آخر :

إلْـقَـبْـيَـلَهْ مِيْـزَانِـهَـا اشْـدَلْ   تِصْبْـر وَلَـو فِي الْحِمْـلِ مَيْلِهْ
والْـحَـارِثِـيْ هُو والـطّهَـيْفِـيْ   مِتْـكَـافِـيِـةْ لَيْـلِهْ بِلِيْـلِهْ

معنى الزامل :

يقول العواضي إن قانون وميزان القبائل غير متزن ، ولكن القبائل تصبر على هذا الميلان ، ولو أنها ليست متكافئة في القوة والعدد ، ومن ذلك أن قبيلة بلحارث وآل طهيف متكافئتان في حربهما ليلة بليلة .

ويتزمل الطهيفي في ذلك يقول :

بَارِقْ بَرَقْ وَاعْـجَـلْ مَثَـارَهْ   وِالْـحَـارِثِـيْ سَقَّـى بِسِـيْـلِهْ
لَامَـا صَدَقْ ضَاقَـتْ عَلَيْـنَـا   زَجَّـارِ وَاخْـشَـامِ الْـكِحَـيْلِهْ

المعنى :

إن المعركة التي حدثت قد ذاق الحارثي مرارتها ، ولو لم تصدق فعالنا لحنقت علينا جبال بلادنا زجار والكحيلة .

وليلة تسللت غازية من آل أبو طهيف وأخذت عدداً من إبل بلحارث يقول متزملهم :

يِشْـتَـاقِ رَاسِـي بَيْـنِ لَخْـوَهْ   لَمْـسَـوْا غَوَرْ فِي كُلِّ دِيْـرِهْ
جِبْـنَـا الـطَّمَـعْ مِنْ حَدِّ عُولِـهْ   مِنْ وَادِيَ أجْـوَالِـهْ وِعِـيْـرِهْ

المعنى :

يقول الطهيفي إنه يشيقه أن يشارك في غارة قومه على الوادي الصعب الأجوال على الغزاة والمحمي بأهله .

١٦ . في مشكلة بين الحدأ وقيفة في بلاد بني حديجة ، وهم قبيلة من الحدأ تتبع الشيخ علي بن ناجي القوسي وقام الشيخ علي بتقديم الوفاء لقيفه فيما حدث ، وعندما غادرت قيفه تزمل شيخهم جرعون يقول :

بِرَايِكُمَّهْ يَامَوَارِيدِ الْهَنَاء   بَيْضَاكِ تِنْشَرْ يَاعَلِيْ فِي كُلِّ سُوقْ
واحْنَا عَزَمْنَا بانِخَبِّرْ بالْوَفَاءْ   لَاسُوْقِ نَجّا[٧٠] وِالْمَغَارِبْ والشُّرُوقْ

المعنى :

يستأذن الشيخ جرعون القيفي بالسفر ، ويرفع البيضاء للشيخ علي بن ناجي القوسي على تقديمه الوفاء لقيفه فيما حدث ويقول : إنهم سوف يعلنون هذا الوفاء حتى يصل خبره إلى سوق نجا بالجوبة وبلاد المشارق والمغارب .

وعند خروجهم من منازل بني حديجه تزمل متزملهم يقول :

بِرَايِكُمَّهْ يَامَرَادِيْمِ الْحَبَشْ
يَالْعَقْدِ ذِي هَفْهَفْ عَلَى أطْرَافِ الْعِشَاشْ
هَذَا الصَّرَارِيْ فَتَّحِ أَبْوابِ الْحِرَشْ
مَالْهَدَفِي أتْوَسَّعْ لِسُودَانِ الْقِعَاشْ[٧١]

معنى الزامل :

يستأذن من يصفهم بالأحجار الصلبة والعقود المسيطرة ويقول : إن المدعو الصراري هو الذي أحدث الفتنة بين الطرفين بما عمل من حرش وفتن ، أما لهدفي فقد توسع ورحب بسودان القعاش ، أي الرجال .

وقد تصدى للرد على القيفي أحد رجال بني حديجه المدعو لهدفي بعد أن حدث عنده لبس في العبارة ، فقد تصور أن القيفي يقول : يالهدفي توسع لسودان القعش ، (فعل أمر) أي توسع للرجال ، وهذا تهديد ، فيما القيفي استعمل

(٧٠) نجا : سوق بالجوبه .
(٧١) القعاش : الرجال أصحاب القعش السود .

حرف ما ولم يستعمل حرف النداء (يا)، والفرق معروف في استخدام الحرف ، ما مدح ، أما استخدام ياء النداء فتدل على التهديد . يقول الحديجي في رده :

ذَا حَدَّنَا ذِي قِدْ عَلَى اطْرَافَهْ بَوَشْ[٧٢]
واهْلِ الْعَمَايِمْ قِدْ غَرْوا حُكْمَهْ بِشَاشْ
وِانْ سَارَتِ الدُّوْلِهْ حَمُوهَا بِالْقِعَشْ
مَعَا لَبو ذِيْ مَا يِحُطُّونِهْ بِلاَشْ

المعنى :

يقول الحديجي إن حده محدد ومعلوم ، وقد صدرت فيه أحكام القضاة ومسؤولي الدولة ، وإذا سارت الدولة حميناه برؤوس الرجال مع شيخهم الذين لن يحطوا حدهم بدون معارك وقتال .

١٧ ـ في خلاف بين الحدأ وخولان بسبب قتل امرأة خولانية متزوجة في الحدأ حيث أقدم على قتلها رجل من الحدأ ، وكادت أن تتوسع هذه المشكلة إلا أن قبيلة الحدأ أوفت خولان . وهذه المرأة تسمى جوهره يتزمل متزمل الحدأ يقول :

يَاجَوْهَرَهْ هَذَا سَلاَمِيْ قِدْ بَاتِ لِلشِقَّيْن هَزِّهْ
قِدْ جَاء عَلِيْ خَارِسْ وِحَامِيْ ذِي لاَبَرَكْ لِلْحِمْلِ بَزِّهْ[٧٣]

معنى الزامل :

يقول إن المقتولة جوهرة قد سببت لخولان والحدأ مشكلة ، لكن شيخ الحدأ القوسي حل الإشكال بتقديم الوفاء ، ولاغرابة في ذلك ، فهو من حمالي الأحمال الثقيلة وحلاّلي المشاكل .

---

(٧٢) بوش : علامات أو دماء .

(٧٣) بزه : حمله .

ويقول البخيتي من الحدأ في ذلك :

بَارِقِ الْـعِـزِّ قِدْ بَانِ مِنْ صِيْـرهْ   أسْتَـرْبُـوا عَذيْبِـهْ وِدَرْدُوشِـهْ
والْمَعَـارِفْ مَحَـاجِيْ مِنِ الْقُدْرَهْ   والْغَـوَايِلْقِيْ النَّـاس مرْبُـوشِـهْ

معنى الزامل :

يقول إن تقديم الحدأ الوفاء لخولان قد صان أعراض القبيلتين ، والسبب وجود العُقّال العارفين الذين يسلمون الناس من المشاكل بعرفهم ، أما أهل الغوى فهم يدفعون الناس للوقوع في المشاكل .

١٨ ـ في حرب بين مراد وكومان من الحدأ يتزمل متزمل من مراد يشجع الشيخ القردعي على شن هجومهم على كومان يقول :

يَالْقَـرْدَعِيْ لأَنْتِهْ تَبَا افْعَالِ الظَّفَرْ   فِاسْتَرْوِعِ اللَّيْلِهْ لِحُمْرَانِ الْعُيونْ[٧٤]
قَالِ الْفَتَى السَّعْدِي سِنَانِ الْقَبْيَلِهْ   مِعِيْ صَمِيْلَ اهْدَلْ لِكِسَّارِ الْقُرُونْ

معنى الزامل :

يطلب السعدي من الشيخ القردعي أن يقود الجيش ضد كومان إذا كان يريد تحقيق أفعال الظفر عليهم ، ويعده أن معه قوماً متعودين على كسر قرون أعدائهم .

ويرد عليه رجل من كومان يقول :

قَال الفَتىَ الْبَدَّاع خِيرَةْ مِنْ بَدَعَ[٧٥]   كُثْرِ الزَّوَامِلْ مَاقَضَتْ عِلْم الشِّجُونْ
أَشْتَاق لأنَا بَيْنِ عَجَّاتِ العِوَلْ[٧٦]   والصَّاغِ يِتقَارَحْ مِنَ اظْبَارِ الحِصُونْ[٧٧]

---

(٧٤) فاستروع : تقدم .
(٧٥) بدع : نظم الزامل .
(٧٦) العول : الرجال .
(٧٧) الصاغ : الذخيرة الأصلية غير المعوضة .

يقول إني وأنا خير من يصنع أو ينظم الزامل ، أعلم بأن الزوامل لاتحقق نتائج عملية ، ولا يشفيني إلا عندما أكون وسط عجات أو حشد الرجال ، والذخائر تتقارح من أركان الحصون .

ويحث الصيادي قومه كومان على الثبات في الحرب وينخاهم يقول :

هَذِي لِكُمْ مِنِّي وَصِيَّهْ　　وِانْتُوا تِوَصُّوا كُلِّ تالِيْ
والْعِزِّ فِي الصَّاغ الْمِشَمَّعْ　　وِالْهَمِّ تِجْلاَهِ الرِّجَالِيْ
بَيْنَ أخْوَتَكْ وَاوْلاَدِ عَمَّكْ　　تِصْبِرْ عَلَى قَيَّرْ وِحَالِيْ

والزامل واضح فهو يحثهم على التماسك في السراء والضراء .

ويتزمل آخر يقول :

إحْنَا سَرَحْنَا الْيُوم بَالله　　مَالشَّمْس تُخْرِجْ مِنْ شِرُوقَهْ
ذِي مامَعَهْ دَحْنِ الرِّجَالِيْ　　شَلِّ الْوَجَبْ وَاعْطَى فِرُوقَهْ

معنى الزامل :

يقول إنهم بعون الله سوف يمضون في الثبات بقوة الرجال الأشداء ، ولا يمكن أن يخضعهم عدوهم لإرادته وشروطه وإعطائه المجباء والعشور وهم في قوة من الرجال .

وبعد أن تصالحت القبيلتان وأنهوا خلافهم يقول المرادي :

نَحْنَا وكَوْمَانَ اصْطَلَحْنَا　　وِالْحَرْبِ دَفَّنّا حِسِيِّهْ
وِالْحَرْبِ قَانُونِ الْقَبَائِلْ　　مَاعِيْرِهْ إلاّ مِنْ نَسِيِّهْ

معنى الزامل :

يقول المرادي لقد أنهينا الخلاف والحرب مع كومان ، والعيب ردمنا حفره ، ولا عيرة في ذلك ، فالحرب عادة القبائل ، والعار على من يستضعف ولا يقدر أن يحارب عن حقه وعرضه ، وتناسى قانون وأعراف الحرب .

١٩ - أقدمت قبيلة آل جعيد على قتل أحد رجال بلحارث في طريق نجران مأرب ، وأنكروا قتله ، فنكفت قبيلة بلحارث بعد أن طلبوا من قبائل ذو حسين السماح لهم بالمرور عبر أراضيهم إلى بلاد آل جعيد ، وعندما تكاملت محطة بلحارث قرب آل سليمان اعترفوا بالقتل وقدموا الوفاء . ويتزمل الأخ/ هادي بن أحمد يقول :

جَدِّدِ التَّـارِيْـخ يَانَسْـلِ حَارِثْ   لَاتِقَـعْ فِي عُقْـدَةِ الْحَبْـلِ لِيْنِـهْ
حَقِّ صَوْتِ الْـحَقِّ قَدْ هُو مِحَقَّقْ   بَعْـدِمَـا قِدْ كَانِ مِتْـوَازِلِيْنِـهْ(٧٨)

معنى الزامل :

يحث قبيلته على الثبات والعزيمة مع إظهار القوة حيث قدمت آل جعيد الوفاء بعد أن كان الإنكار منهم .

ويتزمل الشيخ علوي بن علي جريبه فيقول :

يَاسَـلَامِيْ لِلْمَحَـطَّهْ وَاهْلِهَـا   وِالْحَسَـايِنْ يَاسَـلَامِيْ مِيـاتْ(٧٩)
مَاخَبَـرْ جِيْنَـا عَلَى صَوْتِ عَالِيْ   حَطِّ رَاعِيْ الْحِيْـدِ بَعْـدِ الْفَـوَاتْ

معنى الزامل :

يرد التحية المتزمل على أهل المحطة وذو حسين لسماحهم لبلحارث بالمرور خلال بلادهم ويقول إن بلحارث قد حققوا النصر بعد أن اعترف آل جعيد بالقتل وقدموا الوفاء بعد أن أنكروا ذلك .

ويتزمل حسين بن هادي رناح في الموقف يقول :

حِنِّ يَادِشْكَـا بِمِحْـرِقْ وِنَـارِيْ   فِي بِلَادِ الْـمِجْـرِمِيْنَ الْعُصَـاةْ
قِبِـلَ مِنْ قَوْمَـهْ تِهِـدِّ الْعَـوَالِيْ   يِدْحَقُـون الْعَـالِيَـهْ وِالْـوَطَـاةْ

معنى الزامل :

يحث القوم على استخدام السلاح في بلاد قبيلة لايجدي معها غير استخدام

(٧٨) لينه : تراخي .
(٧٩) الحساين : ذو حسين .

القوة والعنف ، ويمدح قومه بلحارث بأنهم رجال الحرب سواء في صحراء أو في جبال .

وقال في ذلك سيف جعيثن :

آلْ ظَافِـرْ عَدَّلُـوا والْجعِيْـدِي   وابْـن ثِعْلِهْ عَاقِـلِ الْقَـوم مَرَّهْ
شَيْخَنَـا لَيَّنْ ضِلُوعِ الْحَـدِيْدِي   وَانْشَبِ الْمخْطَافِ فِيْهُمْ وِجَـرَّهْ

المعنى :

يقول المتزمل إن آل ظافر وآل جعيد وابن ثعلة الوائلي بعد الإنكار والتمرد قدموا العدال بفعل الشيخ الذي استخدم معهم أساليب مختلفة حتى أوصلهم إلى هذا الموقف .

أما الشيخ علوي بن علي جريبه يقول :

سِنْحِ جَنْبِي طَوَّعُوا كُلِّ عَاصِيْ   بَعْـدِمَـا قَفَّـا رَجَـعْ لِلْحِسَـابْ
هُمْ بَنِـي حَارِثْ لِهْم شُوْرِ قَاسِيْ   خَصْمِهُمْ دَائِمْ وِهْوِ فِي الْقِرَابْ[80]

المعنى :

يقول إن قومه بلحارث طوعوا العصاة حتى حطوا في الحق وإعطاء الصواب وذلك راجع لصلابة موقفهم ، فخصمهم يرغم دائماً على إعطاء الحق .

٢٠ ـ في الحرب بين الإمام والبريطانيين في حريب المسمى حرب جعدر[81] طلب من مراد ترتيب الحصن .

يتزمل زبن الله بحيبح من بني سيف مراد يقول :

يَاسَـلاَمَ اشْمَـرْ مَلاَ كُلِّ بَنْـدَرْ   يِمْـتِلِيْ بَيْحَـانِ سُوْقِ الْقِصَـابِيْ
يِمْتِلِيْ مِنْ طَحْـلِ شَرْفَا وِجَرْمَلْ   وانْ كِملْ ضَرْبِ النَّوَعْ وِالْجَنَابِي
قِيْـلِ ذِي مِنْ كُبَّـةِ الْحَيْـدِ لَعْصَرْ   مِنْ مُرَادَ أَهْلِ الْحَيلْ وِالْمَسَابِيْ[82]

---

(٨٠) القراب : الوعاء .
(٨١) جعدر : حصن في حريب .
(٨٢) المسابي : المكر والحيل .

٢١ ـ عندما جيَّش الإمام بالقبائل على خولان ، كانت قبيلة قيفه أول من وصل إلى بلاد خولان على قبيلة السهمان منهم . يتزمل القيفي في ذلك يقول :

مِنّـا سَلاَمَ الْـفَيْـنِ فِي لُكَّيـنْ مَالشَّمْس تِطْلَعْ مِنْ مَشَـارِيْقِـهْ
قُوْلـو لِسَيِّـدْنَـا حِسِيْنَ أَحْمَـدْ[٨٣] لاَبــدَّ مَا نِهْجِمْ مَحَـارِيْقِـهْ[٨٤]

معنى الزامل :

يقول القيفي يوجه الزامل إلى حسين أحمد القاضي الخولاني يسميه السيد تهكما أن الملزم حرق محاريقه أي مصانع الجمن ، وذلك غمز في جانب خولان بأنهم صناع مدر .

فأجاب عليه السهمان ، يقول متزملهم :

يَاذِيْ بَدَعْـتِ القَـولِ حَيَّـا بَكْ بالشُّـرْفِ ذِي تِسْمَـعْ مَنَاطِيْقِهْ
لاَنْـتُمْ دَفَـرْتـوا عِنْـدَنَـا مَرَّهْ فِانْتُـوا لَنَـا حَضْـرَاتِ مَدْقُـوقَهْ[٨٥]

معنى الزامل :

يقول الخولاني من السهمان حيا بكم ما تنطق البنادق بطلقاتها ، وإذا جئتم عندنا هذه المرة فنحن قد اعتدنا الوصول إليكم مرات لندككم دكاً .

وعند وصول قيفه إلى خولان قسموهم كضيوف للغداء على بيوتهم ، كما هي العادة عندما يكون الضيوف بعدد كبير . وفي هذه اللحظة تكلم الشيخ أحمد ناصر الذهب القيفي يقول : اسْبُقْ يارعوي إلى بيتك نلحقك . يقصد عبد الله يحيى القاضي . بمثابة أمر بالغداء وليس كضيف ، فقال القاضي تكذب . ومن هنا بدأت الحرب واستمرت إلى الليل . يقول متزمل قيفه :

قَالِ قَيْـفِـيْ عَلَى الْـعِـزِّ دَائِـمْ بَانِـدُكِّ الْـحِـصُـونِ الْـعَـوالِيْ
بَانِـخَـرِّبْ وَطَـنْـكُـمْ وِنِـدْهَـمْ نَاخُـذِ الـثَّـارِ بَاوَّلْ وِتَـالِـيْ

---

(٨٣) حسين أحمد : حسين أحمد القاضي .

(٨٤) محاريقه : يغمز في جانب السهماني إنكم صناع مدر .

(٨٥) حضرات مدقوقه : أي أنتم باستمرار لنا مطرق .

أجاب عليه حسين علي القاضي يقول :

قَالِ سُهْمِي سَلَبْنَا مِذَلَّقْ[٨٦] ذِي يِفَلِّقْ جِبَاهِ الرَّجَالِيْ
لَادَهَمْتُمْ مَعَانَا مِبَرْدَحْ[٨٧] وِالْعَشَا طَعْنِ قَدِّ النِّصَالِيْ

واستمرت الحرب إلى وقت متأخر من الليل . وعندها نادى منادي خولان على قيفه أن استقبلوا عشاكم فقد أرسلناه مع الخدم إليكم ، وهذه من خصال الكرم العربية أن يقدم خصم لخصمه القائم بحربه الطعام أثناء الحرب فتعشوا قبائل قيفه وعادت الحرب بين الطرفين . ويتزمل متزمل من قيفه يقول :

قَال عَبْدَ اللهِ اللَّيْلِ حَوَّشْ[٨٨] لَيْلِ يَالَيْتَنِي بِالزِّيَادِهْ
لَيْلِ يَامِنْ يَبَا الْغِيْدِ[٨٩] حَوَّشْ نِسْتَلِبْ كُلِّ زَيْنِهْ وِغَادِهْ

معنى الزامل :

يقول القيفي إن الليل لف رداءه ، وعلى من يريد الغيد الحسان أن يأتيه وهو ما يغيظ خولان ويثير فيهم نعرة الغيرة على الأعراض .

ويجيبه أو يرد عليه أبو هاشم من السهمان يقول :

قَالَ ابْنو هَاشِمِ الْجَيْش جَيَّشْ وِالْمَعَابِرْ عَطَشْ فِيْ نِجَادِهْ[٩٠]
مَاحْسَنِ الثَّايِبِيْ لَاتِفَرْقَشْ[٩١] وِالذَّلِيْلِ يِرْتَعِشْ فِيْ فُؤادِهْ

معنى الجواب :

يقول أبو هاشم إن الجيش تقدم عليكم وإن سلاحهم وطلقاتهم عطشىٰ في محازمهم ومناجدهم ، وإن الرصاص يتفرقع والأذلاء يرتعشون من الخوف والذل .

٢٢ ـ أقدمت قبيلة النسيين على قتل أحد رجال العوالق من آل الأعوج

---

(٨٦) مذلق : مشوك الرؤوس .
(٨٧) مبردح : جنابي وخناجر معدة للطعان .
(٨٨) حوش : التم أو غدر وأظلم .
(٨٩) الغيد : البنات الحسان .
(٩٠) نجاده : محازمه ومناجده .
(٩١) تفرقش : تفجر وتفرقع .

فنكفت لذلك قبائل العوالق ضد النسيين بأمر سلطانهم ، وعند وصولهم إلىٰ وادي مرخهْ قابلتهم قبيلة النسيين واشتبكوا في قتال سقط فيه ستة من القتلىٰ منهم أربعة عوالق واثنــان نسِّيّان ، وكان للنسيين رجلان يرعيان جمالا لقبيلة آل عبد القادر فذهب آل دغار من العوالق وقتلوهما بأصحابهم . في ذلك يتزمل الدغاري يقول :

صَالحْ وِسَالِمْ يَاهْل رِمْيَانِ السَّلَبْ مَابَـا نِخَلِّيْهُمْ بِرِعْيَانِ الْفَقِيـرْ[٩٢]

قِدْ كَانَتِ الْجَزْيَهْ تِجِيْنَا مِنْ عَدَنْ وِالْيُوم مِنْ مَرْخَهْ كَمَا حَبِّ السَّفِيْرْ[٩٣]

المعنىٰ :

يقول الدعاري يارجال الحرائب لاترضوا بأن يكون اثنان راعيان مقابل صالح وسالم ، صاحباهم ، فهما ليسا كفؤا لهما وأنتم الذين كانت تجبى لكم الضرائب من عدن واليوم تجبون مرخه جميعها . وقد كان أحد النسيين ويدعىٰ خميس بن حسين متربعاً عند سلطان العوالق فساقته عصبيته القبلية للرد على شاعر العوالق ، يقول :

احْـنَـا لَنَـا عَادِهْ وَرَاء جِدَّانَـنَـا
مَانُـوْخِـذِ الاَّ فِي الْقُبُـلْ ذِيْ نِسْتَخِيـرْ
يَوْمِ انْـتِ لاَمَـعْنَيْ وَلاَ انْتِـهْ مَخْجَـرِيْ
مَاغَيْـرِ ابْـن دَغّـارِ طَشِّـهْ فِيْ غَدِيـرْ
جَدِّيْ هِلاَلِـيْ يُوْمِ جَدَّكْ بَاعَـطَلْ
يِصْبِحْ عَلَىٰ الْمَحْلَجْ[٩٤] بِنِفَّاشِ الْغَثِيـرْ
مِثْـلِ الـدَّجَاجِـهْ عِنْـدِ بَيْتِ الْحَضْرَمَيْ
ذِيْ تُلْقُطِ الْجِلْجِلْ مِنِ الْحَبِّ الْحَوِيْرْ[٩٥]

(٩٢) الفقير : يقصد آل عبد القادر .
(٩٣) حب السفير : الحب المتساقط في الأرض تحت الزرع .
(٩٤) المحلج : الآلة التي تقوم بنفش وتنقية القطن من الأوساخ العالقة به .
(٩٥) الحوير : نوع من النبات يستخدم لتلوين الملابس للون الأسود .

المعنىٰ :

يقول النسي نحن لنا عادة ورثناها من أجدادنا السابقين أن لانأخذ من القبائل إلا خيارها ، أما أنت يادغاري فأنت دخيل في العوالق ، لاأنت من معن ولا من قبيلة المحاجر ، ولست مثلي وأنا الهلالي النسب ، فأنت من آل باعطل الذين عملهم تشغيل محالج القطن ونفاشه مثل الدجاجة التي تلقط حب الجلجلان وتنقيه من حب الحوير الذي يلون الملابس .

٢٣ ـ في حرب بين قريتين من عنس والحدأ يتزمل الشيخ زيد عمران من عنس ويوجه زامله إلىٰ الشيخ محمد بن ناجي القوسي من الحدأ يقول :

بَاتْخَبَّرشْ يَاذَا الْمَصَانِعْ كَيْفِ الْبَشَالِيْ فِي قُرُوحَهْ[٩٦]
وِشْ قِصَّةِ الْقَوْسِيْ مُحَمَّدْ فِيْ مَتْرَسَهْ فَلَّتْ[٩٧] صُبُوحَهْ

المعنىٰ :

يتخبر العنسي الحصون عن أصوات البنادق ، وماهي قصة الشيخ محمد القوسي الذي ترك صبوحه في مترسه من خوفه وهرب .

ويرد عليه الشيخ محمد بن ناجي القوسي يقول :

يَاذِيْ ذَكَرْتِ الشَّيْخْ مُحَمَّدْ هُوْ مَارِبِيْ[٩٨] زَايِدْ مِلُوحَهْ
غَلَّقْ عَلَىٰ عَمْرَانِ لَيْلِهْ قِدْ سَمَّمِهْ قِدْ شِلِّ رَوْحَهْ

المعنىٰ :

يامن سألت على القوسي محمد فهو ملح ذكر ماربي زايد الملوحة وطعمه لايذاق ولقد غلق على عمران وسط بيته ليلة كاملة وسم وشل روحه من خبثه .

٢٤ ـ حصلت حرب بين الشيخ أحمد ناصر الذهب من مشائخ قيفه وأهل خبان ، استخدم الذهب أسلحة متنوعة وتمكن من تدمير قريه الكتبة التابعة لأهل

---

(٩٦) البشالي : نوع من البنادق التي تسلح بها جيش الإمام .

(٩٧) فلت : ترك .

(٩٨) ماربي : ملح ماربي . وهو شديد الملوحة صافي اللون وقد ذكر في حديث شريف .

خبان ، وقد نزلت وساطة لإنهاء الحرب يرأسها العقيد محمد علي العوش وبعض الأفراد وبعد انتهاء الأزمة يتزمل العوش يوضح ماحصل يقول :

حِسْبِهْ عَلَىٰ الكِتْبِهْ وَلاهِيْ مِذْنِبِهْ هُوذَا أَهْلَهَا
قَدْ خَرَّبُـوْهَـا جِي تِفَـرَّجْ لِلْمَنَـاكِـرْ يَازَمَـانْ
قَدْ كُلِّ شِيْ وَاضِحْ ولاشِيْ مُخْتَفِيْ في أَمْرِهَا
هَا يَاذَهَبْ كَافِيْ وِقَفِّيْ عِنْـدِ حَدِّشْ يَاخُبَـانْ

المعنىٰ :

إنها المقادير التي سببت تدمير قرية الكتبة واذا كان ذلك بسبب ذنب ارتكبه أهلهـا فقد جنت التدمير، وما على الزمان إلَّا أن يتفرج على هذه الجريمة الواضحة المعالم . يطلب من الذهب أن يكتفي بما فعل بهذه القرية وأن لايستمر أهل خبان في العناد .

وكـل ذلك حدث في مرحلة تعاني فيها الجمهورية السبتمبرية الفتية حالة الفوضى التي سببها تدخل القوى المتآمرة ضدها لشل قدرتها على السيطرة على البلاد في أول الثورة .

وعنـد نهـاية الموقف وانتهاء الخلاف أرادت الوساطة العودة ويلمح أحد هؤلاء الوسطاء بطلب مقابل لما عانوه من مشاق وخسائر خلال المدة التي قضوها في الوساطة فيقول :

أَحْنَـا تِوكَّـلْنَـا علَىٰ اللهْ　　يَامِكْرِمِيْنِ الضَّيْفِ بَالِهْ (٩٩)
أَمَّـا الـزَّلَطْ مَاشِيْ مَعَـانَـا　　لَكِنْ عَلَىٰ اللهِ الْحَـوَالِـهْ

المعنىٰ :

يشير ذلك الوسيط إلى نية العزم ، وأن لانقود معهم ولامصروف ، ولكن الحوالة على الله .

---

(٩٩) باله : لعبة سمر ليلية يلعبها أبناء الريف للتسليه .

وفهم الشيخ الذهب مايلمح إليه ذلك المتزمل فرد عليه قائلاً :

يَامْسَـــافِــرِيْنَ اللهْ مَعَــاكُمْ　　هُوْ ذِيْ يِجَاوِبْ مِنْ دَعَا لِهْ
جِيْتُــوا فِرَاعَــهْ[1] بَيْنِ لَخْوَهْ　　والحُــرِّ تِكْفِيْــهِ الْجَمَــالِـهْ

المعنىٰ :

يودعهم الشيخ أبو الذهب قائلاً الله معكم وفي عونكم ، فهو الذي يسهل الأرزاق ويعطي من طلبه .

وأنتم جئتـونـا للتوسط بين إخوتكم والشهم الحر يكفيه مافعل من جميل بحسم الخـلاف وإنهاء الشر والنزاع ، ذلك أربح له من الحصول على المال . وبهذا قنع القوم وعادوا إلىٰ أماكنهم بالجمالة .

٢٤ ـ في مغازٍ دبرها الأمير جعبل العوذلي ضد قبيلة دبان المحادة لهم ، حصـل خلال ذلك مقاتيل بين الطرفين وتبادلوا خلالها الزوامل . يتزمل الدباني يعتذر عن خسارته في إحداهـا عندما فوجىء على غرة يقول :

لاَنْــتِيْ غَفَلْتِيْ يَالْمَصَــانِــعْ[2]　　مَاشِي عَلَىٰ الْغــافِــلْ مَلاَمِـهْ
وَامْ عَوْذَلِــيْ لاَعَــابِ فِيْـنَــا　　عَادِ أمْ شُقُـرْ[3] فَوقِ أمْ عِمامِهْ

المعنىٰ :

يقـول الدياني إذا أخذنا على غرة فلا لوم علينا ، وإذا عاب العوذلي فينا فلازال الشرف فينا ، سوف نعطيه حسابه وماجنت يداه . (القوم يستعملون أداة التعريف أم بدلاً عن ال) .

ـ ويتزمل أيضاً أحد رجال دبان مسانداً صاحبه يقول :

---

(١) فراعه : وساطه لأنهاء اقتتال الإخوة .
(٢) المصانع : الحصون .
(٣) الشقر : الريحان .

يَاسَـــلاَمَـيْـن قَالِ امْ دَبَــانِيْ   مَاقَـرَحْ بُوخَشَبْ مِنْ لَئِيْمِـهْ[4]
عَادَنَـا يَالْـوَعَـلْ رِدْفَ جَنْبَـكْ   بَانِـدُقِّ الْجَبَـلْ مِنْ قَوِيْمِـهْ[5]

المعنىٰ :

يسلم الدباني عدد قروح البنادق ويشجع صاحبه بأنه قوة مساندة له وسوف يدقون قوائم الجبل يقصد العوذلي .

وفي مغزاء آخر شنه العوذلي ضد دبان الذين صدوهم وقتلوا منهم ثمانية ، يتزمل أحد العواذل مادحاً خصومه دبان ، وهي عادة قبائل العرب ، بقدر ماتهدد خصومها فإنها تمتدح أفعالهم . يقول العوذلي :

لاَنْتِيْ نِشَـدْتِيْ يَالْمَصَـانِـعْ   حَوضِ الشُّقُرْ لَكْ يَالدَّبَانِيْ
جِيْنَـا نَبَـا كِسْـرةِ ولِحْمِهْ[6]   وَرَوَّحُـونَـا فِي الْمَثَـانِيْ[7]

المعنىٰ :

يقول العوذلي إذا سألتني يالحصون العالية فرجال دبان يستاهلون الريحان والورود على رؤوسهم بما فعلوا بنا حيث جئناهم نريد الفيد فرجعنا يحملوننا في أكفاننا .

٢٥ ـ أقدمت قبيلة آل صالح من آل ديان العوالق على قتل صالح بن سالم التوم من آل عبد الله آل ديان وقد اتهم آل عبد الله سلطان العوالق بأنه خلف ارتكاب ذلك الجرم وهو سلطان أنصاب .

وكان عم هذا السلطان قد توفي قبل فترة قصيرة ، فما كان من أخ القتيل ناصر بن سالم إلا أن حمل جهاز أخيه القتيل وهو غفار جنبيته وذهب إلىٰ السلطان طالباً منه المساعدة ضد آل صالح .

---

(٤) بوخشب : البنادق المخشبة .

(٥) قويمه : قوائمه . (لهجة) في أغلب تلك المناطق في جمع التكسير بالياء .

(٦) كسره : نصف القرص .

(٧) المثاني : الأكفان .

وحمل الجهاز وتكسيره عند أي جهة من الجهات يعد عند القبائل من أكبر اللوائم التي تدعو الموصول إليه إلى اتخاذ موقف حازم مساند للواصل . ومثل ذلك قطع درايا النساء ، أي جدائل شعورهن وظفائرهن عند جهة ، فهو من المعورات واللوائم الكبيرة التي تستوجب تلبية الطلب ، أو تحمل الفضائح واللوم في العرف القبلي ، فعند وصول آل عبد الله بغفار وحزام جنبية صاحبهم قابلهم السلطان مرحبا بزامل يقول فيه :

حَيَّـا بِكُمْ حَدِّ الْجِمَـالِ الْمِـرْبِعَـهْ[8]

ذِيْ مَاتِجَيَّرْ[9] مِنْ بَلَىٰ وِانْ جَا الدَّخِيلْ

لاَ الْمَـوْتِ يِفْزِعِنِي وَلا الْقَتْلَ أحْسُبَهْ

وِالشُّورِ شَوْرِي أشْرِكِ الثَّوْرِ الْبَحِيلْ[10]

وسلاطين العوالق كما هو معروف عبارة عن مشائخ كبار من مشائخ القبائل يتقمصون صفة الدولة بينما هم في واقع الأمر أمراء صغار ليست لهم صفة الدولة الحقيقية وإمكانياتها ، فهم عبارة عن رؤساء اتحادات قبلية لا أكثر .

المعنى :

والسلطان يقول أهلاً وسهلاً بمن وصل إلى حدنا ، حد الجمال التي لازالت في مقتبل الشباب ، فالرباع من الجمال فوق الثني منها بالسن والقوة ، والرباع يكون في أكمل قوته . والسلطان يرحب بهم عند من لايخافون ولايعجزون من تحمل المصائب والبلاء حينما يأتي به الدخيل أو الربيع إليهم ، فهو لايخاف موتاً ولايحسب له حساباً ، وحينما ينوي عمل شيء فإنه يقدم عليه بلا مبالاة .

وأظن في هذا الزامل نوعاً من الدفاع المبطن ضد التهمة ، فهو يقول حينما أنوي عمل شي لاأخاف ولاأتستر خشية أحد .

ويرد عليه ابن التوم أخو القتيل ويقول :

---

(٨) الجمال المربعه : التي لازال سنها رباع لم تبلغ سن العجز .

(٩) ماتجير : ماتفشل أو تعجز .

(١٠) الثور البحيل : الكبير السمين .

اللهْ يِحَـيِّـيْ كُلّ مِنْ حَيَّـا بَنَـا
الْيَـوْمِ لاَحِ اللَّيْـحِ يَاذِيْبِ السَّلِيـلْ[11]
إنْتِـهْ مَعَـكْ قِسْمَـكْ وَانَـا قِسْمِيْ مَعِيْ
لَكِنْ خَرَجْ قِسْمِيْ عَلَىٰ أذْلاَقِ الْجَلِيلْ[12]

المعنىٰ :

يقـول ابن التـوم الـدياني وأنتم الله يحييكم يامن حييتم بنـا ، والآن أيها السلطان قد أتت الفـرصـة التي تنصفنا من أعدائنا ياذيب الغُدَرِ ، وإذا حصل لك ماحصل لنا بموت عمك فإنني أكثر ألماً لأن أخي قتل غدراً بالرصاص ولم يمت كعمك على فراشه مما سوف يحملني حرباً شاقة لأخذ ثأره .

ويتزمل بعد ابن التوم أحد الواصلين معه وهو أم ذيب بن صالح يقول :

اللهْ يِحَـيِّـيْ كُلِّ مِنْ حَيَّـا بَنَـا
يَانَـاقِـلِيْـنَ أسْـلابِـكُـمْ مِنْ فَوْقِ خَيْـلْ
أحْـنَـا كُتُـوفَـكْ يَوْمِ تِمْـسِـيْ خَارِبِـهْ
وِانْتِ احْكَ لِيْ قُمْ خُصَّ لِيْ كَيْفِ انْتِ قَيْل[13]

المعنىٰ :

يقول أم ذيب (الذيب) الله يحييكم يامن رحبتم بنا ، ويامن تحملون بنادقكم على خيولكم لخـوض غمار المعارك ، ويضيـف : أيها السلطان نحن أجنحتك تضـرب بنـا أعداءك حينما تختلط عليك الأمور ، أو يتمرد عليك أحد ، لكنني أطلبك أن توضح لي موقفك الصحيح من هذه القضية ، وهل لك ضلع فيها ؟

---

(١١) ذيب السليل : الذيب الذي يعيش في الأرض الجرداء .

(١٢) اذلاق الجليل : اذلاق الرصاص فأغلب قبائل اليمن يسمون الرصاص ، جليل ، جمع جليله . أي رصاصة بفتح الجيم واللام وكسر اللام الأخيرة .

(١٣) كيف أنت قيل : كيف أنت قائل ، أي ماأمرك ؟

ويعقبه أحد الحاضرين ويسمىٰ الهدار متزملاً يقول :

اللهْ يِحَيِّي كُلّ مِنْ حَيَّا بَنَا
مَايرْخِي الْمَاطِرْ وِمَا دَيَّعْ بِسَيْلْ
نَاجِيْتِ انَكَّفْ(14) فِيْ شِرُوْعِ الْقَبْيَلَهْ(15)
وَالَّا مَعِيْ ذِيْ يِقْطَعُونِ الْعِلْبِ دَيْلْ(16)

المعنىٰ :

يقول الهدار وأنتم حييتم يامن رحبتم بنا عدد مايشن المطر وينزل بعده السيل ، وأنا وصلت أطلب النكف ضد آل صالح حسب أسلاف القبائل في من يقتل صاحبه بطراً وعيباً ، وإن لا فإن معي رجالي وقومي الذين يقطعون الشجرة بفروعها وماتحويه ، أي أنه قادر على أن يفعل كل شيء بمفرده ومع أصحابه فقط .

وبعد هذه المحاورة الزواملية وإكمال واجب الضيافة لم يستجب السلطان لطلب الخروج في مقدم أو نكف ضد آل صالح ، فما كان من آل عبد الله إلا أن اتجهوا إلىٰ قبيلة آل سعيد إحدىٰ القبائل المجاورة طالبين قيامها بالنكف ضد آل صالح ، فاستجابت للطلب وأرسلت معهم أحد رجالها كبداية عرض مساندة ، ويقال لهذا الرجل الصحيف .

وعند عودة آل عبد الله إلىٰ بلادهم ومعهم الصحيف ثار البادي بينهم وبين آل صالح وسقط الصحيف قتيلاً خلال الاشتباك ، وبذلك تحمل آل صالح دماً لآل سعيد .

وبعدها وصلت رجال آل سعيد وتشبت معركة ضارية بين القوم قتل خلالها سبعة رجال من آل صالح . وخلال هذه الحرب تحاجزت الأطراف، فكل جانب

---

(١٤) جيت أنكف : وصلت أطلب قيام القبائل بيوم القبيلة ضد مرتكب الجرم .

(١٥) شروع القبيلة : بفتح القاف وسكون الباء وكسر اللام أي أسلاف القبائل .

(١٦) يقطعون العلب ديل : يقطعون العلب الدائل الذي لم يقطع من قبل ، أي يقلعون الشجرة بحذافيرها .

منع الجانب الآخر من رعية مواشيه أو حراثة أرضه ، حتى يبس النخل من مدة الهجران حسبما يقال .

وبعد مدة وصل السادة أهل حضرموت آل سالم بن عمر الذين لهم نفوذ روحي على تلك القبائل باسم جدهم الشيخ بوبكر بن سالم ، والعادة عندما يعرضون على أية قبيلة باسمه لطلب صلح ولايستجيبون لهم فإنهم يدعون على المانع وتصيبه مصيبة من جراء دعوتهم لاعتقاد القبائل أن دعوتهم مقبولة ومن يرفضها تنزل به كارثة محققة بفضل استجابة الرب لهؤلاء رغم أن القوم من أتباع المذاهب السنية وليسوا شيعة ، لكن هؤلاء السادة غرسوا في أنفسهم تلك العقائد خلال مدة طويلة بأنهم ذوو كرامات ودعوات مستجابة . وأظن ذلك لتفشي مذاهب التصوف ومارافقها من الشعوذات المخالفة للسنة .

وكانت قبائل خورة تعطي لهؤلاء عشر محصول البلاد كواجب ديني مفروض ، ولاأعرف هل يقصد بذلك الزكاة أم ضريبة دينية مبتدعة .

وعند وصول السادة قرب محل آل عبد الله أرسلوا من يبلغ القوم بوصولهم ، وأنهم عارضون عليهم عرضة الشيخ بوبكر بن سالم . وكان يرافق السادة علي بن أحمد الدياني ، وقد اصطحب معه ابن الصبح ، وهو الذي باشر قتل ابن التوم . وكان يقصد الدياني بإحضار ابن الصبح إغاظة ابن التوم حيث يرى قاتل أخيه أمام عينيه وفي داره ، لكنه في موقف مثل هذا في سيار السادة الضيوف الواصلين ، ولايحق للمضيف أن يباشر أي فعل ، حيث سيعد ذلك انتهاكاً لحقوق الضيافة وخرقاً للأعراف وإهانة للسادة المجللين من قبل الجميع .

وفي هذا الموقف يتزمل ابن التوم المضيف يقول :

حَيَّا بِكُمْ يَانَسْلِ سَالِمْ بِنْ عُمَرْ
جِيتُوا وَعَادِهْ سَيْرِ فِيْ غَدْرَا ظَلَامْ
الصُّبْحِ شَوَّحْ وِالنَّجُومِ الزَّاهِيَهْ
وِالشَّهْرِ مَاقِدْ بانِ فِيْ وَسْطِ الْغَمَامْ

عَمَّــكْ مُحَــمَّــدْ شَلِّ صَالِــحْ وَانْــتَـحَــلْ

لَمَّــا سَبَــبْ صَالِــحْ وَقَــعْ بِيْــدَاتِ خَامْ[١٧]

قُوْمُــوْا مَعَــانَــا ياهْــلِ نَلاَّحِ الْــغُــمَــرْ

لَمَّــا فِيَ الْــعِــيْبَــانِ نِصِّــلْهَــا الْــعِـظَامْ

وكان يشير بإصبعه إلىٰ ابن الصبح قاتل أخيه قاصداً إياه بكلمة خام ، أي بأنه ليس كُفواً لقتل أخيه وأخذه قضاء فيه .

المعنىٰ :

يقول ابن التوم ياآل سالم بن عمر رغم أن مجيئكم صار في وقت لم تنزل الأمور فيه غامضة والخلاف في أشده ، ولم يبتان للصلاح طريق ، مع هذا أهلاً وسهلاً بكم .

ويقول موجهاً كلامه إلى علي أحمد الواصل مع السادة وهو من الطرف الآخر إن عمك محمد قد تحمل أخي صالح وانتحل قتله رغم أنه دبر قتله بغير يده بواسطة شخص ليس نديداً له ولا كُفواً لقتله ، وسوف يكون القضاء بمن يساويه في قيمته ومنصبه .

وهو يطلب من الحاضرين ممن لهم قيمة أن يساندوهم حتى يوقعوا بمن ارتكبوا العيب ويلقنوهم درساً لاينسىٰ ، يقصد آل صالح قاتلي أخيه .

ويعود مرة أخرىٰ متزملاً ويقول :

كَلِّمْ نَسِــيْبَــكْ[١٨] يَابْــنِ سَالِــمْ بِنْ عُمَــرْ

قُلْ يَاعَـلِيْ كَانَــتْ مَعَــكْ فِي الــنَّــاسِ نَاسْ

قَرِّيْــتِ مِلْقِيْ حَيْــكِ[١٩] لَكْيَــاسِ الــشَّعَــرْ

وِالْيَــوْمِ رَاحَــتْ حَوْكَـتَــكْ يَابَــا نَوَاسْ[٢٠]

---

(١٧) بيدات خام : أي أن قتل صالح صار على يد رجل من أطراف القبيلة ليس كفوا لقتله .

(١٨) نسيبك : صديقك وحليفك .

(١٩) حيك : حائك ، وهو الذي ينسج الشعر .

(٢٠) بانواس : القبائل يسمون كل سياسي محنك أبانواس ، أي محتل مكار .

المعنىٰ :

يقول ابن التوم لكبير السادة أن يكلم صديقه علي أحمد الدياني وأن يتذكر أن آل عبد الله كانوا معه قبل قتل صاحبهم ، وكانوا درعه الضافي ، وأما اليوم فقد راحوا من بين يدي المحتال الغدار .

وينبري للرد عليه غريمه أحمد علي يقول :

اللهْ يِحَيِّيْ كُلّْ مِنْ حَيَّا بَنَا
قُلْتِهْ وَانَا مَابَيْنِ لَخْشَامِ الْجِسَامْ
مَابْنِ الصَّبَحْ مَاهُو دَلِيْ فِي الْقَبْيَلِهْ
ذَبّْ النِّمِرْ وِالْمَوْتِ قَطّاعِ النِّسَامْ

المعنىٰ :

يقول الله يحييكم رداً لترحيبكم بنا في داركم وبين جبالكم العالية ، أما ابن الصبح الذي تستقل به فليس دلياً أو جباناً ، فقد قتل أخاك النمر ولم يحسب حساب الموت .

وبعد أن تغدى الضيوف ومن معهم على عدة ذبائح عند آل عبد الله قام ابن التوم وأحضر إحدىٰ بناته وأربعين ريالاً فرانصياً وقطع درية البنت وطرح فوقها النقود وقال : ياسادة هذه قهوتي وبلوتي ياآل الشيخ بوبكر ، وعرضتكم التي تطلبونها موافق عليها مقدماً قبل تحديدها ، تطول أو تقصر ، وطلبي منكم السماح ببناء حصننا هذا وتحملونا من معارضة غرمائنا آل صالح . وكان يريد بذلك أن يقيم حصناً يحارب منه آل صالح إلىٰ جانب حصنه القائم من سابق .

فقال السيد هذا في وجهي لك .

فقال أحد الحاضرين من خارج الطرفين أخطيت ياسيد إذا سمحت لابن التوم ببناء هذا الحصن فوق حصنه فسوف يسرح ال صالح نصف النهار من أرضهم ، فقد فعل فيهم فعائل وعمائل وهو في حصنه الوحيد ، فكيف عندما يبني حصناً آخر ضدهم .

وعند نهاية الموقف توجه السادة ومن معهم للعشاء عند عاقل آل صالح ، حضرته مجاميع من آل عبد الله وآل مزهر ، وعندما عرف آل صالح بخبر الحصن قالوا والله أخذنا السيد إذا سمحنا ببناء الحصن .

وقال قسم منهم والله مايبتني الحصن لو كان السيد ألف سيد ، ولو دعوته سوف تدمرنا عن آخرنا . وقال آخرون إنها عرضة الشيخ بوبكر نخاف أن تهلكنا إن عارضناها ، وعندها فكر عاقل آل صالح في أن يدعو شخصاً يسمىٰ أحمد طالب يظن فيه حسن التدبير. وعند حضوره قال : أريد منك رأياً سديداً وتدبيراً حكيماً يحول دون بناء الحصن . فقال أحمد طالب : دعك ياعاقل من هذا فأنت في نعمة ومرتاح البال ، وأنا عيالي جياع ، فإذا كان معك عشرين قرش تجيب لي ولعيالي مصروف وقهوة وكساء فتحت الكتاب وأخرجتك في طريق سليم .

فما كان من العاقل إلا أن سلم العشرين وقال هاهي واعمل عملك .

وبعد العشاء عند العاقل قام أحمد طالب هذا وطلب من العاقل أن يحضر ستين ريالاً وأن يحضر إحدىٰ بناته وإحدىٰ بنات آل علي بن أحمد . وعند حضور الطلب قام بين الجميع وقص درية من كل فتاة ورماهما مع النقود وقال : ياسيد هذه قهوة وبلوة آل صالح عندكم ، وبما أن لهم سبعة مقاتيل عند آل عبد الله وأنتم تقولون إن قتل النفس البريئة حرام حسب ماتجدون في كتبكم التي بين أيديكم ، نحن بدو لانقرأ ولانكتب ، ولهذا فآل صالح يطلبون ديات قتلاهم . وكان يعرف بأن هذا لن يتم ، وإنما أراد أن يسقط بهذا الكلام بناء الحصن فيتنازل السيد عن كلامه كله .

فقال السيد هذا في وجهي لآل صالح ، وكان لايدرك خديعة الرجل ومقصوده . وعندها قام ابن التوم وقد عرف المكيدة والمقصود من هذا الكلام ، وقال : كم أعطوك شقا ياأحمد طالب أحرق الله عظامك ؟ فقال : هذا لايهم إن أعطوني أو لم يعطوني شيئاً . وعندها انفض المجلس على خلاف، حيث لم يتم الاتفاق على شيء وفشلت الحلول ، كما فشل بناء الحصن ، ونجحت مكيدة أحمد طالب . وقد نظم ابن التوم قصيدة يؤكد فيها إصراره على استمرار الحرب ضمناها كتابنا شدو البوادي .

٢٦ ـ بعد ثورة ثمانية وأربعين دفع الإمام أحمد جيشاً من قبائل اليمن ليتخططوا على قبائل مراد. وكان أغلبية الجيش من قبائل خولان ، وكما هي عادة نظام الإمامة في تسليط قبيلة ضد قبيلة، وضرب قبيلة بأخرى ، وتلك لتحقيق هدفين : الأول إخضاع القبيلة المتمردة بواسطة قوة ودماء القبائل الأخرى ، والثاني خلق الحزازات والإحن بين القبائل لضمان عدم خروجها مجتمعة ضد ظلم الإمامة وطغيانها . وقد عرفنا كيف دفع قبيلة قيفه ضد قبيلة خولان وغيرهم ، وهذه المرة يدفع بقبائل خولان لضرب قبائل مراد حسب قانون وشريعة الإمامة المتوكلية .

ويقول شاعر خولان في هذا الموقف :

يِقُولِ خَوْلَانِيْ مِطَرَّفْ أَوْحِيْ فِي الرَّاسِ الْقَزَازَهْ[٢١]
يَامَطْرَحِ الشَّامِيْ سَلَامِيْ إلْحَرْبِ بَانُدْخُلْ بِرَازَهْ

المعنى :

يقول شاعر خولان إنه يحس في رأسه نخوة وشجاعة ، ولهذا فهو متأهب لدخول الحرب تحت قيادة الشامي ضد قبائل مراد . ويرد متزمل المرادي يقول :

يَاذِي بَدَعْتِ الْقَوْلِ حَيَّا بُكْرَهْ ولَكْ حَاظِيْ وِعَازَهْ
يَاذَاكَ لَارَاسَكْ مقَزِّزْ مَعِيْ جَلَمْ[٢٢] يِصْلَحْ جِزَازِهْ
قَوْمِيْ مُرَادَ اهْلِ الْعَوَايِدْ ذِيْ تِدِّي الْحَرْبِيْ نِحَازَهْ[٢٣]
وِاذا كَمِلْ قُوتِ الْبَنَادِقْ كُلًّا ذَكَرْ ذِيْ فِيْ جَهَازِهْ[٢٤]

المعنى :

يقول المرادي حيًا بك يامن تزملت ، وغداً تعوز أو تحتاج نفسك ، وإذا

(٢١) القزازة : الشجاعة والنخوة .
(٢٢) الجلم : مقص الحلاقة .
(٢٣) نحازه : من أمراض الإبل الذي يصيبها في صدورها .
(٢٤) جهازه : هو غلاف الجنابي والخناجر .

برأسك شجاعة فإن عندي له مقصاً يصلح حلاقته ، لأن قومي مراد هلاك المحارب ، وعندما تنتهي ذخائر بنادقهم يسلون جنابيهم للطعان .

وكادت أن تحدث الحرب لولا تدخل الشيخ القبلي نمران واتفاقه مع الشامي بأن يكون التخطيط في مدينة الجوبه وأن تُحضر قبائل مراد الضيافة إلىٰ السوق وهكذا كان .

٢٧ ـ قبل حرب مرادِ وآل عواض يتزمل أحمد سالم العواضي يقول :

يَاقَانِيهْ مَاشِيْ عَلَيْش الْيَوْمِ نَاشِدْ
وِالْبَرْمَكِيْ فِيْش الرَّشِيْدْ[٢٥]
إنْتِيْ عَلَيْشِ ارْخِيْ وَانَا مِنْ جَانِبِيْ شِدْ
والطَّارِ فِي ايْدِش وِالنَّشِيْدْ
جَاشِ الْمُرَادِيْ وِالْحَدَاء وَاوْلَادِ حَاشِدْ
وغِلْمَهِ الْجَيْشِ الْحَشِيْدْ

المعنى :

تنبأ العواضي بما سوف يحدث ، وبالفعل صدق ماتنبأ به ، فهو يقول لقانيه ألّا خوف عليها وهو إلىٰ جانبها ، وعليها أن ترخي الحبل وهو سوف يشده ، رغم أن مراد والحدأ سوف يصلونها .

ـ أما الشيخ عاطف فيحث الشيخ البخيتي على السفر وترك القوم متمثلاً :

يَاضَيْفِ طَوَّلْتِ الْبَقَا وَيْشِ الْقَضِيَّهْ
هُو شِيْ مَعَكْ فِي الْبَيْتِ قُوتْ
إنْ كَان مَسَاكِنْكُمْ مِنِ الْعِيْشِهْ خَلِيَّهْ
فَابْقَا هُنَا لَمَّا تِمُوتْ

(٢٥) الرشيد الخليفة العباسي والبرمكي وزيره .

لكن البخيتي وهو من مشائخ قبائل الحدأ التي تربطها بمراد أواصر القربى يصر على البقاء ويرد بزامل على قافية أخرىٰ يشير فيه إلىٰ الشيخ أحمد سالم العواضي. يقول :

إسْـرَحُـوا يَاضَـيْـفِ قَدْ فِسْحِكُمْ جاهِـزْ[٢٦]
مَاحَـدَا يِنْـسَـى بِلَادِهْ وَلَا بَيْـتِـهْ
هَاقَـدِ اقْـرَنْ[٢٧] ذِيْ وَصَـلْ عِنْدَنَا مَاعِزْ[٢٨]
وَافْـتَـلَا وَانْـعَـمْ وِنَـوْسَـحْ وِجَـزَّيْـتِـهْ

المعنىٰ :

يقول البخيتي بأمان الله ياضيوف إلى بيوتك وأهلكم ، أما الذي وصل إلينا مُسالماً وأخيراً غير موقفه المسالم إلىٰ عدائي ، فقد جازيناه بجز ناصيته .

ـ وعند وصول مراد إلىٰ محطتهم يتزمل الغانمي منهم يعدد قبائلهم مشجعاً يقول :

يَاجَـمِيْلِي يَـاكَثِيْـرِيْ وِغَـزِّيْ وَاسْعَـدِيْ
وَالِ شَنْـدَقْ وَالِ ابُـوعَشّـِهِ الْقَـوْمِ الـرُّمَاهْ
وَالِ مِسْـلِيْ وَالِ طَالِبْ وِنَهْمِيْ وَاحْمَـدِيْ
والْـحُسَيْنِي ذِيْ فِيْ الْحَـدِّ مِنْ قِبْلِهْ حَمَـاهْ
وَاهْلِ نَجْدِ الْمِجْمَعَهْ جَيْشِهُمْ جَيْشَ أَرْبَدِيْ
وَالِ غَانِـمْ بِدْنِ فِيْ مَوْتِ وَلَّا فِيْ حَيَـاهْ

(٢٦) الفسح : العطاء أو الشرهة .
(٢٧) أقرن : بدت وطالت قرونه .
(٢٨) ماعز : شاة .

وِالْجَنَاحِيْ وِالْغُنَيْمِيْ وِمَوْلَىٰ لَسْوَدِيْ

وَالِ صَيَّادِ أَهْلِ يَعْرَهْ[29] مَرَاجِمْ لِتِّجَاهْ[30]

قبل المعركة يصف الغانمي تصوره لها يقول :

مِنِّيْ سَلَامِيْ رَقّ فِالْوَادِيْ مَرَقْ   زَلِّ الْمَصَانِعْ وِالْحِيُودِ الزَّايِدِهْ
بَارِقْ بَرَقْ فِيْهِ الصَّوَاعِقْ وِالْغَرَقْ   حَتِّ الْوَرَقْ مِنْ جَوْرِ قَصْفَةْ رَاعِدِهْ

وعند عودتهم من المحطة يقول المرادي :

قالِ الْمُرَادِيْ ذِيْ عَلَىٰ مَبْدَا وِنَطَّاحِ الْعِدَا

لِيْ جَيْشِ يِتْحَدَّى خَصِيْمِهْ عِنْدِ نِسَّابِ الْجِدُودْ

عَلَىٰ النَّكَفْ[31] قِدْ عَنْسِ ذِيْ تِحْدَى وِقَيْفِهْ وِالْحَدَا

وِتِبْرِدِ السَّوْدَاء وِهُمْ مَعْنَا الْقِيَادِهْ وِالْجِنُودْ

المعنىٰ :

يقول المرادي الذي له عادة ثابتة في مقارعة خصمه بجيشه المتحدي عندما ينسب كلُ جده ، وقد وصلت على داعيه قبائل عنس وقيفه والحداء وبردوا غليله وحققوا ماأراد .

---

(٢٩) يعره : من منازل آل صياد بني سيف .

(٣٠) مراجم الاتجاه : أصحاب الرأي والمشورة ومقاومة حقهم .

(٣١) النكف : التجمع لمهاجمة خصم مشترك .

٤

الزواج والأعراس

حفلات ومواكب الزواج والأعراس من المناسبات الهامة التي تنظم وتنشد فيها الزوامل ، بل تعتبر من أهم المناسبات ، لشيوع الزوامل فيها في كل المناطق ، ولدى كل القبائل والأرياف والبوادي ، فقلَّ أن يحدث عرس أو زواج ولاتسمع فيه الـزامـل ، وإن اختلف الأمر كما أوضحنا ذلك سابقاً من أن بعض القوم يحصر زوامل الزواج في موضوعه ، في تهنئة ومدح وشكر ، وماإلىٰ ذلك ، غير أن البعض الآخر يعتبر المناسبة فرصة ، حيث تتعرض زواملهم لكل مايهمهم في مختلف نواحي الحياة ، فيتطرقون للسياسة والاقتصاد والدين والحرب والأعراف والكرم ، وكل مايتعلق بحياتهم وآرائهم . ولهذا سوف نرىٰ في هذا الفصل زوامل شاملة من هذا النوع تستعرض في موقف الزواج كل شؤون واهتمامات القوم من أمور الدين والدنيا قبلياً واجتماعياً وثقافياً ووطنياً ودينياً ، كما يحدث في مناسبات التعازي ، أو مايسمونه في بعض المناطق الثالث ، وتمتاز زوامل هذه المناسبة بالشمول التام والكثرة ، والسبب أن المناسبة هادئة ، مناسبة فرح ، والروح المعنوية فيها عالية لاخـوف يخامر نفوس القوم ، فيعبر كل شاعر عن خواطره بسهولة ويُسر ، على عكس مناسبات أخرى كالحرب واللقاءات والوفادات التي يغلب عليها طابع الجد والخوف والرسميات .

وفي بعض المنـاطق يقتصـر الحضـور على أهـل العرس وأقاربهم وأهل منطقتهم أو قبيلتهم ، أما البعض الآخر فيوجه الدعوات إلىٰ مناطق وقبائل أخرىٰ

بعيدة ، وتحصل مواكب كبيرة وزفات عريضة تستمر وقتاً طويلاً قد يصل إلىٰ أيام أغلبهـا مواكب زواملية ، يتخللها الرقص والبرع وأغاني السمر ، وأحياناً يكفي تبادل مساجلات الزوامل واستعراضاتها وضرب الأنصاع حيث تقام أهداف لكل قبيلة أو جماعة يتولون إطلاق النار عليها وإصابتها ، فتراهم يتبارون على إصابة الأهـداف ، أي الأنصاع ، والقبيلة التي تكمل أهدافها بسرعة وبإصابات دقيقة تعتبر نفسها الفائزة على الغير ، وهذا يعني أنها نالت الشرف والتفوق .

ويلزم أن تكون هذه الأهداف على مسافة واحدة وبحجم واحد ، فلايصح أن يكـون نصـع أو هدف الجانب الأول أكبر من هدف الجانب الآخر أو أقرب مسافة ، وكلما زادت المسافات وصغر حجم الأهداف كلما كانت المباراة أكثر جودة ، وقـد يدخـل في ذلـك سباق خيل أو هجن ، وخاصة في بلدان مشارق اليمن . ومن عادات وأعراف القبائل أن اجتماعات أو لقاءات التعازي والأعراس مؤمنة وأماكنها مهجرة ، لايصح فيها عمل شيء يخل بأمنها ، وترى الغريم يلاقي غريمه وأعداءه ولايتعرض له بشيء ، وذلك بضمانة الجميع ووجيههم ، وأي عمل مخالف يعتبر عيباً وجرماً يرتكب بحق الجميع .

وفي هذه الصفحـات سوف نستعـرض عدة نمـاذج من زوامـل ومـواكب الأعراس والزواج من مختلف المناطق والقبائل ، تعطي صورة عن هذا الجانب المهم من حياة شعبنا الاجتماعية والعرف السائد فيها .

١ ـ في زواج لأحد أصحابنا آل حسين من حصيان بلحارث عند آل صالح بن فهيد بن معيلي عبيدة في الوقت الذي قامت فيه حركة الثلايا ضد حكم الإمام أحمد عام ١٩٥٥م يتزمل الوالد أحمد بن ناصر الطياره ويقول :

يَاسَــلاَمِيْ يَاهَـلِ الْعِـزِّ وَاصْـوَاتِ الثَّنَـا

يَاحِمَاةِ الْحَدِّ وَاهْلِ السَّبايَا الْمِرْسَنَاتْ[1]

إنْ تِخَبَّــرْتُـوا فَلاَ عِلْم جَاء مِنْ نَهْجِنَـا

كُونِ عَبْـدَ اللهْ بَغَا الْحُكْم وِالْعَباسِ مَاتْ

---

(١) المرسنات : الخيل المرسنة .

معنىٰ الزامل :

يرد التحية على أهـل المكـان الـذين يحمـونه بالخيول المرسنات ، وأما علمهم وخبرهم فإن أبناء الإمام ثاروا على أخيهم الإمام أحمد فذبح إخوته عبد الله والعباس .

ـ وبعد تبادل عدة زوامل بين الوالد أحمد بن ناصر والشيخ سعيد بن صالح بن معيلي أراد الشيخ سعيد أن يترك المجال لأحد المتزملين ، لكن ذلك لم يعجب الحارثي الذي اعتبره تهرباً واعترافاً بالهزيمة ، أو فخاً يقع فيه بالدخول في صراع مع شخص آخر ليس نديده في المستوى القبلي فتزمل يقول :

قَدْ ذَا الْبَلَقْ وِالرَّدِّ وَاخْشَامِ الكَعَدْ   وِالسَّحْلِ دَنَّقْ بِهِ بَرَدْ مِنْ خَامِسِهْ

فَلاَ الشَّــرِهْ مَارَدْ وِالـــرَّامِيْ شَرَدْ   فِالـــلاَّشْ مِتْعَــوِّرْ لَيَــا بَالاَمِسِــهْ

معنىٰ الزامل :

يذكـر عدة أمـاكن في المنـطقة ويمثل أنها مصابة بالبرد وبالشعراء الذين شاركـوا في الموقف ، ونزل عليهم البرد . ويقول : لاغرابة أن تولي الشخصية المرموقة التي كنت أريد مناوأتها أما الضعيف فإني أستحي أن أؤذيه .

ـ مفردات الزامل سبق شرحها في فصل سابق .

وبعد نهاية الموقف بدأت بلحارث الرحيل فتزمل حسن بن علي بن زامل الحارثي يقول :

احْنَـا سَرَحنْـا يَاوَزا الْمِخْتَـافْ[٢]   يَاسَـــلَّةِ الـسَّــيْــفِ الْـفَـتِـيـقْ

سِعِيْـد يِخْطِيْ مِنْ عَلَىٰ قُرْقَافْ[٣]   وِانْـــتُــوا حِيِـيْـتُّــوا يَافــرِيـقْ[٤]

المعنىٰ :

يقول بإذنكم ياأهل الفريق وكثَّر خيركم ، بالرغم أن الشيخ سعيد بن صالح معيلي كان يتجاوز في ألفاظه وهو فوق حصانه .

---

(٢) وزا المختاف : ياسند المختاف والخائف .

(٣) يقصد بالقرقاف : الحصان .

(٤) الفريق : الجماعة (مجموعة بيوت) .

٢ ـ بين قبيلة نهد في غرب حضرموت وبلحارث ثأر قديم وقتول ، وسبب ذلك أن الحكم بن عيشان من كبار مشائخ نهد حكم على رجل من قبيلة نهد ارتكب قتلاً أن يتنقىٰ بقتل رجل من قبيلة قوية . وذات يوم عزم أحد رجال بلحارث في قافلة إلىٰ حضرموت صحبه مجموعة من آل عقيل ، أهل حريب ، لبيع جمال وبضائع ، وعندما علم المحكوم بوجود الحارثي ضمن القافة بمفرده ، صحبه آل عقيل الذين يعتبرون هجرة بين القبائل لايمسهم أحد بشر مقابل عرى يدفعونها للقبائل حتى تكون قوافلهم في أمان أينما نزلوا . وقد أغرا النهدي بعد بلحارث عن مواطن قبيلته فأقدم على قتل الحارثي ، وهو في بلادهم بمثابة الضيف ، وفي سوقهم المهجر الذي يأخذون منه العائد ، فاعتبرت بلحارث القتل عيباً وطلبت من نهد الوفاء والنقاء في قتل غدر وعيب في سوق مهجّر محظور العدوان فيه ، وخاصة على غريب بمثابة عابر طريق ، لكن قبيلة نهد رفضت إعطاء الوفاء والصواب وأصرت على هذا الموقف .

فما كان من بلحارث إلا أن تحينوا الفرصة حتى وصلت قافلة من نهد إلىٰ الجديدة بالجوبه وخرجت محمَّلة بالحبوب وغيرها ، وطلبت من بني سيف إعطاءهم السيار حتى نهاية حدود السيفي ، ففعلت إلىٰ نهاية حدودها قرب حريب ، وهناك طلبوا السيار من بلحارث .

وكانت بلحارث قد رتبت لهم الطرق عند العبور إلىٰ الجوبة وأرسلت اثنين منهم إلىٰ الجوبة حتىتطلب منهم القافلة السيار فيمران بها إلىٰ مكان الكمائن ، وتم ذلك ، فخرجت عليهم الكمائن وقتلوا أكثرية رجال القافلة وأخذوا جمالهم وحمولها ومنعوا بعض الرجال .

وطلبت نهد من بلحارث تقديم النقاء والوفاء فيما حدث فرفضوا ذلك قائلين إنها عيبة بعيبة والبادىء أظلم . وسارت الأيام وامتنعت بلحارث عن دخول حضرموت .

وفي السنين الأخيرة وصل إلىٰ قبائل بلحارث شخص يدّعي أنه نقيلة منهم في بلاد حضرموت ، وقد تقدم إلىٰ أناس في المنطقة يطلب أن يزوجوا ابنه فقدح

في جانبه بعض الناس قائلين كيف تقبلونه وقد لايكون أصيلاً ومن قبيلة معروفة؟ فضمرها في نفسه وقبل الزواج توجه إلىٰ بلحارث وشرح لهم ماحصل ، وطلب حضورهم لزواج ابنه حتى يعرّفوا الآخرين أنه ينتمي بأصله إلىٰ قبيلة معروفة ذات نسب فوعدوه وانتدب للسفر من كل بدنة مجموعة وصلوا إلىٰ هناك. وعندما بدأ الموكب حضرت قبائل المنطقة من ضمنها بعض نهد وكان معهم شاعر ومتزمل وعندما نظر في الصفوف استنكرزي بلحارث وثيابهم البيضاء الغريبة عن المنطقة ، فسأل من يكونوا هؤلاء فأخبر أنهم بلحارث . فما كان منه إلّا أن جرَّ أصحابه إلىٰ أمام صف بلحارث ونظم زاملاً يقول فيه :

يَاحَضْـرَمَـوْتِ الْيَـوم فِي سِتِّينْ   مَاعَـادِ بَايِـنْـعَـقْ غِرَابِشْ
وَاللهْ لَوْلاَ الْعُـودِ لِيْ فِي الـطِّينْ   مَالْـحَـارِثِـيْ يِدْحَـقْ تِرابِشْ

معنى الزامل :

يقول أنت اليوم في محنة وستين داهية ، لم يعد للقبائل قيمة ، ولن تقوم لهم مع هذا الحكم قائمة . ويقسم أنه لولا الحكومة التي يرمز لها بالعود الذي في الـطين ماكـان يمكن أن يتجرأ الحارثي المحمل بدماء رجال نهد بدعس ترابك ولاأحد يتعرضه، إن ذلك مبلغ الهوان والجور . وتنازعت بلحارث في الرد ، لكن كبارهم أصروا على عدم الرد في هذا الموقف ، باعتبارهم غرباء في منطقة بعيدة وهم ضيوف ، ولايريدون تفجير موقف في زواج شخص طلب منهم تشـريفـه بحضورهم ، فقرروا السكوت . وبعد عودتهم علم بالموقف الشاعر أحمد بن علي منصر ونظم زامل جواب وأرسله إلىٰ النهدي يقول :

يَامَـرْحَـبَـا تَرْحِيْب بَكْ تِسْعِينْ   تَرْحِـيْـب مِنْ مِعْـنـي وِطَـارِشْ
شُفْ حِنْ بَنِي حَارِثْ عَرَبْ زِلْبِينْ   نِدْحَـقْ عَلَىٰ حَيِّـهْ وِهَـارِشْ
هَالاَنْـتِ فِي سَيْـونِ يَامِسْكِينْ   شُفْ جَوْدِ رَبْـعَـكْ فِي بَرَاقِشْ
وِالْعُـودِ حَطَّيْتِـهْ سَنَـةْ خَمْسِينْ   كَمْ لَكْ فِيَ لـغَـدْرا تِهَـابِشْ

المعنىٰ :

يرحب أحمد بن علي بالمتزمل النهدي من بلحارث الذين سافروا والذين بقوا ويقول : رويدك فنحن بني حارث قوم عزاز وندوس بأرجلنا أعداءنا. وأنت تهنجم اليوم لأنك جالس في سيئون ، أما تذكر جماعتك الذين قتلناهم قرب براقش والعسرة والشجاعة قد نبذتها ١٩٥٠ عندما خضع الجميع للحكومات ولكنك لم تفهم أنك كحطاب الليل الذي يتلمس في ظلام .

مفردات الزامل سبق شرحها .

٣ ـ بيحان وحريب بمثابة المنطقة الواحدة ، وأسرها مختلطة وعلاقات سكانها متشابكة من جميع النواحي ، ولهم نوادر وفكاهات زواملية وشعرية شيقة عندما يلتقون في الأعراس وغيرها ، وبالذات المدنيين منهم ، أما القبائل فتحكمهم كغيرهم من القبائل العادات القبلية التي تصفو أحياناً وتتلبد بالغيوم أحياناً أخرى .

وتحصل الزواجات والأعراس مرة لأهل حريب عند أهل بيحان ، ومرة العكس ، وتجري خلال ذلك محاورات ومساجلات زواملية شيقة ، كما هو الحال بين قبيلة بلحارث وعبيده .

وقد اشتهر في هذه المحاورات شاعران متضادان هما علي الأشرم من حريب وأحمد الصبان من عسيلان اللذان كثيراً ماتنشب بينهما معارك ضارية ، مرة جدية ومرة هزلية ، والهزل هو أغلب الأحيان .

فمرة يسجل الصبان موقفا على صاحبه ومرة العكس وفي أحد الأعراس سجل الصبان موقفاً على علي الأشرم ، وانتهى الموقف ولم تتح الفرصة للأشرم بالرد ، لكنه أضمرها لغريمه حتى جاءت هذه الفرصة ، وكان أحمد الصبان يتهرب من الحضور خوفاً من أن يقتص منه خصمه ، فحصل زواج وتغيب أحمد الصبان ولم يحضر مع أصحابه إلى درب حريب كالعادة ، وعند وصول القوم إلىٰ حريب وقفوا صفاً مقابل أهل الدرب ، وكان مع أهل عسيلان النجار شاعر آخر .

فقاد الوكب علي الأشرم حتى وقف أمامهم وأنشأ زاملاً يقول فيه :

وِيْنَ احْمَدِ الصَّبّانِ مَاجِبْتُوهِ يَالنَّجَّارْ؟

فلم يدرك النجار أن ذلك زاملاً وظن أنه يكلمه كلاماً عادياً . فقال : والله مشغول ويعتذر لكم عن تأخره فقال الأشرم :

هُوْ قَوْلِهْ إنْ حَدْ بَايِصِيْدِهْ

ـ بقية البيت الأول من الزامل ، وكان النجار لايزال يحسب ذلك كلاماً عادياً .

فقال لا والله مادخل بباله ذلك .

ـ فقال الأشرم البيت الثاني من الزامل :

كَانِهْ مَعَ هلْ الرِّيْحِ وَاهْلِ الطَّارِ والْمِزْمَارْ

والْـمِـكْـمَـدِهْ مَـازَلَّـتِ ايْـدِهْ

وهنا أدرك النجار أن هذا زاملاً وليس كلاماً عادياً كما تصور ، فقال خذوك هذا زاملك ، وهنا ضج الجميع بالضحك .

والزامل بدون مداخلات يقول علي الأشرم :

وَيْـنَ احْمَـدِ الصَّبَـانِ مَاجِبْتُـوهِ يَالنَّجَّـارْ

هُـوَ قَوْلِـهْ انْ حَـدْ بَايِـصِـيْـدِهْ

كَانِهْ مَعَ أهْلِ الرِّيْحِ وَاهْلِ الطَّارِ والْمِزْمَارْ

وِالْـمِـكْـمَـدِهْ مَـازَلَّـتِ إيْـدِهْ

معنىٰ الزامل :

يقول علي الأشرم لماذا لم تحضروا أحمد الصبان معكم يالنجار. هل هو خائف أن يمسه أحد؟ كان المفروض على شاعر مثله أن يصل مع الشواعة إلىٰ العرس وأهل المزمار والطبل ، لكنه فضل أن يظل فوق مكمدته التي يصنع منها النيل للملابس .

وبعد أن علم أحمد الصبان بزامل الأشرم رد عليه بزامل أقحم نفسه والأشرم في نزاعات المنطقة القبلية بين بلحارث وآل بوطهيف ، وذلك ليس صوابا فهما طرفان لادخل ولاناقة ولاجمل لهما في ذلك ، وحوارهم أدبي وليس قبلياً . يقول في رده :

يغْلُبْ عَلَيَّ مَشْقُوق هُوْ الْغِلْمِهْ أهل الدَّارْ   لَمَّـا تِقَـعْ بَرْزِهْ جَدِيْـدِهْ
لَابُـدّ مِنْ لَيْلِهْ عَلَى الْخَلْوَهْ نِشُبّ النَّارْ   والضِّلْع يتْرطَّبْ حَدِيْدِهْ

معنى الزامل :

يقول في رده إن أحداً لن يجرؤ على مسه بأي شر مادام في حماية رجال بلحـارث ، فهـو لايخشىٰ أحـداً ، ويهـدد خصمه بأنه سيقتص منه عندما تصل بلحارث لمهاجمة خلوة آل السقاف بحريب ، وذلك قريب .

وفي مرة أخـرىٰ حصـل العكس فوصـل أهل حريب إلىٰ عسيلان ولازال الشاعر اللطيف علي الأشرم لم يتمكن من غريمه أحمد الصبان فقال :

حَيَّـا بِكُمْ يَاذَا الشَّـوَاعَـهْ كُلِّكُمْ   مَاغِيْـر وَاحِـدْ مِنْكُمْ مَالِـهْ سَعَهْ[(٥)]
قُلْ لَحْمَـدِ الصَّبَـانِ يَاذِي تِعْـرِفِهْ   شُفْ عَادِ كَبْدِي مِنْ كَلَامِهْ مُوجَعَهْ

معنى الزامل :

يرد التحية علي الأشرم على الجميع إلا خصمه أحمد الصبان ليس له متسع لديه ، ويطلب أن يقول له من يعرفه أن كبد علي الأشرم لازالت موجعه من كلامه السابق ضده .

ويواصل علي الأشرم هجومه على أحمد الصبان فيقول في زامل آخر :

قُلْ لَحْمَـدِ الصبّانِ مَالَهْ يِنْتَفِضْ[(٦)]   هُوْ ذِي كَرَامَهْ اوْ مِنَ الْجَيْشْ أفْزَعَهْ
لِيْ مَنْعكُمْ يَاذَا الشَّـوَاعَـهْ كُلِكُمْ   فَلَا خَرَجْ خَلُّوا صَهِيـرهْ يِرْزَعَـهْ
وَالّا فَسَـوُّوا لِهْ قَسَـمْ مِنْ بَيْنِـكُمْ   مَادَامِ عَادِهْ بَابِ بَيْتِـهْ يِرْبَـعَـهْ[(٧)]

---

(٥) سعه : متسع.   (٦) ينتفض : يهتز أو يرتقل.   (٧) يربعه : يتبعه أو يلحقه.

معنى الزامل :

يقول الأشرم اسألوا أحمد الصبان لماذا ينتفض ؟ هل هي كرامة من الله له ، أم نتيجة خوفه من القوم ؟ أرجو من الحاضرين أن يقولوا لنسيبه أن لايخرج من هذا الحفل دون أن يرزعه حتى تذهب منه الرجفة النفضية . أو أن تخرج مجموعة تجعله لايخرج من بيته لما في ذلك من خطر على صحته . ويرد الصبان بزامل ليس معي إلا بيت واحد منه يقول :

اللهْ يحـيِّـي كُلِّ مِنْ حَيَّـا بَنَـا الْفَـرْشْ امُـرَّهْ وِالْغَـرِيْقَ اتْجَزَّعَهْ

معنىٰ الزامل :

يقول الصبان إنه لايخشىٰ أحداً ، فالضعيف لايبالي به ، والقوي يجاريه حتى يجزعه رغم عمقه .

ـ وخلال هذه المواكب والزفات حضرت قبائل المصعبين وبلحارث والسادة آل درعان وبعض القبائل الأخرىٰ وأهل المنطقة فتزمل علي الأشرم يمدحهم يقول :

بَيْحَـانِ بَيْحَـانِيْنِ يَاهْـلِ الْمِعْـرِفِـهْ
لَنْمَارِ عَلْوَى وَاسْفَلِ الْوَادِيْ وِحُوشْ

وكان يقصد بأن المصعبين أنمار وبلحارث وحوش ، وقبل أن يلفظ البيت الثاني من الزامل التفت إليه السيد بن درعان بنظرة تهديد ، بمعنىٰ إذا لم يذكره مادحاً إلىٰ جانب المصعبين وبلحارث فسوف يؤذيه ، وببداهة أكمل الشاعر سريعاً الزامل بمدح السيد فقال :

امَّـا انْتَ مَابَـانْسَـاكَ يَانَسْـلِ الْحَسَنْ
يَاذِيْ قِرُونَـكْ فِي السَّمَا سَوَّتْ جِحُوشْ

معنىٰ الزامل :

يمدح المتزمل القبائل الحاضرة فيقول إن المصعبين أنمار تسكن جبالها ، وأن بلحارث وحوش تسكن رمالها ، وهو لنْ ولم ينس السيد الذي هو من نسل الحسن بن علي (رضي الله عنه) والذي قرونه وصلت إلىٰ السماء وعملت فيها شخـوطا من صلابتها . بمعنىٰ أن شجاعته بلغت السماء . والزامل من الزوامل البليغة والجزلة والمشهورة .

٤ ـ لازلنـا في حريب ، ففي منـاسبة زواج أخرىٰ بعد ثورة سبتمبر تقابل شاعران من المنطقة هما محمد الجلالي من أشراف حريب ، وعاتق السفاف من مدينـة حريب ، وكـان السفـاف متحمساً للثورة لكنه بدأ يتضايق نتيجة للتسيب والإهمال الذي عانىٰ منه في بعض الإدارات .

وفي هذا اللقاء تزمل السفاف يقول :

يَاذَا الْـمَـطارِحْ وِالْـحِـيُـودِ الْـعَـالِـيَـهْ
رَوَّحْ زَمَـانِ اهْـلِ الـسَّـلاَسِـلْ وِالْـقِيُـودْ
وِالْـيَـوْمِ هَمْـلَى[٨] مِن فَعَـلْ شِيْ يِفْـعَـلِهْ
غَبْنِـي عَلىٰ الْـمَـاضِيْ وِيَـالَـيْـتِـهْ يِعُـودْ

معنىٰ الزامل :

يقـول السفـاف يابيوت وجبـال حريب لقـد ذهب الـذين حكمـوا النـاس بالسلاسل والقيود وضبطوا أمورهم ، وأصبحنا كالهملى التي لاراعي لها من يريد شيئاً عمله بلا مبالاة ولاخوف من أحد . ويأسف على الماضي بمساوئه ، ويتمنىٰ أن يرجع حتى يتمتع بالأمن والضبط .

ويرد عليه محمد الجلالي يقول :

---

(٨) هملى : أي لاراعي لنا .

يَاعَــاتِــقِ الــسَّــفَّــافِ وِشْ ذَي غَيّــرَكْ
وانْتِــهْ فِي الــثَّــوْرَةْ سَكَــرْتِيْــر الْـحِــدُودْ
مَاقَــلِّ عَقْــلَكْ يَاقَــلِيــل الــطَّارِفِــهْ
هُو قِدْ نِسِــيْــتُــوا يَوْم تِغْــلُونِ الْــجِــلُودْ
اللهْ يِصِــيْــبِــكْ يَوْم عَادَكْ عُنْــصِــري
فَرَّقْــتِ مَابَــيْــنِ الــشَّــوَافِــعْ وِالــزَّيُــودْ
يالّــلي زَنَــانِــيْــرِكْ تِغَــطّي صَابــرَكْ[٩]
كَنَّــكْ تِنَــكَّــرْ كَيْــفِ يَاكَــلْبِ الــشَّــرُودْ

المعنىٰ :

يقول الجلالي ماالذي غيرك وقد كنت من المتحمسين للثورة والعاملين من أجلها؟ كيف نسيت نفسك ياقليل العقل؟ أما تذكر أزمنة الجوع الذي كنا نعانيه أيام حكم الأئمة حيث كنا نحرق الجلود للأكل . الله لاوفقك لعنصريتك التي تفرق بين الشوافع والزيود . إن هذه (يهودة) منك ، إنك تساير الأحداث مثل كلب الجماعة الشاديين مرة مؤيداً ومرة منتقداً .

جواب السفاف يقول :

قُلْ لِلجَــلالِــيْ ذِي مَعــيْ مِتْــوَسِّــلِهْ
يَاطَــارِشِــهْ كَنِّــهْ يِرَجِّــعْــنـا يِهُــودْ
مَاقُــلْتِ مَاهُــوْ فِيْــكَ لاَبَــاتِــعْقِــلِهْ
بَيْنَــكْ وَبَيْنِــهْ مِنْ هِنَــا لَمَّــا ثَمُــودْ

---

(٩) صابرك : جانب رأسك .

فَلَانْتَ حَاضِــرْ يَاصَمِيْـلِ الـدَّيْـولَـهْ
فَالنَّـــاس تِمْشِيْ فِي مَمَـاسِيهـا رِقُـودْ
وِانْ قُلْتَ عَاتِقْ فِي كَلَامِــهْ خَامِلِهْ(١٠)
بَاثِـقْ عَلَىٰ يَدِّكْ وِبَــاحَضِّــرْ شِهُــودْ

معنىٰ الزامل الجواب :

يقول السفاف في جوابه ياطارش بلغ الجلالي الذي أعتبره ذخراً لي كيف يرجعنا يهوداً فيما أنا لاأقصده لو يعقل الكلام؟ فكلامي بعيد عنه ، أما هو إذا حضر فالناس تأمن والقضايا تحل .

وإذا قال إن في كلامي خطأ فأنا مستعد أن أعدّل على يده وأحضر شهودي بأنني صادق وأني لاأقصده . ولاأعرف هل هذا كلام وجهه السفاف بجد أم مجرد استهزاء بمسؤولية الجلالي باعتباره مسؤول الأمن في المنطقة .

٥ ـ بعد ثورة سبتمبر بدأ الشريف الهبيلي يسلح القبائل ، ومنهم بعض بلحارث حتى يقفوا في مواجهة الثورة ويساندوا الملكية . وفي زواج في حضرة فخايذ بلحارث الذين تسلحوا من الشريف وهم مؤيدوه ، والذين يقفون ضده ، تأييداً لثورة سبتمبر كان من ضمنهم أحمد ذروان الحارثي الذي تزمل في المناسبة يقول :

حَيَّــا بِكُمْ يَالِّلي وَلَمْتُـوا عِنْـدَنَـا يَانَـاقِلِيْن اسْلَاب صُنْع الانْجِلِيزْ
رَاعِــدْ مِنِ الْقِبلِهْ وِشُفْنَــا بَارِقَـهْ صَوْتِ الْقَنَــابِلْ تِنْحَزِ الدِّنْيَا نَحِيزْ

معنىٰ الزامل :

يقول حيا بكم يامن تسلحتم من الإنجليز والهبيلي وتساندون أعداءكم ، أما

(١٠) خامله : خاطئه .

تسمعون صوت ثورة سبتمبر التي دكت أوكار الطغاة والعملاء ، أولا تعرفون أن مصير الهبيلي سيكون مصير آل حميد الدين .

وفي المناسبة نفسها يتزمل السيد أحمد عبيد من آل درعان يقول :

سَرِّحُونَا يَاقَبَايِلْ وِسَادِهْ　　فِيْ لِقَاء سِرْكَالِ وَلَّا شَرِيفْ
إلْيَمَنْ جَمْهَرْ وِبَيْحَانِ عَادِهْ　　بَايِقَعْ لِهْ صَيْفِ وَلّا خَرِيفْ

معنى الزامل :

يقول أحمد عبيد يامعاشر القبائل والسادة دعونا نتمرد ضد الهبيلي والانجليز ، أما ترون اليمن جمهر ، ولازال بيحان لم يجمهر ، لكن لابد له من نصيب في هذا الشهر أو ذاك .

وفي وقت هذه المناسبة وجهت طائرات الجمهورية ضربة للهجر دار الهبيلي . ويقول ربيج الحارثي في ذلك :

سَلَامَ الْفَيْنِ مَاشَنَّ الْمَطَرْ　　مَايِلْمِيَ الْبَارِقْ وِمَارَبَّ[11] السِّحَاب
إصْبِرْ عَلَىٰ مَاجَاكَ يَارَاسِ الْهَجَرْ　　مِنْ كَثْرِ السَّيْئَاتِ يِصْبِرْ لِلْحِسَابْ

والزامل واضح المعنى . وكلمة ماربَّ السحاب تعني : ماتجمع السحاب .

وحضر هذا الزواج واحد من العوالق ضيفاً عند الشريف ، وهو مؤيد للثورة ، وتزمل في هذه المناسبة يقول :

إنْتُو غِنِيْتُوا وَاللهْ أكْرَمْكُمْ　　مِنْ كَرْمَةِ السَّلَالِ وِالسَّادِهْ
دَقَّاتِ مِنْ مَدْفَعْ تِنَازْلُكُمْ　　دَقَّتْ حَمِيْدِ الدِّيْنِ وَاجْدَادِهْ

---

(١١) ربّ: تجمع.

معنىٰ الزامل :

يقول العولقي يكرم الشريف الهيبلي بكرامة من نوع كرامة السلال لآل حميد الدين بطلقات من المدافع تهد كيانكم كما هدت كيان آل حميد الدين .

٦ ـ تزوج أحد رجال العوالق عند بني يوب من بنير ، وبعد الاتفاق على كل التفاصيل والمطلوب غيّر والد العروسة موقفه وطلب مطالب جديدة ، لكن أهل العريس لم يرضوا ، واختلف الطرفان . فتزمل العوالق على لسان الشاعر ناصر بن أحمد بن الأزنم يقول :

وَحْنَـا عَزَمْنَـا كَثَّـرَ الله خَيْـرَكُمْ   بِيْقَعْ قَضَا فِي فَسْل وَلَّا فِي سَمِينْ
وَلَاتِـكَـلِّمْـنـي وَلَا بَاكَـلِّمَـكْ   شُفْنِي قَبَيْلِيْ نَشّقِ المتْخَرِّمينْ[١٢]

ومعنى الزامل :

يقول إنهم ذهبوا ولكن يجب أن يفهم اليوبي أنهم سوف يعملون في بني يوب مثلها ، وسوف نعاملكم بالمثل ، فنحن قبائل نعطي لكل واحد عمله من شين وزين .

ويرد عليه عبد الله بن عوض اليوبي :

وَاللهْ وَنَـا مِنْ ذِي يِمِـدُّونِ الشَّبَـكْ
أَنَـا الْمَشَقَّـهْ وِابْنِ عَمِّ الْمِجْـرِمِينْ
مِنْ خَذْ بَنَاتِ النَّاس مِنْ عِنْدِ اهْلِهِنْ
لَايِحْسِبِ انَّـهْ بَايِقَـعْ فِيْهِنْ لَمَيْن[١٣]

معنىٰ الزامل :

يقول اليوبي ونحن كذلك من أهل السلف والتسلاف ، وماتفعلون فينا

---

(١٢) المتخرمين : المعشقين.
(١٣) لمين : الأمين أو المحكم.

سنعمله فيكم مرة أخرى ، وسن تقدم لطلب بنات الرجال فلا يفكر أنه سيكون المحكم والأمين فيما يلزم لهن ولأهلهن .

٧ ـ ودخل البيضاء السلطان حسين بن أحمد الرصاص في وقت خلافه مع الإمام ، وكان يريد طمأنة الحكومة بأنه نوى المقر الطويل بمدينة البيضاء ، فخطب بنت الشخصية المعروفة حسين الرماح وتمت الموافقة وتزوجها .

وكان من جملة قومه الذين يصحبونه الشاعر اليوبي عبد الله بن عوض الذي خاف أن يستأمن الرصاص ويرتاح بالزواج حتى يأتي الأمر بإلقاء القبض عليه وهو لاه في ملذاته مع زوجته الجديدة . فتزمل اليوبي ينبه السلطان ويحثه على الهرب قبل القبض عليه . يقول :

شُفْـنِيْ حَلِمْتِ الْبَــارِحِ أنِّي فِي عَدَنْ
وِنِّ السَّـوَيْـدَا نَادَهَتْ[١٤]شَـامِخْ كُبُـرْ
فَالَـكْ عَلَيْـكِ الْيَومِ يَابَحْرِ السَّدَمْ[١٥]
ذِيْ مِنْ سِيُولَكْ كُلِّ مِرْجِبْ قَدْ فَتُرْ[١٦]
مِنْ عَمَّـرِ السَّـرّاتِ وَابْـرَدْ خَرْمَتِـهْ[١٧]
حَتَّىٰ يِخُـــذْ لِهْ نَخْسِ لَايُبْـطَيْ يِجُـرْ
يَاطَيِّبِ السَّــاعَـاتِ يَاذِيْبِ الـرِّهَمْ[١٨]
لَاتَــامَنِ الـدِّنْيَـا تَرَىٰ الـدِّنْيَا تِغُـرْ

المعنىٰ :

يرمز أنه حلم أن جبال بلادهم تنادي بعضها وأنه مايحلم إلا لشيء خطر ،

---

(١٤) نادهت : أي نادت .
(١٥) بحر السدم : بحر المرض .
(١٦) فتر : أي قصر .
(١٧) الرهم : القفار .
(١٨) الخرمة : الشهوة .

وعليك ياقاهر الأعداء وياذيب القفر مادمت قد بردت شهوتك أن لاتقع في الفخ وتظل في مكانك حتى يلقون عليك القبض ، وأن لاتأمن ماتراه من المعاملة ، فما هي إلا خدعة المراد بها طمأنتك حتى تقع في الحفرة . وفهمها الرصاص وأطلق رجله وولىٰ هارباً . ووصل بعد سفره أمر من الإمام بإلقاء القبض عليه فلم يجدوه .

٨ ـ ومن المياسر قبائل دثينه امرأة جميلة وعاقلة اسمها شمعة ، كثر خطابها من أصحابها وأبناء قبيلتها لكنها فضلت الزواج برجل من آل حسنة ، قبيلة أخرىٰ من المنطقة ، ويمكن أنه كان بين القبيلتين مشاكل . وعندما وصلت الشواعة حصل قتل بين الطرفين أو في الطريق فقتل العريس ضمن من قتل . فيتزمل أحد المياسر يتهكم بالعروسة يقول :

أَلْيَوْمِ يَاشَمْعَهْ رَعي شَوَّاعَتِهْ
ضَلَّت عِكَفْهُم[١٩] فَوْقِ عِيْدَانِ النِّعُوشْ
لَوْ كَانِ قَرِّيتي بِقَرْنِ أمْ هَيْثَمِيْ[٢٠]
وامْ هِيْثَمِي يِصْرِفْ بِعَدَّاتِ القُرُوشْ

معنىٰ الزامل :

يقول الميسري قد رأيت ياشمعة ماحصل نتيجة زواجك من الحسني من قتل الشواعة ولو رضيت وجلست بقرن الهياثم وتزوجت منهم ماكان حصل ذلك . والهيثمي قادر على الصرف عليك بعدات الدراهم ، وماكان يمكن أن يقصر عليك بشيء .

فردت عليه ، أورد علىٰ لسانها غيرها يقول :

يَالْعَبْدِ يَابْنِ الْعَبْدِ يَابْنِ الْجَارِيهْ
يَامَا دِوَلْ تِقْتَلْ وِمَا تِقْتَلْ طِهُوشْ[٢١]

---

(١٩) الهياثم : بدنة من المياسر.
(٢٠) طهوش : وحوش.
(٢١) عكفهم : رؤوسهم.

مُرَّانِ بَايِحْـرِبْ وِتِـحْـرِبْ مَارِيِـهْ

وَاهْـلِ الْكَـرَاسِيْ فِي بَلَدْكُمْ بَاتِهْوِشْ

معنىٰ الزامل الجواب :

تقول ياعبد يامملوك ليس هذا بغريب ، فالقتل للرجال ، وماخلقوا إلا له ، وكم من سلطان وأمير وبطل شجاع يقتل في مثل هذا ، لكن ذلك سيجر حرباً شعواء يشترك فيها الجميع ، حتىٰ أصحاب الكراسي لن يسلموا من شرها وسوف يشاركون في عراكها .

٩ ـ وفي مناسبة زواج تقابلت قبيلة آل ضيف الله وقبيلة بني يوب المجاورة لهم ، وكان بين الطرفين مشاكل حدود ، ونفوسهم مليئة بالأحقاد والضغائن ، وبينهم بسبب ذلك مقاتيل والصلح في نهايته ، فقام يتزمل متزمل من الضيافلة يتحرش ببني يوب يقول :

شَعْهَـا حِدُودِيْ مِنْ حَرَزْ لمَّـا الشعبْ

وَاعْلا الرَّقَبْ وِالْعَانِ وَاخْشَامِ السَّلَيْم(٢٢)

وِالْـقَـبْـيَـلِهْ مَانَـا شَغَـلْ بَاقْـوَالَـهَـا

مَعْنَـا شِيَمْهَـا فِي دِقَـاقَـاتِ اللَّثِيْمِ(٢٣)

معنىٰ الزامل :

يحدد الضيفلي أرضه ويعدد حدودها ومنها الأرض المتشاجر عليها ويقول إنه لن يسمح لأحد بالاقتراب منها وأخذها ، ولاتهمه أية قبيلة ، ومن قربها حظه أفواه البنادق وقد أعددنا له العدة .

ويرد عليه اليوبي يقول :

---

(٢٢) أسماء مناطق وأماكن بلاد المتزمل.

(٢٣) دقاقات اللثيم : البنادق دقاقات القصيب.

وَاللهِ مَانْــكِــرْكُــمْ وَلَانْــكِــرْ حَدِّكُــمْ

مَاهَلْ[٢٤] قِدِ الْكَلْمِهْ عَلىٰ الْيُوْبِيْ تِحِفْ

دَنُّــوا عَلَيْـهُــم يَاحَـمَــاةِ الــطَّارِفِــهْ

لَمَّا شِمُوسِ اللَّه عَلَىٰ الْحَيْدِهْ تِهِفْ[٢٥]

معنىٰ الزامل :

يقـول اليوبي أنـا لاأنكر ملكيتكم لأرضكم ولاطمع لي فيها ، أنا أطالب بحقي فقط ، لكن التهمة دائماً توجه إلىٰ بني يوب بكلام حاف وجاف ، ومادام هكذا فهم لكم يابني يوب ، باشروهم بالقتل حماية لحدكم ولاتوقفوا القتال حتى تغيب الشمس وتحجب أشعتها خلف الحيود ، أي حتىٰ الظلام .

وبالفعل باشروهم القتال حالاً ، وقتلوا منهم سبعة غير الجرحىٰ ، واستمرت المعركة حتىٰ وصلت القبائل المجاورة وفصلت بينهم .

١٠ ـ تزوج رجل من دهم عند الجدعان نهم . ويتزمل ابن معمور محمد بن صالح الذوي يؤكد على صلة القربىٰ في الحد والجد يقول :

يَاسَــلامَ الافْ يَالــلِّي تَوَّنَــا   يَاهَلِ الْجَوْدَاتِ وَصْواتِ الْجَميلْ

يَاقَــبَــايِـلْنَا وِزَيْــدَهْ صَفَّنَــا   حَدَّنَــا وَاحِــدْ وِيِجْمَعْنَا بَكِيــلْ

معنىٰ الزامل :

الزامل واضح ولايحتاج إلىٰ تفصيل المعنىٰ .

١١ ـ بعـد زواج يتبـادل الوالد أحمد بن ناصر الطيارة الحارثي والشريف عوض بن أحمد من آل شريم عدداً من الزوامل يستعرضون فيها مواقف قبلية شاملة .

---

(٢٤) ماهل : ماهؤلاء (لهجة) .

(٢٥) الحيده : الجبل الصغير . وتهف : تغيب .

- يتزمل عوض بن أحمد يقول :

خَيًّــا بكُــمْ يَالِلّي وَلَمْتُــوا عِنْــدَنــا
مِنْ قَلْب صَافِيْ مِنْ ضَمِيرهْ لِلصَّحَبْ
يَاهْــلِ الـطَّرَفْ يَالِلِّي سَقَيْتُـو بالْهَنَا
مَاشِـيْ مَشَـقَّــه لاَغَـلَبْتُــوا مِنْ غَلَبْ
والـلِّي تِمَنَّــا قِدْ وَصَــلْ حَقِّ الْمُنَــا
بِنْتِ النَّمِــرْ مَاهِي بِهَـامِـلْ فِالشَّعَبْ
بِنْـتِ الْكِبَيْشِــهْ[٢٦] كَنَّهــا عُودِ الْقَنَــا
سَبْحَـانِ صَانِعْهَـا وِبَـانِي بالْعَجَبْ[٢٧]

يدور الكلام حول العروس وجمالها ويقول : إن العريس يستأهلها فقد حصل عليها رغم محاولات الآخرين لما لوالدها وأمها من صفات حميدة .

ويجيبه الوالد أحمد بن ناصر يقول :

إلْحَــارِثِي رَحَّبْ بِقَــافِ النَّـاصِري
مَالـرَّجْـو[٢٨] عَقْبِ البُـرّيذْرُونهْ قَصَبْ
خَيًّــا بِكُــمْ يِمْــلاَ حِدُودِ النَّــادِرهْ[٢٩]
مَالَــرْبِعَـا تُخْـرُجْ وِمَـا يِدخـلْ رَجَبْ
أنْـحِـنْ قَبَــايِلْكُـمْ زَمَــانَ الْـقَـبْـيَلِهْ
نَهَـارِ عَادِ الْفَاسِ يِقْطَعْ فِي الخَشَبْ

---

(٢٦) الكبيشه : فرس مشهورة أصيلة .
(٢٧) وباني بالعجب : هذا الخلق الجميل.
(٢٨) الرجو: أرض زراعية بوادي سبأ .
(٢٩) النادرة : دار الشاعر

يَابِــنْ عَلَيَّــانِ الْــمِـخُـــوَّةْ وَاحِــدِهْ
لْعــوزَةِ الــدِّنْـيَــا لِعَـيْنَــاكِ الْعَجَبْ
مَالَــكْ عَذَرْ مِنِّـي وَنَــا مَابَــاعْتَــذِرْ
إلاّ إذَا ابْلَحْ مَالِ عَنْ خُشْمِ العَزَبْ[٣٠]
مَاغَـيْـرِ رُحْنَــا فِي حِلَقْ مِتْــلاَوِيَــهْ
لاَحَدْ يَبَا الْجَوْدِهْ سَقَطْ وَسْطِ النَّشَبْ[٣١]
وِانْ قُلْتِ فِي بِنْتِ الْكِبَيْشِــهْ حُبَّنَــا[٣٢]
أخْــوَهْ عَلَىٰ رَجَّالِ مِنْ دُوْنِ الصَّحَبْ
نِسْــرَحْ بِيْــومِ الْعِــزِّ وِالــرَّدَّهْ مَعَــاً
نَهَـارِ عَادِ النَّــارِ تِحْـرِقْ فِي الحَـطَبْ

معنىٰ الزامل :

يقـول مرحبـا بقولك ملء البلاد وعدد أيام السنين ، ويجب أن تعرف أننا سندكم نهار القبائل لها كلمتها ، ولازلنا كذلك لأي عوزة تعوزنا ، لن نعتذر عن حاجتك إلا إذا مالت أو حالت الجبال عن أماكنها ، ولكن المؤسف في عهدنا أن من يريد الجودة يدخل في المشاكل ويحنب فيها . أما بنت الفرس التي ذكرت فهي بنتنا ومن أهلنا وإخوتنا ، نخرج في يوم البلاء معا ، ونرد للجودة سوياً .

يستأنف عوض بن أحمد زامله يقول :

النَّــاصِــري حَيَّــا جَوَاب الْحَـارِثِي
ألافِ بَكْ تَرْحِيْبِ تِمْلا كُلِّ خَبْ[٣٣]

(٣٠) النشب : المشاكل .
(٣١) خشم العزب : جبل .
(٣٢) حبنا : من نفس الحب الذي نحن منه .
(٣٣) خب : قاع مفتوحة .

جَانَــا وَلَــدْكُـمْ بِهْ مَعَـنَّىٰ طَارْشِـيْ
وْراينــا وَاحِــدْ وَمَــانَــا فِي مَصَبْ
يابـنْ حِصَيَّــانِ يَوْمِ كُنْتُــوا سِنْحَنَــا
وِحْجَـابِ لِلْوَادِيْ وِفِي شِقَّــهْ سَلَبْ
مَايِهْمِـلِ التَّـارِيْخِ صُنَّـاع الشَّـرَفْ
وَلَا الْوِحُوشِ اللَّي تَعَبَّتْ فِي الْغَضَبْ
نَهَــار جَدَّكْ فُوقِ حَمْــرَا مَاتِصَفْ[٣٤]
خَلَّا الْـعَـوالِـقْ يَاسِلَيْبَــا يَاسَلَبْ
وَتْــرَاجَـعِ الْمَقْـدَمْ وَلاعَــادِ انْحَـرَفْ
وَاصْبَــحْ وَرَا لَثْفَــانِ يُعْبُـرْ كُلِّ خَبْ
كُنْتُــو لِكُـمْ دَاعِي فَلَا الْبَــرَّاقِ رَفْ
وَالَّا عَلَىٰ سُمْعَــهْ لِعُـوْزَاتِ الطَّلَبْ

معنىٰ الزامل :

يقول أنا أرحب بجوابكم الذي أحضره ابنكم ملء الأرض ، مانختلف ، فرأينا دائماً واحد ، ويصب ماؤنا في مجرى واحد ، وكيف أنتم ياآل حصيان كنتم سندنا وحجاباً لأرضنا وعصاً تحمي من كل عدوان ، والتاريخ لن ينسى من سجلوا فيه صفحات مجيدة ، فهاجدك فوق فرسه أخذ أسلاب رجال العوالق لمّا نكفوا على الوادي حتى انهزم المقدم ، وعاد لأرضه خائباً ، ولقد كانت لكم كلمة وكلامكم مسموع عندما يكون هناك حاجة ومبرر له .

---

(٣٤) يقصد الفرس.

الجواب الثاني من الوالد أحمد بن ناصر يقول :

حَيَّـا مِلَا أرْضَ الله وِيِسْفَـحْ جَالِـهَـا
يَاللِّي عَلَىْ صَوْتِ الْجَمَـالِـهْ يَوم شَبْ
مَاحَـنَّ رَعْـدِهْ فِي مَشُورَةْ خَامِسِـهْ
تَصْبِحْ سِيُولَ ابْرَادِ مِنْ تِحْتِ العَصَبْ[٣٥]
أهْلَكْ عَلَىْ شَانِ الـرَّبِيْـعَ اتْقَـاتَلُوا
فِي الْحَـوْشِ سَبْعِه مِنْ جَلالينِ الرِّجَبْ
إنْ قُلْتِ فِي مَقْـدِمْ جِيُـوشِ الْعُـولَقِيْ
كُلًّا شَرَدْ وِالْـكُـونِ قَطَّاعِ الـطَّلَبْ
إمْـذَيْبِ فِي الْبَيْضَـا قِبرْ بَيْنَ اهْلِكُمْ
كُلًّا حَلَفْ فِي بُنْـدِقَـهْ مَاعَـادِ هَبْ[٣٦]
سَاعَـةْ دَخَـلْ غَنَّـامِ فَرَّقْ شَمْـلِهُـمْ
كَسَّـرْ ضِلُوعَـهْ كَنَّهَـا عِصْرَةْ قَصَبْ[٣٧]
دَرَّعْ يِمِـينَـهْ وِالـرِّدَيْشِـهْ سَنِّهَـا[٣٨]
يَوْمِ الْـحَنَـيْفَـا عِنْـدِ جَنْبِـهْ مَاهَـرَبْ
جَدِّي مِبَـارَكْ مِنْ لَخَيْـرِمْ جَالِـهُـم[٣٩]
رَاكِـبْ عَلَىْ حَمْـرَا عَرِيْقِـهْ فِي النَّسَبْ

(٣٥) ابراد: وادي سبأ.
(٣٦) هب: ذهب أي ماعاد يجيء: أو يعود مرة أخرى.
(٣٧) عصرة قصب: حزمة من قصب العاجور.
(٣٨) سنها: أي حدها، وسن الحديد: حدّه.
(٣٩) لخيرم: مكان في رملة السبعتين.

وِاتْخَبَّـرُوا خَيْـرانِ مِنْ وَقْـع اهْلَنَـا[٤٠]
ضَلُّوا فِيَ اجْـوَالـهْ مِسَـوِّيْـنِ الْـعَجَبْ
في قَشْـعِ مَهْـدِيْ طَنَّبُوا بخْيَـامِهُمْ[٤١]
أطْـنَـابِهَـا ضَلَّتْ فِيَ الْـوَادِيْ تِشَـبْ
الـسُّـوقُ مَحْمِـيْ مِنْ قَبَـائِـلْ جَاسِرهْ
وربَـاعِتِـهْ مَاحَـدْ شَرَدْ بَيْنِ الـرَّتَبْ
لَوْلَا فِرُوع الْـحَـيْـدِ تِحْـمَىٰ جُنَّبـهْ
مَا كَانْ حَلُّوا بَيْـنِ دُهْـمَـهْ وِالْـكِـرَبْ
وِالْـمِـصْـعَـبِـيْ قَدَّمْ جِيُـوشِـهْ مِثْلِهُـمْ
وِحَطٍّ سَبْعَـهْ مِنِّهُـم جَدِّ الْـمَـذَبْ[٤٢]
بينِ الهَجِـرْ والحَيْـدِ سَوُّوا مَجْـوَلِـهْ[٤٣]
وِمِنْ سِلِمْ مَضْـروبِ من فوقِ الـرُّكَبْ

معنىٰ الزامل :

يقول حيا كلامك يامن شببت على كسب الجمايل ملء الأرض وعد ماحنَّ الرعد وسالت السيول ، يامن أهلك على ربيعهم الذي تربع عندهم تقاتلون في حوشهم حتى تلاحقوا سبعة قتلىٰ ، وإن ذكرت نكف العوالق فقد شردناهم بعد أن قتلنا سلطانهم وقبر في مقبرتكم المسماة البيضاء ، لما طعنه غنام حتى كسر ضلوعه كما تكسر عصرة القصب بجنبيته التي حدها ، وسنها له الحداد الرديشة .

وفي المرة الثانية جالهم جدي مبارك من رملة لخيرم على جواده الأصيل إلىٰ خيران ، ودارت المعركة فأحرقنا محطتهم وخيامهم ، وحمينا سوق عسيلان

---

(٤٠) خيران: مكان المعركة.

(٤١) طنبوا: حلوا أو سكنوا.

(٤٢) جد المذب: المذب من رجال المصعبين.

(٤٣) مجوله : معركة .

لايعشرونه . ونحن لولا أفعالنا مااستطعنا الحلال بين دهم والكرب ، وهي قبائل شرسة مقاتلة ، وكذلك المصعبين عندما قدموا علينا قتلنامنهم سبعة ، بينهم المدعو المذب ، ومن سلم من القتل أصيب إصابة قوية فوق الركب .

١٢ - في زواج (حروه) للنسيين في وادي الحارثي وصلت قبائل مرخة ومن يجاورها وأقاموا موكباً شارك فيه عدة شعار ومتزملين من قبائل ومناطق مختلفة ، تعرضوا في زواملهم للأوضاع في المنطقة والأحداث التي جرت فيها في تلك الفترة .

وكان أول المتزملين ابن جرادان عبد الله بن ناصر من النسيين يقول :

يَاوَادِي اعْـــوَجْ وَيْنِ جَاء ذِي عَلَّمَـكْ
ذِي عَلَّمَـــكْ تِكْتُبْ وِتِعْـــرِفْ كُلِّ حَالْ
هُوْ ذِي يِقـــرِّبْـهَـــا وِهِـيْ مِتْبَـــاعِـــدِهْ
وِانْتُوا اشْهَدُوا يَاذَا التَّقَارِيْن الْجِلاَلْ(٤٤)

معنىٰ الزامل :

يتساءل ابن جرادان ويوجه سؤاله إلىٰ وادي بيحان عن مصير الشريف الهبيلي الذي طرد من المنطقة ويقول : إنه يتصرف في الأمور ويشهد على كلامه الحضور في هذا الموقف .

ويجيبه أحمد بن علي يقول :

حَيَّـــا بِكُـمْ ياللِّي وَلَمْتُـــوا عِنْـــدَنَـــا
حَيَّـــا عَلَىٰ رَاسِيْ وِمِنْ فُوقِ الْعِقَـــالْ
يَاذِيْ تِخَبَّـــرْ وَيْن مَوْلَىٰ الْمَـــدْرَسَـــهْ
قَدْ هُوْ فِي الـطَّائِفْ عَلَىٰ صَلْصَـهْ وِهَـالْ(٤٥)

---

(٤٤) التقارين الجلال: الوحوش ذات القرون القوية.

(٤٥) صلصه والهال : الصلصة معروفة. والهال دهن مستخرج من الشحوم.

المعنىٰ :

يرد التحية ويقول لابن جراداان إذا سألت عن صاحبك فهو الآن في الطائف لاجىء حيث المعيشة متوفرة .

ـ وله أيضاً يقول :

حَيَّــا بِكُمْ يَاللِّي وَلَمْتُـوا عِنْـدَنَـا مَايزْجُم الرَّاعِدْ وِمَا الْمَطَّار سَالْ
مِنْ خَالِفِ الْمَبْدَأ وَلَوْ حِزْبِهْ قَوِيْ بَانِسْحَقَـهْ لَوْ قُوَّتِـهْ مِثْـلِ الْجِبَالْ

المعنىٰ :

يكرر رد التحية ويقول إن من عاند الثورة ووقف ضدها سوف ننهيه مهما كانت قوته وإمكانياته وهو يقصد الشريف .

ـ ويتزمل الأكوع من أهل عسيلان يقول :

حَيَّــا بِكُمْ يَاللِّي وَلَمْتُـوا عِنْـدَنَـا حَيَّـا مِلاَ بَيْحَـانِ مَنْفُـوحِ الرِّمَالْ
بارقْ مِنِ الْقَبْلِهْ وبَــارِقْ مِشْـرِقِيْ وَاتْلاَطَمَتْ مَابَيْنِ مَرْخَهْ وِالسِّفَالْ

معنىٰ الزامل :

يجي بالـوافدين ويشير إلىٰ قيام الثورة في الشمال والجنوب وكيف عمت حتى وصلت أرض مرخة بلاد الضيوف وأرض حضرموت .

ـ وله أيضاً يقول :

حَيَّــا بِكُمْ يَاذِي وَلَمْتُـوا عِنْـدَنَـا يَاذِي وَصَلْتُـوا مِنْ قَفَاتَاكِ الْجِبَالْ
يَاذِيْ تَنَشَّــدْنِيْ تَبَــا مِنِّي خَبَــرْ عَادِ الْمِعَطِّنْ بَايِعَطِّنْ فِي الْحِبَالْ(٤٦)

المعنىٰ :

مع التحية يقول إن الأمور لم تستقر ولازالت المؤامرات تحاك وسوف تظهر قريباً .

---

(٤٦) يعطن : يترك الحبل في الماء فترة.

ـ ويترمل محمد خميس الحداد يقول :

لَذْيُـــكْ تِغَـــرِّدْ فِي الشَّـــوَارِعْ كُلِّهَـــا
وَاتْخَـالَفَتْ لَشْوَارِ وِالْقَاضِيْ نَكالْ[٤٧]
لآعَـــادِ أبَـــا شُوفَـــهْ وَلاَرَدَّهْ عَلَيْ
هِزِّي عَلَيْـهُـمْ يَانَسَـــانِيْس الشَّمَـــالْ

معنىٰ الزامل :

إن الفوضىٰ ضاربة أطنابها فكل وله رأي وعمل مختلف ، ولم يعد هناك ضابط للأمور ، أما السلطة السابقة فقد سئمناهم ولانريدهم يرجعون ، وليذهبوا مع الريح الذارية بلا رجعة .

ـ ويعود ابن جرادان يتزمل يقول :

الـشَّيْبِـــهْ اتْـــوَكَّـــلْ مِزَاوْر لِلنَّبِيْ   خَلاّ الْوَطَنْ حَقَّهْ وِقِدْ خَلاَّ الْعِيَالْ
وَاللهْ وِعَـــادَكْ يَامُحَمَّـــدْ بَاتَـــرَى   لَمَّا يِقَعْ فِي الْمِسْجِدِ اذَّنْ يَابِلاَلْ

المعنىٰ :

يقول إن الشريف قد غادر وترك وطنه وعياله ، ولكن هذه المغادرة ليست النهاية ، فلابد من عودته بأسلوب القوة والعنف .

ـ ثم يتزمل مرة أخرىٰ بقافية جديدة يقول :

إنْتِـــهْ صَبَـــاحِ الْخَيْـــرِ يَاسَـاحِـلْ خُضَيْـــر[٤٨]
يَاشَـــيْـبَـــةِ الـــرَّحْـــمَـــنِ مِنْ ذِي عَلَّمُـــوكْ
سَيَّـــبْـــتِ ذِي رَبَّـــاكَ أفْـــضَـــلْ تَرْبِـــيَـــهْ
مِنْ يَوْمِ شَلَّيْـــتِ الـــسَّـــلَبْ مَاعَـــتَّبُـــوكْ[٤٩]

---

(٤٧) نكال: عطال (عاطل باطل).

(٤٨) خضير: يرمز لبيحان.

(٤٩) عتبوك: لاموك أو أغضبوك.

المعنىٰ :

يصبح بالخير على بيحان الذي سماه خضير ويسأله من الذي رقاه وكيف يهمله وهو الذي رباه أحسن تربية من حين شب لم يغضبه .

ـ ويشترك الشاعر الهندوان يقول :

إنْ عَادِ قَامِ الْـحَـقِّ والـصِّـدْقِ الْـتَحَقْ
بَايـعـرفِ الـتَّـارِيْـخِ ذِي فِي كُلِّ بُوكْ
وَالْـيَـومِ مِنْ شَلِّ الـثَّـقَـلْ بَايِـطْرَحَـهْ
مَادَامِ رَاسِ الْـوِغْـلِ نَاشِبْ فِي الشِّبُـوكْ

المعنىٰ :

يقـول إن جاءت فرحـة فسـوف يسجلهـا التاريخ ، والمفروض أن يتعقل الجميع مادامت الأمور غير مستقرة .

ـ جواب أحمد بن علي يقول :

حَيَّـا بِكُمْ يَالِّلي وَلَمْتُـوا عِنْـدَنَـا　　مَاهَلْ الْمَدَارِسْ يِخْطِبُوا فِي كُلِّ بُوكْ
يَابِـنْ جَرَادَانِ الْـفَـتَىٰ بِاتْخَبَّـرَكْ　　مَشْغُولِ مِنْكُمْ وِيْنِ جَاء عَمَّكْ وَبُوكْ

معنى الزامل :

يسأل أحمد بن علي ابن جرادان عن مصير الهبيلي الذي يعتبر بمثابة العم والخال لابن جرادان .

ـ ويتزمل مرة أخرىٰ ابن جرادان على قافية جديدة يقول :

حُمَّيْـكَ يَابَـيْحَـانِ فِي بُوعَيْنِهَـا　　كَانه حَرَامِ اللَّحْمِ فُوقَكْ والدِّمَا
قِدْ لَانَتْ الشُّمَّـخْ وَرَا مِرْوَاحُهُمْ　　والشَّمْسِ تِكْسِفْ والْكَوَاكِبْ غِيَّمَا

معنىٰ الزامل :

يستمر ابن جرادان في تشيعه للشريف الهبيلي ، ولاغرابة في ذلك ، فهو متعود ، وهو هنا يلوم بيحان لوما شديداً على طرد الهبيلي هذا الطرد الذي تأثرت معه حتى الطبيعة والفلك . ويذكرنا بتشيع الكميت بن زيد الأسدي .

ـ ويجيبه أحمد بن علي منصر الحارثي يقول :

حَيَّـا بِكُـمْ يالِّـلي وَلَـمْـتُـو عِنْـدَنَـا
حَيَّـامِـلاَ بقَـعْـاَ لِيَـا كِبْـدِ الـسَّـمَـا
يَاداهِـلِين(٥٠) الْفِسْـحِ(٥١) رَاحُـوا اصْحَـابِكُم
والْـيَـومِ راحُـو يَاعَـمَـاكُـم بِالْـعَـمَـا

المعنىٰ يقول :

يقول يامتعودين العطاء فقد راح أصحابكم ولم يبق معكم شيء .

ـ يستأنف أحمد بن علي زاملاً آخر بقافية جديدة يقول :

قُوْلُـوا لِعَـبْـدَ الله ياكَـدْ بِالْـخَـبَـرْ
حَتَّىٰ وَلَـوْ هَرْجَـهْ عَلىٰ الصَّـاحِبْ عَجِيْ(٥٢)
طَوَّلْـتِ فِي الْـغِـيْـبَـهْ عَلَيْـنَـا كُلِّهَـا
مِنْ بِعْـدِمَـا قِدْ كُنْـتِ تِسْـرِعْ بِالْـمِـجِـيْ

المعنىٰ :

يقول تأكد ياعبد الله عن حقيقة نهاية صاحبك حتى ولو هي حقيقة مرة فقد الصاحب ، وحقيقة أنك تعرفِ هذا ، وأنك لم تعد تجئنا سريعاً كما كانت عادتك .

ـ ويرد عليه عبد الله بن جرادان يقول :

يَاحْـمَـدْ تَبَـانِـي جِيْـكَ وِشْ بَاقُـول لَكْ
مَاعَـاد بَاهْـرُجْ وِانْتِـهْ أصْـوَرْ وَاصْنَجِيْ(٥٣)
كَنَّـكْ تَبَـاهَـا يَاقَـضَـا فِيْـمَـا مَضَـىٰ
مِنْ عَادِ بَاكَـلِّمْ وِفـيْـمَـنْ بَالْـتَـجِـيْ

---

(٥٠) ياداهلين : متعودين.
(٥١) الفسح : العطاء.
(٥٢) عجى : صعب.
(٥٣) أصنج : لايسمع.

المعنىٰ :

يقول ابن جرادان ماهي الفائدة من وصولي إليك وأنت لن تسمع كلامي ، أشك أن غرضك أن توضح موقفي ، وعندما أصل فإلىٰ من سيكون وصولي وملاذي .

ـ ويتدخل شاعر آخر هو علي بن ناصر الهمامي يقول :

مِنِّـــي سَلاَم الْـفَـيْـنِ كُلَّنْ يِسْـمَـعَـهْ
مَايِـزْجِـمِ الـرَّاعِـدْ وِمَـاالْـبَـرَّاقِ رَصْ
يَارَاسِـيَ ابْـدَعْ لاتِـضَـيَّـعْ هَاجِـسَـكْ
وُاخْـرِجْ كَلاَمَـكْ مِثْـلِ عَدَّاتِ الْـفَـرَنْصْ

والزامل واضح لايحتاج شرحاً .

ـ ويجيبه أحمد علي بن منصر يقول :

حَيَّـا بِكُـمْ يالِّـلي وَلَـمْـتُـوا عِنْـدَنَـا
يَالِّـيْ تِشُبُّـونِ الشَّـقَصْ فُوقِ الشَّـقَصْ (٥٤)
احْـنَـا وِيَـاكُـمْ فِي الْـمَـشُـوَرَةْ وَاحِـدِهْ
لاَحَدْ يِحَانِقْ لاَوِقَعْ ضَرْبِ الـشَّـرَصْ (٥٥)

معنىٰ الزامل :

يقول حيا بكم عندنا بالرغم من معرفتنا بأن غرضكم إحداث الفتن والحرش ، ولكن مادمنا أصحاباً فإني أنصحكم تقلعون عن هذا وإلا لاتحنقوا إذا حدث لكم شيء .

---

(٥٤) الشقص : العيدان الصغيرة التي تولع بها النار في البداية .
(٥٥) الشرص : مقدمة الرأس .

ـ ويتدخل عبد الله بن ناصر جرادان يقول :

مِنِّي سَلاَمَ الْـفَيْنِ كُلَّنْ يِسْمَعَــهْ　　مَايـزْجِم البارِقْ وِمَا الْبَرّاق رَشْ
جِيْنَـا مِنْ الضِّلْعِهْ وِجَامَوْلَى عَتَقْ　　وَاشْعَابِهْم فِيْهَا الْ نَاصِرْ بِنْ حَنَشْ

معنىٰ الزامل :

يقول إنا لم نأت سويا ولا لغرض واحد جاء منه الضلعه والآخرون عتق وبلاد آل ناصر بن حنش .

ـ ويرد عليه أحمد بن علي يقول :

حَيَّــابِــكُــمْ يَالــلِّي وَلَــمْــتُــوا عِنْــدَنَــا
يَالــلِّي وَصَــلْتُــوا مِنْ وَرَا نَجْــدِ الْـعَتَشْ[٥٦]
حَيَّــا بِكُــمْ كَرْنُــونِ مَوْلَــىٰ الْــمِــنْقِــرِضْ
مِنْ نَجْــدِ مِرْقَــدْ[٥٧] لاَقَــفَــا نِجْــدِ الْـحَنَشْ

المعنىٰ :

حيا بكم ياواصلين من خلف نجد العتش إلى كرنون المضيف صاحب المنقرض ، الذي يرحب بالجميع سواء من وصل من حريب أو من مرخه .

ـ ويعود ابن جرادان يتزمل يقول :

يَابِــنْ مِنَــصَّــرْ يَامَــقَــرَّ اهْــلِ الْــفِــكَــرْ
يَاذِي رَجَــعْ وَادِيــكَ بِيْــدَكْ وِالــنِّــقُــوعْ[٥٨]
مَانِــعْــجَــبِ الاَّ لاَحَــجَــرْ صَكَّــتْ حَجَــرْ
والـخيــلِ نَشَّــبْ في لِجَمْهــا والصُّــروعْ[٥٩]

(٥٦) نجد العتش : مكان ليس معروفاً لي.
(٥٧) نجد مرقد والمنقرض : أماكن في المنطقة.
(٥٨) النقوع : محايير السيول في أسافل الأودية.
(٥٩) اللجام والمصراع : من أدوات الخيل.

هَذَا الـسَّـنِـهْ بِي غُلٍّ كَيْفِ الْمَـوْسَـطَهْ
والـرّونِـهْ الْعِلْيَـا وكَيْفَ اهْـلِ الْقِشُـوعْ[٦٠]
بَاتَـوْقِـدِ الـثَّـوْرَهْ عَلَيْـهُـم بَيِّـنِـهْ
بَايِـنْ كِسَـاهَـا مِثْـلِ قُنْفَـانِ الْقُـزُوعْ[٦١]

المعنىٰ :

يا ابن منصر الذي رجع إليك واديك نحن لايسرنا إلاإشعال الحرب وخوضها ، وأنا مشغول فكيف أهل المناطق الأخرىٰ ، إني أرىٰ انفجار الثورة ضدهم قريباً فأماراتها بينة وواضحة .

ـ ويجيبه أحمد بن علي يقول :

حَيَّـا بِكُـمْ يَالِّـلي وَلَـمْـتُـوا عِنْـدَنَـا
تَرْحِـيْـب مِنْ جَوْفِـيْ وِمِـنْ بَيْـنِ الـضُّـلوعْ
عَبْـدَ الله الـلَّيْـلِهْ تَرَىٰ ذِيْـنَـا أَبْـصَـرَهْ
هُو مَاتَـرَىٰ الْـمِـرْكِـزْ وِشَـوَّاعَـهْ يِشُـوعْ

المعنىٰ :

يقول مرحباً بك وكلامك لكنني أسألك ياعبد الله أما ترىٰ مانراه من وجود مركز للدولة في المنطقة وقوة تحميها . ويقصد أن الأمور ليست فوضى كما تصور. ونقطة الضعف في الشاعر أحمد بن علي الملاحظة عليه هي تقليده للهجة القوم في زامله .

ـ ويختتم أحمد بن علي هذا الصراع بزامل يقول فيه :

---

(٦٠) الرونة والموسطة والقشوع : أماكن معروفة في بيحان.

(٦١) القزوع : الكتل من السحاب والقنفان مثلها.

حَيَّـا بِكُـمْ يالِّـلي وَلَـمْـتُـوا عِنْـدَنَـا
يَاضِـلْعِ قَاسِـيْ دُوْبِ مَابَـا يِنْـعِـطِفْ

حَيَّـا بِكُـمْ مَشْـقُـوقِ حَدِّ الْـقَـبْـيَلِهْ[٦٢]
والـشَّـيْـخِ رَحَّـبْ ذِي يِقَـدِّي مِنْ سَرِفْ

يَا بِـنْ جَرَادَانِ الْـمِـشُـوَرهْ وَاحِـدهْ
نَا[٦٣] شُوفِ طِرْفَـكْ مِنْ عَلَىٰ عَيْـنَـكْ يِرِفْ

دَاهِـل مَدَاهِـلْ فِي زَمَـانَـكْ لَوَّلِـيْ[٦٤]
نَـا زَبْـنِ رَبِّـي لافُـؤادَكْ يِخْـتِـلِفْ

المعنىٰ :

مرحباً بكم عندنا بالرغم من عنادك المتواصل ، فنحن نحيي بكم في أرضنا ، ويرحب بكم شيخنا الذي يقدي الغواة . وأنا أنصحك ياابن جرادان أن تترك لي موالاتك ، وقد كنت متعودا لك عطايا سابقة ومن أجل ضياعها أخاف أن تجن وتفقد عقلك .

١٣ ـ وفي زواج عند المقارحة حضرته بعض القبائل في المنطقة ، من بينهم النسيِّون ومعهم الشاعر ابن جرادان محسن بن حسين الأعمىٰ ، وسالم الأصوع وهما شاعران متزملان قد شاركا في هذا الحفل بأشعارهما مع غيرهما ، ولكنهما هذه المرة لم يتطرقا إلىٰ الأمور السياسية بل خاضا في الميدان القبلي والعيب والنقاء وماسيتعلق به وعندما بدأ الموكب تزمل سالم الأصوع يقول :

(٦٢) مشقوق: أرض ومكان الشاعر.
(٦٣) نا: أنا (بحذف الألف «لهجة»).
(٦٤) لولي: الأولي (بحذف الألف مع اللام ألف «لهجة»).

سَـــلاَمَ الْـفَـيْــنِ كُلَّنْ يِسْـمَـعَــهْ

لِلنَّــاصِـرِي يِحْضُــرْ وِذي عِنْــدِهْ حِضُــورْ

مِنْ ذِي حِلالِــهْ فِي جِنُــوبِ الْــمَــوْسَــطَهْ

مِنْ حِيْــثِ لِطَّامِ الْــحَـدَاحِـدْوِالـصّـقُــورْ

المعنىٰ :

يسلم على الحضور ويقول إنه حالٌ في الموسطة حيث تتلاطم قبائلها مثلما تتلاطم الحداحد والصقور .

ـ ويرد عليه المقرحي صاحب المكان يقول :

حَيَّــا بِكُــمْ يَالّــلي وَلَـمْـتُــوا عِنْـدَنَــا

حَيَّــا اللهْ الــلِّيْـلِهْ بِلَمَّــاتِ الْــغِـمُــورْ(٦٥)

وَاللهْ ولَــوْ حَدْ قَالِ لَكْ وَالاَّ كَذَبْ

مَاشِي يِقَــعْ بَيْــنِ النَّسَــابِــهْ وِالصَّهُــورْ(٦٦)

معنىٰ الزامل الرد :

يحيي بالـواصلين ويقـول إن من بينهم علاقـة نسابة ومصاهرة لايصح أن يحصل بينهم مشاكل وخلافات .

وسالم الأصوع يتزمل يقول :

يَارَاسِــيَ الــلَّيْـلِهْ تِذَكَّــرْ هِاجِـسَــكْ

لاَتْــقَــارَحَــتْ ذِي فِي لَوَالِـيْـبِ الْـجِـرُورْ

---

(٦٥) الغمور: جمع غمر وهو الرجل الجيد.

(٦٦) الصهور: الأصهار.

قَهْـقِـرْ عَلَيْ بِالـسَّـيـْـرِ يَاذِيْبِ الـرَّهَـمْ
وِاصْبِـرْ عَلَيْ لَمَّـا قِدِ الـرَّاعِـيْ يِحُـوْر[٦٧]

المعنىٰ :

يقول ياراسي لاتفقد هاجسك متى تقارحت البنادق ، وأنت أيها الذئب ، ويقصد المقرحي ، اصبر علي حتى تتحسن الظروف ويعود الراعي إلىٰ ممساه ، إلىٰ وقت الظلام .

ـ ويتزمل شخص آخر يدعى جيعمي وهو ممن اشتركوا في ارتكاب جريمة قتل عيب ، وهذا النوع من الجرائم يظل مرتكبها مكروها بين الناس وممقوتاً طول حياته يقول :

حَيَّـا بِكُـمْ يَالـلِّي وَلَـمْـتُـوا عِنْـدَنَـا
يِمْـلاَ الأودَّهْ كُلَّهَـا لَمَّـا الـنَّـحُـورْ[٦٨]
مِنْ ذِي حِلالِـهْ فِي جِنُـوبِ الْكَـاهِـنَـهْ[٦٩]
تِصْبِـحْ عَلَيَّـهْ مِثْلما الْكَلْبِ الْغَـرُورْ[٧٠]

معنىٰ الزامل :

يقول مرحبا بكم ياواصلين ملء الأودية حتى الصدور من إنسان حل بجنب الكاهنة التي يصبح حلانها يناجوني مثل الكلب الحامي .

وذلك من كراهيتهم له لارتكابه القتل العيب .

ـ ينبري له ابن جراداان الأعمىٰ مجيباً عليه يقول :

---

(٦٧) يحور: يعود.
(٦٨) الأودة: الوديان. النحور: الصدور.
(٦٩) الكاهنة: منطقة تسمى الكاهنة.
(٧٠) الغرور: الكلب الحامي.

وَاللهْ وِيَـامَـاعَـادِ لَكْ لاَنْـتِـهْ غَبِـيْ

يَامَـا وِيَـامَـا عَادِ لَكْ يَابُـولَـمُـوْر[٧١]

لاَطَـالَـتِ الْـمِـدَّهْ عَلَىٰ ابْـتَـالِ الْـبَـقَـرْ

بَاتِـصْلَحِ الْـفُضَّـهْ لِشَكَّـاتِ الْخِـطُورْ[٧٢]

المعنىٰ :

يقـول الأعمىٰ ابن جرادان والله يامـا لك من مشـاكـل ومتـاعب ياغبي ، ياصـاحب الجـريمة البشعة ، الوقت طويل وسوف تأخذ حسابك إن شاء الله ، والخطط جارية ضدك وضد من ارتكب القتل العيب معك .

ويتزمل مرة ثانية سالم الأصوع النسي يقول :

يَابَـاطِـلِيْ يَاذَا الْـوِجِـيْـهِ الْـمِـسْـفِـرَهْ

مِنْ ذَاكَ ذِي هَدَّ الْـمَـسَـاعِـيْ وِالْـقُـصُـورْ

جَابِ الـطَّمَـعْ مِنْ حَدِّ عُوجَـانِ الـرَّجَـبْ

وَامْسَىٰ مِسَـرِّي بِهْ مَعَ الصَّيْـدِ الـذَّعُـورْ[٧٣]

ويتزمل بعده صاحبه ابن جرادان يقول :

يَاهْـلِ الْـبَـنَـادِقْ قَيِّـسُـوا مِنْـزَالِـكُمْ

كُلَّنْ يِحَـاذِرْ عِنْـدِ قِطَّاعِ الـذَّبَـلْ

يَاسَـالِـمِ انْـدُبْ لِي هَوَاجِسْ جَيِّـدِهْ

وَاوْبِـهْ بِعُـذْرَكْ شُفْ جَمَلْ يُوْكِلْ جَمَلْ[٧٤]

---

(٧١) لمور: أي الأمور، يقصد العيب.

(٧٢) شكات الخطور: تنظيم الحلي في العقود .

(٧٣) الذعور: الخائف.

(٧٤) أوبه: احذر وانتبه.

المعنىٰ :

يقول ابن جرادان بعد أن لاحظ توتر الموقف ياأهل البنادق احذروا تفجير الموقف ، وينبه صاحبه سالم الأصوع يقول : احذر بنفسك وتزمل بكلام منصف .

ويرد عليه صاحبه سالم الأصوع يقول :

حَيَّا اللهِ اللَّيْلِهْ بِلَمَّاتَ اخْوِتِيْ
لَاتْقَارَحَتْ ذِي حُكْمَهَا تَحْتِ السَّبَلْ(٧٥)
جَابَتْنِيَ الدِّنْيَا وِعَاجِبْ بَاخْوِتِيْ
وَلَّا حِلالِيْ بَيْنِ رَامِهْ وِالْجَبَلْ(٧٦)

يقول أنا مطمئن وأنا بين أصحابي عند حصول أي مشكلة وقد جاءت بي الدنيا بين هؤلاء ، ولكنني واثق من إخوتي إن حصل شيء مما دفعني للحضور ، وإلا أنا من منطقة أخرى بين رامه والجبل .

- وينهي هذا الحوار ابن جرادان الأعمىٰ بتغيير مجرىٰ الزوامل إلىٰ مجال آخر خوفاً من تفجير الموقف وحدوث محذور يقول :

إلْيَوْمِ جَمْهَرْنَا مَعَ ذِي جَمْهَرُوا
مِنْ مَصْرِ لَمَّا سُورِيَا لَاحَضْرَمُوتْ
يَاشَيْخِ بِنْ بُوبَكْرِ سَالِمْ خَاطِرَكْ(٧٧)
يَالشَّيْخِ ذِي تِلْقَىٰ مَعَ الشَّارَهْ قِهُوتْ(٧٨)
يَارَاسِيَ اللَّيْلِهْ تِذَكَّرْ هَاجِسَكْ
لَاتْقَارَحَتْ ذِي فِيْ خَزِينِ الرَّازِبُوتْ(٧٩)

---

(٧٥) السبل : شعر العين.
(٧٦) رامه والجبل : أماكن بمرخه.
(٧٧) أبو بكر بن سالم : ولي من السادة ، لأهل هذه المنطقة اعتقاد فيه سابقاً.
(٧٨) الشاره والقهوت : شعوذة واعتقادات من أفعال الجهال.
(٧٩) الرازبوت : لا أعرف معناه ، وأعتقد أنه سلاح.

صَوْتِ الْعَـرَبْ لاَثَـارِ يَاهْـلِ الْمِعْـرِفِـهْ
بَاتِـحْـضِـرُونِـه يَاكِبَـارِيْـنِ الْـبـخُـوْتْ[٨٠]

المعنىٰ :

يقول ابن جراذان يارجال نحن اليوم في عهد جمهورية إسوة ببعض الدول العربية ، ثم يعود يستأذن من قبر السيد أبي بكر بن سالم وكأن الرجل ممن لازال يعتقد في الأولياء والمشعوذين ويقول ياراسي لاتفقد هاجسك إن حصل شر ، ثم يعود لما طرحه ببداية زاملة ويقول إذا قامت ثورة العرب فسوف تحضرونها يامن لكم حظوظ سعيدة .

ويقولون إن الأعمىٰ نطق بالثورة قبل قيامها وتحققت رؤيته بعد ذلك بزمان .

١٤ ـ وفي زواج عند آل ديان في خوره بعد ان أقدم النسيون على قتل شخص يدعىٰ الوعيل بأسبوعين حضرته قبائل من العوالق والنسيين .

بدأ الموكب وتزمل في البداية ناصر جذمي يقول :

حَيَّـا بِكُمْ يَاذِيْ وَلَمْتـوا عِنْـدنَـا   سَادِه وِدَولِـهْ والْقَـرَارْ اهْـلاَ بِهَـا
أَمَّـا الْقُبُـلْ مَاشِي مَعِيْ حَيَّـا بِهَـا   ذِيْ عَادِهَـا تِصْـرَخْ صِرِيرْ انْيَابِهَا

معنىٰ الزامل :

يحيي بالوافدين جميعاً ، السادة والسلاطين والقرار عدا القبائل التي لازالت تحد أنيابها للصراع والعراك والحروب .

ويتبعه محسن بن حسين بن جراذان الأعمىٰ يقول :

يَارَاسِيَ اللِّيْلِهْ تِذَكَّـرْ هَاجِسَـكْ   عِنْـدِي دِوَا لَكْ يَاسَدَمْ لَسْبَابِهَا[٨١]
لاَقَامِ رَعْدِ الصَّيْفِ وَارْخَىٰ مَاطِرِهْ   لاَبِـدِّ سَانْشَـرَبْ كَرَعْ لَشْعَـابِهَـا

(٨٠) البخوت : الحظوظ السعيدة .

(٨١) لسبابها : الأسباب مدخلة عليها (الهاء) مسايرة ومجاراة للقافية وهي ظاهرة خاطئة .

معنى الزامل الجواب :

يقول ابن جراداني ونحن عندنا لك دواء وعندما تشب الحرب سوف نذوق طعمها المر جميعاً . . وهنا توضح الظاهرة الخاطئة التي يرتكبها متزملو هذه الجهة بتأنيث المذكر مسايرةللقافية ، وهذا ضعف وتشويه يرتكبه للأسف حتى الشعار الكبار مثل ابن جراداني وغيره .

ـ ويعقب ابن جراداني صاحبه سالم الأصوع النسي يقول :

يَارَاسِيَ اللَّيْلَهْ تَذَكَّـرْ هَاجِسـكْ　　بَانْقُضْ الْعُقْـدِهْ مَعَ عِصَّـابِهـا
لاَبُـدِّ مِنْ لَيْلِهْ وَثَـارِ الـدُّوَعِنِيْ　　تِمْسِي عَلىٰ الْغَارِبْ تِعَضّ اصْوَابِهَا

المعنىٰ :

يقول الأصوع سوف ننهي الهدوء ولابد من ليلة قريبة توفي كلاًّ منا شجنه من الآخر ويعض على أصوابه كما تعض الركاب الهيج على أصوابها .

ـويتزمل من الجانب الآخر أيضاً ناصر بن أحمد بن الأزنم الدياني يقول :

حَيَّـا بِكُـمْ يَاذِي وَلَـمْـتُـوا عِنْـدَنَـا
لاَلْـوَادِيَ الْـمَـشْـعُـوبِ مَحْكُـومِ اللَّثِيمْ(٨٢)
نَحْـنَـا نَبَـا مَرْخَـهْ بِعَـجَّـاتِ الْـعِـوَلْ
لَمَّـا نِضَـلِّي عَالْـمَـعَـابِـرْ نِسْتَـقِـيمْ(٨٣)

المعنىٰ :

يقول ابن الأزنم حيا بكم إلىٰ وادينا العميق المحمي الفتحات ، نحن مصممون على مهاجمة مرخه بلادكم برجالنا حتى نسيطر على فتحاتها .

---

(٨٢) اللثيم: محكوم اللثمة (غطاء الوجه).

(٨٣) المعابر: الذخيرة.

ويرد عليه سالم الأصوع يقول :

يَاعَـمِّ نَاصِـرْ ذِيْ هُروجَـكْ وَاجِـدِهْ
يَاذِيْ مَلَيْـتِ الْـخَـاذَ مِنْ نَوْدِ النَّسِـيمْ[٨٤]
قُلْتِ الـمِـجِيْنيَّـهْ ولَـعْجَمْ بَاتِجِيْ[٨٥]
والْيَـومِ رَاحَـتْ لَا الـسِّـراطِ الْمِسْتَقيمْ

المعنىٰ :

معنىٰ الزامل واضح ولايحتاج إلىٰ شرح .

ـ ويتزمل بعده ابن قدريه من العوالق يقول :

بَارِقْ مِنِ الْـقِـبْـلِهْ وسَـيْـلِهْ مِحْـتَـمِـلْ
مِنْ بَابِ صَنْـعَـا يَابْـنِ لَصْـوَعْ خَيِّـلِهْ[٨٦]
يَاحُـوْجِ وانْـتِـهْ مَاتِـصَـلِّي عَالـنَّـبِـيْ
والْـبَـوْمِ بَاتِـعْـطِيْ رِبَـاعِ الْـقَـافِلِهْ[٨٧]

المعنىٰ :

يقـول هجـوم العوالق قريب الحدوث فانتظره ياابن الأصوع كفىٰ تمردكم علينا ، ولسوف تخضعون قريباً وتعطون المجباء مرغمين .

ـ يجيب عليه ابن الأصوع يقول :

اللهْ يِحَـيِّـي كُلِّ مِنْ حَيَّـا بَنَـا مَارْخَا وِسَقَّا فِي الْجَبَلْ والْمِسْفِلِهْ
يِحْجَانِيَ اللهْ ذِيْ حَجَاهَا فِي السَّمَا مَابَـا نِصَلِّي لِهْ سِوَىٰ لاصُمْتِ لِهْ

---

(٨٤) الخاذ: النفس أو الرغبة.

(٨٥) المجينية والأعجم: يظهر أنها أسماء لطبلات ومرافع الحرب عند العوالق .

(٨٦) خيّله: انظره.

(٨٧) الرباع: العشر والمجباء على القوافل وهو هنا يقصد الخضوع.

المعنىٰ :

يمنعني الله من الخضوع الذي منع الشمس في سماها ، وتأكد أننا لم نخضع إلا بعد خضوعكم أنتم .

ـ ويعاود علي بن ناصر بن قدرية الزامل يقول :

يِحْجَانِيَ اللهْ ذِيْ حَجَاهَا فِي السَّمَا
يَاذَا الْقَبَائِلْ مَاقَدِ السَّيِّدْ هَمِيْ[88]
والْيَوْمِ قَدْ مِفْتَاحِهَا بِايْدَاتَنَا
مِنْ سُوقِ خَوْرَهْ لَاصَعِيْدِ الْيِسْلَمِي[89]

المعنىٰ :

وأنا يمنعني الله من كلام الكذب وأنتم تعرفون ياقبائل أن قتل السيد من قبل النسيين ليس خافياً على أحد ، ولكن مثلنا يمتلك قوة قادرة على أخذ الحق لها ، والسيطرة من خوره وحتى الصعيد من أرض العوالق .

ويعاود الجواب عليه سالم الأصوع النسي يقول :

اللهْ يِحَيِّي كُلِّ مِنْ حَيَّا بَنَا الثَّانِيهْ حَيَّا بِقُوْلِ الْمِتْهِمِيْ[90]
لَانْتِهْ نِقِيْ فِيْ ذِيْ حِلالِهْ عِنْدِكُمْ قُلْ لِلْمُرَادِيْ يِبْتِشِعْ عَلْمَلْجَمِي[91]

معنىٰ الجواب :

يقول النسي مرحباً وحيا بكم ، ويقول الذي اتهمنا بالقتل إذا كان يريد أن يقوم بالنقاء في ربيعه الذي حل عنده فإن له من يلزمه بذلك فأنت كالذي يقول لمراد اعطوا أو التزموا بالحق نيابة عن الملاجم .

---

(٨٨) همي : أي خاف .
(٨٩) خوره والصعيد : من أرض العوالق .
(٩٠) المتهمي : الذي يتهمنا بالقتل .
(٩١) الملجمي : قبيلة الملاجم قبيلة معروفة .

١٥ ـ لازلنا في نفس المنطقة وأحداثها الزواملية ، ولكن هذه المرة بين النسيين أنفسهم ، ففي زواج للعاقل ابن شيخ عند آل عيدروس السادة بعد حصول قتل بين آل جرادان من النسيين وأصحابهم آل راجح يتزمل ابن جرادان الأعمىٰ يوجه كلامه إلىٰ الجعري يقول :

سَلَامِ الْيَوْمِ يَامَطْرَحْ حَسَنْ
بِالْعُودِ لَخْضَرْ وِالشَّمَطْرِيْ وِالْعَبِيرْ[٩٢]
إنْ حَدْ يَبَانِي فِي الْعَوَايِدْ لَوَّلِهْ
وَلاّ قَطَبْنَاالسُّومِ مِنْ تِحْتِ الْعَبِيْرِ[٩٣]

معنىٰ الزامل :

يقول بعد أن يسلم عليهم بأنواع من العطور إن كنتم تريدون الحق بحسب أعرافنا وأسلافنا السابقة فنحن على استعداد لذلك ، وإن أردتم غيره فكل سبع من ذراعه .

ـ ويجيبه الجمري المقصود بالزامل يقول :

حَيًّا بِكُمْ يَاذِيْ وَلَمْتُوا عِنْدَنَا
سَادِهْ وِدَوْلِهْ وِالْقَبَائِلْ فِي الْجَبِيْرْ[٩٤]
مِنْ ذِيْ حِلَالِهْ في النِّهُوجِ الشَّرْقِيهْ
مِمْسِيْ عَلىٰ الوَادِي جِبِيْرِيَّةْ جُبَيْرْ[٩٥]

معنىٰ جوابه :

يحيي بالحاضرين بما فيهم القبائل الحاضرة جبره (أي جميعا) من واحد

(٩٢) العود والشمطري والعبير: أنواع من العطور.
(٩٣) العبير: الدية التي نعبر الماء وتمرره الى الجرب.
(٩٤) الجبير: أي بالجبرة أو الجمع.
(٩٥) جبير: أي بالإجبار والإكراه.

يسكن في شرقي وادي النسيين حيث كلا يجبر صاحبه أو يغصبه على مايريده منه ، أي حيث الأمور تسير بالغصب وليس بالرضاء .

ـ ثم يعقبهم ابن الأصوع صاحبهم بزامل يقول :

أَلْـيَـومِ يَارَاسِـيْ تِذَكَّـرْ هَاجِسَـكْ
يَاذِيْ تِقَـعْ تِعْجِـبْ عَلَىٰ الـيَـوْمِ النَّـوِيـرْ
كُلَّنْ صَبِـيْـرِةْ[٩٦] يَالِ صَالِـحْ صَاحِـبْـهِ
مَانَـا شُفُـونِـي عَيِّـنَ الـصَّـمِّـيْ صَبِـيـرْ

المعنىٰ :

يقول يارأسي أحسن الكلام والتعبير فإنا ممن يعجبون بيوم اللقاء ، وأنتم ياآل صالح كل يحدد له نديداً وخصماً ، وأنا معني بالصمي كخصيم لي . والصمي من آل راجح خصوم المتزمل وأصحابه .

ـ ويرد عليه الجعري من الطرف الآخر يقول :

حَيَّـا بِكُـمْ يَالـلّي وَلَـمْـتُـوا عِنْـدَنَـا
يَاهْـلِ الـسَّـفَـرْ كُلَّنْ يِشَـوِّرْ مَرْحِـلِهْ
لَاطَـالَـتِ الْـمِـدَّهْ عَلَىٰ ابْـتَـالِ الْبَـقَـرْ
خَافِ انْ بِعِـيْـرِ الْـمِـلْحِ يِرْجَـعْ مَدْهَـلِهْ

المعنىٰ :

يقول كل واحد يعد نفسه للمرحلة الشاقة منكم يامعتادين السفر ، فأنا أخاف إن طالت الحرب أن الذي لايعتادها يهرب منها كالعادة . . وهو هنا يغمز في جانب الأصوع .

---

(٩٦) صبير: خصم.

ـ ويعود للتدخل ابن جرادان الأعمىٰ يقول :

يَاسَيْلِ مِنْ رُوْسِ الْفُرُوعِ الْعَالِيَهْ
سَيْلِ الْمَقَارِبْ لَانَزَلْ لِهْ قَلْقَلِهْ[97]
لَانْتِهْ تِضَرِّيهَا عَلَىٰ مِذْهَالِهَا
نَحْنَا عَوَايِدْنَا قَفَا ايَّامِ اوَّلِهْ

معنىٰ زامله :

يقول الأعمىٰ يالله اشعلوها حربا ، فنحن للحرب مثل سيل المقارب الذي له رجفة في منزاله ، وإذا كنت تشجع الحرب وتضريها فنحن أهلها المعتادون الاصطلاء بنارها وخوض غمارها .

ـ ويساند ابن الأصوع صاحبه في هذا الاتجاه يقول :

يَاسَعْدِ قُوْلُوا لِلْقَدِيْمِهْ بِنْ حَسَنْ
لَايُشْبُرِ السِّلْمِي عَلىٰ مَابَقَّلِهْ
مَلَّا قدِ الْمَحْكُوم ثَوَّرْ جَاهِمِهْ
كُلَّنْ لِقِسْمِهْ يُوخِذِهْ يِتْنَاوَلِهْ

معنىٰ الزامل :

يقول ابن الأصوع لمن يسميه سعد أن يقول لخصومهم آل راجح أن لا يشبروا أو يحاولوا الخروج عن الحق ، فإن الحرب متى ماوقعت فكل طرف يأخذ نصيبه من مصائبها وخسائرها .

١٥ ـ وفي مناسبة زواج عند العاقل ابن علوي الدياني حضرته قبائل من الشمال وأخرىٰ من الجنوب ، يتزمل في الموقف محمد خميس الحداد يقول :

---

(٩٧) قلقله : له رعيد.

سَلاَمَ الْـفَـيْـنِ كُلَّنْ يِسْـمَـعَـهْ
مَاسَـالِ سَيْـلَهْ بِالـسَّـيُـولِ الْـمِكْـبِـرِهْ
ذَا قِيْـلِ ذِيْ عَامِـدْ بِوَادِيْ مِنْـطَرِحْ
كَمْ مِنْ صَمِـيْـلَ اسْـوَدْ نِضَـلِّيْ نِكْـسِـرِهْ
يَارَاسِـيَ الـلَّيْـلَهْ تِذَكَّـرْ هَاجِـسَـكْ
وانْـتُـو سَلاَمِـيْ يَالْـوِجِيْـهِ الْـمِسْفِـرِهْ
مُحَـمَّـدِ الْـحَـدّادِ مَاشِـيْ يِفْـزِعِـهْ
حَتَّـىٰ وَلَـوْ شُفْـتِ الْـعَـرَبْ مِتْـكَـبِّـرِهْ

معنىٰ الزامل :

يرد السلام عدد ماتسيل السيول المكبرة بمن حل في وادي منطرح على المشاكل وكسار الرؤوس . ويقول لاتخف ياهاجسي ، ويكرر سلامه لمسافير الوجوه الحاضرين ويقول إنه لايخاف أحداً ، حتى لو أن بعض العرب يتكبر عليه .

ويظهر أن أحد المتزملين قد أثاره في زامل لم أحصل عليه .

ـ ويرد عليه ابن التوم يقول :

حَيَّـا بِكُـمْ يَاذِيْ وَلَـمْـتُـوا عِنْـدَنَـا
مَاتْـقَـارَحَـتْ ذِيْ بالـلَّوَالِـبْ تِعْـصِـرِهْ
يَابِـنْ خَمِيْسِ الْـيـومِ وِشْ ذِيْ يِعْـجِـبَـكْ
ذِيْ يِسْـعِـرُوْنِ الْبُـرِّ مِثْـلِ الْـمِسْكِـرِهْ[٩٨]
إلْـحَـرْبِ فِيْ لُبْـنَـانِ رَكَّـبْ وَانْـطَرَحْ
بَيْـنِ الْـجِـنُـوسِ الْـمِسلِمِـهْ والْكَـافِـرِهْ

(٩٨) المسكره: نوع من الثمرة يشبه الحب.

وانْـتُـوا عَوافِـيْ بَيْـنِـكُـمْ مِتْـقَـسِّـمِـهْ
مَاهَـلْ عَلَى مَعْـبَـرْ وِخَـشْـرَهْ بَايِـرِهْ[٩٩]

معنىٰ الجواب :

يقول حيا بكم ياوافدين عندنا عدد ماالبنادق تعصر رصاصها في بطونها ، ويسأل الحداد عما يعجبه ، هل هم الذين يلعبون في الحياة ، أما يتعظون بحرب لبنان بين المسلمين والكافرين . أما نحن فحرب على أطماع الدنيا من الذخائر والسلاح فقط .

ـ ويتزمل المقصي السلمي من قبائل الشمال يقول :

أَنَـا سَلاَمِيْ يَاجَمَاهِيْـرِ الْـوَطَنْ　　ذيْ نَاكَـرَتْنِيْ حِقْدِ مِنْ أحْقَادِهَا
أنْتُـوا ظَلَمْتُـونَـا ظِلامِـهْ بَيِّنِـهْ　　فِيْ ذِمَّـةِ الْحُكَّـامِ مِنْ قِيَّـادِهَـا

معنىٰ الزامل :

يسلم على جماهير الشعب اليمني التي باشرت ضده الحقد والظلامة ممثلين بالحكام منهم .

ـ ويتزمل معه المقبع العلهي يقول :

أَنَـا سَلاَمِـيْ عِنْـدِ مَعْـصُـوْرِ الـرِّجَـبْ
ذِيْ كَانِ سِدَّتْـهَـا وِهُـوْ مِقْـوَادِهَـا
الْـيُـومِ قِدْ هِيْ بِيْـدِ مِنْ دَلَّـجْ بِهَـا
ذِيْ مَايِـعَـوِّلْ لاَحَـصَـلْ مِيْـعَـادِهَـا
وِانْتُـوا صَبَـاحِ الْيُـومِ مِصْبَـاحِ الـرِّضَا
صَبَّـحْـتِـكُـمْ فِيْ غِلْمِـتـيْ بَاجْـوَادِهَـا

---

(٩٩) المعبر والخشره : الطلقة والفارغ .

معنىٰ الزامل :

يقول إنه يسلم على من في مكان الشجاع والقائد المطاع في أمور المنطقة ، أما اليوم فقد أصبحت في يد من هب ودب ممن لايستليم من الهروب عند حدوث المواقف المحرجة وأنتم ياحاضرين صبحكم الله بالرضاء وصلتكم بقومي وأجوادهم .

١٧ ـ وفي مناسبة أخرىٰ حدث زواج في الفترة التي عاد فيها عبد الفتاح اسماعيل من الخارج للمشاركة ثانية في سلطة الجنوب فحضرت أقوام تزمل شعارهم حول الموضوع وأعلنوا تشاؤمهم من عودته .

من هؤلاء سالم الأصوع النسي الذي يقول :

يَاهْلِ الْبَنَادِقْ ذِيْ لِكُمْ عَدَّاتِهَا تِحَذَّرُوا لاَ لْقَوْم يُخْذوْنِ الْجَمَلْ
لاَتُوْخِذِ الْبَيْضاء عِيَالِ الْصَّوْمَعَهْ وَلاَتِضَّلِيْ مِشْكِلِهْ مِنْ دُوْنِ حَلْ

معنىٰ زامله :

يقول خذوا حذركم يارجال كي لا عبد الفتاح وأصحابه يأخذون السلطة وكي لاتبقى المسألة عائمة والصراع مستوراً دون نهاية .

ـ ويرد عليه محمد بن أحمد بن الأزنم يقول :

يَاسَالِمِ الْحَدَّادِ رَدِّ الْجَنْبِيَهْ[1]
وِشْ رَدِّهَا لَهْ يُوْمِ هِيْ قِدْ هِيْ سَمَلْ[2]
قِدْ قُلْتَ انَا انِّهْ تَابِ فِيْ تَاكِ السَّنِهْ
وانِّه مَكَانِهْ فِيْ الخَطَا مَاقَطِّ مَلْ
يَاسَالِمَ إنْ السِّيْخِ تِكْرَهْ غَانِدِيْ[3]
بُمْبِيْ وِدِلْهِيْ يِدْعَمُونِهْ بِالْعَجَلْ[4]

---

(١) يرمز بالجنبيه : لعبد الفتاح .
(٢) سمل : أي غير حاده .
(٣) غاندي : يقصد علي ناصر .
(٤) بمباي ودلهي والبنجاب : مقاطعات بالهند رمز بها إلى مؤيدي علي ناصر .

وِمَـكْـتَـبِ الْـبِـنْـجَـابِ قَالُـوا يِدْعَـمِـهْ
ذِيْ لَمِّ شَمْـلِ الـشَّـعْـبِ وِالشَّعْبَ اشْتَمَـلْ

معنىٰ الزامل :

يقول ابن الأزنم لابن الأصوع إن روسيا التي رمز لها بالحداد قد أرجعت عبد الفتاح بالرغم من نهاية دوره وشعبيته ، وقد كنا نظنه قد تاب ومل السير في الخطأ لكنه لم يتب . ثم قال مشبهاً علي ناصر بغاندي إن أصحاب عبد الفتاح يكرهونه لكنهم ، أي ابن الأزنم ومن معه يدعمون علي ناصر لأنه الذي لمَّ شمل الشعب (حسب وجهة نظر ابن الأزنم).

١٨ ـ وفي زواج عند المرازيق العوالق يتزمل في المناسبة ناصر بن التوم يقول :

أَنْتُوا سَلاَمِيْ يَالْجِمُوعِ الْحَاضِرِهْ   رَدَّهْ وَرَا رَدِّهْ وَلاَ فِيْـهَـا سِبَـابْ
اللَّيْلِهِ الـدَّكْتُـورِ زَوَّدْ لِيْ الـدَّوَا   لَكِـنَّ مَاشِيْ فَادِنِيْ مِنْ لِلْتِهَـابْ

معنىٰ زامله :

بعـد السلام على الحضور يشير إلىٰ أن السياسة المتبعة قد أعطت جرعة أصبح ضررها أكثر من نفعها .

ـ جواب سالم بن الأصوع النسي يقول :

اَنَـا سَلاَمَ الْـفَـيْـنِ عِنْـدِ الْـمَـخْـشَـبِـيْ
مِنْ رَاس ِذِيْ زَنْ(٥) الـدِّعِـيِّـهْ وِالْـصَّـوَابْ
احْـنَـا بَغَـيْـنَـا الـصَّـبْـرِ مِفْـتَـاحِ الْفَـرَجْ
وِانْـتُـو تَبُـوهَـا يَاهْـلِ سَلاَّتِ الْـحِـرَابْ

(٥) زي زن : ذي وزن .

المعنىٰ :

يسلم على صاحب الشأن من إنسان يعرف الصائبة من المخطئة ، ويضيف نحن نريد أن تحل الأمور بالهدوء والصبر ، لكنكم تريدونها بالحرب والضرب .

ـ ويتزمل بعده متزمل من العلهيين يقول :

حَيَّـا بِكُـمْ يَاذِيْ وَلَـمْـتُـوا عِنْـدَنَـا
مَاهْـلِ الْمَـزَارِعْ كَمَّشُـوا بِعْـدِ الصِّـرَابْ[٦]
يِمْـلاَ خَنَـاجِـيْـرِ الـشِّـعَـبْ كُلاَّتِـهَـا
مَانَـا فِي الْـبَـدْوَهْ وِبَـدْوِيْ فِيْ خَرَابْ

معنىٰ زامل العلهي :

يقول حيا بكم عندما المزارعون حصدوا زراعتهم ، ويملأ الشعاب جميعها سلاماً . ويقول أما أنا فبدوي لادخل لي ولامعرفة بما تقولون ، أعيش في أرض جرداء لاوسائل مدنية ولامعرفة فيها .

ـ ويعقبه هربوش المرزقي متزملاً يقول :

حَيَّـا بِكُـمْ مِنْ ذِيْ مِضَيِّعْ هَاجِسِهْ
بَيْـنِ الـذُّلُـوقِ الـلَّيْـلِهِ الْـمُـتْـزَلِّـبِـهْ
قُلْ لِلْقُـطُـبْ يِنْـزِلْ يِشُـوْفِ ابْـنِ التِّـوَمْ
وَنَـا ابْـنِ لَصْـوَعْ ذِيْ عَلَيِّـهْ بَاطْـرِبِـهْ

معنىٰ الزامل :

يقول حيا بكم ممن ضاع عليه الهاجس بين هذه الجبال العالية ، ويطلب من صاحبه القطب أن ينزل إلىٰ جانبه يشاغل عنه أحد الشعراء ، وهو ابن التوم ، أما هو فسوف يسلي ويشغل ابن الأصوع النسي .

---

(٦) كمشوا:انتهوا من الحصاد والصراب : الحصاد.

ثم يتزمل ابن التوم موجهاً زامله إلىٰ ابن الأصوع يقول :

حَيَّــا اللهِ اللَّيْلهْ حَمَــاطَــةْ حَبَّنَـا   كُلْ مَابَنَيْنَــا شِيْ فِسَـالِمْ يِهْـدِمِـهْ
وِحْنَـا سَيَـارَهْ وِالسَّيَارَهْ تِسْتَعِفْ(٧)   وَاظِنَّ لاَحَـدٍّ لاَحِ لَكْ بَاتِحْـرِمِهْ

معنىٰ الزامل :

يقـول حيا بك ياابن الأصـوع ياالذي كلما حاولنا بناء الجسور بيننا وبينك نسفتها ، وحتىٰ لو نحن وأنت هذه المرة سعف وسيارة فلا يؤمن جانبك ، فإذا غفل أحد عنك أحرمته ، أي خدعته .

ـ ويرد عليه ابن الأصوع يقول :

شُفْ جَدَّنَـا بُوزَيْـد قَهَّـارِ الْعِـدَا   يَارَبٍّ وَاحِـدْ مِنْ حَيَـاتِـهْ يِعْـدِمِهْ
ذِيْ هَدِّ فِيْ بَرْقَــهْ وِكَسَّــرْ بَابِهَـا   خَلاَّ الْيِهُــودِيِّــهْ تِصَلِّيْ مِسْلِمِــهْ

معنىٰ الرد :

يقول لاغرابة في ذلك فنحن نسل أبي زيد الهلالي الذي قهر أعداءه والذي كسر باب برقة وأخضع أهلها .

ويلاحظ على جميع ، أو أغلبية متزملي قبائل عله ومن تفرع عنها من قبائل مثل النسيين وخليفه وغيرهم ، وهم قبائل مذحجية صريحة النسب ، الخلط بين نسبهم الحقيقي وهم من بني هلال بن حرب بن عمرو بن عوف بن النخع ثم بن عله ثم مذحج القبيلة اليمنية الأصلية ، وبين بني هلال بن عامر بن صعصعة القبيلة العـدنانية التي منها أبو زيد الهلالي ، والتي جلت عن أرضها حوالي تربه قرب الطائف إلىٰ المغرب وبرقة وطرابلس ليبيا .

وقبيلة بني هلال المذحجية لاتقل فخراً ومجداً وأصالة وشجاعة عن مثيلتها العدنانية ، وتاريخها حافل بالأمجاد مثلها ، وهذا اللبس ناتج عن شيوع ذكر بني هلال بن عامر في الكتب الأسطورية والقصص الخرافية ، قصة بني هلال . وقد

---

(٧) السعف . الرفاق والرفقة السيارة كذلك .

نسج القوم قصصاً لاتمت إلىٰ الحقيقة بصلة لإثبات هذا النسب . ومثله في قبائل العرب والجزيرة الكثير ، وسوف نصحح ذلك في كتاب الأنساب .

١٩ ـ وفي مناسبة زواج عند آل الرصاص تجمعت قبائل بنير من الشمال وقبائل أخرىٰ من مرخه وخوره والكور وغيرهم ، وقد بدأ الموكب الزواملي وشارك فيه عدة متزملين عالجوا في زواملهم مواقف وأحداث تمر بها المنطقة . ومن هذه الزوامل الآتي :

ـ يتزمل المحيقني اليوبي يقول :

حَيَّـا بِكُمْ يَاذِي وَلَمْتُوا عِنْـدَنَـا   حَيَّـا بِكُمْ مَالاَقِـدِهْ حِلِّ الْحَنَقْ

يَاصْحَـابَنَـا لاَنْتُـوا تَبُـونَـا مِنِّكُمْ   وَلأَنَشِبْ عُوِّيِنْ فِيْ وَادِيْ شَرَقْ[٨]

معنىٰ الزامل :

يحيي المحيقني بالوافدين ويقول إذا جاء وقت الحنق فإن كنتم تريدونا منكم وإلا سوف نكون طلقاء لنفعل مانريد . ويظهر أنه رد على شاعر استفزه بزامل .

ـ ويتزمل الجهضمه يقول :

حَيَّـا بِكُـمْ يَاذِيْ وَلَـمْـتُـوا عِنْـدَنَـا

مَاثَـوَّرِ الْـجَـاهِـمْ وَمَـا الْـبَـارِقْ بَرَقْ

لاَعِـنْـدِ سُلْطَانِ الْـعِـصِـيْـبِ الْـجَـاسِـرهْ

هُوْ ذِيْ يِفُـكِّ الْـبَـابِ لاَشِـيْ لِهْ غَلَقْ[٩]

معنىٰ الزامل :

يحيي الجهضمه بالحاضرين إلىٰ عند السلطان الرصاص قائد القوم الشجعان والذي لاتستعصىٰ عليه الأمور .

---

(٨) عوين ووادي شرق : أماكن في المنطقة.

(٩) الغلق : القفل.

ـ ويتزمل آخر ويقول :

حَيَّـا بِكُـمْ يِاذِيْ وَلَـمْـتُـوا عِنْـدَنَـا
لَالْـحَـدِّ ذِيْ فِيْـهِ الـنِّـمَـارَهْ وِالـصَّـقُـورْ
ذِيْ يِكْـرِمُـونِ الـضَّـيْـفِ لَاجَـا عِنْـدِهُـمْ
وِالْـخَـصْـمِ يِمْـسِـيْ مِنْ مَخَـافَـتْـهُـمْ يِدُورْ

والزامل واضح .

ـ ويتزمل ابن حيدان اليوبي يقول :

حَيَّـا بِكُـمْ يَاذِيْ وَلَـمْـتُـوا عِنْـدَنَـا
وِالـثَّـانِـيـهْ بَاتْـخَـبَّـرَكْ يَابِـنْ فَهَـيْـدْ
هُوْ عَادِ شِيْ مَهْـرَا وِقِـعْ مَابَـيْـنِـكُـمْ[10]
أوْ عَادَهَـا مُرِزَمْ عَلَىٰ رَاسِ الْـوَتَـيْـدْ[11]

المعنىٰ :

يوجه ابن حيدان سؤاله إلىٰ صالح فهيد عن مشكلة تتعلق بهم ولم يحصل لها حل .

ـ ويتزمل عبد الكريم الرصاص صاحب الشأن في الحفل يقول :

حَيَّـا بِكُـمْ يَاذِيْ وَلَـمْـتُـوا كُلِّكُـمْ
ذِيْ جَا مِنْ الضَّاهِرْ وِذِيْ جَا مِنْ طَيَابْ[12]
وَاهْـلِ الـنَّـوَاحِيْ وَاهْـلِ مَرْخَـهْ كُلُّهُمْ
لَاحَـدْ يِقُولِ انَّـا تِجَـاهَلْنَـا الْحِسَـابْ

---

(١٠) مهراء : حل .
(١١) رأس الوتيد : الشخص المعني بالقضية .
(١٢) الظاهر وطياب ومرخه مناطق معروفة .

حَيَّتْ بِكُمْ خُوْتِيْ وَانَا حَيِّي بِكُمْ
بُمَّاتِ زَقَرَهْ[13] ذِيْ نِسِيْ فِيْهَا الشَّرَابْ[14]
ذِيْ مِنْ حَمَلْهَا يِعْتَنِيْ فِيْ شَلَّهَا
مَايِعْتَذِرْ شِيْ عِنْدِ عِطَّافِ الرَّقَابْ

المعنىٰ :

يحيي عبد الكريم الرصاص بضيوفه الذين جاؤوا لمشاركته من الظاهر ومن طياب ومن مرخه ومن النواحي كلها عنه وعن إخوته ، وهو يحييهم بقروح البنادق بذخائرها الحارقة التي يعتني بها حاملوها ويعطونها حقها وقت اللزوم عندما يعطف الجبان رقبته خوفاً وجبنا . وفي البيت الأخير جزالة وبلاغة .

ويتزمل حسن بن صالح الطالبي يقول :

حَيَّا بِكُمْ لاَعِنْدِ عُوْجَانِ الرَّجَبْ
وَاهْلِ الحِرَابَهْ ذِيْ يِزَنُّونِ الْهِرُوجْ[15]
لَوْ مَاوِقَعْ فِيْ الشَّوْرِ مِنْ دَاخِلْ عَطَلْ
مَاكَانِ مَرَّنْ كُلِّهِنْ سُمَّحْ وِعُوجْ

المعنىٰ :

يرحب الطالبي بالضيوف إلى عند مضيفيهم آل الرصاص أهل الشجاعة والإقدام ، والذين لهم دراية وحنكة بالأمور ، ويشير إلىٰ مامر في المنطقة من أحداث ويقول لولا الاختلاف في الرأي لما حدث ماحدث .

ـ ويتزمل آخر وأظنه الطالبي ويقول :

---

(١٣) أمات زقره : البنادق التي لها قبضه .
(١٤) الشراب : الذخيرة الحارقة .
(١٥) يزنون الهروج : يقدرون الأمور .

حَيَّــا بِكُمْ يَاذِيْ وَلَمْتُـوُا عِنْـدَنَـا   يَاذِيْ تِعَلُّونِ الَمبَــانِيْ وِالْقِبَــابْ
إلْجُهْضُمَــهْ سَالِمْ يَبـَا مِنِّي قَسَمْ   وِتْرَادُوا لِهْ يَاآلِ سَالِمْ فِيْ جَوابْ

المعنىٰ :

ويحيي المتزمل بالحضور أهل المباني العالية ويقول : إن الجهضمة يريد منه قسماً ، ويطلب من آل سالم أن يكافئوا الجهضمه .

ـ ويتزمل آخر يقول :

حَيَّــا بِكُــمْ يَاذِيْ وَلَــمْـتُــوا عِنْــدَنَــا
وَاهْــلِ الْـعَنَــا حَيُّــوا بِكُمْ شَيْبِــهْ وِشَــابْ
وَاحْــنَــا حَضَــرْنَــا فِيْ شُرُوعِ الْـقَـبْـيَـلِهْ
عِنْــدِ الْـمِنِيْبِــهْ ذِيْ يِشَــدُّونِ الــرِّكَــابْ

المعنىٰ :

يحيي المتزمل بالواصلين جميعهم شيبتهم وشبابهم ، ويقول إنهم حضروا حسب عادات القبـائل عند الرجال الشجعان الذين لهم عادة في خلق المواقف والتصدي لها .

ـ ويتزمل ابن حيدان اليوبي يقول :

حَيَّــا بِكُــمْ يَاذِيْ وَلَــمْـتُــوا عِنْــدَنَــا
حَيَّــا بِكُــمْ مَادَقَّ فِيْ الــرِّجْــلِ الْـعَــذَابْ
يَالــطَّالِــبِــيْ عَادَكْ غَبِــيْ فِي الْـقَــبْـيَــلِهْ
قُلْ يَاشَبَــابِ الْـيَــومِ وِشْ لَكْ مِنْ شَبَــابْ

المعنىٰ :

يحيي ابن حيدان بالحاضرين ويقول للطالبي إنه لايعرف شروع القبيلة حتى الآن ويقول ومالك ولهذه الأمور التي تذكرها .

ويرد عليه الطالبي يقول :

إِلْـيُـومِ يَاحَـيْـدَانِ خَلِّي الْـهَـنْـجَـمَـهْ[16]
وِانْـتِـهْ قَدِكْ عِرْوَهْ مَعَ مَوْلـىٰ حَبَـابْ[17]
مَاحْـنَـا نِظَلِّيْ يَاحَـجَـرْ صُكِّـيْ حَجَـرْ
وِانْـتِـهْ فَلاَشِـيْ لَكْ عَمَـلْ عِنْـدِ النِّشَـابْ

المعنىٰ :

يقول الطالبي من مثلك ياحيدان يعتبر عروة يدفع الجباية ولايحق له أن يتكلم في رجال متعودين التصدي للمشاكل وخوض غمار المعارك والحروب .

ـ ويتزمل مبارك بن صالح يقول :

اللهْ يِحَـيِّـي كُلِّ مِنْ حَيَّـا بَنَـا   وَاحْيَاكُمْ اللهْ يَالرَّجَاجِيْلِ الصَّلاَبْ
إلْـقَـبْـيِلَهْ تِمْشِيْ عَلَىٰ مَبْـدَالِهَـا   وِانْتُوا لِكُمْ عَادِهْ تِقُصُّوا كُلِّ نَابْ

معنىٰ الزامل :

يقول مبارك حيا بكم وكلكم رجال صلاب مافيكم تقصير اعتدتم على مبادىء القبيلة وعاداتها ، وكسر ناب من يعاديكم .

ـ ويتزمل آخر يقول :

حَيَّـا بِكُـمْ مَادَبِّ فِي سُوْدِ الْـخَـشَـبْ
ذِي هَنْ مَعَ الاعْـدَاء يِصَـفَّـيْـنَ الْـحِسَـابْ
نَحْـنَـا سَبَـقْـنَـاكُـمْ وِبَـانِـحَـيِّي بِكُـمْ
حَيَّـا بِكُـمْ لاَعِـنْـدِ ذِيْ وَصَّـي الـطَّلاَبْ

(١٦) الهنجمه : كثرة الكلام بلا واقع وحقيقة أو الفخفخة الفارغة .

(١٧) عروه : تدفع مجبا للقبائل والعروه عند قبائل أخرى العلاقة أو الصلة .

المعنىٰ :

يحيي المتـزمـل بالـوافدين بعده عند أهل العنية والطلاب عداد ماقذفت البنادق الرصاص الذي يصفي الحساب مع الأعداء .

- ويتزمل عبد الكريم الرصاص يقول :

حَيَّـــا بِكُـــمْ يَاذِي وَلَــمْــتُــوا عِنْــدَنَــا
فِي الْـحَــدِّ ذِيْ يِعْجَبْ بِلَمَّــاتِ الــرِّجَــالْ
مَاهَــلْ طَلَبْــنَــاكُــمْ تِطِيْــبَ احْــوَالَــنَــا
لَاقْــصُــدْ بِهَــا كِبْــرِهْ وَلاقْصُــدْ بَيْتِ مَالْ
حَيَّـــا بِكُـــمْ مَارَقْ وِالْــبَــارِقْ بَرَقْ
أَوْ مَاقَــرَحْ وَافْــصَــحْ وِمَــاصَفَّىٰ وَجَــالْ
إِلْــحَــدّ وَاحِــدْ وِالْــمَــخُــوَّهْ وَاحِــدِهْ
مَاهَــلْ تِخَــالَــفْــنَــا عَلىٰ قِيْــلَهْ وِقَــالْ

معنىٰ الزامل :

يرحب الـرصـاص بالـوافـدين عدد البرق وعدد قروح البنادق التي تصفي الشجاع من الجبان ويقول : إنه طلب حضورهم ليفرح برؤيتهم في حده المتعود لمّات الجموع . ثم يعقب أنه إذا حدث خلاف فهو على كلمة أو كلمات لاقيمة لها بين أهل وطن واحد ، وشعب واحد لايعرف فروقاً بين شمال أو جنوب .

- ويتزمل الطالبي من آل غالب ، قبيلة تسكن خوره يقول :

حَيَّــا بِكُــمْ يَاذِيْ وَلَمْتُــوا كُلُّكُمْ وِانْتُــوا نِجِيتُوا يَامَجَامِيعِ الشَّمَالْ
يَاذِيْ كَلَيْتُــوا مِنْ مِرِيْكِــهْ لَاقَــطَرْ وَاحْنَــا وَقَفْنا حَيْثِ قِطَّاعِ الْجِبَالْ

المعنىٰ :

يقول الطالبي لقد توفقتم ياقبائل الشمال بدولة تجلب لكم الرزق من أمريكا ومن قطر ، أما نحن قبائل الجنوب فقد وقعنا في دولة ظالمة تقطع حبال ووسائل الرزق .

- ويتزمل منصر بن حسين بن علي يقول :

اللهْ يِحَـيِّـي كُلٌّ مِنْ حَيَّـا بِنَـا
وانْتُـوا سَلاَمِـي يَالتَّقَـارِينِ الْجِـلاَلْ
يَالِّي تِعَيَّنْ فِي النَّهُـوجِ الشَّـرْقِيـهْ
لاَ مِنْ جِنُوبَ اصْبَحْ وَلاَ اصْبَحْ مِنْ شَمَالْ

معنىٰ الزامل :

يرد تحية أهل المكان ويسلم على الآخرين ، ويخص به صاحب المنطقة الشرقية الذي لم يصبح شمالياً ولاجنوبياً .«وحقيقة الأمر أنه يمن واحد لاشمال ولاجنوب ، وهذه المسميات ماهي إلا أوضاع يتستر بها الانفصاليون ويشجعون بقاءها خدمة لأطماعهم وحباً في السلطة».

- ويتزمل متزمل من قبائل عله يقول :

بِاسْمِ الْمُضَيَّفْ مَرْحَبَا يَامِنْ حَضَـرْ
مَاحَنِّ وَالْجَبْ مِنْ شَدَيْدَاتِ الْفِعَالْ
ذِيْ هِي دِوَاء لَكْبَـادِ وَلاَّ سُمَّـهَـا
لاَتْقَـابَلَوا لَبْـطَالِ فِي وَقْتِ الْقِتَالْ

المعنىٰ :

يرحب العلهي بالحضور باسم صاحب العنيه عدد ماتثور البنادق الشديدات الوقوع التي لها أثر عند مواجهة الأبطال في الحرب والقتال .

ـ ويتزمل الرصاص يهدىء الموقف بين ضيوفه يقول :

يَابنْ فِهيْـدِ انْتِهْ وَيابْنِ الْجُهْضُمَهْ   لاَبيْنَنَـا حَارِبْ وَلاَ مَحْـرُوبَهـا
وِانْتُـوا فَتَحْتُـوا بَابِ مَابيْنَاتِكُمْ   وِالآنِ لاَزِمْ تِقْفِلُونَ ابْـوَابَـهَـا

المعنىٰ :

ينصح الرصاص صالح فهيد ومحمد الجهضمه أن يقفلوا باب الخلاف ، وخاصة أن الأمر لم يصل إلى حد الحرب ، فهو مجرد كلام ويجب أن لاتتطور الأمور إلىٰ خلاف كبير .

ـ ويتزمل صالح فهيد يقول :

إنْهَا نَصيْحـهْ بَاتِجيْ مِنْ عِنْدِكُمْ   وِانْهَا مَشَاكِلْ عِنْدِكُمْ تَرْكُوبَهَا
الْجُهْضُمَـهْ مِنَّا وِنَحْنَا نِعْرِفِهْ   شَعَـهْ عَلَىٰ مَهْيُوبِ بِنْ أيُّوبَهَـا

المعنىٰ :

يقـول صـالـح بـن فهيـد إن هـي نصيحـة ، فهـو بضـاعتكم ، وإن هي مشـاكل فـأنتم أهلهـا ، والجهضمـه ليس رجـلاً غريبـاً عنـا فهـو منـا ونعرفـه ، فجده مهيوب بن أيوب .

ـ ويتزمل آخر يقول :

حَيَّـا بِكُـمْ يَاذِي وَلَـمْتُـوا عِنْـدَنَـا
مَدْرِيْ يِخَالَصْهَا جَنَبْ يُخْلِصْ جَنَبْ
كُلَّنْ وِهُـوْ كَلْ مِنِّـهَـا لَمَّـا شَبِـعْ
إنْ كَانَ مَوْلَى الْحَدِّ لَيَسْرْ قِدْ غَلَبْ[١٨]

---

(١٨) غلب : منع أو رفض وليس معنى انتصر .

معنىٰ الزامل :

يقول المتزمل بعد الترحيب يعلم الله كيف تتخالص الدنيا ، أما الأكل فالدنيا أخذ وعطاء ، فالناس كالدول تأخذ من بعضها ، وحالة الجميع مريحة ولم يبق في الشقاء والجوع إلا الحكم اليساري في جنوب الوطن .

ـ ويتزمل بعده صالح حسن الحاج يقول :

اللهْ يِحَـيّـي كُلَّ مِنْ حَيَّـا بَنَـا
هُوْ مِنْ غَلِطْ بَاتِسْمَحُوا لِهْ لاَحَجَبْ[19]
مَاشَـيْ مَعِـيَّــهْ شَكَّ لَوْ نَبَّيْـتِكُـمْ[20]
بَاتِحْضِـرُوا يَانَسْـلِ عُوْجَـانِ الرَّجَبْ

معنىٰ الزامل :

هل من ارتكب خطأ سوف تعفون عنه إن قدم الحجب ؟ أنا ما معي فيكم شك لو طلبتكم في أي موقف سوف تأتون يانسل الكرام الأبطال .

ـ ويتزمل آخر يقول في جواب على الطالبي :

مَاشِـيْ مَعِـيَّــهْ شَكَّ يَابْـنِ الـطَّالِـبِيْ
يَاذِيْ وَصَلْتُوا مِنْ شَقُوقِ الْمِغْمِرهْ[21]
أتْبَــاعَــدَتْ بَيْنَ ال ِسَالِمْ بِنْ حَمَـدْ
وَاصْحَـابَنَـا مِثْـلِ الـذَّئابِ الْمِشْمِرهْ

والزامل واضح وهو جواب على زامل لم أحصل عليه .

ـ ويتزمل آخر يوجه زامله إلىٰ السيد صالح بن حسن الحاج يقول فيه :

---

(١٩) حجب : قدم فرعاً في الحق .

(٢٠) معيه : معي وزيادة الهاء (لهجه) .

(٢١) شقوق : بكسر الشين أي جهات .

أليُـوْمِ حَيَّـا الله بِلَمَّـةْ مِنْ حَضَـرْ
وَازَنْ رِبُـوع الْجِيْـد والزَّوْدْ الْعِفَرْ[٢٢]

خَيَّـا بِصَـالِـحْ ذِي نِسِيْ دِيْنِ النَّبِيْ
والْـيُـوْمِ يِتْمَشَّىٰ مَعَ دِيْنِ الْكَفَـرْ

معنىٰ الزامل :

يرحب بالوافدين ترحيباً يوازن الجبل ويملأ السهل ، ويرحب أيضاً بصالح بن حسن الذي أصبح خاضعاً يتمشى مع الكفار والمخالفين للدين الذي أتىٰ به النبي محمد ﷺ .

ويجيب عليه ابن الحاج صالح يقول :

مَعَادِ حَدْ مُسْلِمْ عَلَىٰ دِيْنِ النَّبِيْ   لَكِنْ عَسَىٰ رَبَّكْ يِعَوِّضْ مِنْ صَبَرْ
لاَنْتِهْ غَبِي شُفْنِيْ فِيَ الْحَدِّ النَّسِيمْ   وَلاَّ انْ جَدِّيَ كَانِ فِيْ سُوْقِ الْهَجَرْ

معنىٰ الزامل :

عفوا فلم يعد هناك من يسير على الدين الصحيح ، ولكن نسأل الله أن يعيد علينا ذلك وأن يعوضنا عما فقدنا ، وأنا لست متمشياً مع هذا الوضع الذي تذكره ، والدليل أنني تركت بلادي الهجر وساكن في أرض أخرىٰ غيرها .

وتتحول الزوامل إلىٰ ذكر مكانة الرصاص السابقة ومقامه بين قبائل بنير يقول سالم محمد الكشميمي :

الله يِحَيِّـي كُلِّ مِنْ حَيَّـا بَنَـا   يَانْسَـانِ عَارِفْ ذِيْ تِفَرِّقْهَا بِرُوْكْ
إلْعَـامِ خَطَّمْتِ الْمِنِيْبِـهْ كُلِّهَـا   وِالْيَوْمِ يَاحِلوانِ خَلِّيْتِ الْوُرُوْكْ[٢٣]

---

(٢٢) العفر : التراب .

(٢٣) الوروك : الركوب والمورك الراكب على جنب فوق الجمل .

معنىٰ الزامل :

يقول سالم الكشيمي الله يحيي من حيا بنا ياإنسانا عارفاً لحل المشاكل في زمان سابق كانت الأبطال تخضع لك ، أما اليوم فقد انتهىٰ الخضوع .

ويتزمل ابن حميد اليوبي يقول :

وَاللهْ سَلَامَ الافِ كُلَّنْ يسْمَعَهْ   يَاعَاصِمَةْ بَنْيَرْ وابوهُمْ وُامُّهُمْ[٢٤]
لَكنْ عَطَلْ شَوْرِ الدَّوَلْ وِالْقَبْيَلهْ   لَاعَادَ أبُو يرْحَمْ وَلاابْنِهْ ضَمَّهُمْ

٢٠ ـ في مناسبة زواج بمرخه حضرته عدة قبائل من قبائل المنطقة من الشمال والجنوب منهم عدة متزملين ، وقد اخترنا من زواملهم وهي تستعرض أحداث يناير في جنوب الوطن الآتي :

ـ يتزمل صالح فهيد يقول :

حَيَّا بِكُمْ يَاذِيْ وَلَمْتُوا عِنْدَنَا   يَازَاقِرِ السَّكِّيْن لِلَّحْمِ السَّمِينْ[٢٥]
مَالْيُوم قِدْ كُمْ حَيْثِ رَبّي حَطَّكُمْ   يَاحَوْجِ مِمَّا تُرْبُن الدَّنْيَا رَبَينْ[٢٦]
إلْيَوْم يَامَكْرش بَصِرْتَكْ بِالنَّظَرْ   بَاتَنْشُدَكْ وَيْن الْمُآمِنْ وِالْأَمِينْ[٢٧]
أتْفَاهَمُوا لَاشِيْ يِقَعْ بَيْنَاتِكُمْ   وِانَّهْ صَلَحْ حِقْدِ الْحَقَدْ لِلْحَاقِدِينْ

المعنىٰ :

بعد الترحيب بالوافدين بما فيهم الشاعر عبد الله مكرش يقول لقد وقعتم في عمل أيديكم وقد كفىٰ ماعبثتم به في بعضكم . وأسألك يامكرش أين أمين الحزب والرئيس والحذر بعد هذا تفاهموا خشية أن يقع بينكم شيء يسر أعداءكم والحاقدين عليكم .

---

(٢٤) بنير : قبيلة كبيرة تجمع عدة قبل في تلك الجهات ، واسمها الصحيح (بني أرض) وهي قبيلة مذحجية .

(٢٥) زاقر : قابض .

(٢٦) تربن الدنياربين : تخربط الدنيا خربط .

(٢٧) المأمن والأمين : رئيس وأمين عام التنظيم الحزبي .

يرد عليه عبد الله مكرش يقول :

اللهْ يحَــيِّــي كُلِّ مِنْ حَيَّــا بَنَــا　　مِنْ بَيْنِ كُبَّــرْ ذِي تِجُرِّ الْمَطْلَعينْ
لَيْلَةْ يَنَــايِــرْ كُلّ وَاحِــدْ زَارهَــا　　لَّما وَزَنْ حِمْلِهْ عَلَىٰ ظَهْرَهْ رَزِينْ
إلْيَــوْم يَارَاسِيْ تِذَكَّــرْ هَاجِسَـكْ　　مَنْقَــعْ وَمَاتْفَرْقَعْ وِضَلِّي لِهْ حَنينْ
الـلَّحْــم قَسَّمْنَــاهْ مِنْ بَيْنَــاتَنَــا　　وانْتِـهْ قِدَكْ لوَّلْ مَعَـكْ مِنَّهْ ثَمينْ
اللهْ يِحَــيِّــي كُلِّ مِنْ حَيَّــا بِنَــا　　مَامْسَتْ مَجَارِيْهَا قِشْرَهَنْ يِنْفِلِينْ
نَحْنَــا مَعَاكُمْ حَيْثُ مَالدَّاعِيْ دَعَا　　وَاللهْ وِنِعْمَـكْ بِالرِّجَالِ الْبَارِزِينْ

معنىٰ الرد :

يرد التحية بين رجـال الحرب والقتال ويقول : إن حرب يناير اشترك فيها الجميع ، وكل وزن نفسه وعرف قيمته وجهده ، تقاسمنا مصائبها وكل أخذ قسمه وأنت معك نصيبك أيضاً ، والآن نحن هنا مستعدون لأي طارىء وداع ، ومعكم يارجال الشرف والشهامة .

ـ ويعاود مكرش الزامل بقافية أخرى يقول :

أنَــا سَلاَمِيْ كُلِّ وَاحِــدْ يِسْمَعَـهْ　　بَيْن الشَّمَــالِيِّــةْ وِبيْنِ جَنُــوبَهَــا
لَيْلَةْ يِنَايِرْ هَزَّت شاعوف الْمَطَرْ　　وَاتْضَــرَّرِ الْجَمْهُــور مِنْ تَطْنُــوبَهَا
رُحْنَــا وِخَلَّيْنَا الْعَجُوْزِ الْكَاهِنِهْ[٢٨]　　والْيُــوم وِاللَّيْلِهْ تِرَقِّــع ثَوْبَهَــا
لاَتقَــدَّمَتْ سَاعَــهْ تِأَخَّــرْ مِثْلِهَــا　　عَشْــرِيْنَ سَاعَهْ مَا تِدَارِي صَوْبَهَا
والْيَــوم يَارَاسِيْ تِذَكَّــرْ هَاجِسَكْ　　لاَتَشْتَغِــلْ شَيْ لاَالسِّــرهْ مَقْطُوبَهَا
عِنْدِيَ رِجَالِيْ ذِي يِشَلُّونِ السَّلَبْ　　كُمِّنْ مِضَلَّعْ شَاهِــدِهْ سَكْــرُوبَهَــا

---

(٢٨) عجوز الكاهنة : حكومة الجنوب .

معنى الزامل :

بعـد السـلام بين المـديرية الشمـالية والجنـوبية إن ليلة يناير هزت أفواج وأشعاف الحرب ، وكل الجماهير أخذت نصيبها من شرها ، ورحلنا عن عجوز السوء وهي الآن تداوي جروحها إذا عملت من أجل الشعب ساعة عملت ضده أياما وهي الآن ترقع كساها المشطط وثوبها الممزق .

أما أنا فلايجزعني شيء إذا تقطعت السلاسل وتحطمت القيود فأنا بين قومي رجال الحرب والضرب وأهل البنادق زاهدين أفعالها .

ويتزمل صالح بن فهيد يقول :

حَيَّـــا بِكُـــمْ يَاذِي وَلَـمْتُـــوا عِنْـــدَنَـــا
مِنْ وَقْـتَـنَـــا ذَلْـحِـيْنِ حَتَّىٰ غْرُوبَهَـــا
مَعْكُمْ عَجُـوزِ الْوَيْلِ ذِيْ أعْيَتْ بِكُمْ
لَكِنْ قَطَبْتُـــوا ذَيْلِهَـــا وِعْقُـــوبَهَـــا[٢٩]

معنىٰ الزامل :

يقول صالح فهيد حيا بكم من الآن إلىٰ غروب الشمس ، أما عجوز الويل التي أعيت بكم فقد أنهيتموها وقطعتم أطرافها .

ـ ويرد عليه مكرش يقول :

يَاذِيْ بَدَعْتِ الْقَـــوْلِ حَيَّـــالَـكْ وِلِـهْ
إلْـبِـنْـتِ مَازَالَـتْ مِعِي مَخْـــطوبَهـــا
إحْنَـــا أشْتَـــرَكْنَـــا فِيْ يَنَـــايَـــرْ كُلَّنَـا
مِنْ حَيثِ مَالسَّكْرُوبِ كَلْ سَكْرُوبَهَا[٣٠]

---

(٢٩) قطبتوا : قطعتم .
(٣٠) السكروب : الحلزونات أو الطيات في قصيب البنادق .

حَنَّـتْ ورَنَّـتْ فِالْجَنُـوبِ الثَّـائِـرهْ
لَمَّـا اصْبَحَتْ إوْضَـاعَهـا مَنْكُـوبَهَـا

معنىٰ الجواب :

يرد التحية للمتزمل وغيره ويقول : لازلنا نطمع في أخذ السلطة ، فنحن وهم اشتركنا في معارك يناير حتى تفوهت البنادق ولم تعد لها طيات حنت وفرقعت في الجنوب الثائر حتىٰ أصبحت أوضاعها منكوبة وخسائرها فظيعة وكبيرة .

ـ ويعيد الزامل صالح بن فهيذ يقول موجهاً كلامه لعبد الله مكرش أيضاً :

قُوْلُـوا لَبو شَرْقَهْ بَغَيْتَ اتْخَبَّرهْ[٣١] يِشْرَبْ عَسَلْ صَافِيْ مِنْ الانْبُوبَهَا
لاَشَافْ مَكْرَشْ وِالْوَجُوْهِ الْمسْفِرِهْ ذِيْ سَمِّهَا يِصْبِحْ عَلَىٰ شَاروبَهَا[٣٢]

معنىٰ الزامل :

يقول صالح يابا شرقه تستأهلون شرب العسل الصافي من الأنبوب حتى يروا منه مكرش والرجال المسفرة معه الذين سمهم في أنيابهم .

ـ ويتزمل السيد صالح بن حسن الحاج يقول :

حَيَّـا بِكُـمْ يَاذِي وَلَـمْتُـوا عِنْـدَنَـا
مَاتْـزَرْجَمِ الآلي عَلىٰ الْخَطِّ السَّرِيعْ
يَاحْمَـدْ عُمَـرْ عَادِ الْمَـرَاحِـلْ مِبْعِـدِهْ
وِالصَّبْـرِ حِكْمِـهْ كُلِّ عَاصِيْ بَايِـطِيـعْ

معنىٰ الزامل :

يحيي السيد بالواصلين عدد طلقات الآلي السريع ويقول : لازالت الأمور غامضة وغير منتهية ويلزم الصبر حتى تنتهي المشاكل ويطيع ويخضع كل عاصٍ .

---

(٣١) شرقه : بنت المعني بالزامل .

(٣٢) شاروبها : شواربهم .

ويتزمل عبد الله مكرش في جواب على زامل سابق يقول :

اللهْ يِحـــيِّـــي كُلِّ مِنْ حَيَّـــا بَنَـــا
مَاطنَّبَ الْجَـاهِمْ وَمَاالشَّالِبْ شَلَبْ[٣٣]
احْنَـــا الْتَجَيْنَـــا مِثْـــلِ ذِيْ مِنْ قَبْلَنَـا
مَاشِـــيْ حَنَـــقْ مِنْ زَادِ ولاَّ مِنْ غَلَبْ

معنىٰ الجواب :

يرد التحية بمثلها عد ماركب الجاهم والشاخوف هب ، ويقول إنهم لجؤوا كغيرهم من سابقيهم ، ولاغضب أو حنق إن تفوق أو غلبهم غيرهم ، فهي سنة الحياة ، فكل ظالم يسلط عليه من يظلمه وبشر القاتلين بالقتل .

ـ ويتزمل جعبل المحيقني يقول :

اللهْ يِحَـــيِّـــي كُلِّ مِنْ حَيَّـــا بِنَـــا
مَاتِصْبِحِ الْحرْجَانِ تِعْمَلْ فِي الصَّلَبْ
بَابْــدَعْ عَلَىٰ مَاقَــدْ طَلَعْ فِي هَاجِسِيْ
رَدَّهْ وَرَاء رَدِّهْ لِعَـــيْـــنَـــاكِ الْـعَـجَـبْ

معنىٰ الزامل واضح وليس وراءه معنى غامض .

ـ ويعود مكرش للجواب على صالح بن حسين في زامله السابق على قافية العين يقول :

اللهْ يِحَـــيِّـــي كُلِّ مِنْ حَيَّـــا بَنَـــا
مَارْخَتْ نِجُومِ الصَّيْفِ وَايَّامِ الرَّبِيْعْ
مِنْ رَاسِ مِتْحَضِّرْ وِعَارِفْ كُلِّ شِيْ[٣٤]
وِيِشْتَرِي النَّـامُـوسِ مِنْ ذِيْ بَايِبِيعْ

---

(٣٣) الشالب : شاخوف المطر أو شاعوف عند البعض .
(٣٤) متحضر : مستعد ومتولم .

معنىٰ الجواب :

يرد التحية عدد أمطار الصيف والربيع ويقول : إنه جاهز وعارف أن الأمور لم تنته بعد ، ولكنه ممن يشترون المجد وليس ممن يبيع شرفه ، ويرضى بالهزيمة . ثم تتابع الردود على هذه القافية فيقول متزمل اسمه سالم صالح :

اللهْ يِحَـيِّـي كُلِّ مِنْ حَيَّـا بَنَـا
مَاهْـلِ الْمِنِبْيِـهْ وِرَّدُوهَـا لِلْكَنيـعْ[٣٥]
لَاعَـادِ بَتْـكَـلَّمْ وَلَا بَاقُـولِ شِيْ
شُفْ حَيْـدِ رامـهْ يِشْبُرِ الْحَيْدِ الْمَنيعْ

معنىٰ الزامل :

يقول سالم وأنتم حيا بكم ماأهل الجمال المنيبة وردوها على الغدران ، وأنا لن أضيف جديداً لكنني أؤكد أن المجموعتين لازالتا تعملان على إنهاء بعضهما البعض ، يقصد كتلتي يناير الجنوبيتين .

- ويتزمل جعبل المحيقني يقول :

اللهْ يِحَـيِّـي كُلِّ مِنْ حَيَّـا بَنَـا
مَارَكَّبِ الْجَاهِمْ وَمَا اصْبَحْ لِهْ نَسيعْ[٣٦]
يَارَاسِـيَ الـلَّيْـلِهْ تِذَكَّـرْ هَاجِسَـكْ
وِمْنِ الزَّوامِلْ شَلِّ لَكْ حَتَّىٰ تَسيعْ[٣٧]

معنىٰ الزامل :

وهذا الزامل واضح المعنىٰ ولاغموض فيه .

---

(٣٥) الكنيع : المورد أو الغدير .
(٣٦) نسيع : نقص نسع الماء ، أي نقص .
(٣٧) تسيع : واحد من تسعة .

ـ ويجيب آخر يقول :

اللهْ يِحَـيِّـي كُلّ مِنْ حَيَّـا بَنَـا
مَالسَّيْل دَيَّعْ[38] مِنْ شَوَامِخْهَا الْمَنِيْعْ
مَالْيُـوم وِحْـدِةْ بِيْـنِ قَادَةْ شَعْبَنَـا
تِشْهَـدْ بِهـا صَنْعَـاء وِوَقّعْهَـا الْجَميعْ

وهذا تفاؤل طيب قد تحقق .

وينهي الحوار مكرش بجوابه النهائي يقول :

اللهْ يِحَـيِّـي كُلّ مِنْ حَيَّـا بَنَـا
مَاهْـلِ الْمَخَاشِبْ[39] قَرَّبُوهَا لِلْقَطِيعْ
مَاحَنّ وْالْجَبْ مِنْ حَسِيْنَـاتِ الْعَجَـلْ
لِيْ تُؤْخِـذِ الْمَـذْرُوعِ مِنْ يِدِّ الـذَّرِيعْ

معنى الجواب :

يحيي عبد الله مكرش عدد ما مخاشب القطيع حنت في الخشب ، وما حنت البنادق التي قد تأخذ المذروع من يد الذريع .

ـ ويتزمل السيد صالح بن حسين في الموقف يقول :

حَيَّـا بِكُـم يَاذِي وَلَـمْتُـوا عِنْـدَنَـا
بَاقْوْلَهَا مِنْ صِدْقِ مَاهُوْ مِنْ فُضُولْ[40]
الـشَّعْبِ وَاحِـدْ وِالْعَقِيـدِهْ وَاحِـدِهْ
مَاهَـلْ نَشِبْنَـا فِي قَلالِينِ الْعُقُـولْ

(٣٨) ديع : إنهال أو إنساح .
(٣٩) المخاشب : الفئوس أو المقاطع الكبيرة .
(٤٠) فضول : تطفل أو مجاملة .

معنىٰ الزامل :

يقـول حيا بكم صدقـاً وليس مجاملة وفضولاً لأننا شعب واحد ذو عقيدة واحدة ، ولكن مصيبتنا في الذين يتعمدون عزلنا عن بعضنا من الذين لهم مصالح تحجب عن عيونهم الرؤية ، وعن عقولهم الإدراك والفهم ، فيصابون بقلة العقول والإبصار .

٢١ ـ وفي مناسبـة زواج عند همّام النازحين إلىٰ نجران حضرت قبائل من العـوالق والنسيين وبعض قبـائل الجنوب الأخرىٰ ، ومن الشعراء الشاعران ابن الأزنم صوت العـوالق المعـروف ومتزمل النسيين ابن جرادان وبعض المتزملين الآخرين . وبالرغم من خروج القوم من منطقتهم التي اعتادوا تشكيل مواكبهم فيها خلال المناسبات ، ويتقارعون فيها بالسلاح واللسان ، وأصبحوا بوضع تحكمه قوانين أخرىٰ لاتسمح بالصراعات القبلية ، وفي العادة أن الإنسان خارج منطقته يهتـز موقفـه وتضيق حريته ، وخاصة بعدما تعود العيش بعيداً عن قيود الأوضاع الحكومية ، لكن العوالق ومجاوريهم من النسيين ظلت جذوة الصراع الزواملي حية بينهم ، رغم جور الحكم الذي خضعوا له في الجنوب ، ورغم خروجهم عن أرضهم إلىٰ بلد تختلف ظروفها أو أنظمتها عن الظروف والأنظة التي اعتادوها .

والقبيلي في حقيقته أسد في عرينه وبيته وبقعته ، فإذا خرج منها أو أجبرته الـظروف على الخـروج فإنـه يفقد كثيراً من قسوته وعنتريته مهما كانت شجاعته وقوته ، ويخضع مستسلماً للظروف المحيطة به ، الجديدة عليه ، فتراه متربعاً أو جاراً أو لاجئاً عند الآخرين ، تخضع إرادته لتوجيهات مجيريه أو مربعيه . ومع هذا سوف نلاحظ أن أصحـابنـا النـازحين يحـاولون مغالطة أنفسهم والظهور بمظهر المتصارعين الأقوياء وكأنهم لازالوا في عالمهم ذاك وفي دورهم تلك .

يتزمل ابن الأزنم يقول :

حَيَّـــا بِكُـمْ يَاذِي وَلَـمْتُــوا عِنْــدَنَــا
ذِيَ لاَدُعِيْتُــوا لِلْعَنَــاء بَاتِحْضُــرُونْ

نَحْنَـــا دُعِيْنَـــا وَاسْتَجَبْنَـــا لِلدَّعَـــا

مِنْ نَجْـدِ ذِيْ تَحْمَـاهْ شِعْبَانِ الْقِرُونْ

معنىٰ الزامل :

يحيي بالوافدين إلىٰ عرس أصحابه همام ، فالجماعة كلهم قبائل عولقية ، وهو يحيي بهم لأنهم عندما يدعون يلبون الدعاء بالحضور ، وهو كذلك قد لبىٰ الداعي وحضر إلىٰ نجران من منطقة نجد الذي تحميه الرجال الشجعان .

ويثور ضميده السابق أو نديده المعتاد الذي سبق أن قارعه بسلاح القوافي في مرخه وخوره بلادهم في مناسباتهم التي استعرضناها في فصول سابقة . متزمل النسيين ابن جرادان يقول :

وَاللهْ وَانَـــا بَاقُـــولْ يَاحَـــيَّـــا بُهُـــمْ

ذِيْ قِدْ حَضَـرْ مَعْنَا وِذِيْ هُمْ بَايِجُونْ

مَادَام سَالِـــمْ بِنْ عَلِيْ يِقْـــلِي بِكُـــمْ

مَابَـــا تِعَـــبِّـــرْ سَيِّـــرَكْ يَابَـــا عِيُـــونْ

المعنىٰ :

يقول وأنا أيضاً أرحب بالواصلين ، ويدأ باستفزاز ابن الأزنم قائلا : مادام سالم بن علي مادرى بقصد ربيع أو غيره المتصرف فلاتقدر تجزع سيرك ، أي لاتقدر تمنع سيرك ولاتجزعه أرضك ياباعيون .

ـ ويتزمل ابن جرادان مرة أخرىٰ يقول :

انَـــا هِلاَلِـيْ والْـهِـــلاَلِيْ مُعْتَـــرَفْ

ذِيْ يِدْبِسُونْ النَّحْلِ فِي جِبْحِهْ دَبِيسْ[٤١]

وِانْتِـهْ تَكَلَّمْ وِانْتَ فِي حُصْنِ الْهَجَـرْ

مَاشُفْتَهَـا مِنْ حَيْثِ نُقْبُسْهَـا قَبِيسْ[٤٢]

المعنىٰ :

يقـول ابن جراذان إني وأنا من بني هلال المعروفين نسبا وشجاعة ، هم الذين لهم ماض كبح جماح المعتدي حتى ظل قابعاً في مخبئه ، وهو يشير إلىٰ العوالق . وأنت ياابن الأزنم كنت تتكلم في حصن الهجر أو تحضر مواقفنا يوم كنا نثيرها حربا ونشنها غارات ومعارك .

. . والواقع أن النسيين قبيلة مقاتلة وشرسة لاتخضع لأحد .

ـ ويجيبه ابن الأزنم يقول :

لَانْــتِــهْ عَلَىٰ بُوزَيْــد مَابَــا كَذِّبَــكْ

مَانَــا عَلَىٰ الشَّيْـطَانِ ذِيْ جَدَّهْ بِلِيسْ

الأَصْــلِ بِنْ لَزْنَـمْ وِكُــلَّا يِعْــرِفَــهْ

وَاهْلِيْ عَوَالِقْ تُمْرِسِ الدِّنْيَا مَرِيسْ[٤٣]

حَيَّـا بِكُـمْ جَمْـعَــاً جَمِـيْعَـاً كُلُّكُمْ

يِمْلَا عِطَفْ نَجْرَانِ وَابْهَا وِالْخَمِيسْ[٤٤]

يِنْـزِلْ عَلَيْكُمْ مِثْـلِ شَاعُـوفِ الْمَـطَرْ

لَاهَلَّتَ امْــزَانِـهْ عَلَىٰ الْقَـاعِ الْيَبِيسْ

حَيَّـا بِكُـمْ يَاذِيْ وَلَـمْتُــوا عِنْـدَنَـا

مَاانْقَارَحَتْ ذي[٤٥] صَرْفَهَا يَابِسْ يَبِيسْ

---

(٤٢) يقبس : يشعل .

(٤٣) مريس : فتوت .

(٤٤) ابها ونجران وخميس : مناطق معروفة .

(٤٥) صرفها : مونتها أو ذخيرتها .

مَاتْقَـارَحَتْ لَرْوامِ مِنْ سُوْدِ النِّخَـرْ
وَاهْلِ الْبَنَادِقْ مِنْ شَوَاهِدْهَا حَبِيسْ[٤٦]
قُلْ لَآلِ صَايِلْ يِقْرَعُونْ[٤٧] أَصْحَابُهُمْ
وِعْيَالِ مَكْبَا[٤٨] لَايِمَسُّونَ الدِّكِيسْ[٤٩]
وَلَّا شَعُـوا جَحَّـافِ زَاقِـرْ بِالْعَصَـا
يَاغَـارَةَ اللهْ لَاتِـقَـعْ لِيـلهْ عَوِيسْ[٥٠]

معنى الزامل :

يقـول إذا كنت هلالياً فلست منكراً ذلك ، لكن يجب أن تعرف أني ابن الشيطان الـرجيم . فأنا ابن الأزنم معروف وأصلي من العوالق التي تفت الدنيا تفتيتـاً . ويعـود للسـلام بعد أن صد هجوم صاحبه على الجميع يملأ المناطق المحيطة بنجران عدد أمزان المطر ، وعدد ماتقارحت البنادق بذخائرها وحمالتها على شواهدها مكبين لتحكيم الرماية وإصابة الأهداف .

ويطلب ابن الأزنم من آل صايل وآل مكبا من أهل مرخة أن ينصحوا أصحاب بلادهم لايشعلون الفتنة وإلا فنحن لازلنا قابضين العصا ، والله يستر لاتقع ليلة عراك .

ـ وينبري للرد خصمه التقليدي ابن جرادان يقول :

الـذِّيْبِ لَاشَـافِ الْفِجُـوْجَ اتْـوَسَّعَتْ
تِنْسَـوَدْ عِيُـونِهْ لَايَقَـعْ عِنْـدِهْ كَوِيسْ

(٤٦) حبيس : مجبين على شواهدها .
(٤٧) يقرعون : يمنعنون أو يحولون دون .
(٤٨) آل صايل ومكبا : من أهل مرخه .
(٤٩) دكيس وعويس : إشارة إلى شدة الصراع والعراك في المعارك .
(٥٠)

وِالْـوَحْش ِ لِهْ غَابَـاتِ مَاحَـدْ يُقْـرُبَـهْ

وِانْ حَدْ قُرُبْهَـا بَايَضيع الْهَنْدَرِيسْ[٥١]

شُفْ عَادِنِـيْ بَاجِـيْـبْ قُوِمـيْ كُلُّهُـمْ

كَمِّنْ مِجَـرَّبْ يِرْدِسْ الدِّنْيَا رِدِيسْ[٥٢]

معنىٰ الرد :

يقـول ابن جرادان إن الـذئب عنـدما تكون أمامه أرض واسعة يهرب من الخوف ، أما الوحش فلا أحد يجرؤ على الاقتراب من عرينه ، ومن تجرأ عليه حصل له مايضيع العقل والفكر . ويجب أن تعرف أنني لازلت قادراً على حشد قومي عليكم وكم منهم من محارب متمرس في الحرب يعوكها ويخوضها .

ويعاود ابن الأزنم الزامل مشيراً إلىٰ قضية حدثت قريبا بين القيط وهم قبيلة من العوالق وين قبيلة النسيين لازالت أحداثها جارية يقول :

كَمْ بَاتِسَقِّي مِنْ سَيُـولَ اشْعَـابِنَـا   لَمَسَتْ سِيُولهْ مِنْ بَلَدْنَا مَاوَيَاتْ[٥٣]

مَلَّا تِخَايِلْ لِكْ وَعَادَكْ فِي النَّسَمْ   فَالضَّيقِ مَايِنْفَـعْ فَلا قِدُكُمْ شَتَاتْ

معنىٰ زامله :

وقد غير قافيته بأخرىٰ جديدة :

يقـول ماتستطيع أنت وقومك أن تصمدوا لقبائلنا إن قدمنا عليكم ، وأنت تتكلم ومازلتم في النسم ، أما حينما نبادركم بالحرب فسوف نشتتكم شتاتاً .

ـ ويجيب النسي يقول :

لَادَيَّـعَـتْ خَوْرَهْ عَلَيْـنَـا كُلِّهَـا   بَلْقِيْ لِهَا وَاحِدْ يِقْطِّعْ فِي الدَيَاتْ

جِتْـكُـمْ قَبَـيْـلِهْ كُلِّ شَيْ بَاتِـفْعَلِهْ   مَافَـرَّقُوا فِي الْقَيِّرِهْ وَالْحَالِيَاتْ[٥٤]

(٥١) الهندريس : العقل .

(٥٢) رديس : خبيط .

(٥٣) ماويات : ضاويات .

(٥٤) القيره : المره .

معنىٰ الزامل :

يقول إذا انهالت علينا جيوشكم كلها فسوف أندب لها من يكبح جماحها من قومنا ، وسوف تجيئكم قبيلتنا التي بإمكانها فعل كل شيء ، ولاتفرق بين أخطر الأمور وأسهلها ، أو حلوها ومرها .

ـ يتدخل متزمل عولقي آخر هو عوض محمد الطالبي يقول :

الْعَـوْلَقِيْ بُوْنَـا وِمَـرْخَـهْ أمَّنَـا　　يَاذِي تِعْرفُونِ لهْرُوجِ الْمَاضِيَاتِ

معنىٰ الزامل :

وهو ناقص بيت يقول : نحن العوالق أصلاً ومرخة بلدنا والتاريخ منذ القدم يؤكد ذلك .

ويرد عليه ابن جرادان يقول :

إنْتُـوا عِيَـالِ الْجِنْ مَامَـرْخَـهْ لَنَـا
هُيْ ذِيْ ترَبَّيْنَـا عَلَىٰ أحْسَنِ تَرْبِيَـاتْ
لَكِّنْ جُوْنَـا أصْحَـابكُمْ فِي مَشْـطَرَهْ
لَمَّا خَذُوا الْوَادِيْ عِيَالِ السَّكنِيَاتْ(٥٥)

معنىٰ زامل ابن جرادان :

يقول لتكونوا أبناء الجن والشياطين ، أما مرخه فهي بلدنا نحن ، وهي التي تربينا على ترابها أحسن تربية لكن أصحابكم احتالوا علينا حتى حلوا بعض وادينا .

ـ ويتزمل ضده مرة أخرىٰ الطالبي يقول :

يَابِـنْ جَرَادَانِ الـنَّسِيْ بَاخَبِّـرَكْ　　إلْهَرْجِ ذِيْ جِبْتِهْ فَلَاشِيْ له ثَبَاتْ
مَرْخَـهْ لَنَـا وِحْـدُوْدَهَا فِيْ سِيْنَتِيْ　　ظَنَّكْ مِروَّحْ فِي الرِّيَاحِ الذَّارِيَاتْ

---

(٥٥) السكنيات : السكن الجن .

معنىٰ زامله :

يقول ياابن جرادان كلامك لاصحة له ولاإثبات ، فمرخة بلدنا وحدودها في عهدتنا وأنت ذاهب مع الرياح الذاريات في غير الطريق الصحيح .

ـ ويتزمل عولقي آخر من قبيلة همام يقول :

لَكْسَـرْ دَعَانِي قَالْ شُفْتِهْ جِيْتِ لهْ　　　حِنِّيْ وِرُنِّيْ يَالْحِيُـودِ النَّـايِفَـاتْ

وَلاتَـكـلَّمْ فِيْ عَوَالِـقْ بِنْ عَلَقْ　　　وِتْسَلَّبُـوا يَاهْـلِ الثَّيَابِ البْالِيَاتْ

معنىٰ الزامل :

يقول دعاني ابن لكسر لهذا الأخذ والرد ، والآن ما علىٰ أصحابنا إلا أن يشمـروا عن سواعدهم ، وأنت ياابن جرادان لاتتكلم في العوالق واستعدوا يارجال للتصدي للأمور بجد وجسارة .

ـ ويرد عبد الله بن جرادان على زامل مبخوت لعزر الهمامي الذي لم أحصل عليه فيقول :

حَيَّـا اللهْ بِذِيْ جَاء زَامِـلِهْ

وِالْكَيْـلِ لاَقِـدْ كَالِ مَكْيَـالِـهْ عَنِفْ

جَانِيْ عِصِيْرِ اللَّيْـلِ فِي سَاعَـةْ صَفَا

وِالشَّمْسِ قِدْ هِيْ عَالشَّـوَافِخْ باتِهِفْ

حَيَّـا مَلاَ شِعْبِ الْجِمَـالِ الْمِـرْبِعِـهْ

ذِيْ قِدْ لِهَـا عَادِهْ بِعُـوّاجِ الشَّنَفْ(٥٦)

وِالـيَـــومْ يَارَامِـي وِبِيْـدَكْ أَفْ أَنْ(٥٧)

قَايِسْ جَلِيْلَكْ(٥٨) بِالْقَفَصْ لاَتِـرْتَـدِفْ

---

(٥٦) الشنف : الأنف .

(٥٧) أف ان : بندقية صنع فرنساوي .

(٥٨) جليلك : رصاصك .

أمَّـا أنَـا وِانْـتِـهْ عَلَىٰ مَابَـيْـنَـنَـا
لَكِـنْ وَلازِمْ كُلِّ خَابِـيْ يِنْـكَـشِـفْ
ألْـقَـيْـتَـنـيْ قَايِـدْ لِكَـلْمِـهْ مَاتِـقَـعْ
جَاتَكْ فِيّ النَّشْرَاتِ وَاقْوَالِ الصُّحُفْ
أمَّـا أنَـا قَايِـدْ لِعُـوْجَـانِ الـرَّجَبْ
وَنَـا الْحَـديـد الصَّلْبِ لِيْ مَايِنْعَـطِفْ
إنْ قُلْتِ شِيْ مَانْكَـرْتِ وانْ مَاقُلْتِ شِيْ
مَابَا اعْتَرِفْ بِالْكَذْبِ انَا شُفْنِيْ نَقِفْ[٥٩]
يَاذِيْ تِذَكِّـرْنِيْ الْمَسَـامِـرْ وَاهْلَهَـا
مَانَـا بِذيء فِي كُلِّ مَسْمَـرْ يِعْتِكِفْ

المعنىٰ مختصراً :

يقول مرحبا بزاملك العنيف الذي وصلني عند غياب الشمس ، ولكن حيا بكم يامن تعـوجـون أشناف الرجال . والآن ياحاملا بندقية : إف إن احذر كي لاطلقاتها في قفصها تنحشر . وأنا وأنت على مانعتاد وكل شيء سيعرف ، أنت عينتني قائـدا سينكشف حسب مفهوم الصحف ، بينما أنا قائد رجال الحرب الذي لاينهـزم ولايستسلم ولايحب الكذب ولايعترف به ، أما المسامر التي تذكر فأنا لست من أهلها .

٢٢ ـ وفي مناسبة زواج في خوره عند آل الأزنم الدياني دعيت إليه قبائل من قبائل المنطقة من الشمال والجنوب وحرب يناير على وشك الحدوث .

وقـد شكلت القبـائـل التي حضـرت أربع مجموعات ، مجموعة العوالق

(٥٩) نقف : متأفف أو عيوف .

والنسيين ، وهم أهل المنطقة خوره ومرخه . والمجموعة الثانية مجموعة قبائل بنير الشمالية في مرخه العليا ومجاوريهم .

والمجمـوعة الثالثة مجموعة قبائل عله والعواذل ومجاوريهم ومن إليهم ، والرابعة مجموعة قبائل بيحان وقد بدأ الموكب بزوامل المجموعة الأولىٰ العوالق والنسيين ، وتبادلوا عدة زوامل بدأها المتزمل علي صالح بن ناجي[٦٠] يقول :

حَيَّـا بِكُمْ يَاذِيْ وَلَمْتُوا عِنْـدَنَـا   لاَالْـوَادِيَ الـدَّاهِلْ يِضُمَّ اهْمَالَهَا

بَاقُــولِ يَاحَيَّـا بِرِمْيَـانِ الـطَّرَفْ   ذِيْ يُفْضُلُونَ الْمِنْبِيـهْ وَاحْمَـالَهَـا

معنىٰ الزامل :

يرحب بضيوفهم في واديهم الذي من عادته أن يضم الهملاء ، وهو يرحب بحماة الأطراف ، يقصد النسيين وآل اسحاق ومن إليهم من أهل منطقته . ويتزمل بعده سالم الأصوع النسي يستفز في زامله شعراء قبائل آل اسحاق يقول :

الْـيُـوْمِ كُلَّنْ بَايِـطَلِّعْ مَنْـسَـبِـهْ

مَاهُـوْ بِمَهـرَاء ذِيْ يِقُـولِ اقْـوَالَهَا[٦١]

قُلْ لِلسَّحَـاقِيْ ذِيْ حِلالِهْ فِي كُشُرْ[٦٢]

مَاهَـوْ بِدَارِيْ وِشْ مَعَ أَبْـطَالَـهَـا

معنىٰ الزامل :

يقول ابن الأصوع الآن كلا يوضح نسبه إن كان قبلياً معتبراً ، وألا يقول كلاماً ليس مؤكداً . وأنت ياالسحاقي صاحب كشر لاتدري ما مع الأبطال .

وهنـا تنـاوشته شعّار العوالق وبالذات متزملي آل اسحاق أنفسهم . يقول أحدهم وهو صالح بن ناصر الأصنج السحاقي :

---

(٦٠) هذه الزوامل من البند رقم ١٢ حتى ٢٢ تفريغ من شرائط .

(٦١) مهراء : قصة أو أسطوره .

(٦٢) كشر : بلاد آل اسحاق .

اللهْ يِحـــيّــي كُلِّ مِنْ حَيَّــا بَنَــا ماصَبَّحَتْ شَمْسِ الضَّحَى بِحْبَالِها
لاَحَــدْ يِفَــزِّعْنِيْ وِقَلْبِيْ مَخْتَلَفْ والَّا دَخَلْنَــا فِيْ سَنَــةْ شَوَّالِهَــا

معنىٰ الزامل :

يرد تحية أهل العنية ويقول لاأحد يخيفني وإلا دخلنا في مشاكل لاحصر لها .

ـ ويتزمل ابن المكيل السحاقي أيضاً يقول :

مَانَـا سَلامِيْ مِنْ قَسَىٰ حِيْثِ الْبَثَىٰ[٦٣]
وَاصْبِــرْ لِهَـا لَتْشَحْشَحَتْ بَاشْـوَالِهَـا
ثَوْرَةْ كتُــوبَــرْ خَلَّتِ الْبُنْــدُقْ عَصَـاَ
يَاهْــلِ الْبَنَــادِقْ كُلِّ حِجَّـهْ يَالِهَـا[٦٤]

معنىٰ الزامل :

يقول أما أنا فسلام عليكم من أرضنا حيث نصبر على خير الأمور وشرها . والآن جاءت الثورة وأخضعت القبائل حتى أصبحت بنادقهم مثل عصيهم فلاداعي لإثارة المشاكل والضغائن .

ـ ويعقبه صاحبه صالح بن علي لكمح السحاقي يقول :

وَاحِـدْ زَقَـلْ كِلْمِهْ[٦٥] يِقُولِ انَّه عِسِرْ
ذِيْ مَاحَضَـرْ فِي السُّـوْقِ والـدَّلَالِهَـا
وَالَّا شَعُـونـا فِي زَمَـانِ الْمَحْجَرَهْ[٦٦]
نِصْبِــحْ نِوَرِّدْهَــا عَلَىٰ مِذْهَــالِـهَــا

(٦٣) البثى : الأرض اللينة .

(٦٤) يالها : لا داعي لها

(٦٥) زقل : رمى .

(٦٦) المحجرة : تجمع قبائل العوالق من المحاجر .

معنىٰ الزامل :

واحد رمى كلمة قال إنه شجاع وهو ماحضر أيام العوالق وأصحابه ولولا نحن لما كانت قبائل المحاجر تسير في صف واحد ، كنا نجوس خلال الديار حيثما أردنا ذلك .

ـ ويعاود الزامل ابن مكيل السحاقي يقول :

انَا حَلالِيْ شِقِّ بَيْحَانِ الْوَرِبْ[٦٧] واصْبِـرْ لِهَـا لاَتْرَامَشَتْ بَاسْبَالِهَا
وتَـاكِ خَوْرَهْ فِي زَمَـانِ الْـقَبْيَلِهْ مَاهَـلْ طَرَحْنَا الْخَيْلِ مِنْ خَيَّالِهَا
قَالِ الْمِكَيْلِيْ ذِيْ حِلالِهْ فِيْ كُشُرْ تَاكِ الْمَهَـارِيْ تَرِّكُـوا دِحْمَالِهَا[٦٨]
لَوْ عَادِ نَحْنَا فِيْ زَمَانِ الْمَحْجَرَهْ كَانِ المِـرَحْ مِنْ شِقِّهَـا كَيَّالِهَا[٦٩]

معنىٰ الزامل :

يقول أنا حلالي جنب بيحان القوي وأتحمل المشاكل عندما تحدث ، وأنا أنصحكم اتركوا إثارة المشاكل ، أي حتى ولو كنا زمان تجمع المحاجر لكان كل أخذ حقه من صاحبه مباشرة .

ـ ويتزمل أيضاً صالح بن ناصر السحاقي يقول :

أَنَـا سَلاَمِـيْ الْـيُـوم كُلًا يِسْـمَعَــهْ
يِمْـلاَ الْمَنَـازِلْ وِالشَّـرَفْ لِرْجَـالِهَـا
قَالِ السَّحَـاقِيْ ذِيْ حِلاَلِهْ مِنْدَحِنْ[٧٠]
ذِيْ عَلَّقِ الْبُنْــدُقْ بِرَاسِ أَخْــلاَلِهَـا

---

(٦٧) الورب : العصي أو المتمكن أو الممتنع .

(٦٨) دحمالها : كسارها أي آثارها .

(٦٩) المرح : أكوام الحب تسمى مرح ومفردها مرحة . (بكسر الميم) .

(٧٠) مندحن : مبرز ، أي بعيد .

معنىٰ الزامل :

يسلم صالح على الجميع سلاماً يملأ المنازل لأصحابها ويقول حلالي مبرز ، وقد تركت الفتن وعلقت بندقيتي داخل البيت برأس الخلال . وهو هنا يحاول تهدئة الخواطر .

ويتزمل آخر وأظنه سحاقي أيضاً يقول :

منـي سَلاَمِ الْيُـوم كُلًا يِسْمَـعَـهْ

أَهْلِ السَّلَبْ مَشْغُولِ كَيْفَ احْوَالِهَا

قُولُـوا لِبِـنْ لَصْـوَعْ بَغَيْتَ اتْخَبَّـرَهْ

مِنْ ذِيْ قَصَـرْ[٧١] مِنْ مَرْخَـهْ الْكَيَّـالِهَا

معنىٰ الزامل :

يسلم على الجميع ويقول أنا مشغول على أهل البنادق ماهو رأيهم . وأنت يا ابن الأصوع أريد أن أسألك من هو الذي منع أهل مرخه من التصرف في أمورهم ؟ وهذا التساؤل فيه تفاخر .

ـ أما المضيف ابن الأزنم محمد بن أحمد فيقول :

حَيَّـابِكُمْ يَاذِي وَلَمْتُـوا عِنْـدَنَـا مَااتْمَلَّكِينْ الْـوَادِيَ السَّيَـالِهَـا

يَاسَـالِمْ آلِ اسْحَـاقِ مِنَّـا وَاهْلَنَـا لاَتَـلْتَـقَـيْ بِيْمِيْنِهَـا وِشْمَـالِهَـا

معنىٰ الزامل :

يحيي بالوافدين جميعاً عد ماالسيل سال في الأودية ويقول لسالم الأصوع إن آل سحاق إخوتهم ولاداعي يثير الأصوع المشاكل مع آل سحاق وآل ديان .

ـ ويجيبه ابن الأصوع يقول :

قُلْ لِلْعَـوَالِقْ يَامُحَمَّـدْ بِنْ حَمَـدْ ضَـمَّ الْمَهَـارِيْ خَيْـرِ مِنْ زِقَّـالِهَـا

وَاحْنَـا وِيَـاكُمْ مَاعَنَـانَـا يِتَّفِقْ مَاهَـلْ قِدِ الْبَـارِيْ قَلَبْ لَحْـوَالِهَا

---

(٧١) الخلال : عود يغرس في الجدار لتعليق أي شيء عليه .

معنىٰ الرد :

يقـول الأصوع ياابن الأزنم التحفظ خير من نثر الكلام وإخراجه . ونحن وإياكم عادة مانسير في طريق ودائماً نختلف ، لكن الأمور أصبحت في غير مجراها المعتاد .

ويتزمل بعدهم محمد المظفري يقول :

حَيَّـا بِكُمْ يَاذِيْ وَلَمْتُوا عِنْدَنَـا حَيَّـا بِكُمْ يَاصَـادِقِيْنَ افْعَـالَهَـا

الْيُـومِ بِهْ عَافِيـه مَاحْسَنْ مِنَّهَـا عَادِ الْمَـرَاكِبْ جَانِبِـهْ بَادْقَالَهَا[٧٢]

معنىٰ الزامل :

يحيي بالضيوف صادقي الأفعال ويقول نحن اليوم في حالة أمن جيدة والأمور تسير في اتجاه آخر، كلٌ واقع في ورطة ومشكلة ولاداعي لإثارة مشاكل جانبية على مستوىٰ القبائل ، فالوضع العام يكفي بغيومه وسحبه الداكنة .

ـ يتدخل محمد خميس الحداد متزملاً وله رأيه الخاص في الأحداث يقول :

سِتّهْ وِعِشْرِيْنَ اشْرَقَتْ شَمْسِ الْيَمَنْ

ذِيْ فَتَّـحَـتْ بِالْـعَيْنِ بَيْنَ اسْبَـالِهَـا

لَكِـنْ أَرْبَـعْ تَعْـشَـرَ اقْـوَىٰ مِنَّهَـا

تِحْـكُـمْ عَلَىٰ بُوهَـا وِتِحْكُمْ خَالَهَـا

معنىٰ زامله :

يقول لقد أصبحنا في عهد ثورة ستة وعشرين سبتمبر التي أشرقت باليمن وفتحت الأذهـان وجاءت بعدها أربعة عشر أكتوبر أكثر حزماً وصرامة ، ولم تعد القبيلة هي المسيطرة ، وأنتم لازلتم بعقلياتكم القبلية القديمة .

ـ ثم يعود متزملاً سالم الأصوع على قافية جديدة وبرأي جديد يقول :

---

(٧٢) أدقال المراكب معروفة .

حَيَّــا بكُمْ لَكَّيْن فَوْقَ أرْبَـعْ مِيـهْ   مَاحَمَّلُوهَــا مِنْ بِلَادِ الْبَنْــدَرَا[٧٣]
قَالِ النَّسِيْ ذِيْ حَلِّ فِي الْحَدِّ النَّسِمْ   مَالْيَـومْ جَمْهَـرْنَـا مَعَ مِنْ جَمْهَرَا

معنىٰ الزامل :

يسلم على الجميع عدد ماحمّلوا الجمال من البنادر ، أي المدن الكبار ، أو الأسـواق . ويقـول وهـو الذي ساكن في الأرض الفياح إنهم خضعوا للنظام الجمهوري كغيرهم ، ولم يعد هناك مجال للمطاحنات .

ـ ثم تبدأ قبائل بنير من الشمال زواملها بزامل للهندوان يقول :

اللهْ يحَـيِّـي كُلِّ مِنْ حَيَّـا بَنَـا   يَاذِيْ تِدُقُّونِ الضِّلوعِ الْجُسَّرَا[٧٤]
لاتَـأمَنِ الْحَيَّـهْ وَلَاهِيْ تأمَنَكْ[٧٥]   مَادَامِ عَادِ الْـوَجْهِ أبْيَضْ وَاحْمَرَا

معنىٰ الزامل :

يرد تحية مضيفيهم الذين يكبلوذ الشعب بالضلوع والقيود الحديدية ويقول يجب أن لايأمن أحد هذا الحكم الجائر . كما أنه لايثق بأحد مهما أخلص له ، وهو ينصح المتعاونين معه مادام النصح ينفع .

ـ ويجيب عليه ابن الأزنم يقول :

حَيَّـا بِكُـمْ يَاذِيْ وَلَـمْـتُـو عِنْـدَنَـا
حَتَّىٰ وَلَوْ عَظْمِيْ مِنِ الْحُوْمِيْ بَرَاء[٧٦]
مَالْيُــومِ انَــا قُوْمِـيْ وِأُمِّـيْ قَوْمِيــهْ
مَعَــادِ حَدْ قِيْنِــهْ وِحَــدْ بِنْ سُكَّـرَاء

---

(٧٣) البندر : أسواق المدن الكبار تسمى بنادر .
(٧٤) الضلوع الجسرا : القيود الغليظة .
(٧٥) لاتأمن الحية : إن الدولة كالحية سرعان ماتنقلب عليك وإن كنت معها .
(٧٦) عظمي من لحمي براء : أصبحت بدون أصحاب . ولحومي جمع لحم .

معنىٰ الجواب :

يحيي بهم ويقول بالرغم من أنني أصبحت بدون قومي وربعي فأنا قومي ابن القومية ، أي ابن الحزب لأنه قضىٰ على التفرقة بين الناس وألغىٰ الفوارق .

ويؤسفنا أن التعصب الحزبي قد أدىٰ إلىٰ تلك النكبات التي تعرض لها شعبنا مراراً ولازال يعاني من ويلاتها ومصائبها سياسيا واجتماعيا ووطنياً .

ـ ويتزمل واحد من بنير يقول :

اللهْ يِحَيِّي كُلِّ مِنْ حَيَّا بَنَا   مَالْمِرْكَبِ الْهِنْدِيْ فِي الْبَحْرَ اشْمَرَا
يَابْنِ الْحِقيْلي وَيْشِ هَوُ ذِي زَعَلَّكْ   لَاشِيْ حَدَثْ بَاحَكِّمَكْ فِيْمَا جَرَىٰ

معنىٰ الزامل :

يرد تحيات أهل المكان ويقول إذا صدر مني خطأ فأنا على استعداد للوفاء .

ـ ويتزمل الحداد يقول :

أَلْيُوم قَدْنَا عِنْدِ مَحْوِ الأمِّيهْ   مَلْزُوم يِقْرَا ذِيْ قَرَا أَوْ مَاقَرَا
يَاذِيْ تَبَا مِنِّيْ نَصَيْحِهْ بَانْصَحَكْ   رَفِّعْ رِجِيْلَكْ لَادَخَلْ سَعْدِ السِّرا

معنىٰ الزامل :

اليوم وصلنا عند ما يسمىٰ محو الأمية إجبارياً وأنا أنصح من سنحت له فرصة الهرب أن يفعل إذا انجر الليل وطلعت الزهرة دليل السراة .

ـ ويتزمل آخر يقول :

إلْهَايِمِهْ بايْدَاتِهَا وارْجِيْلِهَا
قُولُو مَعَيْ أَكْبَرْ عَلَيْهَا وَاكْبَرَا
يَابِنْ خَمِيسِ الْبِنْتِ ذِيْ خَلْفِ الْحُجُبْ
هُوْ زَوْجِهَا بِنْ سَهْلِ أوْ بِنْ سُكَّرا

المعنىٰ :

يقول إن المصيبة الكبيرة هذه السلطة الجائرة قولوا الله أكبر عليها ، ويسأل ابن خميس الحداد عن هذه الدوله هل هي مع الشرق أو مع الغرب ؟ والسؤال للتوضيح .

ويتزمل الجهصوص الكشميمي يقول :

سَلامِــي كَرٍّ زَايِــدْ مَاقَــصَــرْ مِنْ ذِيْ يِسُوَقَنَّهْ حَسَيْنَاتِ الْجِرُورْ
لَاتِحْسِبُــونِ إنَّــا نُؤيِّــدْ حِزْبِكُمْ يَاذِيْ تَبُــوهَــا بَيْنَنَــا جَمَّا غَفُورْ(٧٧)

معنىٰ الزامل :

يقــول سلامي عليكم ولكن ليس الســلام المعتــاد ، بل ممــا تقذفه بطون البنادق . ثم يقول يجب أن تعرفوا أننا لانؤيد سياسة حزبكم الذي ينادي بسحق الجميع وقهر الطبقات حسب المفهوم الماركسي . «والجما الغفور» مثل عربي .

ـ ويرد عليه متزمل من أهل المحل يقول :

حَيَّــا بِكُــمْ يَاذِيْ وَلَــمْتُــوا عِنْــدَنَــا
مَارْخَى وِمَــا دَيَّــعْ وِسَيْلِهْ بِالنَّحُــورْ
وَالله بِنِــيْ مِنْ قَالِ حَيَّــا وِارْحِــبُــوا
يَاذِيْ عِمَــدْتُــوا بَيْنِ لِطَّامِ الصَّقُــورْ
إلْيُــوْمِ يَاحَيَّــا بِجِيْشِ الْبَنْيَــرِيْ
ذِيْ حَيَّــرُوهُمْ فِي النَّقْطْ ضَلّوا زَرورْ
وَاحْنَــا حَمَــاطَــهْ(٧٨) **مَاتِغَيَّــرْ بَيْنَــا**
لَامْسَىٰ الْبَــلَا فِي الْحَيْدِ وِالْقَاعَهْ تِفُورْ

---

(٧٧) جما غفور : أي لافرق بين الجد والهزل ، وبين النشط والكسل .

(٧٨) واحنا حماطه : الحماطة الأمر البسيط .

معنىٰ الزامل :

يقول المتزمل حيّا بكم عندنا عدد ماتسيل السيول وارحبوا يامن سكنتم في مكان تتلاطم فيه الصقور ، وأنا أرحب بجيش قبائل بنير الذين أخروهم عن الدخول في نقطة المرور ، ولكن مسألة بسيطة مثل هذه ماتغير مودتنا ونحن نحتاج بعضنا عندما تتغير الأحوال وتصبح الأرض غير آمنة .

ويتزمل آخر يقول :

لَاحَــدْ يِكَلِّمنِيْ وَلاعِنْـدِي خَبَـرْ   مَالْيُوْمِ صَحَّتْ بَعْدِ جَبَّارِ الْكُسُورْ
اليــوم ياراَسِيْ تِذَكَّـرْ هاجِسَـكْ   إذا اتَّـفَـقْـنَـا بَانِبــدِّيهَـا بِنُــورْ

معنىٰ الزامل :

يقول أنا لاأريد كلاماً فليس عندي جديد ، الآن الأمور تسير نحو الاتفاق ، وإذا اتفقنا كيمنيين سوف نسير على الطريق الصحيح .

ـ ويتزمل ابن ناجي يقول :

حَيَّــا بِكُمْ يَاذِيْ وَلَمْتُـوا عِنْـدَنَـا   يَاذِيْ وَصَلْتُـونـا بِتَصْدُور الْمَرُورْ
بَاخُصِّ لَكْ لَاَنْتِـهْ تَبَـا مِنِي خَبَـر   لَاتَـامِن الـدِّنْيَا تَرىٰ الدِّنْيَا غُرُورْ

معنىٰ الزامل :

يرحب بالبنيريين الذين وصلوا مصدرين من المرور ، وأنا أريد أن أنصح أن الاغتـرار بالدنيا يعد مهلكة وغروراً يؤدي إلىٰ الكوارث . وهو هنا يقول لاتغتروا بأنفسكم وبما أنتم فيه .

ويعود الجهصوص مرة أخرى يقول :

اللهْ يحَــبِّــي كُلّ مِنْ حَيَّــا بَنَــا
يَاذِيْ وَسَطْ خوْرَهْ تِبْنُــونَ الْقُصــورْ
أصْحَــابِكُمْ سَارُوا وَلَاشِيْ ضَرِّهُمْ
فِي وُسْطِ صَنْعَاء حِيْثِ خِرْبَاطِ الأمُورْ

معنىٰ الزامل :

يرد تحية أهل العنا الذين يبنون القصور العالية في خورة ، أما أصحابهم فقد وصلوا صنعاء ولاضرهم شيء حيث الأمور تسير بصورة غير منظمة .

ـ ويتزمل الهندوان يقول :

الْيَــوم يَارَاسِي تِذَكَّرْ هَاجِسَـكْ　　يَاذِيْ رَبَشْتُـوهَا بَلاَ مَهْرَاء حَذُورْ

أنْ كَانِ زَيْنَبْ يَامِحَمَّـدْ بْنِ حَمَدْ　　لاَحَـدْ شَبَـرْهَـا يَاقِهُـوَرهْ بِالْقِهُورْ

معنىٰ الزامل :

يقول لقد لخبطتم الأمور بلا دليل ولا وضوح ، أما زينب فمن شبرها يامحمد بن حمد أو حاول النيل منها فيا ويله . والقصد بزينب اليمن .

ـ ويتزمل الجهصوص مرة أخرىٰ يقول :

رَوُونِيَ التَّنْـظِيْم لَمَّـا انَـا أنْـظُرَهْ　　والْحَاكِم الشَّرْعِيْ وِقَيَّادِ الْمَرورْ

والْـجِيْشِ لِهْ قَيَّــادِ مَاهُمْ مِنَّكُمْ　　مِنْ نَاس تُؤكلهَا وِهْي حَامِيْ تِفُورْ

وَالله يِحـيِّـي كُلِّ مِنْ حَيَّــا بَنَــا　　يَاذِيْ خَذَيْتُـوا حَقّ لاَزَمْ بِالْجُبُورْ

النَّاسِ ذِيْ سَاروا وَخلُّوا أرْضَهُمْ　　مَاطِعْتِ يَالْفَلاحِ تِعْطُونِ الْعِشُورْ

معنىٰ الزامل :

أريد رؤية التنظيم والحاكم الشرعي وضباط المرور ، أما الجيش فله قادة يأكلون الوجبة وهي ساخنة . وأنتم الله يحييكم يامن أخذتم حق الآخرين بالجبرة ، وأجبرتم الناس على ترك أرضهم ولم تعطوا لهم من حقهم حتى العشر أو بحجة عدم إعطاء العشور .

ـ ويعود محمد الجهصوص متزملاً على قافية سابقة يقول :

سَلاَمَ الْـفَـيْـن كُلَّنْ يِسْـمَـعَـهْ
مَاحَنَّ وَالْجَبْ مِنْ حَسِيْنَاتِ الْخَزِينْ
فِيْ بَطْنِ خَوْرَهْ حِيْثَ كُلَّنْ مِشْتَـرِحْ
حَيْثُ الْبَـوَانِيْ وِالْجَوَانِيْ وِالمكينْ[٧٩]
يَالْهِنْـدَوانِ أَزْمِـلْ وَانَـا لاَجَـانِبَـكْ
لاَشِيْ يِهُـمَّـكْ لاَوَقَـعْ عَيْنٌ لِعينْ
وِالْـقَـبْـيَـلِهْ تِزمِـلْ مَعَـانَـا كُلَّهَـا
لاَحَـدْ يِقُـولِ الْيُـوم جِيْنَـا مِنْ دُوينْ

سعنىٰ الزامل :

يسلم المتزمل علىٰ مستقبليهم عدد ماتحن وتلجب البنادق في بطن خوره ، حيث كلًا يفعل مايريد ، وحيث تم دفن الناس في الجواني ليلا ، وإطلاق النار بالرشاشات عليهم . ثم يطلب من صاحبه ابن الهندوان أن يتزمل معه وألا يخاف أحـداً حتى لايفكر أحد أن بهم خوف ، وخاصة القبائل كلها تزمل معهم مؤيدة منطقهم ورأيهم .

ـ ويرد عليه المدافع العنيد عن الحزب والحكم ابن الأزنم يقول على قافية أخرىٰ :

أَنَـا سَلامِيْ يَاجِمُـوْعِ الْحُـرِّيَـهْ   وِالْحِـزْب قَايِـدْهَـا يِدِيْـر شُئُونِهَا
وَالْيَـوْمِ عَلَّمْهَـا وِصَـانِ حْقُـوقَهَا   دَسْتُـورَهَـا ضَارِيْ مَعَ قَانُـونِهَـا

معنىٰ الـزامـل واضـح وليس بحـاجة إلىٰ تفسير ، ونترك التفسير للقراء، وخاصة مايدعيه في صيانة الحقوق . وأي حقوق تلك المصانة ؟

ـ ويتزمل الأخ محمد أحمد الأزنم مرة أخرىٰ على قافية الزوامل السابقة يقول :

---

(٧٩) البواني : والجواني والمكين : يقصد الإعدامات التي حدثت في الجنوب .

دَاعِيْ دَعَـا دَاعِيْ وَدَاعِيْ مَاسْتَمَعْ   وَاتْبَاعَدَتْ لَصْوَاتِ بَيْنِ الدَّاعِيَيْن
لَوْ الشُّـورِ وَاحِدْ وِالْمَخُوَّهْ وَاحِدهْ   كَانِ الْمِنِيْبـهْ قَصْـدِهَا مِنْ دَاعِيَيْن

معنىٰ الزامل :

يقول ابن الأزنم إن جهة ما دعت أخرىٰ ، لكن هذه الجهة لم تستمع مما جعل الأمور تسوء وتتباعد ، والمفروض بحكم الأخوة أن يتفاهم الداعون ويقودون الأمور سوياً .

ـ ويتزمل الهندوان يقول :

مِنّـي سَلاَمَ الْـفَـيْـنِ كُلَّنْ يَسْـمَـعَـهْ
عِدَّ الـلَّيَـالِـيْ ذِيْ تِجَمِّعْهَـا السِّنينْ
مَانَـا حِلاَلِـيْ بِيْـن كَمِّـنْ مَرْبَـعِيْ
هُمْ ذِيْ يِدَاوُون الْـوَجَائِعْ وَالْكَنِينْ[٨٠]
مَاعِلْم جِيْنَـا مِنْ جَنُـوبِ الْكَـاهِنِهْ[٨١]
حَيْثِ الْعَجَـا يِلْقَىٰ وِقَطَّاعِ الْغَوِينْ[٨٢]

معنىٰ الزامل :

متجاوباً مع زامل صاحبه الجهصوص مبتدئاً بالسلام عدِّ أيام السنين ويقول : أنا لست مشغولاً من أحد مادمت ساكناً بين كم من جمل مربعي يداوي الوجع في جنوب الكاهنة بلادي حيث عدم الانقياد وقطاع الغون وعدم المبالاة .

ـ ويعاود الزامل الهندوان يقول :

مِنّـي سَلاَمَ الْفَـيْـنِ كُلَّنْ يِسْـمَـعَـهْ
قَالِ الشَّمَالِيْ ذِيْ مِنْ أطْرَافِ الشَّمَالْ

---

(٨٠) الكنين : الكنائن . وهي الجراح داخل الجسد .

(٨١) الكاهنه : بلاد المتزمل .

(٨٢) العجا : عدم الإنقياد . الغوين : الغون وهي لهجة في المنطقة : جمع غونه .

لَامْسَىٰ وِضَلَّىٰ حَمِّلُوهَــا مِنْ طَرَفْ
مَابَـا تِوَطَّىٰ لِلْخُـطُمْ روسِ الْجِمَـالْ

معنىٰ الزامل :

يسلم الهندوان صاحب الطرف ويقول عندما يحصل الصدق لن نخضع لأحد .

ـ ويرد عليه ابن الأزنم يقول :

حَيَّـا بِكُمْ يَاذِيْ وَلَمْتُـوا عِنْـدَنَـا مَايِرْخِيَ الْمَاطِرْ ومَا السَّيَالِ سَالْ
مَاعُــذْرِ مَاعَمَّــكْ يِزَوِّجْ عَمَّتَـكْ يِعْقِدْ عَلَىٰ دِيْنِ النَّبِيْ مِثْلِ الْحَلالْ

معنىٰ الزامل :

بعد الترحيب يؤكد ابن الأزنم على انتصار الجهة التي يؤيدها على غيرها ، ولابد من خضوع الجهة الأخرىٰ شاءت أم أبت . وأنا واثق أن الأخ محمد أحد الأزنم بعد تجربته الأخيرة في يناير ومابعده قد غير من رأيه كما غير من موقفه ، وأصبح يدرك الأمور ويفهمها على حقيقتها بمنظار غير المنظار السابق .

ـ وهنا يعاود ابن الجهصوص هجومه المعتاد ويقول :

اللهْ يِحَــيِّــي كُلِّ مِنْ حَيَّــا بِنَــا
يَاذِيْ تِضَرَّيْتُوا عَلَىٰ سَحبِ الرَّجَالْ(٨٣)
إنْ عَادِ بَانِ الْـحَقِّ وِالْبَــاطِــلْ زَهِقْ
لَازِمْ تِرُدُّوا مَاخَــذَيــتُــوا بَيْتِ مَالْ

معنىٰ الزامل :

يرد التحية الجهصوص ويعاود هجومه وصراحته المعتادة وجرأته النادرة في

---

(٨٣) تضريتوا : تمرستم وتمرنتم .

رد الصاع صاعين ، ولاغرابة ، فالوضع في الشمال لم يصادر قط حرية الرأي ويكمم الأفواه ، فهو هنا يقول لقد تمرستم على قتل الأبرياء ، ولكن إذا زهق الباطل وانتهىٰ الظلم فكلا سوف يأخذ حقه ويستعيد كرامته .

ـ وينبري للرد ابن الأزنم يقول :

حَيَّا بكُمْ يَاذِيْ وَلَمْتُوا عِنْدَنَا
سَادِهْ وِضَوع القَبْيَلَهْ وْبَنِي هِلاَلْ[84]
نَحْنَا نَبَا زَيْنَبْ تَخُذْ بِنْ عَمِّهَا
وِانْتِهْ تبَاهَا حَيْثِ طَيْرِ الْعِشِّ مَالْ

معنى الزامل :

يكرر ابن الأزنم كلامه السابق بعد التحية لجميع الضيوف ويقول إنه يريد من حكومة الشمال أن تسير إلى جانب حكومة الجنوب في خطها ، بينما الغير يريدونها تسير في خط آخر معروف .

. . وأنا أقول إن المفروض العكس ، حتى نبني يمناً موحداً مستقراً وأن لانسير في ركاب شرق ولا غرب .

ـ ثم يتزمل في زامله جواباً مع زامل الجهصوص السابق يقول :

حَيَّا الله الْجَهْصُوْصِ مَا خَيَّرْ زَامِلِهْ
مَا قَلِّ عَقْلَهْ لِي يِدَوِّر لِلْحَلاَلْ
مَاغَيْرِ ذِهْ عَذْرَاء وِهِيْ لِيِّهْ وِلِهْ
لاَجِيْتِ بَاسْتُرْ ثَوْبَهَا خَذْتِ الْجِوَالْ[85]
إنْ حَدْ يَبَانَا الْيَوم نِنْسَى مَا قَدَمْ
وَلاَّ نَقْشْنَاهَا بِلَفْرَاصِ الدِّوَالْ[86]

(٨٤) ضوع : أبناء أو نسل .

(٨٥) الجوال : طرف الثوب .

(٨٦) الفراص : المناقش التي تثقب الحجار .

سَاعَــةْ تِقَــعْ فِيْــنَــا كَبِــيْــرِهْ مِنَّــكُــمْ
وَاحْيَــانِ نِطْرَحْهَــا لِكُمْ تِحْتِ الْحِوَالْ[87]

معنى الجواب :

يقول حيّا الله الجهصوص ما أحسن كلامه وما أقل عقله الذي لازال يتكلّم على الحلال وما يعرف القاعدة القائلة الغاية تبرر الوسيلة ، وما يدري أن اليمن في دولة ، وكلما أردنا سترها فضحتها أنت ، ولكن إن أردتم أن ننسى ما قدم ، كان بها ، وما لم ، فسوف نعيد نقشها بالفؤوس ، ولاخوف فنحن مرة نتقبلها منكم مهما كبر حجمها أو مصيبتها ، ومرات نعملها فيكم طعنات في البطن أو الظهر .

ـ وتعود الزوامل إلى التعقل والتروي فيتزمل أحد أهل العنا يقول :

حَيَّــا بِكُمْ ياذي وَلَمْتُــوا عِنْــدَنَــا   وَاحْنَــا فَرِحْنَــا بِالتَّعَارُفْ يا رِجَالْ
وَاحْنَــا نَبَــا وِحْــدِهْ أصيْلِهْ لِلْيَمَنْ   تِجْمَــعْ أَرَاضِيْهَــا حِيُودِهْ وِالرِّمَال

معنى الزامل واضح ، فهو يفرح بالتعارف مع القبائل التي حضرت ويقول نريد أكثر من التعارف وهو الوحدة التي تجمع اليمن الواحد أرضاً وشعباً وجبالاً وسهولاً .

ـ ويتزمل بعده الجهصوص يقول :

إلْيَــوم يَارَاسِيْ تِذَكَّــرْ هَاجِسَــكْ   لَاشِيْ يِهُمَّــكْ بَيْنِ لَمَّاتِ الرّجَالْ
يَاذِيْ تَبَــا الْوِحْدِهْ وَنَاشُوفِ النَّقَطْ   قِدْ سَوُرِيَا مَا طَاعِتِ الرَّيِّسْ جَمَالْ

معنى الزامل :

أنا الذي سأقول الحقيقة غير مبال بأحد ، فأنتم يامن تتشدقون بالوحدة أنا أعرف موقفكم الانفصالي الحقيقي فأنتم مثل سوريا عندما لم تطع الرئيس جمال عبد الناصر وألغت الوحدة ، فلستم مأمونين عليها فكراً وعملاً .

---

(٨٧) الحوال : في البطن .

- وينهي الحوار بينهم متزمل آخر يقول :

اللهْ يِحَيِّي كُلّ مِنْ حَيَّا بَنَا بَاقُوْلِهَا فِي شَمْس وَلاَّ فِيْ ظِلاَلْ

لاَبُدِّ مِنْ وِحِدهْ تَنَظِّمْ شَعْبَنَا شُفْنَا تِعبْنَا مِنْ مَهَارِيْنَا الطِّوَالْ

يقول المتزمل :

شكراً لكم على ترحيبكم بنا سوف أقولها دائماً في الشمس وعندما أكون في الظلال ، والحل الذي أراه هو توحيد شعبنا في دولة اليمن الواحدة فهي الكفيلة وحدها بإنقاذنا من متاعبنا الجمة والمتواصلة والكثيرة على الدوام .(وهذا وحق الله عين الحقيقة والصواب).

وينصاع الموقف في جانب آخر إلى جهة قبائل الثالثة من عله والعواذل ومن إليهم . يبدأ أهل العنا يرحبون بهم فيقول متزملهم :

حَيَّا بِكُمْ يَاذِيْ وَلَمْتُوا عِنْدَنَا
لاَحَدَّنَا الدَّاهِلْ لِقِصَّامِ العِظَامْ[88]

وَاللهْ بَنَي مِنْ قَالِ حَيَّا وِارْحِبُوا
يَالْجَيْشِ لَدْهَمْ ذِي تِعَدَّى فِي النَّظَامْ

صَالِحْ مُحَمَّدْ قَالَ لِيْ حَيِّي بِكُمْ
حَيَّا بِكْمْ فِي حَدِّ الْصَبَاحِ[89] الْقِيَامْ

نَاجِيْتَ بَاتْعَجَّبْ وَبَاشَوْفِ الْعَجَبْ
مِنْ ذِيْ عَلَى دِيْنِ النَّبِيْ صَلَّى وِصَامْ

آنَا احْمَدَ اللهْ يِوْمِ جَتْنَا الْعَافِيَهْ
ذِيْ خَلَّتِ النُّوّامِ يِبْطي فِي الْمَنَامْ

---

(٨٨) لقصام : لكسار .

(٨٩) لصباح : جذوع العِلِبْ أو السدر.

قُلْ لِلْقَبَايِلْ لَاتِرَوَّحْ فِي الْمِدَحْ
يَهْوَينِ يَالَوْمَاه فِيْ بعْضِ الْكَلَامْ
حَيَّا بِكُمْ يَاذِيْ وَلَمْتُوا عِنْدَنَا
يَا قَالِبين الْوَجْهِ عِنْدِ الاقْتِحَامْ
يَاذِيْ مِرَوَّحْ فِي الرّبُوعِ الْخَالِيهْ
لَاتِخْرِجِ الْجِثّهْ مَتَى قِدْ هِيْ عِظَامْ

معنى ذلك :

يظهر أن هذه الزوامل جواب على زوامل سبقتها من القوم ، وهاتان المنطقتان لهما خلفية قبلية عدائية معروفة من مدة طويلة ، حدوثها في بداية الثورة لكن الأمور عادت إلى تناسي الماضي قبل أحداث يناير تمهيداً لها . والمرحب يحيي بالقوم إلى حده المعتاد لكسار العظام ، وهو يحيي بجيش أسود لايتقيد بأي نظام أو يخضع لأي قيود ، وهو حينما يحيي فذلك نيابة عن أهل العنية الرجال القوية الصلبة . وهو إنما يريد أن يرى في هذا الموقف آراء القوم ، ويحمد الله أن الأمور أصبحت من هذه القبائل بعافية ، كل أمن على نفسه من الآخر ، وحكمه على هذه القبائل أن لايذهبوا في التيه أو يفتخروا ويخفوا من بعض المدح وأن لايروحوا مذهب الرياح الدارجة . ويذكر أموراً قد انتهت وذهبت إلى غير رجعة ، يقصد بذلك المشاكل السابقة بين هذه القبائل .

ـ وتستأنف الزوامل بزامل آخر لمتزمل يقول :

حَيَّا بِكُمْ يَاذِيْ وَلَمْتُوا عِنْدَنَا ... يَاذِيْ وَصَلْتُونَا عَلَى صَفّ الْمَقَامْ
كُلْ ما طَلَعْ زَامِلْ يعَطِّلْ زَامِلِيْ ... يَاشَيْب رَاسِيْ يَاهَيَامِيْ بِالْهَيَامْ
هَذَي زَوَامِلْ مَادَرَيْنَا كِيفِ هِيْ ... كَيْفِ الْمسَاوِمْ بَايِسَاوِمْ بِالسّوَامْ
وَالاّ شَعُونَا شَعْبِ وَاحِدْ مُلْتَزِمْ ... حَيْشَا عَلَيْ مَاقِرٍّ مِنْ تِحْتِ الرّزَامْ

معنى الزامل :

يقـول شكـراً لكم يا واصلين في الحال إجابة لطلبنا ودعوتنا ، لكنه كلما قيست لي زاملاً ما شعرت إلا متزمل آخر قد أخذه مني ، فيا مشيب رأسي منكم .

وأنا لاعرف كيف هذه الزوامل ومعانيها المتشابكة والغامضة ونحن شعب واحد ، ولذا لايمكنني أن أقف ساكتاً غير مشارك في هذا العراك .

ـ ويتزمل آخر يدخل في صلب الموضوع الذي يريد نقاشه يقول :

كَانِ الْجَبَـلْ وِالْكُـورِ مَاحَـدْ يِطْلَعَـهْ
مَحْجَرْ قُصُرْ لِلْمَنْصَرِيْ وِبْنِ الْوِعيلْ[٩٠]

والْيُـومَ بْاتَنشَّـدْ عِيَـالِ الثَّـالِثِـهْ
وِبْنِ الطَّوَاهِشْ مِنْ سَيَاسَةْ بِالثَّعِيلْ[٩١]

ذِيْ لَمِّهُـمْ وَاتْـجَـمَّعُـوا فِيْ سَلْسِلِهْ
والْيَـوم يِسْحَبْهَـا وِيَمْعَلْهَـا مَعِيـلْ[٩٢]

مَالْـيَـومِ قِدْ مَرُّوهْ كُلَّنْ يِطْلَعَـهْ
مَايـطْلَعُـونِ الْكُـورْ فِيْ بِصْرَا وِلِيـلْ

وِبْنِ الأَسَـدْ وِالْوَحْشِ وِبْنَ أَفْكَارَهُمْ
يوم النَّمِـرْ وِالـذِّيْب يِنْسَونِ الْجَمِيلْ

مَاحَـدْ يِدُقِّ أُمَّـهْ وِيِـرْضَـعْ دِيْـدَهَا[٩٣]
سُبْحَـانِ رَبِّي عَادِ فَوْقِ أُمَّـهْ وَكيـلْ

معنى الزامل :

يستطلع المتزمل رأي القبائل في المحافظة الثالثة من الخلافات الجارية في

(٩٠) محجر خاص لابن المنصوري وابن الوعيل .
(٩١) بالثعيل : الثعلب .
(٩٢) يمعلها معيل : يخلعها خليع .
(٩٣) ديدها : ثديها .

المنطقة ومعرفة رأيهم بحمل السلاح ، ويقول إنها كانت لهم خاصة ، واليوم كيف يلعب بهم الآخر حتى جمعهم في سلسلة وظل يجرهم بها جر الويل ، فأصبحت السلطة لمن هب ودب . ويقـول وأنتم ممن ينسـون الجميل وخـانوا أمهم التي أرضعتهم ، ولكن عاد لهذه الأم من يدافع عنها وهو يقصد بهؤلاء الناكرين أصحاب عبد الفتاح اسماعيل .

- ويرد متزمل قبائل الثالثة يقول :

أحْنَـا نَبـا وِحْدِهْ يَشَاء أوْ مَا يشَاء ... إنْ حَدْ رَضِيْ وَلَّا نَبَاهَا بالصَّمِيلْ
الشَّعْبِ قَالَـهْ لِيْ وَنَـا بَاقـولْهَـا ... الشَّعْبِ ذِيْ يِحْكُمْ عَلَى أكْبَرْ عَمِيلْ
يَاذِيْ بَدَعْتِ الْقَـوْلِ حَيَّالَكْ وِلِهْ ... بَاقُـولِ يَاحَيَّـا وسَهْـلا بالْكَحيـلْ
لانْتِـهْ تَخَبَّـرْ مِنْ عِيَـالِ الثَّـالِثِـهْ ... شَعْهُمْ قَبَائِلْ مَايجُوْ عِنْدِ الجَعِيْلْ[94]

معنى الرد :

يرد هذا المتزمل وأظنه مكرش ، كما أشك أن السابق ابن الأزنم ، يقول أهلاً بك ياكحيلان ، وإذا سألت عن موقفنا فنحن لسنا من مؤيدي هؤلاء الجعلاء ، أي الأذنـاب ، ونحن نريد وحـدة شعبنا كله بالرضاء أو بالقوة وهذا رأيي ورأي الشعب الـذي له السلطة على كل الحكـام ، وهو السلطة ومصدرها وهو الذي سيحكم على أكبر العملاء .

- ويجيب آخر من أهل المكان يقول :

حَيّـا بكُمْ يَاذِيْ ولَمْتُـوا عِنْـدنَـا ... مَاتْقَارَحتْ ذِيْ مِنْ هَجَاجِيهَا تِكِيلْ
يَاذِيْ تِدرِّجْهَا وقَدْ هِي فِي الطَّبَقْ ... ثَورَهْ طَويلِهْ تِرْحِـلِ الدنْيَا رحِيلْ

ويبدأ موكب قبائل منطقة بيحان ومن إليهم . يقول أو يتزمل أحمد بن علي منصر الحارثي :

---

(٩٤) الجعيل : الذي يأخذ الجعل من الآخر (العميل) .

مِنّـي سَلاَمْ الْـفَـيْـنِ كُلّاَ يِسْـمَـعَـهْ
مِنْ حَدّ خُوْرَهْ لاَنَـوَاحِـي مَذْوَقِـيـنْ
تَسْـلِيْـم مِنِّـي لِلْحَـضَـارَهْ كُلِّهُمْ
كُلَّا بِقِسْـمِـهْ والْـوَطَنْ لِهْ مَقْسَمِينْ
فُرْصَـهْ سَعِيْـدِهْ لِيْ عَرَفْنَـا بَعْضَنَـا
بَعْـدِ التَّفَـرُّقْ والْمَشَاكِلْ والضَّغِينْ(٩٥)
سِبْحَـانِ رَبِّ الْعَـرْشِ عَارَفْ بَيْنَنَـا
والْمَعْـرِفِـهْ بَيْنِ الْعَـرَبْ فِيْهَـا الغَبِينْ

معنى الزامل :

يحيي أحمد بن علي بالجموع الحاضرة من القبائل الشمالية والجنوبية ويعطي كلا قسمه ويزيد أصحاب المحل قسماً زيادة على أقسامهم باعتبارهم المضيفين ويقول : إن هذه فرصة للقاء والتعارف بين هذه القبائل التي كان من السابق يستحيل جمعهم ، لما فيهم من خلافات ، في موكب واحد . وهو صادق فالحارثي قل ما يحضر هذه المواكب في تلك البلاد البعيدة .

ويرد عليه العياشي المصعبي يقول :

لاَتِـرْثِيَ الاَّ لِلدَّلِيْ وَلْـدِ الـدّلِيْ(٩٦)
ذِيْ لاَدَخَـلْ بَارْجِيْـلِ عَوْجَاء يِحْنَبِينْ
مَاذِيْ قِدِهْ صَابِـرْ عَلَى مَاللهْ قَسَـمْ
ذِيْ لاَسَـرَحْ لِلسُّـوْقِ بَايِـتْجَـلَّبِـينْ

---

(٩٥) الضغين والغبين . لهجة غير معتادة في بلحارث فهم يقولون الضغائن والغبائن في جمع غبينة وضغينة وهذه نقطة ضعف الشاعر أحمد بن علي وتقاليد للهجة القوم . وهذا عيب يؤخذ عليه .

(٩٦) الدلي : الضعيف .

ذَاقِيْـلِ مِنْ هَوْ وَسْطِ بَيْحَـانِ الوَرَبْ
حَيْثِ الْهَـوَازِرْ فِي الْمَوَاقِعْ يِرْجَحِينْ

معنى الزامل :

يقـول العياشي يا حارثي لاتـرث إلا للضعفـاء الـذين إذا حصلت عليهم المشـاكـل انهـاروا وجبنـوا فيها ، أما الرجال الصابرون على خيرها وشرها فإذا حصلت المصائب تلقوها بقلوب قوية وصلبة فلا ترحمهم . أقوله وأنا وسط بيحان الممتنع حيث تظل المدافع ترن في أطرافه ، وأنا ممن وطن نفسه على هذا وذاك .

(وتعجبني قسوة زامل العياشي في موقف مثل هذا) .

ـ ثم يتزمل ابن الأزنم المضيف يقول :

حَيَّـــا بِكُمْ يَاذِيْ وَلَمْتُـوا عِنْـدَنَـا   حَيَّـا بِبَلْحَـارِثْ وَحيًّا الْمِصْعَبِينْ
حَيًّا بِكُمْ لاتَحْتِ ذَا لُوحِ الْجَبَلْ   وَاللهْ بِنِيْ مِنْ قَالِ حَيَّـا مَرْحَبِينْ

المعنى :

يقول ابن الأزنم حيا بكم : حارثي ومصعبي إلى بلادنا ، حيا بكم مرتين لا واحدة .

ـ ويعود أحمد بن علي الحارثي متزملاً يقول :

مِنّي سَلاَمَ الْـفَيْنَ كُلَّا يِسْمَعَـــهْ   يِمْـلاَ الْحِيُـودِ النَّـايِفِـهْ وَاشْعَابِهَا
تَسْلِيْمِ يَاخَـوْرَهْ يِقُـولِ الْحَارِثِيْ   حَدّ الْمِنِيْبِــهْ كُلِّ حَرْبِيْ هَابِهَـــا
وِالْيَـوْمِ جَمْهَـرْنَـا وِتَـرَّكْنَا الْفَتَنْ   جَمْهُـورِيَـهْ قَوْلُـوا مَعِيْ حَيَّـابِهَـا

المعنى :

يسلم أحمد بن علي منصر الحارثي ملء الجبال والسهول لخوره حد آل ديان أهـل الـدعوة التي هابتها القبائل كلها . ويقول : نحن اليوم في عهد جمهوري أخضع الجميع وما عليكم إلَا أن تحيوا هذا العهد ، **(ولكنني أقول لصاحبي إن عباد الله لازالت فتنهم برؤوسهم) .**

ـ ويرد ابن الأزنم يقول :

أَحْنَـا حَمَيْنَـاهَـا وَنَحْنَـا دِرْعِهَـا   نَهَـارِ مِنْ رَدْفَـانِ جَاء شَبَّـابِهَـا
يَاكَمْ مَقَـاتِيْـلَ احْسِبُـوهُمْ بِالقَلَمْ   وَاصْحَـابِكُمْ مَامِنَّهُمْ مِغْتَـابِهَـا[٩٧]

المعنى :

يقـول ابن الأزنم متفـاخـراً بحمايتهم للثورة منذ تفجرت في ردفان وأنهم خسروا الكثير من القتلى نتيجة لذلك ، أما غيرهم فما ضحّى بأحد . وفي واقع الأمر أن للجميع تضحيات في سبيل الثورة لاينكرها أحد ، وكان على ابن الأزنم أن لايتجاهل وينكر دور الآخرين ، وخاصة أن أدوارهم كانت إيجابية وذات شأن ، وأن خسارتهم لاتقل عن خسائره إلا إذا كان يحسب الثورة والجمهورية هي الحزب فقط فهذا شيء آخر . والتاريخ يعرف تضحيات الشعب اليمني بكل طبقاته وقبائله واحتكار الوطنية أصبح مفضوحاً وممجوجاً .

ـ ويتزمل محمد خميس الحداد يقول :

يَاحْمَـدْ مِحَمَّـدْ لاَتِفَاتِنْ صَاحِبَكْ   مَالِيْ عَنَـا فِي كَلْمِتَـكْ وَاسْبَـابِهَا
لاَشِيْ يِهُمَّـكْ لاَالْحِبَالَ اتْقَطَّعَتْ   قِدْ بَانِـعَـقِّـدهَـا قَفَـا قِطَّابِهَـا
حَتَّى وَلَـوْ ابْـطَيْنَـا وَمَدَّيْنَا الشَّبَكْ   أَبْـطَيْتِ نُصْفِ اللَّيْـلِ يَاحَـطَّابِهَا
يِهْنَـاكِ تَوْكِلْهَـا وِقِـدْ هِيْ بَارِدِهْ   يِهْنَـاكْ تَوْكِـلْ رَاسَهَـا وَاذْنَـابِهَـا

معنى الزامل :

يقول الحداد لاتفهم الرجال خطأ يامحمد بن أحمد ، وأنا سوف أفهمك حتى ولو لم أكن معنياً في ذلك ، وأنت لاتخاف حتى ولو حصل شيء لايحمد سوف نصلحه وحتى لو أبطأنا في تصليحه كحطاب الليل ، ولايمكن حدوث خلاف . أما أنت لايهمك شيء فأنت المستفيد من هذه الدولة ، فقد أخذت حقك بدون تكلفة ، ومبروك عليك وهنيئاً لك ما تأخذه وما تأكل باسم هذه الثورة وسلطتها من عوائد وفوائد .

---

(٩٧) مغتابها : أي لم يفقد منهم أحداً كما لم يستشهد في الثورة .

ـ ويتزمل ابن الأقرز الدياني يقول :

رُخْصَـــهْ مِنَ اصْحَـابِ الْعَنَى حَيِّي بِكُمْ
حَيَّـا بِكُـمْ فِي لَيْــلِ وَالاَّ فِي نَهَــارْ
حَيَّـتْ بِكُـمْ خَوْرَهْ وِسَــاخِطْ والْـجَبَـلْ
والْحَيْـدِ ذِيْ صَابِـرْ عَلَى مَاجَـاء وَسَـارْ
حَيِّي الـشَّـمَـالِـيِّين ذِيْ جَوْ عِنْـدَنَـا
بَاقُـولِ حَيَّـا ذِيْ عَمَـدْ قَرْنِ الْمَـدَارْ[98]
ذِيْ قَالِ بَايـلْقِيْ حِكُـومَــهْ فِي الْجَبَــلْ
وَاحْنَـا نَصَحْنَـاهُمْ وِمَمْنُـوعِ الضَّـرَارْ
إنْ كَانِ شَيْ وِحْـدِهْ وِدَسْتُـورِ انْـكَتَبْ
دَسْتُـورِ وَاضِـحْ نِجْهَرَهْ[99] والشَّهْرِ بَارْ[1]
وَاجِبْ عِيَـالِ الشَّعْبِ فِي شَطْرِيْ الْيَمَنْ
مَالاَ عَجَـبْـنَـا بَانِـوَقِّـعْ فِيْ الـقَـرَارْ
وِانْ كَانِ مَا شِــيْ بَانِـتَـمّـي[2] هَكَـذا
حَدْ يِطْلَعْ الْـقِمّـهْ وِحَـدْ رَاعِيْ حِمَـارْ
يِلْعَـبْ بَنَـا الـشَّـيْـطَانِ وَاحْنَـا نِتْبَعَـهْ
وِشْ قَدَّرِ الشَّيْـطَانِ لِلْجِيْـلِ الصِّغَـارْ

---

(٩٨) قرن المدار : جبل صغير .
(٩٩) نجهره : نقرأه .
(١) الشهربار : الشهر واضح ومنير .
(٢) بانتمي : بانظل .

المعنى :

يرحب ابن الأقرز بالوافدين جميعاً نيابة عن أصحابه باسم منطقتهم ويحيي لشماليين الذين حضروا ويقول إنكم عملتم موقعاً في قرن المدار ، وذلك ليس من حقكم ، ولذلك منعناكم من ذلك بالرغم من أننا شعب واحد ، ولكن حتى نصبح دولة واحدة لها دستور واحد مكتوب نقرأه ونوقع عليه .

أما إذا بقينا هكذا فلن نتقدم وسيظل بعضنا في القمة والآخر خلف الدواب مطية للشيطان يعادي ويحارب بيننا ونحن نتبعه . ولذا واجب كل أبناء الشعب العمل على تحقيق الوحدة التي لاتعترف بالحدود والسدود بين أبناء الشعب الواحد . **(ويمكن للقارىء من هذه الزوامل معرفة رأي قبائل الأرياف وموقفهم المطالب والمنادي بتحقيق الوحدة) .**

٢٣ ـ في زواج عند قبيلة المقارحة في الوقت الذي تقام فيه ما تسمى بالانتفاضات الفلاحية في الجنوب التي عاثت ولاثت في البلاد، وجعلت الأخ / يحارب أخاه وأهله ، وكان الشيخ محمد سالم المقرحي من المنتسبين للقوات الشعبية التي شكلها التنظيم الحاكم ، وحدثت معركة مع المضادين للحكم لم يحضرها محمد سالم فاتّهم بعدم الولاء . وفي هذه المناسبة يتزمل ابن جرادان النسي ، ومعروف ما بين النسيين وقبائل العوالق التي منها المقارحة من احتكاكات ، وعندما تزمل النسي حاط التشكيك في ولاء محمد سالم المقرحي . وموضحاً دوره واشتراكه في هذه المعركة يقول :

القَاحِلِيْ فِيْ مَقْدَمِ السَّيْلِ اسْتَقَا
وَالدَّمّ ضَلّي يِصْطَفِقْ رُوس الْحِزُومْ
عِنْدِهْ لِحَدِّهْ[٣] حَقِّ مَاقَدْ يِخْتَلِفْ
مَاهُو مِنْ شَانِ الْمِشَاهِرْ وِالْلِّزُومْ

معنى الزامل :

يقول ابن جرادان النسي إنه اشترك في المعركة التي ضل الدم يسيل فيها

(٣) حده : بلاده .

فوق الحزوم ، وكل ذلك من أجل الوفاء بحق الوطن عليه ، وليس من أجل المرتب والالتزام ، فهو غير مجند لأحد ، وهو هنا يغمز في جانب المقرحي الذي يعتبر جنديا يأخذ مرتباً ولم يشارك مثله .

ـ رد عليه المقرحي يقول :

يَالْـعَـــائِـبِ الْمَكَّـــارِ عَيْبَــكْ مَكَّنَــكْ[٤]

قَدْ هُوْ وَسَطْ رَاسَك وِيِسْكُنْ فِي الْعِظُومْ

ذَا الـشَّـهْـــرِ عَادِهْ حِلِّ وِالثَّـــانِي دَخَــلْ

وِالــعَـــالِـمَ اللهْ عِنْــدِ قِلَّابِ الْـخِـتُـــومْ

المعنىٰ :

يقول المقرحي أنت عائب مكار يا ابن جرادان ، وعيبك تمكن منك فهو يجري في دمك وعظامك فأنت تحاول الوشاية والتشكيك في وأنا وإن لم أشارك في هذه المعركة فلا زالت المعارك جارية وسوف نشارك فيها هذا الشهر أو غيره وسوف ترى .

ـ ويرد عليه ابن جراداان يقول :

قَوَّاتِ شَعْــبِيِّـــهْ وِكُــلَّا مُلْتَــزِمْ   يَالْمُلْتَـزِمْ مَاعَـادِ بَاعْمَالَكْ وَفِيتْ

أَنْتِهْ عَلَى الشَّاهِي وِقَطْفَاتِ الْمَرَقْ   مَاهْلِ الْمَدَافِعْ حَتَّتِ الدَّنْيَا حَتِيتْ

المعنى :

يقول النسي إن القوات الشعبية ملتزمة بأعمالها إلا أنت يا محمد سالم لم تف بواجباتك .

فأجاب المقرحي يقول :

كَنَّــكْ تِعَــيِّـبْـنِـيْ وَنَـــا حِبِّ الـنَّـقَـــا

وَارْهَشْ[٥] عَلىٰ صَوْتِ النَّقَا لَاقَدْ بُلِيتْ

(٤) مكناك : تمكن منك .

(٥) ارهش : اسير الهوينا .

وَانَـا حِلاَلِيْ فِي النَّهُـوجِ الْمِغْمِرهْ
مَاشِيْ عَلَيَّـهْ لَوْمِ لاَنَـا مَانَبـيْـتْ[٦]

المعنىٰ :

يقول المقرحي أنت يانسّي تتهمني بالعيب والمكر وأنا نقي وأحب النقاء وأكره الغدر وأسير بالنقاء في أي مشكلة تصادفني أو بلوىٰ تواجهني ، وأنا حلالي بعيد وفي أرض جبلية بعيدة لم يصلني خبر المقدم للحرب ولا لوم علي وأنا لم أبلغ بها .

- ويرد ابن جراذان يقول :

بِدْوي وَعَقْلَكْ مِشْغِلِنَّـكْ دَائِمـاً ... مَاقَطْ يَالْبَدْوِي فِيَ اصْحَابَكْ نَقِيتْ
كَمْ لي وِنَارَوِّيْكَ رَاس الْمِقْصَرَهْ[٧] ... وِانْتِـهْ مَكَانَكْ يَارِفِيْقِي مَاحَلِيتْ[٨]

المعنىٰ :

يقول النسي أنت بدوي يامقرحي قليل عقل ، ومتى يابدوي كنت ناصحاً ووفياً مع من صاحبك واعتمد عليك ، وكم نعلمك الطريق الصحيح لكنك لم تفهم وتنضج .

فما كان من ابن المقرحي إلاّ أن توكل على الله هارباً من بلاده خوفاً من السلطة بعد هذه الاتهامات التي توجهت إليه في الزوامل .

٢٤ - وفي زواج قد يكون الزواج المذكور أعلاه أو غيره ، شاركت فيه آل إسحاق وكان عند آل جميع من قبيلة المقارحة حضره الشاعر العولقي ناصر بن أحمد بن الأزنم الدياني ، وعند إقبال آل إسحاق لاحظوا حضور ابن الأزنم فارتاحوا لوجوده فتزمل عبد الله جمران السحاقي خاصاً ابن الأزنم بالتحية يقول :

---

(٦) مانبيت : لم يخبرني أو ينبىء أحد .
(٧) ارويك : أعلمك .
(٨) ماحليت : ماثبت وفهمت .

سَلامِــيْ رَكِّ مَالْبَــرْقِ احْتَــرَكْ
مَامْسَى يِلَطِّمْ بِالْعَذَبْ[9] في كُلِّ جَالْ
شُفْنِيْ عَلَىٰ حَضْرَكْ وِسَارِي فِي ثَرَكْ[10]
يَاشَـاعِـرِ الْجَرْدِهْ[11] وِتَقْدُومِ الرَّجَالْ

المعنىٰ :

يقـول حمران السحاقي مسلماً علىٰ ابن الأزنم عد مايحترك البرق وتوطيء سيوله جارفة ترمي زبدها في كل الجهات . ويقول أنا معك حاضر وعلى طريقك أسير ياشاعر الشعار وقائد الرجال .

ـ وكـان من جملة الحضـور ابن جرادان الأعمىٰ النسي الـذي استاء من تخصيص السلام لابن الأزنم من بين الحاضرين فقال :

وَاللهْ كَذَبْ مِنْ قَالِ نَاصِــرْ مَقْــدَمِيْ
نَحْنَـا نِصَـابِ السَّيْفِ يَالْبَـدْوِ الْغَجَرْ
نَحْـنَــا نِوَرِّدْهــا عَلَىٰ نِدْهَــالِــهَــا
مَاهَـلْ قِدِ اللَّيوِيْ مِصَوَّبْ مِنْ شَبَرْ[12]

المعنىٰ :

يقول النسي كذبت يامن قلت إن ناصر بن الأزنم عقيد قوم ، نحن رأس السنام يالبدو الغير فاهمين . وبالرغم من أن الجميع هنا يعتبرون بدواً جميعاً في عرف أهل اليمن لأنهم من المنطقة الشرقية ، وهم بدو كلهم ، لكنه يقصد هنا

(٩) العذب : زبد السيل أو غدوق الأشجار .
(١٠) أثرك : ثارك وخطاك .
(١١) الجرده : المجموعة .
(١٢) شبر والليدي تنظيمات عسكرية نظمها الحكم الإنجليزي بالجنوب .

البدو الرحل ، وهو يقول إننا النسيين القادرين على إيراد وإصدار الأمور لكن الأمور تسير في غير مجراها المعتاد .

ـ وأراد عبد الله جمران السحاقي أن يرد على النسي فمنعه ابن الأزنم قائلاً سأكفيك جوابه وقال :

نَامَقْـدَمِيْ فِيْ جَيْشٍ مَاشِيْ لِهْ حَصَىٰ
مِنْ قَوْمٍ حِمْرَاء تَاكُلِ الْمَاء وِالشَّجَرْ
وِانْتَـهْ تِدَرِّجْ لِكْ عَرَبْ ماطـاعَتَـكْ
والهَيْـجِ يِهْـدِرْ والعَمَـلْ فَوقِ البَقَـرْ

المعنىٰ :

يقول ابن الأزنم أنا مقدمي في جيش كبير لايحصى عدده من جيش شجاع يأكل الأخضر واليابس يوم أنت لم تقدر على ضم قومك وقيادتهم ، فالجمل الهائج غير الثور المخصص للحراث والعمل .

٢٥ ـ وفي مناسبة زواج آخر عند بني يوب حضرها بعض آل إسحاق ، وبعد وصولهم وصلت مجموعة من بني يوب أهل الوادي معهم جار لهم شاعر يسمىٰ الساحلي فتزمل ابن الأصنج السحاقي يرحب بهم لوفوده قبلهم إلىٰ مكان الحفل يقول :

حَيَّـا بِكُمْ يَاذِي وَلَمْتُـوا عِنْـدَنَـا مَاحَنِّ رِعْدِ الصَّيْفِ فَاعْجَازِ الْمَثَارْ
وَاللهْ بَنِيَ مِنْ قالِ حَيَّـا وارْحِبُـوا يَاقَبْيَلِهْ عَوْجَـاء وَلَا فِيْهَـا اعْتِبَـارْ

وقد أحدثت كلمة ولافيها اعتبار لبساً لدى القوم فقد اعتبروها إهانة وفهموها أنهم لااعتبار لهم ، بينما قصد الشاعر أنهم قبيلة لا وهم فيهم ولاشك .

ـ فانتدب للجواب الساحلي يقول :

وَاللهْ مَشَـقَّـهْ مَاشِـيَ اكْـبَـرْ مِنِّـهـا
لَانْتِـهْ تِضَيِّـعْ هَاجِسَـكْ نُصْفِ النَّهَـارْ

يَابْنِ السَّحَاقِيْ مَاعَرَفْتِ الْقَبْيَلهْ

أهْلِ الكَنيْدِ السُّودَ والشُّرْفِ الْقِصَارْ[١٣]

المعنىٰ :

يقول الساحلي إنها مشكلة كبيرة أن تضيع فكرك في وضح النهار ، ولاتعرف وجوه القبائل أهل البنادق وتصفهم بهذا الوصف المهين .

- ويرد ابن السحاقي يقول :

نَحْنَا عَرَفْنَاهُمْ وَنَحْنَا أدْرَىٰ بِهُمْ

مَاهَلْ نِقُولِ انْ سَيْلِهُمْ جَانَا بَهَارْ[١٤]

وانْتِهْ وِقِعْ لَكْ مِثْلِ الشّاهِدْ مَاقُبِلْ

مِثْلِ الطَّفَلْ[١٥] لاَحَطّ مَابَيْنِ الْحِجَارْ

ثم أردف موجهاً الكلام لبني يوب :

هَاوِاحْمِلُونَا وِانْتُوا الْحِمْلهْ لِكُمْ

لاَشِي قَصَرْ أوْزَادِ فِي وَطْنِ الْعِيَارْ[١٦]

وَالأَحِلاَلِي بَيْنِ رِمْيَانِ السَّلَبْ

أهْلِ الْبَنَادِقْ لِيْ يِثُنّونِ الْمَغَارْ

معنىٰ الزامل :

يقول ابن الأصنج للساحلي نحن أعرف بهم منك وأخبر بهم ، ولم نقل فيهم إلا الزين ، وأنت كالشاهد الذي يلقي شهادته بدون حاجة لها ، أو طلب مثل

(١٣) الكنيد والشرف : بنادق إنجليزية الصنع قديمة .

(١٤) بهار : ذو رائحة زكية .

(١٥) الطَّفَلْ : نوع من الطين الذي يتحجر بعد الماء .

(١٦) وطن : مقاس

التراب الذي يدخل بين الحجار ، بدخولك وأنت جار بين قبائل تعرف بعضها . أما أنتم يابني يوب فاحملونا إذا فهمتم كلامنا بصورة خاطئة فهو سوء تعبير فقط .

وأنا أعتذر لكم ليس خوفاً فأنا بين قومي رميان السلب الذين يعتادون تكرار شن الغارات .

٢٦ ـ وفي مناسبة زواج في بلاد العوالق التقىٰ قوم من قبيلة المرازيق وآخرون من قبيلة آل اسحاق وكان قد حدث بينهم قتل سابق . يتزمل أحد رجال المرازيق ويسمىٰ المجلبع يتهم آل اسحاق بالعيب وسلب أحد رجال المرازيق ، لم يحضرني زامله ، فيرد عليه من جانب آل اسحاق علي بن عبد الله الأصنج يقول :

اَنَــا بْنِ لَصْنَــجْ شَاعِـر أَهْـلِ الـرُّوْمِيـهْ[١٧]
لَاتْــذَلَّحَتْ لَحْمــالِ مِنْ فَوْقِ الـوِسُــوقْ
إنْ حَدْ يَبَــانِـي خُوْهْ وَلَّا صَاحِــبَــهْ
بَانِــصْــطَفِــيْ مِنْ عِنْــدِ ذَلَّاح الْـحِـقُــوق
وانْ قُلْتِ لِيْ فِي الـدِّيْنِ قِدْ عِنْدَكْ سَلَفْ[١٨]
قِدْ عِنْــدَكْ أحْـمَــدْ ذِي يِنَـعْـشِي بِالْفِــرُوقْ
نَاجِيْتِ أَخَيَّــلْ وَايْش تِقُــولِ الْمِعْــرِفَــهْ
وَاهْـلِ الْمَسَابِيْ وِالْحِيَلْ وَاهْلِ الْحِذُوقْ[١٩]
وَالَّا حِلَالِــيْ فِي الــنَّــهُــوجِ الْـمِـغْـمِـرْه
فَاشْـعَــابِ سَيَّــالِــهْ وِتَـنْـفَــاهَــا ضِيُــوقْ

فقال المرازيق لصاحبهم (أي شاعرهم) « جوب على السحاقي فقال : ماحاجة يارجال فقد حكم ولا عاد لي مقال بعد ذلك ونعتبر متخالصين » .

---

(١٧) الروميه : البنادق .

(١٨) السلف (بتشديد السين وسكون اللام) الأخذ وهو عكس السلب بفتح السين واللام .

(١٩) المسابي : الحيل والمكر .

معنىٰ الزامل :

يقـول السحاقي إنه يبدع لأصحابه الذين يحمّلون الجمال ، وإذا كان أحد مود لي وحريص على صَحَبِيْ فبدل أن نأخذ الحق من بعضنا بالعنف فالأفضل أن نأتي إلى من يعطي كلاً منا حقه بالوجه الشرعي . أما ماتذكر من أننا سلبنا أحدكم فقد أخذتم لنا بعض الغنم والإبل وماتذكره من دم عندنا لكم فقد قتلتم صاحبنا أحمد وهو من الرجال المعدودين ، ولقد أتيت إلىٰ هنا لأرىٰ وأسمع ماذا يقول أهل المعارف وأهل الحيل وحذاق الرجال وإلا أنا لايهمني أحد مادام حلالي في بلادي الوعرة المسالك التي من الصعب اجتيازها للأعداء .

٢٧ ـ ومـرة وفي مناسبة زواج أيضاً تزمل ابن الهبر السحاقي في الوقت الذي حدثت فيه معركة السوداء التي قتل فيها سبعون رجلاً من خيار رجال العوالق على يد تنظيم الجبهة القومية في الشطر الجنوبي من الوطن . ويتزمل في المناسبة علي نماس من آل عبد القادر يقول :

نَحْنَـا نِقَيِّـدْهَـا ونِـطْلِقْ قَيْـدِهَـا
وانْتِـهْ قِدَكْ مَعْـرُوفِ يَا مَوْلَىٰ الفَـرِيغْ
جَرَّبْتِ حَبْـلِ السَّنْي وِاتْشَعْبَـكْ عَلَيْ
وَلَادَرَيْـنَـا كَيْفِ طَيَّـاتِ السَّـرِيْـغْ

وكانت لهم إبل ضرت[٢٠]في بلاد مزروعة لهادي أحمد السحاقي ، ومعقلة الجمـال عنـده وأهلهـا آل عبد القادر لايعلمون بذلك ، فتزمل عبد الله جمران السحـاقي يجيب عليه ويقـول في زامله : أنت مالـك ومـال السياسـة والأمـور الغامضة ، أنا وأنت لسنا ممن يحسب حسابهم في مثل هذه الأمور ، وانتبه على جمالك المقبوضة عند هادي بن أحمد لها الموت من غير مؤاخذة :

---

(٢٠) ضرت : أي دخلت المزرعة وأكلت منها بدون إذن

إبْـلَكْ قِدَا هَادِي تِبَيِّــحْ جِرْبَتِــهْ[٢١]
قُولُـوا قَطَعْ حِمْلاَنِهَا مِنْ غِيْرِ رِيعْ[٢٢]
مَالْحَرْبِ فِي السَّوْدَاءِ وِفِي سِكَّةْ عَدَنْ
وَاحْنَـا وِيَـاكُمْ مَاذكَـرْ فِيْنَـا الْمِـذِيـعْ

المعنىٰ :

يقول الشاعر ابلك أكلت مزرعة هادي لاحملك الله عليها اما الحرب فأنا وأنت لايحسب حسابنا فيها فهي في بلاد العوالق بالسوداء وفي شوارع عدن .

٢٨ ـ وفي مناسبة أخرىٰ لزواج عند آل جميع من قبيلة المقارحة دعوا قبائل النسيين آل قاحل وآل ناصر بن شيخ للحضور وهم كانوا متقاتلين لايتسايرون معاً ، فوصلت لإحضارهم ومسايرتهم جماعة من آل جُمَيْعْ ، وعندما وصلوا معهم إلىٰ قضاء من بلاد المقارحة تزمل عبد الله بن ناصر بن جرادان النسي يقول :

حَيَّــا اللهْ الــلَّيْــلِهْ بِلَمَّــتْــكُــمْ يَانَــاقِلِيْن أسْــلاَب فِي الْمَحْـزَمْ
يَاهْــلِ الْـبَـنَــادِقْ وَيْن شَرْبَتْكُمْ شَرْبَــهْ هَنِيَّــهْ مِنْ قُعُيْبْ أثْلَمْ[٢٣]

معنىٰ الزامل :

يقـول ابن جرادان حيا بكم يارماة الدم ويناقلين الرصاص في محازمكم وحان ياأهل البنادق أن تشربوها حامية من وعاء مثلم . يحثهم على التقاتل وإثارة معركة دامية بينهم حتى يقتص كل من صاحبه .

فتصدىٰ للرد المهشوم الجميعي من المقارحة أهل الدعوة والسيار مجيباً يقول :

حَيَّــا اللهُ الــلَّيْــلِهْ بِلَمَّــتْــكُــمْ تَحْتِ الْغِــرَابَــهْ حَيْــدَنَــا لَصْيَمْ
هَذِهْ مَوَاطِــنَّــا وِنِــحْــمَــاهَــا وِمِــنْ شَبَــرْهَــا لَزْمِ بَايِــنْــدَمْ

(٢١) تبيح : تجعلها مباحة للرعي مع أنها محجورة من ذلك .
(٢٢) من غير ريع : من غير عتب أو منقود .
(٢٣) قعيب اثلم : القعب وعاء من خشب ينتفع به قديماً وأثلم مكسر الأطراف .

معنىٰ الجواب :

يقول حيا بكم وقد وصلتم تحت جبل الغرابة الأصم التابع لنا ، ويجب أن تعرفوا أن هذه أراضينا ومرابعنا نحن حماتها ، ومن حاول أن يتطاول على كرامتها ولمس سيادتها ومناعتها فإننا قادرون على إهانته وكسر شوكته ، مما يجعله يندم ندامة كبيرة على فعله ومساسه لها . وهو هنا يحذر القوم من انتهاك حرمة السيار وبلاد المقارحة .

ـ ويعاود ابن جرادان الزامل يهدىء من روع الجميعي الذي استفزه الزامل السابق يقول :

يَاهْـلِ الْعِقُـولِ الْوَاثِقِهْ صُنُّوا[٢٤] شُوْنَـا نَزَلْنَـا وَسْطِ بَحْرَ اعْجَمْ[٢٥]
أحْسُبْ كَبِيْـرِ الْقَـومِ عَاقِلْهَـا أثَـرْ كَبِيْـرِ الْبَـدْوِ يِتْغَـيْشَمْ

المعنىٰ :

يقول ابن جرادان ياأصحاب العقول والمدارك ازكنوا وانتبهوا ترونا دخلنا حدود قبيلة لاتتهاون في حرمة بلادها وسيارها ، وأنا إنما كنت أمزح ، وفي ظني أن كبير البدو من آل جميع أعقلهم ، وأنه لن يصدق بأي أقوال ، لكنه ظهر أن كبيرهم أغشمهم وأقلهم إدراكاً . وفي نفس المناسبة يتزمل ابن العبد من البطرة القسم الثاني من قبيلة المقارحة ، وكان بينهم وبين النسيين ثأر . يقول زامله موجهاً إلىٰ ابن الاكسر من آل جرادان :

يَالْكَسَـــر اتْسَمَّـعْ لِمِيْـزَانِ الْعِبَـرْ واتْسَمَّعْ الْهَاجِسْ شُفَهْ يذلَحْ ذَليحْ
لاَبُـدَّ لَكْ مِنْ دَ رٍّ يَاسَمْنِ الْبَقَـرْ لَمَّـا نِخَلِّيْ مِنْ شَبَـرْ فِيْنَـا يِصِيحْ

المعنىٰ :

يتوعد ابن العبد النسيين فيقول : ياابن جرادان اسمع الكلام المعتبر

---

(٢٤) صنوا : انتبهوا واجمعوا عقولكم .

(٢٥) شونا : شوفونا (لهجة) .

الصادق الذي أقوله ، إنه لابد مانجعل من فعل فينا أو تجرأ علينا أن يكثر الصياح والنواح من فعائلنا .

٢٩ ـ وتأتي مناسبة أخرىٰ فيلتقي محمد سالم المقرحي بالأخوين ناصر علي وحربوش بن علي من المرازيق العوالق في زواج عند لقيط في ظليمين ، وهما مترملان جيدان ، فيتزمل أحدهما وهو حربوش يقول :

سَلَام مِنْ شَرْقِي[٢٦] يقُولِ الْمَرْزِقِي
مِنْ حِزْبِ أيْسَرْ ذِيْ يِقَهْوِي كُلِّ فَالْ[٢٧]
ذِيْ هُمْ بَنَوْ فِيْ سَاسِ مَاشِيْ لَهْ مَثَلْ
فِيْ كُلِّ مَوْقِعْ لِهْ مَوَاقِعْ وِاحْتِفَالْ

المعنىٰ :

يقول حربوش إنه شرقي من الكتلة الشرقية ينتمي لحزب يساري قادر أن يضرب كل عفريت أو متمرد وهو الحزب الذي له مواقع واحتفالات بانتصاراته المتتابعة . (قلنا وقد رأينا ماذا جنىٰ الأخ حربوش وقومه من يساريته في أحداث يناير) .

ـ ويرد عليه محمد سالم المقرحي يقول :

انَا نِقِى وَانْتِهْ قَبَيْلِيْ زَنْدَقِي ... مَاتَقْبَلِ الاَّ سَاسِ مَافِيْهِ انْمِيَالْ[٢٨]
أدْرِجْ حَجَرْ بناهَاتِقَعْ رَاسِ الْجَبَلْ ... وَانْتِهْ تِنَزِّلْهَا فِي الْوَادِي نِزَالْ

المعنىٰ :

يقول المقرحي أنا إنسان نظيف ونقي لست مثلك زنديقاً ملحداً ماتقبل إلا الانتماء والتحزب ونحن نحاول السير في الطريق الصحيح لرفع شأننا لكنك لاتريد إلا الهبوط إلى الحضيض والتخلف والتبعية .

يرد عليه ناصر بن علي أخو حربوش يقول :

---

(٢٦) شرقي : منتمي للكتلة الشرقية .
(٢٧) فال : شيطان أو متمرد .
(٢٨) الميال : انحياز أو ميلان .

حَيَّـا الله اللَّيْلَهْ بِقُـولِ الْمِفْـرِحِيْ لَاعَادِ حَدْ يِنْشِدْ عَلَيْ مَنْ كُلِّ حَالْ
نَحْنَـا مَعَ الثَّـوْرَهْ مَشَيْنَـا كُلَّنَـا لَيْلَة وَقَعْ فِي الْمِسْجِدِ اذَّنْ يَابِلَالْ

المعنىٰ :

يقول ناصر المرزقي حيا لكلامك ياالمقرحي ولاداعي للقال فنحن الجميع شاركنا وساهمنا في الثورة عندما قامت واجتاحت البلاد .

ـ ثم يعود حربوش المرزقي يتزمل قائلاً :

حَيَّـا الله الـلَّيْـلِهْ بِشـوقِ الْـقَـبْـيَـلِهْ
بَاهْـلِ الْبَنَـادِقْ وِالْمَعَاوِزْ وِالْبِدَالْ[٢٩]
نَا وِدِّيَ أتْـزَمَّـلْ مَعَـاكُمْ يِالشَّـرَفْ
يَوْم الـشَّـرَفْ يِلْقَـا لِهِ اللَّيْلِهْ مَقَـالْ

ويعاود الزامل ناصر علي المرزوقي على قافية جديدة وكان سيدان القادري يلاويهم بزوامل :

يَالْمِقْـرِحِيْ بِاتِـرْجَعـونَ اوْطَـانِكُمْ
لَاصَبَّـحَ الْـوَادِيْ مِنِ الْعَـادِيْ مَطِيـرْ
يَالْقَـادِرِيْ خَلِّهْ عَلَىٰ جَنْبِ أتْـرُكَـهْ
مَابَـا يِعَوِّلْ[٣٠] لَاسَمِعْ صَوْتِ الْحَذِيرْ

المعنىٰ :

يقول المرزقي للمقرحي سوف تعودون يامن هربتم من أوطانكم إذا ماوقعت معركة ضارية ضد الطغاة المتحكمين وشارك الجميع فيها ، أما سيدان القادري

(٢٩) المعاوز : المآزر (المقاطب) .
(٣٠) مابا يعول : لن يهتم أو يستسلم .

فدعك منه ، فهو ممن لايهتمون أو يستفاد منهم عندما يصيح المستغيث أو الحذير الذي يحذر القوم .

ـ ويرد عليه محمد سالم المقرحي يقول :

إحْنَـا هَرَبْنَا فِي السِّنينِ السَّـابِقِهْ   وانْتُوا فِي الْوَادِيْ عَمَرْتُوهَا عَمِيرْ
حَدْ طَرَّقِ الْبَيْضَاء وِحَدْ طَرَّقْ ثِرِهْ   حَتَّىٰ اتَّفَقْنَـا فِيْ الحـدُيْدِهْ يَاخَبِيرْ

المعنى :

يقـول المقـرحي صحيح أننـا هربنـا منذ سنوات وأنتم ذلك الوقت تبنون العمارات في بلادكم ، لكن تغيرت الأحوال بعد ذلك ، فرأينا بعضنا هرب عن طريق البيضاء وآخرين عن طريق ثره والتحقنا على أول وتال في مدينة الحديدة بالشمال يارفيق .

ـ ويتزمل بعده حربوش يقول :

يَامْـحَـمَّــدِ انَّــكْ سَاع تِتْكَلَّمْ سَوَاء
وَاحْيَــانِ تَطْعَنِّيْ وِتُجْــزُزْنِيْ جَزِيــرْ
إنْتُــوا هَرَبْتُــوا وِالْفَــزَعْ مَاشِيْ فَزَعْ
وَاحْنَـا وَصَلْنَا السَّيْلِ شَلِّ الضَّمِيرْ(٣١)

المعنىٰ :

يقـول حربوش أنت يامحمد مرة تتكلم كلاماً صحيحاً ومرة تطعن وتجرح بالكلام . وأنتم هربتم والأمر سلم ولاخوف ، أما نحن فما هربنا إلا بعد معارك طاحنة وبعد أن تغلب علينا أصحابنا الذين كسبوا الجولة وانتصروا علينا .

ويتزمل بعده أخوه ناصر يقول :

---

(٣١) الضمير : السوم أو الديه الكبيرة .

إنْ جَاتِ وِحْـدِهْ وِنْ جَانَـا غَيْرِهَا   مَا مِنِّكُمْ مِصْتَاب ذِيْ صَوْبَهْ خَطِيرْ
مَاالحْنَـا شُفُـوهَـا صَوَّبْتَنَـا كُلَّنَـا   حَدْ مِنَّنَا اسْتَشْهَدْ وِحَدْ يِقْتَلْ فَطِيرْ

المعنىٰ :

يقول ناصر نحن على أي حال نتقبل مايأتي به الزمان ، أما أنتم فلم تخسروا شيئاً ولم تصابوا بأذىٰ مثلنا ، فقد استشهد البعض في المعركة وقتل الآخرون اعتباطاً .

٣٠ ـ حضـرت عدة قبل في زواج وهم في حالة براء وكان آخر من وصل قبيلة آل محيقن بني يوب، وكـانـوا على خلاف مع السـادة أهل مرخة على حد، وعند وصولهم تزمل السيد ابن الحاج يقول :

حَيَّـا بِكُمْ يَاذِي وَلمتـوا عنـدنـا   يَاذِيء دَعَمتُونَا[٣٢] وَقِدْنَا مِنْ تِجَاهْ[٣٣]
الـدَّيْـوِلـهْ وِالْقَبْيَلهْ بالـزَّاجِرِيْ[٣٤]   حَتَّىٰ وَلَوْ حَدْ مِنِّكمْ غَرَّهْ زَجَاهْ[٣٥]

المعنىٰ :

يحيي القبائل الواصلة فجأة بعد وصولهم ويقول الدول والقبائل ماتسيرإلا بالقوة والغصب حتى ولو أحد غرته قوته فإنه سوف يخضع بالقوة .

يرد عليه عبد الله بن عوض المحيقني اليوبي يقول :

اللهْ يِحـيِّـي كلِّ مَنْ حَيَّـا بنـا
يَالبـارِقِ الـرَّمَّـاشِ ذِيْ نَا فِيْ رَجَـاهْ

(٣٢) دعمتونا : دخلتم معنا فجأة .
(٣٣) من تجاه : من قبل .
(٣٤) الزاجري : الغصب والإكراه .
(٣٥) زجاه : قوته .

الْـقَـبْـيَلِهْ زَايِـدْ نَفَـرْ قَاصِـرْ نَفَـرْ

سِلْفِ الْقَبْيلِيْ حَبْل يِصْبرْ عَالوَجَاهْ[٣٦]

المعنىٰ :

يقول اليوبي حيا بك يامن أنتظره وأنا في حالة استعداد لمقابلته ، والقبائل لايهمها خسارة فرد منها لأن القبيلي كالحبل الذي يتحمل الضرب ويصبر له .

ويعاود السيد الزامل بقافية جديدة يقول :

خَيَّـا بِكِمْ ياذي وَلَمْتـوا عِنْـدَنـا يَالْـقَـبْيَلِهْ ذِيْ لِلدَّوَلْ مَا اتْمَلَّكَتْ

إلْـخَـصْمِ مَابَيْنِيْ وِبَيْنِـهْ عَافِيـهْ مَايِـدْرِي الأَّوانِّ بَاكِـيْـتِـهْ بَكَتْ

المعنىٰ :

يقول السيد بعد التحية إن القبائل لاتخضع لسلطة الدول ، وهو لايسالم ولايعرف الخصم إلا ونساؤه تعزيه بعد قتله .

ويرد عليه خصمه اليوبي يقول :

مَانَـا حِلالِـيْ حَيْـث رَبِّـي عَزَّنِـيْ

مَا اكْلَفْ عَلَىٰ اخْشَامِ الدَّوَلْ لاَتْلَوَّكَتْ[٣٧]

قِدْنَـا نَرَىٰ ذِيْ قَاوَمَـتْ لِلدَّيْـوَلِـهْ

نِلْقِـيْ عِزَيْـري[٣٨] لاَ الْـفِـنَـاهْ اتَّمْبَكَتْ

كانَّـكْ تِقُـولْ الله يِكَـفِّـي كُلِّ شَرْ

مَافَـائِـده لاهْـلِ الـوجيـه اتْمـاسَكَتْ

---

(٣٦) الوجاه : تقوية الحبل بضر به ضربات خفيفة بين حجرين .

(٣٧) اتلوكت : إذا أبطلت وتسلطت .

(٣٨) عزيري : نشوق أسود حار وهو يقصد البارود الحار .

لا التَمَّتْ الهيــجِ معــاً واتْهــادَرَتْ[٣٩]
رفـعــانـهــا ضالَــهْ لَجِنْ لابــرَّكَتْ[٤٠]
واليــومِ قَدْكُمْ حيثِ باضتْ وافْــرَخَتْ
لهــا الجَـرَبْ لاعـادِ عَضَّتْ وَارَّكَتْ[٤١]

المعنىٰ :

لقد عزني ربي إذ جعلني في بلاد بعيدة عن سيطرة الدول ، ولذا فأنا لست مشغولاً منهم ، ولذلك فنحن عاملون لأعدائنا نشوقاً حاراً إذا مادخلوا معنا في صراع .

وأنت كان من المفروض أن تطلب الله يشطرنا الشر الذي لافائدة منه . والآن مادامت التفت الجمـال الهائجة فما لها إلا تقديم ضال العلوب المشوك لها ، وأنتم الآن في أحسن الأماكن للفتك بكم ، وإذا ضيعناكم فلنا المرض لأن هذه الفرصة لن تعود مرة أخرىٰ .

وكان يشير إلى قومه بالفتك بالسادة غير أن الحاضرين حالوا دون ذلك ، أي وقوع الفتنة .

٣١ - وفي زواج آخر مماثل حضره الشعراء سالم صالح الدماني وعمر سالم وغيره يقول سالم صالح :

بَانْشِــدْ مُحَمَّــدْ خُو عُمَـرْ سَالِمْ   ذِيْ يُضْمِـدِ الْجِـرْجَـانِ مِنْ شِقَّهْ
ِيشْ عَطَّلِ الْمَبْنَىٰ عَلىٰ الْبَــانِيْ   لَمَّــا وِقِــعْ دَقَّــهْ عَلَىٰ دَقَّــهْ

المعنىٰ :

يقـول المتـزمـل أنا أريد أسأل محمد سالم الدماني ماسبب الخلاف بين اقلهم والسلطان حتى تحطمت العلاقة بينهما .

٣٩) الهيج اتهادرت : يقصد الجمال الهائجه إذا تهادرت .

٤٠) ضالـه لجن : ضاله هي أغصان العلوب أو السدر حينما يعطونها أكلاً للجمال ، واللجن الضالة حينما تيبس فيعملونها مدودا للجمال .

٤١) لها الجرب إذا اعضت واركت : أي لكم المرض إذا تركتموهم يفوتون سالمين .

الرد من محمد سالم يقول :

يَاذِي تِنَـشَّـدْ مَامَـعِـيْ فَاتِـيْ   مِنْ غِلَّظ الْـمَـقْـرَاء وِمِـنْ رَقَّـهْ
أتْعَـاطَـلِ السُّلْطَانِ والعَـاقِـلْ   كُلًّا قِبضْ رِبْـحِـهْ عَلىٰ حَقَّـهْ

المعنىٰ :

يقول محمد سالم لاتسألني فليس لدي معرفة بالسبب ومن هو المخطىء من المصيب وإنما كل واحد أعطىٰ الآخر حقه الذي يستحقه .

ـ زامل من سالم صالح يقول :

أحْيَـاكِ مارَكْـرَكْ وِمَـا اتْبَـارَكْ   يَاذِيْ مَعـاهُمْ خُذْتِ لَكْ زَرْقَهْ[٤٢]
وَالـلَّيْـلِهْ اتْـلَعَّبْ عَلىٰ الـزَّايِـدْ   إنْ حَدْ سِلِمْ وِالَّا مَعَ بَرْقَـهْ

المعنىٰ :

لعل الله يحييك يامن شاركت مع الجماعة في الخلاف والتمرد ولأن تلعب على الحبلين فإذا كانت خسارة سلمت منها وإن كانت ربحاً أخذت نصيبك منه .

ويتزمل سالم صالح يقول :

بِنْتَـكْ تِحَـرْوِيْهَـا وِهِيْ فِي بَيْتِهَـا   تِمْسِيْ تِلاعِبْهَـا وِتِمْسِيْ ظَهْـرَهَـا
مِنْ جَاء تِحَـرْوَاهـا وِسَلَّمْ مَهْرَهَا   وِانْتُـوا سِلِمْتُوا مِنْ بَوَاطِلْ قَهْرَهَا

المعنىٰ :

يقول الشاعر إنْ لك بنتاً ، وهو يقصد السلطة أو الأرض ، تزوجها من أردت إن لم تمس أنت ممتطيها وتستلم نقوداً مقابل ذلك وتستريح من مشاكلها إذا وليتها غيرك .

ويتزمل جازع الفطحاني يقول :

بِنْـتَـكْ عَطِيَّـهْ أوْ مَطِيَّـهْ مِنِّـكُـمْ
مِنْ بَايِـدَاوِيْ ذِيْ شِربْ مِنْ عِطْرِها

(٤٢) زرقه : فرصه .

سَوَّوْا شَوَاعَــتْـهَــا بِدَاوُةْ أَرْضَـهَـــا

وِالْيَــوْم مِتْشَهَّـــرْ وِهَــذا شَهْـرَهَـــا

المعنىٰ :

يقول أنتم الذين أهديتم أرضكم للسلطة ، ولايداويها إلا من أعماها لقد استغلوا موافقة البدو وهاهي اليوم تفرز نتيجة ذلك .

ويتزمل بعده هادي أحمد الفطحاني :

رَعْ قِدْ حِرِيسوَتْكُمْ مَعَــانَا فَارْضَنَا　　تِشْـرَبْ صِبِـرْ قَيِّرْ وِتُوْكِلْ تَمْرَهَا

تِسْـرَحْ وِتَـاوِيْ فِيْ مَرَاكِزْ ظَالِمِهْ　　وَاشْعَابِ صَعْبَهْ مِنْ عِجِزْ مَامَرَّهَا

المعنىٰ :

إن ابنتكم العروسة معنا على خير وشر ، وتذهب وتعود على الظلمة وبطرق متعبة لايسلكها إلا قوي .

ويتزمل محمد سالم الدماني يقول :

يَاسَــالِـم انَّ اهْــلِ الْبَلَدْ عَابَتْ　　وَاتْهَـاوَشَتْ[43] لَشْـوَارِ بِالسَّـرْقَـهْ

وِانْسـتِــهْ قِدَكْ دَارِيْ، بِرَدَّتْــنَـــا　　لَاطَلَّعــوُا رِيْشِـــهْ عَلَىٰ بَلْقَــهْ[44]

معنىٰ الزامل :

يقول الشاعر إن أهل البلد قد اتفقوا على العيب وأن صاحبه يعرف جهده .

ويتزمل محمد كعدان مغيرا القافية يقول :

حَيَّـــا بِكُمْ يَاذِيْ وَلَمْتُـوا عِنْـدَنَـا　　يَاهْـلِ الْبَنَـادِقْ ذِيْ عَلَيْهـا امْرَهَا

وَاحْيَاه بِنْ مَعْوَرْ وِبِنْ سَالِمْ عَلِيْ　　ذِيْ يَشْبُـرِ الظَّامِيْ يَبَا فِي عَكْرَهَا

---

(٤٣) اتهاوشت : اتقاربت أو اتفاهمت .

(٤٤) بلقه : مداه وهم يقلبون الغين همزة (لهجة) .

معنىٰ الزامل :

يقول حيا بكم ياأهل البنادق المحررة من القيود ، وحيا معكم ابن معور وابن سالم علي الذي تمرد ودخل عوكة المحرب .

الرد من محمد سالم الدماني يقول :

حَيَّـا بِكُمْ لا الارْضِ ذِيْ كَنَّا بِهَا　　دَاهِـلْ[٤٥] بِرُودَتْهَـا وَدَاهِلْ حَرَّهَا
والْيَـومِ شَاعُـونِيْ قَلِيلِينِ الْبَصَـرْ　　وَالْـفَتَّهــا مِنْ حَرَّهَـا لاَبَــرَّهَــا

المعنىٰ :

يقـول الشاعر حيا بكم إلىٰ أرضنا التي نعرفها واعتدنا الحياة فيها ، ولقد هيجني قليلو البصر حتى جمعت أناساً كثيرين على هذا الرأي .

---

(٤٥) داهل : متعود .

٥

في العمل كالبناء والصراب أي الحصاد والأنشطة المشابهة

كلمة صراب لدى اليمنيين تعني الصرام أو الحصاد في جهات أخرىٰ ، والعمل نشاط متعدد الأوجه والجوانب كالزراعة والحراثة والحصاد والبناء والتحميل والنقل وغيره من هذه الأنشطة العملية .

وفي الغالب أن سكان الأرياف وأبناء القبائل متعاونون دائماً ، فعندما تحصل الثمرة مثلاً نجد الجميع يعملون لدى أحدهم يوماً وعند الثاني يوماً آخر ، وهكذا حتى ينتهي عمل الجميع . وأحياناً يعملون لدى بعضهم بالأجر العيني من الثمرة نفسها ، وكذلك في البناء وبعض الأعمال والأنشطة المشابهة . ويشارك في العمل أحياناً الرجال فقط ، وأحياناً النساء فقط ، وأحياناً أخرىٰ الرجال والنساء . ويستعين هؤلاء دائماً ، أو في أغلب الأوقات والأحوال بالزوامل في بعض الأماكن ، وفي أماكن أخرىٰ بالمغارد والمهاجل مثل تهامه والجهات الجبلية .

أما في المناطق الشرقية والمناطق المجاورة لها فيستخدمون الزوامل للتنشيط وشحذ الهمم إلىٰ العمل وألحان الزوامل في هذه الأنشطة لاتختلف عن زوامل المناسبات الأخرىٰ ، إلَّا أنها تميل إلىٰ استخدام الألحان الخفيفة والسريعة التي تناسب هذا النشاط . وقد يتزمل شاعر واحد في كل مجموعة عمل ، وقد يتجاور ويتجاوب شاعران ، وقد ينقسم القوم إلىٰ مجاميع لكل مجموعة شاعرها .

وتستعرض هذه الزوامل نفس الأغراض التي تطرقها زوامل المناسبات في شؤون شتىٰ من شؤون الحياة . وللزوامل والمغارد والمهاجل أثر حيوي في تنشيط

العاملين، وخلق الحماس لديهم في زيادة الإنتاج وسرعة الإنجاز ونسيان التعب والإرهاق والملل الذي يؤدي إلىٰ الكسل وقلة الإنجاز والإنتاج .

وبعض الأعمال والأنشطة ليس الزامل ضرورياً فيها ، فقد لايتزمل العاملون ، وإذا تزملوا فقد يحتاجون إلىٰ زامل جديد لعدم وجود الشاعر فيتزملون بزوامل قديمة شائعة معبرة يختارون ألحانها التي تناسب عملهم أو أذواقهم .

وفي الأعمال الكبيرة والمتشعبة تسمع أكثر من زامل في لحظة واحدة ، ففي كل فرع من أفرع هذا العمل ، أو جناح من أجنحته ، يتزمل العاملون فيه بزاملهم الخاص بهم وهكذا .

أما إذا كانوا في بقعة واحدة وصغيرة ومتقاربين فإنهم مهما كثروا لاتتعدد الزوامل فيها حتى لاتختلط هذه الألحان والكلمات فلايميز المتزملون الكلمات والزوامل ولايحسن الأداء بها .

ومن زوامل العمل المشهورة الآتي :

١ ـ في صراب حضر أحمد مبارك حقاش من أهل عسيلان إلىٰ جربة أو حول أو موضع أو حقل حسب التسميات المتعددة ، وأهلها يحصدون الثمرة ، والعادة في المناطق الشرقية أنه حينما يحضر إنسان إلىٰ موقع صراب فإنه يوجب العرف **والعادة أن يعطى مايسمى (السبل)، وهو حزمة أو عدة حزم من هذه الثمرة له ولذلوله** أو مركوبه إن كان خيالاً . والحزمة تسمىٰ في تلك الجهات عصرة إذا كانت سبولاً وحزمة إذا كانت علفاً .

وعندما وصل المذكور إلى هذه الجربة المسماة القسامه لم يعط السبل المعتاد ، فقد اعتذر أهل المحصول أن الجراد قد أكل أجود الثمرة . فقرب من الصراب وقال الزامل الآتي :

يَالْقِسَامَه سَلاَمَ ارْبَعْ مِيهْ مَالَمَا الْبَرْقِ مِنْ شَرْقِي عِيَادْ[1]
جِيْتَ ابَاسِبْلِ قَالُوا مَازِنِهْ[2] حَاسَبُونِي بِذِي شَلَّ الْجَرَادْ

---

(١) عياد : منطقة قرب شبوه . (٢) مازنه : أي لاشيء أي لا يوجد مايوزن .

وهذا نقد مبطن لأهل هذه الجربة يدخل في خانة الذم بالبخل الذي يشين الرجال ، وقليلاً مايبخل المزارعون بالسبل .

٢ ـ أما سلمان ، وهو متزمل ساخر يميل إلىٰ التنكيت ، وهو من غربي بيحان فيقول في صراب :

قَالِ سَلْمَـانِ بَاسِيْ[٣] لِيْ ثَمَـرْ   يَاعِـسِيْـلاَنِ والـرَّمْـلَهْ شَعيـرْ
رَيْتِ رَيْـدَانِ فِيْـدِيْ[٤] مِسْـوَقَـهْ[٥]   والْـقَـوَيْمِ الْمِحَـرَّمْ لِيْ بَعيـرْ

معنىٰ الزامل :

يتمنىٰ سلمان أن عسيلان والرمال له شعير ، وأن جبل ريدان في يده عصا ، وأن جبل القويم له جمل يسني عليه ويحمل ثمرته .

ـ وله زامل آخر يقول فيه :

قَالِ سَلْمَـانِ لَوْ قَلْبِـيْ سَلِيْ   وَاقْـلِبِ الْحَيْـدِ ذَا لاَفَـوْقِ ذَاكْ
وَاقْلِبِ الْحَيْـد ذَا فَوْقِ الْجَبَـلْ   والْـجَبَـلْ يِقْلِبِ الـرَّمْلَهْ كَذَاكْ

معنىٰ زامله :

يستمر سلمان في ترويح الصراب بزوامله الفكاهية فيقول : لو قلبه سالٍ لقلب الجبال فوق بعضها حتى تتوسع الأرض الزراعية ، وكذلك دحن بعض هذه الجبال على الرمال لتتوسع الرقعة الزراعية له ويتحسن الإنتاج ويكثر .

٤ ـ ويقول آخر :

ضَلَّيْـتَ انَـا الْيَـوْمِ عَمَّـالْ   مَسْخُـورْ تِحْتِ أمْـرِ لَشْـرَافْ
وَنَـا بِلاَدِيْ جَدِيْـبِـهْ   والضَّمْـدِ كَسْـلاَنِ وَاعْجَـافْ[٦]

---

(٣) باسي : بأعمال أو أفعل .

(٤) فيدي : في يدي .

(٥) مسوقه : عصا تسمى المسوقة لأنها تستخدم لسياقة الجمال والبقر .

(٦) عجاف : هزلاء .

يقول هذا الفلاح إنه طول يومه يعمل سخرة بأمر من الأشراف بالرغم من جدب بلاده التي لم تسق وأبقاره الهزيلة والعجاف .

٥ ـ ويتزمل آخر في صراب يقول :

عَاتِـقِ انَّ الـدَّبَـا[٧] فِيْ أرْضَنَـا   طَارِحِ الْمِقْرَبَهْ رُوْسِ الْعِلُوبْ[٨]

وِالـسَّمَـلْ شَلَّ مَاعَـادِهْ بَقِىْ[٩]   مَايِـهِمِّ الْمَـلامِـهْ وِالـذِّنُـوبْ

يشكو هذا المتزمل إلىٰ صديقه عاتق من الدبا ، وهو صغار الجراد ، قد حل أرضه وسكن رؤوس العلوب ، ومع ذلك فالسمل وهو مثمِّر شريف بيحان يأخذ ماتبقى باسم العشر ولايخاف من ربه ولا من الناس .

٦ ـ وفي صراب يقول متزمل آخر :

الـلَّيْـلِهْ الْـبَـيَّـاعِ خَذْنِـيْ   مَذَّاحْ   يَاذِيْ   تِعْـرِفُـونِـهْ

مِصْـرَاهْ فِيـه الـنصـفِ زَايِـد   وعَـادِ فَوْقِ الـنَّـصْـفِ عُوْنِـهْ

يشكو هذا الفلاح من صاحب الدكان الذي يدينه بالربح الزائد ، فهذا البياع المسمىٰ مذاح له فوق ذلك مكيال فيه زيادة تقارب النصف أو أكثر .

٧ ـ ويتزمل آخر في صراب يقول :

آلِ ديَّـانِ تِعْـمَـلْ بالـثَّـلِثْ   مَامَعَـاهُـمْ مِنْ الْمَـوْسِمْ سِواهْ

وِالـطَّوَاحِـنْ خَذَتْ مِنَّـهْ الثلِثْ   وِالثَّلِثْ ذِيْ تِقَـاسَمْـهِ الشَّقَـاهْ

معنىٰ الزامل :

يقول الدياني إن محصوله من جربته ثلث ثمرها فقط ، أما الثلثان الآخران فأحدهما مع الطحانات ، والثلث الأخير مع الشقاة الذين قاموا بالعمل في المزرعة .

---

(٧) الدباء : صغار الجراد .

(٨) العلوب : السدر عند البعض .

(٩) السمل : المثمر التابع للشريف الهبيلي .

٧ _ ومن الزوامل المشهورة في الصراب الزامل التالي :

غَابَتِ الشَّمْس يَاعَمِّ صَالِحْ   وانْتَ عادَكْ تِجُرٍّ الْمَدَاعَهْ
لَيْتِ عَيْنَكْ تِشُوفِ المِسَقِّيْ   لِيْ يِسَقِّي عَلَىٰ كُلِّ سَاعَهْ

معنىٰ هذا الزامل :

يقول العامل غابت الشمس ياعم صالح وأنت لازلت على مداعتك مرتاحاً مارأيت المتاعب التي يعانيها المسقي الذي يشمر ويعمل كل وقته في التسقية .

ومن المهاجل المشهورة في الصراب في المناطق الشرقية المهجل التالي :

أَلَا يَاهْلِ السَّبُولِ أطْلِقُونَا غَابَتِ الشَّمْسْ
أَلَا مِنْ أجْلِ نِصْبِحْ نِجِيْكُمْ طِلْعَتِ الشَّمْسْ

قد تلحن هذا المهجل إلىٰ أنشودة عمل لحنها المطرب الجحدري .

٨ ـ ويتزمل القرف ، والقرف شخصية وهمية يتستر خلفها الشاعر الكبير عبد الله الكدادي من بيحان عندما يريد الفكاهة والهزل ، ويستخدم زوامل الصراب للنقد المغلف ضد الشريف الهبيلي . وله قصائد وزوامل جيدة وجزلة ليس هذا مكانها .

وهو هنا يتزمل مع الصّراب للترويح عنهم ، ويوجهه إلىٰ خاله المزعوم ، ويصنف الحبوب والأكلات المعروفة عندهم ، ويواعد خاله للقاء في مكان معروف ، ويوجه إليه لغزاً يطلب حله يقول :

إلْقَرفْ قَالَ رَبِّيْ خَالِقِيْ   خَالِقْ الصَّيْفِ(١٠) لَحْمَرْ والشَّعيرْ
وانْه الْبُرْ خِيْرَةْ مَالِقِيْ   والذُّرَهْ والدُّجُرْ هِيْ والْعَتِيرْ(١١)
لَيْتَنِيْ ولْكِسَرْ(١٢) نِتوَافَقِيْ   بَايِقَعْ حَاجِزِينِيْ يَامَرِيرْ

(١٠) الصيف : مايسمى في المناطق الأخرى ذره بيضاء .
(١١) العتير: أي العتر.
(١٢) الكسر: انصاف أو أجزاء أقراص الخبز.

وِالْقُرَمْ(١٣) بُومُحَمَّدْ لاَشِقِيْ   يِنْفَعَهْ مَاكَلِهْ مِثْلِ الْحَرِيرْ(١٤)
بَعْدِ يَاطَارِشِيْ لاَنْتِهْ نِقِيْ   شِدَّ لَكْ ثَوْرِ لاَمَاشِيْ بَعِيرْ
مُرِّفِيْ الْغَرْب وَلاَّ مِشْرِقِيْ   وِالْمَسَاء فِي الْهجيرهْ وِالْهَجِيرْ(١٥)
قُلْ لِخَالِيْ بَغَيْنَا نِلْتَقَيْ   نِتَّفِقْ لاَوَصَلْ وَقْتِ الْبَرِيرْ(١٦)

معنىٰ الزامل :

القرف يعترف أن من خلقه خلق حبوب الصيف والشعير والبر والذرة والدجر والعتر ، ثم يتمنىٰ أن يلتقي بكسر الخبز حيث يعمل لها عملا ، وكذلك القرم عندما يكون شاقياً فإنها تنفعه مثل الحرير أو الشتيح أو الزوم في بعض الأماكن . وبعد ذلك يطلب من رسوله أن يشد ثوراً إذا لم يتحصل على جمل ، وأن يتوجه شرقاً أو غرباً ، لكن المساء في مكان يسمىٰ الهجيرة ، أي الحر ، ويطلب من خاله اللقاء عندما تحصل ثمرة البرير من الأراك . وهو في الختام يسأله عن حاجة تنسحق من القرنفل والعتير وغيره . يقصد الحوائج .

ويرد على نفسه باسم خاله ويدخل إلىٰ مقصده بأسلوب فكاهي يقول :

مَرْحَبَا مَالْحَرَثْ تِتْمَرَّقِيْ(١٧)   مَدْخَلِ الْعَشْرِ فِي الْعِيْدِ الْكَبِيرْ
رَحَّبَنْ يَابَنَاتِ الدُّوْرَقِيْ   نُوب فِي دَاخِلِ الْعِلْيَا سَمِيرْ(١٨)
بِالْهَوَاجِيْس ذِيْ جَتْ تِلْحَقِيْ   أَقْبَلَتْ خَطَّهَا يِهْدِرْ هَدِيرْ
بَعْدِ يَاطَارِشْ ارْكَبْ لَبْرَقِيْ   ثَوُر هَارُونِ ذِيْ رَاسِهْ كَبِيرْ
ذِيْ قِرُونِهْ وَاذَانِهْ تِلْتَقَيْ   حَيِّ ذَا الذَّيْلِ ذِي كَنَّهْ ظَفِيرْ(١٩)

---

(١٣) القرم : أقراص الخبز ومفردها قرمة .

(١٤) الحرير: مايعرف عند البعض الشتيح أو الزوم أو المرقوق أو السولفة أو الخميرة .

(١٥) الهجيرة: مكان في بيحان .

(١٦) البرير: ثمر الاراك .

(١٧) الحرث : المزارعون بفتح الحاء والراء . تتمرقي : يتمرقون ، أي يشربون المرق .

(١٨) نوب : نحل . العلياء : أعلى غرفة في البيت ، أو المفرج عند البعض .

(١٩) ظفير: حبل من الشعر يستخدم لحجز الأحمال وربط الأشياء على الحيوانات .

بَلِّغْ الـخَطِّ بِحْـرِ الـشَّـنْـدَقِـيْ   سُوْقِ بَيْـحَـانِ ذِيْ هَيَّبْ لَمِيـرْ
وَدِّ خَطِّيْ لِذِيْ يِتْـبَـرْدَقِـيْ[20]   بِالْعَـزيـرِيْ يِسُـونِهُ فِي النَّخِيرْ[21]
قُلَّهْ أَحْـزِيْـهْ مِنْ عَسَـفْ اعْفقيْ   يِفْخَطِ النَّخْـلِ ذِيْ فِيْهِ الثَّمِيرْ[22]
هَاوِ لاَنْـدَرْتِـهَـا بَاصَـدِّقِـيْ[23]   وِانْتَ رِجَّالِ تِكْتُبْ فِي النَّظِيرْ[24]

يرحب عدد مالمزارعون يشربون المرق في العيد الكبيز ، ويطلب من بنات الدورقي الذي يشبهن النحل في مكان علوي سامرات أن يرحبن بهذه الهواجس التي وصلته تهدر هديراً . ويرسل مندويه فوق ثور هارون الكبير أبرق الرأس الذي قرونه تلتقي بآذانه وله ذيل كبير مثل ظفير الحمار ، وأن يبلغ الخط بيحان الذي هيب سوقه الأمير الهبيلي ، وهذا بيت القصيد في الموضوع ، فهو يسخر من هذه السيطرة .

ويطلب تسليم الخط لشارب البردقان والعزيزي الذي يوضع في المناخر وهو يطلب منه أن يحل لغزاً ، وهو مالذي يلقح النخيل ؟ يغمز في جانب الهبيلي ويقول : إذا أخرجت هذا اللغز فأنت رجل تستحق أن يسجل اسمك في الكتب التي ينظرها الناس ، أي يقرؤونها .

ملحوظة : من البند رقم ٢ وحتى البند رقم ٨ مستخرجة من كتاب التراث في المحافظة الرابعة .

---

(٢٠) يتبردقي : أي يشرب البردقان.
(٢١) العزيري : النوع الأسود من هذا الآفة البردقان. النخير: أي الأنف أو الخشم.
(٢٢) يفخط : يلقح. التمير: أي التمر.
(٢٣) أندرتها : أخرجتها أو فهمتها.
(٢٤) النظير: في الكتب المنظورة.

البَابُ الرَّابِعُ

أهداف
وأغراض الزامل

أهداف وأغراض الزامل

الأغراض هي الأهداف التي تنظم الزوامل وتصاغ من أجلها ، فلازامل بدون غرض أو هدف ، وإذا قيل إن الغرض التسلية أو التعبير عن الشعور فذلك لايكفي .

والحقيقة إن الزوامل تقال في مناسبات ، وتتطرق أو تخدم أغراضاً محددة ، سواء كانت هذه الأهداف سياسية أو اجتماعية أو قبلية أو دينية أو غير ذلك . وأهداف الزامل لاحصر لها ، ومن الصعب تحديدها بدقة مهما حاول أي مدقق . وإذا قمنا بحصر هذه الأغراض والأهداف وحددناها بدقة وبمواضيع معينة فإن ذلك من باب التغليب ليس إلا ، وخاصة إذا علمنا أن ماحصرناه أو حددناه منها لايتجاوز الثمانية عشر ، ولذلك فالحصر الدقيق ليس صحيحاً ، فالأهداف وكذا المناسبات متشعبة تخدم مجالات عدة يصعب حصرها لارتباطها بأحوال الناس ومجالات شؤون الحياة وأنشطتها المتعددة . ولكننا نتمسك أو نتقيد بالشائع والملموس منها ، والذي تدور حوله أغلبية الزوامل وأشملها ، حالها حال الشعر والأدب الذي يخدم مجالات لايمكن حصرها . وضمن أغراض الزوامل الشائعة أو الملموسة التي تصاغ وتنظم الزوامل من أجلها التأييد والتشجيع ، ورفع الروح المعنوية للأقوام والجماعات والأفراد ، وعكس ذلك التهديد والوعيد للخصم لخفض الروح المعنوية لديه . ومن أغراضه أيضاً الفخر والتحميس ، أي الفخر بالأعمال والبطولات والمنجزات المحققة والانتصارات التي أحرزت وتحميس المجاميع والأقوام على خوض المعارك وتحقيق الإنجازات والانتصارات . كما أن من أهداف الزوامل تحديد المواقف من الأحداث

والتعبير عن الرأي فيها حول المواضيع والمشاكل وغيرها مما يمس مصالح وسلامة حقوق الجماعات .

ويدخل ضمن هذه الأهداف المدح للأبطال الشجعان والمجتهدين العاملين والكرماء وأهل الخصال الحميدة التي تستحق الثناء والمدح والتشجيع ، وحيث وجد المدح يوجد نقيضه ، وهو الهجاء والذم للأعمال الرذيلة والأفعال الرديئة مثل الجبن والبخل ولمن يستحق ذلك من الناس .

ومن هذه الأهداف أو الأغراض أيضاً النصح والإرشاد ، وتقديم النصائح للغواة وأهل المواقف الخاطئة ومرتكبي الباطل والظلم ، وكل من يخالف الطريق القويم ويخرج عن الجادة . كما أن من هذه الأغراض أيضاً طرح الدعاوي وإجاباتها ، وتوضيح الجوانب الغامضة في القضايا المطروحة . وقد تصدر عن طريق الزامل تباشير أو علامات ، والتي يمكن صدورها في القضايا والخلافات والمنازعات المعروضة ، فيصدر الزامل حُكماً فاصلاً لانقاش بعده تقبله الأطراف وقد لاتقبل ، ويفرض عن طريق زامل جواب على زامل الحكم دون الدخول في كلام آخر يطول أو يقصر .

والشكوى والتظلم من الجور والتعسف والأحكام الظالمة ، ومن الأوضاع والسلطات الحاكمة غير العادلة ، كثيراً ماتكون موضوعات وأغراضاً للزوامل ، ومقارعتها بالكلمة قبل استخدام السلاح شائع في مجتمعنا وأمثلته عديدة وكثيرة في كل مناطق وقبائل ومدن بلادنا .

وكثيراً ماتهدف الزوامل إلىٰ لوم أو عتاب ، سواء على المجاميع أو الكتل والمناطق والقبائل ، أو على مستوى الأفراد والشخصيات التي لها وزن في مجتمعها ، مثل الحكام والمشائخ والقضاة وما إليهم من أعيان الناس .

ومن الأهداف أيضاً طلب النجدة والمعونة والمساندة من الأقرباء والإخوة في المواقف أو من السلطات الحاكمة . وكثيراً مايقوم بسبب زامل قيل في موقف أو مناسبة أثر على وجدان أي تكتل وهز مصالحه أو كيانه أو هدد وجوده عدوان . ومن المجالات الواسعة والأهداف الكبيرة للزامل الرثاء والتعزية في موقف أصيب فيه جانب معين بفادحة أو خسارة مادية أو معنوية تستحق تقديم الرثاء والتعزية .

وللأمثال والألغاز نصيب من الزامل ، فقد يتبادل المتزملون الألغاز والأحاجي بطريقة الزامل ، وتتم الحلول بها أيضاً ، وإعطاء لغز مقابل للجانب الآخر في بعض المناسبات كالزواج والصراب وغيره . أما الوصف فكثيراً ماتصاغ الزوامل لغرض الإخبار ووصف شيء أو حدث أو مكان تحديده وتوضيحه ، وتفهيم الآخرين بنوعيته وتحديد أوصافه ومعالمه . والألغاز قد تستعمل لستر المواقف والآراء السياسية التي يخاف المتزملون من الخوض فيها بصراحة واضحة ، فيقدمون الانتقادات بطريقة الألغاز . والوصف وسيلة جيدة للتعبير لدى المتزملين فهم يصفون السلاح الذي بأيديهم ، مثل الرماح والسيوف والدروع والبنادق وذخائرها ، والأفعال التي تحدثها في الخصم ، كما يصفون الأفعال والأعمال الخارقة والمعارك والبطولات والجولات والخيول والجمال والميادين التي تخاض فيها المعارك وطبيعتها وما إلىٰ ذلك .

كما أن للأمثال مجالاً ومكاناً في الزوامل ، فكم زامل ، أو بيت من زامل ، صار مثلاً أو حكمة تتناقلها الناس في المناسبات والأحداث أو المواقف المماثلة لأخذ العبرة والدرس من معنىٰ هذا المثل أو ذاك والاستفادة من الحكمة ومدلولها المفيد الذي يحكي خبرة وحنكة العقلاء الحكماء السابقين . وسوف نمر ، أو نطل على هذه الأغراض والأهداف كلا على حدة ، نعطي مانستطيع إعطاءه من أمثلة بقدر الجهد والحصيلة .

وأود قبل الخوض في هذه الميادين والأغراض الإشارة إلىٰ أن الزامل الواحد ، أو البيت الواحد من الزامل قد لايطرق غرضاً واحداً من هذه الأغراض منفصلاً ، بل قد يدخل فيه أكثر من غرض ، فقد نجد زاملاً لاتزيد أبياته عن بيتين أو بيت واحد يحتوي على غرض الفخر والتهديد وإبداء الرأي في وقت واحد ، ولذلك لايستغرب القارىء عندما يجد زاملاً ورد في موضوع الفخر أو الذم أو غيره ، ثم يجده مرة أخرىٰ في غرض آخر مثل الهجاء أو المدح أو غيره ، حسب منطوق الزامل واتجاهه .

فالزوامل دائماً تغلب الإيجاز على الإطناب والتطويل ، ويعاب لدى المتزملين حشر الكلام وكثرته في معنىٰ واحد ، ويعد من قوة شاعرية المتزمل إيجازه وإدخاله أكثر من معنىٰ وغرض في جمل قصيرة هادفة ومعبرة ، ولذلك لايدخل المجال الزواملي غير الشعراء المتمكنين والمجيدين .

والآن سوف نتتبع هذه الأغراض غرضاً غرضاً . . .

١

غرض الترحيب والتكريم ورد التحية

الترحيب عادة عربية قديمة قدم أمة العرب ، ويعتبر لدى العرب فرضاً من فروض وواجبات الضيافة ، فعند وصول الوافد أو الضيف أو الواصل لأي غرض إلىٰ محل ، أو لأي شخص فإن أول مايقدم له في الضيافة أو الكرم الترحيب به من مضيفه أو مستقبله ، والترحيب نصف الضيافة كما يقال .

وفي المقابل فإن الواصل أو الوافد أو الضيف عليه واجب الشكر والثناء على مضيفه أو مستقبله ، وذلك من أصول الشهامة والاعتراف بالفضل والجميل لمن يستحقه . والحقيقة إن من يحسن الاستقبال ويؤدي واجبات الضيافة يستحق هذا الشكر والثناء على ماقام به من حفاوة وتقدير وتكريم لضيفه ، وذلك ماعليه الخلق والشرف ، وهو أيضاً خلق من أخلاق قبائل العرب على مستوى الساحة العربية كلها ، فقلما نجد عربياً لايقدم واجب الثناء والشكر لمضيفه حتى على أقل خدمة قدمها أو بذلها له .

وأغلب الأمم تعرف واجبات الترحيب والتكريم والشكر والثناء ، لكنها لدى شعوبنا العربية وقبائل العرب العريقة قد تتم بالشعر والزوامل ، غير الكلام العادي ، لما للشعر من قدسية ومحبة لديهم ، والشعر ديوان العرب .

والعربي حينما يرحب يعقب ترحيبه ذبح السمان وتقديم الجفان ، ولذلك سوف نستعرض عدة زوامل ترحيبية وأخرىٰ تكريمية لنعطي الموضوع حقه من إبراز الأمثلة الواضحة .

١ ـ يتزمل الطالبي يحيي بالوافدين إليهم لتعزيتهم في فقيدهم يقول :

حَيًّـا بِكُمْ حَتَّىٰ وَلَـوْ مَانَـا شَلِيْ   وِالْمَـوْتِ سُنَّهْ لِلْكَفِرْ وِالْمِسْلِمِينْ
حَيًّا مَنَاصِبْكُمْ وِحَيًّا الـدَّيْوَلِـهْ   وِالْقَبْيَلِهْ حَيًّـا بِهَا طُوْلِ السِّنِينْ

٢ـ ويكرّم الشيخ أحمد محمد البخيتي للشيخ علي بن ناجي القوسي يقول :

غِنِيْتَ يَاعِـزِّ الْجِيُوشِ الْـوَافِـدِهْ   بَالْمَـوْرَدِ الْعَـادِيْ وِمَوْجَاتِهْ بِحور
حَزْمِ الـطَّوَارِفْ وِالْبِلادِ الْمِبْعِدِهْ   وِاحْيَـا مِحِلَّهْ بَعْدِمَا كَانَتْ قِفُورْ(١)

٣ ـ ويرحب سيدان صاحب حريب بالوافدين إلىٰ عند الشيخ هشله علي الطالبي يقول :

حَيًّـا بِكُمْ يَاقَـوْمِ يمـلا الْـوَاسِعِهْ   يمـلا عِطَفْ بَقْعَا وِيملاَ أشْعَابِهَا
لاَ عِنْـدِ هِشْلِهْ لِيْ قِرُونِـهْ مِرْجِبِـهْ   زَايِـدْ عَلىٰ أهْلِهْ لِيْ تِفُكِّ انْشَابِهَا

٤ ـ ضاف الشيخ علي ناصر القردعي عند قبيلة بلحارث ويتزمل صالح بن عبد الله بن راصع يرحب به يقول :

حَيًّـا بِكُـمْ يَاضَـيْـفِ تَرْحِـيـبِ الْمَـطَرْ
تَرْحِيْبِ فَوْقِ الـرَّاسِ مِنْ فَوْقِ الوِثَابْ(٢)
تَرْحِـيْـبِ مِنْ جَاوَهْ إلـىٰ سَوْقِ الْـغَـفَـرْ
وِمْنِ الشَّبْكِـهْ لاَمَـطَارِحْ بِنْ ضَبَـابْ(٣)

ويرد التحية الشيخ علي ناصر القردعي يقول :

---

(١) القفور: الأرض غير المعمورة.
(٢) الوثاب: الفراش.
(٣) آل ضباب: قبيلة من منطقة شبوه الواحدي قديماً.

اللهْ يحَــيــي كُلِّ مِنْ حَيَّـا بنَـا　　مَاهَبَّتِ الْعِلْيَاء عَلَىٰ رِيْشِ الْغُرَابْ
ذَا قِيْـلَ بِدَّاعِ الْعِصِيْبِ الْجَاسِرهْ　　ذِيْ سَاعَةِ الْهَدَّاتِ مَاتِدِّي صَوَابْ

٥ ـ وصلت قبيلة بلحارث إلىٰ قبائل ذو حسين دهم يطلبون منهم مقاطعة الشريف الهبيلي في مشاكل بينه وبين بلحارث، فيقول الوالد أحمد بن ناصر في ذلك :

يَاسَــلامِــيْ يَاوَزَا لِلْمِـجَـنَّـــي　　يَاعَمُـودِ الْحَـرْبِ وِنْ قَامِ سَوْقَـهْ
قَدْ وَصَلْنَـا عِنْـدِكُمْ مِنْ وَطَنَّـا　　مِثْــلِ بَارِقْ وِالْحَجَيْـرِهْ تِسُوقَـهْ

وله أيضاً يرحب بالواصلين إليه في زواج يقول :

مَرْحَبَـا باهْلِ الْعَنَا عِنْدِ طُلَّابِ الْعَنَا
يَاحُدُودِ النَّادِرِهْ رَحِّبِي بَاهْلِ السَّلاَمْ(٤)
إلْحِـدُوْدِ الـطَّارِفِـهْ لِيْ حَمَـاهَـا جَدَّنَا
لِيْ تِوَهَّمْهَــا الْعَــرَبْ بِالْمَـدَافِـعْ وِالْخِيـامْ

٦ ـ ولي عند أحد الأصدقاء المشائخ :

إنْـتُــو يَاسَــلامِي يَامَــرَزِّ الْقَبْيَلِهْ　　يَالشَّيْخِ لِيْ تَفْرَحْ فَلاجَاتِ الْوِفُودْ
حَازَوْكَ لِلْجَــوْدِهْ جِدُوْدَكْ لَوَّلِـهْ　　مِثْلِ الْبَحَرْ لاَحَدْ غَرَفْ مِنَّهْ يزُودْ

٧ ـ ولابن الأعور السعدي يرحب بابن سعيد يقول :

حَيَّـا بكُمْ يَاذِيْ وَلَمْتُـوا عِنْـدَنَـا　　احْنَـا فَرِحْنَـا يُومِ جَانَا بنْ سَعيدْ
حَيَّـا بِكُمْ لاَدَارِ سَعْـدِ الظَّالِمِهْ(٥)　　لاَدَارِنَـا ذِيْ تِرْعِـدْ الـدِّنْيَـا رَعِيدْ

---

(٤) النادرة: دار المتزمل.
(٥) سعد: قبيلة أيضاً من محافظة شبوه من الواحدي سابقاً.

٨ ـ ويحيي أحمد عبد ربه العواضي بالمجتمعين في حريب من الشماليين والجنوبيين يقول :

حَيَّـا بِكُمْ يَاذِيْ وَلَمْتُـوا عِنْـدَنَـا   حَيَّـا بِسادَتْكُمْ وِحَيَّا بِالقَـرَارْ[٦]
مَالْـقَـبْيَلَهْ ماشِيْ مَعيْ حَيَّـا بِهَـا   إلاَّ حَسَكْ حَامِيْ عَلىٰ بَارُودِ حَارْ

٩ ـ ويتزمل أحمد محمد بن شايعة من آل جلال عبيده في مناسبة زواج يكرِّم يقول :

حِيِّيْتَ يَامِنْ عَوائِدْ لِهْ بِكَسْب الْجَمَايِلْ   عَنَّـاهْ جَدِّهْ وَابُـوهْ
مَعْرُوفْ تَارِيْخِكُمْ بِالْجُودِ عِنْدِ الْقَبَائِلْ   وَاللهْ وَلَا ضَيَّـعُـوهْ

وردي عليـه :

حَيَّا مَلايينْ تِبْلَغْكُمْ بِكُـلِّ الْـوَسـائِلْ   جَوَاب مَانَـظَّمُـوهْ
أَبْتَـالِ سُوْدِ النَّخَرْ فَلَا قِدِ الدَّمّْ سَايِلْ   وِخَـصْـمُـهُـمْ يِدْحَـنُـوهْ

١٠ ـ ويرحب محمد بن الأزنم بضيوفه الوافدين إليهم في عرسهم بما فيهم قبيلتا بلحارث والمصعبين يقول :

حَيَّـا بِكمْ يَاذِيْ وَلَمْتُـوا عِنْـدَنَـا   حَيَّا بِبِلْحَـارِثْ وَحَيَّا الْمِصْعَبِينْ
حَيَّا بِكُمْ لَاتَحْتِ ذَا لُوْحِ الْجَبَلْ   وَاللهْ بَنَيْ مِنْ قَالْ حَيَّـا مَرْحَبِينْ

ويرد التحية الهندوان اليوبي يقول :

اللهْ يِحَـيِّـي كُلِّ مِنْ حَيَّـا بَنَـا   بِالْمِغْتَـرِبْ وِاللَّيْ هُنَا مِتْمَرْكِزِينْ
لَاحَـدْ يُؤاخْـذِنَـا بِكَلْمِـهْ عَابِـرهْ   الشَّعْب وَاحِدْ وِالْحِكُومَهْ دَوْلَتِينْ

١١ ـ وعندما لجأ عيال السلطان حسين أحمد الرصاص إلىٰ السلطان العوذلي يرحب بهم يقول :

حَيَّـا بِكُمْ يَاذِيْ وَلَمْتُـوا عِنْـدَنَـا   الأَمْـر حَيَّـا بِهْ وَحَيَّـا عَسْكَـرَهْ
أَسْـلَابَنَـا هِيَ ذِيْ تحَيِّي بِالدَّخَلْ   ذِيْ كُلِّ لَيْلَهْ رَعْـدَهَا لِهْ صَرْصَرَهْ

---

(٦) القرار: سكان القرى الغير منتمين إلى قبائل معروفة.

١٢ ـ ويحيي ابن الأقرز الدياني بضيوفهم الوافدين إليهم يقول :

رُخصَـهْ مِنْ اصْحَابِ الْعَنَا حَيِّي بِكُمْ
حَيَّـا بِكُـمْ فِي لَيْـلِ وَلاَّ فِيْ نَهَـارْ
حَيَّتْ بِكُمْ خَوْرَهْ وِسَاخِطْ والْجَبَلْ(٧)
والْحِيْـدِ ذِيْ صَابِرْ عَلَىٰ مِنْ جَاوِسَارْ

١٣ ـ وترحب قبيلة المرازيق يام بإخوتهم من بلحارث عند وصولهم إليهم بزامل يقول :

مَرْحَبـا يَابَعِيْـدِيْنِ الْمَنَـازِلْ قِرِيْبِينِ الْجِـدُودْ
جَمْعَنـا رَحَّبُوا بِقْدُوْمِكُمْ شِيْبَانِكُمْ وِالشَّبَابْ
دَارَنَا دَارْكُمْ مِنْ زَامِ لَحْسَنْ مِنْ قَدِيْمِ الْعِهُودْ
وِانْ حَدَا جَالَنَـا ضِدِّ الْمِعَادِيْ بَشِّرِهْ بِالذَّهَابْ

١٤ ـ ويرحب صاحب خوره بالواصلين إليهم يقول :

حَيَّـا اللهْ اللَّيْلِهْ تَرَاحِيْبِ الْمَـطَرْ حَيَّـا بِذِيْ نِعْـرِفْ وِذِيْ مَانِعْـرِفِهْ
قَالَـوْا لَنَـا السَّـادِهْ نِحَيِّي بِالدَّخَلْ وَاشْعَـابِ خَوْرَهْ ذِيْ عَلَيْنَا مِكْلِفِهْ

١٥ ـ ويرحب جعبل بن حسين المحيقني بالواصلين يقول :

حَيَّـا بِكُمْ يَاذِيْ وَلَمْتُـوا عِنْـدَنَـا مَاتْقَارَحَتْ ذِيْ مِنْ نِخَرْهَا لِهْ حَنِينْ
نَحْنَـا نِحَيِّي بِالـدَّخَـلْ لاَجَـاءَنَـا حَيَّا بِهُمْ شَهْرَيْنِ وَالاَّ ارْبَعْ سِنِينْ

١٦ ـ ويجيب عليه عبد الله مكرش من الضيوف يقول :

اللهْ يِحَـيِّـي كُلِّ مِنْ حَيَّـا بَنَـا
مَارْخَتْ نِجُومِ الصَّيْفِ وَايَّامِ الرَّبِيعْ

(٧) ساخط والجبل : من جبال خوره.

مِنْ رَاس مِتْحَضِّـرْ وِعَارِفْ كُلِّ شِيْ
وْيِشْتَـرِي النَّـامُـوس مِنْ ذِيْ بَايِبِيـعْ

١٧ ـ ويرحب عبد الكريم بن حسين الرصاص بالواصلين إليهم يقول :

حيـا بكم ياذي ولمتـو عنـدنـا   ذي جاء من الظاهر وذي جاء من طياب
واهل النواصي واهل مرخه كلهم   لاخد يقول انا تجاهلنا الحساب

١٨ ـ يرحب أحمد بن علي بن منصر الحارثي باسم صاحب العنا كرنون بالضيوف يقول :

حَيَّـا بِكُـمْ يَاللِّيْ وَلَمْتُـوا عِنْـدَنَـا
يَا لِلِّي وَصَلْتُوا مِنْ وَرَاء نَجْدِ الْعَتَشْ
حَيَّـا بِكُمْ كَرْنُـونِ مَوْلَىٰ الْمِنْقَـرِضْ
مِنْ نَجْـدِ مِرْقَـدْ لَاوَرَا نَجْـدِ الْحَنَشْ

وله أيضاً :

حَيَّـا بِكُمْ يَاللِّي وَلَمْتُـوا عِنْـدَنَـا   حَيَّا عَلَىٰ رَاسِيْ وِمِنْ فَوْقِ الْعِقَالْ
حَيَّـا بِكُمْ يَاللِّي وَلَمْتُـوا عِنْـدَنَـا   مَايِزْجِمِ الرَّاعِدْ وِمَا الْمَطَّارِ سَالْ

١٩ ـ ويرحب الأكوع صاحب عسيلان يقول :

حَيَّـا بِكُمْ يَاذِيْ وَلَمْتُـوا عِنْـدَنَـا   حَيَّـا مِلَا بَيْحَـانِ مَنْفُـوحِ الرِّمَالْ
بَارِقْ مِنِ الْقِبْلِهْ وِبَـارِقْ مِشْـرِقِيْ   وَاتْلَاحَمَتْ مَابَيْنِ مَرْخَهْ والسِّقَالْ

٢٠ ـ ويتزمل منصر محسن علي الحارثي يرحب بالضيوف يقول :

يَاسَــلَامِـيْ جَمِّ يِمْـلَا كُلِّ يَمْ[٨]
مَالْبَنْـدَرِيْ[٩] يِنْغَمْ مِن ايْـدَاتِ الـرِّمَاهْ

---

(٨) يم : جهة وكل يم كل الجهات.
(٩) البندري : الرصاص أو الذخيرة الحية الأصلية التي لم تعوض.

وَمــا الْقَنِيْفَ ارْدَمْ وِبَـالـرَّاعِـدْ زَجَمْ
وَاوْطَتْ سِيُولِ الطَّمِّ مِنْ عَالِي سَمَاهْ

٢١ ـ ويقول في زامل آخر مرحباً :

يَاسَــلاَمَ اخْـمَــاسِ يتْـقَسَّمْ قِيَــاسْ
مَادَقُّنُــوْا لَعْنَــاسِ[١٠] وِالْجَمَّـالِ قَادْ
ذَاقِيْلَ مِنْ لِهْ فَاسِ يِضْرِبْ كُلِّ رَاسْ
لاَحَرَّكُوا لَمْقَاصِ[١١] وِالضَّرَابِ صَادْ

٢٢ ـ وفي مرة من المرات تجمعت قبائل من البيضاء للسلام والترحيب بنائب الحاكم الذي وصل المنطقة . ويتزمل أحد المتزملين في الموقف يقال إنه علي شيبان من أهل المنطقة ، وكان السلطان الرصاص موجوداً فقال المتزمل .

سَلاَمِ يَاسِيْـدِيْ وِلَـكْ يَامَسْنَـدِيْ
يَاذِيْ تِوَلَّيْـتِ الـرَّعِيَّـهْ وِالْجَبَـرْ[١٢]
سَيْتِ النَّمِـرْ وِالـذِّيْبِ وِالنَّعْجِهْ سَوَاء
كُلَّا تِزَهَّـدْ مَحْـرَفَـهْ لَمَّـا سَبَـرْ

فالتفت إليه الرصاص بنظرة تهديد لعدم ذكره في الزامل فاستمر في زامله يقول :

وِانْـتِـهْ سَلاَمِ الْـفَـيْـنِ يَا سُلْطَانَنَـا
يَالنَّـاصِـرِيْ ذِيْ شَاعِ عِلْمِـهْ وِالْخَبَرْ

---

(١٠) مادقنوا لعناس : أي ماخرموا أنوف الجمال التي لم تعسف بعد .
(١١) لمقاص : جمع مقص أي الأمقاص وهي أمقاص البنادق أو الريش أو الزناد في لهجة البعض .
(١٢) الرعية والجبر: الرعية المواطنين المسالمين العاديين ، أما الجبر فالقبائل الغير معتادة الخضوع وإعطاء الوجب والطاعة .

المعنىٰ :

سلم هذا الشاعر على نائب الحاكم الذي شملت سلطته الرعية ، يقصد مواطني المدن والجبر القبائل التي لاتعتاد الخضوع لأحد ، حتى تساوى في ذلك الأقوياء والضعفاء وأصبح كل واحد يعرف طريقه ويسير في طريق الطاعة مرغماً .

ثم استأنف زامله بمدح السلطان الرصاص الذي شاع ذكره بين القبائل والمناطق لكن سلطة الإمام قد أنهت سلطته .

٢٢ ـ يتزمل أحمد بن علي بن منصر يكرم أهل درب حريب يقول :

يَالـــدَّرْبِ وَاهْـلِهْ كَثَّـرَ اللهْ خَيْـــرِكُمْ
مِنْ راسَ لِيْ مَنْسُـوبِ مِنْ صِبْيَانِ يَامْ
لَيْتِ انَّ يِحْيَى زِيْــدِ يِحْكُمْ فارْضْنَـــا
يَاسِعْــدِ مِنْ هُو تَحْتِ بِنْـدِيْـرَةْ لَمَـامْ

٢٣ ـ ويتزمل المقدم أحمد بن بقصه الكربي يقول :

حَيَّـــا بِكُـــمْ قَافِـــيْ عَلَيْ حِيِّـي بِكُـمْ
يَا مِبْعْــدِيْنِ الْهَمِّ لاَ الْخَـــاطِـرْ مَلاَنْ
لاَحَـمَّــرَتْ لَعْـيَـــانِ بَامَـــارِيْ بِكُمْ
مِثْلِ الْمِقَبَّبْ[١٤] فِي بِطُونِ الْعَيْلَمَانْ[١٥]

٢٤ ـ يرحب الوالد أحمد بن ناصر بعدد أماكن المضيفين معه من أصحابه :

حَيَّـــا بِكُــمْ يَاللِّيْ وَلَمْتُـــوا عِنْــدَنَـــا
كُلَّنْ بِقَسْمِـــهْ مِثْـلِ عَدَّاتِ الْقُـرُوشْ

---

(١٣) هبر: سقط .

(١٤) المقبب: الرصاص ذو الرؤس المقببة .

(١٥) العيلمان: بندق جرمل (ألماني) .

الـــنَّـــادِرةْ حَيَّــتْ وِعَـيْـــوَهْ رَحَّـبَـتْ
وِالـدَّارِ لِيْ تِبْزَا النَّمَارَهْ وِالْوِحُوشْ[16]

٢٥ ـ ويرحب أحمد الصبان متزمل عسيلان السابق في مجادلته مع سالم عوض شاعر الحما يقول :

حَيَّـــا بِكُـمْ يَاذِيْ وَلَـمْتُــوا عِنْــدَنَـــا
مَادُوْنِ سَالِمْ بِنْ عَوَضْ مَفْنُـونِ فَنْ[17]
لاَقَطِّ حيَّــا بِيْ وَلاَ حَيَّــيْــتِ بِهْ
وِالْيُــومِ بَاقَــرِّبْ حَنُــوطَـهْ وِالْكَفَنْ

ويرد سالم عوض يقول :

حَيَّا بِكُمْ يَاهْلِ النِّهُوجِ الْمِسْهِلَهْ ذِيْ عَادِ كَبْدِيْ مِنْ صِلاَكُمْ مَوْجَعَهْ
قُلْ لَحْمَدْ الصَّبَّانِ وِشْ بِهْ يِنْتَفِضْ هُوْ ذِهْ كَرَامَـهْ أَوْ بِهِ الْجَيْشَ افْزَعَهْ

وقد أوردنا هذا الزامل في مكان آخر باسم علي الأشرم ويظهر أن صحته لسالم عوض هذا .

---

(١٦) النادرة وعيوه والدار: من أماكن آل حسين بن حصيان بلحارث.
(١٧) مفنون فن: مخصوص تخصيص.

٢

غرض تحديد المواقف وإبداء الرأي

هذا غرض أصيل من أغراض الزوامل ، وهدف أساسي من أهدافها ، فكثير من الزوامل تعبر بموضوع عن رأي المتزمل وأصحابه إزاء حدث أو إشكال معين ، وتحديد المواقف من المسائل المفروضة يتم عن طريق الزامل بكثرة ، سواء كان الموضوع المعروض سياسياً أم اجتماعياً أم قبلياً أم دينياً وعند قدوم مجموعة أو قبيلة بشأن موضوع أو موقف معين فإن المستقبلين عادة يلقون انتباههم جيداً لسماع زامل المقبلين أو الوافدين لمعرفة موقفهم ورأيهم أو طلبهم في هذا الشأن .

وأحياناً يعتبر الزامل من الواصلين موقفاً نهائياً ورأياً أخيراً محدداً لايقبل النقاش ، وتتم المراجعة بالرد بزامل آخر يعطي جواب المستقبلين على ماصدر من الواصلين ، سواء كان الجواب سلباً أو إيجاباً . وهذه عدة أمثلة على زوامل تحديد المواقف وإبداء الرأي منها :

١ ـ يتزمل أحدهم يعبر عن رأيه وموقفه حول ضرورة الوحدة اليمنية يقول :

إحْنَـا نَبَـا وِحْـدِهْ يِشَاء أوْ مايشاء   إنْ حَذْ رِضِيْ وَالاَّ نَبَاهَا بالصَّمِيلْ
الشَّعْب قَالَـهْ لِيْ وَنَـا بَاقَـوْلِهَـا   الشَّعْبِ لِيْ يِحْكُمْ عَلَى أكْبَرْ عَميلْ

٢ ـ يتزمل الشيخ صالح بن ناجي الرويشان يعبر عن موقفه من بعض أصحابه الذين خالفوا رأيه في موضوع يهمه يقول :

حَيَّـا دِفَـاجَنْبِي وِحَيَّا لَاخْـوتِيْ وانْتِيْ تِحَيِّيْ يَاحَسِيْنَـاتِ الـرَّقُـومْ
إنْ حَدْ يِبَـانِيْ خَوْهِ وَالَّا صَاحِبَـهْ وِنْ حَدْ حَنِقْ مَاشِيْ قَيَامِهْ بَاتِقُومْ

٣ ـ نزل عبد العزيز البكير من خولان إلى مرخة لإخضاعها لحكم الإمام يحيى ، فأراد إقناعهم بالأمر دون إراقة دماء ، فتزمل إليهم يقول :

يَامَـرْخَـهْ إنِّي جِيْتَ أُطُـوفِشْ وَابْصِرِشْ
وَاتْـخَبَّـرَ اهْلِشْ وَيْشِ كُلَّنْ ذِيْ يِقُـولْ
فِي بُوكَنَـا اطْـرَافِشْ وِرَاسِشْ وِالْكَـرِشْ
والأَرْضِ مِنْ خَلْفِشْ لَنَـا عُرْضـاً وِطُولْ
لَاحَـدْ يِغَـوِّيْ بِشْ وَلَاحَـدْ يِسْـرِفِشْ
لَاتِسْـتَـمِيـعِيْ شِيْ قَلَالِيْـنِ الْعِقُـولْ

٤ ـ ويتزمل الوالد أحمد بن ناصر الطيارة الحارثي يحدد أرض الحارثي يقول :

إلْحَيْدِ وِالصَّحْرَاء حِدُوْدِ الْحَارِثِيْ وِالْحَدِّ لَاخَرْ تَحْتِ عُلْمَانِ الْهَجَرْ
أَرَاضِ نِحْمَـاهَـا زَمَـانِ الْقَبْيلَهْ وِنْـرُشَّهَـا بِالـدَّمِّ لَالْبَـادِيْ سَبَـرْ

٥ ـ أما البخيتي من الحدأ فيحدد موقف مؤيدي الجمهورية من لجنة السلام ـ أيامها ـ عندما تشكلت ورافق وصولها دعايات بأنها تضع اليمن تحت الوصاية يقول :

قَالِ الْبُخَيْتِيْ مَانَبَا حُكْمِ الْوَصَايهْ وَاحْـنَـا مِنْ الْسَبَـارِيْ وِلَـيْـهْ
عَاراً عَلَيْنَـا لَادَخَلْنَا فِي الْحِمَايهْ وِدْمَـاءَنَـا عَاراً عَلَيْـهْ

٦ ـ ويتزمل عبد الله بن عوض اليوبي يحدد رأي أهل مرخة من الخضوع للأوضـاع السياسية في المنـطقـة قبل الثورة وموقف أهلها من حكم الإمامة في الشمال وحكم السلاطين في الجنوب يقول :

مَرْخَهْ مِنْ الرَّاس إخْرِجُوهَا لِلّنبْي   لاَهِيْ فِرَنْجيَّــهْ وَلاَ هِيْ زَيْــدِيـهْ
والْمَــالِيـهْ مَاقَـدَّرتْنِيْ مِثْـلِ حَدْ   والْعُشْـرِ بَاعْطِيْهَا حِجَارْ مْبَيْدِيهْ[1]

٧ ـ في خلاف حدث بين آل حسين ابن حصيان بالحارث في قتل خطأ توسطت أطراف لحل الخلاف ، ويحدد الوالد أحمد بن ناصر الحدود التي سيقبل بها آل حسين يقول :

يَاسَــلاَمَ الْفَيْنِ وَالسَّبْـلِ مِنْ سُوْدِ النَّخـرْ
لِيْ تِقَـدِّيْ كُلِّ عَاصِيْ يِوَجِّـهْ لِلصَّـوَابْ
مِنْ يَبَـا قِيْـلِ النَّقِيْ لاَقِـدِ الثَّـالِثْ حَضَرْ
مَا لسَّرَفْ لَوْ يِجْنَحِ الْحَيْدِ مَاعْطَينْا جَوَابْ

٨ ـ ويتزمل في هذا الشأن أيضاً عبد الرحمن بن سعيد حصيان يقول :

مِنْ حَكَـمْ حُكْـمِ الْغَلَطْ مَانِشِلَّهْ   لَوْبَـقَـا لأَجْفْـر[2] مَابَـا نَطِيـعْ
مِنْ يَبَـا الـصَّـايِبْ فَنَـا بَاذِلِـهْ   وِنْ غَلَبْ مِنَّــهْ فَلاَ لِهْ صَنيــعْ

٩ ـ ويتزمل الفقيه من خولان يحدد موقفه ويعلن رأيه حول موضوع الخلاف مع أصحابهم عندما وصل بنو جبر بطلب مؤاخاتهم وعدم مساندتهم للآخرين يقول :

قَالِ الْمِخَاوِيْ ذِي قَبِضْ كَفَّهْ نَصَايِبْ جَدُّكُمْ
لاَعَـادِ يِسْهَنَّـا الْمُـطَارِدْ مِنْ قَفَا الْبَعْدِ الْبعيدْ
لاَتِحْسِبُونَا لاّ انْ قَدِ احْنَا اليُومِ لَحْمِهْ مِنَّكُمْ
وِنْ قَالِ قَايِـلْ بَايِقَـعْ مَاقَالِ مَاحْنَاشِيْ عَبيدْ

١٠ ـ ويحدد بنو جبر موقفهم في الرد التالي يقول شاعرهم :

---

(١) حجارة مبيدية : حجار من جبل مبيدية .
(٢) جفر: شاب صغير في لهجة قبائل شرق اليمن.

لُــوْا عِيَـالِ الْجَـدِّ إبْنِ غَلَّابِ حَيَّـا مِنْ وَفَـدْ
وابْشِـرْ بِهَـا واشْتَـدَّ فِي لَزِّ الْعِقَـدْ مَاهُـوْ قَصِيدْ
الْفَرْضِ لَكْ والرَّدِّ يَابْنَ أَحْمَدْ وِشُوْرَكْ مُعْتَمَدْ
وَاحْنَا لِكُمْ فِي الْيَدِّ جَيْشَ اسْوَدْ صَمِيْلِهْ مِنْ حَدِيدْ

١١ ـ يتـزمـل أحـد رجـال العـوالق يحـدد موقفه وأصحابه من تهديدات صحابهم بشأن خلاف قبلي بينهم يقول :

قَالِ الْـفَتَى أَحْمَــدْ بِنْ مُحَمَّــدْ   بَدَّاعِ هُدْبَــانِ الْـكَـرَاسِــيْ[٣]
إنْ حَطِّ عَالْــدِّنْـيَــا سَمَــاهــا   كَوْدِهْ يِجِـيْــنِـيْ طَيْـنِ رَاسِـيْ[٤]

١٢ ـ أما متزمل جهم فيحدد لأصحابه خولان موقفه من خلافهم مع عبيده حول ملكية موقع سد مأرب الشهير يقول :

يَاسَــلَام آلافِ يَاجَيْشِ يِعْتَــدِّيْ   يَارِجَالِ الْحَرْبِ وِالْخَصْمِ طَاعُونِهْ
سَدِّ مَارِبْ حَدَّنَــا وِالْـبَلَقْ حَدِّيْ   وَاسْتَخْيِرِ الْحَرْبِ وِالْمَوْتِ مِنْ دُوْنِهْ

١٣ ـ ويتزمل معصار من نهم يحدد موقفه من الخلاف الذي نشب بين قبيلته نهم وأصحابه بالمؤاخاة خولان يقول :

لَابِـيْ ذَرَى جَدِّيْ وَلَاحِــبَّ امْتَقِتْ فِي صَاحِبِيْ
وَلَابِيَ اطْمُرْ مِنْ شَفَا ضَاحَهْ عَلَى سَبْعَهْ سِقُوفْ
يَاوَيْـنِ أَجِـيْ مِنْ لِحْـيَتِيْ وَيْنِ اتَّقِيْ مِنْ شَارِبِيْ
أَشْهَـدْتِ رَبِّي وِالْعَـرَبْ مَاتَـالِي الـدِّنْيَـا وُقُوفْ

---

(٣) هدبان : ناقلين البنادق مهدبات الكراسي .
(٤) طين : قدر.

١٤ ـ ويتـزمل النوفي الدهمي يحدد موقفه من خلافهم مع أصحابه على الحدود يقول :

لَابِتِيْ تِصْبِي نَهَــارِ الْهَتَــايِفْ[٥] مِنْ قِتِــلْ فِي الْحَـدِّ يِهْنَـاهِ مُوتِـهْ
لَوْ يِجِيْ فِي الْجَوْفِ شَايِفْ بِشَايِفْ[٦] مَايِقَــوِّمْني مِنَ النَّــوْمِ صَوْتِـهْ

١٥ ـ ويتزمل أحدهم يحدد موقفه من خلاف معروض يقول :

ذَا شِقٍّ[٧] بَيْـنَ اثْـنَيْنِ مَاحَــدْ خَيَّـطَهْ
وِالثَّوْبِ مِنْ فَوْقِ النِّصِيْ[٨] رَوَّحْ فِرَادْ
هَادِيْ يَبَـالِـهْ يُومِ كُلَّنْ يِسْـمَـعَـهْ
وَاحْنَـا عَلَيْنَـا الْعَارِ لَا ادَّيْنَـا الْبِـلَادْ

١٦ ـ أما متزمل نهم فيحدد موقفه المنحاز للجانب الملكي عند بداية الثورة يقول :

يَاسَــلَامِـيْ عَلَيْكُمْ مِيــهْ وَاكْثَــرْ ذِيْ لِكُـمْ فِي مَقَــادِيْمِكُمْ[٩] عَادِهْ
قَالِ نِهْمِيْ حَلَفْ مَاحَـدَا جَمْهَـرْ رَبَّـنَــا اللهُ وِالــدُّوْلِــهْ الـسَّــادِهْ

١٧ ـ ويتـزمل العواضي يعلن رأيه في خلاف مع مراد ويحدد موقفه حول مابقي يقول :

سَدَّيْـتَ انَــا وِيَّــا الْمُــرَادِيْ[١٠] دَحْــرَهْ[١١] لِمَـنْ عَادِهْ مُقَـنِّـفْ[١٢]

---

(٥) الهتايف : الدعوة أو الطلب وهتف : طلب ونخا صاحبه لنجدته.
(٦) آل شوف قبيلة من ذو حسين دهم لهم الرئاسة فيهم.
(٧) شق : مزق أو قطع.
(٨) النصي : جمع ناصية في مؤخرة جسم الإنسان حسب قول البعض.
(٩) مقاديمكم : تقاديمكم أو نكفكم.
(١٠) سديت : أصلحنا شأننا أو اتفقنا أو أنهينا خلافنا.
(١١) دحره : غم.
(١٢) مقنف : مترفع.

بَاقِيْ مَعِيْ حَرْبِ الْجَنَاحِيْ[١٣] بَايِسْتَلِفْ وَلَّا يِسَلِّفْ

١٨ ـ ويحدد العميسي من الحدأ موقفه من خلافهم مع بني ضبيان حول حد ، ويعلن الشروط التي يمكن أن يقبل بها لإصلاح الشأن فيقول :

قَدْ شِيْ خَبَرْ وَلَّا مِنَ السّيْلَهْ وغَادِيْ وَاحْنَا مَلَامِهْ مَا نِطِيعْ
مَادَانِي لَّا صَاحِبِيْ مُهْجَةْ فُؤادِيْ وَلَّا فَنَا السَّمِّ النَّقِيعْ

١٩ ـ اتفق الشريف حسين الهبيلي والنائب الشامي في حريب لحل الخلافات في المنطقة ، ويتزمل عبد ربه العواضي يحدد موقفه من ذلك يقول :

حَيَّا بِكُمْ يَاذِيْ وَلَمْتُوا عِنْدَنَا حَتّى وَلَوْ فِي طُرَّفِ السُّودِ الْحَضَا
إنْ حَدْ نِقِيْ فِيْنِيْ فَنَا حِبِّ النَّقَا وِنْ عَابِ فِيْنَا مَاعَذَرْ لِهْ مِنْ قَضَا

٢٠ ـ ويتزمل العولقي يحدد موقفه وعدم رضاه بالحل الوسط مع قبائل حمير حول إخلاء مصنعة حبان التي احتلها العوالق يقول :

قَالِ الْسرِيْدِيْ بِنْ رُفَيْس الْعَوْلَقِيْ
ذِيْ لَابَرَكْ بَايُنْقُلِ الْحِمْلِ الثَّقِيلْ
مِحْسِنْ حَلَفْ لِيْ فِيْ رِبُوعِ الْمَصْنَعَهْ
لَوْ بَايِكِيْلُولِيْ الْفَرَنْصَهْ بِالْقَفِيلْ
بَارَكْ وِثَانِيْ بِالثَّلَاثْ اتْوَكَّلَنْ
رَابِعْ وِخَامِسْ تُرْقُلِ الدِّنْيَا رَقِيلْ
سَادِسْ وِسَابِعْ وِالثَّمَانَ أتْزَلْزَلَنْ
تَاسِعْ وِعَاشِرْ تِخْرِجِ الْعُوْجَانِ مِيلْ

٢١ ـ ويتزمل الفرجي من البيضاء ينتقد ثوار ٤٨ ومعهم صالح بن ناجي الرويشان يقول :

(١٣) الجناحي : قبيلة آل جناح .

صَنْعَاء تِحَنَّتْ وْاحْجَرَتْ لَمَّا ادْبَرَتْ
والْكُفْرِ مِنْ تَحْتِ الْكَوَافِيْ وِالْعَميمْ
مَادَام جِيْتَ انْتِهْ سَلَمْ فَحْنَا سَلَمْ
وَاللهْ يِخَارِجْنَا مِنْ اشْوَارِ الْمَليمْ

٢٢ ـ ويرد الشيخ صالح بن ناجي الرويشان حاكم البيضاء يقول :

يَاذِيْ بَدَعْتِ الْقُولِ حَيَّالَكْ وِلِهْ   لاَسَارِ كَابِرْ عَادِبِهْ سَبْعِين هِيمْ
حَنَّتْ رِجَالِ الْحَيْشَدِهْ وِالْبَيْكَلِهْ   لَمَّا ادْخَلُوهَا فِي السَّلاَسِلْ وِالصَّرِيمْ

٢٣ ـ أمر الإمام قبائل المشرق بالتقدم على قبيلة جهم من خولان لخروجها عليه، وكان من ضمن المقدم قبيلة آل عواض التي ل تكن راضية بالمشاركة في ذلك ، وكان الشيخ العواضي يود التقدم في اتجاه آخر نحو شريف بيحان الذي له معه خلافات . يتزمل العواضي يقول :

يَارِوَيْحَا يَاهْلِ الْبَنَادِقْ   كُلِّ مِنْ هُوْ مِسَمَّى قَبِيلِيْ
مِسْتَعِدِّيْن قَالِ الْعَوَاضِيْ   لَوْ افْسَدِ الْحَاشِدِيْ وِالْبَكِيلِيْ
لَوْ قَدِحْنَا عَلَى كَمْسَبْ شَبْوَهْ   ذِيْ مِسَوِّي حِسَيْنِ الْهَبِيلِيْ
كَانِ قَدْ هِيْ بِشَرْبَهْ وِطَرْبَهْ   يَوْمِ قَدْ هُوْ مِنْ أَوَّلْ عَمِيلِيْ

٢٤ ـ أما النسي الذي أصبح خاضعاً لحكم الجبهة القومية فيحدد موقفه بعدم الرضاء ويقول :

كَانَتْ مَعِيْ عَذْرَاء وَلاَ حَرْوَيْتَهَا
والدَّيْوِلِهْ هابَتْ تِطَرِّقْ بَابَهَا
وِالْيُومِ جَانِيْ زَقْرِ مَاعْرِفْ صُورَتَه[١٤]
عَسَى يِحِدَّهْ ذِي يِحِدَّ اسْبَابَهَا

(١٤) الزقر: الولد الصغير. (لهجة).

٢٥ ـ يتزمل محمد خميس الحداد يبين رأيه حول قيام لجان الجبهة بحكم المناطق ورحيل السلاطين كالذي يقول لافائدة من الجديد ولا أسف على القديم يقول :

لَدْيُـكْ تِغَـرِّدْ فِي الشَّـوَارِعْ كُلِّهَا   وَتْخَالَفَتْ لَشْوَارِ وِالْقَاضِيْ نَكَالْ
لَاعَـادِ بَاشْـوفَـهْ وَلَا رَدَّهْ عَلَيْ   هِزِّيْ عَلَيْهُمْ يَا نَسَانِيسِ الشَّمَالْ

٢٦ ـ ويتـزمل الخولاني في مؤتمر حرض يحث على جمع الكلمة كرأي لقبيلة خولان يقول :

يَاقَـوْمِ حَطَّتْ فِي مَلَاوِيْ وَادِيْ الْفَيْضَيْنْ
سَلَامِ مِنْ خَوْلَانِ طَائِـلْ
جِيْنَـا لِجَمْـعِ الشَّـورِ مَعَادْ بَانِقَعْ صَفَّيْنْ
هُو عَيْـبِ يَا رَوُسِ الْـقَـبَـائِـلْ

٢٧ ـ ويتزمل الوالد أحمد بن ناصر الحارثي يوضح موقفه من مخوّة وصحب قومه يقول :

ما حُدْ يِخَلّي صاحِبَـهْ عِنْـدَ العَنَا   حَتّى ولَـوْ في السّابِقَهْ خَلّىٰ عَناهْ
يِغْلِبْ عَلينَا السّاسِ مَحْكومَ البِنا   ولاّ خليجَ البحرِ مِنْ خَلْفِ القَنَاهْ

٣

غرض التهديد والوعيد

يبدأ الخصوم أول حربهم بالكلام ، ويلعب أسلوب التهديد والوعيد الدور الرئيسي في حرب الكلام ، والقصد إرهاب وتخويف العدو وهدّ روحه المعنوية بغرض هزيمته أو إقناعه بطريقة التخويف بتعديل موقفه وخططه ونواياه العدوانية . ويتم ذلـك في المجـال القبلي بطريقـة الزامل ، باعتباره أنجح الوسائل لإبلاغ الخصم وإرهـابـه قبـل شيوع وسائل الإعلام الحديثة . ولكي نكون في الصورة فسوف نسوق عدة أمثلة ونماذج من زوامل التهديد والوعيد منها :

١ ـ يتزمل العولقي في نكف بقصد تخويف أعدائه بكثرة أعداد جيشه يقول :

قَهْقِـرْ عَلَيْ بِالسَّيْـرِ لِلتَّـالِيْ يِجّيْ   لَمَّـا يِجِيْنَا ذِيْ حِلالِهْ فِي دَمَانْ[١]
لَمَّـا يِجِيْنَـا بِنْ رُوَيْسِ الْعَـوْلَقِيْ   مِيْتَيْنِ عَاقِـلْ كُلِّ عَاقِـلْ فِيْ ثَمَانْ

٢ ـ ويتزمل العبد رامي يهدد قتلة ابن العاقل مولاه يقول :

قَدْ بَانَ جِذْرِ الْعِلْبِ عِنْدَكْ وَاعْتَلَمْ[٢]   مَابَـا تِفِيـدَكْ لَنْتَ مِنْ قَطَّاعَتِـهْ
إلْمُرِّ وِالْحِلْتِيْتِ قَدْ هِنْ فِي الْوِعَا[٣]   وِالسُّمِّ لِلإِنْسَـانِ يَاخُـذْ سَاعَتِـهْ

---

(١) دمان : قبيلة عولقية .
(٢) اعتلم : تأكد واتضح .
(٣) المر والحلتيت : مواد تدخل في تركيب العلاجات .

٣ ـ ويتـزمل العزاني صاحب الصومعة يهدد من قاموا بمنع ربيعة من بناء مسكن لأبنائه يقول :

يَامَـا وِيـابَلْوى عَلَىٰ بَيْتِ الـرَّبِيعْ　　لَمَّـا يِقَـعْ مَبْنَىٰ وَلَـوْ بالْعَيْـدَبُوسْ
إن شِيْ خُلُبْ وَالاَّ خَلَبْنَـاهَـا بِدَمْ　　وِنْ شِي حَجَرْ وَلاَّ بَنَيْناهَا بِرُوسْ

٤ ـ ويهدد الفطحاني من عله العوالق ممثلين في شخص الشاعر ناصر بن أحمد الأزنم يقول :

يَانَاصِرَ احْمَدْ بَانْشِدَكْ وِشْ مَذْهَبَكْ　　شَعْ جَدَّنَـا بُوزَيْدِ ذِيْ عَمَّهْ ذِيَابْ
نَحْنَا عِلِهْ مِنْ رَاسِ خَوْرَهْ لاَلْهَجَرْ　　نِصْبِحْ نِدُقِّ الْهَيْجِ بَارِزْ كُلِّ نَابْ

ويجيبه بن الأزنم يقول :

لاَعَلِّ وِشْ جَدَّكْ وَلاَ وِشْ مَنْسَبَكْ　　نَحْنَـا الْعَوَالِقْ ذِي تَفَتِّحْ كُلِّ بَابْ
وَاللهْ وِرَاسِ الْيَوْمِ مِرْكِزْنَا الْقَوِيْ　　بِنَّـكْ عَلَىٰ كَفِّيْ مِنَ الزَّلاَتِ تَابْ

٥ ـ في أحد الأماكن بنيت حصون حربية هددت جهة أخرىٰ يتزمل المتضرر يهدد بهدمها وتكسيرها يقول :

يَاذَا الْحِصُونِ الْيَـوْمِ يَالْمَتْشَـايِـزَهْ(٤)
يَاذِيْ بَنُوشَ اهْلِشْ عَلَىٰ الْوَادِيْ لَبُوشْ
وَاللهِ لاَدُقِّشْ وَادُقَّ أَهْـلِشْ مَعِشْ
لَمَّـا يِطِيْـرِ الْمُـخِّ ذِيْ وَسْطِ الْمِشُـوشْ(٥)

٦ ـ يتزمل ابن جراذان النسي يتوعد اللجان الشعبية بعودة السلاطين يقول :

الـشَّيْبِـهْ اتْـوكَّـلْ مِزَاوِرْ لِلنَّبِيْ　　خَلَّىٰ الْوَطَنْ حَقَّهْ وِقَدْ خَلَّىٰ الْعِيَالْ

---

(٤) المتشايزه : المبنية شيزا أي باختلاف.
(٥) المشوش : المخوخ أي الرؤوس.

وَاللهْ وَعَـادَكْ يَامِحَمَّـدْ بَاتَـرَىٰ   لَمَّا يِقَعْ فِي الْمِسجِدِ أَذِّنْ يَابِلَالْ

٧ ـ ويقول متزمل قديم :

يَالِّلي تِمَنَّى حَرْبَنَـا مِنْ حَرْبَنَـا مَاتِسْتَفِيـدْ

مَاحَرْبَنَا لَأَثَايِبِي وِرْصَاصِ مِنْ بَطْنِ الْحَدَيدْ

٨ ـ ويقول أحد رجال نجد على نفس هذا المعنى :

يَالَّـلي تِمَـنَّـا حَرْبَـنَـا   غِويْتِ يَاغَـاوِيْ الـدَّلِيـلْ

كَمْ وَاحِـدٍ مِنْ حَرْبَـنَـا   دَمِّـهْ عَلَىٰ الشَّـلْفَـا يِسِيـلْ

٩ ـ وقال متزمل المصعبين يهدد بلحارث بالرشاش السلاح الجديد الذي دخل الحرب القبيلية لأول مرة في حرب شمسان يقول :

يَاسَـلامِـيْ مِلَا فَجَّـةِ الْـوَادِيْ   مِنْ عِسِيْلَانِ لَالـدَّارِ لَاالسَّـاحَـهْ

قُلْ لِشَمْسَـانِ لَارَاسِـهْ اتْـوَطَّىٰ   الْمَكِينَـهْ فِيْ السُّـوقِ نَزَّاحَـهْ[٦]

ويرد متزمل بلحارث على التهديد يقول :

قَالَ شَمْسَـانِ يَارَاسِـيَ أَتْهَجَّسْ   كَابَـةِ الْحَـرْبِ بَابِـهْ وِمِـرْزَاحَـهْ

لَاالْمَكِيْنِـهْ مَعَـكْ مَاتِخَـوِّفْنَـا   نِنْقُلَ اسْـلابِ لِلْخَصْمِ نَطَّاحَـهْ

١٠ ـ ويتزمل آخر يهدد خصمه رغم قلة عدد رجاله يقول :

وَاللهْ وَلَـوْ نَحْـنَـا قَلِيـلْ   مَاخَـصْـمَـنَـا إِنَّـا نِجِيـهْ

بِالْخَيْـلِ زَيْنَـاتِ الْـوَقِيـلْ   وِالْـهِجْنِ زَيْنَـاتِ الْـوَجِيـهْ

١١ ـ ويتزمل الربيزي العولقي ضد غارات الطائرات البريطانية يقول مهدداً :

يَالـطَّائِـرة عَلِّيْ بِجْـنَـحـانِشْ   مِنْ قَوْمِ مَعْـوَرْ لَايِـصِـيْبُـونِشْ

لَايِسْقَـطُونِشْ فِي الْخَـلَا الْخَالِيْ   حَيْثِ الـدَّكَـاتِـرْ مَايِـدَاوُنُشْ

١٢ ـ يتزمل الرصاص السلطان حسين يهدد الشريف الهبيلي يقول :

قَالِ الْـحِـسِيْنِـيْ ذِيْ عَمَـدْ فِيْ مَسْـوَرَهْ
غُبَّـةْ جَمَـلْ يِهْـدِرْ وِرَدَّيْنَـاهِ نُوقْ
قِدْ خُبْـرِكُـمْ عِنْـدِيْ وَنَـا دَارِي بِكُـمْ
نَا الْمَـوْت ذِي يِزْقَـرْ حَنَـاجِيْـرِ الْحِلُوقْ

ويرد عليه الحميدي المصعبي :

قَالِ الْحِمَيْدِيْ ذِيْ عَمَدْ فِي الْمَوْسَطَهْ يَاعِجْبَتِيْ لاَرَاحَتِ الدِّنْيَا شَعُوقْ[٧]
سُلْطَانِ فَأرْضَكْ يَوْمِ جَدَّكْ نُورَهَا مَاحْنَا الْجَذبْ ذِيْ قَطَّعِ اصْبَاحِ الْعِذُوقْ

١٣ ـ ويتزمل الوالد أحمد ناصر الطياره الحارثي يهدد باسم بلحارث شريف بيحان يقول :

يَاللِّيْ تِوَهَّمْ بَحْـرِ مَابَـا تِجْـزَعَـهْ لاَخَذْتِ لَكْ يَوْمَيْنِ فِي الرَّكْبَهْ فِسِرْ
عَادِ الْمِنيبِـهْ بَاتِـرُوزَ احْمَـالِهَـا لَمَّـا يِبَـانِ اللِّي دَلِيْ وِاللِّيْ عَسِـرْ

١٤ ـ تقـدمت قبـائل الحدأ في نكف على المشرق بأمر من الإمام يحيى فتوجهت إلى الجوبه يقول متزملهم :

يَاوَادِيَ الْـجُـوبَـهْ تِوَسَّـعْ لِلْجَيْشِ ذِيْ تِسْمَـعْ رَعِيـدِهْ
إلْـجَـيْشِ لَوَّلْ قِدْ تِقَـدَّمْ وِالـسَّيْفِ مِنْ حَجَّـهْ يِزِيـدِهْ

١٥ ـ ويتزمل الحارثي يهدد آل جعيد بعد قتل أحد رجال بلحارث في الطريق بين الجوف ونجران يقول :

حِنِّ يَادِشْكَـا[٨] بِمِحْـرِقْ وِنَـارِيْ فِيْ بِلاَدِ الْـمِـجْـرِمِين الْعِصَـاةْ
قِيْـلِ مِنْ قَوْمَـهْ تِهِـدِّ الْعَـوَالِيْ يِطْلَعُـونِ الْعَـالِيَـهْ وِالْـوَطَـاةْ

---

(٦) المكينة : الرشاش. (٧) شعوق : شقوق. (٨) دشكا : رشاش.

١٦ ـ ويتزمل ابن الأزنم العولقي يهدد قبائل عله في موقف يقول :

يَامَــرْحَــبَــا تَرْحِــيْــبْ يَامِــرْكِــزْ عِلِهْ
حَيَّــا عَلَىٰ مَاقِــدْ عَبَــرْ وَلَّا جَرِيْ

قَالَــهْ لِيَ الـــسَّــيِّــدْ وسُــلْطَانِــيْ عَوَضْ
وَلَّا بَغَــيْــتِ الْــيُــومِ خُذْهَــا يَابَــرِيْ

اشْبُــرْ لِسُــوقَ انْصَــابْ وَاشْبُــرْ عَسْكَــرَهْ
شَعْــهَــا ثِنَعْــشَــرْ مِيَــهْ زَايِــدْ عَسْكَــرِيْ

تِشْــرَبْ عَلَىٰ رَغْــنَــا وتَــحْــتِ الْـمَـصْـنَعَــهْ
والْقَيْــدِ والْـحِـلْقَــهْ وحُـكْـمِ الــزَّاجِــرِيْ

أَمَّــا الْــعَــوَالِــقْ مَاحْــتَــصَــتْ عَدَّاتِــهَــا
شَعْــهَــا عَوَالِــقْ لَابِــلَادِ الْــهَــاجِــرِيْ

١٧ ـ وفي نكف ضد قبائل عله يقول الفريدي :

قَالِ الفَرِيْدِيْ بِنْ رُوَيْس الْعَوْلَقِي   مِسْرَاحَنَا مِنْ وَادَنَا يَوْمِ الْخَمِيسْ
مِسْرَاحَنَا بِالطَّيْبِ تَاسِعْ فِي صَفَرْ   بَاهْلِ الْبَنَادِقْ ذِيْ مَجَارِيْهَا غَطِيسْ

١٨ ـ وفي نفس الأحداث يقول سالم صالح الفطحاني :

قَالِ سَالِمْ طَلِعْنَــا لَلْقِمَمْ   حَيْثِ مَاشِيْ قَهَــاوِيْ بَارِدِهْ
إيْشِ نَجَّاكَ يَامَوْلَىٰ السَّبَبْ   عَادَنَــا وَارِدِ الْمَــاء وَارِدِهْ

ويجيب عليه الربيزي العولقي يقول مغيراً القافية :

قُلْ لِسَالِمْ مَعَادْ شِيْ يِنْفَعَهْ   أَكَّلُونِيْ مَقَــاطِيْعِ النَّصِيبْ
جِيْتَ لَالْحَيْدِ قَالُوا سِرْ هُنَا   وِالْبَنَادِقْ شَوَاهِدْهَا تِصِيبْ

ويجيب الفطحاني بقافية أخرىٰ يقول :

قَالِ سَالِمْ تِنَاجِيْنِيْ حَجَرْ   تُطْلُب الشَّرِّ لَمَّا صَابَهَا
الْبَنَادِقْ لَهَا رِيْشَهْ وِجَرْ   والْقِشَرْ صَابَهَا ضَرَّابَهَا

جواب الربيزي على قافية أخرىٰ يقول :

خَلْفَ مَسْعُودِ والْقَرْنِ الشَّقِيْ   عَادَنَا يَامِنْ أقْوىٰ سَاعِدِهْ
وِالْمؤذِّنْ فِي الْكَوْرِ العَمِشْ   والْمصلِّيْن تَحْتِهْ سَاجِدِهْ

١٩ ـ ويتزمل سالم شنان من آل فهيد بن حصيان عندما اختلفت قبيلة بلحارث مع الشريف الهبيلي ، يقول متوعداً :

حِنْ حَلَفْنَا فِي الْبَنَادِقْ وِفِيْنَا   مَاصَلِيْب الْحَقِّ لاَزِمْ نِجِيبِهْ
مَاهْبَلَكْ يَالِّلي تِخَالِفْ عَلَيْنَا   حَطَّكَ اللهُ لِلْجِمَالِ الْمنِيبِهْ

٢٠ ـ ويتزمل أحمد بن علي منصر يهدد عملاء الشريف الهبيلي يقول :

حَيَّا بِكُمْ يَاذِيْ وَلَمْتُوا عِنْدَنَا   مَايِزْجِمْ الرَّاعِدْ ومَا السَّيَّال سَالْ
مِنْ خَالَفِ الْمَبْدأ وِلَوْ حِزْبِهْ قَوِي   بَانِسْحَقَهْ لَو قُوَّتِهْ مِثْلِ الْجِبَالْ

٢١ ـ ويتوعد ابن جراذان مرتكب العيب يقول :

وَاللهْ وِيَامَا عَادِلَكْ لاَنْتِهْ غَبِيْ   يَامَا وِيَامَاعَادِ لَكْ يَابُو لَمُورْ
لاَطَالَتْ الْمِدَّهْ عَلَىٰ ابْتَالِ الْبَقَرْ   بَاتِصْلَحِ الْفُضَّهْ لِشَكَّاتِ الْحِظُورْ

٢٢ ـ ويتزمل ناصر أحمد الأزنم يتوعد مرخه السفلىٰ يقول :

حَيَّا بِكُمْ يَاذِيْ وَلَمْتُوا عِنْدَنَا   لَا الْوَادِيَ الْمِثْعُوبِ مَحْكُومِ اللَّئِيمْ
نَحْنَا نَبَا مَرْخَهْ بِعَجَّاتِ الْعِوَلْ   لَمَّا نِصَلِّي عَالْمَعَابِرْ نِسْتَقِيمْ

٢٣ ـ ويتزمل ناصر الزعبه الحارثي يهدد رتبة حصن عسيلان التابعة للشريف الهبيلي يقول :

شَمْسَـانِ مِثْلِ الْمَوْتِ وِالرَّتْبَهْ لَجَلْ[9]
وِلْيَـا[10] الْـوَجَعْ فِالرّاسِ وَيْنِ الْعَافِيَهْ
يَاللِّيْ تِجِرُّون الرَّجَا[11] وَيْنِ الْعَجَلْ[12]
وِدِّي بِمِيْـرَادِ الْقِـلَاتِ الصَّـافِيَـهْ

٢٤ ـ أقدم الإمام علىٰ حبس شيخ من قبيلة جماعة أهل صعده يسمىٰ ابن مقيت ، وظل في حبس الإمام مدة . وأحد متزملي جماعه يحث على المطالبة بإطلاق سراحه من حبس الإمام ، وإلا فسوف يقومون بإطلاقه بالقوة . يقول المتزمل :

مِقْدَامَنَا ابْنِ امْقَيْتِ مَتْضَنِّكْ وِفِي حَبْسِ الدِّوَلْ[13]
وِشْ بَاتِـقُـولُـوا فِي خَروجِـهْ يَاجَـمَـاعَـهْ
الشَّهْـرِ لَوّلْ زِلِّ وِالثَّـانِيْ يِقُـولُـوا انّـهْ دَخَـلْ
وِالـثَّـالِـثَ أقْـبَـلْ مَالَـقِـيْـنَـا بِهْ نَفَـاعَـهْ
إنْ جَادِ مَوْلَانَـا وِهُـو بَايِطْلِقِـهْ سَاعَـةْ نِصَـلْ
وَلَّا دَخَـلْنَـا نِخْـرِجِـهْ وِالْـمَـوْتِ سَاعَـهْ

٢٥ ـ يتزمل الرويشان عامل الإمام على البيضاء موجهاً زامله إلىٰ الرصاص يقول :

قَالِ الـرِّوَيْشَـانِ سَلَامَ ارْبَـعْ وَالْفَيْنِ لَكْ يَاسَيْفِ رَصَّاصِيْ
عَيْـنِـي عَلَىٰ بَارِقْ مِنْ الْـقِبْلَهْ بَايْدَاتِهِم قُرْبَهْ عَلىٰ امْقَاصِيْ[14]

---

(٩) لجل : الأجل (لهجة).
(١٠) ليا : اذا (لهجة في بلحارث).
(١١) الرجاء : حبل يساعد رشا البير.
(١٢) العجل : العلق والرسي على البير.
(١٣) متظنك : متضايق ومهموم.
(١٤) أمقاص : مقص البندق أو الزناد في عرف العسكريين.

٢٦ ـ ويتزمل آخر يهدد أعداءه بجره الشايف وقبائله في نكف ضدهم يقول :

شَايِفِ الْقَـوْمِ لاَدَقِّ النَّكَفْ   يِصْـلِي الْخَصْمِ نَاراً حَامِيَـهْ

خِلْتِ بَارِقْ وِرَعْـدِهْ مَاوَقَـفْ   سَيْـلِ سَقَّـا الشِّعَابِ الظَّامِيهْ

٢٧ ـ ويتزمل صالح الحمزي من بني ضبيان ضد العدوان البريطاني مهدداً بأن المدفع سيقابل بمثله والرشاش بآخر يقول :

بريْـطَانيَـا قَالَتْ تَبَـا مَيْـدَانَنَـا   وَاحْنَـا ومَـولاَنَـا نَبَـا مَيْـدَانِهَـا

مَدْفَـعْ لِمَـدْفَـعْ وِالْمَكِينَـهْ لُخْتَهَا   ذِيْ تِقْـرَعِ الشَّيْطَانِ مِنْ شَيْطَانِهَا

٢٨ ـ وقال القيفي يهدد خولان عندما نكفت القبائل عليهم بأمر من الإمام :

قَالِ قَيْفِيْ عَلَىٰ الْعِزِّ دَائِمْ   بَانـدُكْ الْحِصُوْنِ الْعَوَالِيْ

بَانِخَـرِّبْ وَطَنْكُمْ وِنِـدْهَمْ   نَاخُـذَ الثَّـارِ بَوَّلْ وِتَـالِيْ

ويرد عليه الخولاني بتهديد مماثل يقول :

قَالِ سُهْمِيْ سَلَبْنَـا مِذَلَّقْ   ذِيْ يِفَلِّقْ جِبَـاهَ الـرِّجَـالِيْ

لاَدَهَمْتُمْ مَعَـانَـا مِبَـرْدَحْ   وِالْعَشَاء طَعْنِ حَدِّ النِّصَالِيْ

٢٩ ـ أجدبت بلاد المشرق وأخصبت بلاد يام ، فأرادت بلحارث النزوح إلىٰ هذه البلاد الممطورة للرعي خلال الموسم وتبعتها بعض قبائل المنطقة مثل آل أبو طهيف وجهم وبني سيف وعبيده . وعندما وصلوا إلىٰ بلاد دهم للمرور من خلالها منعتهم دهم من العبور إلا بعد أن يصفي كل قبيلي نفسه مما عنده من مطالب لهم . وكان المقصود بذلك الحارثي الذي بينه وبين دهم قتول ، فبدأت كل قبيلة تشرح موقفها بزامل . قال متزمل بني سيف سالم بن سيف :

قالَ الْـفتى السَّيفي طَرَبْ حالي   فْلا اصْبح الحـربي يشبَّ النَّـارْ

قُولَـهْ وَنَـا عامـدْ جِبَـلْ عالي   في السِّحْلِ[١٥] مِنْ حيث ابْتَزْتَ لَنمارْ

---

(١٥) السحل : جبل في بلاد مراد.

وحيث أن ماعنده لدهم شيء سمح له بالمرور.

وتتابعت القبائل بزواملها وسمح لها بالمرور لأنه ليس لديهم طلابة.

وتزمل أحمد محمد الواغله الحارثي يقول :

قال الفتىٰ بَدّاع جِيشِ الحارثي ما نِعْطِيَ الْحَرْبي سِوا باروتِ حافْ
إمــا جَزَعْنَــا مِثْلِ باقي القَبْيَلَهْ ولاّ رِجَعْنَــا والنِّتــائجْ باتِشـافْ

وأخيراً سمحوا للجميع بالمرور مراعاة للمعاملة بالمثل، فالدهر عوزات مجاملات.

٣٠ ـ ويتزمل أحمد سالم العواضي يهدد غالب الأجدع من مراد عندما قامت قبائل العواض بمحاصرته.

يقول العواضي :

مِنّي سلامـي جَمٍّ ما خَطَّ الـقَلَمْ مالــرّادِيَـهْ تِنْغِمْ وتِخْبِـرْ بالْعُلومْ
قولوا لغالبْ بُنْدُقي فيها السَّدَمْ(١٦) والــدَّمِّ باينْــدَمْ فَلا نَوّا العُــزومْ

٣١ ـ ويتزمل آخر من مراد يقول :

يالـوهيبـهْ والسّـادِ والسِّيلَهْ(١٧) لاغـيَّـبَ الله منِّش الـرّاعـيْ
مَاليومِ يَاحْمَدْ بانَتَ الغيلَهْ(١٨) والصَّبْــرِ ماهـوْ عِيبِ قَطّاعيْ

ويرد عليه غريمه يقول :

يامرحبا ياضيفِ في القِيلَهْ(١٩) مرحبْ بِكُمْ مَثْلوثِ وارْباعيْ
والهيجِ من حرصهْ على ذيلَهْ مايِفْجَعُــهْ كُثّــارِ لِوْ زاعيْ(٢٠)

---

(١٦) السدم: مرض.

(١٧) يالوهيبة والساد والسيلة: أماكن في بلادهم.

(١٨) الغيله: الحقد.

(١٩) القيلة: المقيال.

(٢٠) يفجعه: يخيفه.

٣٢ - وبعد مقتل الشيخ علي بن ناصر حصيان الحارثي أقبل صالح بن طالب بن علي يتزمل بعد الحادثة مهدداً بأخذ الثار من القتلة يقول :

سَلام يَالْحَدِّ الْمِهَجَّر[٢١] لِيْ هَرْتَكُوا[٢٢] وَانْحِنْ حِجَابَهْ
لَابُدِّ مِنْ لَيْلَهْ رِضِيَّهْ لَمَّا الْعَدُوْ يَاخُذْ حِسَابَهْ

وفي نفس الموقف يتزمل حبراس بن منصر يقول :

مِنِّيْ سَلَامَ اخْمَاس مِنْ هَاجِسْ وبَاسْ
يَوْمِ الرَّمَدْ ذَا الْوَقْتِ عَامِدْ كُلِّ عِينْ
لَاتْحَرَّكَتْ لَمْقَاص وَاسْتَاقِ الرَّصَاصْ
وَالثَّايِبِيْ لَاثَارِ يِقْضِيْ كُلِّ دِينْ

٣٣ - وفي حصار صنعاء وعندما قطعت طريق نقيل يسلح تلقينا زامل أحد مشائخ آنس يقول فيه :

يَاسَلَامِيْ صَدَرْ مَابَارِقِهْ ثَوَّرْ مَايِشِنِّ الْمَطَرْ واسْقَا بِهِ الْقَاعَهْ
شَعْبَنَا فِي الْخَطَرْ وَالله قَدْ هُوَ اخْبَرْ وِالْمِجَمْهِرْ عَلَيْه قَدْ وِفْيَتِ السَّاعَهْ

- وقد نظمت رداً على زامله أقول :

يَامِغَفَّلْ كَفَا لِلْحَقِّ تِتْنَكَّرْ يُوم وَاخَرْ وِبَا تُجْبَرْ عَلَىٰ الطَّاعَهْ
الْمَدَافِعْ مَعِيْ فَوْهَاتِهَا تِهْدِرْ فَوْقِهَا قُوم لِلأَرْوَاحِ نَزَّاعَهْ

---

(٢١) المهجر: المحمي.

(٢٢) هرتكوا: هتكوا أو مزقوا حجابه.

٤

التشجيع ورفع الروح المعنوية

لهذا الهدف أثر بالغ على المحاربين سواء كانوا قبائل أو مجاميع أو قطع عسكرية . فالتشجيع يشد من عزيمة المقاتلين ويرفع روحهم المعنوية والقتالية .

ويجعلهم يسيرون إلى ميادين القتـال مستبسلين لايخـافـون ولايرهبـون . وسـلاح الكلمـة كمـا قلنا سلاح فتاك له فاعلية لاتقل أهميته عن أهمية وفاعلية السلاح الحقيقي .

والتشجيع هو حث المقاتلين على الاستبسال والصمود في مواجهة العدو وعدم الرضوخ لإرادته ، بل فرض الإرادة عليه وإخضاعه وتحقيق هزيمته وإملاء الشروط عليه . والتأييد هو المساندة بالقول أو الفعل أو بهما معاً ، وجعل المقاتل يحس بهذه المساندة ويثق بها مما يؤثر على موقفه القتالي إيجابياً ودفعه بهذا التأييد لتحقيق الانتصار والتفوق عليه ، أو الوقوف بصلابة في وجهه الذي تؤثر على موقفه هذه المساندة سلبياً .

أما رفع الروح المعنوية للمقاتلين أفراداً أو جماعات فذلك يجعلهم أقوياء نفسياً بزرع الثقة في نفوسهم بقيادتهم وسلاحهم وموقفهم وهدفهم الذي يقاتلون من أجله ، والتـأثير النفسي عليهم برفض الخـوف والثقـة بالنصر وهزيمة العدو جعلهم يدخلون القتـال بروح قتـالية عالية . وماخفت على قبائلنا العربية قديماً حـديثـاً أهمية هذا السلاح ، ولا على العسكريين الذين يعرفون أهمية السلاح لنفسي وتأثيره في المعارك ، فكم جيش قوي هزمه جيش أقل قدرة وقوة وتنظيماً تأثير هذا السلاح .

ولذلك فقد استخدمت القبائل التأثير النفسي بكفاءة في حروبها وبين مقاتليها فترى أفرادها في أشعارهم في الحروب يشجعون مقاتليهم ويقللون من أهمية أعدائهم ، وقد كان للرجز في الحروب تأثير فعال قديماً مثلما للزامل من تأثير حديثاً . حيث تستخدمه القبائل أحسن استخدام في مواجهة الأعداء والخصوم ، وفي أوساط المقاتلين بأساليب تنم عن ذكاء وحنكة ومهارة . وسوف نستعرض مجموعة من الزوامل التي قيلت بغرض التشجيع ورفع الروح المعنوية للتأكيد كدليل على ماقلناه ، وليكون القارىء على يقين من تأثير الزوامل وأهميتها لخدمة الهدف الذي يقاتل من أجله المقاتلون . ومن هذه الزوامل الآتي :

١ ـ يتزمل عبد الله عوض اليوبي يشجع قومه على الاستمرار في القتال يقول :

إلْيَوْمِ جِبْنَا ذَا وَالاخَرْ بَايجيْ　　يَاهْلِ الْبَنَادِقْ ذِيْ تِشَنُّونِ الْفِعَالْ
لِيْ مَنْعِكُمْ زِرُّوا مِيُوحِ الْقَبْيَلِهْ　　لَمَّا تَبِينِ الشَّمْس مِنْ بَعْدِ الضَّلَالْ

٢ ـ ويتزمل آخر يشجع المقاتلين مبيناً أن الأجل محدد يأتي بوقته تحت أي ظروف يقول :

قَالِ الصَّلِيْب انَّا تِوَكَّلْنَا　　مَايقْتَلِ الَّا مِنْ لَهْ السَّاعَهْ
إنْكُمْ تَبُونَا نِطْلَعِ الشُّمَّخْ　　وِانْكُمْ تَبَونَا نِنْزِلِ الْقَاعَهْ

٣ ـ ويتزمل عبد الله بن عوض اليوبي يشجع السلطان الرصاص ويؤكد له أنه وقومه لن يتراجعوا في تأييده والوقوف إلىٰ جانبه يقول :

حَنَّتْ وِرَنَّتْ يَاوِجِيْهِ الدَّيْوَلهْ　　مَاهِلْ عَسىٰ يلْقَيْ فِيْ الْغُبَّهْ طَرِيقْ
يَاحْسَيْنِ رَاوِعْنِيْ وِشُفْ مَابَاخْجِلَكْ　　لَمَّا يِجَرْجِرْ فِي الْحَنَاجِرْ كُلِّ رِيقْ

٤ ـ ويتزمل الرويشان من خولان يرد على طلب جهم النجدة من أصحابهم في حربهم مع عبيده على ملكية السد يقول :

يَابَنِي جَبْر انْتُوا السَّيْفِ وِالْحَدِّيْ إِضْـرِبُـوا رَاس الْعَدُو لاَتِهِمُّونِهْ
جَيْشَنَـا مَعْكُمْ فِيْ الْحَرِّ وِالْبَرْدِيْ وِالْمَـدَافِـعْ بِالْعَيَـارَاتِ مَشْحُـونِهْ
بَانِجِيْكُمْ سَاعَـةِ الْحَـرْبِ تِشْتَدِّيْ مِنْ تخَـلَّفْ مِنْكُـمْ لاَتِعَـدُّونِـهْ
يَابَنِيْ ضَبْيَـانِ وَافِيْ وِيَـاسَعْـدِيْ حِسَّكُمْ بَاب الشَّـرَفْ لاَتِبِيْعُـونِـهْ
مِنْ تِقَحْطَنْ سِنْكُمْ ضَاع مِنْ جَدِّي وِالْقَبَـايِـلْ بَعْـدَهَـا بَايِلُومُـونِـهْ

٥ ـ ويجيب عليه محمد بن صالح أبو طهيف من آل حتيك يقول :

يَابَنِيْ ظَبْيَـانِ قَحْـطَانِ هُوْ جَدِّيْ لايَبَـا مَعْكُمْ وَلاَانْتُـوا تِطَرُّونِـهْ
هُمْ بَنِـيْ عَمِّي وِهُمْ وَيْنِ مَا وِدِّي هُمْ صَوَارِيْخِ الْفَضَاء قَوْم مَفْطُونِهْ
لانَبَـا جَبْـرِيْ وَلاَ ضَايِعِ الْجَدِّيْ مِنْ نَسِيْ جَدِّهْ فَقَـدْ ضَاع قَانُونِهْ
حَالِفـاً لاَقَـدِّم الـرُّوم وِالْهِنْدِيْ أَوْ مَدَافِعْهُمْ فِي الأَرْضِ مَدْفُـونِهْ
مَانِهـوَّن فِي ذَنِـهْ عَادِ بِهْ جِنْـدِيْ مِنْ شَبَـرْهَا نِكْسِرِ النَّابِ وِسْنُونِه

٦ ـ ويتزمل الحارثي يحث قومه وشيخهم على مهاجمة قبائل آل بوطهيف حريب أثناء حرب القبيلتين يقول :

يَاشَيْخَنَـا لاَنْتُـوا تَبُـوا لَمْـدَاحْ قَايِسْ لَنَـا وَادِيْ حَرِيـبْ
وانْتِ الْغَلَقْ وِالْبَـابِ وِالْمِرزَاحْ وِانْـحِـنْ عَمَـا عَيْـنِ الْحَـرِيبْ

٧ ـ أما البخيتي فيشجع قبيلته الحدأ على الجود والثبات يقول :

قَالِ الْبُخَيْتِيْ يَاحَدَا يَاكَسْب جَدِّيْ مَايُـكْـسُـبِ الْجَـوْدِهْ ذَلِيـلْ
مَايِنْفَع لاَّ مِنْ مَعَهْ صُفْرِ الْمَجَارِيْ يِحْـرِبْ وَلَـوْ رَبْـعَـهْ قَلِيـلْ

٨ ـ يتزمل مرضي بن علي بن عقار من آل فجيح عبيده عندما رفض آل شرط من المصعبين إعطاءهم صلحاً أكثر من ثمانية أيام بعد حدوث قتل بينهم يقول :

لَجْبَنِيْ يَالِّلِيْ غَلَبْ[1] مَاعَـطَانَـا لاَّ ثَمَـانْ

مِنْـوِيـنَّ الْقُصْـرِ[2] فِيْنَـا وِيِـزْهَىٰ لاَبَتِـهْ

مِتْنَـزِهْ مِنّـا حِلاَلِـهْ وِعَـامِـدْ فِيْ لَمَـانْ

مَادَرَىٰ إنْ الْحَـرْبِ كِيْـراً وِحِنْ شَبَّـابَتِـهْ

٩ ـ ويتزمل الجهصوص الكشميمي يشجع صاحبه الهندوان على التحدي في الزامل يقول :

يَالْهِنْـدَوَانِ إبْـدَعْ وَنَـا لاَجَـانِبَكْ لَاشِيْ يِهُمَّـكْ لاَوَقِـعْ عَيْنُ لِعَيْنْ

والْـقَبَيْلِهْ تِزْمِــلْ مَعَــانَــا كُلِّهَــا لاَحَدْ يِقُولِ الْيَوْمِ جِيْنَا مِنْ دِوَيْنْ

١٠ ـ ويتزمل السلطان العوذلي يرحب بآل الرصاص ويعلن مساندتهم يقول :

حَيَّـا بِكُمْ يَاذِيْ وَلَمْتُـوا عِنْـدَنَـا لَكَّـيْن فِيْ لَكَّيْنِ زَايِــدْ أعْشَــرَهْ

وَاحْـنَـا تِوَكَّـلْنَـا بِيَـدٍّ وَاحِـدِهْ فِيْ الْمَالِ دَفْرَهْ نِربَحَهْ أوْ نِخْسَرَهْ

إنْ قِدْ خِسِـرْنَـا فَالْخَسَارَهْ وَاحِدِهْ ونْ قَدْ تِفَيَّـدْنَـا قَسَمْنَـا الْمَشْطَرَهْ

وَاهْـلِ الْقَـوَافِلْ يَوْمِ كُلَّنْ قَادِهَا كُلَّنْ يِعَيِّنْ وَيْنِ يِجْـزَعْ مَقْـطَرَهْ

١١ ـ ويتزمل الدهمي عندما استحال حصوله على الحق من باب الشريعة يحث قومه على أخذ حقهم بالقوة يقول :

يَاسَــلاَمِــيْ يَا يِخُـطُّوا بِالْـقَلَمْ يَاعِيَـالِ الْـعَمِّ ذِيْ مِتْـوَاعِـدِهْ

الشَّــرِيْعِــهْ مَاانْصَفَتْ فِيْمَـا قَدَمْ مِنْ يِهِــزِّ الْمُـخِّ ذِيْ فِيْ سَاعِـدِهْ

١٢ ـ ويتزمل علي الأعور الربيزي العولقي يشجع قومه ويخوف أعداءهم بأنهم لايخافون القتل يقول :

---

(١) غلب: منع أو رفض.

(٢) القصر: الفسالة ضد الطول.

حَيَّا بِكُمْ يَاذِيْ وَلَمْتُوا عِنْدَنَا
مِنْ رَاس ذِيْ شَيَّبْ مِنَ اصْوَابِ الْجَلِيلْ
فِي الشَّهْرِ نُقْبُرْ مِنْ ثَلاثِهْ وَارْبَعَهْ
وِالْحِمْلِ اشلّهْ لاَقِدِهْ صَارِفْ رُمِيلْ

١٣ ـ يتزمل عبد الله بن ناصر بن جرادان يوجه زامله للعوالق بعد مشكلتهم ولقيط يقول :

الذِّيْب لاَشَافِ الفجُوْجَ اتْوَسَّعَتْ تِسْوَدْ عِيُونِهْ بَايِقَعْ عِنْدِهْ كَوِيسْ
الْوَحْش لِهْ غَابَاتِ مَاحَدْ يُقْرُبَهْ وِنْ حَدْ قُرُبْهَا بَايِضِيْع الْهَنْدَرِيسْ
شَفْ عَادِنِيْ بَاجِيْبِ قَوْمِيْ كُلُّهُمْ كَمٌّنْ مِجَرَّبْ يِرْدِس الدِّنْيَا رَدِيسْ

١٤ ـ ويتزمل ضده ابن الأزنم على قافية أخرىٰ يقول :

كَمْ بَاتِسقِّي مِنْ سَيُولَ اشْعَابَنَا لَمْسَتْ سِيُولِهْ مِنْ بَلَدْنَا مَاوِيَاتْ
مَلَّا تِخَايِلْ لَكْ وِعَادَكْ فِي النَّسَمْ مَالضِّيْقِ مَايِنْفَعْ فَلاَ قِدْكُمْ شَتَاتْ

١٥ ـ ويتزمل هادي بن ناصر بن سعيد الحارثي حينما تجمعت قبيلة بلحارث في ميعاد يقول :

سَلاَم مَالرَّشَاش تِتْرَكَّبْ عِجِيلِهْ وِيْوَطِّيَ الْحَيْدِ الطَّوِيلْ
جِيْنَا عَلَىٰ الدَّاعِيْ وِمِيْعَادِ الْقَبِيلِهْ فِيْ يَوْمِ شِرَّاقِ الصَّمِيلْ

١٦ ـ عندما كنا في العراق الشقيق ضمن اللواء العاشر (عرويه) ترتبنا في قطاع الفيلق الثاني وذات يوم لاحظنا على بعض الأفراد الإرهاق والتعب والمعاناة نتيجة لأعمال ومضايقات مدفعية العدو ، فأردنا رفع الروح المعنوية للقوة فنظمنا الزامل التالي وأرسلناه إلىٰ كتائب اللواء وهو :

قَالَ ابْـنِ حَارِثْ سَلاَمِـيْ مِرَبَّـعْ لِلْكَتَـائِبْ وِالسَّـرَايَـا سَلاَمْ
خُصِّ بِهْ ضَابِطْ وِجُنْدِيْ صَمَيْدَعْ مَايهَـابِ الْمَـوْتِ وَقْتِ الـزِّحَـامْ
يَاخُـمَـيْـنِـي لاَنْتَ غَاوِيْ تِوَقَّـعْ لاَتِـخَـوِّفْـنَـا بِكُـثْـرِ الْكَـلاَمْ
مَانِـخَلِّيْكُمْ تِجُـونِ الْمَـوَاقِـعْ كُلِّ قَاطِـعْـنَـا عَلَيْـكُـمْ حَرَامْ
لَوْ قَصَفْتُـونَـا بِمَلْيُـونِ مَدْفَـعْ أوْ هَجَـمْـتُـونَـا بِكُـلِّ الأنَـامْ
لاَتِـخَلُّوا الأرْضِ تُوْكِـلْ وِتَبْلَعْ وِالسَّمَـاءِ تُمْـطُرْ عَلَيْنَـا سِهَـامْ
وانْتَ يَالْمَـدفَـعْ عَلَيْهُمْ تِبَـدَّعْ وِاسْنِـدِ الـدِّشْكَـا تِفُضِّ الـرِّمَـامْ
طَبْعَنَـا فِي الْحَـرْبِ مَاكَـانِ نِركَعْ لَوْ يَدُومِ الْـحَـرْبِ سِتّيْـنَ عَامْ
يَايِمَـانِيْ لاَتِـرَاخِي وِتِخْضَـعْ وِاشْحَـذِ الْهِمَّـهْ وِشِـدِّ الْحِـزَامْ
وانْتَ لِلْعُـرْبَـانِ مَعْـدِنْ وِمَـرْجَعْ وِانْـتِ غَارِبْـهُمْ وِرَاسِ السَّنَـامْ

وتـوالت الجـوابات من الكتائب .

آ ـ حيث أجاب من الفوج الأول المساعد عبد الله العومري يقول :

مَرْحَبَـا تِهْتِفَ بِصَـوْتِ الْمُـرَبَّـعْ مَرْحَبَـا مِنْ جَيْشٍ يِحْـرِبْ تَمَـامْ
جِيْشَنَـا الْعِمْـلاَقِ قَدْ جَاء تَطَوُّعْ فِي الْحِـرُوبِ الـطَّاحِنَـهْ بِانْتِقَـامْ

ب ـ ويتزمل المساعد علي الموشكي أيضاً من نفس الفوج يقول :

مَرْحَبَـا بَاقْـوَالِ شَاجِـعْ يِشَجِّـعْ يَامِـقَـدَّمْـنَـا وِسَـاسِ الـنِّظَامْ
جَيْشَنَـا وَاقِفْ وِلِلْخَصْمِ يِسْـرِعْ لَوْ يِحَـارِبْـنَـا بِصَـارُوخِ سَامْ

ج ـ ويجيب المساعد حمود النبهاني من رئاسة اللواء يقول :

يَا لَّذِي خَصَّيتِ بِالْقَـولِ إسْمَـعْ فِاللِّوَاء الْعَـاشِـرْ بِخَطِّ الأمَـامْ
مَانَـشْـرِتِـهْ فِي كَلاَمَـكْ تِوَزَّعْ فِي وَسَطْ لَفْـوَاجِ حَسْبِ الـنِّظَامْ
وِالصَّـوَارِيْخِ وَسْطِ طَهْرَانِ تِزْرَعْ يَالِـعِـلْمِـي مَايَـكُـونِ الْـخِـتَـامْ

د ـ ويجيب من الفوج الثاني المساعد مجاهد النقيب من عنس يقول :

مَرْحَبَا بَاقْوَالِ شَاعِرْ تِوَزَّعْ   يَامِقَدَّمنَا وِحَامِلْ وِسَامْ
مَرْحَبَا بِالْحَارِثِيْ ذَاتِ مَرْجَعْ   يُوْمِ هُوْ مَارَسْ دِرُوسِ النِّظَامْ
يَارَسُولِيْ شِلِّ هَذَا وأَسْرِعْ   وِصَّلِهْ لَاعِنْدِ صَالِحْ قِيَامْ
الأُسُودِ الرَّابِطَهْ مَاتِزَعْزَعْ   بَاتِصَلْ لَاهْدَافِهَا بَاقْتِحَامْ

هـ ـ أما جواب الفوج الثالث فقد وصل على لسان الشاعر الزيادي يقول :

مَرْحَبَا تَرْحِيْب بَالافِ يِرْجَعْ   يَابْنِ حَارِثْ قِدْوَتِي فِي النِّظَامْ
يَوَمِ قِيلَكْ قِدْ وَصَلْنَا مِوَزَّعْ   قِدْ وِصِلْ كَالنُّورِ زَاحِ الظَّلَامْ
ذِيْ تِحَدِّثْنَا مِنْ أحْفَادِ تُبَّعْ   جَيْشَنَا قَادِرْ يِرُدِّ انْتِقَامْ
مَرْحَبَا مَلْيُونِ مِنِّي مِوَزَّعْ   لِلْقِيَادِهْ كُلِّهَا بالتَّمَامْ
عِدِّ مَالْهَاوِنْ فِي الْجَوِّ يِلْمَعْ   بَاسْمِ وَاحِدْ خَنْدَقَهْ فِي الأَمَامْ

و ـ وأما جواب الفوج الرابع فيقول الملازم ثابت الرياشي :

قَالَ اخُو عَبْدُهْ عَلىٰ الْقَوْلِ رَجَّعْ   قِدْ فِهِمْ قَوْلَكْ وِقَاسِ الْكَلَامْ
قِدْ نَظَمْ فِي الرَّدِّ لِلْقَوْلِ وَضَّعْ   بَايِجَوِّبْ لَكْ عَلَىٰ لِسْنِ تَامْ
لِبْنِ حَارِثْ عِدِّ مَالْبَرْقِ يِلْمَعْ   بَايِلَاقِيْ جَيْشِ عِنْدِهْ نِظَامْ
قِدْ صِقُورِ الْجَوِّ تِهْبُطْ وِتِطْلَعْ   تِضْرِبِ الْبَاغِيْ وِجِنْدِهْ نِيَامْ

١٧ ـ ومر الشيخ عبد الله زيد أبو صريمه من قيفه بمجموعة من الناس كانوا ذاهبين إلىٰ صاحب لهم بغرض مجابرته حيث رزق بمولودة جديدة سبقتها ست بنات، وأرادوا رفع روحه المعنوية وتشجيعه لأن في مجتمعنا لازال الولد هو صاحب المكانة والقيمة ، وهو الملاذ لوالديه ، وخاصة في مجتمعنا القبلي الذي يلعب الرجل فيه دور الحامي والمتكفل بوالديه ، ولازال يعتبر البنت مسؤولية تحتاج إلىٰ

حماية . وحين مرَّ أبو صريمة بهذه المجموعة أخبروه بغرضهم ، وطلبوا منه نظم زامل يقبلون به إلىٰ صاحبهم ، وأنه سمى ابنته الجديدة عزيزة فقال :

سَلَامِ مِنِّي غَزِّ مالْـبَـارِقْ غَمَـزْ   مَاالـطَّشِّ يِتْنَاقَزْ إلىٰ الْحَيْدِ النَّزِيزْ
يَاحُصْنِ مَايِهْتَـزِّ مُقْفَـلْ بِالـرِّزَزْ   يَابَـوْ عَزِيْـزِهْ عَادِ بَايَـاتِيْ عَزِيـزْ

وهنا يتمنىٰ الشاعر أن يأتي المولود الآخر إن شاء الله ذكراً بعد عزيزة عزيز متفائلاً بإرادة الله سبحانه تعالىٰ . ويقال ، والله أعلم ، أن الله رزقه فيما بعد بولد سماه عزيز . وكان بقاؤهم في ضيافة أبي المولودة عزيزة عدة أيام .

١٨ ـ ويتزمل أحد رجال الشوف ذو حسين يشجع قومه أثناء مقدمهم يقول :

يَابِيْضِ يَارَاعِيْ الْجِعُودِ يَاقَامِزِ الأَصْوَاتْ   غَنِّي لِشُبَّـانِ الْحَـرَايِبْ
مَاهَمَّنَـا مِنْ مَاتِ فِي الْمَقْـدَمْ عَلىٰ حَدِّهْ   نِطْرَحْ عَلَىٰ قَبْرَهْ نَصَايِبْ

١٩ ـ ويتزمل آخر منهم ويقال إنه يحيى بن يحيى الشايف يقول مشجعاً قومه :

مِنْ مِعَـهْ عَظْمِ قَاسِيْ فَلَا هَمَّـهْ   يِطْلَعِ الْحِسِّ والْكَيْفِ فِي الرَّاسِيْ
سِعْـدِ مِنْ لَابِتِـهْ مِنْ بَنِيْ عَمَّـهْ   لَاخْتَلَفْ طَحْـلِ زَيْنَـاتِ لَنْقَاسِيْ

٢٠ ـ ولآخر منهم من ذو حسين يقول :

قَالِ الـحِسِيْنِي لَمِّ وِالْخَطِّ ارْتَقَمْ   وانْ بَارِقْ الْـقِبْلَهْ تِهَيَّضْ رَاعِـدِهْ
يَاهْلِ الْبَنَادِقْ ذِيْ علَىٰ حَرْفِ الْقَلَمْ   كُلًّا يِعِسِّ الْمُخِّ ذِيْ فِيْ سَاعِـدِهْ

٢١ ـ وحينما كنا في العراق أيضاً تعرضت الكتيبة الثالثة من لوائنا لضرب مدفعية العدو بصورة مستمرة وقد ظننا أن ذلك تمهيداً لهجوم العدو فتحركت إلى موقع الكتيبة وأنشأت لهم هذا الزامل بقصد رفع الروح المعنوية لشحذ همم الرجال ، وعندما سمعته السرايا من خلال مكبر الصوت سرت فيهم نشوة وحماس قوي . أقول فيه :

حِنْ هنـا للخصمِ وِانْ دَقْ ناقـوسِ الخطرْ
حِنْ رجـالَ الحـربِ فِي ليـلْ وَلاَّ في نهـارْ
أقــرؤوا تاريخنــا في الــزمــان اللّي عَبَـرْ
يوم شنَّينــا على الفـرسِ والـرُّومِ الـدَّمـارْ
خَيْلَنــا صالتْ وجــالتْ على جيشِ التَّتَـرْ
واستبـاحتْ حائطَ الصينِ من بَعـدِ الحصارْ
هِيْ لَنــا عاداتِ عاداتـنــا فِعْــلَ الـظّفَــرْ
خَصْمَنــا نفنيــهِ بالسَّيْفِ واطْـراف الشَّفـارْ
ما تِليِّنَــا الـمتــاعـبْ ولا طُولَ الـسَّفَــرْ
ما تِخَــوِّفْنــا قنــابـلْ بهَـا عَصْفُ وْغُبـارْ[3]
بانِخوضِ الحرْبِ حتى وَلَوِّ الحرْبِ اسْتَمَرْ
ليــنِ رايـتْـنــا ترفــرف بعــزٍّ وافْـتِـخــارْ
با يبــانِ الجَيِّــدْ وِالفِسِــل لا غاب القُمَـرْ
والمعــاركْ طاحنـهْ حينِ كأسِ المـوتِ دارْ
يارجــالَ الــثــالـثــهْ لاَتِـمِـلُّونَ الـسَّهَــرْ
لين يِبْــدا حاجبِ الصُّبْحِ يِغْشـاهِ الصَّفـارْ
بانِــواصِّلْهــا على الخصمِ حتّى ينْــدِحِــرْ
حِيْثِ تِتْحـــطَّمْ جُمــوعــهْ بذِلَّـهْ وانْكِســارْ
مِنْ يريــدَ النَّصْــرِ يِصْبِـرْ ويفلحْ من صَبَـرْ
منْ يريــدَ المجـدِ يِصْبِرْ على باردْ وِحـارْ

(٣) عصف وغبار : من متولدات القنابل الذرية .

٥

غرض النصح والارشاد والموعظة

يعتبر النصح وإرشاد أطراف الصراع هدفاً من أهداف الزوامل ، وقد عالجت الزوامل على مدى الساحة ، وفي أوقات مختلفة هذا الهدف أو الغرض ، وقد قام العقلاء أو المصلحون بإرشاد الغواة ونصح الظلمة والحكام الجورة الذين ركبوا رؤوسهم وابتعدوا عن الحق وتمادوا في الباطل . والنصيحة واجب يعتبره كل إنسان يسير في الطريق المستوي فرضاً مقدساً عليه ، فتراهم ينصحون أولي الأمر الذين يحيدون عن الصواب . وكذلك العقلاء وأصحاب التجارب في القبائل يقومون بالنصح والإرشاد داخل قبائلهم والقبائل الأخرى المجاورة لإرجاعهم إلى جادة الصواب والعدول عن الخطأ والغواية . ولاشك أن علماء الدين يقومون بدور فعال في هذه النواحي بالكلمة والموعظة ، ولذلك نرى المتزملين يترجمون هذه المواعظ والنصائح والإرشادات إلى زوامل نظراً لما للزامل من تأثير نفسي في تجمعات القبائل وأوساطها . وسوف نستعرض عدة زوامل تمثل هذا الجانب وتترجم هذا الهدف مع الأخذ في الاعتبار ميول ورغبات وأهواء المتزملين وانتماءاتهم الفكرية والقبلية والدينية والسياسة والاجتماعية .

١ ـ يتزمل محمد خميس الحداد في موكب زواج عندما أمر الحكام في الجنوب بتجميع النساء في فصول محو الأمية ، وقد اعتبرت القبائل ذلك مساساً بكرامتهم وعرضهم ، ولذا فهو ينصح بالهروب خارج الحدود يقول :

الْيُـــوم قِدْنَـا عِنْـدِ مَحْـو الأمِّيَـةْ   مَلْزُوم يِقْــرَأ ذِيْ قَرَأ أوْ مَا قَرَا

يَاذِيْ تَبَـا مِنِّي نَصَيْحِـهْ بَانْصَحَكْ   إرْفَعْ رِجِيْلَكْ لاَدَخَلْ سَعْدِ السّرَا[1]

٢ ـ ويتزمل أحد سادة مرخه ينصح بالصبر والتأني يقول :

حَيَّـا بِكُـمْ يَاذِيْ وَلَـمْتُـوا عِنْـدَنَـا

مَازَرْجَمِ الآلَيْ عَلَى الْخَطِّ السَّرِيـعْ

يَاحْمَـدْ عُمَـرْ عَادِ الْمَرَاحِـلْ مِبْعِـدِهْ

والصَّبْـرِ حِكْمِـهْ كُلّ عَاصِيْ بَايـطِيعْ

٣ ـ يتزمل أحد قبائل كومان الحدأ ينصح ويرشد أصحابه على الثبات وكسب السلاح الجيد لليوم الشديد يقول :

هَذِيْ لِكُـمْ مِنّـي وَصِـيّـهْ   وِانْـتُـوا تِوَصُّـوا كُلّ تَالِـيْ

إلْـعِـزِّ في الـصَّـاغِ الْمِشَمَّـعْ   وِالْـهَـمّ تِجْـلاَهِ الـرِّجَـالِـيْ

بَيْـنَ أَخْـوتَـكْ وَاوْلاَدِ عَمَّـكْ   تِصْـبِــرْ عَلَى قَيِّـرْ وِحَـالِـيْ

٤ ـ ويتزمل عبد العزيز البكير من خولان ينصح أهل مرخه بالخضوع للحكم الإمامي بزامله المبطن بالتهديد يقول :

يَا مَرْخَـهْ انِّي جِيْتِ اَشُـوْفِشْ وَابْصِـرِشْ

وَاتْـخَبَّـرِ اهْلِشْ وِيْشِ كُلَّنْ ذِيْ يِقُـوْلْ

لاَحَـدْ يِغَـوِّي بِشْ وَلاَ حَدْ يِسْـرِفِشْ

لاَتِـسْتَـمِـيْـعِـي شِيْ قَلاَلِـيْنِ الْعِقُـولْ

٥ ـ قال أحمد بن راصِع في لقاء للجدعان قبائله ينصحهم بالحفاظ على الصحب والإخاء :

---

(١) سعد السرى : نجم الليل المسمى الزهرة دليل السراة .

يَاسَــلاَمِـيْ مِنْ الضيق لِلْخَــارِدْ   يَاوَزَا الّــلْي يِسُــوقُــوْه حَرَّابَــهْ
مِنْ يَبَــا الْعِــزّ لاَيِشْــرَبِ الْبَــارِدْ   كَوْنِ لاَشِرْب مِنْ جُمْلَةَ أصْحَابَهْ

٦ ـ ويتزمل الوالد أحمد بن ناصر الطياره الحارثي يحث على الصحب أيضاً قول :

مَرْحَبَــا مِيْتَيْن يَاللّي لَنَــا واحْنَــا لِهُمْ
مَالَمَــا بَرْقَـهْ وِسَــالَتْ ذَنِـهْ مِنْ كُلّ جَالْ
مِنْ يَبَـا انّـه شَيْـخِ رَبْعَـهْ يِقَعْ يِصْبِرْ لِهُمْ
يِرْفَعُوا رَاسِهْ وِيِقْمَعْ بِهُمْ رُووس الرّجَالْ

٧ ـ ويتزمل متزمل العوالق ينصح ويرشد سلطان لحج يقول :

يَالْـمَــرْبَـعِيْ يَاذِيْ تَقَلَّعْهَــا طِبَنْ   تِقَلَّعَتْ لَطْبَـانِ حَتَّى السَّاسِ بَانْ
ذِيْ مَايِقَـايِسْهَـا وِعَادِهْ فِي النَّسَمْ   يِصْبِرْ عَلَى رَشْحِ الْجَرِيْدِ الْهَنْدَاوَانْ

٨ ـ ويتزمل ابن الأصوع النسي يقول :

انَــا سَلاَمَ الْـفَـيْـنِ عِنْــدِ الْـمَخْشَبِيْ
مِنْ رَاسِ ذِيْ زَنّ الـدَّعِيّهْ وِالصَّوَابْ
احْنَــا بَغيْنَــا الصَّبْـرِ مِفْتَـاحِ الْفَـرَجْ
وِانْتُـوا تَبُـونِهْ يَاهْلِ سَلاَّتِ الْحِرَابْ

٩ ـ ويتـزمـل صالـح بن فهيد ينصـح بالسـداد بدلاً عن الحقد والبغضاء والضغائن يقول للشاعر عبد الله مكرش :

إلْيَـوْم يَامَكْرَشْ بِصِرْتَكْ بِالنَّظَرْ   بَاتْنَشَّـدَكْ وَيْن الْمـأمّنْ وِالأمِيْنْ
إتْفَـاهَمُـوا لاَشِيْ يِقَـعْ بَيْنَـاتِكُمْ   وِنَّـهْ وِقِعْ حِقْدِ الْحَقَدْ لِلْحَاقِدِيْنْ

١٠ ـ ويحذر الهندوان من الثقة بالحكم الظالم يقول :

اللهْ يِحَيّي كُلّ مِنْ حَيَّا بَنَا ... يَاذِيْ تِدُقُّونِ الظَّلُوعِ الْجُسَّرَا

لاتَامَنِ الْحَيَّهْ وَلاَ حِي تأمَنكْ ... مَادَام عَادِ الْوَجْهِ أبْيَضْ واحْمَرَا

١١ ـ ويتزمل آخر ينصح بعدم نبش الماضي وإثارة الخلافات يقول :

حَيَّا بِكُمْ يَاذِيْ وَلَمْتُوا عِنْدَنَا ... يَاقَالِبيْنِ الْوَجْهِ عِنْدِ الاقْتِحَامْ

يَاذِيْ مِرَوِّحْ فِي الرَّبُوعِ الْخَالِيَهْ ... لاَتخْرِجِ الْجِثَّهْ مَتى قِدْ هِيْ عِظَامْ

١٢ ـ ويتزمل المصعبي ينصح قبيلة بلحارث بعدم الاستمرار في التمرد ضد الشريف الهبيلي يقول :

يَاعِسيْلاَنْ سَوْق الْغَنَايِمْ ... رَاجِعِ الْحَارِثي مِنْ دَبُورَهْ

وَاللهْ الْيَوم مَالْقَلْبِ عَاجِبْ ... يَوْم شَمْسَانِ دُقُّوا ظِبُورَهْ

١٣ ـ ويتزمل ابن ناجي ينصح من الغرور وعواقبه يقول :

حَيَّا بِكُمْ يَاذِيْ وَلَمْتُوا عِنْدَنَا ... يَاذِيْ وَصَلْتُونَا بِتَصْدُورِ الْمَرُورْ

بَاخُصِّ لَكْ لاَنْتِهْ تَبَا مِنّيْ خَبَرْ ... لاَتَأمَنِ الدّنْيَا تَرَى الدّنْيَا غِرُورْ

١٤ ـ ويتزمل ابن جرادان النسي يحث وينصح محمد بن سالم المقرحي بالهروب من أرضه حتى لايلقى عليه القبض ، وهو هنا يوشى به في صورة نصح يقول :

بَدْوِيْ وِعَقْلَكْ مِثقِلِنَّكْ دَائِماً ... مَاقَطِّ يَالْبَدْوِيْ فِي أصْحَابَكْ نَقِيْتْ

كَمْ لِيْ وَنَا رَوّيْكَ رَاسِ الْمِقْصَرَهْ ... وِانْتِهْ مَكَانَكْ يَارَفْيقِيْ مَاحِلِيْتْ

١٥ ـ يتزمل الوالد أحمد بن ناصر الحارثي يقول :

سَلاَمَ الْفَيْنِ كُلّا يِسْمَعَهْ ... مَاتْقَارَحَتْ طَيَّاتِ زَيْنَاتِ الْعِنَيْقْ[٢]

---

(٢) زينات العنيق : البنادق .

شُفْ لَوْ فِرُوعِ الْحَيْدِ تِحْمِيْ جِنْبِهْ   مَاكَانِ لَكْسَرْ فِا الصَّفَاء عَيَّنْ طِرِيْقْ

١٦ ـ ويتزمل الشيخ عبد الوهاب سفيان من مشائخ أرحب يحث بعض أصحابه المنضمين لجانب الملكيين على الانضواء تحت راية الجمهورية يقول :

إلْاَرْضِ طَاعَتْ وِالْقَبَائِلْ جَمْهَرَتْ
وِالْعَهْدِ وِالذِّمَّهْ لْمِنْ هُمْ شَارِدِيْنْ
قَنَابِلِ الثُّوارِ فِي الأَرْضِ ارْجَفَتْ
قَدْ خَوَّفَتْ يَاخْوَانِ مِنّهُمْ أمِنيْنْ

١٧ ـ ويتزمل أحد متزملي قبيلة قيفه ينصح أحد أصحابه يقول :

سَلَامْ مِنَّا آلافِ يِطْلَعْ فَوْقِ فُوْقْ
مَعْصُورِ مِثْلِ الطُّوْقِ فِي عُنْقِ الصَّبِيْ
فَكِّرْ كَفِيْتِ الْعُوقِ لَاتِعْجَلْ بِسُوقْ[٣]
وِكُنْ مِنَ اهْلِ الذَّوْقِ لَاتِجْلِسْ غَبِيْ

١٨ ـ يتزمل الشيخ محمد قطينة أثناء اجتماع رئيسي الشطرين بعد خلاف بينهما يقول ناصحاً :

يَاقَادَةِ الشَّطْرَيْنِ حَطَّمْتُوا الثِّقَهْ
لَاتِحْرِقُونَا أبْصِرُوا كَيْفِ الْخَلَاصْ
إنْتُوا تِفَاهَمْتُوا بِجَلْسِهْ مُغْلَقَهْ
وِالشَّعْبِ يِتْفَاهَمْ عَلَى أصْوَاتِ الرَّصَاصْ

والحمد لله فقد تم التفاهم الصريح الواضع بقيام وحدة الوطن الواحد التي قضت على التشطير لمصلحة جماهير الشعب اليمني الواحد .

(٣) لاتعجل بسوق : لا تؤدي السوق ، أي الوفاء أو دفع الديات بسرعة .

٦

غرض اللوم والعتاب

كما يصاغ اللوم والعتاب بالكلام العادي قديماً وحديثاً ، يصاغ بالشعر. والزامل فن من فنونه الشعرية، حيث تنظم زوامل العتاب واللوم في الأوقات والمواقف التي تستلزمها ، وفي الأحداث التي تستوجب توجيه العتاب واللوم . وقد يوجه العتاب إلىٰ أفراد بعينهم ، وقد يوجه إلىٰ مجموعة منهم ، وقد يكون لوماً لقبيلة أو لحكومة . واللوم كما يصدر في مواجهة العدو يصدر أيضاً في مواجهة القريب والصديق ، ولكن لكل نوع من هؤلاء نوع من العتاب تختار ألفاظه حتى تتناسب مع الظروف والأحوال .

فالقريب الذي يخذل قريبه ، والموثوق به الذي لايوفي بالتزامات من يثق به ، وولي الأمر أو الحاكم الذي كان مأمونا في عدله ولكنه ظلم وتجبر ، والصاحب الذي يخون الصحب والإخاء ويترك صاحبه ويعيره جنبه في أحْلك الظروف وأحوجها ، كل هؤلاء توجه إليهم الانتقادات واللوم والعتاب على أعمالهم وخذلانهم وتقاعسهم عن النجدة والعدل وغير ذلك . كما يتوجه اللوم أيضاً إلىٰ مرتكبي الأعمال السيئة والممقوتة مثل العيب والغدر والخيانة والانحراف عن الطريق السوي ، وإلى من خفر وخان العهد وخفر ذمته وارتكب أعمالاً مشينة يمقت عليها .

وهذه مجموعة من الزوامل الدالة على هذا الغرض منها :

١ ـ أقدم شخص على استلام دية صاحبه مالاً ثم عاب وقتل غريمه بعد أن استلم المال فيلومه متزمل يقول :

حَيَّـا اللهِ الـلَّيْـلِهْ مِلاَهَـا كُلَّهَـا   مَاتْقَارَحَتْ مِنْ صَرْفَهَا مَصْبُوبَهَا
يَاحْسِيْنِ بِنْ مِحْسِنْ بَغَيْتَ اتْخَبَّرهْ   ذِيْ شَلِّ فِيْ دَمِّـهْ وِتَـالِيْ عَابِهَـا

٢ ـ ويتزمل ابن الأزنم يلوم الجعادن الذين قتلوا علي مسعود الربيزي عيباً يقول :

قَالَتْ رَبِيْـزَ أهْـلِ الْعَنَا حَيَّا بِكُمْ   مَاحَـدْ يحَيِّي بالْقَبْلِي ذِيْ يعِيَبْ
وَاللهْ كَبِيْـرِهْ مَاشِيَ أكْبَـرْ مِنَّهـا   لاَشَلِّهَا الْمِرْكَبْ وَلاَ الْهَيْجِ الْمِنيبْ

٣ ـ ويتزمل محمد بن صالح من آل علوي يلوم السلطان الرصاص على قتل ارتكبه يقول :

النَّـاصِرِي دَلاَّ[1] وِسَا[2] بِنْتِ الْبَلاَ   وِالْجِمْلِ سَاعَةْ وِالنَّدَمْ طَولِ الوقُوتْ
لَوْ قِدْ بَزَاهَا[3] فِي الْخَلاَ كَانَتْ دَلاَ   لَكِنْ بَزَاهَا النَّاصِرِيْ وَسْطِ الْبُيُوتْ

٤ ـ ويقول ابن الأزنم العولقي يلوم أصحابه لعدم توجيه الدعوة له لحضور ثالث الشيخ أبي بكر بن فريد اليسلمي العولقي يقول :

مَلاَّ ضَرَبْ رَاسِيْ لِشَوْفِ الْعَوْلَقَهْ   لاَخَطِّ نَبَّـانِـيْ وَلاَدَاعِـيْ دُعِيْتْ
يَالشَّيْخ مِحْسِنْ بْن فَرَيْدِ الْيِسْلَمِيْ   تِعْلُونِ فِيْ بُو بَكْر يَالْعَاقِلْ عِلِيتْ
وِانْتُـوا سَلاَمِيْ يَالْـوَجِيْهِ الْمِسْفِرِهْ   كُلَّنْ بوَجْهِـهْ لاَيقُولِ إنِّي نِسِيتْ
مِنْ هُوْ غَرَيْبِ أرْحِبْ تَرَاحِيْبِ الْمَطَرْ   حَيَّا بِكُمْ مَلاَّ مِنَ اصْحَابِيْ غْثِيتْ

٥ ـ قتل عيبا عبد ربه السودي بتدبير السلطان حسين أحمد الرصاص فتناول المتزملون هذه الفعلة الشنيعة باللوم والتقريع في المناسبات . من ذلك ماقاله عبد الله بن عوض اليوبي الذي يقول :

---

(١) دلا : بداء الفعل .
(٢) وساء : وفعل .
(٣) بزاها : رباها بمعنى فعلها .

رَعْ عَيْنِ مَغْمُومَهْ وِعَيْنَ ابْصِرْ بِهَا[٤]
مِنْ عَيْبَةْ الْقَتْهَا الْبَدَاوَهْ فِيْ الْقُرَا
حِسَيْنِ ذِي شَبَّ الظَّفَرْ فِي سَاعِدِهْ[٥]
مَاهُوْ بِدَارِيْ وَيْنِ هَزَّاتِ الْبِرَا[٦]

٦ ـ ويتزمل ابن التوم يوجه زامله إلىٰ ابن الأصوع يقول :

حَيَّا اللهُ اللَّيْلِهْ حَمَاطَةْ حَبَّنَا[٧] كُلْ مَابَنَيْنَا وِنْ سَالِمْ يِهْدِمِهْ
أحْنَا سَيَارَهْ والسَّيارَهْ تِسْتَعِفْ[٨] وَاظُنْ لاَحَدْ لاَحِ[٩] لَكْ بَاتِحْرِمِهْ

٧ ـ ويتزمل محمد صالح الوهاشي يلوم الرصاص على جلب جيوش الإمام إلىٰ البيضاء يقول :

حَيَّا اللهِ اللَّيْلِهْ تَرَاحِيْبِ الْمَطَرْ
حَيَّا النَّمِرْ ذِيْ مَحَّنِ الدِّنْيَا مَحِينْ[١٠]
جَابِ الطَّلَبْ لِلْكَبْدِ لَمَّا سَبَّهَا[١١]
وِشْ بَايِدَاوِيْهَا فَلاَ قِدْ هِيْ طَحِينْ

٨ ـ ويجيب السلطان يقول :

اللهْ يِحَيِّي كُلِّ مَنْ حَيَّا بِنَا
مَاتْقَارَحَتْ بَامْيَالِهَا سُوْدِ الْخَزِينْ

---

(٤) مغمومة : غامضة .
(٥) الظفر : الفعل الجيد .
(٦) البرا : تنبيه العدو وتحذيره .
(٧) حماطه : قشرة الذرة (الحمط) .
(٨) تستعف : يترافقون في السفر .
(٩) لاح : ظهر أو بان .
(١٠) محن الدنيا : اذاها .

الأرْض سَبَّتْنِي وَنَا سَبَّيْتِهَا
مَاشِي حَنَقْ لاَحَدْ بَكَى مِنْ كُلِّ عَيْنْ

٩ ـ ويلوم الوالد أحمد ناصر الحارثي بلحارث على موقفهم من قضية آل حسين بن حصيان يقول :

كُلِّ وَاحِدْ مِنْ صَحَبْنَا تِجوَّرْ يِحْسُبْ انْ الْيُوم يُوم الْقِيَامِهْ
لاَغْدَرَتْ لاَبِدّ مَاهِي تِنَوِّرْ بَايِيَانِ الضَّاوِ بَعْدِ الْغَمَامَهْ

١٠ ـ ويلوم ابن جرادان السيد ابن الحاج على دفع العوالق للقيام بأعمال عدائية ضد النسيين وبلادهم مرخة يقول :

إنْتِهْ قِدَكْ ظَالِمْ خَبِيْثِهْ نِيَّتَكْ وَلاَ تَدَوِّرْ لِلْفَضِيْلِهْ والثَّوَابْ
أمَّا مَنَاهِلْنَا عَجِيْ مِيْرَادِهَا[١٢] وِكُلِّ وَاحِدْ مِنَّهَا ظَامِيْ وِغَابْ[١٣]

١١ ـ ويتزمل ابن جرادان أيضاً يلوم أهل بيحان على موقفهم من طرد الشريف الهبيلي يقول :

حُمَّاكْ يَابَيْحَانِ فِي بُوعَيْنِهَا كَانهْ حَرَامِ اللَّحَمِ فَوْقَكْ والدِّمَا
قِدْ لاَنَتِ الشُّمَّخْ وَرَا مِسْرَاحِهُمْ والشَّمْسِ غَابَتْ والْكَوَاكِبْ غُيَّمَا

ويجيب عليه أحمد بن علي بن منصر يقول :

يَالِلِّي وَلَمْتُوا عِنْدَنَا حَيَّا بِكُمْ مَايُخْبِطِ الطَّيَّارِ فِيْ كِبْدِ السَّمَا
يَادَاهِلِينَ الْفِيْحِ سَارَوا رَبْعَكُمْ[١٤] مَالْيُومِ مَاشِيْ يَاعَمَاكُمْ بَالْعَمَا

---

(١١) الطلب : المرض .
(١٢) عجي : عويض صعب .
(١٣) غاب : عاطش وغبان للماء أي له يومين من الماء .
(١٤) الفسح : العطاء .

١٢ ـ ويتزمل المرادي يلوم صاحبه شداد على التقليل من شأنه وشتمه يقول :

يَاسَــلامِيْ قَالِ ذِي حَلَّ طَارِفْ　　لِلْكَثِيْــرِيْ هُو وِمِنْ فِي مَضَــافَـهْ
رَاجِعُـوا شَدَّادِ يَاهْـلِ الْمَعَـارِفْ　　ذِيْ شَتَمْنِيْ قَالِ فِيْنِي ضَعَــافَــهْ

١٣ ـ تزمل صالح بن طالب بن علي يلوم الشيخ علي حصيان على إحداث المشاكل بين آل حسين وآل أحمد بن حصيان وهم إخوة يقول :

مِنِّيْ سَلاَمْ اشْتَبِّ يَاجَيْشِ الْعَجَبْ　　مَاحَـدْ يِهَـوِّنْ فِي مِخُـوَّةْ صَاحِبَهْ
مِنْ يَوْمِ عَمِّيْ شَبِّ دَانَيْنَا الْخَشَبْ　　وَامْسَتْ مَكَارِيْب[15] السُّمُرْ مِتْلاَهِبَهْ

ـ ويجيب عليه عامر بن ناصر من آل حسين بن حصيان يرد اللوم عليه في إحداث المشاكل يقول :

لَوْلاَ الْـعَـتَـبْ مَاكَــانِ سِرْنَــا فِيْ الـنَّشَبْ[16]
يَالــلِّيْ تِسُــوقِ الْـقَــادِمِــهْ وِالـرَّاكِـبِــهْ
يَالــلِّيْ ذَرَيْــتِ الْـحَــبِّ حَيَّــا بَكْ عَجَـبْ
مَايِـصْـبِــح الْـحَـسَّــاب عِنْـدِ الْـحَـاسِبِـهْ

١٣ ـ ويتزمل العواضي يلوم الحكومة على موقفها من قضيته يقول :

يَالْحُكُومَهْ قَالِ جَيْشِ الْعَوَاضِيْ مَالسَّبَبْ
مَاهُـوَ الـدَّاعِيْ لِقَتْـلِ الْبَـرِيْ دَمِّـهْ يِرِيقْ
جِيْتِ زَايِـرْ لِلْحَكُـومَـهْ وِلِيْ مِنْهَـا طَلَبْ
بَعْـدِمَا اتْأَكَّدْتِ مِنْ رَايِ العِدَا وَالصَّدِيقْ
لاَحْمِــلِ الْمَيْلَهْ وَلاَ شِلِّ للحِـدِّهْ وَجَبْ
والْحُكُـومَـهْ رَايِهَـا فِيْ مِنَ أَقْدَمْ بِالطَّرِيقْ

(١٥) المكاريب : الجمر الحمر الكبار.　　(١٦) العتب : اللوم .

١٤ ـ يتزمل العولقي يلوم قبائله من المحاجر الذين لم يشتركوا في نكفهم على بلحارث يقول :

الـلَّيْلهْ الـرِّبْـعِـهْ تِلَوَّيْنَـا بِهَـا   فِيْهَـا الْعَلِيْ ذِيْهُم زَجَـا سُلْطَانِهَا
والْمِحْجَرِيْ خَلَّفْ مِخُوَّةْ صَاحِبِهْ   يَوم الـدِّلِّيْ مَرَّتْ عَلىٰ عُلْقَـانِهَـا

١٥ ـ ويتزمل الرصاص بن حسين يلوم مسؤولي البيضاء لعدم إعطاء منطقتهم نصيبها من المشاريع في محافظة البيضاء يقول :

حَيًّا بِكُمْ فِي الْحَدِّ مَحْكُوم السِّدَدْ   ذِيْ جَاوَب الثَّوْرَهْ وَنَاضَلْ وَاهْمَلُوهْ
وَاحْنَا نِقُول الطَّارِفهْ مِثْل الْوَسَطْ   ذِي مَاحَسَبْ لَطْرَافِ مَابَا يِحْسِبُوهْ

١٦ ـ ويتزمل الشيخ علي ناصر القردعي يعاتب المصعبين من بيحان في عدم اقتناعهم بحكمه بينهم يقول :

إنْـتِـهْ سَلاَمَ الافِ يَابَـيْـحَـانِ لَفْـيَـحْ[17]
حَـدَّ آل مِحْـسِـنْ بِنْ حُمَـيْـدْ
حَدَّ ال عَبْـدَ اللهْ قِرُونَ اوْعَـال شُجَّـحْ
سَـوَا سَـوَا فِيَ رَاس حَيْـدْ
وَاهْـل الـتَّـلْجْ هُمْ مِثْلُهُمْ شُمَّـخْ وِضِيَّـحْ
مَاتْـجَـازَعَـتْ فِيْـهَـا الْـقَـلَيْـدْ
يَافَـاطِـمِـيْ قَال الْـمِـرَادِيْ لاَتِـوَجَّـحْ
يَامَـا يِقَـعْ قَاصِـرْ وِزَيْـدْ
لَوْ جِيْـتَـنَـا وِانْـتِـهْ تَبَـانَـا نِنْقُـلْ ابْـلَحْ
لاَرَاس صَـفْـحَـةْ بَالْـعِـبَـيْـدْ

---

(١٧) لفيح : الواسع .

لَاسِيْـهِ يِجْنَـحْ لَكْ وَلَـوْ مَاطَـاعِ يِجْنَـحْ
وَلَّا رَضَـغْـنَـا فِيْـهِ قَيْـدْ

١٧ ـ ويتزمل السلطان منصر أبو بكر العولقي يلوم السيد الجفري الذي سبب لقاءه بسلطان لحج في قلة من قومه ، بينما قابله السلطان العبدلي بعدد كبير من أتباعه يقولْ :

هَذَا مِنَ السَيِّـدْ وِيِسْمَعْنِي عَلِيْ　　ذِيْ حَلِّ فِيْ لَحْجِ الْفَيَاحِ الْمِنْدَحِنْ
وَلَّا حِلَالِيْ فِيْ بِلَادِ الْكَـازِمِيْ　　مَاقَـابِـلِ الَّا وِالْمِجِيْنِيَّـهْ تِحِنْ

١٨ ـ يتزمل ابن جراذان يلوم السيد ابن الحاج على انحيازه إلىٰ جانب العوالق بينما النسيون أصحابه من قديم الزمان يقول :

إلْـعَـامِ يَوْمِ إنْتِـهْ صَدِيْـرَتْنَـا　　نِمْسِيْ مَعَكْ دَاهِفْ وَحَذْ مَذْهُوفْ
وِالْـيَـوْمِ قَبَّضْتِ الْعَـوَالِقْ لَكْ　　لَمَّـا تِشَقَّقْ ثُوْبَـكَ الْمَكْفُـوفْ

١٩ ـ ويلوم ابن الأزنم آل فريد على تهاونهم في نكف العطفه على عله يقول معاتباً :

حَيَّـا بِكُـمْ يَاذِيْ وَلَـمْـتُـوا عِنْـدَنَـا
ذِي غَارِ بِالْـجُـمْـعَـه وِذِيْ غَارِ الْـخَـمِيسْ
لَقَّـيْـتِـهَـا مِنْ عُدْسٍ لَاوَادِيْ كُشُـرْ
وِالْـيَـومِ خَلَّوْهَـا عَلَيَّ دِيْسِ مِيسْ

ويجيب عليه أم ذيب بن صالح الفريدي يقول :

شُفْ هَذِه الْعِـطْفِهْ وَهَذَا مَرْكِزِيْ　　وِالْيَوم حِلَّهْ وارْكِزوا فَوْقَهْ عَوِيْس
إنْ شِيْ مَعَكْ مِنْ ذِيْ يِهِيْنِ الْقَبْوَلِهْ　　حَمِّلْ جِمَالَكْ وِانْقَلِبْ عِنْدِ السَّلِيْس

٢٠ ـ ويتزمل سالم الأصوع يلوم الذين تجرؤوا على حرمة حدهم وأخذوا منه طمعاً يقول :

يَا بَاطِـلِيْ يَاذَا الْـوِجِـيْـهِ الْـمِـسْـفِـرهْ
مِنْ ذَاكِ ذِيْ هَدَّ الْـمَسَـاعِيْ وِالْـقِـصُـورْ
جَابِ الـطَّمَـعْ مِنْ حَدِّ عُوجَـانِ الـرِّجَـبْ
وَامْـسَـى مِسَـرِّي بِهْ مَعَ الصَّيْـدِ الـذِّعُـورْ

٢١ ـ يتزمل الوالد أحمد بن ناصر الطياره الحارثي يعاتب خاله الشيخ علي بن منصر الحارثي على شيء فانتقده بزامل مطول يقول :

منّـي سَلاَمَ الْـفَـيْنِ كُلاَّ يِسْـمَـعَـهْ
مَايِلْمِيَ الْبَـارِقْ وَرَاء قَحْطِ السِّنِينْ[18]
تِصْبِـحْ تِسَقِّيْ بِهْ جَمِيْـعَ أبْتَـالِهَـا
مِنْ فَوْضِ رَبِّ الْمُلْكِ هَنَّا الْمُسْلِمِينْ

أتْـسَـمَّـعْ الـتَّسْلِيْم يَاشَيْـخِ النَّقَـا
يَاشَيْـخ بين الْقَبْيَلِهْ مَالَـك سِنِينْ[19]
أنْـهَـا لِكُـمْ يَاشَـيْـخِ مَاشَـارَكْتَنَـا
وانْهَـا لَنَـا يَاشَيْخِ فِافْـطَنْ يَافَـطِينْ
مَاعَـيْـبِ إلاَّ مِنْ يِخَـلِّيْ صَاحِبِـهْ
لاَتْخَـالَفَتْ لاَحْـمَـالِ يُنْقُلْهَـا السَّمِينْ

(١٨) القحط : الجدب .

(١٩) مالك سنين : مالك مثيل .

وَالاَّ يِصَــالِـخْ وَاخْــوتِــهْ مِتْبَارِيـهْ
يِسْتَـاهِــلِ الْفَــرْقَــا لِيَــا هُو بَايِلِينْ
والاَّ شَرَدْ فَلا الْــوِجِـيْــهَ اتْـقَــابَلَتْ
فَلا الْمِخَمَّسْ[20] فِي الْمَحَاجِيْ لِهْ وِنينْ

يَاخَــالَ لاَخْــوَالَــكْ رِزَائِمْ بَيِنِـهْ[21]
مَاحَــدْ يِخَـلِّفْ كَوْنِ بالـلِّيْ خَالِـفِينْ
هُمْ عَاقِبَـةْ صِبْيَـانِ يِحْمُونِ الـطَّرَفْ
ذِيْ تِمْحَنِ الْعَّـــرَا[22] وِتِقْلِبْهَـا سَمِينْ

إنْشِدْ عَلَىْ الْكُرْبي وِقُوم الصَّيْعَرِيْ[23]
لِيْ رَدَّوا الْـخَلْفَــاتِ حِلْواتِ الشَّنِينْ
وَالاَّ عُمَــرْ يَومِ الْفِـزَاعَ اتْقَـاطَعْتْ[25]
لِيْ نَاصِــدَ الْعُقْلَهْ يِبَـاهَـا لِهْ زِبِينْ[26]

لِحْقِــهْ عَلِيْ بَيْنِ الْقِــرُونِ الْقَـاصِرهْ
وَاتْجَـوَّرِ الْـوَسَّـاقِ مِنْ ضَرْبِ الْيَمِينْ
وانْشِدْ عَلى يِبْيَبْ قِتِيلَ الْمِصْعَبِيْ[27]
مِنْ لِيْ خَلَصْ بِالْعَـودِ فِيْ جَنْبِ الْقِطِينْ

---

(٢٠) المخمس : البارود .
(٢١) رزائم : علامات .
(٢٢) العرا : الهزيلة .
(٢٣) الكرب والصيعر : قبائل معروفة .
(٢٤) الشنين : اللبن البارد .
(٢٥) الفزعة : النجدة .
(٢٦) ناصد : متجه ، العقلة : مكان .
(٢٧) يبيب : شخص من بلحارث .

وِانْ كَانِـهْ الْـوَادِيْ قِدِ اخْبَـارَهْ مَعَـكْ
مَعَــادِ بَاتْـخَـبَّــرْ لِيَــا اهْـلِهْ غَافِـلِينْ
وِالْـيُــومِ يَاطَــارِشْ تِنْـفِّضْ شَدِّهَــا
بَاعَـلِّمَــكْ لَسْنَــاعِ لاَعَــادكْ جِنَيْنْ
لاَتِمْسِيَ الاَّ الــدَّارِ حَدِّ الْمِــرْجِبِــهْ
فِيْ حَدِّ جَدِّكْ لاَلْـمِـخَـمَّسْ لِهْ حَنِينْ
عَمَّـكْ سِعِيْـدِ اللِّي حَفَـرْ فِي جَالِهَـا
سَوَّا عَمِــيْــرَهْ مَااتَّـلَتْـهَــا الأَولِـيـنْ
قُلْ لِهْ يِضُمِّ الشـوْرِ يِعْمِدْ فِيْ الْوَسَطْ
يِدْفَـأْ بِغِلْمِـهْ سَاعَـةِ الْبَـاطِـلْ تِفِينْ[٢٨]
الْعِلْبِ لِيْ سَارِحْ وَلاَرْبَــاظَــهْ مَعَــهْ
جَاتِ الـدَّوَاعِقْ تِكْسِـرِ السُّـكِ الْمَكِينْ[٢٩]
لَوْ كَانَتِ الْخُمَّــالِ يِقْبَــلْ هَرْجِهَــا
مَاكَــانِ حَدْ يِعْــوَزْ لِمِـنْ عَقْلَه زِكِينْ
وِالْـخَـتْـمِ صَلَّىٰ الله عَلى طَهَ الـنَّبِّيْ
عَلَىٰ مُحَـمَّــدْ لِيْ شِفِــعْ لِلْمِسْلِمِينْ

(٢٨) تفين : تظهر .
(٢٩) السك : الفرع القوي في الشجرة .

٧

الشكوى والتظلم

الشكوىٰ والتظلم غرض أيضاً من أغراض الزامل في المناسبات للتعبير عن هذا الغـرض أو الهدف . وبلا شك فالشكوى توجه أحياناً كثيرة إلىٰ المشكو به لتنبيهه بما لحق بالناس من تصرفاته أو مواقفه ، سواء كان هذا الشخص حاكماً أو آمـراً أو من الشخصيات ذات التـأثير الاجتماعي أو شخصية موثوقة حصل منها مايوجب الشكوى .

وقد يتظلم المتظلم إلىٰ طرف ثالث في مناسبة عامة بغرض إبلاغ من عليه الأمل في تغيير ماحصل من تصرفات مجحفة بحق الغير .

ومن الحكام أو الشخصيات من لايتقبل النقد ولايلتفت إليه إذا كان له أي مساس بمصالحه ، ولذلك تنقلب الشكوىٰ إلىٰ نقد جارح ، وخاصة عندما تسوء حالة المواطن من جراء تصرفات بعض المشائخ أو بعض الموظفين والولاة ويباشر ضدهم من الإجـراءات مايمس بمصـالحهم ، كمـا حدث من تحكم بعض الحـاقـدين التي عانى منهـا المـواطنـون هنـاك وحكم الإمـامـة البغيض ، والشكـوىٰ من الـزمـان وجـوره وتقلبـاتـه وزوال النعم وسـوء الأحـوال من قلة الرجال الذين هم عنصر القوة في الكيان القبلي وعموده القوي . والشكوى من ذلك كله لاتدل على الضعف ، فقد يشكو القوي بمن هو أقل قدرة منه ، والقصد من هذه الشكوى الحد من التصرفات الغير مشروعة وإزالتها سواء حدثت من جهة قوية أو ضعيفة . وإليكم بعض الأمثلة على هذا الغرض :

١ ـ يتزمل ابن الرصاص يشكو ظلم الإمامة بعد طردهم من بلادهم يقول :

مِنّي سَلَامِ الْيَوْمِ قَالِ النَّاصِرِيْ ذِيْ كَانِ عَامِدْ فِيْ شَوَامِخْ مَسْوَرَهْ
مِنْ بَاطِلِ الزَّيْدِيْ هَرَبْنَا مِنِّهَا يَارَبِّ ظَالِمْ جَاهِ ظَالِمْ يِقْهَرَهْ

٢ ـ أما بانهيم يشكو ظلم السلاطين يقول :

ذَا أَمْرِ مِنْ رَبِّكْ عَلَيْنَا قَدَّرَهْ والْحَقِّ وِالْبَاطِلْ عَلَىٰ بْنَ ادَمْ يِحِقْ
أَمْرِ السَّلَاطِيْنَ أَخْمَدَ اللهْ نَارَهُمْ مَاهَمُّهُمْ فِيْ مِنْ رَضِيْ وَلاّ حِنِقْ

٣ ـ ويتزمل اليوبي المحيقني الذي يقول إن لولا خوفه من السلطان الرصاص ماالتزم له في العسكرة .

شَغْ لِمرْ سُلْطَانِ الْعِصِيْبِ الْجَاسِرِهْ ذِيْ حَارَبَهْ عَبْدِ الْقَوِيْ حَتَّىٰ انْبَرَهْ
لَوْلَا عَصَىٰ شَرْيَانِ خَايِفْ مِنِّهَا مَاكَانِنِيْ مَلْزوم لِهْ فِي الْعَسْكَرَهْ

٤ ـ يتزمل سالم بن سيف السيقي من مراد يشكو ظلم وتعسف حكام الإمام يقول :

قَالِ بَدَّاع الْعِصِيْبِ الْقَوِيَّهْ نَاقِلِيْنِ الْمَرْثِ بُو مَيْلَوانِيْ
حُكْمِ سِيْدِيْ بَانِشِلَّهْ غَصَبْبِيْ لِيْنِ يِفْرَحْ فِيْ مِحِبٍّ وِشَانِيْ

٥ ـ يتزمل العولقي يشكو تسلط من يسميهم الجيران على القبائل وإهانتهم يقول :

الْيَوْمِ يَامَوْلَىٰ الشَّمُوسِ الشَّارِقَهْ
رُدِّ الْقَبِيْلِيْ بُقْعَتِهْ وِالْجَارِ جَارْ
شُفْتِ السُّبَخْ تَوْكِلْ حِنَاشِ الْجَوْهَرَهْ
وَاللهْ حِنْ حِنِبْنَا فِيْ عَمَلْ زُبِّ الْحِمَارْ

٦ - ويتـزمل علي بن أحمد بن منصر من آل سعيد بلحارث يشكو تحكم الدول في القبائل يقول :

لَابتِيْ مِثْـلِ سَيْلِنْ مِنِ الـدَّاجِيْ   والْحَجِيْـرهْ تِزِيْـدِهْ مِنْ أشْبُـوبَـهْ
مَاجَـرىٰ مِنْ وَرَاء ذَاكِ بِنْ نَاجِيْ   والْقَبَـائِـلْ عَلَىٰ الأمْـرِ مَغْصُـوبَـهْ

٧ ـ أما متزمل العواض فيشكو حاله من المضايقات التي يعاني منها فيقول :

قَالِ الْـعَـوَاضِـيْ يَابَنِيْ عَمِّـيْ   ضِقْـنـا وكُلِّنْ ضَاقِ مِنْ حَالِـهْ
الشُّـرْفِ ضَاقَتْ مِنْ مَجَـارِيْهَـا   والْعَيْلَمَـانِ اسْتَـافَتَ امْيَـالِـهْ

٨ ـ ويتزمل الربيزي العلقي يشكو من التهاون في المساندة من قبل الحكم الإمامي عندما تمردوا على بريطانيا ولجؤوا إلى البيضاء لهذا السبب يقول :

منّـي سَلاَمَ الْـفَيْن كُلَّنْ يِسْمَعَـهْ   لاَبْن الرَّوَيْشَانِيْ وِمِنْ عِنْدِهْ جِلِيسْ
إحْـنَـا وَقَـفْنَـا بَيْنِ هَذَا هُوْ وَذَا   لاَبَانَتِ الْجِمْعِهْ وَلاَبَانِ الْخَمِيسْ

٩ - ويشكو متزمل من قلة رجاله يقول :

إحْـنَـا سَرَحْـنَـا الـيُـوم بَالله   مَالـشَّمْسِ تِخْـرُجْ مِنْ شِرُوقَـهْ
ذِيْ مَامَـعَـهْ دَخْـنِ الـرِّجَـالِـيْ   شَلِّ الْـوَجَـبْ وَادَّىٰ فِرُوقَـهْ

١٠ ـ ويشكو الزمن والمقادير أحمد سالم العواضي بعد مقتل صاحبه الشيخ أحمد عبد ربه العواضي يقول :

سِلْتَـكَ الـيـوم بَالله يَالـقَـدَرْ   عَادِ خَلَّيْـتِ حَدْ مِنْ رَبْـعَـنَـا
لَانِ قَلْبِـيْ وقَـلْبِـيْ مِنْ حَجَـرْ   والـتِّـعِـبَّـارِ[1] مَاهُـوْ طبْـعَـنَـا

ويجيبه صاحبه علي عبد ربه أخو أحمد عبد ربه يقول :

---

(١) التعبار : من العبرة أي البكاء .

أنْشِـدِ القَصْـرِ مُكْـرِمْ بن دَفَـرْ   هذيْ مَغطْ هَيْمٍ وَاهْيَـام ارْضَنـا
الـمِفَـرِّعْ عَلَىٰ رَاس الخـطرْ   بَايِـجـيْ لِهْ نَصِيْبِـهْ بِالـهَنـا

١١ ـ في العراق أثناء تواجدنا هناك وجه إليَّ النقيب علي الضبياني هذا الزامل يشكو وضعه ومايعانيه يقول :

يَالْحَـارِثِيْ يَالْمَـدْفَـعِ الـرُّوسِيْ   لِهْ قَاعِـدِة فَالأَرْضِ مَغْـروسِـهْ
تَسْـلِيْـمِ لَكْ لَكَّيْـن مِنْ يَاسِـيْ   بالعُـودِ والكـاذيْ ورَنْجـوسِـهْ
يَاهِـيْـمِ قَاسِـيْ خِيْـرَةِ النَّـاسِيْ   هَذِهْ قَوَافِـيْ لَيْـكْ مَحْـروسِـهْ
قَايِـدْ ذِكِـيْ لِهْ فِكْـرِ حَسَّـاسِيْ   يعَـادِيْ العَـوْجَـا وَمَعْكُـوسِـهْ
فِيْ الْعَسْكَـرِيِّهْ ضَاعِ قامُوسِيْ   وَالْـمِسْتَجِـدْ قِدْ فَازْ قَامُـوسِـهْ
لاَ بدِّ مادَوِّر لفـانُـوسِـيْ   مِثْـلِ الـذِّي وَلّـعْ بفَـانُـوسِـهْ
الْـقَـبْيَـلَهْ عِزِّيْ وِنَـامُـوسِـيْ   مِنْ فكَّـهَـا قِدْ فِكِّ نَامُـوسِـهْ

وأجبت عليه أقول :

يَامـرحَـبَـا يَاقـرْمِ فجَّـاسِيْ[٢]   يُقْـدُمْ فَلا الـذِّلَّانِ مِحْتَـاسِـهْ[٣]
فَلَا دَخَـلْ في القَلْبِ وِسْوَاسِيْ   مَايِـشْـغَـلَهْ قَلْبَـهْ بوِسْـوَاسِـهْ
لاتْـقَـاسَـمُـوا بَارُودِ لَنْقَـاسِيْ   والْمَـوْتِ حَاضِـرْ يِدَّوِرْ كَاسَـهْ
مَايِـسْتَـوِيْ مَبْنَىٰ بَلاسَـاسِـيْ   وَاخَـرْ قِوِيْ قِدْ مَكَّنُـوا سَاسِـهْ
تِبْدِيْ الضَّجَرْ مِنْ وَقْتِ كَلَّاسِيْ[٤]   يَارَبِّ غَيْـرَكْ نَاسِ مَكْـلُوسِـهْ

---

(٢) فجاس : مقدام جريء .
(٣) محتاس : مبلبل ومرتاع غير حازم .
(٤) كلّاس : دخّان . وظالم .

كَمْ مِنْ رَدِيْ يمشيْ بحرَّاسيْ أعْطُوهْ مَنْصَبْ فُوق مِقْيَاسِهْ
وِنْ سَارِ فِيْ سَيْرِه تِغَطْرَاسِيْ كَنِّهْ هَزَمْ قَيْصَرْ وَحُرَّاسِهْ
وِنْ قِدْ حَضَرْ فِي يَومِ رَجَّاسِيْ[٥] مايِحْتَضي لا الحرْبِ رَجّاسِهْ
وِفي النَّسَمْ لَسْلوس[٦] هَلاّسيْ[٧] كَذاب مِن رَاسِهْ لِيَا خَاسِهْ[٨]
يَاصَاحِبِيْ حَاذِرْ مِنِ اليَاسِيْ كَمْ مِنْ صَمَيدَعْ دَهْوَرَهْ يَأسِهْ
وَاللهْ مَعَك يَاذِيْبِ عَوَّاسِيْ[٩] هُو اللّي يِمِدِّ الرِّزْق باكْيَاسِهْ

---

(٥) رجّاسي : كثير الرجيف والرج والرجيج الضوضاء (الحرب) .
(٦) اللسلوس : موصل الكلام للفتنة بين الناس وللظهور على حسابهم .
(٧) هلا س : كذاب .
(٨) خاسه : أسفله .
(٩) عواس : عساس ليلاً على الغنم .



غرض الربع والمساندة

تلجأ القبائل والجماعات والأفراد إلى طلب النجدة أو المساندة المادية أو المعنوية من قبائلهم أو جماعاتهم أو دولهم عندما يتعرضون لضيم أو خسارة أو إهانة أو مايوجب طلب المساندة والإعانة . ولايعتبر ذلك في العرف القبلي إلا حقاً شرعياً لطالبه إذا وجهه إلىٰ جهة تملك الإمكانيات في تلبية هذا الطلب .

وفي العرف القبلي أن مساندة الصاحب فرض لازم على الصاحب لصاحبه ، ومن تهاون أو ماطل أو تخاذل عن أداء هذا الواجب والقيام به وصم بالعار ووجهت إليه الشتائم واللوم والمنقصة واتهم بالجبن والخور والتخاذل . أما حينما يلبي نداء صاحبه بالمساندة ويقف إلىٰ جانبه ويعينه بالمادة أو الرجال أو الكلام فإنه يكون قد أوفىٰ بواجب الصحب والمخوة واستحق الثناء والمدح على موقفه الشجاع ، وحقق بذلك هيبة أمام الجهات أو المجاميع الأخرى .

والربع في عرف القبائل هو إيواء شخص مطلوب بدم أو من جهات حكومية قادرة وأصبح هذا المتربع غير قادر على حماية نفسه ، فتقدم إلىٰ أي جهة يطلب الحماية ، فإذا قبلت تلك الجهة أو القبيلة الربع فقد أصبحت بمثابة الحامي من أي تعرضات ضد الربيع ، سواء كانت هذه التعرضات دماء أو مادة . وهناك نوعان من الربع :

ـ النوع الأول . . الربع بالحق ، أي الوقوف إلىٰ جانب الربيع مادام خاضعاً

ومستعداً للحق مع حمايته من الباطل والظلم أو الإجحاف من أي جهة ، وباختصار الوقوف إلىٰ جانبه بالحق فقط . مع كف يد الربيع عن القيام بأي عمل .

ـ النوع الثاني . . ربع الغواء ، أي ان المربع يقوم بالحماية والمساندة سواء كان هذا الربيع ظالماً أو مظلوماً ، ويستعد هذا لحمايته من أي جهة مع إطلاق يده وعدم منعه من أي عمل أو نشاط مضاد لأي جهة ، أي أنه معه بالحق والباطل .

والربع غير المؤاخاة ، فالمؤاخاة ينخلع بموجبها المؤاخي من قبيلته الأصل ، ويصبح في عداد القبيلة التي آخاها غرماً وجرماً ورأساً وبأساً . ويعد أحد أفرادها ، له مالهم وعليه ماعليهم . أما الربيع فلايدخل في عداد القبيلة وإنما في حمايتها فقط ، والربع حاله مؤقتة فقد يعود الربيع إلىٰ قبيلته بعد التراضي أو انتهاء الحالة التي أوجبت الربع .

أما القطير فهو الرجل أو الجماعة الذين انتقلوا إلىٰ جوار قبيلة أخرىٰ لغرض معيشي ، مثل رعي المواشي في المواسم ، فقد تمطر أرض قبيلة وتجدب أرض أخرىٰ ، فينتقل أناس من المجدبين إلىٰ جوار القبيلة التي أخصبت أرضها لرعاية مواشيهم أو لكسب معيشي أو لغرض من أغراض الحياة . والقطير صفة مؤقتة لها في أعراف القبائل وأسلافهم حدود معروفة ومحددة على القطير والمقطر . وهذه أمثلة من زوامل الربع والمساندة .

١ ـ تربع عبد ربه السودي إلىٰ قبيلة العريف المصعبين ، وبعد نهاية الربع قتل بتدبير من السلطان الرصاص . ويتزمل في هذا الشأن عبد الله بن عوض اليوبي عندما وصلتهم قبائل العريف توضح لهم أن ربعهم قد تم بوفاء ولانقص فيه يقول :

حَيَّـا بِكُمْ يَاذِيْ وَلَمْتُـوا عِنْـدَنَـا مَاسَافَرَتْ بَاحْمَالِهَا سُحْم الذَّرَا[1]
إنْـتُـو رَبِـعْكُمْ سَارِ مَاشِيْ عَطَّلَهْ وَاللهْ يِهْوِنِ الطُّولِ فِيْ ذِيْبِ السَّرا

٢ ـ سافر إلىٰ حضرموت أحمد بن علي بن منصر الحارثي والتقى بشيخ يقال له بانهيم الذي ربعه على قبائل حضرموت مدة وظيفته هناك فيقول :

(١) سحم الذرة : الجمال .

إلْعَهْدِ لَكْ والْوَجْهِ لَكْ مَادِمْتِ حَيْ   مِنْ عَمْدِ حَتَّىٰ الشِّحْرِ مَابِيَّهْ شَجَنْ
وانْتُوا اشْهَدُوا يَاذَا الْحَضَارَهْ كِلِّكُمْ   إنّــه حَلِيْـفِيْ إنْ قَبِـلْ وَلاَّ بَطَنْ

ويجيب عليه أحمد بن علي يقول :

وَانَـا قِبِلْتِ الْحِلْفِ عُقْـدَهْ مَاكِنِـهْ   لَجْـوَادِ مِنْهُـو فِيْ حِمَايَتْهُمْ رَكَنْ
وَانَا حَلَيْفَكْ فِيْ الشَّرُوعِ الْوَافِيهْ   مَادَامِ عَادِ أمَّـاتِ طَيِّــهْ تِنْشَحِنْ

٣ ـ تحـاصر في العبدية غالب الأجدع من مراد من قبل العواض فأرسل رسولاً بكتاب إلىٰ قبائله مراد يطلب فك الحصار عنه ، وقبل تسليم الكتاب أقبل الرسول يتزمل يقول :

سَلاَمِـيْ رَاء وِمَــا الْقَــارِيْ قَرَاء   مَاتِنْبِتِ الْخَضْـرَا عَلَىٰ نَوِّ السِّحَابْ
مَاشِيْ خَبَرْ جَهْراء وِمِنْ دُونِهْ غَرَاء   القِلِّ والْكَثْرا ذِكِرْ فِيْ ذَا الْكِتَابْ

فتجمعت القبـائل وتوجهت لنجدة صاحبهم وفك حصاره ، ويتزمل فيهم الشيخ علي القبلي نمران يقول :

يَالْـجِيُـودِ السُّــودِ جِيْلِيْ وِمِيلِيْ   وَسَّـعِيْ لِلْجَيْشِ يُعْبُــرْ بِرَاحَــهْ
عَادَةِ الآبَــاء وِسِـلْفِ الـقَـبِـيْـلِيْ   يِسْعِفِ الصَّاحِبْ وِيْضْمَنْ نَجَاحَهْ

٤ ـ عندما هرب الشيخ علي ناصر القردعي إلىٰ الجنوب الشرقي طلب الربع من القبائل التي مر بها ، وبالذات قبائل بيحان ومرخه ، فأقبلت القبائل تطلب بقاءه وقبول ربعه ، وكانت قبيلة آل العريف من المصعبيين أول قبيلة مر بها . وقد تزمل العريفي مرحبا بالقردعي وعارضاً عليه رباعته :

قَالِ الْعَرِيْفِي ذِي جِيُوشِهْ مِغْدِرِهْ   وْطَارِحْ الْمِلْبَاجِ فِي شِقِّ السَّرِيْفْ
إنْ جَاتِ زَيْنِــهْ شِلِّهَـا يَاقَـرْدَعِيْ   وِانْ جَاتِ شَيْنِهْ خَلِّهَا لآلِ الْعَرِيفْ

لكن القـردعي واصـل سيره رغم معرفته أن هذه القبيلة قادرة على القيام بالربع ، وأظن السبب في ذلك قرب حدودها من بلاد مراد ، حيث سلطة الإمام ، فواصل مسيره إلىٰ مرخه فتلقته قبائلها ترحب به وتعلن استعدادها لرباعته . وكان قد وصل قبله الحميقاني .

يتزمل السيد ابن الحاج يقول :

حَيَّـا بِكُـمْ يَاذِيْ وَلَـمْـتُـوا عِنْـدَنَـا
لَابَـطْنِ مَرْخَـهْ ذِيْ عَمَـدْهَـا بِنْ هِلَالْ
قُلْ لِلْحِـمَـيْـقَـانِـي سَنَـانِ الْـقَـبْـيَـلَهْ
وَ يْـنِ الْـمُـرَادِيْ ذي طَعَـنْهَـا فِي الْحِـوَالْ

وعندما وصل القردعي إلىٰ المنطقة تزمل ابن الحاج ثانية يقول :

حَيَّـا الله اللَّيْلَهْ بِشَـوْفِ الْقَـرْدَعِيْ   يَالشَّيْخِ ذِيْ قَسَّمْ عَلىٰ الدِّنْيَا عَيَاهْ
الْقَـرْدَعِي عِنْـدِيْ وَلَا بَدِّيْـهِ حَدْ   وِالْمَوْتِ دُونِ الْقَرْدَعِيْ وَالَّا الْحَيَاهْ

وبعد بقائه في مرخه يتزمل أحد أهلها يحذر من التعرض له يقول :

الْجِيْـدِ يِعْجِبْنِيْ وِتُعْـرَفْ طَلْعَتِـهْ   مِنْ طَلْعَتِهْ يِعْرَفْ وَلَوْ عَادِهْ سَفِيَّهْ(٤)
بَعْـدِ الْحِمَيْقَـانِيْ وِبَعْـدِ الْقَرْدَعِيْ   يَاشْعَابِ مَرْخَهْ مِنْ لقيتي حْذَرِيهْ

ـ ويتزمل أحد آل الحميقان يصف العلاقة بين القردعي والحميقاني وكيف هربا من سجن الإمام معا . يقول علي عبد ربه الحميقاني :

عَهْـدِ الْحِمَيْقَـانِيْ مَعَكْ يَاقَرْدَعِيْ   عَهْدِ الْحِمْيَقَانِيْ كَمَا جَدُّكْ وَبُوكْ
جَا بِالْجَنَـابِيْ وِالنِّصَالِ الْمِنْدَعِيْ   وَاتْطَايَرَتْ لَنْمَارِ مِنْ بَيْنِ الشَّبُوكْ

(٢) السفيه : الصغير السن الذي لم يدرك بعد .

لكن القردعي واصل سيره رغم معرفته أن هذه القبيلة قادرة على القيام بالربع ، وأظن السبب في ذلك قرب حدودها من بلاد مراد ، حيث سلطة الإمام ، فواصل مسيره إلىٰ مرخه فتلقته قبائلها ترحب به وتعلن استعدادها لرباعته . وكان قد وصل قبله الحميقاني .

يتزمل السيد ابن الحاج يقول :

حَيَّا بِكُمْ يَاذِيْ وَلَمْتُوا عِنْدَنَا
لَابَطْنِ مَرْخَهْ ذِيْ عَمَدْهَا بِنْ هِلَالْ
قُلْ لِلْحِمَيْقَانِي سَنَانِ الْقَبْيَلِهْ
وَيْنِ الْمُرَادِيْ ذي طَعَنْهَا فِي الْحِوَالْ

وعندما وصل القردعي إلىٰ المنطقة تزمل ابن الحاج ثانية يقول :

حَيَّا اللهُ اللَّيْلِهْ بِشَوْفِ الْقَرْدَعِيْ   يَالشَّيْخِ ذِيْ قَسَّمْ عَلىٰ الدِّنْيَا عَيَاهْ
الْقَرْدَعِيْ عِنْدِيْ وَلَا بَدِّيْهِ حَدْ   وِالْمَوْتِ دُونِ الْقَرْدَعِيْ وَالَّا الْحَيَاهْ

وبعد بقائه في مرخه يتزمل أحد أهلها يحذر من التعرض له يقول :

الْجَيْدِ يِعْجِبْنِيْ وِتُعْرَفْ طَلْعَتِهْ   مِنْ طَلْعَتِهْ يِعْرَفْ وَلَوْ عَادِهْ سَفِيهْ[٤]
بَعْدِ الْحِمَيْقَانِيْ وِبَعْدِ الْقَرْدَعِيْ   يَاشْعَابِ مَرْخَهْ مِنْ لقيتي خْذَرِيهْ

ـ ويتزمل أحد آل الحميقان يصف العلاقة بين القردعي والحميقاني وكيف هربا من سجن الإمام معا . يقول علي عبد ربه الحميقاني :

عَهْدِ الْحِمَيْقَانِيْ مَعَكْ يَاقَرْدَعِيْ   عَهْدِ الْحِمْيَقانِي كَمَا جَدَّكْ وَبُوكْ
جَا بِالْجَنَابِيْ وِالنِّصَالِ الْمِنْدَعِيْ   وِانْطَايَرَتْ لَنْمَارِ مِنْ بَيْنِ الشَّبُوكْ

(٢) السفيه : الصغير السن الذي لم يدرك بعد .

٥ ـ تزوجت امرأة عزانية عند آل حميقان وأنجبت عدة أبناء ، ثم توفي عنها زوجها ، وبعد مدة طلبت السماح لها ببناء منزل لأبنائها لكن أهل المكان منعوها فذهبت إلىٰ قبيلتها آل عزان وتربعت بأبنائها وطلبت مساندتهم في بناء البيت . وهنا توترت الأمور بين القبيلتين ودقت طبول الحرب ، فآل عزان مصرون على البناء وآل حميقان غير موافقين .

يتزمل في هذا عبد النبي أحمد بن بوبكر يقول :

يَامَـا وِيَـابَلْوَىٰ عَلَىٰ بَيْتِ الـرَّبِيعْ   لَمَّـا يِقَـعْ مَبنَى وَلَـو بِالْعَيْـدَبُوسْ
إنْ شِيْ خُلُبْ وَالاَّ خَلَبْنَـاهَـا بِدَمْ   وِنْ شِيْ حَجَرْ وَلاَّ بِنَيْنَاهَا بِرُوسْ

٦ ـ هرب الشيخ علي بن حسن بن معيلي العبيدي بعد ثورة ٤٨ خوفاً من قبضة الإمام فوصل إلىٰ قبائل من العوالق خلف بيحان يطلب الرباعة ، فعرضت عليه قبيلة آل إسحاق القريبة من بيحان وهي إحدىٰ قبائل المحاجر . ويقول متزملهم :

ذَا بِنْ مِعَـيْـلِيْ يَاسِـنَـانِ الْـقَـبْـيَـلَهْ
ذِيْ دَقِّ حَيْـدِ الـسَّحْـلِ مَنْفُـوحِ النَّيُـوفْ
وَانَـا قَبِـيْـلِيْ يَومِ رَبَّـعْـتِـهْ غَوَاء
وِقُـلْتِ لِهْ يِطْعَـنْ بِهَـا لَمَّـا الـنِّـجُـوفْ

٧ ـ وصلت قبيلة بلحارث إلىٰ بلاد ذو حسين من دهم لمساندتهم ضد الهبيلي وقطع الطريق عليه بين نجران ومأرب . يتزمل الوالد أحمد بن ناصر الحارثي يقول :

يَاسَـلامِـيْ يَاوَزَا لِلْمِـجَـنَّـا   يَاعَمُـودِ الْحَـرْبِ لاَقَـامْ سُوقَـهْ
حِنْ وَصَـلْنَـا يِمِّكُمْ مِنْ وَطَنَّـا   مِثْـلِ بَارِقْ وَالْحَجِيْرِهْ تِسُوقَـهْ

٨ ـ حوصر في البيضاء الشيخ صالح بن ناجي الرويشان وقد خذله الإمام فقال يطلب النجدة من قبيلته خولان :

بَانْشِــدِشْ يِالْـحِيُــودِ الْمَــايِلِهْ   شِيْ مَشُــوَرَهْ مِن الْحَــدِّ الْبَعِيــدْ
وَيْــنِ خَوْلاَنِ صِبْيَــانِ الــطَّلَقْ   طَابِــعِ اسْلابِهُمْ عَبْـدِ الْحَمِيـدْ

٩ ـ وطلبت قبيلة جهم مساندتها في خلافها مع قبيلة عبيده على موقع السد ، فيتزمل الجهمي إلىٰ خولان يقول :

يَاسَــلاَمَ الافْ يَاجِـيْشِ يِعْـتِـدِّيْ
يَارِجَـالِ الْـحَـرْبِ وِالْـخَـصْمِ طَاعُــونِـهْ
سَدِّ مَارِبْ حَدَّنَــا وِالْـبَـلَقْ حَدِّيْ
وَاسْتَخِيْــرِ الْحَــرْبِ وِالْمَــوْتِ مِنْ دُونِــهْ

١٠ ـ أقدم شخص يسمىٰ الخبلة على قتل رجل من آل فريد (العوالق) وهرب وتربع عند سلطان العوالق في أنصاب فتركوه ، وحدثت مشكلة قتل بين العوالق وأهل دثينه وأراد السلطان النكف بسبب إعطاء الربع لقاتل صاحبهم ، فلجأ السلطان لجمع قبائل المحاجر والنسيين وغيرهم وعندما رأى الخبله أن قبيلة معن ليست مشتركة في النكف تعصب لأصحابه رغم هروبه منهم وتزمل يقول :

جِبْتِ الْـخَـلِيـفِـيْ وِالـنَّـسِـيْ وِالْمَحْجَـرِيْ
فِي دَفَّـةِ الْـكَـافِـرْ تَبَـاهُـمْ يِعْـمَـلُونْ
مَابَــا يِرَوُّوْنَــكْ جِيُــودِ الْـمَـنْـفَـعَـهْ
حَتَّــىٰ وَلَــو قَالُــوْه مَلَّا يِكْـذِبُــونْ

المعنىٰ . .

الخبله يقول بدون اشتراك معن في النكف فإن هذه القبائل لن تحقق لك شيئاً ، ولن يصلوا بك إلىٰ هدفك الذي تريده ، وإن وعدهم لك كذب وهراء . وعندما علم العاقل محسن بن فريد شيخ معن بهذا الزامل عفا عن الخبله عن القتل ورده إلىٰ بلاده .

١١ ـ حصل قتل بين قبيلة همام وأهل جباه من العوالق ، فتربعت همام عند بلحارث ، وبلحارث جماعة بدو في رملة السبعين وابترت أهل جباه ولكن بلحارث لم يهتموا بهذا . يقول متزمل بلحارث :

مَرْحَبَــا بِالْمَحْجَــرِيْ لِيْ لَفَــانَــا مِنْ بَعِيــدْ
مِلْحَنَــا وِالْـقَــاعِ لِهْ غَمٍّ لِيْ عَامِــدْ جَبَــاهْ
يِحْـسُـبِـنِّـي مِعْبِسِيْ لَاوِقِـعْ يُومــاً شَدِيْــدْ(٥)
وِالْـحِـيُــودِ النَّــايِفِــهْ رُووسِهَــا تِقْبَــلْ بِرَاهْ

١٢ ـ تربع أحد رجال الدواسر عند ابن رباقه من دهم ، وتزوج عنده ، وبعد عدة سنوات حصلت فيه عيبة من أناس ، وقد قام ابن رباقه بواجب الربع والصهارية بصورة تبيض الوجه . وهو هنا يتزمل إلىٰ أصحابه يوضح معالم الجريمة ، وماهو المطلوب حتى يتنقاء في ربيعه ونسيبه يقول :

الْقَمَـرْ وِالشَّمْس بَعْـدِ الصَّحَاوَهْ فِي كَسَفْ
والـظَّلَامَ اسْــوَدْ مِنِ اللَّيْـلِ يَادَاعِيْ بَكِيـلْ
لَوْ يَقَعْ ضَرْبِ الْجَزَايِرْ يِسَجَّلْ فِي الصُّحُفْ
كَوْدِهْ الَّا بَايِـنَـقِّـيْ دِهَـمْ عِنْــدِ الــدَّخِيــلْ

المعنىٰ :

يقول ابن رباقة الدهمي إن ماحصل لربيعه ونسيبه يكسف بالشمس والقمر ويظلم بالدنيا ويسودها أكثر من سواد الليل الأدهم يارجال بكيل ، وأنه حتى لو فعل معارك مثل حرب الجزاير ضد فرنسا قد لايبيض وجه قبيلة دهم في من دخل في كنفها .

١٣ ـ وذات مرة أحد رجال الحدأ كان متسوقاً بجماله إلىٰ سوق من الأسواق ، وقد عرف بطريقه غرماءه فكمنوا له على الطريق ، وعندما علم بهم

طلب من شخص يقال إنه من قبيلة خولان يدعىٰ مقبل ، أو من قبيلة أخرىٰ من قبائل الحدأ أن يتولىٰ تسويق جماله بدلا عنه لخوفه من غرمائه فقبل . وعندما وصل إلىٰ مكان الكمين اعترف بنفسه وأنه غير المطلوب لهم فعرفوه وقالوا لابأس لكن اترك الجمال لنا فإنها جمال غريمنا واذهب سالما ، فلم يرض وقال : هي وداعتي ولايمكن أن أتـركها مهما كانت النتائج ، فما كان من القوم إلا أن أقدموا على تكوينه وأخذوا الإبل وتركوه . وعندما وصل أصحابه أخذوه ونقلوه إلىٰ بلادهم. وعندما رؤوا حالته الخطيرة طلبوا أن يوصي قبل وفاته فقال ماعندي إلا هذا الزامل وهو وصيتي .

يَاهِـرُوبِيَّـاتِ[٣] غَنَّيْنْ لِمَقْبِـلْ ذِيْ طَرَحْ رَاسِـهْ وِظَمِّ الْـوَدَاعَـهْ
قِدْ حَلَفْ أيْمَـانِ مَايِـدِيَ الْبِـلْ وِالْفَسَالَـهْ دُوم وِالْمَـوُتِ سَاعَـهْ

المعنىٰ :

يقول مقبل لبنات وادي هروب أن يرددن الاغاني بوفاته واستبساله الذي بلغ تضحيته بروحه في سبيل حفاظه على وداعته ، حيث حلف وأقسم بالأيمان أن لايسلم جمال الذي استودعه ، أي راعيها ، لأنه يعرف أن الفسالة والفضيحة تظل ملازمة للإنسان طول حياته ، بينما الموت ومرارته ساعة زمان فقط ، وبذل الروح أغلىٰ وأكبر وأعظم كرماً ووفاءً .

١٤ ـ وأقبلت قبيلة الحدأ إلىٰ قبيلة بني ضبيان لرفع أحد أصحابهم تربع عند بني ضبيان ويتزمل أحدهم ويقول :

مِنّي سَلاَمِي صَرٍّ مِنْ سُوْدِ النَّخَرْ مَثْنَى مُضُجَّـرْ مِنْ لَثِّيمَ اخْشَـامِهَا
مَالنَّـاوِ ثُوَّرْ وَاعْتَلىٰ حَيْـدِ الْحُمُرْ مِنْ قَوْمٍ وِالْقَـوْسِي عَلِيْ مِقْدَامِهَا

معنىٰ الزامل :

يسلم الحدائي على القوم بما خرج من أفواه البنادق من أيدي قوم الحدأ

(٣) هروبيات : نبات وادي هروب .

الذين يقودهم شيخهم علي بن ناجي القوسي . وقد تسبب الزامل في رفض بني ضبيان رفع الربع .

ـ ويجيب الضبياني يقول :

إرْحِبْ عَلَىٰ مَاسَاقَتِهْ شَوْكَهْ وِجَرْ　　　صُفـرِ الْقِشَرْ ذِيْ مَاجَبَرْ مِقطَاعِهَا
ذَا قِيْـلِ ضَبْيَـانِيْ فَلا قَامِ الشَّبَرْ　　　قِدْنِيْ مِدَهِّـلْ فِي الْقُبُـلْ لِحَّـامِهَا

معنىٰ الجواب . .

يقول الضبياني وأنت أرحب على ماتقذفه البنادق من بطونها التي لاتجبر أصوابها من أيدي بني ضبيان الذين تعودوا أن يلحموها في أعدائهم .

٩

غرض إصدار الأحكام والفتاوى

أحياناً تطرح الدعوى من قبل المدعي وتقابلها الإجابة من المدعى عليه ، أو توجه التهمة إلى المتهم بواسطة الزامل ، وهذا الأسلوب طريقة من طرق الدعاوى وإصدار الأحكام في المحيط القبلي كما أنها تطرح أحياناً الفتاوى في المشاكل . وذلك يعتبر هدفاً أو غرضاً من أغراض نظم الزوامل وصياغتها . وقد يصدر الحكم أو الفتوى بعد أن يسمع زامل من كلا الجانبين أو الطرفين المتقابلين اللذين هما طرفا النزاع ، ويصدر الحكم ، وغالباً ما يكون قاطعاً لا رجعة فيه ، لأنه خلاصة تجارب وأعراف متوارثة في المجتمع القبلي الذي له من الأعراف والأسلاف الكثير ، مما يعتبر دستوراً غير مكتوب تناقلته الأجيال جيلاً بعد جيل ، وصدرت الأحكام بموجبه مرات ومرات حتى أصبح قانوناً ذا تنفيذ ذاتي ينفذ بقناعة من قبل المحكوم عليه ، أو بالرغم عنه أو باستعمال أسلوب الإرغام المادي أو المعنوي ضده من الحاكم أو من الطرف الآخر الصادر لصالحه الحكم . وقد ينفذ الحكم خوفاً من العار وتشنيع المجتمع القبلي .

وهذه عدة أمثلة على ذلك .

١ ـ يتزمل أحدهم ويعتذر لآخر ويبدي استعداده لتقبل الحكم فيما صدر ضده يقول :

اللهْ يِحَيِّي كُلّْ مِنْ حَيَّا بَنَا

مَالْمِرْكَبَ الْهِنْدِيْ فِيَ الْبَحْرَ أشْمَرَا

يَابـنْ الْمِقِيْلِيْ وِيْش هُوْ ذِيِ زَعَّلكْ
لاَشِيْ زَعَـلْ بَاحَكّمَـكْ فِيْمَـا جَرَى

٢ ـ في قتـل بين دهم وعنس تولى الحكم فيه الشيخ مبخوت كعلان من مشايخ الجدعان يتزمل العنسي في هذا الموقف يقول :

شَدَّتْ رِحَـالِ الْـقَـوْمِ يانَـايِفْ بَكِيْـلْ
مِنْ سَاحَـةِ الـجَـدْعَـانِ بَيْـضَـاء بالـنَّـقَـا
عَنْسِ أسْـعَـدَ اسْتَـوفَتْ بِمـا هُو لِلْقَتِيْـلْ
وِالْـبَـازِ ذِيْ صَادِ الـنَّـمِـرْ عَادِهْ بَقَـا[١]

٣ ـ يتزمل ابن جرادان النسي يوضح موقفه من قضية ودعوى بينهم يقول :

قَضَّـيْتِ دَحْقِ الـذِّيْبِ فِيْ دَحْقِ النَّمِـرْ
وانْتَـهْ مِصَلِّفْ يَابِنْ فَيْصَـلْ بِنْ سَعيـدْ[٢]
مَالْحَـوْكَـهْ الْهِنْـدِيْ تِخـالِفْ خَيْـطَهَـا
مَابَـايـخَـالِصَهـا سَوَى مِنْ هُو عَقيـدْ
لُمُّـوا وَسَـطْهَـا وِاقْبَضُـوا بَاطْـرَافِهَـا
وِتْضَـامَـدُوا فِيْ الشَّـوْرِ يَاكُبَّـر زَبِيـدْ
لَوَ عَادِ عِبْـرةْ بَاعِـلِيْ فِي شَرْعَـهَـا[٣]
ذِيْ قِرِّ يِطْرَحْـهَـا وِيـفْـعَـلْ مَايـرِيـدْ

---

(١) الباز : يقصد ابن القاتل والنمر المقتول .
(٢) مصَلِّفْ : غاوي .
(٣) عبرة باعلي : يقصد أنهم لو كانوا على اتفاقهم .

بَاقَــدِّمْ الْخَمْسِــهْ وِبَــاعْــطِيْ لَعْشَــرَهْ
مَاكَـانِ سُومِ الْبِـدْعِ مِنْ تَحْتِ الفَـرِيـدْ

٤ ـ يتزمل الخولاني يوضح دعواه ضد قبيلة نهم في الخلاف الذي حدث بني القبيلتين يقول :

يَاوَاسِــطَهْ قَدْ حَكَّـمِ الـنِّـهْـمِيْ وِقَعَّــدْ
مَالِـهْ قَفَـا حُكْـمِــيْ مَقَــالْ
فِيْ مَاجَـرَى مِنْ صَاحِبِهْ فِي الْعَيْبِ لَسْوَدْ
فِيْ مِذْبَـحَــةْ خَمْسِــةْ رِجَــالْ
سِنَــانِ ذِيْ قِدْ سَنِّـهَــا مِنْ دُونِ مَنْشَــدْ
وِجَــرَّ مِنَّــا وَاسْــتَـكَــالْ
وِانْ قُلْتُــوا النِّهْمِيْ عَلَى الْعَــالَمْ مِزَيَّـدْ
فَعَــادَنَــا دُونِ الْــهِـلاَلْ

٥ ـ وصلت قبيلة بلحارث إلى قبيلة سحار محكمين في قتل سابق بينهم ، فيتزمل علي بن عويضه كوير الحارثي يقول :

مِنِّــيْ سَلاَمَ اجْبَــارِ يِمْــلاَ كُلِّ دَارْ
يِمْــلاَ بِلاَدَ اسْحَــارِ يَغْشَــاهَـا سَلاَمْ
نَاجِيْتِ وِامْحَكَّمْ وِمَــا قِدْ سَارِ سَارْ
وِأَنْتُـوا احْكُمُـوا وَاحْنَا لِمَا قُلْتُوا قِيَامْ

٦ ـ وصلت رجـال الفجيح من عبيده إلى عنـد الدماشقة من عبيده أيضاً محكمين في فعل ، يتزمل فجيحي يقول :

جِئْنَـا نِحَكِّمْكُمْ وِنُوفِيْ شَبْرَكُمْ[٤]   وَلَا يقَعْ يَاصَاحِبِيْ عِصَّابْ رَاسْ[٥]
مَرَّهْ تِجِـيْ مِنَّـا وِمَـرَّهْ مِنَّـكُـمْ   لَاجَابِهَا الْعَائِرْ[٦] عَلَى غَيْرِ الْقِيَاسْ

٧ ـ في قضية قتـل وقفت قبيلتا قيفه ومراد عند مفتاح البخيتي من الحدأ لاستئناف حكم عيب حكم به الشيخ علي ناصر القردعي على قيفه . يتزمل القيفي يطرح قضيته يقول :

إِحْنَـا سَلَامَ آلافِ كُلًّا يِسْـمَعَـهْ
يِتْسَمَّعَـهْ مِفْتَـاحِ مَعْـدُوم الْمِثَـالْ
نَامِحْتَجِيْ مِنْ رَاسِ صَالِحْ وِالْحَشَمْ
مَاغَيَّـرِ اسْمَـهْ يَوْمِ شَلَّيْنَـا الجِمَـالْ

يجيب على دعـوى القتـل والعتب التي طرحها القيفي من القتل والعتب الشيخ علي ناصر القردعي يؤكد دعواه وصحة حكمه يقول :

يَاشَـيْـخِ جِيْنَـا مِنْتَهِيِّـهْ فِي الْحَشَمْ
والْيُـومِ قَيْفِـهْ ذِيْ تَطَوِّلْ كُلِّ مَيْـحْ[٧]
شُوفُـوا وَلَـوْنَا بَذْوِي أَرْعَى فِي الْغَنَمْ
نَامِثْلِكُمْ أَوْحِيْ مَعِيْ فِي الرَّاسِ قَيْحْ[٨]

٨ ـ وفي مسألة أخرى حكم الشيخ علي ناجي القوسي بالوفاء لقيفه ، ويتزمل القيفي مثنياً على الحكم الصادر بالوفاء ، وعلى شيخ الحدأ القوسي الذي أصدره يقول :

---

(٤) شبركم : نوفي بما حكمتم به علينا .
(٥) عصاب راس : الم وغيض .
(٦) العائر : الشخص الذي يجلب المصائب باستمرار . خطاء .
(٧) كل ميح : تطول المراحل .
(٨) في الراس قيح : في الرأس مخ .

بْرَايِكُمَّـهْ يَا مَوَارِيْـدِ الْـهَنَـا   بَيْضَاكَ تِنْشَرْ يَاعَلِيْ فِي كُلِّ سُوقْ
وَاحْنَـا عَزَمْنَـا بَانِخَبِّـرْ بِالْـوَفَـا   فِيْ سُوقْ نَجَّاء وِالْمَغَارِبْ وِالشَّرُوقْ

٩ ـ ويتزمل الأرحبي بعد أن حكموا في القضية التي بينهم وبين الجدعان ودهم في قتل يقول :

ياسَـلاَمِيْ لِدُهْـمِـيْ وَاجْـدَعِيْ   يَارِجَـالِ الـطَّوَارِقْ وِالْحِـدُودْ
حُكْـمَـنَـا مَاسِـبِقْ لِهْ مِدَّعِـيْ   لَكِـنِ الْقَـبْيَـلِهْ فِيْكُـمْ تِجُـودْ

١٠ ـ ويتزمل العنسي بعد أن حكموا بلحارث في قضية حادث سيارة قتل فيه رجل من بلحارث من آل مرزوق وقد أقبلت عنس محكمة تقول :

سَلاَمِ قَالَـتْ عَنْسِ يَابْنِ الْحَـارِثِيْ قَدْ جِيْتِكُمْ
جِيْنَـا وِحَكَّمْنَـا وِمَـا قُلْتُـوا فَلاَ عَدْ لِيْ مَقَـالْ
فِي الْحَادِثِهْ ذِيْ صَابَتِ اصْحَابِيْ وَصَابَتْ رَبْعِكُمْ
حُكْمِ الْقَـدَرْ مَحْتُـومِ يِنزِلْ يَاقَبَايِلْ فِي الْجِبَالْ

ويجيب الحارثي مسامحاً يقول :

مَرْحَبْ مِيَـةْ مَلْيُـونِ قَالِ الْحَـارِثِيْ حَيَّـا بِكُمْ
مَاثُـوَرِ الْجَـاهِمْ وِمَـاهَـلِّ الْمَـطَرْ وِالسَّيْلِ سَالْ
إلْحُكْمِ لِيْ بَاقُـولِ انَـا سَامِـحْ وَعَـافِيْ عَنْكُمْ
فِي الرَّجْلِ لِيْ رَوَّحْ وِفِي مَالِهْ وِفِيْ كُلِّ الْحَلاَلْ

١١ ـ ومرة قتل قاتل وهرب وتربع عند آخر ربيع غوي وصل عنده ، وذات مرة وجده غرماؤه فقتلوه بدمهم عليه ومضت سنوات وهذا المربع لم يأخذ بثأر ربيعه ، فقدم عليه أهل القتيل فدعوه فقال أجلوني وسوف أقوم بالواجب . وبعد سنة وصل إليه شخص من قبيلة القتلة لكنه إنسان مسكين ليس من الرجال الذين

يقضى بهم الدم ، فقام المربع بقتله بدلاً عن ربيعه خروجاً من اللوم ، وأظهر أنه قد تنقى في ربيعه ، وبعد مدة عرف أهل المتربع أن المقتول ما هو إلا الشخص الضعيف الذي يتنقل من مكان لآخر للحصول على معيشته ، وليس من الرجال المحاربين فطلبوه وقدموا دعوى عليه إلى شيخ معتبر اسمه أحمد . وقدم متزملهم دعواهم بالزامل التالي :

يَابنْ حَمَـدْ جِيْتَكْ لِشَرْع الْقَبْيلَهْ   والْيُوْم يَاشَيْخ النَّقَاء وِش بَاتِقُولْ
هَذَا عَطَانِيْ حَبِّ[9] مَاحَـدْ يِسْعِرِهْ   مَلَّا خَسَـارَهْ لِلْمِسَرّح وِالْبَتُولْ[10]

معنى الزامل :

يقول يا الشيخ أحمد أنا وصلت محكماً لك وأطلب حكمك ياشيخ النقاء فهذا أعطاني حباً فاسداً لايؤكل ولايصح ، وهو خسارة لمن سناه أو حرث فيه . بمعنى أن المقتول ليس نديداً لصاحبنا .

ـ وهنا تزمل ربيع الباطل الذي قتل المسكين بدم ربيعه راداً عليه يقول :

يَابنْ حَمَـدْ حَبِّي سِرِقْ مِنْ مَخْزَنِهْ
وَلَّا فُهُو خِيْرِهْ مِنْ حُبُوبِ الدِّخُولْ
اَنَـا عَلَيْ صَيْـدِهْ قَوَى وَالَّا لَوَى
مَانَـا مِكَسِّـرْ لِهْ تَقَـارِيْنِ الْـوِعُـولْ

معنى زامل المربع :

أنا ربيعي أخذ مني غيلة وهو في حقيقة الأمر من خيرة الرجال . وأنا واجبي أن آخـذ بثأره بفرد مثله ، لكنني لست مرغماً على أن أتجول بين رجال القبائل لأختـار هزيلهـا من سمينهـا . وما علي إلا القتل بقتل ربيعي بصرف النظر عن شخصية المقتول .

---

(٩) حب : حب الطعام والمقصود المسكين المقتول .
(١٠) المسرح صاحب الأرض والبتول المشارك في مقابل عمل .

ـ وعقبهم الشيخ أحمد المحكم بإصدار حكمه بزامل يقول :

هَاهَوْ عَطَاكِ الْحَبِّ وِانْتِ اسْتَقْبِلِهْ ‏ ‏ ‏ ‏ مِثْلِ الْجَنَابِهْ ذِيْ يِطَهِّرْهَا الْغَسُولْ
أَمَّـانْتَ حَبَّكْ عَادَ هُو فِي مَخْزَنِهْ ‏ ‏ ‏ ‏ لَاتُـوخِـذِ الَّا مِنْ تَقَادِيْمِ السَّبُولْ

معنى الزامل المحكم :

يقـول الشيخ المربع أعطاك ما ينقيه ، وأخرج نفسه من اللوم مثلما يطهر الإنسان نفسه من الجنابة ، وما عليك إلا قبول ما عمل ولا حق لك عليه بعد ذلك . وأنت حقـك باق عند غرمائكم الذين قاموا بقتل صاحبكم ، فلا تأخذوا إلا من خيارهم ممن هو نديد لصاحبكم . فانصرف الجميع مشرفين الحكم بلا مطاولة ولا مضاولة .

١٢ ـ ويتزمل متزمل آل مسلي الذين طلب منهم أصحابهم آل شجره فروعاً على ضرب بنادق يقول :

يَاصَبَاحِ الْخَيْرِ مِنْ قَيلِ صَادِقْ ‏ ‏ ‏ ‏ مِنْ حَسَكْ وِالنَّار مِنْ تَحْتِ ضِلَّهْ
بَاتِـلُوْمِـيْ يَاقِـصِـيْـبِ الْـبَـنَـادِقْ ‏ ‏ ‏ ‏ إِنْ حِـمَـلْنَـا الـلَّوْمِ وَالَّا نِشِـلَّهْ

١٣ ـ ويتزمل متزمل يطرح دعواه بتمسكه بحكم سابق في حدود يقول :

قَالِ الْوَزِير انِّ الْمَنَارْ يِرْجَعْ ذَمَارْ ‏ ‏ ‏ ‏ وِالْوَادِيِ الْمَعْرُوفِ يِرْجَعْ وَادِعِهْ
عَاراً عَلَيْـنَـا مَانِـفَـلِّتْ حَدَّنَـا ‏ ‏ ‏ ‏ وِالـسَّـائِلِهْ بِيْنِيْ وبَيْنِـهْ قَاطِعِـهْ

١٤ ـ ويتـزمل فقعس من كومان الحدأ في قضية حد يطرح دعواه ويحدد ما يمكن أن يقبله من شروط وأحكام يقول :

حَيَّـا مِلَا حَدِّيْ لِمَنْ جَاء وافِدِيْ ‏ ‏ ‏ ‏ فِيْ جَرٍّ عَاقِرْ رَاسهِ اقْسَى كُلِّ رَاسْ
لَاادًّا لِحَـدْ جَدِّيْ وَلَا ادًّا وَالِدِيْ ‏ ‏ ‏ ‏ وْكَيْفَ انا بَدَيْ عَلى غيْرِ الْقِيَاسْ
إِلْحَـدِّ هُو حَدِّي وِقَبْضَهْ فِي يَدِيْ ‏ ‏ ‏ ‏ مَاقِدْ رَضِيْنَا فِيْه بِالشِّرْكِهْ خَلَاصْ
وانَـا مِقَـلِّدْ ذِمِّـتَـكْ يَاسَـيِّـدِيْ ‏ ‏ ‏ ‏ كَمَا مِنَ الشِّقِّ الْعَدَنْ حَدِّي حَوَاصْ

١٥ ـ ويتزمل أحد رجال قيفه يحدد بلاده التي يتمسك بحدودها يقول :

يِقْـولِ ذِيْ حَلِّ الْمِشَيْرِيْقِ السَّدِمْ بَلاَدِ رَبَّـتْـنِـيْ وَنَـا حَلَّيْـتَـهَـا
وَاسْجَالِهَا مِنْ تَحْتِ لَيَّاتِ الْعِصمْ وِفيْ دَرَاشِيْمِ الْوِعُولِ احْذَيْتَهَا[١١]

١٦ ـ ويتزمل ابن الأصنج يرد على دعوى المرازيق من العوالق في التهم الموجهة إلى قبائله بارتكاب العيب والسلب يقول :

انَـا بْنَ لَصْنَـجْ شَاعِـرِ اهْـلِ الرَّومِيهْ
لاَتْـذَلَّحَتْ لَحْمَالِ مِنْ فَوْقِ الْوِسُوقْ
لاَحَـدْ يَبَـانِـيْ خُوْه وَلاَّ صَاحِبِـهْ
بَانِصْـطَفِيْ مِنْ عَنْـدِ ذَلاَّحِ الْحِقُـوقْ
وِانْ قُلْتَ لِيْ فِي السَّلْبِ مَاهُـو بَيْنَنَـا
قِدْ عَنْدِكُمْ فِي السَّلْبِ لِيْ مِعْزَا وِنُوقْ
وِانْ قُلْتِ لِيْ فِي الدَّيْنِ قِدْ عِنْدَكْ سَلَفْ
قِدْ عِنْـدَكَ أحْمَـدْ ذِيْ يِنَغْثِيْ بِالْغِرُوقْ
نَاجِيْتَ اخَيِّـلْ وِشْ تِقُـولِ الْمِعْـرِفِـهْ
فَاشْعَــابِ سَيَّـالِـهْ وِتِنْفَـاهَـا ضَيُـوقْ

وعنـد سمـاع هذا الزامل اعتبر بمثابة حكم في القضية التي انتهت بين الطرفين بالمصافاة والتصافي .

١٧ ـ وذات مرة أقدم رجل على قتل أحد أقربائه بطريق الخطأ ، وقد حاول ، أو طارده أصحابه لأخذ الثأر . وأخيراً عقد العزم أن يصل إلى صاحب الدم ويسلمه نفسه ليفعل مايشاء من القتل أو العفو أو أخذ الدية فأقبل بالزامل التالي يقول :

---

(١١) درشوم : أنف .

سَلَامْ يَاعِـزِّيْ وِيَـا خِيْـرَةْ بَنِيْ الْـعَـمْ
يَاضِـلْعٍ قَاسِـيْ لِلزَّحَـامْ
وِالْحَرْقِ(١٢) هِوْ فِيْنِي وِفْيكَ وِانْتِ الْحَكَمْ
وَاحْـنَـا وَصَـلْنَـا وِالـسَّـلَامْ

معنى الزامل :

يرد التحية على ابن عمه وغريمه الذي يصفه بالشهامة والشجاعة ويقول إن الخسارة بفقدان القتيل قد أصابتني كما أصابتك فخسارتنا واحدة ، ولهذا فأنا وصلتك وقابل بكل ما تحكم به كيفما ومهما كانت النتائج :

١٨ ـ دخلت وساطة بين قيفة ومراد وأصدروا حكماً في قضية ، فقبلها القردعي عن مراد ، ورفضها القيفي ، فيتزمل القيفي يوضح الموقف يقول :

بَارِقْ بَرَقْ مِنْ مَاهِلِيَّهْ لارَحَبْ(١٣) وِالْمِشْـرَقِيَّـهْ هِزِّ بَرْدَ اشْبُـوبَهَـا
الْقَـرْدَعِيْ وَجَّبْ وِصَـاحِبْنَا غَلَبْ وِالْقَبْيَلِهْ تِصْبِـرْ عَلَى مَكْتُـوبَهَـا

١٩ ـ يقول ابن الأزنم مصدراً حكمه في قضية :

شُفْ لَرْبَعِيْنِ الْمِيـهْ حُكْمَـكْ أَرْبَـعْ تِوَطِّـيهَـا النَّـزِيْلِهْ(١٤)
بَاقُـولِـهَـا مَانَـا بِخَـايِـفْ مِنْ ذَنْـبْ وَالاَّ مِنْ فَضِـيْـلِهْ(١٥)

٢٠ ـ ويتزمل حسن بن محمد بن جلال العبيدي عندما وصلوا إلى أصحابهم آل فجيج عبيده موفين في حادث يقول :

---

(١٢) الحرق : الألم أو المصيبة أو الفاجعة .
(١٣) الماهلية ورحب : مناطق في بلاد مراد .
(١٤) أربع توطيها النزيله ، إن أربع مائة من الحكم ينزل للوساطة وتشريفاً للحكام ، وفي بعض الأحكام ينزل ثلث للمتعيب ولهذه تفسير يطول .
(١٥) فضيلة : حسنة .

يَاسَـلاَمِـيْ مَاتِـشِنَّ الْحَجَـايِـرْ   يَامِـدَاوِيْ الْجَـرْحِ مِنْ كُلِّ عِلَّهْ
حِنّ وَصَلْنَـا بِالْـوَفَـاء وِالْعَقَايِرْ[16]   مَاحَـكَـمْـتُـوا بِهْ عَلَيْـنَـا نِشِـلَّهْ

٢١ ـ خرجت مجموعة من المشائخ محل خلاف حدث في ناحية من نواحي آنس يتزمل في الموقف النقيب علي بن سعيد الرويشان من خولان يقول :

يَقُـولِ ذِيْ فِي صِرْمِ عِزِّيْ مِنْ تِعِـيشْ
وِيـقُـولِ بَاللهْ الْـعَـظِيـمْ
فِي الدَّمِّ لَوْ نُحْكُمْ بِمَرْبُوعِ الْمِحَدَّشْ[17]
وَلاَّ بِمِـخْـلاَف الْـغَـرِيـمْ

ـ ويرد عليه الشيخ علي أحمد فرج من سنحان يقول :

يَاذِيْ بَدَعْتِ الْقَولِ مَالَكْ عَقْلَكِ اغْتَشْ
انَـا مُحَـكَّـمْ مُشْ غَرِيـمْ
بَنِيْ سِوَيْدِ وِالْحَارِ وِالْمَخْلاَفِ وِالْقَشْ
وِالـتَّـوْفِـيـهْ وَادِيْ الـنَّـعِـيـمْ

٢٢ ـ وفي موقف في سنحان بين الجاكي وأصحابه يتزمل علي أحمد فرج يقول :

يَامَـنْ يَبَـانِيْ خُوْهِ وَالاَّ صَاحِبَـهْ   يِمْشِيْ مَعِيْ فِي جَرَّةَ اللَّيْلِ الْهَمِيمْ[18]
يِدْعِيْ مِعِيْ بِالغُـرْمِ وَانَـا حَاسِبَهْ   مَاشِيْ مَعِيْ فِي الْقَبْيَلِهْ سُكَّرْ وِلِيمْ[19]

(١٦) العقائر : الذبائح التي تنحر تنفيذاً لحكم أو لطلب عفو أو لسماح أو وصول دية .

(١٧) مربوع المحدش : من الأحكام القبلية الثقيلة ، وهي دفع أحد عشر دية مربعة أي أربعة وأربعون .

(١٨) الليل الهميم : الليل المظلم الراكن السواد .

(١٩) ماشي معي في القبيلة سكر وليم : أنه لايفرق بين قومه ولايختار أحداً منهم على أحد ، مرهم وحلوهم عنده سواء .

١٠

غرض الثأر

الثأر آفة الآفات في النظام القلبي ، والمرض الذي عجزت النظم والشرائع عن علاجه . والثأر المشكلة المستعصية التي وقف أمامها القانون حائراً كلما حاول استئصالها بدا ذلك مستحيلاً ، وحتى شرائع السماء لم تنجح النجاح المطلوب في القضاء على عادة الثأر .

والثأر لصق بالعرب أكثر من غيرهم من الأمم الأخرى بحكم التركيبة القبلية والعقلية العربية التي تعتبر التراخي والإهمال في أخذ الثأر من أكبر الكبائر ، وعاراً لايوازيه عار . ومن ترك دمه عند غريمه اعتبر قاصراً وغير جدير بالحياة في مجتمع القبائل مهما كانت عوامل ضعف أو قوة خصمه ، وكم جر الثأر وسبب من حروب طاحنة ، وذهبت ضحيتها أعداد لاتحصى من الناس استمرت سنين طويلة . ولايستغرب القارىء إذا عرف أن بعض القبائل إذا أخذت الدولة الثأر لها من القبائل الأخرى لاتعتبر ذلك حقها وثأرها المطلوب ، بل تعتبره أدباً أو حقاً للدولة ، أما هي إذا لم تأخذ حقها بيدها فإنها تحس بالعار والمهانة والضعف ، وسوف تتعرض للعار والشتيمة لأنها لم تستطع أخذ حقها وعجزت عنه ولولا الدولة لم تقدر على أخذه . لم يقف الثأر عند هذه الحدود ، بل إنه أحياناً وفي قبائل عديدة حينما يقدم شخص عادي على قتل شخص مرموق ، سواء على حق أو بدون حق ، فإن القاتل في بعض الأحيان لايقبل للأخذ بالثأر والقصاص لأنه ليس نديداً للمقتول ، بل يطلب غيره من أصحابه من شخصيات القوم يكون نديداً وفي مستوى أهمية

القتيل وشخصيته . وقد يتحصل القاتل للغرماء الذين يطلبونه بالدم لكنهم لايمسونه بسوء زهداً فيه ، ويعملون المستحيل لقتل أبرياء آخرين ممن لم يشتركوا في القتل ولارضاء لهم به. وأحياناً يؤخذ في القتيل عدة قتلى قصاصا به ، قد يصلون إلى ستة أو عشرة إذ لايكتفي أصحاب القتيل بأقل من هذا العدد حتى يأخذوا بثأرهم ويخلصوا بدمهم . ويحدث هذا عندما تكون قبيلة أو فخيذة القتيل أقوى من قبيلة القاتل أو فخيذته ، وعندما يكون القتيل ذا أهمية لايوازيها أحد من أفراد أو مشائخ القبيلة القاتلة .

وقد تستمر المطاردات سنين طويلة ، وكلما حاول الدائن أخذ الدين أخذ زيادة فوقه أو أعطىٰ بدلاً من أن يأخذ ، فيتراكم الدين المطلوب من دماء البشر . ولايستغرب القارىء إذا عرف أن بعض الدماء لاتخلص ، ولايؤخذ ثأرها أو قضاها إلا في مدة قد تصل الخمسين سنة أو أكثر أو بعد قتل مجموعة قتلى من الجانبين تكثر أو تقل . وهذه أمثلة على زوامل الثأر .

١ ـ يتزمل أحدهم بعد أن تعب في مطاردة غرمائه لأخذ ثأره منهم مدة عشرين سنة يقول إنها سوف تستمر عشرين سنة أخرىٰ حتى يأخذ بثأره :

سَلامَ ارْبَعْ وِستَّعْشَرْ تَبَعْ   والسِّتِ وَارْبَعْتَعْش تَوْفِيْ لَرْبَعِينْ
إلْقَتْلِ يِجْرَا وَالْجَوَارِيْ هِيْ تِقَعْ   وِالدَّيْن يِتْخَلَّصْ وَرَا عَدِّ السِّنِينْ

٢ ـ ويتزمل ابن الأجدع المقرحي الذي أقدم والده على قتل رجلين من أصحابه ، وبعد مدة توفي الوالد وفاة طبيعية بعد أن خلف ولدين أحدهما الشاعر والآخر استطاع الغرماء قتله بأحد رجالهم وبقي لهم واحد ، وبقي الولد وحيداً بعد وفاة والده وقتل أخيه يحس بالوحدة ، فأراد أن يسوق أو يسلم دية القتيل الباقي لأصحابه لكنهم رفضوا مصرين على قتله بصاحبهم الباقي وهو يحاول تجنبهم لكي لايتحمل قتل شخص آخر منهم فتزمل يقول :

قَالِ ابْنِ لَجْدَعْ لِيْ بَدَعْ مِنْ هَاجِسِهْ
ذِيْ حَنِّ وِنْ دَمْعَهْ مِنَ اعْيانِهْ هَدَبْ[1]

(١) هدب : نثر كالهدب المدلى على الجبين .

مَاحْسُبْ حِسَـاب الْمَوْتِ وَلَّا الْعَافِيهْ
حَرَام فِيْ رَاسِيْ وِفِيْ أطْرَافِ الشَّنَبْ
مِنْ فُرْقِ لَخْـوَهْ يَالنِّجُـوم السَّـاهِـرَهْ
حَنِيْنِـيَ الـلَّيْـلِهْ لِرْمَـيَــانِ الـسَّـلَبْ
إنْ زِيْـدَنَـا نِصْبِـحْ سَوَاء فِيْ كُلِّ شِيْ
وِالشَّــوْرِ وَاحِــدْ وِالْمَخَـوَّةْ وِالنَّسَبْ
لَكِـنْ غَلَطْ وِشْ بَايِـسَــاوِيْ بَيْـنَـنَــا
وَاحِـدْ حَسَبْ ذِيْ لِهْ وَحَدْ مَايِنْحَسِبْ
وِنْ رُحْتِ يَالْعَبْــرَصْ وِدَاعَــةْ رَبِّنَـا[2]
دَارِيْ بِذِيْ طَيِّـبْ وِذِيْ عِنْــدِهْ سَبَبْ
بَلِّغْ سَلاَمِيْ لاَبِيُــوتَ اصْـحَــابَنَــا
لُو عَادِ حَدْ مِنْهُمْ يَبَـا حَبْلِ الصَّحَبْ
وِنْهُمْ يَبُــونِــهْ يِنْقَــطِعْ مِنْ عِنْــدِهُم
مَامِـنْ قَدَ انَــا مَابَـغَـيْـتِــهْ يِنْـقَــطِبْ
وِالْـيُــومِ يَاللهْ يَاوَسْـيــعَ الْـمِـغْفِــرَهْ
يَامِنْ نَصَبْتِ الْحَيْــدِ وَالْقِيْتِــهْ شَعَبْ
إنَّــكْ تِشَـطِّرْنَـا مَصِيْبَ اصْحَـابَنَـا[3]
مَاعَــادَ ابَا حَدْ مِنْ حِبَيْبَاتِ الْمَسَبْ[4]

---

(٢) العبرص : المرسول إلى أصحابه .
(٣) مصيب : مصائب . وجمع مصيبة لهجة .
(٤) حبيبات المسب : الذخيرة الباقية لي من أصحابي .

وِنْ قِدْ بَلَوْنَـا لاَمَـنَـازِلْـنَـا وَجَـوْ
مَعَـادِ بَاتْـعَـذَّرْ وَلاَبَـاخْفِيْ طَلَبْ[٥]
مَادَامَـتِ الـيـمـنىٰ تِحَـرِّكْ رِيْشَتَـهْ
مَابَانِحَاسِبْ لَيْتَ ابْو الدِّنْيَا حَطَبْ[٦]

معنىٰ الزامل :

يقول ابن الأجدع الذي هلت دموعه من عينيه وليس ذلك من خوف الموت لكنه من فراق أصحابه وقلة رجاله ، وهو يحن ويتمنىٰ أن يلتئم الشمل والشور لكن الإشكال أنهم لم يتناصفوا ويتساووا في القتلى ، وهو يرسل العبرص إليهم ليحمل سلامه ويسألهم إذا مابقيت لديهم رغبة في الصحب والمخوة وحرص عليه مثله ، فإنه يود صحبتهم ويتمناها ، وهو يطلب الله أن يجنبه تحمل دم آخر من أصحابه الذين يعتبرهم الذخيرة الباقية له . لكنه يقول إذا ابتلوه وهاجموه إلى بيته فإنه لن يخفي جهداً وسوف يوجه رصاصه إلىٰ نحورهم ، ولعل الدنيا بعد ذلك تنتهي وتصبح حطباً .

٣ ـ ويتزمل أحدهم يطلب ربه أن يجنبه مشاكل المطاردين له يقول :

يَاللهْ الْـيُـوْمِ حدِّ الْـبَـلَيَـهْ[٧] لاتِـجِـيْ فَوْقِ ذِيْ مَايَـبَـاهَـا
الـرَّبِـيْـزِيْ قَرأْ جُزْءِ (عَمَّ) والـتَـحِـيَّـاتِ بَعْـدِهْ قَرَاهَـا

٤ ـ أقدم شخص أو أناس على قتل الخضر بن العاقل من قبائل دثينه عيبا ، وقام القتلة بإخفاء جثته في جرف ، وعندما وجدت وجهت التهم إلىٰ جهات معينة ، وبدأت مشكلته تتوسع وأصبحت تشكل تهديداً بإشعال حرب واسعة في المنطقة . وكان للعاقل عبد شجاع وشاعر يقال له رامي . وللحيلولة دون تدهور الموقف تدخلت جهات ومنها بعض الشخصيات الهامة لتهدئة الموقف ، وتقدم

---

(٥) يخفي طلب : لن يوفر جهداً .
(٦) أبو الدنيا : حتى لو تحطمت الدنيا وتناثرت .
(٧) حد البلية : جنبنا المصيبة .

السلطان العوذلي لأخذ صلح بين المتنازعين للجانب المتهم بالقتل . وعندما علم العبد رامي قال لسيده احذر ياسيدي أن تعطي صلحاً في الخضر . فقال له سيده : وبأية حجة نقنع السلطان العوذلي وهو ضيف له قيمته بين القبائل ؟ فقال : لاعليك سوف أصونك ياسيدي من لومه .

وعندما وصل السلطان تزمل العبد رامي يرحب بالسلطان يقول :

حَيَّـا بِسُـلْطَانِ الْـعِـصِـيْبِ الْجَـاسِـرهْ
سُلْطَانِ زَارَهْ أمْـرِ حُمْـرَانِ الْـعِيُـونْ[٨]
ذِيْ سَا[٩] عَدَنْ زَارَهْ وَسَـازَارَهْ عَدَنْ
وِالطَّارِ[١٠] مِنْ عِرِّيبِ[١١] كَلَّمْ شَمْبِيُونْ[١٢]

معنى الزامل :

يقول حيًا بكَ ياوالي أمر القبائل القوية ، صاحب زاره الذي استطاع أن يجعل عاصمة بلاده عدن ، وعدن زاره العاصمة ، حيث ربطهما ببعضهما بالأجهزة والاتصالات . وكان هذا في مجتمع بدائي يعتبر من الأمور العجيبة .

ففرح السلطان بهذا الترحيب واعتبره بمثابة قبول الوساطة ، ومقدمة تبشر بالخير لأخذ الصلح المطلوب ، لكن رامي فوت عليهم هذا التفاؤل والأمل حيث أقبل بالزامل الثاني الذي يعلن فيه عدم قبول أي واسطة لإعطاء صلح مهما كانت قوة الوساطات والظروف المحيطة بها يقول :

إلْحَيْدَرِيْ[١٣] يِذْرَأ حَصَمْ[١٤] فِي حَيْدَ اصَمْ[١٥]
هُو شِيْ حَصَـمْ يِنْبَتْ عَلَىٰ ظَهْـرِ الصَّفَـاهْ

---

(٨) حمران العيون : الرجال الشجعان
(٩) سا : فعل (سوى) .
(١٠) الطار : جهاز اتصال لاسلكي .
(١١) عريب منطقة بلاد العوذلي .
(١٢) شمبيون : منطقة في عدن المدينة .
(١٣) الحيدري : الوسيط الذي طلب تدخل السلطان
(١٤) حصم : حجار صغيرة .
(١٥) أصم : قوي وأملس غير مصدع .

بَعْـدِ الْـخِـضِـرْ وِالْـقَبْـرِ ذِيْ بَيْنِ الأَصَمْ

مَرْسَـــمْ بِمَـــرْسَـــمْ مَاجَــرَىٰ يِجْـرِيْ وَرَاهْ

معنىٰ الزامل :

يقـول إن الـوسيط الحيدري بوسـاطته كالذي يزرع حصماً في جبل أصم أملس . وهو يقول إنه بمقتل الخضر الذي قتل غيلة وعيباً ثم دفن بين حجار صم بسـرية وهـو الشخصية المـرموقة لايمكن قبول صلح أو هدنة ، ولابد من عمل انتقامي بنفس العنف والقوة مهما كانت العواقب والنتائج بعد ذلك .

فقام بالرد أحد المتهمين بالقتل يقول :

قَالُـوا لِيَ الْعَـاقِـلْ مِعَـطِّلْ مِوْدِيـهْ[١٦]

حَانِقْ عَلَىٰ ابْنِهْ لَيْشِ مَاخَذْ سَاعَتِهْ[١٧]

هَذَا السَّنِـهْ سِرْنَا عَلَىٰ السَّاحِلْ سَوَاء

وِالـثَّـانِيْـهْ بَانِـدْخِلِهْ لاقَـاعَـتِـهْ

معنىٰ الزامل :

يقول المتزمل إن العاقل والد القتيل قد عطل موديه عاصمة بلاده حزنا على ابنه لعدم حصول مقبار وتشييع جنازة كبيرة . وهو يقول هذه المرة حاولنا إصلاح الشأن بالطرق السلمية ولكن المرة الأخرىٰ قد لانسلك هذا الطريق ، فقد ندخل للمصائب والمشاكل من بابها الكبير والواسع .

فيتصدى للجواب العبد رامي متوعداً ومهدداً بأخذ الثأر مهما حاولوا . وقال لقد ثبت القتل عندكم ولابد من القضاء . يقول في زامله الثالث :

قَدْ بَانِ جِذْرِ الْعِلْبِ عِنْدَكْ وَاعْتَلَمْ   مَابَـا تَفَيَّـدْ لَنْتَ[١٨] مِنْ قَطَّاعَتِهْ

إِلْمُرِّ وِالْحِلْتَيْتِ قِدْ هِنْ فِيْ الْوِعَاء   وِالسُّمِّ لِلإِنْسَـانِ يُوخِـذْ سَاعَتِـهْ

---

(١٦) مودية : عاصمة دثينة بلاد العاقل أبو القتيل .

(١٧) مأخذ ساعته : أي لم يجر له موكب في حينه .

(١٨) لنت : إذا أنت .

معنىٰ الزامل الجواب :

يقول أما الآن فقد وضح القتل عندكم ،.ولعلمكم إنكم لن تستفيدوا من وراء ارتكاب هذه الجريمة ، فنحن نرتب لكم الجزاء ونعجنه بالسم القاتل السريع الذي لايمهل من تعاطاه .

٥ - ويتزمل الخليفي يتمنىٰ أن جبال بلاده قريبة من أرض الحارثي حتى يأخذ ثأره منهم يقول :

يَالْـحَـارِثِـيْ عِنْـدَكْ ثَلاثِـهْ وِابِـنْ عُمَـرْ وَاحِـدْ تِشُـوْفَـهْ
لَيْـتِ الْـحَـوَقْ مِنِّـي قَرَيْبِـهْ وِالحَـاظِنِـهْ زَادتْ كِتُـوفَـهْ[19]

٦ - ويتزمل الرصاص بعد قتل أخيه صالح يقول إنه لن يبالي بأية نتائج مهما كانت في سبيل أخذ ثأره :

يَا قَلْعَـةِ الْـبَـيْـضَـاء سَلاَمِـي جِبْـنَـا الْـمِـرَادِيْ لاِبْـن مُرَّهْ
مِنْ بَعْـدِ إِخِيْ صَالِـحْ بِنَ احْمَـدْ مَاجَـرَّتِ الـدِّنْـيَـا تِجُـرَّهْ

- ويرد عليه الحميقاني غريمه يقول للرصاص قد أخذت ثأرك :

يَاذِيْ ذَكَـرْتِ الْـيَـوْمِ صَالِـحْ شُفْ قِدْ نَديـدِهْ فِي مَقَـرَّهْ
الْـهَـيْـجِ لِيْ جَانَـا مِقَـوِّسْ وِجَـابَـتُـولِـهْ لِهْ وَطَـرَّهْ

٧ - ويتزمل أحدهم يقول إنه لولا السلف والتسلاف بينه وبين القبائل الأخرى وأخذ الثأر ما حمل البنادق واشتراها مع ذخائرها يقول :

مَانِشِـلِّ الْمَعَـابِـرْ لَنَـا زِيْنِـهْ مِنْ يِشِـلِّ الْمَعَـابِـرْ لَهَـا قَافِيْ
تُنْقِـلِ اسْـلاَبِ مِنْ خِيْـرِةِ الْعِيْنِهْ مَانِـهِـمِّ الْـقَـضَـاء وِالتِّسْـلاّفِيْ

٨ - ويتزمل أحمد الضمن من عبيده يتوعد بأخذ الثأر من المخربين الذين أقدموا على قتل أفراد من قبيلته يقول :

---

(١٩) الحوق والحاظنة : في بلاد خليفه .

يَالْحِـويْـكِ وْسَبُـولاَنِ ومْـرَادِيْ شُفْتُـوا اصْحَـابَنَـا زَيْـدَةَ الْقِلَّهْ
وَاللهِ إنَّـا وَرَاء الــرَّبْـعِ طُرّادِيْ لَيْنِ يِطْرَحْ قَضَـاء الدَّيْنِ مِنْ شَلّهْ

١٠ ـ أقدم عبد الله بن ناصر بن جرادان على قتل أحد أبناء عمه ، وفي يوم اتفق بعمه في موكب زواج لدى جماعة آخرين من أصحابهم النسيين أهل مرخه ، وعندما بدأ الموكب سأل ابن جرادان الأعمى يقول ؛ هل حضر عبد الله بن ناصر ؟ فقالوا له نعم . فقال قربوني منه . وفي مواقف الزواج والعزاء يعتبرون في وجيه المضيفين الذين دعوهم وفي خفارتهم ، وعندما وصل إلى عنده أشار بعصاه إليه يقول :

يَالــدُّرِّ يَالْيَــاقُـوتِ يَاجَنْي الــذَّهَبْ
يَاقِـرْشِ فُلّلي[٢٠] مَاخَـرِبْ فِيْـهِ النَّقَـاشْ
وَاللهْ عَلَى كَفِّ الــزَّوَايَــا[٢١] كُلِّهَــا
إنّ السَّبَبْ يَالْكِبْــدِ فِيْ دَمِّشْ وِمَـاشْ[٢٢]

١٠ ـ ويجيب عليه ابن أخيه الغريم المطلوب يقول :

أنَـا أحْسُبِ انّـكْ بَحْـرِ تِحْمِلْ مِنْ سَقَطْ
واتْــرَكْ تِوَادِيْـنِـيْ عَلَى دَحْـقْ الْفِــرَاشْ
مَادَامَــتِ الْــفَـجِّــهْ مِعِـيْ مِتْــوَسِّعِــهْ
يَالــشُّمَّــخِ السُّــودَانِ مِبَاخَــالِفْ ذَرَاشْ
شُفْ لَحْـجِ وِالضَّـالِـعْ عَلَيْهَا أرْبَعْ سِدَدْ
مَلْوِيْ عَلَيْهَا الدَّرْبِ مِنْ سَيْجَرْ وِنَاشْ[٢٣]

(٢٠) قرش فللي : نوع من الريالات القديمة التي كان التعامل بها سابقاً .
(٢١) الزوايا : مقابر الأولياء التي لازال المتزمل متأثراً بها نتيجة الجهل والتخلف .
(٢٢) دمش وماش : دمها ومائها .
(٢٣) سيجر وناش : ضباط سياسيين بريطانيين .

١١ - ويعقب ابن جرادان الأعمى بزامل ثان يقول فيه إن الماء قريب ولكنه لايستطيع الشرب منه ، أي أنه لايقدر على أخذ ثأره من غريمه الحاضر بسبب حماية المضيفين :

عَيْنِيْ تِشُـــوفِ الْمَـاء وِقَلْبِيْ بِهْ ظَمَـأ
وِدِّيْ بِشَــرْبَـهْ مِنْ قَلَتْ وَلَّا خَمِيـرْ
واصْبِحْ مَعَ بَاجَاحِ فِيْ رَاسِ الْجَبَلْ
حَيْثِ الْوَعُولِ الظّامِيهْ تِشْرَبْ عَصِيرْ

ويرد عبد الله بن ناصر على عمه يقول إن ذلك بعيد عليك ولاتستطيع أخذ ثأرك مني في هذا المكان أو غيره :

يَاذِيْ تَبَا الْمَاء مِنْ بِطُوْنِ الشَّامِيهْ   طَيَّـاتِهَـا تِصْبِـرْ عَلَى بَارُودِ جيـرْ
شَامِـخْ كُبُـرْ عِنْـدَكْ وَلَا بَايُفْرُقَكْ   مَرْكُـوزِ مَابَيْنِ الْوشيحِهْ وِالْهَجِيرْ

١٢ ـ ويتزمل العولقي الذي أخذ ثأره من بلحارث في قتل الشيخ أمذيب بن ناصر يقول :

يَامْـذَيْبَ بِنْ نَاصِـرْ بِرَايَـكْ وَاكْرَمَكْ
بَيْنِيْ وِبَيْنَـكْ لَا السَّـرَاطِ الْمِسْتَقِيمْ
شُفْ خُوكَ تَقْدُومِ الْعِصِيْبِ الْجَاسِرِهْ
ذِيْ مَاتِـخَـلِّيْ دَيْنَهَـا عِنْـدِ الْغَـرِيمْ

١٣ ـ ويتزمل العواضي بعد صلاح شأنه مع مراد عدا قبيلة آل جناح يقول :

سَدَيْـتَ انَـا وِيَّـا الْـمِـرَادِيْ   دَخْـرَهْ لِمِـنْ عَادِهْ مِقَـنِّـفْ
بَاقِـيْ مَعِـيْ حَرْبِ الْجَنَـاحِـيْ   بَايِـسْـتَـلِفْ وَالَّا يِسَـلِّفْ

١٤ ـ ذات مرة قتل قتيل في مرخة لم يعرف أهله من قاتله ، فجاء أخوه

يبحث عن القاتل في المكان الذي حصل فيه القتل وقال لأهل المكان من يدلني على قاتل أخي فله مبلغ كبير من المال .

فقـال له شخص لاتعط نقـودك أنا أدلك على طريقة تصل بها إلى معرفة غريمك وقاتل أخيك ، فقال ما هي الطريقة ؟ قال له تحضر إلى المكان الفلاني الذي سيقام فيه حفلة زواج غداً ، وفي هذا الحفل تزمل ووجه زاملك إلى الشاعر فلان ، وهو سوف يجيب عليك وسوف يكشف في الجواب عن غريمك ، والعادة أن يستبقي أهل المكان الغريب بعيد الدار مدة لاتقل عن ثلاثة أيام في ضيافتهم ، فلا ترفض إن طلبوا إليك البقاء مدة الأيام الثلاثة فعمل الرجل بالنصيحة وذهب إلى المكان وحضر الزواج وتزمل فيه قائلاً :

إنْتُـوا صَبَـاحِ الْيُـومِ مَثْنَى   يَاهْلِ الْعِدَدْ[٢٤] وَاهْلِ الْفِتِيْنِي[٢٥]
مَاجِيْـتِكُـمْ شِيْ لِلضِّيَـافِـهْ   نَاجِـيْـتَ أدَوِّرْ وَيْـنِ دَيْـنِـي

معنى الزامل :

سلام عليكم يا حاملين العـدد والفتيني . والعـدد هي الصلبوخ والقراعة وغيرهـا من أسلحة القدماء ، أما الفتيني فبندق قديم . وهو يقول أنا ما جئتكم أتضيف إنما جئت أبحث عن قاتل أخي .

١٥ ـ وهنا تصدى للجواب الشاعر المقصود يقول :

دَيْنَـكْ شُفُـهْ عِنْدَ اهْـلِ مَرْخَـهْ   ذِيْ حَجَّـرُوا حَبِّ الْعِـدَيْنِي[٢٦]
مَالِـيْ بِدَمْ أمَّـةْ مُحَـمَّـدْ   كَثِـيْـرِ لاخَـلَّصْـتِ دَيْـنِـي

معنى الجواب :

دينك ودمك عند أهل مرخه ، أما أنا فلا أريد تحمل أكثر مما عندي من دماء أمة محمد ، فيكفيني تخليص ماعندي منها .

---

(٢٤) العدد : أدوات من الصلبوخ والقراعة والذبالة والشنجل والبارود وهي أسلحة لبندق المذبل .

(٢٥) الفتيني : بندق قديم .

(٢٦) حب العديني : حب مستورد من العدين .

وبهذا استطاع معرفة غريمه وقاتل أخيه .

١٦ ـ ويتكلم أحد شعراء العوالق يحفز قومه على أخذ الثأر من سلطان لحج الذي قتل أحد مشائخهم يقول :

مَوْلَى الْجَبَلْ عَيَّدْ بِوَاحِدْ مِنَّكُمْ   يَادَوْلَتِيْ يَاذَرْيِ نَاصِرْ بِنْ فَرِيدْ
وِالْعِيْدَ الآخَرْ بَايِعَيِّدْ بَارْبَعَهْ   لاَمَا وِقِعْ لِهْ رَجِّ بِالضِّلْعِ الْحَدِيدْ

١٧ ـ ويتزمل السليماني العولقي يؤكد إصراره على عدم ترك ثأره مهما كانت الأمور يقول :

قَالِ السَّلَيْمَانِيْ عَلَىٰ مِحْسِنْ   عِزِّ الْبَنَادِقْ فِيْ كَرَاسِيْهَا
وَاحْنَا حَلَفْنَا فِيْ بَنَادِقْنَا   مِنْ لِهْ ضَغِيْنِهْ مَا يِخَلِّيْهَا

١٨ ـ في الحروب بين قبائل عله وبين قبائل العوالق قُتل قضاء أحد رجال ربيز يدعى أم شعوي (الشعوي) وذات يوم مر أخوه بمكان مقتله وكان يسمى (محرق) وعند وصوله ذكر أخاه فقال :

يَامِحْرِفْ اللَّيْلِهْ سَلاَمِيْ   حَتَّى وَلَوْ انْتِيْ مَاتَبِينِهْ
قَافِيْ عَلَيِّهْ يُوْمْ جِيْتِشْ   حَيْثِ امِّ شْعْوِي قَطَّبِينِهْ

ـ ويرد عليه أحد رجال آل فطحان من عله يقول :

يَاخُوكَ ظَنَّكْ بَاتِحَانِقْ[٢٧]   لاَحَدْ يَبَا يُخْلُصْ بِدَيْنِهْ
هذهْ بَنَادِقْ مَاتِرَابِيْ   يَارَبِّ عَاصِيْ طَوَّعْيِنِهْ

معنى الجواب :

يقول يا أخي لاتغضب وتحنق إن أخذ ثأره منكم أحد ، ثم إنه قتل في يوم كبير والبنادق ما تميز أحداً من أحد ورب عاصٍ طاع بسببهن .

ـ ويرد عليه أخو الشعوي يقول :

---

(٢٧) ياخوك : ياأخي بطريقة أخ بعيد .

تِحْـنَـقْ عَلَيْ هِدْبِ الْكَـرَاسِيْ   إنَّـهْ لِمَـا بَيْـنِـيْ وبَـيْـنِـهْ
بِدْعَـادِهِـنَّـهْ   فِيْ   مَوَدَّهْ   وَهْـدِ الـلَّيَـالِـيْ يِلْعَـبَـيْـنِـهْ

معنى الزامل :

يقول : سوف تحنق عليه البنادق مقوسات الكراسي إن لم يف بوعد أخيه بأخذ ثأره ، ولذلك لابد ما يغير على موده بلاد آل فطحان في وهد الليل وتضل البنادق تحن وترن حتى يقتل واحداً بدل أخيه .

وبالفعل حدث ما أراد حسبما يقال .

١٩ - ويتزمل ربيزي آخر يذكر دم مسعود الذي قتله آل فطحان أيضاً ، ويصر على أخذ ثأره منهم مهما كانت جبالهم زبينة ومنيعة يقول :

خَلْفِ مَسْعُـودِ والْقَـرْنِ الشَّقِيْ   عَادَنَـا وَارِدِ الْـمَـاء وَارِدهْ
والْـمُـؤذِّنْ فِيْ الـكَـوْرِ لَعْـمَشْ   والْـمِـصَـلِّيْـنَ تِحْـتِـهْ سَاجِـدِهْ

٢٠ - ويتزمل أحدهم بقصد الحث على أخذ ثأر القتيل وعلى لسانه إلى عياله يقول :

قَال حَسَـانِ بِنْ جُبْرَانِ صَالِـحْ   لاَنِسْيِتُـونِيْ فَمَـا انْتُـو عَيَـالِيْ
غَابَتِ الْغِـرْبَـانِ بَعْـدِ الْقَـواعِـدْ   والْـقَـضَـاء تِدِّيْـهِ سُوْدِ اللَّيَـالِيْ

٢١ ـ يتزمل على محسن أحمد الشمام من الربوعتين بني قيس جبن لواء البيضاء يؤكد على عدم تركه لثأره يقول :

إلأرْضِ صَاحَتْ وِالشَّـوَامِـخْ نَكَّـرتْ
إنَّ الـتَّـآمُـرْ عَالْـمِـوَاطِـنْ مِسْتَحِيـلْ
تِـنَـقْـشَـتْ وِمِنْ عَلَى الـدَّارِ احْجَـرَتْ
لآمـا حَمَـاهَـا زَوجَهَـا تِمْشِي سَبِيـلْ

قِرْشِيْ سَلَفْ لاَهُوْ فَرَنْصَهْ فِي الكَبَتْ[٢٨]
مِنْ كَال مِنْ حَبِّيْ فِمِنْ حَبِّهْ نِكِيلْ
ذِيْ شَلِّ مِنْ حَبِّيْ عَرَمْتِهْ وَانْ صَبَرْت
لَاحِيْل اَنَا مِنِّهْ وَلَا مِنِّيْ يِحِيلْ
وَاللهْ مارْضىٰ بِالْغَلَطْ لو خَيَّمَتْ
صَنْعَاء عَلَى رَاسِيْ وِحَاشِدْ أو بَكِيلْ
وِالسُّلْطَهِ العُلْيَا لِهَا مَادَبَّرَتْ
حَاضِرْ وَلَا وَاقِفْ وجَهَّزْتِ الوَكِيلْ
وِذِيْ قَتَلْ وَاللهْ مَاضَلّى فَلَتْ
فَوْقَهْ سِلَاحَهْ وِالحقيبهْ والصَّمِيلْ
الْحُكْمِ شُوْرىٰ والْمَبَادِئْ حُدِّدَتْ
بِفَضْل سِبْتَمْبَرْ صَنَعْنَا الْمِسْتَحِيْلْ

---

(٢٨) الكبت : دولاب أو صندوق .

١١

غرض المدح والثناء والتمجيد

هذا غرض أساسي من أغراض الزامل ، وهدف أساسي من أهدافه ، فأغلبية الزوامل تصاغ وتنظم لتحقيق هذا الغرض ، وذلك لمدح الشجعان والكرماء والأوفياء ، وكل من قام بعمل يستحق عليه الشكر والثناء والمدح . ولا شك أن هذا حق من حقوق أهل الشيم الذين يقومون بالأعمال الجليلة ، وليس أجلُّ ولا أغلى عند الإنسان من نفسه وأهله وماله ، فإذا رخصت هذه الأشياء في سبيل القيام بعمل شريف فإن الأصوب أن يكافأ عامله بالإشادة به وبأفعاله ومواقفه وبطولاته وكرامته وشيمته ووفائه . والزامل كفن شعبي أصيل سجل أكثر هذه المكارم في مناسبات مختلفة ومتنوعة وعديدة ، أشادت هذه الزوامل بخصال الخير وسجلتها بأنواعها كما هو الحال في الشعر قديماً وحديثاً ، وتمجيد الأبطال والثناء عليهم والكرماء وأصحاب الشهامة والوفاء وفاعلي الخير والمعروف . وأبناء القبائل يتصفون بهذه الصفات من قديم الزمان ، ففيهم الشجاع والكريم والشهم الذي يتمسك بهذه الخصال التي ورثها عن أهله وأجداده .

والمدح عادة من عادات العرب من قديم الزمان ، وكتب الأدب والشعر العربي مليئة بالقصائد والأراجيز التي تشيد بالأبطال الشجعان والكرماء والأوفياء ، وتمجد الأعمال البطولية والأبطال . وهذه جملة زوامل مماثلة على هذا الغرض منها الآتي :

١ ـ قال محمد أحمد البخيتي يمدح ويثني على صاحبه علي القوسي :

غِنِيْتَ يَاعِزِّ الْجِيُوْشِ الْوَافِدِهْ   يَالْمَوْرِدِ الْعَادِيْ وِمَوجَاتِهْ بِحُورْ
حَزْمِ الطَّوَارِفْ وِالْحِدُودِ الْمِبْعِدِهْ   وَاحْيَا مَحِلِّهْ بَعْدَمَا كَانَتْ قِفُورْ

٢ ـ قال العريف المصعبي يمدح رتبته حصن شمسان من بلحارث يقول :

قَالِ الْعَرِيْفِيْ شُفْتَ انَا لَتْفَانْ   وِالْوَادِي الْمَشْعُوب حَيَّرْ
يِهْنَاكَ ثَوْبِ الْعِزِّ يَاشَمْسَانْ   لِيْ رُتْبَتَكْ كَمِّنْ مِخَيَّرْ

٣ ـ يقول ناجي بن حسن يمدح قومه عبيده يقول :

يَاسَلاَمِيْ لِكُمْ يَادِرْعَنَا الضَّافِيْ   مَالَمَا بَارِقَهْ وَانْهَلّ مَطَّارَهْ
لاَبتِيْ فِي الْحَضَا مِكْيَالِهُمْ وَافِيْ   سِعْدِ مِنْهُمْ مَعَهْ دَفَّاقِةِ الْغَارَهْ

٤ ـ ويتزمل الدياني العولقي يمدح السلطان الرصاص يقول :

أنْتِهْ سَلاَمِيْ يَامِعَصُورْ بِالرَّجَبْ
يِالْمَوتِ لاَحْمَرْ ذِيْ قَبِضْ بِالْحَنْجَرَهْ
يَاذِيْ سَحَبْتَ ارْحَبْ وِقَيْفَهْ وِالذَّهَبْ
وِالشَّافِعِيْ هَرَّبْ فَزَعْ لاَتِزْقَرَهْ
كَنَّكْ عَلِيْ ذِيْ هُوْ عَلَى الدِّيْن انْتَصَبْ
وِانْتِه عَلِيْ وِانْتِ الْمِسمَّىٰ حَيْدَرَهْ
أوْ مِثْل ابو زَيْدِ الْهِلاَلِيْ الْمِنتَسِبْ
ذِيْ مَاتِ وِانْتِهْ بَاتِعَقِّبْ فِيْ ثَرَهْ

٥ ـ يقول المتزمل يمدح الرصاص أيضاً :

مِنّـي سَلاَمَ الْـيُــومِ يَاتَيْسِ الــدَّوَلْ

يَاذِيْ حَكَمْتِ الْحَقِّ وِالْبَاطِلْ غَصِيبْ

فَى أوَّلْ زَمَــانَـكْ كَانِ نَاوِلْ وأنْتَـوِلْ

والِلّيْ يِخَالِفْ مِنْ كَلاَمَكْ يَانَصِيبْ(١)

٦ ـ ويتزمل الجهضمة في نفس المناسبة يقول :

حَيَّــا بِكُمْ يَاذِيْ وَلَمْتُوا عِنْدَنَـا　　مَاثَـوِّر الْجَـاهِمْ وِمَـا الْبَارِقْ بَرَقْ

لاَعِنْدِ سُلْطَانِ الْعِصِيْبِ الْجَاسِرِهْ　　هُو ذِيْ يِفُكِّ الْبَابِ لاَشِيْ لِهْ غَلَقْ

٧ ـ ويتزمل في مناسبة أخرى صالح فهيد يمدح الرئيس علي عبد الله صالح يقول :

إلْـيُــومِ يَارَاسِـيْ تِذَكَّــرْ هَاجِسَــكْ

لاَحَـدْ رَطَنْ مَعْنَـا جَمَلْ يُرْطِنْ رَطِينْ

هُوْ ذِيْ يِمَــوِّنْـكُـمْ وِمَــوَّنْ شَعْبَنَــا

وَالْقَا الْمِعَسْكَرْ وِالْمَدَافِعْ وِالْمَكِينْ(٢)

٨ ـ وقلت عند أحد المشائخ من الأصدقاء :

إنْـتُــو سَلاَمِـيْ يَامَــرَزِّ الْـقَـبْيَلِهْ　　يَالشَّيْخ لِيْ تِفْرَحْ فَلاَجَاتِ الْوِفُودْ

حَازُوكَ لِلْجَــوْدِهْ جِدُودَكْ لَوَّلــهْ　　مِثْلِ الْبَحَرْ لاَحَدْ غَرَفْ مِنِّهْ يزودْ

جِيْنَـــاكَ يَاحَــلاَّلِ كَمِّنْ مِشْكِلِهْ　　يَالِلِّيْ فَلاَ اتْحَمَّلْتِ مَاتِرْجَعْ سِنُودْ

يَالِلِّيْ تِسَــوُّوْنِ الْجَمَـايِـلْ مِجْمَلِهْ　　وِصْلَتْ جَمَايِلْكُمْ قَبَائِلْ بِنْ سِعُودْ

٩ ـ ويتزمل عبد الله بن عوض اليوبي يمدح أهل المنقطع والقرين الذين قاموا

(١) يانصيب : قد يسلم وقد لايسلم .

بتقديم واجب الضيافة على عكس غيرهم الذين لم يهتموا به وأصحابه عند وصولهم إليهم وإطلاقهم الرصاص للسلام . وهذا الإطلاق يسمى التعشيرة ، ولها احترام وواجب عند القبائل ، ولها قافي وقوافي متبعة في أعراف القبائل . يقول عبد الله :

شُفْنِيْ لِقِيْتِ الْقَبْيَلِهْ فِي الْمِنْقَطِعْ
والْعِزِّ والنَّامُوسِ عِنْدَ اهْلِ الْقُرَيْنْ
مَوْلَي طِيَابِ النَّذْلِ مِنْ ذِيْ مَشْيَخَهْ
قَولُوا عَلَيْهِ الْيُومِ هَيْلاَ وَاكْبَرَيْنْ

١٠ ـ ويتزمل الأخ أحمد محمد بن شائعة من آل جلال عبيده في مناسبة زواج يقول :

حِيِّيتَ يامِنْ عَوائِدْ لِهْ بِكَسْبِ الْجَمَايِلْ
عَنَّاهْ جَدِّهْ وَبُوهْ
مَعْرُوفِ تَارِيخُهُمْ بِالْجُودِ عَنْدِ الْقَبَائِلْ
وَاللهْ وَلَا ضَيَّعُوهْ

ولي رد عليه أقول :

حَيَّا مَلَايِينْ تِبْلَغْكُمْ بِكُلِّ الْوَسَائِلْ
جَوَابِ مَاقُلْتُمُوهْ
يَابْتَالِ سُوْدِ النَّخرْ فَلَا قِدِ الدَّمِّ سَائِلْ
وِخَصْمِكُمْ تِقْمَعُوهْ

جواب الجواب يقول الأخ أحمد :

إِحْنَا اسْتَخَرْنَا نَسَبْ لِيْ يِنْقِلُونِ الْحَمَايِلْ
مَاهُمْ بِمِنْ فَكَّ اخُوهْ

لِيْ دَرَّعُوهَا نَهَارِ الرُّومِ ظَلَّتْ تِكَايِلْ
وِكُلّ غَاوِيْ إقْنَعُوهْ

الرد أقول :

مِنْ قَارَبَ اجْوَادِ يِسْلَمْ مِنْ لِطُومِ الْفَسَائِلْ
والْوَعْدِ مَايِخْلِفُوهْ
بَيْنِ الْحِيُودِ الْعَوَالِيْ اخْتَرْتَ انَا حَيْدِ مَايِلْ
النَّاسِ مَايِعْتَلُوهْ

١١ ـ ويتزمل شاعر ومتزمل حريب علي الأشرم يمدح بلحارث والمصعبين والسادة آل درعان أهل بيحان يقول :

بَيْحَانِ بَيْحَانَيْنِ يَاهْلِ الْمِعْرِفَهْ
لَنْمَارِ عَلْوَىْ وَاسْفَلِ الْوَادِيْ وِحُوْشْ
أمَّا انْتَ مَابَا انْسَاكَ يَانَسْلِ الْحَسَنْ
يَاذِيْ قِرُونَكْ فِي السَّمَاء سَوَّتْ حِجُوشْ

١٢ ـ ويتزمل ابن الأقرز يمدح أصحابه أهل العنا يقول :

حَيَّا بِكُمْ يَاذِيْ وَلَمْتُوا عِنْدَنَا
فِي الْحَدِّ ذِيْ فِيْهِ النَّمَارَهْ وِالصَّقُورْ
ذِيْ يِكْرِمُونِ الضَّيْفِ لاَجَا عِنْدَهُمْ
وِالْخَصْمِ يِمْسِيْ مِنْ مَخَافَتْهُمْ يِدُورْ

١٣ ـ وبعد أحداث تمرد خولان على الإمام وفدت مجموعة منهم إلى مقر الإمام بتعز ، وعند وصولهم يتزمل شاعرهم يقول :

سَلَام مِنَّا لَاح يَاضَوَّا الصَّبَاحْ   يَابَحْر يَاسَفَّاح يَاتَاج الْمُلُوكْ
لَاتِنْـزِلونَا الطَّاحِ عَادِحْنَا صِحَاحْ   كَمْ جِيْدِ مِنَّا رَاحِ مَعْ جَدَّكْ وَبُوكْ

١٤ ـ يتزمل المقدم أحمد بن بقصه الكربي يمجد قومه الكرب يقول :

حَيَّا بِكمْ قافيْ علَيْ حَيِّي بِكُمْ   يامِبْعِدينَ الهمِّ لا الْخاطِرْ مَلانْ
لاحْمَرَّتْ لَعْيانِ باماري بُكُمْ   مِثْل المِقَبَّبْ فِي بِطُونِ العَيْلمانْ

١٥ ـ ويتزمل أبو صريمه القيفي ما دحا وفاء قبيلة مراد حيث قدموا النقاء لجرعون في عيب حدث منهم :

يَاجِبَال الطُّورِ ذِيْ رَاسِيْهِ فَوْق الْبحُورْ
يَالْمَرَاكِبْ ذِيْ تِشِلِّ الْحِمْول الْجَائِرهْ
تُنْشُرِ الْبَيْضَاء عَلَى الدُّوْرِ وَاجْنَاحِ الطُّيُورْ
وِالصَّحِيْفِهْ تُنْشُرِ اخْبَارَهَا بِالْقَاهِرهْ

١٦ ـ يتزمل الشيخ علي أحمد فرج من سنحان عند وصولهم إلى منطقة المنجدة بحاشد لحل خلاف بشأن إطلاق نار على أحد رجال سنحان من أصحاب المحل المذكور يقول :

سَلَام يَاحَاشِدْ مَلاَنَ أرْض الْيَمَنْ وِالْبَحْر حَدْ
مَاخَلَّق الْمِجْرَدْ وِمَا الأرْضِ انْبَتَتْ حَبّ النَّبَاتْ[٣]
يَاهْلِ الشَّهَامِهْ جِدِّ مَاحَدْ مِنَّكُمْ فِيْهَا انْفَرَدْ
يَاعِقْدِ مُفْرَدْ ذِيْ تِخَلَّوْا خَصْمِكُمْ دَائِمْ شَتَاتْ

---

(٢) المكين : الأسلحة الرشاشة .
(٣) المجرد : قد يقصد الطائرة أو الجراد .

١٢

غرض الذم والهجاء والتهكم

وبما أن المدح والشكر غرض أساسي من أغراض الزوامل ، فكذلك نقيضه الذم والهجاء والشتم والتهكم ، غرض أيضاً وهدف من أهداف الزوامل ، وحيث يكون المدح والثناء يوجد نقيضه الذم والهجاء والشتم . وكما أن للمدح والثناء مستحقين ، كذلك للذم والهجاء . وعكس الأعمال الجليلة والمجيدة الموجبة للثناء والتمجيد والشكر توجد الأعمال الرذيلة والخسيسة والمشينة التي تستوجب الذم . وكما استحق الشجعان والأبطال والكرماء والأوفياء المدح والثناء فإن الجبناء والبخلاء وأهل الغدر والخيانة والنذالة يستحقون القدح والتشنيع والذم والهجاء والشتيمة والعار . وتلك من أعراف العرب وتقاليدهم الموروثة فيهم ، يزخر بها الأدب العربي قديمه وحديثه على السواء . ومثلما تمدح الدول والقبائل والمجموعات البشرية والمناطق والقرى والأسر والأفراد ، فهم أيضاً يتعرضون للذم والقدح والشتم والوصم بالعار .

وقد يكون ذلك محقاً وقد لايكون كذلك ، وخاصة عندما تتحكم في النفوس الكراهية والبغضاء والحقد والعداوة والاختلافات الدينية أو المذهبية ، وتدفع الحساسيات التي تخلق العداوة ، والخصومات التي قد تعمي البصائر فينظر الخصم إلى خصمه بعين العداء والازدراء والخصومة والمنقصة فلا يرى من خصمه أو ممن يكرهه إلا الجانب المظلم فقط ، والنواقص لاغير ، فيظهر هذا الجانب ويغمط الجانب المضيء أو الصفات الأخرى الحسنة .

والتهكم نوع من الذم يلجأ إليه الإنسان عندما يريد التقليل من شأن وقيمة آخر بدون الولوج للذم المباشر العادي ، فقد يؤدي التهكم الغرض أكثر من الذم والهجاء ، فيلجأ إلى أسلوب التهكم والسخرية . وهذا النوع من الذم يستعمل في الأغلب في مواجهة الأقوياء ، وفي مجال السياسة والسياسيين ، فنجد المتهكم يلدغ بنقده بصورة أو بأسلوب التهكم والسخرية بدلاً من الذم والهجاء المباشر . وسوف نستعرض عدة زوامل في الذم والهجاء والتهكم والسخرية ضد أوضاع معينة وضد قُبُلٍ وأفراد معينين .

١ ـ يتزمل عبد الله بن عوض اليوبي يذم شيخ طياب الذي لم يقم بواجب ضيافتهم مع قبائلهم عندما قاموا بالتعشير عنده يقول :

يَاطِيَابِ الرَّجَالِهْ نَذَالِهْ مَاتَقُولُونِ لِلضَّيْفِ حَيَّا
عِنْدَنَا لِلتَّعَاشِيْرِ قَافِيْ لَادِوَيْنِ الْقَمَرْ وِالثُّرَيَّا

٢ ـ ويتزمل محمد خميس الحداد يصف ويذم جماعات التنظيم الحاكمة في بيحان وحكومة الشريف السابقة التي يتمنى عدم رجوعها فيقول :

لَذْيُكْ تِغَرِّدْ فِي الشَّوَارِعْ كُلِّهَا وَاتْخَالَفَتْ لَشْوَارِ وِالْقَاضِيْ نَكَالْ
مَاعَادَ أَبَا شُوْفَهْ وَلَارَدِّهْ عَلَيْ هِزِّيْ عَلَيْهُم يَانَسَانِيْسِ الشَّمَالْ

٣ ـ ويتزمل الربيزي يذم من يسميهم الجيران الذين سيطروا على القبائل ويصفهم بالسبخ ، أي النمل الذي أكل الحنشان يقول :

إلْيُوْمِ يَامَوْلَى الشُّمُوسِ الشَّارِقَهْ
رُدِّ الْقَبِيْلِيْ بُقْعَتِهْ وِالْجَارِ جَارْ
نُفْتِ السُّبَخْ تُوْكِلْ حَنَاشْ الْجَوْهَرَهْ
وَاللهْ حَنِبْنَا فِي عَرَبْ زُبِّ الْحِمَارْ

٤ ـ ويتزمل السيد صالح حسين الحاج يؤكد وحدة شعب اليمن ويذم لمفرقين يقول :

حَيَّـا بِكُمْ يَاذِيْ وَلَمْتُـوا عِنْـدَنَـا   بَاقُولِهَا مِنْ صِدْقٍ مَاهُو مِنْ فِضُولْ
الشَّعْبِ وَاحِدْ والْحَكُومَهْ وَاحِدهْ   مَلَّا نَشِـبْنَـا فِي قِلالِين العِقـولْ

٥ ـ ويتزمل الطالبي يرد على حيدان اليوبي ويصفه بأنه عروة أو معلاق للغير يقول :

إِلْيَـوْمِ يَاحَيْـدَانِ خَلِّيْ الْهَنْجَمِـهْ
وانْتِـهْ قِدَكْ عِرْوَهْ مَعَ مَوْلَى حَبَـابْ
نَحْنَـا نِظَلِّيْ يَاحَجَـرْ صُكِّيْ حَجَـرْ
أَمَّا انْتِ مَاشِيْ لَكْ عَمَلْ عِنْدِ النَّشَابْ

٦ ـ ويتزمل ابن جرادان النسي يقول لأحد ممن يسمونهم الفقراء . والقبائل تعتبرهم دونهم في الأصل والمستوى الاجتماعي يقول :

مَاشِيْ سِيَـاسِـهْ عِنْـدِ مِنْ هِوْ مَعْـذَرِيْ[١]
بَاتِسْـمَعُـونِ اللَّيْلِهْ إِعْـلَامِ النَّكُـورْ[٢]
لَاتْـلَايَمَتْ رُوسِ الْجِمَـالِ الْمِـرْبِعِـهْ
يَالشَّيـخِ قَعْ لَكْ شَيْخِ جَدَّكْ بِنْ قَشُورْ[٣]

٧ ـ ويتزمل أحدهم يمدح الحكم في الشمال ويذم حكم الجنوب يقول :

حَيَّـا بِكُمْ يَاذِيْ وَلَمْتُـوا عِنْـدَنَـا   حَيَّا بِكُمْ مِنْ بِيْنِ نِجْفِيْ وِالضَّلُوعْ
يَاذِيْ تِمَسَّـكْتُـوا بِعَمِّـهْ طَيِّبِـهْ   وَاحْنَـا تِمَسَّكْنَـا بِعَمَّـاتِ الـرَّبُوعْ

٨ ـ ويتزمل علي الأشرم من حريب يتهكم على أحمد الصبان من بيحان يقول :

(١) معذري : أظنه متعذر .
(٢) النكور : المناكر .
(٣) الشيخ : ليس شيخ قبيلة أو شيخ علم بل شيخ هجرة ولا يحمل السلاح كرجل محارب ولا يحق للقبائل أن تمسه أو تتعرض له بشر .

قُلْ لَحْمَـدِ الصَّبَـانِ كَنَّـهْ يِنْتَفِضْ   هُو ذِهْ كَرَامَهْ أوْبِهِ الْجَيْشَ افْزَعَهْ
لِيْ مِنْعْكُمْ يَاذَا الشَّـوَاعَـهْ كُلَّكُمْ   فَلاَ خَرَجْ خَلُّوا صَهيْـرِهْ يزْرَعَـهْ

٩ ـ ويتزمل سلمان صاحب خر في بيحان يتهكم على الحرب ضد بلحارث يقول :

قَالِ سَلْمَـانِ سُونِـي بَيْـنَـكُـمْ   وِاشْـرِكُـونِيْ مِنْ الشُّـورَ اقْـرَبَـهْ
وانْ شَرِبْـتُـوا كَرَعْ نَامِـثْلِكُـمْ   وِانْ شَرِبْتُـوا خُمَـجْ بَانِشْـرَبَـهْ
وِانْ عَزَمْـتُـوا تَبُـونِ الْحَـارِثِيْ   شِدَّ رَيْـدَانْ(٤) مُهْـرِيْ بَارْكَـبَـهْ

١٠ ـ ويتزمل السيد أحمد عبيد من آل درعان يتهكم على إجراءات حكومة الجنوب بتأميم الأراضي الزراعية بمعنى أنها أخربت الأرض أكثر من إصلاحها يقول :

إلأَرْضِ زَانَـتْ يَامِـصَلِّيْ عَالنَّبِيْ   بَدَيْتَ نا أَسْفَلْهَـا وِشُفْتِ عْلاَوَهَا
يَاسِعْـدِ عَيْنَـكْ يَاقَلِيـلِ الـطَّارِفِهْ   لاَمْسَى وَضَلَّي يَامَسَـاوِيْ سَاوَهَـا

١١ ـ ويتزمل الشيخ مبخوت كعلان من الجدعان يسخر من العسكر المنفذين عليه في عهد الإمامة والذين طلبوا منه إحضار قات ومداعة وهو بدوي في أرض قفر يقول :

يَاغِصُـونِ الْقَـاتِ حِنْ مَانِذُوقِشْ   مَانِغَـالِيْ(٥) فِي التَّتِنْ وِالْمَـدَاعَـهْ
مَانِغَـالِيْ إلاَّ مَعَـابِـرْ جَدِيْـدِهْ   مِنْ بُطُونِ الشُّـرْفِ زَيْنِ الـطَّبَاعَهْ

١٢ ـ ويتزمل متزمل يتهكم على حملة البيضاء أيام العواضي يقول :

حَيَّـا اللهْ اللَّيْلِهْ بَنُـو جَازِعْ عَلِيْ   مَاثَـوَّرِ الْجَـاهِمْ وِمَـا الْبَـرَّاقِ فِيهْ
ذِيْ رَتَّبَ الْمَـوقِـعْ مَعَ كَمِّنْ وَلَدْ   هُوْ مَادَرَى شِيْ لَيْلَةْ انَّـا بَانِجِيـهْ

ـ ويرد عليه الجانب الآخر يقول :

---

(٤) ريدان جبل في بيجان وآخر في المنطقة الوسطى .

(٥) مانغالي : ماندفع الثمن الغالي .

يَاذِيْ تِذَكِّــرْنــي مَوَاجِــعْ سَابِــقِــهْ
شُفْ مِنْ دَخَلْ مِحْرِبْ[٦] يِقَعْ مِنَّهْ وِفِيهْ
وَاحْنَــا خَرَجْنَــا فِي وِجِيْهِ أَسْلاَبْنَــا
وانْتُوا مِنِ الْبَيْضَاء خَرَجْتُوا فِي الْوِجِيهْ

١٣ ـ ويتزمل صالح فهيد الكشميمي يسخر من جهل البعض يقول :

اللَّهْ يِحَيِّي كُلِّ مِنْ حَيَّابَنَــا يَاعَارِفِيْنِ الْجُودِ فِيْ نِعْمِهْ وِجُوعْ
قَرَّيْتِ عَامِدْ فِيْ بِطُونِ الْكَافِرِهْ مَاتِعْرِفُونِ السَّبْتِ مِنْ يَومِ الرِّبُوعْ

١٤ ـ ويتزمل متزمل يتهكم بوضع الجنوب وما يعانيه المواطنون من حصار يقول :

قَالَ عَبَدَ اللَّهْ أَمَّهْ وَجِيْعِهْ لاَشَلِيِّهْ وَلاَمَوْتِ جَاهَــا
عَذَّبَتْنِيْ وِقَلَّتْ سَمُومِيْ[٧] اللَّهْ الْيُوم يِقْطَعْ رَجَاهَــا

١٥ ـ ويتزمل أحمد عبيد السيد يتهكم على عبد الله ربيج يقول :

لَنْتِهْ رِبِيجِ الْيُومِ شُفْنِيْ مَعْرِفَكْ
شُفْ ذَاكِ رَبَّكْ فَوْقِ رَاسَكْ وَحِّدِهْ
كُنْتَ أَحْسُبِ انَّكَ مِنْ رَجَاجِيْلِ الطَّرَفْ
ثَرْ مَالَبُوكِ الْيُومِ فِي الدِّنْيَا جَدِهْ

١٦ ـ ويجيب عليه عبد الله ربيج الحارثي يقول :

---

(٦) محرب : محارب .

(٧) سمومي : اتجاهي .

آنَـا فِي الْـوَادِيْ عَلَي مَالـلَّهْ قَسَـمْ

بِيْـنَ اخْـوتِيْ ذِيْ كُلّ حَرْبِيْ تِهْجِـدِهْ[٨]

يُوم انْـتَ لاَتِـنْـفَـعْ وَلاَمِـنَّـكْ نَجَـمْ[٩]

رَبْعَـكْ تِشِبِّ الحرب وانْتِهْ في الْهَدِهْ[١٠]

١٧ - يتزمل سعيد بن صالح بن زيد الطهيفي في زواج لأهل الجوبة في حريب وقد صفت القبائل والقرار في صف واحد ،وشكل واحد ، فما عاد يعرف القبيلي من غيره ، فقال ساخراً ومتهكماً :

يَاذَا الشّـواعَـهْ مَاافْتَكَـرْ لِيْ جَيْشِكُمْ

وَلاَ عَرَفْـتِ الـظَّانِ مِنْ بَيْـنِ النُّمُـرْ

مِنْ ذَا ومِـنْ ذَيَّـا وِمِـنْ هُو ذَا وذَا

وَيْنِ الْقَبيْلِيْ وَيْنِ ضَرَّابِ الـزُّيُـرْ[١١]

١٨ - وفي زواج في وادي الحارثي يتزمل عبد الله جمران السحاقي وقد شاهد مجموعة من المسؤولين واقفين ، ورأى الوالد أحمد بن ناصر الطياره واقفاً بعيداً ، وهو يعرف أنه متزمل ، فوجه زامله إليه متهكماً وساخراً من المسؤولين الواقفين يقول :

خَيَّـا صَبَاحِ الْيَوْمِ مَوْلَى النَّادِرِهْ   يَابنْ النِّمـرْ لِيْ مِخْلِبَهْ لَطَّمْ لَسُودْ

أو مَاتِشُـوفِ اليُـومِ بَقْعَاء خَارِبِهْ   الثَّعْلِ خَلّا الْقِدِّ[١٢] وَاتْعَشَّى قَعُودْ

١٩ - يقول خميس بن حسين النسي يهجو آل دغار من العوالق :

---

(٨) تهجده : تضربه .

(٩) نجم : بفتح النون والجيم (فائدة) .

(١٠) الهدة : السرير .

(١١) الزير : أوعية النيل (الصباغ) .

(١٢) القد : بقية الجلد اليابس .

جَدِّي هِلاْلِـي يُوم جَدَّكْ بَاعَـطَلْ
يِصْبِـحْ عَلَىٰ الْـمَـحْـلَج بِنِفَّـاش الغَثِيــرْ
أمَّــا انْـتَ لاَمْـعْـنِي وَلاَ أنْـتِـهْ مَحْجَـرِيْ
مَاغَـيْـرِ بنْ دَغَّــار طَشَّــهْ في غَدِيْـر
مِثْـل الـدّجَـاجِـه عِنْـدِ بَيْتِ الحَضْـرَمي
ذِيْ تِلُقُطِ الْجِلْجِـلْ[١٣] مِن الْحَبْ الْحَوِيرْ[١٤]

---

(١٣) الجلجل : الجلجلان أو السمسم .
(١٤) الحوير : النيلة التي تلون القماش باللون الأسود .

١٣

غرض الفخر والتفاخر

من عادات العرب الافتخار بالأعمال المجيدة التي يقومون بها ، وبالانتصارات التي يحرزونها في المعارك ، ويستخدمون الشعر لإلهاب الحماس في رجالهم وهز مشاعرهم وشد عزائمهم . وأنجح الوسائل التي تحقق هذين الغرضين نظم القصائد الحماسية التي يتخللها الفخر بأفعالهم وانتصاراتهم السابقة على أعدائهم .

وفي العصور المختلفة استعمل الزامل والعرضات إلى جانب القصائد العادية ، سواء الفصيحة منها أو الدارجة ، للتعبير عما يختلج في النفوس من الفخر والمفاخرة ومقارعة الأعداء باللسان إلى جانب السنان لرفع شأن القبيلة أو الجماعة أو الفخيذة أو الفرد ، والحط من شأن العدو والخصم المقابل . ولاشك أن الحرب بالكلام لها شأن كبير في هذا المجال . وهذه عدة زوامل تمثل نماذج لزوامل الفخر والافتخار :

١ ـ يتزمل صالح بن علي لكمح السحاقي يرد على من استخف به ويمدح قومه يقول :

وَاحِدْ زَقَلْ كَلْمِهْ يِقُولِ إِنَّهْ عِسِرْ ذِيْ مَاحَضَرْ في الشُّوْقِ وِالدَّلاَّلَها
وَالاَّ شَعَوْنَا فِي زَمَانِ الْقَبْيَلِهْ نِصْبِحْ نِوَرِّدْهَا عَلَى مِذْهَالَها

٢ ـ أما جعبل المحيقني يقول مفاخراً :

حَيَّـا بِكُمْ يَاذِيْ وَلَمْتُـوا عِنْـدَنَـا مَاتْقَارَحَتْ ذِيْ مِنْ نِخَرْهَا لِهْ حَنِينْ
نَحْنَـا نَحيِّي بِالـدَّخَـلْ لاَجَـاتَنَـا حَيَّا بِهُمْ شَهْرَيْنِ وَالاَّ ارْبَعْ سِنِينْ

٣ ـ وله أيضاً يقول :

اللهْ يِحَـيِّـي كُلِّ مِنْ حَيَّـا بَنَـا
مَاتِصْبح الحِرْجَانِ تِعْمَلْ فِي الصَّلَبْ
بَابْـدَعْ عَلَىٰ مَاقِـدْ طَلِعْ فِي هَاجِسِيْ
رَدَّهْ وَرَاء رَدِّهْ لِعَـيْـنَـاكِ الْـعَـجَـبْ

٤ ـ ويتزمل الهندوان مفتخراً بالقوم الذين سكن بينهم وتحت حمايتهم يقول :

مْنِّـي سَلاَمَ الْـفَـيْـنِ كُلاَّ يِسْـمَـعَـهْ
عِدِّ الـلَّـيَـالِـيْ ذِيْ تِجَمِّعْهَـا السِّنِينْ
اَنَـا حِلاَلِـيْ بَيْـنِ كَمِّـنْ مَرْبَـعِـيْ
هُمْ ذِي يِدَاوُوْنِ الْـوَجَـايِـعْ وِالْكَنِينْ

٥ ـ ويتزمل لقرز الدياني مفاخراً بقومه يقول :

رُخْصَـهْ مِنَ اصْحَابِ الْعَنَا حَيِّي بِكُمْ
حَيَّـا بِكُمْ فِي لَيْـلِ وَالاَّ فِيْ نَهَـارْ
نَحْنَـا نِرَحِّبْ بِالـدَّخَـلْ لاَجَـاتَنَـا
وِالْخَصْمِ نِحْمِيْ لِهْ مَكَـارِيْبِ النِّيَـارْ

٦ ـ يتزمل أحمد بن علي بن منصر الحارثي يرد على النهدي مفتخراً بقومه ويقول :

يَامَــرْحَبَــا تَرْحِيْـب بَكْ تِسْـعِيـنَ
تَرْحِيْـــب مِنْ مَعْـنِــيْ وِطَــارِشْ
شُفْ حِنْ بَنِيْ الْحَـارِثْ عَرَبْ زِلْبِينْ
نِدْحَــقْ عَلَىْ خَيَّــهْ وِهَــارِشْ

٧ ـ يتزمل الرصاص حسين بن أحمد مفتخراً بأفعاله يقول :

قَالِ الْــحِـسَـيْـنـيْ قَرْنِ عَاصِيْ   بَارِقْ بَرَقْ مِنْ تَحْـتِ رَاسِــهْ
لَوْمَــا اسْتَـوَسْ حَبِّ الْغِــرَارَهْ   مَاكَــانِ فَكَّـيْـنَــا رِيَــاسِـهْ

ـ ويرد غريمه الحميقاني يقول :

قَالِ الْــحِــمَـيْـقَــانِـيْ قَبِـيـلِيْ   مَاشِيْ مَعِـيْ مَرْفَـعْ وِطَـاسِـهْ
بَادْحَـقْ عَلَىٰ ابْـطَانِ الـثَّعَــالِبْ   وِالْـهِـيْـمِ بَادْحَـقْ فَوقِ رَاسِــهْ

٨ ـ ويتزمل متزمل يقول :

يَالْــلِّي تِمَــنَّــا حَرْبَـنَــا   مِنْ حَرْبَـنَــا مَاتِــسْـتَـفِـيـدْ
مَاحَــرْبَـنَــا الاَّ ثَايِـبِـيْ   وِرْصَــاصِ مِنْ بَطْنِ الْحَــدِيـدْ

٩ ـ وآخر وأظنه من نجد يقول :

يَالْــلِّي تِمَــنَّــا حَرْبَـنَــا   غِوِيْتَ يَاغَــاوِيْ الــذَّلِيـلْ
كَمْ وَاحِــدٍ مِنْ حَرْبَـنَــا   دَمِّــهْ عَلَىٰ الشَّلْفَـا يِسِيـلْ

١٠ ـ ويتزمل الشريف الهبيلي يفتخر بنفسه وبسيطرته على بعض القبائل يقول :

يَارَجْــلِ فِيْ جِحِّــيـنْ سِيْــرِي   صَبْــرِشْ عَلَىٰ جَزْيِــهْ وِسِيْــرِهْ
وِالْــقَـبْـيَـلِهْ عِنْـدِي خَبَــرْهَــا   وِالْــكَــاس بِيْــدِيْ وِالصَّغِيْــرِهْ

١١ ـ ويتزمل متزمل يقول :

مَانشِـلِّ الْمَعَـابِـرْ لَنَـا زِيْنِـهْ   مِنْ يِشِـلِّ الْمَعَـابِـرْ لَهَـا قَافِيْ
نُنْقُـلَ أسْـلاَبِ مِنْ خِيْـرَةِ الْعِيْنِـهْ   مَانِـهِـمِّ الْـقَـضَـاء وِالتَسِـلاَّفِيْ

١٢ ـ ويقول آخر يفتخر بقومه رغم قلة عددهم :

وَاللهْ وَلَـوْ نَحْـنَـا قَلِيـلْ   مَاخَـصْـمَنَـا إنَّـا نِجِيـهْ
بِالْخَيْـلِ زَيْنَـاتِ الْـوَقِيـلْ   وِالْهِجْنِ زَيْنَـاتِ الْـوَجِيـهْ

١٣ ـ ويقـول متزمل حارثي عندما التقت بلحارث ويام في رملة السبعتين مفاخراً بقبائل بلحارث ويام يقول :

قِيْـلَ مِنْ هُوْ صُلْبَ يَامٍ وِحَـدِّهْ مَذْكَـرِيْ
مَثْلِ سَيْلِ الطَّمِ مِنْ قِدْ تَجَزَّعْ فِيهْ رَاحْ
صَبِّـحِ الْحَـرْبِيْ مَكَـانِـهْ بِكَمِّنْ مَغْـرَبِيْ
لاَزعَقْ صَوْتِ الْمَنَادِيْ وَضَاوِ الصّبْحِ لاَحْ

١٤ ـ ويتزمل ابن عقار العبيدي يجيب على صاحبه مفتخراً بقومه يقول :

يَامَرْحَبَا يَادِرْعَنَا لاَلْخَصْمِ شَبِّ النَّارْ   فَلاَ وِقِـعْ يُومِ الطَّرَادِيْ
ذَا قِيْلِ عَقَّارِيْ وِقُومَهْ يُلْطُمُوا لَشْرَارْ   لاَجَاتِ دَكَّاتِ الْعَوَادِيْ

١٥ ـ ويتزمل العولقي مفتخراً بشجاعة قومه وأخذهم المجباء من القبائل الأخرى :

قَالِ الصَّلِيبْ ابن الصَّليب الْعَـوْلَقِيْ
مَاحَـدِّ فِي الـدِّنْيَـا صَلِيبَ الاَّ أنَـا
بَيْحَـانِ نُعْشُـرْهَـا ونُعْشُـرْ مِرْوَحَـهْ
وِالْحُـوطَـهِ الـرَّغْنَـا وِذِيْ حَلُّوِيَنَـا

١٦ ـ ويتزمل العولقي أيضاً بعد أخذ الثأر من بلحارث في أم ذيب بن ناصر يقول :

يَامْـذَيْبِ بِنْ نَاصِـرْ بِرَايَـكْ وَاكْرَمَكْ
بَيْـنِـي وِبَيْنَــكْ لاَلصَّــرَاطِ الْمِسْتَقِيمْ
شَعْ خُوكَ تَقْـدُومِ الْعِصِيْبِ الْجَاسِرهْ
ذِيْ مَايـخَـلُّوا دَيْـنُهُمْ عِنْــدِ الْغَــرِيمْ

١٧ ـ ويتزمل ابن الأعور يقول :

حَيَّــا بِكُمْ يَاذِيْ وَلَمْتُـوا عِنْـدَنَـا　　إحْنَـا فَرِحْنَـا يَوْمِ جَانَا بِنْ سَعِيدْ
حَيَّـا بِكُمْ لاَدَارِ سَعْـدِ الـظَّالِمِـهْ　　لاَدَارَنَـا ذِيْ تِرْعِـدْ الـدِّنْيَـا رَعِيدْ

١٨ ـ وقال متزمل يام عند لقائهم ببلحارث الذي ذكرناه سابقاً :

حِنَّـا بَنِيْ يَامٍ هِلِ الْحِدِّ الْوَسِيعْ　　مِثْلِ الدَّبَا لاَحَلِّ فِي الْوَادِيْ رَعَاهْ
يَا نَوِّ صَيْفَــاً وَافقَــهْ نَوِّ الـرَّبِيـعْ　　فَلا صَدَقْ هَلَّتْ صَوَاعِقْ مِنْ سَمَاهْ

١٩ ـ ويتزمل عولقي بعد قتل خصومهم يقول :

يَاصَــدْرِ لاَتِعْتَبْ عَلَىٰ الـرِّمْيَـانْ　　شُفْنَـا خَذَيْنَـا الْعُـودِ وِالـدَّبُسوسْ
أبْــدَعْ لِكُـمْ يَاهْــلِ الْفَتَيْنِيَّــاتْ　　يَاجَــالِبِيْن الـرُّوحِ بِالْمَخْمُـوسْ

٢٠ ـ ويتزمل أحمد بن علي العريفي المصعبي يقول :

قَالِ الْعَـرِيْفِيْ وِالْقُـرَيْشِيْ جَدَّنَـا　　صُبَّـةْ لَهَبْ مِنْ نارِ حَمْرَاء وَاقِدهْ
أَمَّـا الـدَّوَلْ تِمْشِيْ عَلَىٰ قَانُـونِهَا　　وَاحْنَــا نِظَلِّي وَارِدِ الْمَـاء وَارِدِهْ

٢١ ـ ويتزمل الشيخ أحمد العواضي يقول :

حَيَّــا بِكُمْ يَاذِيْ وَلَمْتُـوا عِنْـدَنَـا　　حَيَّـا بِدَوْلَـتْكُمْ وِحَيَّـا بِالْقَــرَارْ
مَالْـقَـبْيِلَهْ مَاشِيْ مَعِيْ حَيَّـالِهَــا　　الَّا حَسَكْ حَامِيْ عَلَىٰ بَارُودِ حَارْ

٢٢ ـ ويقول عبد به أحمد العواضي :

قَالِ الْعَـوَاضِيْ ذِيْ يِمَـارِيْ بَاخْـوِتِهْ لَغْمَارْ   كَمِّنْ وَلَـدْ قَاسِيْ يِمِيْنِهْ
لَلإِنْجِلِيـزَ اسْعَفْ وَضَّلَّى فِي السَّمَاء يِحْتَارْ   يِعْجِبْنِيَ امَّــا نَا حَنِيْنِـهْ

٢٣ ـ ويقول هادي بن سعيد الحارثي مفاخراً بقبيلة بلحارث :

يَاسَــلامِيْ هَيْــلِ بَيْنِ الْقَبَــائِـلْ   مَايِعِــدُّونِــهْ جَمِيْــعِ الْقِــرَاهْ
حِنْ بَنِيْ حَارِثْ فَلاَ الْحَيْـدِ مَايِلْ   يِنْــدَحِــنْ مِنَّــا وِيِــرْجِــعْ وَرَاهْ

٢٤ ـ ويتـزمل ابن عقار العبيدي عندما طلب صلحاً من غريمه المصعبي ولم يعطه أكثر من ثمانية أيام بعد قتل يقول :

لَجْنَبِيْ يَاللِّي غَلَبْ مَاعَـطَانَـا الأَثْمَانْ
مِنْـوِينَّ الْقُصْــرِ فِيْنَـا وِيِـزْهَى لاَبِتِـهْ
مِنْتَـزِهْ مِنَّـا حِلالِـهْ وِعَـامِـدْ فِي لَمَانْ
مَادَرَى إِنْ الْحَـرْبِ كِيْراً وِحِنْ شَبَّابَتِهْ

٢٥ ـ ويقول سلطان العوالق منصر بن بو بكر عندما قابل سلطان لحج العبدلي :

هَذَا مِنِ الـسَّيِّــدْ وِيِـسْـمَـعْنِي عَلِيْ
ذِيْ حَلِّ فِي لَحْـجِ الْفَيَاحِ الْمِنْدَحِنْ
وَلاَّ حِلاَلِــيْ فِيْ بِلاَدِ الْـكَــازِمِــيْ
مَاقَــابِــلِ إِلاَّ وِالْـمِـجَيْـنِـيَّــهْ تِحِنْ

٢٦ ـ وقـال العياشي المصعبي جوابـاً على زامل مفتخراً بموقفه الصلب أمام العواصف يقول :

لَاتِـرْثِـيَ الاَّ لِلدَّلِـيْ وَلْـدِ الـدَّلِـيْ
ذِيْ لَادَخَـلْ بَارجِيْـلِ عَوْجَاء يِحنَبَيْنْ
مَاذِيْ قِدِهْ صَابِـرْ عَلَىٰ مَالـلَّهْ قَسَـمْ
ذِيْ لَاسَـرَحْ لِلسُّـوقِ بَايِـتْـجَـلَّبَـيْنْ
ذَا قِيْـلِ مِنْ هِوْ وَسْطِ بَيْحَانِ الوَرِبْ
حَيْثِ الْهَـوَازِرْ وِالْمَـدَافِـعْ يِرْجَعَيْنْ
٢٧ ـ ويتزمل ابن جميل النوفي مفاخرا بقومه بني نوف يقول :
لَابِـتِـي تِصْـبِـيْ نَهَـارِ الْـهَـتَـايِفْ
مِنْ قِتِـلْ فِي الْـحَـدِّ يِهْنَـاهْ مُوتِـهْ
لَوْ يِجِيْ فِيْ الْجَـوفِ شَايِفْ بِشَـايِفْ
مَايِـقَـوِّمْـنـي مِنِ الـنَّـومِ صوْتِـهْ
٢٨ ـ ويتزمل ابن العميا الحتيكي العبيدي يفتخر بقومه يقول :
لَابِتِيْ مِثْـلِ الشَّهَـرْ لَامَسى يِغِيفْ
وِنْ ضَوَاهِ الـنَّـوِّ مَاشِـيْ غَيَّـرَهْ
وانْ لَفَـانَـا عِلْمِ مِنْ نَهْجِ الْحَفِيفْ
وِنْ كَسَـرْنَـا الْعَـظْمِ مَاشِيْ جَبَّـرَهْ
ـ ويرد عليه الوالد أحمد بن ناصر الحارثي مفاخرا بربعه يقول :
لَابِـتِـيْ تِشْـبِـهْ لِبَـرَّاقِ الْـخَـرِيفْ
مِثْـلِ بَابِ الْـحُـصْـنِ مَكَّـنْ عُبَّـرَهْ
مِثْـلِ سَيْـلِ الـطَّمِ لَاقْبَـلْ لِهْ رَفِيفْ
يِسْقِـيَ الْـمِـجْـدِبْ وِيَـدِّهْ كَسَّـرَهْ

٢٩ ـ وله أيضاً يقول :

مَايِهِمِّ الْحَرْبِ مِنْ حِنْ رِجَالِهْ
دِرْعٍ ضَافِيْ مِنْ بَرَدْ يِدَّفِيْ بِهْ
يَاحِيُودِ اللَّوْذِ لَاسْقَا جِبَالِشْ
مِنْ رِجَالِشْ مَافَرَقْتِ الْمُصِيبِهْ

٣٠ ـ ويتزمل ابن جراداں النسني يرد على السيد ابن الحاج يقول :

إِنتِهْ قِدِكْ ظَالِمْ خَبِيْثِهْ نِيَّتَكْ
وَلَاتِدَوِّرْ لِلْفَضِيلِهْ وِالثَّوَابْ
أَمَّا مَنَاهِلْنَا عَجِيْ مِيرَادِهَا
وِكَلِّ وَاحِدْ مِنِّهَا ظَامِيْ وِغَابْ

٣١ ـ ويتزمل الوهاشي من عزان يقول :

لَاحَدْ يِقَعْ مِثْلِيْ وَلَانَا مِثْلِ حَدْ
جَدِّي طَرَحْنِيْ لِلْحِرَابِهْ وِالْجِهَادْ
حَنَّانِ يِدْعِينِيْ وِحَيْدِ الْمِقْرَبَهْ
وَالزَّاهِرِ الْغَلَّابِ ذِيْ يِدْعَى كَسَادْ

٣٢ ـ ويتزمل الدهمي يفتخر بأنهم يربون عيالهم للحروب فقط :

يَاسَلَامِيْ عَلَى مِنْ هُو رَفِيقْ
صُحْبَتِهْ مَانَبَا بِدَّالَهَا
عِنْدِ شَبَّ الْحَرَايِبْ مَانِضِيقْ
مَانِرَبِّيْ الْعِيَالِ إِلَّا لَهَا

٣٣ ـ ويتزمل آخر وأظنه من يام يقول :

سَلاَمٍ يَالِـلّيْ لِيْ وَنَـالِـهْ
مِنْ دُونِ لَقْـصـىٰ وِالْـقَـرِيـبْ
فَلاَ الـنَّـقَـا جَالِـيْ وِجَـالِـهْ
مَاهَـمَّـنَـا مِنْ هُو غَرِيـبْ

٣٤ ـ ويتزمل الضبياني يرد على متزمل الحدأ يقول :

إرْحِبْ عَلَى مَاسَـاقَتِـهْ شُوكَـهْ وِجَـرْ
صُفْـرِ القِشَـرْ ذِيْ مَاجَبَـرْ مِقْـطَامَهَـا
ذَا قِيْـلِ ضَبْيَـانِيْ فَلاَ قَامِ الشَّبَـرْ
قِدْنِـيْ مِعَـوِّدْ فِي الْقُبُـلْ لِحَّـامَهَـا

٣٥ ـ ويتزمل علي معور الربيزي العولقي يقول إنهم لايبالون بالموت :

حَيَّـابِـكُـمْ يَاذِيْ وَلَـمـتْـوُا عِنْـدَنَـا
مِنْ رَاسِ ذِيْ شَيَّبْ مِنَ اصْوَابِ الْجَلِيلْ
فِيّ الـشَّهْـرِ نُقْبُـرْ مِنْ ثَلاَثِـهْ وَارْبَعَـهْ
والْحِمْـلِ اَشِلَّهْ لاَقِـدِهْ صَارِفْ وَمِيـلْ

٣٦ ـ ويتزمل ناجي بن حسين حصيان يقول :

شَمْسَـانِ فِي بَيْحَـانِ وَادِيْ الْحَـارِثِيْ
قِدْ قَامِ ثُورِهْ عَادِكُـمْ مِسْتَـعْـمِـرِينْ
يَابْـطَالِ فِي رَدْفَـانِ ثُرْنَـا قَبْـلِكُـمْ
وِاسْتَشْهَـدُوا فِي عَامِ سَبْعَـهْ وَارْبَعِينْ

٣٧ - يتزمل ابن جراDان النسي يرد على ابن لقرز الدياني يقول :

اَمَّــا اَنَــا قَايِــدْ لِعُــوجَـانِ الـرَّجَبْ

اَنَـا الْحَـدِيـدِ الصَّلْبِ ذِيْ مَايِنْعَـطِفْ

اِنْ قُلْتِ شِيْ مَانْكَرْتِ وِنَ مَاقُلْتِ شِيْ

مَابَـا اعْتَـرِفْ بِالْكَـذْبِ نَاشَفْنِيْ نَقِفْ

٣٨ - ويتزمل أيضاً ابن جراDان يقول :

يَابِـنْ مَنصَّــرْ يَامَقَــرَّ اْهِــلِ الْفِكَــرْ

يَاذِيْ رَجَـعْ وَادِيْـك بِايْـدَكْ وِالنَّقُـوعْ

مَانِعْجَبِ إلَّا لَا حَجَـرْ صَكَّتْ حَجَـرْ

وِالْخَيْـلِ نُشَّبْ فِي لِجُمْها وِالصَّرُوعْ

٣٩ - ويتزمل صالح بن ناجي الرويشان مفاخراً بأهل اليمن يقول :

هَذِيْ بَنِـي قَحْـطَان سُكَّــانِ الْيَمَنْ

ذِيْ مِنْ قِوَاهُـمْ كُلِّ شَاجِـعْ بَايِـلِيـنْ

أَوْلَادِ صَعْــدِهْ يِهْـتِفُــوا بَابْنَــا عَدَنْ

وَرايَــةِ الإِســلامِ فُوقِ الْـعَــالَـمينْ

٤٠ - يتزمل علي بن سعيد حصيان يقول :

يَالْـقِـيــادِهْ قِدْ ضَرَبْـنَــا فِي الْهَحَــرْ

بِالْمَــدَافِـعْ تِضْـرِبِ الْعَـاصِيْ يِطِيـعْ

يِشْهَــدِ الــوَادِيْ وِيِشْهَـدْ مِنْ حَضَــرْ

وِالْمِكَــذِّبْ يِنْشِـدِ الْحَيْــدِ الْمِنِيـعْ

٤١ ـ ويتزمل متزمل يتفاخر بقبيلته وقوتها : وأظنه مرادي :

يَاسَــلاَمِــيْ سَتٍّ فِيْ سِتٍّ وَارْبَــعْ
لِلْجِبَــالِ السُّــودِ عُوجِ اللَّكَــامِيْ
قَالَ ذِيْ يِبْــدَعْ وِلِــهْ جَيْشٍ يِقْــرَعْ
مِنْ قَبِــيلِهْ مِرْوِيَــهْ كُلِّ ظَامِــيْ

٤٢ ـ نكف المصعبيون على أصحابهم آل عريف فتزمل أحد آل عريف يقول :

قَالِ الْـعَـرِيـفِيْ مَالْمَنَـاكِفْ هَزَّتِـهْ
لِيْ جَاء مِنِ الشَّحْزِهْ ولَحْمَرْ وِالقَوِيمْ[1]
والـشِّقِّ وِانْتِــهْ يَاشَقِيــرْ الْمِتَنَفِــخْ[2]
وَالْبَاطِنِهْ ذِيْ تِطْبَعِ الْهَيْضِ النَّمِيمْ[3]
مَعْــنَــا بَنَــادِقْ فِي مَجَــارِي مِدَّ بِهْ
مَانِنْطَحِ إلاَّ الـرَّاسِ لاَيُعْـطُلْ لَدِيمْ

٤٣ ـ نكفت مراد على المصعبين ولكن النكف انكسر ، ويتزمل المصعبي متفاخراً بذلك يقول :

مَاشَيْ خِرِبْ يَابْنَ آلِ نَاصِرْ بِنْ نُمَيْ[4]
يَاذِيْ سَلَبْكُمْ سَمَّهَــا فِي اخْشَــامِهَا

(١) الشحزة ولحمر والقويم : أماكن في المصعبين .
(٢) والشق وشقير : أماكن أيضاً .
(٣) الهيض النميم : البارود الدقيق .
(٤) آل ناصر بن نمي : قسم من قبيلة المصعبين .

مِرْكَبْ مُرَادَ اقْبَـلْ يِشَعْفِـرْ بِالـدَّقَـلْ
وَانْهَـلَّ مِنْ عَالِيْ طَوِيْـلَ اجْسَـامِهَـا

٤٤ ـ يقول النسي متفاخراً بقبيلته :

إحْـنَـا لنـا عَادِهْ وَرَاء جدّانَـنَـا
مَانُؤخُـذِ إلاَّ في القُبُـلْ ذِي نِسْتَخِيـرْ
جَدِّي هِلاَلـيْ يُوم جَدَّكَ باعَـطَلْ[٥]
يِصْبِـحْ عَلَى الْمحْلَجْ بِنِفَّـاش الْغَثِيرْ

٤٥ ـ يتزمل اليافعي مفاخراً بأصله وأفعاله قائلاً :

قَالِ الـنَّـقـيـبِ ابْـن النَّقِيْب الْيَـافِعِيْ[٦]
ذِي هُوَ عَلَى سَاسِ الـدَّوَلْ اَبَّاً وِسَـاسْ
ذِيْ دَقِّ نَعْـوَهْ[٧] وِالْحِصُـونِ الْعَـالِيَـهْ
وَالْقِىْ الذَّهَبْ مَفْحوص مَايرقَعْ نِحَاسْ[٨]

٤٦ ـ يتزمل الفرجي من قبائل دثينة يقول مفاخراً :

قَالِ ابْنْ عَشَّـالِ لاَلاَحِ الْكَـوَى[٩]
عِنْدِي سَوَاء أقْلِبِ الْحَـالِيْ مَرِيـرْ[١٠]

---

(٥) باعطل : نبي عطل ناس عملهم حلج القطن والحواكه .

(٦) النقيب : ليس رتبة عسكرية بل مرتبة قبلية فوق مرتبة الشيخ سوسها الأتراك .

(٧) نعوه : قرية في قيفه .

(٨) الذهب : شيخ قيفه والشعر ، فيه جناس لغوي ، فهو يشير إلى الذهب بأنه دحر ومقارنته بالذهب الحقيقي مع النحاس .

(٩) الكوى : مايضر الخصم .

(١٠) مرير : مر المذاق .

لَا الْعِيْسِ عينـهْ ولَا الْحُرَّجْ سَوَاء[11]

عَادِهْ فَرَطْ فِالـدُّسَـامِيْـلِ الحـريـرْ[12]

٤٧ ـ يتزمل صالح بن أحمد بن جلال العبيدي مفاخراً ببناء أصحابه حصن المرداء يقول :

يَاسَـلَام الْـفَـيْـنِ يَاحُـصْـنَ ابْـتَـنَـى

سَوَّسـوكَ اجْرَا النِّمارَهْ الْوحوشْ[13]

سَرٌّ قَلْبِـيْ يُومِ شُفْـتِـهْ فَارْضَـنَـا

غَمٌّ لِلْحَـرْبِيْ فَلَاجَـاتِ الـدُّحُوشْ[14]

٤٨ ـ ويتزمل الشيخ محسن بن علي بن معيلي مفاخراً بقومه وسلاحهم يقول :

يَاعِـيـارَاتِنَـا[15] لَاتِـنْزَعَلِي مِنَّـا مَاعَـطْيناش منَّـهْ لَاتِعيْفِينـهْ[16]

حِنْ شَرَيْناش نِرْمي مِنْ تِحدّانا ماشَـرَيْنـاش لِلْعَـرْضَـهْ وِللزِّينِـهْ

٤٩ ـ ويتزمل علي محمد طريق مفاخراً بقومه يقول :

سَلامِ يِتْفَـرْقَـعْ لمـوجـاتِ الغَـرَقْ

لَاخَلْفِ صورَقْ[17] يامَناطِيحِ الحَليقْ

مِنْ جَيشِ مَايـقْـلَقْ مَتَّى عُودِهْ زَرَقْ

هَزَّ الحَبَشْ وانْـدَقّ لا ماصْبَـحْ دَقيقْ

---

(١١) العيس : الإبل . والحرج البقر .

(١٢) الدسمال : ما يوضع فوق الرؤوس كالعمامة ، وأصل الدسمال هندي ، كما أن أصل العقال إيراني .

(١٣) أجرا : جمع جرو وهو ابن النمر .

(١٤) الدحوش : الخلاف القوي .

(١٥) العيارات : السلاح مختلف العيار.

(١٦) تعيفينه : لاتمنعي من استخدامه.

(١٧) صورق : يقصد جبل سورق .

١٤
غرض الرثاء والتعزية

الرثاء والتعزية باب من أبواب الأدب العربي ، وتجد الشعر العربي يزخر بأشعار الرثاء والتعازي ، ولهذا فإن الرثاء من أهم الأغراض التي يستهدفها الشعر والزامل ، بل إن الزامل يمثل الرثاء في أبهى صوره لما له من تأثير على النفوس وتهييج للعواطف ، فإنه أبلغ في صياغة الرثاء والتعازي لأنه يقع في أوقات التجمعات الكبيرة في المناسبات ، ويكون الزامل أحياناً متضمناً التهديد والتعهد بأخذ الثأر أو مقروناً بمدح المرثي بصفاته وكرمه وشجاعته وأصالته وعقله وأخلاقه وديانته وعزه وغير ذلك ، مع توضيح أهمية المرثي وثقله ، إن كان له ثقل في المجتمع ، وأعماله ومنجزاته التي قام بها . وبما أن الزامل عادة يتكون من بيتين إلى ستة في الأغلب ، فهو ليس كالقصائد يستجمع كل الصفات التي يتمتع بها المرثي ، لكنه يركزّ ويلخّص أهم وأعظم هذه الصفات والأعمال .

وتكون ألفاظ الزامل وتعابيره قوية وبليغة ليكون لها وقع وتأثير على المستمعين ، تتناقله الأفواه بسرعة وفي مجال أوسع لأنه كلام مختصر وبليغ ، وزوامل الرثاء والتعازي كثيرة نورد منها الآتي كأمثلة لهذا الغرض .

١ ـ يتزمل أحد المتزملين يرثي صاحبه وهو أحد مشائخ قيفه فيقول :

يَاحِيُودَ اسْبِيلِ فَوْقِ الْمَنَاسِحْ   غَابَ سُلْطَانِشْ وِغَابَتْ نِجُومَهْ
وِيْنِ ذَاكِ الْقَرْنِ ذِيْ كَانِ يْنِطَحْ   مِنْ قِتِلْ بِالْعَيْبِ مَاحَدْ يِلومَهْ

٢ ـ يتزمل أحمد ذروان الحارثي يرثي الشيخ علي بن جريبه الحارثي الذي غادر بلاده وسكن في حبونا بنجران يقول :

يَالحجَيَّهْ زِيدَ شُفْتِيْ لِيْ عَلِيْ بنْ جرِيْبِهْ لِي يِسَمَّح لَعْوَجِيْ
غَادَرُوا بَيْحَانِ هُوْ واللِّيْ مَعَهْ يُذْكُرُونِهْ فِي حِبُونَا مِلْتَجِيْ

٣ ـ يتزمل الطالبي يرحب بالمعزين ويتألم لفقد الراحل يقول :

حَيَّابُكُمْ حَتَّى وَلَوْمَانَا شَلِيْ والْمُوتِ سِنَّهْ لِلْكِفرْ والْمسْلِمِينْ
حَيَّا مَنَاصِبْكُمْ وَحَيَّا الدَّيْولِهْ والْقَبْيَلِهْ حَيَّالِهُمْ طُولِ السَّنِينْ

٤ ـ ويرد عليه أحد الوافدين السيد ابن الحاج يقول :

الله يِحَيِّي كُلِّ مِنْ حَيَّابَنَا
يَارَازِح الْعِبْرِهْ ومِيْزَانَكْ رِزِينْ
لَوْمُتِّ قِدْ مَاتِ النَّبِيْ بُوفَاطِمِهْ
قِدْ خَذْتِ لَكْ رَزْحَهْ عَلَى دِنْيَاوِدِينْ

٥ ـ وقال الشيخ عبد ربه أحمد العواضي يرثي الإمام يحيى عام ٤٨ م يقول :

لاتُنْقُدي يَافَجَّةِ الْوادِيْ بَقْعَاء أظْلَمَتْ بعْدِ وَالِيْهَا
صَنْعَاء ادَّعَتْ بِالْمَامِ عَبْدَ الله والْعَالِمَ الله وِشْ تَوَالِيْهَا

٦ ـ ويتزمل ناصر أحمد بن الأزنم الدياني العوالقي يرثي آل فريد أصحابهم في فقيدهم يقول :

يَالشَّيْخ مِحْسِنْ بِنْ فَرِيْدِ الْيسلَمِيْ
تعْلُونِ فِي بُوبَكْرْ يَالْعَاقِلْ عِلِيتْ
مَاذِيَ قَفَاكَ انْ حَذْ عِلِيْ وانْ مَاعِلِيْ
مَانَا كَلِفْ مَلَّا ذِكِرْ ثَالِثْ وِجِيتْ

تِعْلُونِ فِيْ بُوبَكْـرِ تَقْـدُومِ السَّرَى
ذِيْ شَلَّهَـا لِلْقَبْـولَـهِ مِدْحَـهْ وِصِيتْ[1]

ذِيْ هَدّ فِيْ نَعْمَـانِ فِي الْيَـومِ الْبَـرِكْ
كَالصَّـاعِقِـهْ ذِيْ حَتَّتِ الـدِّنْيَـا حَتِيْتْ

وانْتُـوا سَلاَمِيْ يالْـوِجِيْـهِ الْمِسْفِـرهْ
كُلًّا بِوَجْـهِـهْ لاَيِـقُـولِ انِّـي نِسِيْتْ

مِنْ هُو غَرِيْبِ أرْحِبْ تَرَاحِيْبِ الْمَطَرْ
حَيَّـا بِكُمْ مَلاّ مِنَ اصْحَـابِيْ غِثِيْتْ

٧ ـ ويتـزمل صالح بن عبد الله بن راصع يعزي في الشيخ علي بن ناصر حصيان ويرحب بابن همدان الذي وصل أيضاً للتعزية يقول :

سَلاَمِ يَالـنَّـقْـعَـهْ مَرزٍّ الْـقَـبْـيَـلِهْ
واثْنِـهْ لِبِنْ هَمْدَانِ تَقْدُومِ الْعِصِيبْ[2]

يَاحَـدٍّ مَانِقْضَتْ عِصُـويَـكْ لَوَّلِـهْ
وَلاَ يِضرِّ الصَّكِ فِي الرَّاسِ الصَّلِيبْ

٨ ـ ويتزمل الشيخ مبخوت كعلان الأجدعي عندما وصل وأصحابه للتعزية بوفاة صالح أبو لحوم من أصحابهم نهم يقول :

---

(١) القبوله : القبيلة بفتح القاف وسكون الباء وفتح الياء .
(٢) ابن همدان : شيخ من مشائخ همدان الجوف .

سَلَامِ مِنَّــا ارْبَــعْ مِيــهْ وَارْبَـعْ تَبَـعْ

تِمْلَا الْقِصُورِ الْعَالِيةْ هِيْ وَاهْلِهَا وِاللِّيْ حِضُورْ

يَاحِيْــدِ فِي شَرْقِـيْ صَرَعْ مَاينْــطَلِعْ

طَاحَتْ حَجَرْ مِنْ حَيْدِ بَانِ الْحَيْدِ فِي رَاسِه قِصُورْ

٩ ـ وقال العولقي يعزي أخاه امذيب بن ناصر يقول :

يَامَـذَيْب بِنْ نَاصِرْ بِرَايِـكْ وَاكْرَمَكْ

بَيْنِيْ وِبَيْنَـكْ لا لِصَــرَاطِ المِسْتَقَيمْ

شَعْ خُوكَ تَقْـدُومِ الْعِصَيْبِ الْجَاسِرهْ

ذِيْ مَاتِـخَـلِّيْ دَيْنِهَــا عِنْـدِ الْغَــرَيمْ

١٠ ـ يتزمل عبد الله جمران يعزي أهل مرخه في القتيل محسن بن عوض بن محسن النسي يقول :

والله عِلِيْتُــوا يَاهْــلِ مَرْخَــهْ كُلِّكُمْ

فِي مِرْدَمِ الْــوَادِيْ وِســدَّهْ بَابَــهَــا

مَانَــا شُفُــوا قِدْنِـي مَغَـنِّي مَاسِمِــعْ

مِثْــلِ الْبَـدَاوَهْ ذِيْ عَلَى مِعْـزَابِهَـا[٣]

---

(٣) معزابها : المعزاب مقر الرعاة في البوادي .

١٥

غرض التوسل والدعاء والتشييع

التوسل نوعان ، النوع الأول التوسل بالله الخالق القادر وهذا واجب على العبد أمام ربه ، فالله المدبر والمحيي والمميت ، وهو الذي بيده ملكوت السموات والأرض ، والخالق الرازق الذي يخلق الشيء كما أراده .

ولذلك فالإنسان عندما يطلب أو يتوسل بواحد قادر فعال لما يريد فإن ذلك عين الصواب . أما حينما يتوسل لمخلوقين مثله ليس لهم قدرة على خلق أو تدبير شيء فإن ذلك شرك محرم مهما كانت شخصية هذا المخلوق ، ومهما كان نسبه . فهؤلاء جميعاً ليس لهم من الأمر شيء ، والأمر كله لله الواحد الأحد ، والتوسل لهم شرك صريح لاتقره شريعة الإسلام ومبادىء الدين الحنيف الصريحة ، وكان الأجدر ببعض الأدعياء الذين جعلوا من الدين وسيلة للارتزاق والشعوذة والتمسخر بعقول القبائل السذج - **وإن كانوا ممن ينتسبون لأسرة الإمام علي رضي الله عنه كما يدعون** ، كان الأجدر بهم تعليم البسطاء والقبائل الأميين مبادىء الدين الإسلامي الصحيحة الخالية من الشرك والشعوذة والاعتقاد في أشخاص لاينفعون ولا يضرون بدلاً عن خلق هيبة وعقيدة للتبرك بهم والاعتقاد بهم . وللأسف إن هذا الداء أو هذا الانحراف لم ينحصر في بعض المذاهب التي غالت في أهل البيت مثل متطرفي الشيعة ، بل تسرب إلى من يدعون أنهم من أتباع السنة .

وبالرغم من أن الإسلام الصحيح والنقي لايقيد المسلم باتباع أي من المذاهب

المبتدعة ، فالرسول الأعظم (ص) يقول : « تركت فيكم شيئاً ماإن اتبعتموه لن تضلوا بعدي أبداً كتاب الله وسنتي » عضّوا عليها بالنواجذ .

هذا ماأردنا توضيحه قبل سرد بعض الزوامل ذات العلاقة أو الاتجاه التوسلي ، ولهذا فإن هذا التوسل كان أحد أهداف بعض الزوامل ، وبالذات في مناطق معينة سوف توضحها الزوامل نفسها .

وهذه أمثلة على زوامل هذا النوع أو الهدف منها :

١ ـ قال الشيخ محسن بن معيلي في زامل :

بَانِ الْبَصَـرْ بَانْبِـدَعِ الـزَّامِـلْ   مَاللَّيْـلِ قِدْ ضَاعَتْ هَوَاجِيْسِـهْ
بَانِـطْلُبَـكْ يَابَـا آلعَـطَاء الْفَاضِلْ   ذِيْ نِرْتَـجِـيْ لِلرِّزْقِ مِنْ كِيْسِـهْ

وهذا الزامل لاغبار عليه فهو توسل بالله وليس بغيره .

٢ ـ ومن الزوامل التي تمثل النوع الثاني يتزمل رويس بن فريد من كبار قبائل العوالق الذي يعتقد بأن لهؤلاء المتمصلحين بالدين تأثيراً على مقادير الحياة وأن رضاهم يرضي الله وعصيانهم يغضبه . فهو يدعو هؤلاء الدجالين أن يجلبوا له الخير ولذلك عقر عندهم ، أي ذبح ، والذبح لغير الله شرك صريح يقول :

الْيُـوم يَاللهْ يااهْـلِ عَلْوِي بِنْ عَلِيْ
ذِي بِحْـرُكُـمْ مَالِي وِزَيِّـدْ عَالْعَلَمْ
لَوْهُـو سِوَاكُـمْ مَاذَبَـحْـنَـا عِنْـدِكُمْ
لَوْبَـايِشِيْـلِ الْحَيْـدِ والْـوَادِيْ بِدَمْ

٣ ـ وعلى نفس السياق والأسلوب والنهج يتزمل الشيخ أم ذيب بن ناصر العولقي يقول :

يَامَـنْـصَـبِ الـسَّـادِهْ وَيَـاتَـقْـدُومـهُـمْ
يَاهْلِ الْكَرَامَهْ ذِيْ عَلَى السَّاسِ الْمَكَانْ

لَاتِــسْـمَـعُــوا فِيْنَــا وَلَا بَانِـسْـتَـمِــعْ
يَابِنْ حَسَنْ عَالْمِـــرْضِيِـــهْ كُونُـــوا عَوَانْ
وِانْـــتـــوا حَبَــايِـبْنَـــا عقَــايِـــدْ جَدَّنَـــا
حَاشَـــا عَلَيْـــنَـــا مَانَـــبَـــا فِيْـــكُـم هَوَانْ

ولكن اليوم قد أصبح أبناء هذه القبائل على وعي وإدراك ، ولم يعودوا مطية ولعبة للأفاكين ، بل عرفوا عقيدتهم الصحيحة ودينهم القويم :

٤ ـ ويتزمل آخر يتوسل بالولي ابن هود أن يرزقهم بالمطر ثمانية أيام وله حملان من الحب يقول :

الْيُــومِ يَابِنْ هُودِ زُرْنَــا وَادِيَـكْ   نَبَا كَرَامَـهْ تِنْزِلِ الْمَاء فِي ثَمَانْ
وِيْسَيِّـــلِ الـوَادِيْ وِسَقُّـو مَيْفَعْـه   حِمْلَيْنِ بَاذْكُرْ يَافراصِ الهَنْدَوانْ

٥ ـ يتزمل أحد المتشيعين للإمامة يقول :

سَلَامِ مِنَّــا يَاأَمِـيْــرِ الْـمُـؤمِـنِـيـنْ
جِيْنَــا نِبَــايُعكُمْ عَلَى الـطَّاعـهْ إِمَـامْ
بَانِنْــزِلْ الْبَـاغِيْنِ مِنْ رُوسِ الْحِصُونْ
مَالــدَّيْـولِـهْ لُعْبَـهْ لِمْنِ عَنْـطَطَ وِقَـامْ

٦ ـ يتزمل عبد الله بن ناصر بن جردادان يقول :

الْيُـوم جَمْهَـرنْـاَ مَعَ ذِيْ جَمْهَرُوا   مِنْ مَصْرِ لَمَّا سُورِيَا لَاحَضْرَمُوتْ
يَاشَيْخِ بِنْ بُو بَكِرْ سَالِمْ خَاطِرَكْ   يَالشَّيخ ذِيْ تِلْقِيْ مَعَ الشَّارَهْ بِهُوتْ

٧ ـ ويتزمل النهمي يقول :

يَاسَــلَامِـيْ عَلَيْكُمْ مِيْـهِ واكْثَــرْ   ذِيْ لِكُـمْ فِي مَقَــادِيْـمِـكُمْ عَادِهْ
قَالِ نِهْمِيْ حَلَفْ مَاحَــدَا جَمْهَـرْ   رَبِّـنَــا الله والــدُّولِــهِ الــسَّــادِهْ

٨ ـ ويتزمل آخر يهدد من لايبايع الإمام ويخضع له يقول :

يَامِنْ يِخَالِفْ أمْر مولانا وِيِعْصِيهْ   لَابُـدّ مِنْ يُوْمٍ يَرَاهْ
يُوْمٍ تِغِـيْب الشَّـمْس فِيْـهْ[1]   وِالـطَّيْـرِ يِرْسِـيْ فِي سَمَـاهْ

٩ ـ ويتزمل آخر يصر على نظام الإمامة والإمام يقول :

يَابْنِ الأَمَـامِ الْحَقّ جِيْنَـا طَايِعينْ   مَابَـانِبَـدِّلْ بِالأَمَـامْ رَعْيَـانَنَـا

فلقد صورت الإمامة لهذه القبائل أن سلطاتها مستمدة من الدين ، وأن مخالفة نظام الإمـامة كفر ، بغرض الاستحواذ بالسلطة تحت ستار الدين وتعميق التشيع وتقديس هذا النظام ، والاعتقاد الخاطىء الذي زرعته الإمامة في نفوسهم منذ عدة قرون خدمة لمصالحها السلطوية واستغلال الدين الحنيف لتقديس البشر دون خالق البشر وحتى يظلوا المتصرفين في مقادير هذه القبائل وتسخيرها لمصالحهم وطموحاتهم وتقديسهم .

١٦

غرض الوصف والخبر

عندما يعمل الأستاذ علىٰ بيان أو توضيح شيء فإنه يوضح ذلك بالوصف لبيان ماحواه هذا الشيء ومعالمه وحدوده ، أما الأخبار فهي الإعلام أو الإعلان عن شيء بغـرض إظهـاره ونشره بين الناس . وللإعلام أو الأخبار شيوع ظاهر بين القبائل فعندما يصل إليهم واصل من أي جهة تبعد أو تقرب فإنه يقوم بإخبار مستقبليه أو أهله عما شاهده أو عرفه أو سمعه أو وقع من أحداث خلال مسيره .

والـواصـل من سوق أو لقـاء يخبر عن أحـداث الجهـات الأخرى وأعلامها وأخبارها وأخبار الأسواق وأسعارها وموادها الموجودة فيها ، وما إلى ذلك من الأخبار ، والـواصف يصف المعـارك والحروب وكيف يجول ويصول فيها الأبطال في ساحات القتال ، وكما وصفت السيوف والرماح في الماضي فإن البنادق والجنابي والخناجر توصف الآن ، وكما كانت توصف الخيل فإن الدبابات والأطقم وقصف القنابل وآثارها مما يوصف في عصرنا . وإليكم بعض الزوامل الدالة على ذلك :

١ ـ يقول اللقيطي يصف حصن شمسان الذي بناه عبد الله محسن بن علي الحارثي يقول :

اِلْحُصّنِ ذِيْ رَاسِـهْ وِسَـاسِهْ مِنْ حَجَرْ
مكّـنْ وِظُـوَرَهْ يَابْنِ مِحْسِنْ بِنْ عَلِيْ
فَلَا اقْـبَـلِ الْـوَادِي عِلُوَّهْ وَاسْـفَـلِهْ
بَاتِـسْمِـعِ الْمَخْمـوُسِ مِنَّـهْ يِقْتَلِيْ

وبالفعل تم ذلك .

٢ - يتزمل منصر بن حسين الرصاص يقول :

اللهْ يِحَيِّي كُلّ مِنْ حَيَّا بَنَا
وانْتُوا سَلاَمِيْ يَالتَّقارِيْنِ الْجِلاَلْ
يَاللّي تِعَيَّنْ فِي النُّهوْجِ الشَّرْقِيهْ
لاَمِنْ جِنُوبَ اصْبَحْ وَلاَ هُو مِنْ شَمَالْ

٣ - ويتزمل الجهصوص يقول :

اللهْ يِحَيّي كُلّ مِنْ حَيَّابَنَا نَحْنَا سَمِعْنَا الرَّعْدِ ذِيْ فِيْه الرَّعُودْ
الرَّعْدِ يُرْعِدْ وِالْمَثُورَهْ رَخْرَخَتْ وَارْخى عَلَى شُمَّخْ لِجَيْهِ وِالشَّرودْ

٤ - ويتزمل عبد الكريم حسين الرصاص يصف البندق وحاملها يقول :

حَيَّتْ بِكُمْ خُوتِيْ وَنَا حَيِّي بِكُمْ
بُامَّاتِ زَقْرَهْ ذِيْ نِسِي فِيْهَا الشَّرَابْ
ذِيْ مِنْ حَمَلْهَا يِعْتَني فِي شَلِّهَا
مَايِعْتَذِر شيْ عِنْدِ عِطَّافِ الرَّقَابْ

٥ - ويتزمل الطالبي يصف دولتي اليمن ويحيي بأبناء الشمال يقول :

حَيَّابُكُمْ يَاذِيْ وَلَمْتُوا عِنْدَنَا وانتُوا نَجَحْتُوا يَامَجَامِيْع الشَّمَالْ
يَاذِيْ كَلَيْتُوا مِنْ مِرِيْكهْ لاَقَطرْ وَاحْنَا وَقَعْنَا حَيْث قِطَّاعِ الْجِبَالْ

وفي زامل آخر يقول :

حَيَّابُكُمْ يَاذِيْ وَلَمْتُوا عِنْدَنَا حَيَّابِكُمْ بَيْنَ نِجْفِيْ وِالضَّلُوعْ
يَاذِي تِمَسَّكْتُوا بِعَمَّهْ طَيِّبهْ وَاحْنَا تِقَبَّضْنَا بِعَمَّاتِ الرُّبُوعْ

٦ ـ ويتزمل مكرش يصف وضع الجنوب بعد مجزرة يناير يقول :

يَاذِيْ بَدَعْتِ الْقَـولِ حَيَّالَكْ ولِهْ   مِنْ رَاس هُو ذي قَدْ قبِلْ لِعْيوبَهَا
حَنَّتْ ورَنَّتْ فِي الجَنوبِ الثَّائِرهْ   لَمَّـا اصْبَحَتْ أَوْضَـاعَهَا مَنْكُوبَهَا

وله أيضاً يقول :

اللهْ يِحَـيِّـي كُلِّ مِنْ حَيَّـا بَنَـا
مَاهْـلِ الْمَخَـاشِبْ قَرَّبـوهـا للقَطيعْ
مَاحَنَّ وَالْجَبْ مِنْ حَسِيْنَـاتِ الْعَجَـلْ
ذِي تُوخِـذِ الْمَـذْرُوع مِنْ يَدِّ الذَّرِيعْ

٧ ـ يتزمل الوالد أحمد بن ناصر الحارثي يصف بلاد بلحارث يقول :

الْحَيْدِ والصَّحْرَاء حدْودِ الْحَارِثِيْ   والْحِدِّ لاخَرْ تَحْتِ عُلْمَانِ الْهَجَرْ
اَراض نِحْـميْهَـا زَمَـانِ القَبْيَلِهْ   ونَـرُشَّهَـا بالـدَّمِّ لاَلْبَادِيْ سَبـرْ

٨ ـ ويصف آخر بندقية وكيف يتم التحكم بها يقول :

حَيَّـا الله الـلَّيْـلِهْ بَنَـادِقْـنَـا   عِنْـدِ السَّعَـهْ عَيْب الخَـطَأْ فِيْهَـا
وانْ قِدْ جِلِسْ جَعْفَانِ فِي المَحْجا   تِرْجَـعْ مَبَـالِـثْـهَـا كراسِيْهَـا

٩ ـ ويتزمل آخر من البيضاء يصف جيش الشامي الذي تقدم لفتح البيضاء يقول :

يَاحَيْـدِ ذِيْ نَاعِمْ ويَـاحَيْدِ السَّمَاء   بَاتْخَبَّرِشْ كَمْ جَتْ مِن الْقِبْلِهْ زِيُودْ
سَبْعَهْ وِسَبْعِينَ اْلفِ ذِيْ عَدَّيْتَ انَا   مِنْ عَسْكَرِ الشَّامِيْ تِوَطِّيْ يالْحِيُودْ

١٠ ـ يتزمل الوالد أحمد بن ناصر الطياره الحارثي في مناسبة زواج عند المعيلي عبيده وقت ثورة ٥٥ يقول :

يَاسَــلاَمِيْ يَاهَـلِ الْعِزِّ وَصْـواتِ الثَّنـا
يَاحِمَـاةِ الْحِـدِّ وَاهْلِ السَّبايَا المِرْسَناتْ

إنْ تِخَبَّـرْتُـوا فَلاَعِلْمَ جَاء مِنْ نَهْجَنَـا
كَوْنِ عَبْـدَ الله بغىٰ الْحُكْم والْعَبّاس مَاتْ

١١ ـ يتزمل الخولاني يخبر ويصف نكف خولان على الإمام أيام قتل القضاة يقول :

عَرْنُـوفِ عَرَّفْ وِالْـقَبَـائِـلْ نَكَّفَتْ
والْحَيِّ جَابَتْ مِنْ قَفَـا حَيْـدِ الـطَّيَالْ
والـشَّـمْسِ غَابَتْ وِالثّـرِيّـا قَارَنَتْ
والدُّولَهْ اخْتَافَتْ عَلَى كَشْفِ الْجَلاَلْ

١٢ ـ ويتزمل المرادي يخبر الشيخ القردعي بنتيجة غارتهم على آل عواض يقول :

عَفَـاكِ يَالْـهَـيْـجِ الْـمُـرَدَّمْ   خَذْنَـا الْعَـوَاضِيْ طَيْن سَاعَـهْ
بَارُودَنَـا   غَتَّـرْ   عَلَيْـهُـمْ   وَاخْتَـارِ حَتَّى اخْلَى الْجَمَـاعَـهْ

١٣ ـ يتزمل عبد الله بن عوض اليوبي عند رجوعه من جهات البيضاء وقد ضاع منه مكان البدو الذين أراد المبيت عندهم يقول :

حَاكِـمْ بَحَـلاّنَـيْـنِ وِالـثَّـالِـثْ   عَلَى عَصَـاهْ الشِّعْب وِالْقَـافِـعْ
يَالـشِّـعْـبِ لاَتِـدْرِيْ وَلاَ تِعْـلَمْ   بِالْـبَـدْوِ ذِيْ سَابَـيْـتِـهُمْ صَانِـعْ

وبعدما تزمل عبد الله وأصحابه نبح كلب الجماعة من بعيد فعرفوا موقع البدو فساروا إليهم وضافوهم .

١٤ ـ ويصف الدماني وقوع أو أصواب بنادقهم يقول :

يَارَاسِيَ الْلَّيْلَهْ تِذَكَّـرْ هَاجِسَـكْ   بَيْـنِ الْبَنَـادِقْ ذِيْ يِرُدَّيْن الْحَنِينْ
صُفْرِ الْمَجَارِيْ ذِيْ عَجِلْ ضَرَّابَهَا   مِنْ صَابَتِـهْ مَاعَـادِ يِرْجَعْ بالوَنِينْ

١٥ ـ يتزمل صالح علي العريفي يخبر بمقتل السودي ومن هو القاتل يقول :

اَللهُ يحَيِّي كُلِّ مِنْ حَيَّا بَنَا ماقَارِيَ الْختمِهْ مِنَ السَّجْدِهْ قَرَا
يَاذِيْ تِخَبَّرْني تَبَا مِنِّي خَبَرْ النَّاصِرِيْ ذِيْ باع وِحْسَيْن اشْتَرَى

١٦ ـ ويتزمل الضيفلي يصف بلادهم ويهدد من يمسها يقول :

شَعْهَا بِلاَدِيْ مِنْ حَرَزْ حَتَّى الشَّعَبْ
وَاعْلَى الرَّقَبْ وِالْعَانِ وَاخْشَامِ السَّليمْ
والقَبْيِلِهْ مَانَا شغِلْ بَاقْوالَهَا
مَعْنَا شِيَمْهَا فِي دِقَاقَاتِ اللَّثِيمْ

١٧ ـ في لقاء بين العوالق معن والمحاجر في المصنعة ، وكان السلطان يريد من معن الواجب ، وحتى يقنعوه تزمل نمير من معن يقول :

يَانَاصِر انَّ انْصَاب قِطْعَهْ مِنْ ضِرَا لِيْ بَرَّدِهْ جَدِّي لِجَدُّكْ يِعْمَلِهْ
مَلاَّ شِقِيْنَا واسْتَرَحْنَا فَارْضَنَا والْيُوْمِ جِيْنَاكُمْ لِصَرْفِ الدَّيْوَلِهْ

١٨ ـ ويقول أحدهم مخبراً بنتيجة معركة تكنى فيها السيد من ابن الأجرب يقول :

حَيَّا الله اللَّيْلِهْ بِلَمَّتُكُمْ يَاذِيْ تِضَلُّونِ اْسِقنِيَ واشْرَبْ
وانْ حَدْ تِخَبَّرْنِي مِنِ السَّيدْ عَادهْ يِعَصِّبْ كُونِ بنْ لَجْرَبْ

١٩ ـ ويتزمل محمد سالم المقرحي مجيباً على المرزقي يصف ماحدث لهم في جنوب اليمن يقول :

إحْنَا هَرَبْنَا فِي السَّنِيْن السَّابِقِهْ وانتُوا فِيَ الْوَادِيْ عَمرتُوهَا عَميرْ
حَدْ طَرَّق الْبَيضْاء وِحَدْ طَرَّقْ ثِرِهْ حَتَّى التَّفَقْنَا فِي الْحِدَيْدِهْ يَاخَبِيرْ

٢٠ ـ يتزمل أحد رجال دهم يحدد بلاده يقول :

يَاسَلاَمِيْ مَلاَ الْجُوفِ وِالْوَادِيْ مِنْ عِبيْدِيْ وِدُهْمِيْ وِخَوْلاَنِيْ
حَدَّنَا الْجُوفِ يُحْدُرْ إلى ابْرَادِيْ وِالمَشَارِقْ تِحِدِّهْ وِنَجْرَانِيْ

٢١ ـ ويتزمل عبد الله ـ أحدهم ـ فيقول :

قالِ عبـد الله الـشـمس غابتْ   روِّحـونـا بسـاعَـهْ كرامَـهْ
يالـكـحيـلهْ ويـانَجـدْ مَرقـدْ   وينِ بَدْوشْ منِ اشْعـابِ رامَـهْ

٢٢ ـ ويخبر ويتوجع القردعي على بوادر فشل القضاء على الإمامة بعد إفلات الأمير أحمد حميد الدين من الكمين المعد له في تعز ، المكان الذي كان النجاح مؤكداً فيه يقول :

هَلْ لِعِلْمِيْ يَاْلـعِلُوم الْعَلِمِّـهْ   لَيْشِ هَذَا الْعِلْمِ جَانَـا اخْتِلاَفِيْ
أشْـرَقَتْ مِنْ حَيْتِ كَانَتْ مِلِمِّـهْ   وَاظْلَمَتْ مِنْ حَيْثِ مَالْجَوِّ صَافِيْ

٢٣ ـ ويتزمل متزمل عندما زار إبراهيم الحمدي البيضاء يتكهن بأوضاع المنطقة بعد الزيارة يقول :

إمْ ثَوْرِ لَيْسَـرْ قَدْ ضَمَيْدِهْ عِنْدَنَا   وأم ثَورْ لَيْمَنْ بَاِنـدَوَّرْ لهْ ضَميـدْ
إلْـقَبْيَلهْ ضَاعَتْ ونَحْنَـا مِنِّهَـا   لاَعَادِ رَصَّاصي وَلاَ حَدْ بِنْ فَرِيدْ

٢٤ ـ ويتزمل الشاعر عبد الله مكرش مخبراً عن نتائج حرب يناير وماقاساه الجميع منها يقول :

ثَارَتْ سيُولَ أبْيَنْ عَلَى وَادِيْ تُبَنْ   وَاتْنَاكَرَتْ لَصْحَابِ مِنْ أصْحَابِهَا
قِدْ كَانَـتِ الْـحَيِّـهْ تِسَقِّيْني لَبَنْ   والِيَـوْمِ تِسْقِيْنِيْ حُمَهْ[1] مِنْ نَابِهِا

٢٥ ـ وقبل أحداث يناير في عدن يستشعر أحد المتزملين أحداث ونتائج الصراع في المستقبل يقول :

هَذَا السَّنِـهْ ماهِنْ عَلَيّ وإلاَّ عَلِيْ   وَاحِـدْ يبَـا يُسْقُطْ ولاَخَـرْ بَايقُومْ
غَضْبـاً عَلَى الثَّانِيْ وِلُوْ هُوْ مَايَا   بَايِنْـزِلُـوهْ أهْلِ الْمَدَافِعْ والطَّقُومْ

---

(١) الحمة : سم الأفاعي والحنشان بضم الحاء وفتح الميم .

٢٦ ـ خرج الشيخ علي أحمد فرج للإصلاح بين محلين من أصحابهم سنحان ، وبعد إصلاح شأنهم يتزمل الشيخ علي مخبراً بما حصل يقول :

سَلَام مِنْ سَنْحَانِ مَالشَّمْسَ اشْرَقَتْ والضَّوَّ بَانْ
وِسَالَتِ الْوِدْيَانِ وَالأَرْضَ اخْضَرَتْ لِلْمَاشِيهْ
مَاشِيْ عَلَيْنَا بَانِ عِلْمِ الشَّرِّ قَدْ وَلَّا وِزَانْ
جَمَعْتَ اَنَا وَاخْوَانِ مَابِلَّا الْعَلُومِ الشَّافِيهْ

٢٧ ـ عاد أحد مشائخ الحدأ من زيارة للإمام بتعز وقد سبقه خبر بأنه استلم مساعدة من الإمام له ولأصحابه وهو كذب فأراد أن يفهمهم بأنه لم يحصل على شيء إلا ماخسر . يقول:

سَلَام مِنّا يَارِجَالِ اصْحَابَنَا   يَاذِيْ طَلَبْتُوا عِلْم مِنْ عِنْدِ الإِمَامْ
الشَّيْخِ ذِيْ رَاهَنْ هَدِيلِهْ بَاوَّلِهْ   وِالْفَرْدِ قد باعِ الْمَعَابِرْ وِالْحِزَامْ

٢٨ ـ اشترى الشيخ أحمد ناصر الذهب سيارة (ونيت) وعندما وصل إلى شق الطريق تعطلت عليه نهائياً وتركها يقول مشيراً إلى البائع بأنه غشه بها :

احْنَا تِوكَّلْنَا عَلَى الله   ذِيْ مَاوُنَيْتِ الَّا وِنَيْتَهْ
قِدْ غَرَّنِيْ بِالرِّنْج لَحْمَر[٢]   وَرِكَزْتَهِ فِيْ بَابِ بَيْتِهْ

(٢) الرنج : الدهان .

١٧

غرض الأمثال والحكم

الأمثال والحكم غرض من أغراض الزامل ، ولاغرابة فالأمثال السائدة في الأدب العربي لها دور كبير في تشكيل ذهنية الإنسان العربي الذي يثق في المثل والحكمة السائدة باعتبارها خلاصة خبرات السابقين مصاغة في جملة حروف أو كلمات لها معنى تام ومفيد يأخذ منه الإنسان عبرة وموعظة وخبرة وتجربة تضاف إلى خبراته المكتسبة بدون المرور بنفس الظروف والمواقف والمشاكل التي مر بها صاحب الحكمة أو المثل نفسه .

وفي حقيقة الأمر فإن الأمثال الشهيرة والحكم السائدة المفيدة لاتخرج إلا من العظماء والمجربين ، وأخيار الناس الذين مروا بمواقف قد تكون محرجة فيصيغون خلاصة هذه التجارب والمواقف في ألفاظ موجزة وبليغة ومفيدة تفي بالغرض ، وتسجل هذه التجربة للأجيال التالية تتناقلها وتتخذها عبرة وأمثلة تحتذي وتتبع ويقتدى بها فيما وافق أو شابه من الأمور والمواقف أو المشاكل . ولهذا سوف نستعرض عدة زوامل تمثل هذا الغرض ، وتعطي للقارىء تصوراً على نقاء الحس والذهن العربي . من ذلك الآتي :

١ ـ يتزمل أحدهم ينصح صاحبه ألا تغرّه الدنيا يقول :

حَيَّـا بِكُمْ يَاذِيْ وَلَمْتُوا عِنْـدَنَـا   يَاذِيْ وَصَلْتُـونَـا بِتَصْدُورِ الْمُرُورْ
بَاخَبِّـرِكْ لَنْتَـهْ تَبَـا مِنِّي خَبَـرْ   لَاتَـامَنْ الـدِّنْيَا تَرَى الدِّنْيَا غَرُورْ

٢ ـ يتزمل آخر يقول :

إنْ حَدْ يَبَـانَـا الْيُـوم نِنْسَىٰ مَاقَـدَمْ
وَلاَّ نَقْشْنَـاهَـا بالْفَـرَاص الـدّوَالْ
سَاعَـهْ تِقَـعْ فِينَـا كِبِيْـرهْ مِنَّكُمْ
وَاحْيَـانِ نِطْرَحْهَا لِكُمْ تَحْتِ الْحِوَالْ

٣ ـ يتزمل عبد الله بن عوض اليوبي ينصح الرصاص بمغادرة مدينة البيضاء قبل إلقاء القبض عليه بعد زواجه من بنت الرماح يقول :

يَاطَيّب السَّـاعَـاتِ يَاذِيْب الرَّهَمْ   لاَتَـامَن الـدّنْيَـا تَرَى الـدّنْيَـا تِغُرْ
مِنْ عَمَّـرِ السَّـرَاتِ يِبْـرِدْ خَرْمَتِهْ   حَتَّى يُخُذْ لِهْ نَخْس لاَيُبْطِي يِجُرْ

٤ ـ يتزمل البخيتي من الحدأ يقول :

بَارِقِ الْـعِـزّ قَدْ بَانِ مِنْ صِيْـرهْ   واسْتَـرَبّـوا عَذَيبـهْ وِدَرْدُوشِـهْ
وِالْمَعَـارِفْ مَحَـاجِيْ مِنْ الْقُدْرَهْ   وِالْغَـوَى يِلْقِيْ النَّـاس مَرْبُـوشِهْ

٥ ـ ويتزمل أحدهم وأظنه من كومان الحدأ يقول :

هَذِيْ لِكُـمْ مِنّـي وَصِـيّـهْ   وِانْـتُـوا تِوَصُّـوا كُلّ تَالِـيْ
إلْعِـزّ فِي الـصَّـاغ الْمِشَمَّـعْ   وِالْـهَـمّ تِجْـلاَهِ الـرَّجَـالِيْ
بَيْـنَ اخْـوِتَـكْ وَاوْلاَدِ عَمَّـكْ   تِصْـبِـرْ عَلَى قَيّـرْ وِخَـالِـيْ

٦ ـ ويتزمل آخر يقول :

إحْـنَـا سَرَحْـنَـا الْيُـوم بَاللهْ   مَالـشَّمْس تُخْـرُجْ مِنْ شِرُوقَـهْ
ذِيْ مَامَـعَـهْ دَخْنِ الـرَّجَـالِيْ   شَلّ الْـوَجَـبْ وَادَّى فِرُوقَـهْ

٧ ـ ويتزمل البخيتي يقول :

قَال الْبُخَيْتِي يَاحَدَأ يَاكَسْب جَدِّيْ	مَايُـكْـسِـب الْـجُـودِهْ ذَلـيـلْ
مَايِنْفَع لَاَّ مِنْ مَعَهْ صُفْر الْمَجَارِيْ	يِحْـرِبْ وَلَـوْ رَبْـعَـهْ قَلِيـلْ

٨ ـ ويتزمل العولقي يقول :

يَالَـمْـرَبَـعِـيْ يَاذِيْ تِقَـلَّـعْـهَـا طِبَـنْ
وَاتْقَلَّعَتْ لَطْبَـانِ حَتَّى السَّـاس بَانْ
ذِيْ مَايِـقَـايِسْهَـا وِعَـادِهْ فِي النَّسَمْ
يِصْبِـرْ عَلَى رَشْـخ الْجَرِيْدِ الهَنْدَوانْ

٩ ـ ويتزمل آخر يقول :

أنـا سَلامي كَرّ زَايِـدْ مَاقَصَـرْ	مِنْ ذِيْ يِسُوقَنَّهْ حَسِيْنَاتِ الْجرُورْ
لَاتِحْسِبُـون إنَّـا رَضِيْنَـا حُكْمِكُمْ	يَاذِيْ تَبُـوهَـا بَيْنَنَـا جَمَّـا غَفُـورْ

١٠ ـ يتزمل الرصاص يقول :

قَال الْحِسِيْنِي ذِيْ حِلَالِهْ مَسْوَرَهْ	لَاعَـافِيِـهْ سَرْمَـدْ وَلَاشَـرّاً يدُومْ
وَاحْنَـا عَزَمْنَـا كَثَّـر الله خَيْـرِكُمْ	مِنْ عِنْـدِ عَامِلْ رَايتِهْ بَيْنِ النَّجُومْ

١٨

الكناية والرمز والألغاز والمحازي

الكنـاية : لفظ يُطلق مجـازياً في الـزامـل على شيء ليس معناه أو اسمه الحقيقي ، وإنما الغرض منه التمويه وإخفاء المقصود المباشر المراد التعبير عنه عندما يصعب على المعبر إظهار الاسم الحقيقي والمعنى الواضح للشيء نتيجة للخوف أو الحياء أو المجاملة .

فيرمز إلى الغرض المقصود برمز يدل عليه بدون التصريح بالاسم أو الإشارة المباشرة .

أما الألغاز فهي معان ظاهرة يقصد بها المعاني الباطنة ، تستخرج باستخدام الذكاء والفطنة والإلهام . واستخدمت الزوامل هذا الأسلوب وخاصة للتعبير عن الآراء السياسية والمواقف من الحكومات والتكتلات التي لا يراد التصريح بالآراء حولها مباشرة . أما الألغاز فهي عبارة عن محازي يلقيها أحد الأشخاص أو شاعر على آخر يقصد تفسيرها وإخراج المعنى الحقيقي المقصود المراد من الشعر أو الزامل . ولهذا في الشعر العربي مكان واضح في عصر الجاهلية مثل ما حدث بين امرىء القيس الكندي وبين عبيد بن الأبرص الأسدي .

وفي الإسلام كان لهذا الفن مكان بارز في كتب الشعر والأدب . وأمهات الكتب الأدبية مليئة به . ومن أمثلة هذه الأغراض الزوامل التالية :

١ ـ يتزمل ابن جرادان النسي يرمز لغريمه بالماء يقول :

عَيْنِي تِشُـوْفِ الْمَـاء وِقَلْبِي بِهْ ظَمَـأ

وِدِّي بِشَـرْبَـهْ مِنْ قَلَتْ وَالاَّ خِمِيـرْ

وِاصْبِحْ مَعَ بَاحَاجِ فِيْ رَاسِ الْجَبَلْ
خَيْثِ الْوِعُولِ الظَّامِيهْ تِشْرَبْ عِصيرْ

٢ ـ يتزمل باسرده ، لسان فضل عبد الله العولقي يقول رامزاً سوف نجهز حملة على ربيز من اثني عشر طقماً رمز لها بالمعاصر :

بَالِيْ ثِنَعْشَرْ يُوم رُخْصَهْ مِنَّكُمْ
بَاعْزُمْ وِبَاجِيْكُمْ فِي الْعِيْدِ الْكَبِيرْ
بَاعْزُمْ وِبَارُكِّبْ ثَنَعْشَرْ مِعْصَرَهْ
من دِهْنٍ صَافِيْ يُخْرُجِ الاّ بِالْعَصِيْرْ

٣ ـ يتزمل محمد البهجي من الشمال إلى الطالبي من الجنوب يرمز لأوضاع اليمن بأمهات العيال :

اللهْ يِحَيِّي كُلّ مِنْ حَيَّا بَنَا
يَالطَّالِبِيْ ذِيْ اوْحَيْتِ لِلْبِنْدُقْ صِرُوعْ
أمَّكْ تِقَعْ تِلْعَبْ بِطَبْلِ اعْيَالِهَا
وِامّيْ تِقَعْ تُهْرُشْ عَلَى الْمَهْرا وِقُوعْ

٤ ـ ويتزمل ابن الأزنم يرمز إلى حكومة اليمن بزينب يقول :

حَيَّا بِكُمْ يَاذِيْ وَلَمْتُوا عِنْدَنَا سَادِهْ وِضُوعِ الْقَبْيِلَهْ وَبَنْي هِلاَلْ
نَحْنَا نَبَا زَيْنَبْ تِخُدْ بِنْ عَمَّهَا وِانْتـه تَبَاهَا خَيْثِ طَيْرِ الْعِشْ مَالْ

٥ ـ جوابٍ يرفض الرأي السابق بالرمز يقول :

اللهْ يِحَيِّي كُلّ مِنْ حَيّا بَنَا مَاحَنَّ لَزْعَلْ فِي كَرِيْمَهْ افْعُولِهَا
أمّا الْحَرَاوَهْ غَالِبِيْنِ اعْيَالِهَا بَعْضِ الْكِلَمْ خَذْنَا وَلاَنَا حُولِهَا

٦ ـ ويتزمل آخر في نفس المعنى يقول :

حَيَّــا بِكُمْ يَاذِيْ وَلَمْتُوا عِنْـدَنَـا مَايِرْخِيَ الْمَاطِرْ وِمَا السَّيَالِ سَالْ
مَاعُــذْرِ مَاعَمَّــكْ يِزَوِّجْ عَمَّتَـكْ يِعْقِدْ عَلَى دِيْنِ النَّبِيْ مِثْلِ الْحَلاَلْ

٧ ـ يتزمل ابن جرادان النسي يرمز إلى بلاده مرخه التي كانت غير محكومة وأصبحت تحت حكم الجنوب يرمز لها بالعذراء والحكم في الجنوب بالزقر أي الولد الصغير يقول :

كَانَتْ مَعِيْ عَذْرَاء وَلاَ حَرْوَيْتَهَــا وَالــدَّيْــوَلـهْ هَابَتْ تِطَرِّقْ بَابَهَـا
وِالْيُومِ جَانِي زَقْر مَاعْرِفْ صُورَتِهْ عَسَى يِجِــدِّهْ لِي يِجِـدَّ اسْبَـابَهَـا

٨ ـ ويتزمل ناصر مكرش مؤيداً حكومة الاتحاد الفدرالي في الجنوب رامزاً إلى الإمارات المتحالفة بالحجار يقول :

بَاقُــولِ يَاسَبْــعِ الْحِجَـارِ الْـوَاقِعَـهْ
كُونِيْ حَجَــرْ كُونِيْ بِعُـونَ اللهْ حَجَرْ
وِالْحِيْـدِ لَخْضَــرْ ذِيْ بِهِ الْمَــاء وِالشَّجَــرْ
ذِيْ مَايعَــوِّلْ شِيْ عَلَى كُثْــرِ النَّجَرْ

٩ ـ ويجيب عليه ابن الأزنم الدياني يقول :

الشَّعْبِ صَمَّمْ قَالِ يِشْتِيْ الْحُرِّيَهْ لاَيِشْتِيَ السَّبْعَــهْ وَلاَ مِنْهُمْ نَفَــرْ
لاَتْبَيِّحِ الْمَحْجَـرْ لِرِعْيَـانِ الْبَقَرْ بَاتِـدْخُلَهْ رُوْسِيْة وِكُـوبَا وِالْمَجَرْ

١٠ ـ ويتزمل ابن الأزنم مرة أخرى يرمز للولايات السبع بالعيال السبعة ولبريطانيا بالعجوز قائلاً :

سَبْعَــهْ عِوَيْلِهْ دَخَّلُوهُــمْ مَدْرَسَــهْ
والْـعَــالِـمَ اللهْ أَيِّـهُـمْ ذِيْ بَايِفُــوزْ
إنْ فَازِ وَاحِــدْ وانْ فَازُوا كُلِّهُــمْ
قِدْ عَادِهُمْ مِنْ تَحْتِ طَرْبُوشْ الْعَجُوزْ

١١ ـ يتزمل الهنداوان بلغز أو محزاة للشعار يطلب حلها يقول :

بَاحَـــازِيَ الشُّعَّـارِ وَاهْـلِ الْمِعْـرِفِـهْ
مِنْ هِيْمٍ هَامِلْ وَيْنِ يِرْعَى فِي الْخَبُوتْ

لاَهُــو بِنَجْـرَانِيْ وَلاَ بَيْنَ اخْــوَتِــهْ
يِمْسِيْ يِعَقِّــدْ فِي خِيُـوطِ الْعَنْكَبُـوتْ

١٢ ـ يتزمل أحدهم يتهكم بحكم الجنوب يرمز إلى الحكومة بالأم المريضة التي لم تطلق له حريته بالسفر لطلب المعيشة يقول :

قَالِ عَبْـدَ اللهْ أمِّــيْ وَجِـيْعِــهْ لاَشَــلَيِّــهْ وَلاَ مُوتِ جَاهَــا
عَذَّبَــتْــنِــيْ وِقَــلَّتْ سِمُــومِيْ اللهْ إلــيُــومِ يِقْــطَعْ رَجَــاهَــا

الخلاصة

في بحثنا عن الزامل كفن وتراث من أدبنا الشعبي ، وهو ما يسميه الآخرون الفلكلور الشعبي ، هذا الفن القبلي الصرف الذي يعتبر بحق فن الحرب والمناسبات والذي يتمتع بمكانة كبيرة لدن أغلبية قبائل جزيرتنا العربية وبالذات قبائل اليمن .

وحين تكلمنا عن هذا الفن الأصيل الذي يرتبط بعادات وتقاليد هذه القبائل بينا أصالته وقدمه كفن غنائي حربي حماسي صيغ في الأساس في قوالب شعرية فصيحة ، تدرج مع انتقال الجموع القبلية من التخاطب بالفصيح إلى استعمال اللغة الدارجة أو العامية ، لكنه مع ذلك ظل على صلة قوية بصيغ وقوالب اللغة الفصحى حسب لهجات قبائل الجزيرة مستدلين بالمعاجم اللغوية والأدبية والتاريخية كبرهان على ذلك . وأوضحنا أيضاً أن الزامل فن شعري يلتزم بالقافية ولايصلح بغير الالتزام بها ، لما لها من رنين سماعي مؤثر باعتبار الشعر أحد أركان الزامل إلى جانب اللحن والوزن والمتزملين .

ووضحنا صلة الزامل بأنواع أو بفنون شعبية أخرى شبيهة مثل الحداء والمهاجل والعرضة وغيرها كفن متفرع في الأساس منها مع اختلاف الصورة أحياناً ، وشرحنا أيضاً أن الزامل يصاغ على عدة بحور وأوزان شعرية فصيحة ودارجة أهمها وأغلبها بحر الرجز الذي هو بالأساس بحر الزامل الخاص الذي تصاغ على أوزانه الصحيحة والمجزوءة أعداد هائلة من الزوامل ، وتجيده أغلبية القبائل والمناطق في عصرنا الحالي . وإذا كانت الأوزان الدارجة هي الغالبة بحكم التطور والتدرج ، وتمشياً مع انحسار اللغة الفصحى ، وندرة المتخاطبين بها من الجموع الريفية والبدوية الغير متقنة لأوزان الخليل فقد ظلت الأكثر استعمالاً في الزوامل ، ولكن بلهجات دارجة غير واضحة الإعراب لعدم تقيدها بالنحو وأحياناً بالصرف .

ولقد خدم الزامل أغراضاً عديدة لاتخرج في جوهرها عن الأغراض والأهداف التي طرقها أو خدمها الشعر بوجه عام ، مع أن الزامل خدم هذه الأحداث بحماس وحيوية وتـأثـير قد لايتوفر لشعر القصائد . أما المناسبات التي تقال أو تصاغ فيها الزوامل فهي أهم المناسبات الاجتماعية كالأعياد والزيارات والحروب والأفراح وغيرها من المناسبات التي تعتبر أهم أوقات أفراح وأتراح هذه الجموع ، تعتز بها وتعبر فيها عن مشاعر صادقة عن شؤونها الحياتية .

وإذا كنـا قد حددنا هذه المناسبات فهذا التحديد ليس دقيقاً ، لكنا تمسكنا بالأظهـر والأعم ، كما هو الحـال بالنسبة للأغراض والأهداف التي تصاغ لأجلها الزوامل . وقد لاحظ القارىء أننا أوردنا عدة زوامل كأمثلة على كل مناسبة أو غرض للتدليل على صحة ما ذهبنا إليه ، وما ذكرنا مشيرين إلى أن بعض الزوامل لاتخدم غرضاً واحداً فقط بل قد يطرق الزامل عدة أغراض في أبيات محدودة قد لاتزيد عن بيت أو بيتين . كما أن المناسبة الواحدة قد تقال فيها زوامل عديدة لاتخدم أو تخصص للتعبير عن رأي أو شرح يخص هذه المناسبة بل يطرق عدة أغراض أخرى لاصلة لها بالمناسبة إلا من أضيق الحدود . فهذه المناسبات تعتبر مؤتمرات شعبية أحياناً ، تبحث فيها كل الأمور التي تشغل بال المشتركين فيها ، وتعالج أغلب المشاكل التي يعانونها بأساليب مختلفة ، قد تساعد على الحل وقد تثير المشاكل .

وختاماً نترك للقارىء الرأي والحكم الأخير فيما كتبنا من خلال تصفحه لكتابنا هذا ، وإصدار الحكم المناسب على كل مواضيعه .

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

صالح بن أحمد بن ناصر الحارثي

المراجع

مسلسل	اسم الكتاب	مؤلفه
١	سيرة ابن هشام	ابن هشام
٢	الإكليل للهمداني الجزء الثاني	تحقيق القاضي محمد علي الأكوع الحوالي
٣	ميزان الذهب	السيد أحمد الهاشمي
٤	ديوان الحماسة	أبو تمام حبيب بن أوس الطائي
٥	فنون الأدب الشعبي في اليمن	عبد الله البردوني
٦	هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن	أحمد فضل العبدلي
٧	الأدب الشعبي في الحجاز	عاتق بن غيث البلادي
٨	قصة الأدب، في اليمن	أحمد محمد الشامي
٩	الشعر النبطي	طلال عثمان المزعل
١٠	الغناء اليمني القديم ومشاهيره	محمد مرشد ناجي
١١	ديوان واحة الشعر الشعبي	عبد الله بن حمير بن سابر الدوسري
١٢	من آدابنا الشعبية في الجزيرة العربية ج ٣	منديل بن محمد
١٣	قرارات المؤتمر الأول للأدب والتراث الشعبي بالمحافظة الرابعة	
١٤	المنجد	
١٥	تاج العروس	للزبيدي
١٦	رحلة إلى العربية السعيدة	نزيه مؤيد العظم

الفهـرس

الصفحة

الصفحة

الصفحة



نبذة عن المؤلف

* ولد ونشأ المؤلف في وادي بلحارث (بنو الحارث) بالمنطقة الشرقية من اليمن على أطراف الصحراء اليمنية في محيط قبلي بدوي .

* تلقى تعليمه الأولي في بلدته .

* التحق بالقوات المسلحة في بداية ثورة سبتمبر وأكمل دراسته العسكرية بالكلية الحربية وكلية الأركان في بعض الأقطار العربية ، وكان خلال مراحل دراسته من المتفوقين .

* تخرج من كلية الحقوق جامعة القاهرة وحصل على شهادتها .

* شارك في الدفاع عن ثورة سبتمبر والنظام الجمهوري من خلال عمله كضابط بالجيش .

* انتدب مع بعض الضباط للعمل مع جبهة تحرير جنوب الوطن ، وقاد جيش التحرير التابع لها خلال المرحلة النضالية ضد الوجود البريطاني هناك .

* عاد لمباشرة عمله العسكري بعد استقلال الجنوب وتولى بعض الأعمال العسكرية المختلفة بالقوات المسلحة في شمال الوطن ولازال .

له مؤلفات تحت الطبع منها:

١ ـ شَدْو البوادي : أشعار وقصص وحكايات عن قبائل المنطقة الشرقية من اليمن والجزيرة العربية .

٢ ـ الصحيح في أنساب القبائل .

٣ ـ الحملات والتكوين العسكري لجيش اليمن القديم ، يبحث تاريخ وتكوين ونشاط جيش اليمن قبل الإسلام .